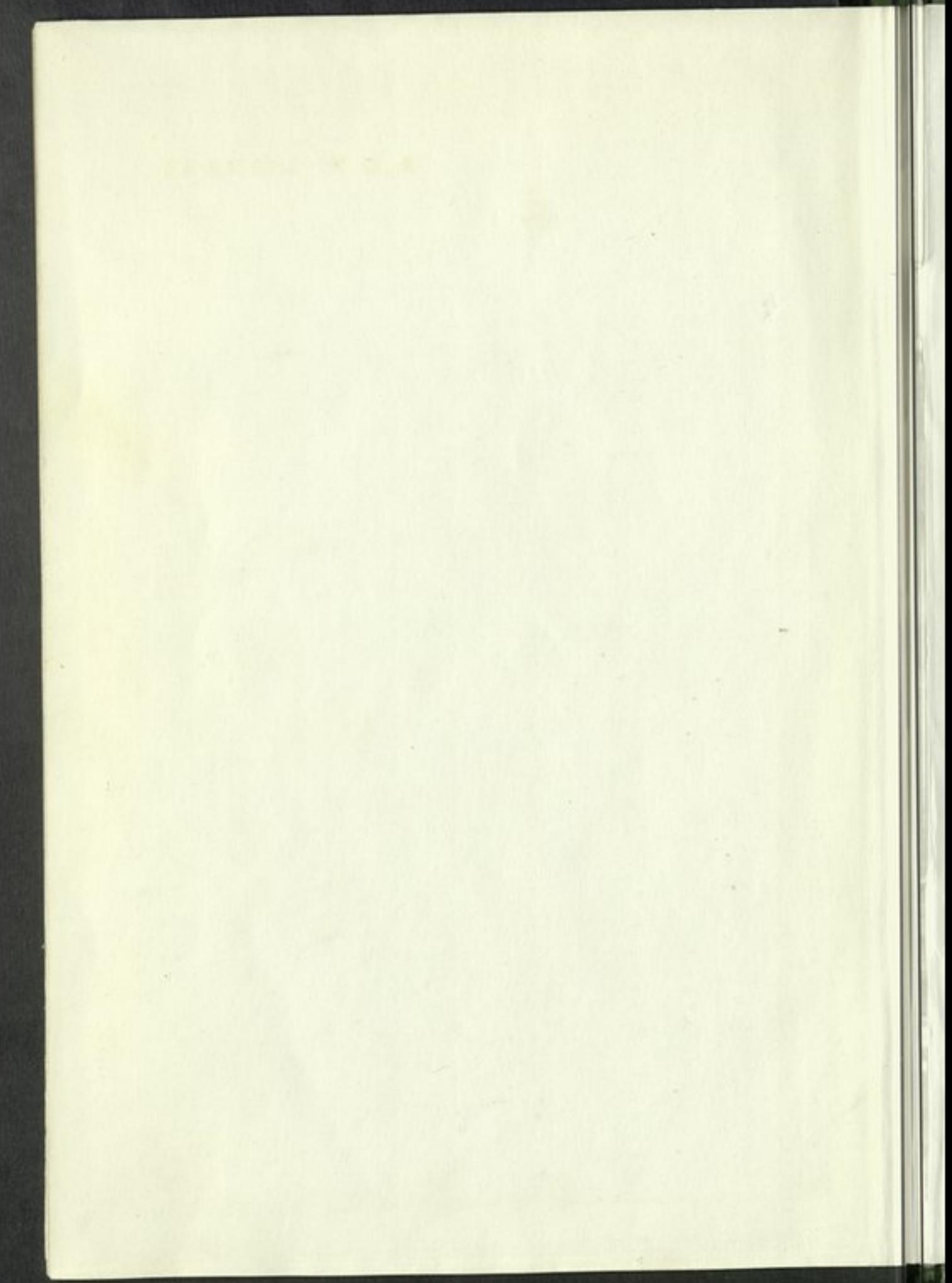
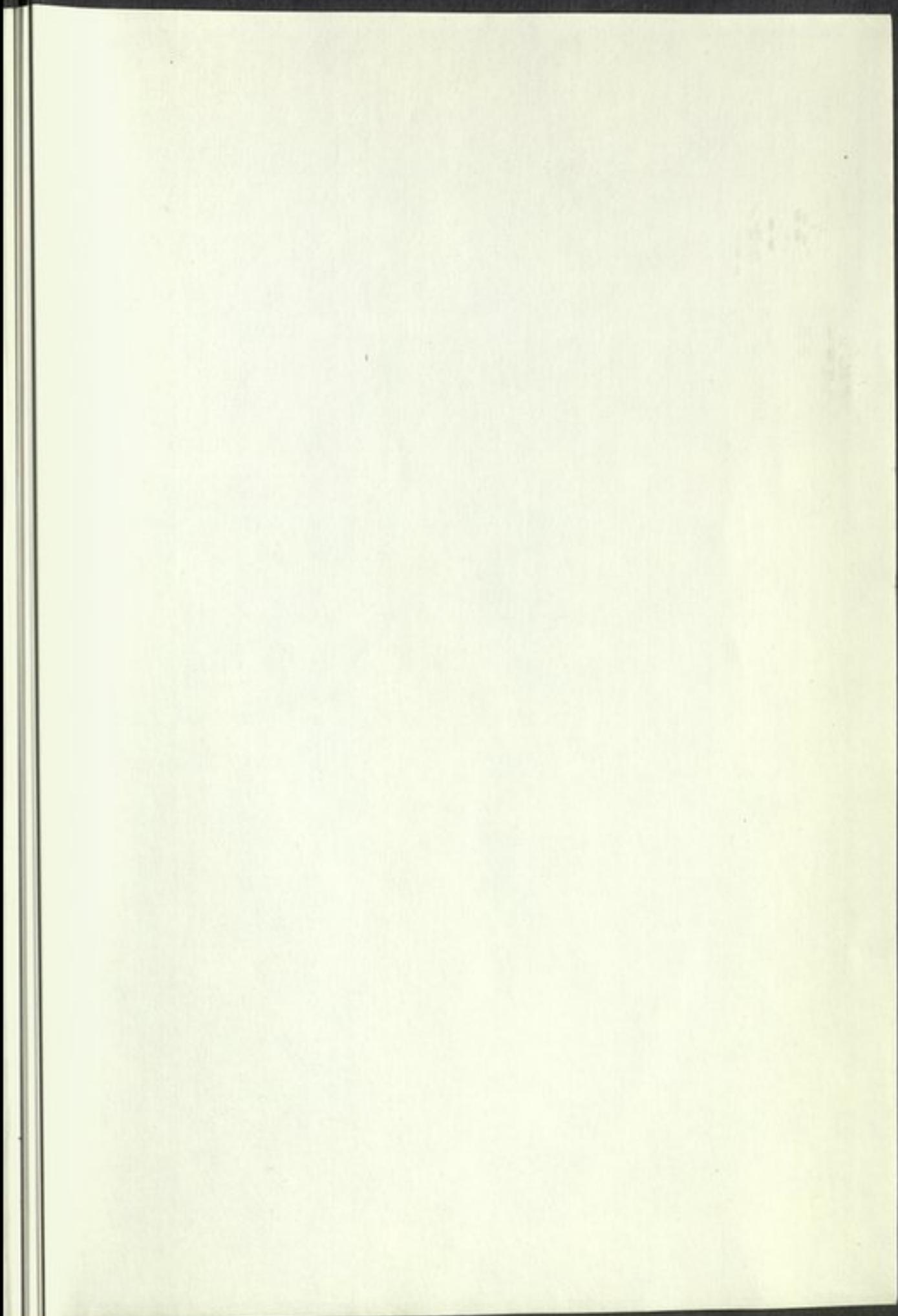
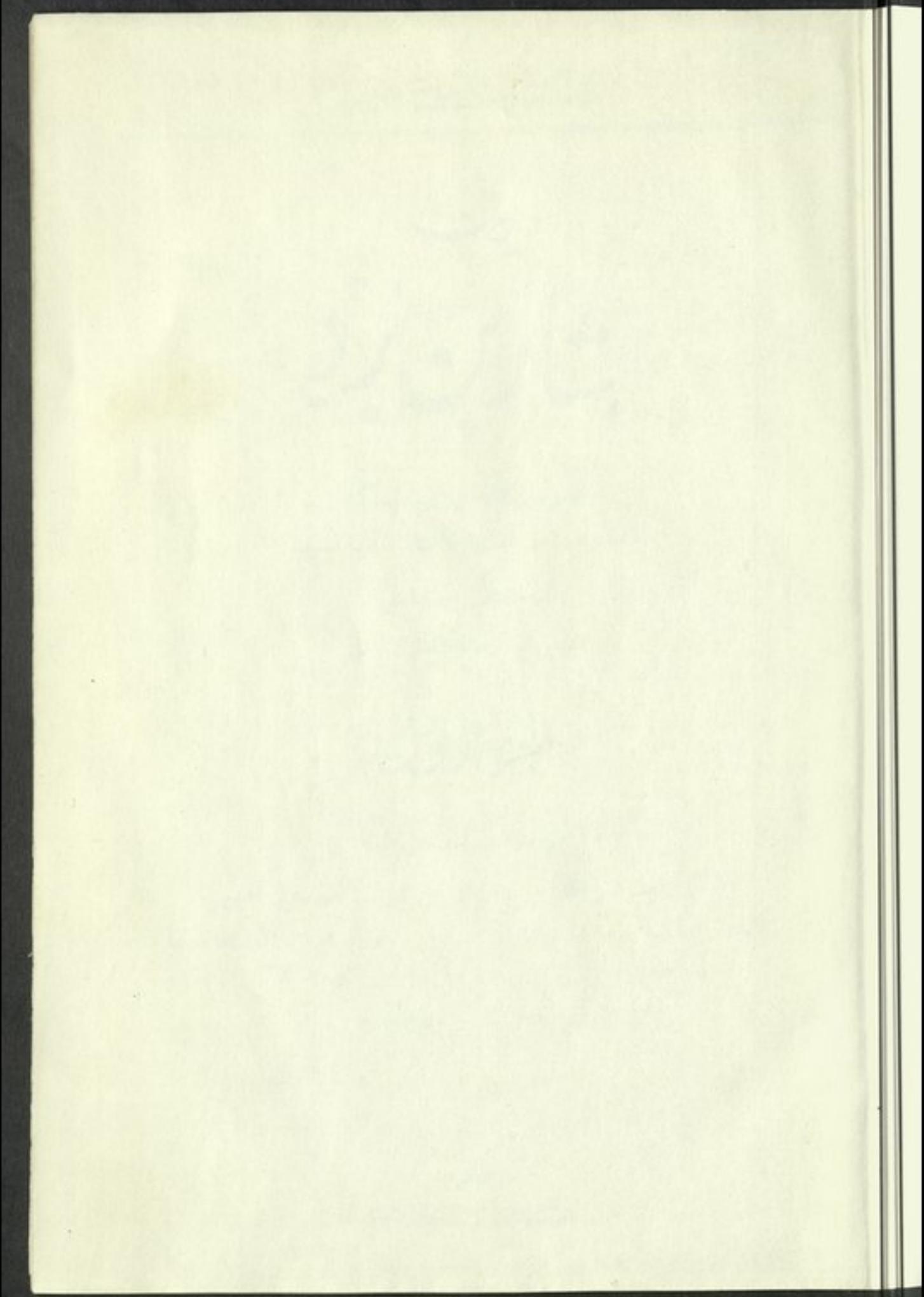


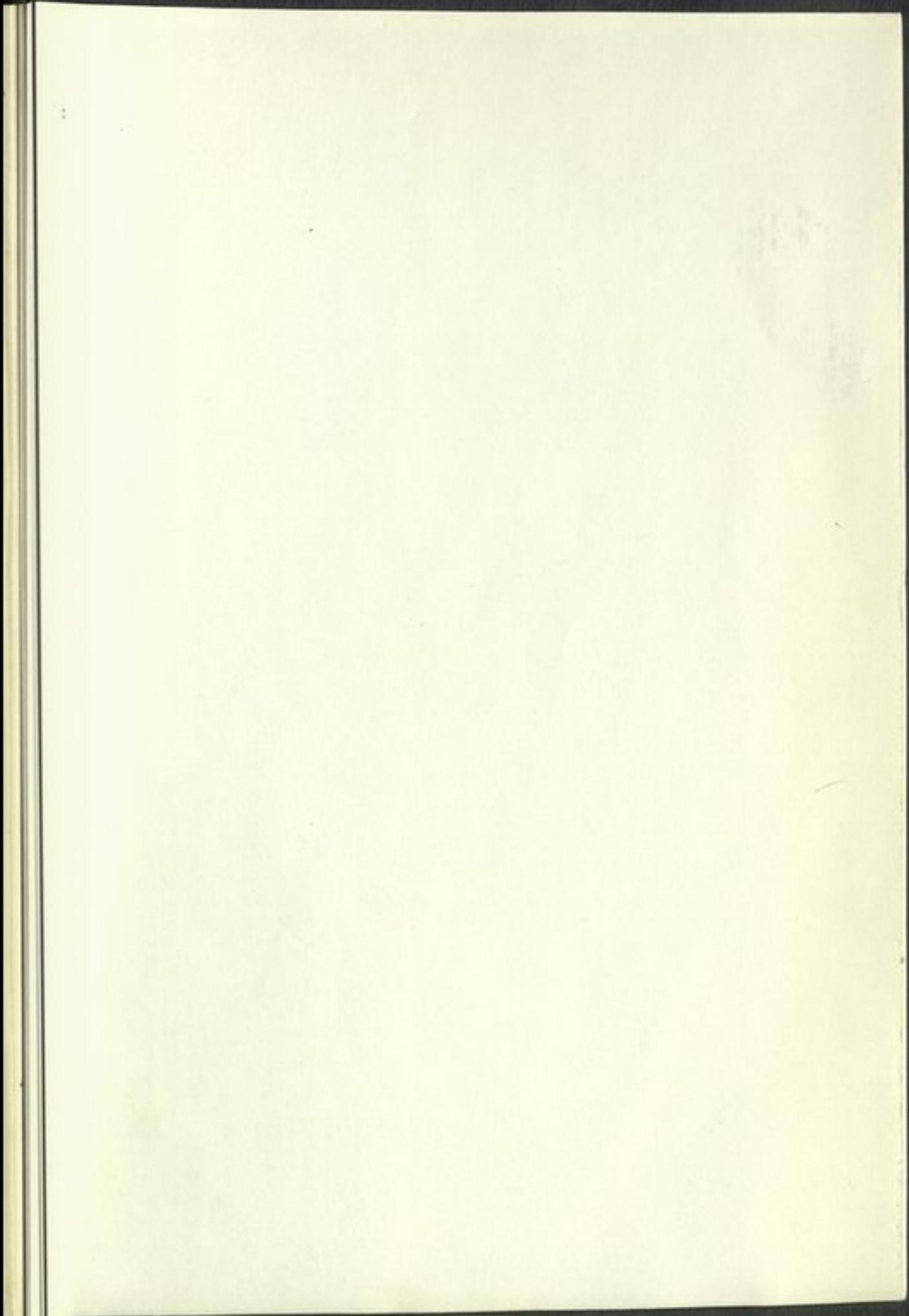
A. U. B. LIBRARY











892.78
B299dA
جنة الألية والترجمة والنشر

جنة الألية والترجمة والنشر

ديوان شازن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضره صاحب الفضيلة الأستاذ العلامه السيد

محمد الطاهر بن عاشر

شيخ جامع الربونة الأعظم في تونس

الجزء الأول

علق عليه ، ووقف على طبعه

[محمد رفعت فتح الله] و [محمد شوق أمين]

المحرر في مجمع ذؤاد الأول لغة الأزهر

الأستاذ في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر

١٣٦٩ - ١٩٥٠ م

القاهرة

مطبعة جنة الألية والترجمة والنشر

[يات]

تفصل حضرة صاحب العزة الدكتور أحمد أمين بك رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فمهد إلينا في مراجعة هذا الجزء من ديوان بشار بن برد الذي تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر ابن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس .

وقد قمنا بهذه المهمة ، فوضعنا بين أيدينا المخطوطة الأصلية للديوان ، والنسخة التي نقلها الشارح منها ، وما كتبه هو من شروح .

وكان مجل علنا ما يأتي :

- * معارضه المخطوطة بنسخة الشارح ، والتباين على ما بينهما من تفاوت .
- * مراجعة الشروح ، وتحري ما هو مظنة نهى في الكتابة ، أو مشوه في نقل النصوص .
- * التعليق على ما كتبه الشارح في المواطن التي رأيناها تستوجب التعليق .
- * معالجة ما في الشعر من تحرير سكت الشارح عنه ، أو اتجه به وجهة لاح لنا سواها .

* تبيان ما غمض من لفظ أو أشكل من معنى ، مما لم يتناوله الشارح .
 * الوقوف على طبع الجزء ، وإصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة بوضع أرقامها في هواشم هذه المطبوعة .

وقد التزمنا أن نحمل ما كتبناه بين هاتين الحاضرتين [] ، فصلا ينته ويبين ما كتب الشارح ، وإخلاء مهده من تبعه ما أجرينا به القلم .

محرر فتح الله
الأستاذ في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر
محمود سامي
المحرر في معجم فواد الأول لغة العربية

شاعر بن برد

مقدمة لديوان شاعر بن برد

لناشره ومكمله وشارحه

محمد الطاهر بن عاشور

جَرْبَةُ الْمُشْكِنِ الْمُهَاجِرِ
جَرْبَةُ الْمُشْكِنِ الْمُهَاجِرِ
جَرْبَةُ الْمُشْكِنِ الْمُهَاجِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بشار بن برد

نَسِيَّهُ

هو بشار بن بُرْد بن بهمن (وقيل ابن يرجوخ) بن أفركند بن بَيْبرسان (وقيل شروستان) بن بهمن بن دارا بن فیروز بن كرديه بن ماهيذار (أو ماهيفان) بن ناذان (أو دادان) ابن بهمن بن أفركند بن حسیس بن مهرآز بن خُسْرُوان بن أخشین بن شهرزاد (أو شهرداد) بن بیول (أو بیوڈ) بن ماخرشاذا (أو ماخرشیدا افاذ) بن شهریان ابن بُنْدار بن سیحان (أو بنداراسیحان) بن مکرز بن أذریس بن بشتاسف الملك (أو یستاسب) بن لهراسف الملك (أو یهراسب) بن فتوخی (أو فتوخ) بن کیشن (أو کیمنش) ابن کباینه (أو کیابنه) بن یکقباذ الملك بن رای بن بود کاب بن ماشوی بن نوذ (أو نوذر) ابن منوشهر الملك بن کباینه بن منشجورانَا بن بدک بن نرسویح (کذا) إبراهیم الخلیل . وقد ینتضبطها في أول شرح الديوان .

هذا سیاق نسیه ، مأخوذاً كاملاً من أول الديوان ، وهو موافق في بعضه لما في ترجمته من كتاب «الأغاني» ومن تاريخ الخطيب البغدادي ، إذ لا توجد سلسلة نسیه كاملة إلا في هذا الديوان ، ونجد في بعض الأسماء مخالفة بين ما في الديوان وما في «الأغاني» وتاريخ الخطيب ، ومن ترجمة «الشاهدان» في أسماء من عدّ في أجداده من ملوك الفرس ، وقد وضحت ذلك في شرح دیباچه الديوان . وفي هذه السلسلة أفراد من ملوك الفرس ، فذلك كان بشار يفتخر بمحنته ، وسيأتي أن أباه هو أول من أسلم ، وهو لم يذكروا ماذا كان اسمه قبل إسلامه ، وأحسب أن اسمه يرجوخ ، ولذلك وقع اضطراب في سیاقه نسب «برد» هل هو برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ، فاعمل ذلك من وجدانهم اسم يرجوخ عقب اسم برد على وجه البديلة ، فظنه بعض الناقلين اسم والد برد . وتسمية العبيد ببرد معروفة

عند العرب ، فقد كان ليزيد بن مُفرغ الحيري من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه بُرْد ، باعه أو بيع عليه في دين ، فأسف على بيته ، فقال :

وَشَرِيتُ بُرْدًا لِيَتَنِي من بعد بُرْد كنت هامة^(١)

وبشار من الـواـلي من أبناء الفرس بلا خلاف ، قال أبو الفرج عن حمـيد بن سعيد قال : كان بشار من شـعب أدريرس بن يستاسـبـلـكـبـنـيـهـراـسـبـلـكـ.ـاهـ.

وهو من خراسان ، وقد افتخر بذلك في شعره قال :

وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ خَرَاسَانُ دَارِهِمْ كَرَامٌ وَفَرْعَوْنُ فِيهِمْ نَاظِرٌ بَسْقٌ^(٢)
ذكر ذلك الجاحظ في البيان والتبيين .

وقال أيضاً^(٣) :

من خراسان وبيتي في الدرى ولدي المـسـقاـةـ فـرعـىـ قدـ بـسـقـ
وقال أيضاً^(٤) :

أبـيـ خـرـاسـانـ وـأـدـعـوـ عـاصـراـ أـكـرـمـ خـيـ أـلـاـ وـآخـراـ

وقال أيضاً^(٥) :

نـمـتـ فـيـ الـكـرـامـ بـنـيـ عـاصـ فـرـوـعـيـ وـأـصـلـيـ قـرـيـشـ الـعـجمـ

قيل : أراد بقريش العجم أشراف الفرس ، وقيل : أراد موالي قريش من الفرس ، نقله الخفاجي في شفاء الغليل عن ابن المعتز في كتاب البديع . وقيل : قريش العجم هـ الأـكـرـادـ ولا يصح هذا لأن بشاراً وضم الأـكـرـادـ بقطـعـ الطـرـيقـ فـقـصـيـدـهـ الـتـىـ طـالـعـهـ : «ـبـكـرـاـ صـاحـبـيـ قـبـلـ الـهـجـيرـ» الـتـىـ اـمـتـدـحـ بـهـاـسـمـ بـنـ قـتـيبةـ ، وـالـصـوـابـ أـرـادـ ماـقـالـهـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـسـلـمـ بـنـ قـتـيبةـ فـيـ كـتـابـ الرـدـ عـلـىـ الشـعـوـيـةـ : أـنـ أـهـلـ خـرـاسـانـ لـمـ يـرـالـاـ فـيـ مـلـكـ الـعـجمـ لـقـاحـاـ لـاـ يـؤـدـونـ إـلـىـ أـحـدـ إـتـاـوـةـ وـلـاخـرـاجـاـ .ـاهـ .ـوقـدـ كـانـتـ قـرـيـشـ تـلـقـبـ بـالـلـقـاحـ لـأـهـلـهـ لـمـ يـدـيـنـواـ الـمـلـكـ مـنـ الـلـوـكـ .ـ

وـأـمـاـ رـفـقـ نـسـبـهـ إـلـىـ إـبـرـاهـيمـ الـخـلـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـذـكـ منـ أـغـلـاطـ ثـلـثـةـ مـنـ الـمـؤـرـخـينـ وـالـقـصـاصـينـ الـقـاصـرـينـ الـذـيـنـ تـوـهـمـوـاـ أـنـ الـفـرـسـ مـنـ ذـرـيـةـ إـبـرـاهـيمـ ،ـ وـذـكـ لـمـ يـقـلـ أـحـدـ مـنـ

(١) [في نسخة من البيان والتبيين : ناصر] .

(٢) في الورقة ٢٥٥ من الديوان المخطوط .

(٣) [شـرـيـتـ ،ـ هـنـاـ :ـ بـعـثـ] .

(٤) تـحدـهـ فـيـ الـلـمـحـاتـ .

(٥) تـحدـهـ فـيـ الـلـمـحـاتـ .

علماء الأنساب ، والملفون أن ذلك من موضوعات بعض مؤرخي الفرس في الإسلام ، إذ يرثون التقرب من العرب .

وكان بشار مولى لبني عقيل بن كعب من بنى عامر ، وقع أبوه برد في النَّفَّ في سبى المهلب من أعيام ماوراء النهر في حدود سنة ٨٠ ، وأصله من طخريستان^(١) فصار عبداً لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم وهبته مولاً ثم خيرة لامرأة من بنى عقيل ، وتزوج عند امرأة المهلب .

وكان برد طيانتاً^(٢) حادقاً ، ولد له بشار وهو عند العقiliyah ، وأعنت العقiliyah بشاراً بعد موت أبيه ، فصار مولى عقيل ، ولذلك كان أئمَّةُ الأدب يلقبونه بياض العقiliyah ، وقد قال في شعره :

إني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلَّ الأعنق
وقال :

وقامت عقيل من ورائي بالقنا حفاظاً وعقدت الهمام المحجا
وفي البيان للجاحظ عن حماد مجرد أنه كان يقول : إن بشاراً مولى لبني سدوس ، كان
مولى امرأة منهم يقال لها أم طباء . والتحقيق أن بشاراً كان ينزل في بني سدوس كافِ أمالي الشريف المرتضى ، وليس مولى لهم . وكيف يكون مولاه وهو قد افتر على أبي المنذر
جرير السدوسي بقوله :

أمشَّلُ بني مضرٍّ وائلٍ فديتك من فاخرِ ما أجنَّ^(٣)
وربما انتسب بشار إلى ولاء قيس عيلان ، وقد افتر علىهم وبمقتهم ، وأدخل نفسه
فيهم في قصيده التي طالعها : « جفا وده فازوراً أو ملَّ صاحبه ». وفي قوله مع قيس :
وما نقاهم إلا صدرنا بريٌّ منهم وهم حرارٌ
وأما انتسابه إلى بني عامر فكثير في كلامه ، وقد قال :
نَمَّتْ فِي الْكَرَامِ بْنِي عَامِرٍ فَرُوعِيْ وَأَصْلِيْ قَرِيشُ الْعِجمِ

(١) [في الأغاني وباقيت وابن خلكان : طخريستان] .

(٢) [الطيان : من يعالج الطين في صنعه لبناء ، واللين : ما يضرب من الطين لبناء] .

(٣) [رواية الأغاني : فديتك ، بدلاً من : فديتك] .

قال الصفدي في شرح رسالة ابن زيدون : كان بشار يتلون في ولاته ، فتارة يدعى لقبس ، وتارة يدعى لغيرهم . اه . وإن الذي يسمع بشاراً ينسب إلى عقيل بن كعب وإلى بنى عاص و إلى قيس عيلان يظن ذلك تلوناً ، والحق أن ذلك ليس من التلوّن في ولاته ، لأن بني عيلان بن كعب هم من بنى عاص بن صعصعة ، وبنو عاص بن صعصعة هم من قبائل قيس عيلان بن مضر ، إذ عقيل هو ابن كعب بن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، ويقال قيس بن عيلان بن مضر . فما قاله الصفدي قصور في تفصي أنساب العرب .

اسم وكنيته ولقبه

شرح بشار باسمه في موضعين فيما بين أيدينا من شعره : الأول قوله في ورقة ٢٥٦ :

* ليس ابن زهيا من رجال بشار *

والثاني قوله (في الملحقات) :

إذا أنشد حاد فقل أحسن بشار

وكان بشار يكنى أيام معاذ ، وكان يلقب بالمرعث بفتح العين المشددة ، والمرعث بالتحرر يك الاسترسال والتساقط ، أو هو مشتق من رغنة الديك وهي اللحمة الحمراء المتذلية تحت حنك الديك . وقيل : لقب بذلك بسبب وقوع هذه الكلمة في شعره ، إذ يقول :

قال ريم مرعث ساحر الطرف والنظر :

لست والله ناثلي قلت : أو يغلب القدر

فيكون من جملة الشعراء الذين لقبوا بكلمات وقت في أشعارهم . وقيل : لأنه حين كان صغيراً كان في أذنيه قرطان ، والقرط بسمى الرغنة . وقيل : لأنه كان لقميصه جيبان يميناً وشمالاً ، فشبّه تلك الجيوب بالرغنة^(١) ، يدلّ هذا قوله في ورقة ١٤٨ :

لما رأته لحنة مني مرغنة خضراء وحراء وصفراً ينها جددا

قالت لتربي لها كانت موطنها جاء المرعث فائني عندك الوُسْدا

(١) [في الأغاني : شبّه تلك الجيوب بالمرعث لاسترسالها وتدليها] .

وقد لقب نفسه بالمرعث في هذا البيت في الديوان وفي قوله المشهور :
 أنا المرعث لا أخمن على أحد ذررت بي الشمس للقاصي وللداني
 وفي قوله في ورقة ٤١ :

حتى يقول الناس ينهم شفف المرعث داخل الحب
 وقوله في ورقة ١٣٢ :

فتن المرعث بعد طول تصاح وصبا ومل مقالة النصائح
 والأقرب أنه لقب به لأنه كان في أذنه رعنة ، وذلك يكون لأحد سببين : أحدها أن
 بعض النساء يجعل قرطاً للولد الذكر يزعمون أن ذلك يطيل حياته فتعلمه المقالة^(١) ليعيش
 ولدها ، فلعل أمها كانت تكملت أولاداً قبله ، والسبب الثاني أن الفرس كان من عادتهم تقب
 أذن الملوك النفيس ، ووضع قرط ذهب في أذنه ، وذلك يلقب الماليك عندم بمتقوبي
 الآذان ، كما جاء في بعض فقرات السعدي في كتاب فلستان^(٢) ، وفي هذا المعنى قول عرب
 ابن الوردي :

مرّ بنا مفترق ووجهه يحكي القمر^(٣)

قلت : أبو لؤلؤة منه خذوا نار عمر

فلعمل هذه العادة نقلت في العرب ، فعمل بها موالى بشار في أذن بشار

أهله

أم بشار رومية كانت أمّة لرجل في الأزد ، زوجتها بُردا مولاًة خيرة الفشيرية ،
 وقد قال بشار :

وقيصر خالي إذا عدلت يوماً نسي

قبل : إن مولى أم بشار الأزدي لما ولدت بشاراً أمّه أعطاها الأزدي في صداق ساقه
 لا سرأة من بني عقيل تزوجها الأزدي ، فأعتقت العقيلة بشاراً لكونه أعمى .

(١) [في اللغة : المفاتل : المرأة التي لا يعيش لها ولد ، أو ذات الولد الواحد ، يقال : أفلنت فهر مفاتل ومقالات] .

(٢) [في المصادر : جلستان] .

(٣) [في بعض المصادر : مفترق ، بدل : مفترق] .

ووقع في جهاء جهاء به حاد في الأغاني ما يدل على أن اسم م بشار غزاله .
وكان له أخوان ، يسمى أحدهما بـ شرا ، والآخر بـ شيرا ، وكانا قصائين ، وكان بشار
باراً بهما ، والذى حققه الجاحظ فى البيان والتبيين ^(١) أنهما أخواه لأمه لا لأبيه ، وذكر
الجاحظ فى كتاب الحيوان ^(٢) أن أخويه أحدهما حنف والآخر سدوسي ، وبشاراً عقيلي ، أى
بالولا جييعهم ، وذكر كلاماً لأخيه بـ شريون بأنـه كان عربى الفصاحـة . قلت : وقد مدح
بـ شار أحد أخويه بـ قصيدة ^(٣) وذكر فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك .
قالوا : وكان أخوا بـ شار مـ توفـين ^(٤) أيضاً : أحدهما أـ عـ رـ جـ وـ الآـ خـ نـ اـ فـ نـ اـ يـ الـ يـ دـ . وقد قال حـادـ
مـ هـ رـ دـ في بـ شـارـ وـ أـ خـ وـ يـهـ :

لقد ولدت أم الأـ كـ نـ يـهـ أـ عـ رـ جـ وـ آـ خـ مـ قـ طـ وـ عـ القـ فـ نـ اـ فـ نـ اـ يـ العـ صـ دـ

وقـ الـ صـ فـ وـ انـ الـ أـ نـ صـ اـ رـ يـ خـ اـ طـ بـ أمـ بـ شـ اـ رـ :

ولـ دـ تـ خـ لـ دـاـ وـ ذـ يـ خـ نـاـ فـ نـ شـ تـ هـ وـ بـ دـ هـ خـ زـ زـاـ يـ شـ تـ دـ فـ العـ صـ دـ
ثـ لـ اـ نـةـ مـ نـ ثـ لـ اـ ثـ فـ رـ قـ وـ فـ رـ قـ اـ فـ اـ عـ رـ فـ بـ ذـ لـ كـ عـ رـ قـ اـ خـ الـ اـ لـ منـ وـ لـ دـ
اـ خـ لـ دـ : ضـ رـ بـ مـنـ الـ جـ رـ دـ اـ نـ يـ وـ لـ دـ أـ عـ مـىـ ، وـ الـ تـ يـ خـ : ذـ كـ اـ الصـ بـ اـ عـ وـ هـ اـ عـ رـ جـ ، وـ اـ خـ لـ زـ زـ :
ذـ كـ اـ اـ رـ اـ نـ بـ وـ هـ وـ قـ صـ يـرـ الـ يـ دـ يـنـ .

وزوجـةـ بـ شـارـ اـ سـهـاـ أـ مـامـةـ ، كـذـاـ وـ قـعـ فيـ شـعـرـ جـهـاءـ بـهـ حـادـ مـ هـ رـ دـ فيـ تـرـجـةـ حـادـ
مـ هـ رـ دـ .

وـ وـ لـ بـ شـارـ اـ بـنـ اـ سـهـ اـ مـ حـ دـ تـ وـ قـ صـ يـرـاـ ، وـ جـ زـ عـ عـلـيـهـ جـ زـ عـاـ شـ دـ يـ دـاـ ، وـ وـ رـ ثـ اـ هـ بـ قـ صـ يـ دـ ةـ فـ
وـرـقـةـ ٥٥ـ ، وـ يـظـهـرـ أـنـ بـ شـارـاـ مـ يـتـرـكـ عـقـبـاـ ، أـوـ اـنـقـطـعـ عـقـبـهـ قـرـيـباـ مـنـ وـفـاتـهـ ، لـأـنـ طـاـهـرـ
اـ بـنـ الـ حـسـينـ لـاـ دـخـلـ الـ عـرـاقـ سـأـلـ : هـلـ بـقـىـ مـنـ وـلـدـ بـ شـارـ أـحـدـ ؟ـ فـقـالـوـاـ لـهـ : لـاـ ، وـكـانـ هـمـ
أـنـ يـصـلـهـمـ . وـ وـلـدـتـ لـهـ بـنـتـ وـمـاتـ وـرـثـاـهـ .

وـقـالـوـاـ فـ صـفـةـ جـنـازـتـهـ : إـنـهـاـ لـمـ يـسـرـ وـرـاءـهـ أـحـدـ إـلـاـ أـمـةـ سـوـدـاءـ سـنـدـيـةـ ، وـقـ المـوـشـحـ
لـعـرـبـ بـانـيـ فـ تـرـجـةـ عـبـاسـ بـنـ الـ أـحـنـفـ عـنـ عـمـرـ بـنـ شـبـةـ قـالـ : رـأـيـ مـحـمـدـ بـنـ بـشـارـ بـنـ بـرـدـ

(١) انظر صـفـحةـ ٤ـ مـنـ الـ جـزـءـ ١ـ . (٢) انـظـرـ صـفـحةـ ١٤ـ مـنـ الـ جـزـءـ ٧ـ .

(٣) تـمـدـهـاـ فـ وـرـقـةـ ٧٢ـ مـنـ الـ دـيـوـانـ . (٤) أـىـ مـصـاـيـنـ بـآـفـةـ .

وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، و كنت أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لا أقربك
شعر أبي وأنت تكتب هذا . اه . فدل على أنه كان له ولد عاش بعده ، فلعله تركه صغيراً
و شب ثم مات ولم يختلف عقباً ، لأن عباس بن الأحنف نشأ بعد بشار .

مولده ونشأته ووفاته

ولد بشار بالبصرة ، وكان مولده سنة ست و تسعين تقوياً ، ونشأ بالبصرة ، و اشتهر
شعره فيها ، و سكن حَرَانَ مدة ، و تنقل في البلاد مدة ، ثم رجع إلى البصرة ، كما سيأتي ،
ثم سكن بغداد ، وتوفي في بغداد سنة سبع و قيل ثمان و سنتين و مائة ، على ما حفظه الخطيب
في تاريخ بغداد ، و قيل سنة ست و سنتين و مائة ، قاله ابن الأثير في الكامل ، ولا
يصح . و شاخ حتى ابيض رأسه و لحيته ، قيل : نيف على التسعين (بتقديم التاء) و قيل
على السبعين (بتقديم السين) ، والأول تحرير من قلم النساخ . ثم لا شك أن بشاراً
حين توفي تجاوز السبعين ، يشهد لذلك قوله في قصيده التي طالعها :
«أبا هلَّ إني للحروب عِدَاد» .

و هي في شهاده أبي هشام الباهلي ، فقال فيها :

و حسبك أني منذ ستين حِجَّةَ أَكِيدُ عفاريتَ العِدَا وَ كَادَ
فلا شك أن يكون ابتداء كيده بعد بلوغ عشر سنين ، و مهاجراته لأبي هشام كانت
في عصر المهدى العباسي : كما يدل عليه قوله في قصيده التي بها أبا هشام الباهلي التي
طالعها : «أبا هلَّ إني حين لاح قتيري» إذ يقول في إعراضه عن خشن القول :
فقلت معاذ الله لست بفاعلٍ نهانٍ أمير المؤمنين أميرى

ومعروف أن الذي نهان هو المهدى . وما يزيد تحديداً عما يشار ضبطاً أنه مدح المهدى سنة
ثلاث من خلافه أعني سنة إحدى و سنتين و مائة بالقصيدة التي قال فيها (على رواية الأغاني) :

وأخرجنى من وزر حسين حجة فتى هاشمى يقشر من الوزر^(١)
ولا شك أنه يعتبر في الوزر من وقت تكليفه و بلوغه مبلغ الرجال ؛ فنأخذ خمساً

(١) اللوجود في الديوان : « من وزر سبعين حجة » و رواية الأغاني أصح ، بعضها البيت الذى
من القصيدة الدالية .

وستين سنة من قبل سنة ١٦١ ، فيكون مولد بشار سنة ست وسبعين أو خمس وسبعين أو سبع وسبعين . وسند كر سبب وفاته ، وصفة قتله .

صـفـتـه

كان بشار صخا عظيم الخلق مفرط الطول عظيم الوجه أعمى ^أ كه جاحظ العينين قد تفشاها لم أحقر ، فكان قبيح العين مجدور الوجه ، وقد ضرب المثل بقباحة عينه ، فقالوا : « كمین بشار بن برد » ذكره التعالبى في ثمار القلوب ١٧٩ ، قال : وفي ذلك قال مخلد بن على السلاوي يهجو إبراهيم بن المدبر [ويدعوه عليه] :

رأيتك لا تحب الود إلا إذا ما كان من عصب وجبل
أراني الله وجهك جاحظياً وعينك عين بشار بن برد
وكان قد ولد أعمى فهو أكمه ، وفي ذلك قال :

عَمِيتُ جَنِينَا وَالذَّكَاءَ مِنَ الْعَيْنِ
جَثَتْ عَجِيبَ الظُّنُونِ لِلْعِلْمِ مُؤْثِلاً
وَغَاضَ ضِيَاهُ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِدًا
بِقَلْبِ إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حَلَّا^(١)
وكان إذا أراد أن ينشد شعراً صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وعن شماله ، ثم
ينشد . قال الجرجانى في كتاب الكنيات ٤١ عن أبي عبيدة : كان بشار إذا أراد الشعر نفث .
وقال أبان بن عبد الحميد : حضرت بشاراً يوماً في دهليزه كأنه جبل نفح فيه الروح .
ووصف بشار لحية نفسه ، فقال على لسان جارية :

أَصْقَقَ بِلِحَيَّةِ لَهُ خَسْنَتْ دَاتَ سَوَادَ كَانَهَا الإِبَرُ

عـمـيـ بـشـار

بشار في عِدَادِ شُعَرَاءِ كَثِيرِينَ أَصَبَّوْا بِالْعَيْنِ ، وَأَوْلُ شُعَرَاءِ التَّارِيخِ فِي الْعَمَيَانِ الشَّاعِرِ اليوناني هوميروس صاحب أناشيد الإلياذة والأوديسة ، ومن الشعراء العميان في الجاهلية معن ابن أوس ، ومن الشعراء العميان في الإسلام حسان بن ثابت وأبو العباس الأعمى السائب

(١) [فِي الْأَفْغَانِ وَتَارِيخِ بَغْدَادِ : حَصْلَا] .

الشكى ، وصالح بن عبد القدوس ، وأبو القيناء محمد بن قاسم ، والمؤمل ، وأبو العلاء المعرى ،
وابن العلاف الحسن التهراوى ، والرقيق أبو شبانة^(١) ربيعة بن ثابت ، وسعادة الحصى
واسمها سعيد ، وسلیمان بن مسلم بن الوليد وهو ابن صريع الغوانى ، وقال الجاحظ في كتاب
الحيوان : هو أخو مسلم بن الوليد ؛ وابن الموصلايا العلاء بن الحسن البغدادى ، وموفق الدين
مظفر المصرى ، وسبط التعاويذى محمد ، والعشكوك على بن جبلة ، وأبو الزهر نابت المجناء ،
ومحمد بن خلصة النحوى الشاعر ، وأبو بكر الأشعرى محمد بن عبد العزيز ، والصرصارى
يعجى البغدادى ، وهام بن غام^(٢) السعدى البغدادى ، وكان مجدور الوجه مثل بشار ،
وشافع بن على العسقلانى ثم المصرى . ومن المغاربة الأعيمى التطليلى أحمد الأشبيلي ، وابن
البقال عبد العزيز الخشنى القىروانى . ومحمد بن جابر الأندلسى ، وعلى بن عبد الغنى الحصري
القىروانى ، وابن الخواص القىروانى .

وكان بشار يُعد للعمى محسن منها ما ذكرناه آنفًا ، ويأتى بعضها في ذكر ملحة .
ومن الطائف ما في الأغانى في ترجمة أبي زكّار الأعجمى ص ٢١٣ جزء ٦ عن حاد
ابن إسحاق قال : غنى علويه يوماً بحضوره أبي ، فقال أبي : مَهْ هـذا الصوت معروف^(٣)
في العمى ، الشعر لبشار الأعجمى والفناء لأبي زكّار الأعجمى وأول الصوت : عميت أمري .
ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتي في شعره بما يناسب العمى ، فإذا قرأت
شعره لم تشعر بأنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله في ورقة ١٧٨ :

فأنتهنَّ مع الجرَى يقودني طَرِيَا وِيالكَ قَائِدًا وَمَقْوِدا

لباسـه

كان يلبس قيسا وجبة ، ويجعل لها جُربَانين في جهة الصدر والنهر ، أى جيبين ،

(١) [في خزانة الأدب : أبو أسامة] .

(٢) [في نكت المهيـان : هام بن غالب] .

(٣) [في بعض نسخ الأغانى : معرف] .

ويجعل الجيدين واسعين ، ويجعل للجيدين ثبتنين ، أى رقعتين من الفاش واللون^(١) ويشد اللبنتين بأزرار ، فإذا أراد أن ينزع القميص أو الجبة أطلق الأزرار ، فيسقط القميص أو الجبة على الأرض ، ولا ينزع قميصه من جهة رأسه فقط . كذا في البيان للجاحظ^(٢) .
قال في الأغاني : وكان بشار أخوان ، وكان باراً بهما ، فكانا يستعيران ثيابه فيوستخانها وينتتان ريحها ، إذ كانا قصابين ، فأخذن نفسه قيضا له جيبان ، وحلف ألا يغير أخيه ثيابه ، فكانا يأخذانها بغير إذنه ، فإذا دعا ببعضها فليسه أنكر رائحته ، [إذا] أعياه الأمر ، خرج إلى الناس في تلك الثياب على ثقها ووستخها ، فقال له : ما هذا يا أبا معاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلة الرحم !

خلاقه

كان بشار سفيء الخلق ، سريع الغضب ، سريع الهجاء ، متباهر بالسكر ، مفتخر بالزنى .
وكان من خلقه محنة اللذات والتلتم ، وقد عرفه الناس بذلك ، ولذلك قال في ورقة ١٨٢ :
ليس النعم وإن كنا نزن به إلا نعم مهمل ثم حاد
[وكان] قوى الرد على من خالقه ، كثير الحادثة ، كثير فلتات اللسان ، وكان بذاته
اللسان ، شديد الأذى .

قال الخطيب في تاريخ بغداد عن أبي عبيدة : كان بشار يقول الشعر وهو صغير ، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه ، فيضر به ، حتى رق عليه من كثرة ما يضر به .

ويظهر من أخباره الآتية أنه كان شجاع القلب ، قليل الاكتئاث بالمخاطر ، قويا في الثبات على رأيه ، وكان نزاعا إلى المصيان والثورة .

قال في الأغاني : كان يفسد موالى العرب عليهم ، ويدعوهم إلى الانتقام منهم ، ويرغبهم في الرجوع إلى أصولهم وترك الولاء .

وقد ذكروا من شعره قوله يريد نفسه أو يخاطب بعض الموالى :

أصبحت مولى ذي الجلال وبعدهم مولى الغريب خذ بغضبك وافخر

(١) البنة بكسر اللام وسكون الموحدة : الرقة ، وقوتهم : من الفاش واللون ، أى من فاش القميص ولوته .

(٢) انظر صفحة ٦٦ جزء ٣ .

[مولاك أَكْرَمُ من تَعْمِيْمٍ كَلِّهَا أَهْلُ الْفَعَالِ وَمِنْ قَرِيشِ التَّشَعْرِ]
فَارجع إلى مولاك غَيْرَ مُدَافِعٍ سَبَحَانَ مولاك المَلِّيَّ الْأَكْرَبُ

بداهة جوابه وملحنه

جلس يوماً عند المهدى أمير المؤمنين ومعه أبو دلامة ، فاقصر بشار بحب النساء إياه ،
قال أبو دلامة : كلا ! لوجهك أقبح من ذلك ووجهك مع وجهك ، فقال بشار : كلا !
والله ما رأيت رجلاً أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك .

وحضر يوماً في دار المهدى والناس ينتظرون الإذن ، فقال المعلى بن طريف أحد موالي
المهدى لمن حضر : ما عندكم في معنى النَّحْلِ من قول الله تعالى : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ...﴾
إلى قوله : ﴿يُخْرُجُ مِنْ بَطْوَنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَوْانِهِ فِيهِ شَفَاءُ النَّاسِ﴾ ، فقال بشار : النَّحْلُ
التي يعرفها الناس ، قال : هَيَّهاتٌ يَا أَبا معاذ ، النَّحْلُ : بَنُو هَاشِمٍ ، وَقَوْلُهُ يُخْرُجُ مِنْ بَطْوَنِهَا
شَرَابٌ الْآيَةُ يَعْنِي الْعِلْمُ ، فقال بشار : أَرَأَيْتَ اللَّهَ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ وَشَفَاءَكَ فِيمَا يُخْرُجُ مِنْ
بَطْوَنِ بَنِي هَاشِمٍ فَقَدْ أَوْسَعْتَنَا غَثَائِهِ . وَبَلَغَ الْخَبَرُ الْمَهْدِيُّ فَدَعَا بَهُمَا ، وَحَدَّثَهُ بشار بِالْفَقْسَةِ
فَضَحَّكَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى أَمْسَكَ عَلَى بَطْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمُعَلَّى : أَجَلْ فَجَعَلَ اللَّهُ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ
مَا يُخْرُجُ مِنْ بَطْوَنِ بَنِي هَاشِمٍ فَإِنَّكَ بَارِدٌ غَاثٌ .

ومدح المهدى بقصيدة فلم يجزه ، فقيل له : حَرَّمْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فقال : والله لقد
مدحته بـ شعر لو مدح به الـ دهر ما خـ شـ صـ رـ فـ عـهـ عـلـ أـحـ دـ ، ولـ كـ نـ كـ ذـ بـتـ فـ العـ مـ
فـ كـ ذـ بـتـ فـ الـ أـمـلـ .

وقال له أبان بن عبد الحميد : يا أبا معاذ ، أنت القائل :

لَئِنْ فِي بُرْدَى جَسَّماً نَاحِلًا لَوْ تَوَكَّأْتِ عَلَيْهِ لَا تَهْدَمْ
وَأَنْتَ الْقَائِلُ :

فِي حَلَقَيْ جَسْمٍ قَتَّى نَاحِلٍ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ بِهِ طَاحَّا

قال : نـعـ ، قال : فـا حـمـلـتـ عـلـىـ هـذـاـ السـكـذـبـ ؟ـ وـالـلـهـ إـنـىـ لـأـرـىـ لـوـأـنـ اللـهـ بـعـثـ الرـيـاحـ
الـتـىـ أـهـلـكـ بـهـ الـأـمـ اـخـالـيـةـ مـاـ حـرـ كـتـكـ مـنـ مـوـضـعـكـ !ـ وـلـكـنـ مـاـ سـلـبـ اللـهـ سـرـاجـيـ أـحـدـ

إلا عوضه منها ذَكاء قلب أو شجا صوت، فما الذي عوضك الله منها؟ فقال بشار: عدم
النظر إلى ابن فاعلة مثلك منذ أربعين سنة^(١)!

وكان بشار يعطي أبي الشمقمق الشاعر ماتني درهم كل سنة ، فقال له أبو الشمقمق في
بعض السنوات : أين الجزية ؟ فقال : أوْجِزِيَّة هى ؟ قال : نعم ، قال بشار : أنت أفصح
مني وأعلم بثالب الناس ؟ قال : لا ، قال : فَلِمَ أعطيك ؟ قال : لثلا أحبوك ، قال : إن هجوتى
هجوتك ، فقال أبو الشمقمق :

إِنِّي إِذَا مَا شَاعَرْتُ هَاجِنَيْهِ وَلَجَ فِي الْقَوْلِ لَهُ لِسَانِيَّة
أَدْخَلْتُهُ فِي أَسْتَ امْهَ عَلَانِيَّةِ بَشَارُ يَا بَشَارُ

فوثب بشار ووضع يده على فم أبي الشمقمق ولم يتركه ينطق ببقية البيت ، لأنَّه عُلِّمَ أَنَّه
سيقول : « يابن الزانية ».

واستصفع بشار قيام عند خياط أعور ، فلما أتاه به قال الخياط : يا أبي معاذ هذا القيام
لا تدرى : أقياها هو أم دُواج ؟ فقال بشار : لأقوانَ فيك يَقَّاً لا يدرى سامِعُهُ أَلَكَ دُعُوتُ
أم عليك ؟ وقال :

خَاطَ لِي تَعْرُو قَبَّا لَيْتَ عَيْنِي سَوا
قَلْتُ يَقَّاً لِيْسَ يَدْرَى أَمْدِيجُهُمْ هِجَّا ؟

وإن التعمق في أكتناف حُلُق بشار يُنبئُ بأنَّه كان مضطرب البُرُوزة جاريًا وراء ظلال
الدول والذاهب ، لا قرار له في شيءٍ من ذلك سعيًا وراء منفعته ووجاهته ، ولم يكن ذلك
بالذى يهز التقليدين للشوكة والدولة ، لعلهم بأنه ليس من يخشى أخراً فولا من تنفع عصبيته ،
وما هو إلا شعره يُسِّيرُ به حسن سمعة المدوح ، وذلك مما يكتفي به القائم بالدولة ، لأنَّ
تأثير الأقوال تأثير وقتي يحصل منه المقصود في وقت صدوره ، فقد كان بشار من أنصار الدولة
الأموية ، وله مدائح في سروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، ثم مدح خلفاء العباسيين
وعرض بالأمويين .

(١) من مجموعة عتقة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني بجزءه جامع الزيتونة عدد ٤٥٦ .

قالوا : لما ثار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي على المنصور مدحه بشار بقصيدة
جها فيها أبي جعفر المنصور ، وهي التي طالعها :

أبا جعفر ما طول عيش بدام ولا سالم عَاقِلٌ سالم
فَرُمْ وَزَرْمَا يُنْجِيكَ يابن سَلَامَةَ^(١) فَلَسْتَ بناجَ مِنْ مَضِيمٍ وَضَامَ
وقال فيها في مدح إبراهيم :

من الفاطميين الدُّعَاء إلى المُهَدَّى جهارا ، ومن يَهْدِيكَ مِثْلَ ابْنِ فاطِمَ ؟
فَلَمَّا انتصرت جنود المنصور على إبراهيم في تلك السنة خاف بشار ، فَقَيَّرَ تلك القصيدة
وجعلها مدحًا في المنصور وهجاء لأبي مسلم الخراساني ، فصَيَّرَ قوله : « أبا جعفر » « أبا مسلم »
وصَيَّرَ « يابن سلامة » « يابن وشيكة » وهو اسم أم أبي مسلم ، وصَيَّرَ قوله : « من الفاطميين »
« من الماشميين » وقوله : « مثل ابن فاطم » « مثل ابن هاشم ». هكذا ذُكرت هذه
القصيدة في كتب الأدب ، وهي لا تتوافق تاريخ ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ومقتل
أبي مسلم ، فإن أبا مسلم قُتل سنة ١٣٧ وظَهَرَ إبراهيم كَانَ سَنَةً ١٤٥ بجهات البصرة ، فالظاهر
أن القصيدة وضعها حين ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن ، وظن بشار أنه يتم له الأمر ، فلما
رأى اختلال أمره أخفاها ثم غيرها قريبا في نكبة أبي مسلم .

مجلس

كان ل بشار في داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالعداء يسميه « البردان »^(٢) ومجلس
يجلس فيه بالعشى اسمه : « الرقيق » .

وفي كتاب النزهة لخفيه وكيع بن خلف^(٣) في الورقة ٤ : حضر بشار مجلسا فقال :
لا تجعلوا مجلسنا هذا شعرًا كله ، ولا غناء كله ، ولا حديثًا كله ، ولكن تناهبوه ، فإن
العيش فرصة .

(١) سلامه هي أم أبي جعفر المنصور ، قال ابن جزم في جمهرة الأنساب : هي أم ولد بربارة ، فيل :
غزية ، وقيل : منهاجية .

(٢) سماه باسم موضع حارج ببغداد يسمى البردان بفتح الباء وفتح الراء ، وقد عُسِّرَ به المهدى حين
تجهز لغزو الروم سنة ١٦٣ .

(٣) كتاب نفيس في الصحبة والأصحاب يوجد في خزانة كتبى بخط عتيق نسخة ٤٦٣ ولم
قف على اسم مؤلفه ، إلا أنه يقول : حدثني جدي وكيع بن خلف .

اعتقاده

ليس البحث عن اعتقاد بشار شديد الصلة بتعریف قيمة أدبه وشعره ؟ فإن لدينا من بلقاء شعراء العربية من هو مشرك ، وهم معظم شعراء الجاهلية ، ومن هو مؤمن ، وهم معظم شعراء الإسلام ، ومن هو متدين بغیر الإسلام كالأخطل والسموآل ، ومنهم من شرب من الصفو والكدر كبيد وحسان ، وكل هؤلاء لا نجد لاعتقادهم آثراً في رفعه شعرهم . غير أن الناس قد عُنوا في قرون الإسلام الأولى بالخوض في عقائد أصحاب الشبرة وخلبهم ومذاهبهم ، فأصبح هذا البحث من تكلمة تراجم أولئك المشاهير ، وبشار من أخذ بأوفر حظ من هذا الخوض منذ القدم ، لأن لاعتقاده آثراً في حياته ، فكان حقاً علينا أن نتابع الباحثين من رجال الأدب ، فتشفع القول ببيان عقيدة بشار ومقدار إيمانه من الصلابة .

إذا أردنا استخراج عقد بشار من شعره لم نجد في شعره آثراً من الدلالة على ما يكتنه اعتقاده من إيمان أو إلحاد ، كما لا نجد في شعر معظم الشعراء آثراً على عقائدهم وخلبهم ، ولو لا أن الشرك كان عادة من عادات العرب انتظمت عليه أمرهم لما كان في شعر شعراء الجاهلية آثر من آثار الشرك إلا نادراً ، بل إن الموجود في شعر بشار من جانب الاعتقاد هو ما يجري على عقائد المسلمين الخالصين . وبالرغم مما أقصى بشار من أبيات مصنوعة قصد بها أعداؤه إلحاد الأذى به في حياته أو تبرير صنيع الدين فتكوا به في مماته ، فنحن ملحوظون حين البحث عن عقد بشار إلى اقتناص ذلك من مجموع ما يؤثر عنه من الأقوال والزعمات وغيرها ، على ما في معظمها من الرَّيْب ، وأنها — وإن كانت قد أقصت به — لا تشبه نظم شعره .

كان الرمي بالزندقة والإلحاد قد طلع قرنه من أثناء القرن الأول الإسلامي ، ثم بلغ أشده في العصر الذي عاش فيه بشار ، بما عظم من المخالفات الاعتقادية والتعمصيات المذهبية وقضاء الأوطار السياسية ، وكان مبدأ ظهور الدولة العباسية بوقاً فتحت فيه لهم الإلحاد زفيرها ، وضررت عليه السياسة طبل نفيرها ، إذ أراد دعاة العباسية أن يخلوا من قلوب الأمة تحمل الدولة الأموية ، وكانت الأموية قد أينعت محبتها في قلوب أوليائها ، وهم الجم الغفير ، بما كان خلقها وأمرائهم من الأوصىء العرب ، وما شبت في عصرهم من النهضة الأدبية ،

وما ملك قلوب عامتهم من المكارم والعطايا الذهبية ، وكان ينمازع العباسين في الدعوة دُعاة الطالبيين ، وكان الطالبيون أهل سخاء وتسامح ، ولم يكن لدعاة العباسية من هذه الوسائل ما هو قرابة لما ارتكبوا عليه الصلة الأموية والقرابة الطالية ، فابتكرت في إيجاد جاذبة هي أعلى وأعظم من كل ما كان يجذب للأمويين والطالبيين قلوب الناس هنالك كانت ابتكرة الجاذبة الدينية ؛ من متى بأقرب قرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتفظوا بتأييد الإسلام ، ورمي أضدادهم بالاستخفاف بهذا الجانب ؛ وإن أحق من يرمونه بهذه الهنأة من كان من ملوك الأموية وشيعتها ، كما نسبوا إلى الوليد بن زيد من التجاهر بالمرور ما لا يروج على ذي عقل حصيف صدوره من خليفة المسلمين .

وكان المهدى العباسي قد انبرى لتطهير مملكته من الخالفين ، وشدد التقيب على الذين ينسبون إلى الزندقة ، ولا شك أنه كان يُراني بذلك ، فإن بشاراً مدحه بقوله :

يصب دماء الراغبين عن المهدى كاصب ماه الظيبة المترجرج

وأحسب أن المهدى كان يريد الاستعانة بذلك على إمامته تزعة التظاهر بالعصبية الفارسية والشعوبية ، فكانوا يضمون أبناء الفرس بالزنادقة ، ويتمونهم بأنهم يُسررون عقيدة دينهم الأول ، ولذلك سُمّوا الإسرار بالكفر زندقة ، مشتقة من اسم الزند ، وهو كتاب دين الفرس القدم كاسيانى . وقد جاء في حوادث سنة ١٦٣ أن المهدى لما خرج إلى غزو الروم وبلغ إلى حاب أرسل جمع من تلك الناحية من الزنادقة ، فقتلتهم وقطع كتبهم بالسكاكين ، وأقام هذه الأعمال خطة يُسمى صاحبها صاحب الزنادقة ، وقد ولَّها عثمان بن سعيد وعمر الكلواذانى (فتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو بعدها ألف ثم ذال معجمة بعدها ألف ، منسوب إلى بلد يسمى بـ الكلواذى قرب [بغداد]) ، ومحمد بن عيسى بن حدوه^(١) قُتل من الزنادقة خلقاً كثيراً .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٦ أن المهدى أخذ داود بن روح بن حاتم ، وإسماعيل بن مجالة ، ومحمد بن أبي أيوب المكي ، ومحمد بن طيفور ، بالزنادقة ، فاستتابهم ، وخلق سبليمهم ، وبعث داود إلى أبيه وهو بالبصرة ، وأمره بتأديبه .

(١) قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٨ : وفيها مات الكلواذانى صاحب الزنادقة وولي محمد بن عيسى بن حدوه .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ١٥٥ أن عبد الكريما بن أبي العوجاء حبس بالكوفة على الزندقة في زمن أبي جعفر المنصور، حبسه عامل الكوفة محمد بن سليمان ابن علي بن عبدالله بن عباس، ثم قتله بدون أمر المنصور، وغضب المنصور على عامله وعزله.

وذكر صاحب الأغاني^(١) أن علي بن الخليل الشاعر رمى بالزنادقة لاتصاله بصالح بن عبد القدس، ثم ثبتت براءته فأطلق، وقتل المهدى^(٢) صالح بن عبد القدس الشاعر في سنة ١٦٧ على تهمة الزندقة، مع ما أوضح صالح عنه من البراءة وصحة الإيمان.

أقول إنما ذكر الزندقة: وفي سنة ١٦١ قتل المهدى محمد بن أبي عبيد الله وزير المهدى على تهمة الزندقة، ثم قُتل المادى في سنة ١٦٩ على بن يقطين من الزندقة الذي ذكره بشار في بعض شعره. ويعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن [بن عباس] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان أقر بالزنادقة لدى المهدى فسجنه، لأنَّه كان أقسى لا يقتل هاشمياً، وعهد للهادى أنه إنْ ولَى إخلاقه يقتله. ومن الزندقة أحد أولاد داود بن علي بن عبدالله بن عباس، سُجن ومات في السجن سنة ١٦٩. وكان يونس بن [أبي] فروة ويزيد ابن الفيض قد اختفيَا منذ زمن المهدى ولم يزالا مختفياً حتى سنة ١٧٥.

وكان الخلفاء قد يظهرون الشدة في ذلك، يشايرون أميال العامة. ذكر ابن الأثير أن المنصور لما غضب على محمد بن سليمان بن علي عامله على الكوفة، لقتليه عبد الكريما ابن أبي العوجاء على تهمة الزندقة، كتب المنصور كتاباً يهدى فيه محمد بن سليمان ويأمر بعزله، وأخبر بذلك عمِّه عيسى بن علي، فقال له عيسى: إنَّ مُحَمَّداً إنما قتل على الزندقة، فإنَّ كَانَ أَصَابَ فهولك، وإنْ أَخْطَأْ فعليه، ولئنْ عزَّلْتَه على إثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالقالة من العامة عليك. فرقَ الكتاب.

والزنادقة: اسم اشتقه العرب من الكلمة زندو بالفارسية الدالة على كتاب الفرس المقدس الذي يقال له بالفارسية (الزنادوفستا) وهو كتاب مани الذي يدعى أتباعه المانوية، ويقال لهم الثنوية، لأنَّهم يثبتون إلهين آثرين. فقالوا: تزندق إذا اعتقاد مجموع الفرس، أي

(١) صفحة ١٤ جزء ١٣ طبع بولاق.

(٢) [ما هنا كافٍ نكت المعيان، والذى في الأغاني أن القاتل الرشيد لا المهدى].

انسب للزندو ، ثم اشتقوا منه « زندة » للاعتقاد ، و « زنديق » للمعتقد ، نم أطلقوا على من يُسِرَّ هذا الاعتقاد ، فلا يسمون المحسى المظاهر بالمحسية زنديقاً ، ثم صار اسم الزندة اسمًا علميًا في الفقه ، يدل على من يظهر الإسلام ويطن الكفر ، سواء كان كفره باعتقاد المحسية الفارسية أم بالدهريّة أم بغير ذلك ، ولذلك قالوا : الزنديق يرافق المنافق ، وخصوا المنافق بمعنون الكفر في زمن الرسول عليه السلام والزنديق بمعنى الكفر بعد ذلك الزمن .

وكان مما يصير به المرء معرضاً إلى تهمة الزندة أن يكون فارس الأصل ، أو أن يؤثر عنه بعض العرب ، أو أن يكون من أهل الخلاعة والجحون أو المزح في الأمور الراجحة إلى العادات ، أو أن يكون منكراً لشيء من أصول الشيعة العباسية ، أو أن يكون لا يحفظ من القرآن شيئاً ، فقد أخذ بذلك محمد بن أبي عبيد الله وزير المهدى ، حسبما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ١٦١ . هذا والمهدى لم يكن له من أصلة الرأى ما كان للمنصور والسفاحة ، فأغرق في تقصي أحوال الناس والرمى بالزندة .

وقد كان تلقيب أبي جعفر المنصور ابنه محمدًا بالمهدى تمهدًا إلى تأييد الدولة به وإيهام أنه المهدى الذي يزعمه الشيعة والذي جعلوا ظهوره فيما يسمونه بأخر الزمان من أصول اعتقادهم وتأييد الدين به ، ووضعوا في ذلك آثاراً رواوها : يدلنا على ذلك أن بعض السلف كان يذكر هذا اللقب ، فقد ذكر الغزالى في كتاب الأمر بالمعروف من إحياء علوم الدين أن ابن أبي ذئب وسفيان الثورى حضرا^(١) مجلساً وعظاً فيه ابن أبي ذئب أبا جعفر المنصور وقال له في آخر الموعظة : « والله إنى لأنصح لك من ابنك المهدى » ، فلما انصرف ابن أبي ذئب قال له سفيان : لقد سررتني ما خاطبتك به هذا الجبار ، ولكن ساءنى قوله له « ابنك المهدى » فقال ابن أبي ذئب : يغفر الله لك يا أبا عبد الله ، كلنا مهدى ، كلنا كان في المهد .

فأراد المهدى أن يظهر في مظاهر المؤيد للدين الحسيني لعقيدة الإسلام وسيرة السلف ، فاظهر من ذلك ثلاث خلال شهد بها التاريخ ، وهي الشدة في تقصي الزندة ، والإعراض عن

(١) [نس ما في الإحياء يدل على أن سفيان لم يكن حاضر المجلس ، وإنما في ابن أبي ذئب بعد انصرافه منه ، فربى بينهما الحديث] .

الشعر الغزل ، حتى نهى بشاراً عن الغزل ، وحتى أعرض شاعره أبو العتاهية عن ذلك الشعر وقصّر شعره على الزهد والحكمة . الثالثة إفراطه في الغيرة على النساء وإغلاقه الحجاب ، ليتحقق بذلك أنه المهدى المنتظر ، ولذلك ظهر في زمانه الحديث الموضوع «المهدى مينا» ، واسمه يواطىء اسمه ، واسم أبيه يواطىء اسم أبيه «وان الخليفة المهدى اسمه محمد بن عبد الله» ، وهو ابن عم الرسول ، فهو منه . وقد مدحه ابن الموئي محمد بن مولى الأنصار بقوله :

إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدَىٰ أَعْمَلْتُ نَافِقَىٰ بِكُلِّ فَلَأَةٍ آلَهَا يَتَرَقَّقُ

ومعلوم أنهم يرمون بذلك إلى إيهام أن الناس قد فدوا والباطل قد دعم في زمن بني أمية ، فلا جرم أن يكون المهدى العباسى «مجد الدين ومالي الأرض عدلاً» بعد أن ملئت جوراً ، كما جاء في الآخر الموضوع . والعامة لا يدركون من معنى العدل إلا مثل هذه الفوادير ، لأنهم في غفلة عن جزئيات المحادث ودقائق الجور والعنف . وقد أشار بشار إلى شيء من ذلك في مدحه للمهدى . انظر البيت التاسع من الورقة ٧٨ والتعليق عليه ، وقد قال بشار مدحه (في الورقة ٢٦٧) :

وَعَنْدَكَ عَهْدٌ مِّنْ وَصَاحِبِ الْمَدْحُودِ فَرَعَتْ بِهَا الْأَمْلَاكُ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ
كَانَ بشار مِنْ شِيعَةِ الْأُمُوْرِيَّةِ ، نَبَغَ فِي زَمَانِهَا ، وَامْتَدَحَ خَلْفَاهَا وَأَسْرَاهَا ، ثُمَّ كَانَ
مِنْ شِيعَةِ إِبرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ ، وَكَانَ أَيْضًا مِنَ الْمُشَاهِلِينَ فِي دِينِهِ الْمُظَاهِرِينَ
بِالْقَوْاْخِشِ ، فَقِيقُّ بْنُ وُسِّعِ بَهَاتِينَ الْوَصَّمَتِينَ أَنْ تَعْتَرَقَ إِلَيْهِ الْفَلَوْنُ ، وَأَنْ تُنْسَبَ إِلَيْهِ
الْزَّنْدَقَةُ فِي مَظَاهِرِ ذَلِكَ الْمَجْوُونِ .

نُسِّبَ بشار في تكفيره إلى دين التنوية والمجوسية والبرهمية والشنتية ، ونُسِّبَ في إسلامه إلى الرفض وإلى الشعوبية وإلى مذهب الرجعية القائلين بأن علياً بن أبي طالب سينزل مرة ثانية كأنزل عيسى ، وأن جميع الأمة كفروا حين عذلوا عن بيته على بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونُسِّبَ أيضًا إلى الإلحاد المغض والتغطيل ، وسنفصل ذلك . والذى أذهب إليه أنه كان مستهترًا غير محترز فى أقواله فى مجالسه من لوازم مفهومه إلى الإلحاد ، يجري ذلك منه مجرى المزح والمزمل ، كما يجري لأبي نواس الحسن بن هانى ومحمد

ان هان الأندلسى وأنراهما ، ولكن ضرورة لسانه على الأسراء والكبار والعلماء والشعراء
أغرت به الجميع ، وجعلت التهمة إلى صوت المُهيب به تَرْبِع .

وقد انفق الرواة على أن بشاراً كان متضلعًا في علم الكلام معدوداً من مُتقنيه ، قال
صاحب الأغاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبد الله ، وواصل بن عطاء
الغزال ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي القوجاء ، ورجل
من الأزد (هو جرير بن حازم) وكانت يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده ، وكانوا
على شرك في أسرهم ، فاما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح
فصما على النبوة (أى اعتقاد المزدكية) وأما بشار فبقى مختلطًا متثيرًا ، وأما الأزدي قال
إلى قول الشمنية .

وانفق الرواة على أن بشاراً كان يختلط مع اشتهر بالخوض في العقائد ، فقد حكى
الشريف المرتضى في أمالئه^(١) قال : قال الجاحظ : كان منقذ بن زياد الهاشمي ومطیع
ابن إيس ، ويحيى بن زياد الحارني ، وحفص بن أبي ودة ، وقاسم بن زنقطة ،
وابن المفعع ، ويونس بن أبي فروة ، وحماد عبّرد ، وعلى بن الخليل الشاعر ، وحماد الرواية ،
وحصاد بن الزبير قان^(٢) ووالبه بن الحباب ، وعمارة بن حزنة بن ميمون الهاشمي ، ويزيد بن
الغض ، وجميل بن محفوظ ، وبشار بن برد ، وأبان بن عبد الحميد الألحرقي ، يجتمعون على
الشراب وقول الشعر وبيجو بعضهم بعضاً ، وكل منهم متّهم في دينه .

وفي كتاب الحيوان للجاحظ عدد بعض هؤلاء وزاد آخرين منهم : يونس بن هارون
وعبادة ، وعمارة بن حرية ، وذكر أن يونس بن هارون^(٣) كتب كتاباً في مثالب العرب
وعيوب نسباً إلى الإسلام كتبه ملك الروم ، وأن بشاراً كان ينكر على هؤلاء^(٤) .

وزاد في الأغاني^(٥) : أن مطیعاً ويحيى وابن المفعع ووالبه وعمارة كانوا يقتادمون ،
ولا يستأنر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك ، ولا يفترقون ، وكانوا في أيام الوليد بن يزيد .

(١) س ٩٠ جزء ١ .

(٢) في ترجمة حصاد عبّرد من الأغاني : كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الخاددون : حصاد عبّرد
وحصاد الرواية وحصاد الزبرقان يقتادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ، يرمون بالزنقة جيما ، وأشهرهم
بها حصاد عبّرد .

(٣) [في أمالى المرتضى أن الكتاب ليونس بن أبي فروة ، وذلك ظاهر ما في الحيوان أيضاً] .

(٤) صفحة ١٤٣ جزء ٤ . (٥) صفحة ١٨١ جزء ١٢ طبع بولاق .

وأقول : ذكر صاحب الأغاني في ترجمة إبراهيم بن سيّاهة : أنه كان يتحكّك بشار ،
وأنه كان زنديقاً .

نأخذ من متفرق أخبار بشار ما يدل بمجموعه على أنه قد عرّض نفسه لبغضه كثير من
أهل الدولة والرأي والعلم واللسان ، فكان قد تعرض إلى يعقوب بن داود بما سند كره في
سبب قتله ، وتعرض إلى أبي جعفر المنصور قبل ذلك بما قلبَه في أبي مسلم الخراساني ،
وتعرض إلى واصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة وهو إمام جماهير من العلماء وال العامة ،
وتعرض إلى سيبويه . وكان هو من رمى أعداءه بسهام الإلحاد ، مثل فعله مع حاد عجرد
وعبد الكريّم بن أبي العوجاء ، فما كان بالذى يخرج من هذه المعممة سالماً من سهام
أعدائه ، وقد قيل في المثل : ضعيفان يغلبان قويَا ، وقد أصاب أعداؤه شاكلاً بما رموه ،
لأنهم أقدر على تزويق تهمهم منه وترويجها بين العامة ، إذ كان في شغل شاغل بالإكباب
على السكر ولو النساء . ولقد وجدا له أكيراً من ذلك مما يثير غضب العامة ، وهو ثرثرة
في أعراض الناس من جهة نسائهم ، فأصبح سركوزاً في يقين العامة أن بشاراً زنديق ملحد
خلق أزواج الناس عليهم ، ومثل هذه الظلة لا يستخف بها الخلفاء وولاة الأمور ، إذ كانوا
يُؤمذون في طالعة دولة لهم جديدة ، وكانت متصنعين في التحجب إلى العامة ، ليُنسوه عهدهم
من حب بنى أمية ، وكانوا مُظهريّن أنهم أنصار الدين وهداة الأمة وورثة علم النبوة .
ولهذا نرى في ترجمة بشار وفي شعره أن للمهدى كان ينهاه المرأة بعد المرأة عن التعرض إلى
يخصه المهدى بالفلذة في النهي ؟ ولكنك تستطلع من ذلك سر إلحاح المهدى عليه في ذلك ،
ليس ذريعة تحكّك الناس بشار وطلب عقوبته عقاب الملحدين .

وقد كان أقوى الناس تهبياً للتصاق هذه التهم بهم من كانوا من أبناء الفرس لأسباب ،
أوطا : أنهم كانوا عريقين في المانوية ، قال علي بن منصور بن القارح في الرسالة التي كتب
بها إلى المغرى : « وإنما نسبوا بشارا إلى دين المانوية لأنه في الأصل فارسي يتعصب للفرس
وأحوالهم » ، وثانية : أن معظم شيعة الأموية من العرب كانوا يغارون منهم أن جاءوهم
فانجذبوا مع بنى العباس ، وثالثة : أن الخلافة العباسية أخذت تتحقق إلى قطع شوكة الفرس

خلصاً من إدالهم على الخلافة وطمعهم في وضع الخليفة تحت نير تصرفهم ، وقد أبرقت بازقة خضد شوكتهم بنكبة صاحب الدعوة أبي مسلم الخراساني ، ولذلك نجد التهمة التي تلخص بالتهمتين أيامئذ غالباًها تهمة الزندقة والفرج باعتقاد إلهين : إله الظلمة وإله النور .

وقد أقصى يشار القول بتفضيل النار على الطين لأنها نور والطين خلة ، ثم القول بفضيل إبليس على آدم ، إذ إبليس مخلوق من نار وأدم من طين . وإليك شواهد ذلك : ذكر الشريف المرتضى في أعماله عن الصباح الكوفي ، قال : دخلت على بشار بالبصرة فقال : أما إى قد أوجست صاحبكم ، يعني حاداً ، وبلقت منه . فقلت : لماذا ؟ قال : بقولي فيه :

يابن زهيا رأس على قيل واحتمال الرأسين خطب جليل
فادفع غيري إلى عبادة ربين فإني بوحد مشغول
فقلت : لن أدعه في عياه ، فقلت له : قد بلغ حاداً هذا الشعر ، وهو يرويه على خلاف
هذا ، قال : فماذا يقول ؟ قلت : بقول : « فإني عن واحد مشغول » ، فلما سمعه أطرقَ ،
وقال : أحسن والله ابن الفاعلة !

وعن أبي عبيدة قال : هجا حاد بشاراً بأبيات ، منها :

والله ما الخنزير في نتنه بربعيه في النتن أو خمسه
وعوده أكرم من عوده وجنسه أكرم من جنسه
قال بشار : ويل على الزنديق ! نفت بما في صدره ، إما أراد إلا قول الله تعالى :
« لقد خلقنا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » فآخر الجحود بها مخرج هجائي (يعنى لقوله :
وعوده أكرم من عوده .. البيت) .

وعن الجاحظ قال : كان بشار في أول أمره صديقاً لواصل بن عطاء الغزال ، وكان مدح واصلاً ، فلما أظهر بشار مذهبة هتف به واصل فقام بتکفيه وفُقد ، وقال بشار فيه :

مالي أشياع غزاله عنق كثيق الدُّوَّانَ ولَيْ وَإِنْ مَنَلا
عنق الزرافة مبابي وبالكم تکفرون رجالاً أکفرُوا رجالاً !
يريد الإنكار على المعزلة حيث كفروا الخوارج ، وبشار يتوهم أو يُوهم أن المعزلة

ما حَلَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الْخُوارِجَ كَفَرُوا عَلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ وَاصِلٌ : أَمَا هَذَا
الْأَعْيُ الْمَلِحِدُ ، أَمَا هَذَا الْمَشَنَفُ الْكَنَفُ بَأْبَى مَعَادَ مَنْ يَقْتَلُهُ ؟ فَكَانَ غَضَبُ وَاصِلٍ عَلَيْهِ
سَبِيلًا فِي نَفيِهِ عَنِ الْبَصَرَةِ ، فَسَكَنَ حَرَانَ إِلَى أَنْ تُوفَّ وَاصِلٌ ، فَرَجَعَ بَشَارٌ إِلَى الْبَصَرَةِ
سَنَةَ ١٣١ فَقَالَ فِيهِ صَفَوَانٌ :

رَجَعَتِي إِلَى الْأَمْصَارِ مِنْ بَعْدِ وَاصِلٍ وَكُنْتَ شَرِيدًا فِي التَّهَائِمِ وَالنَّجْدِ
نَمَّ لِي لِبَثَتْ أَنَّ غَضَبَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ إِيمَامِ الْمَعْزَلَةِ ، فَنُفِّي أَيْضًا عَنِ الْبَصَرَةِ وَدَخَلَ
بَلَداً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَصَرَةِ عَقْبَ وَفَاتَةِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ إِيمَامِ سَنَةَ ١٤٣ ، وَسِيَّانِي فِي سَبِيلِ قَتْلِهِ أَنَّهُ
تَحْكُكٌ يَعْقُوبُ بْنُ دَاؤِدٍ لِيُخْرُجَ عَلَيْهِ الْمَهْدِيُّ .

أَضَفَ إِلَى ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ مِنْ أَقْوَالٍ تُخْتَلِقُ وَتُشَاعُ فِي النَّاسِ وَتُنْسَبُ
إِلَيْهِ ، مِنْ ذَلِكَ مَا زَعُومُوا أَنَّ جَارِيَةَ غَنَّمَتِهِ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ ، فَطَرَبَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهُ أَحْسَنُ مِنْ
سُورَةِ الْحَسْرَ . وَقَالَ فِي يَتَّبِعِينَ غَنَّمَهُمَا سَرَّةَ جَارِيَةَ : هَذَا وَاللَّهُ أَحْسَنُ مِنْ فَلَجَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ !
وَنَسَبُوا إِلَيْهِ يَتَّبِعًا ذَكْرَهُ الْمُبَرَّدُ فِي الْكَاملِ (ص ٢٣ جزء ٢) وَالْجَاحِظُ فِي الْبَيَانِ :

الْأَرْضُ مَظْلَمَةٌ وَالنَّارُ مُشْرِقَةٌ وَالنَّارُ مَبْوَدَةٌ مُذْ كَانَ النَّارُ

وَقَدْ ذَكَرَ الأَسْتَاذُ أَبُو مُنْصُورِ عبدِ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ^(١) فِي كِتَابِ الْفَرَقِ بَيْنِ الْفِرَقِ
قُصِيدةً لِصَفَوَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَدًا عَلَى بَشَارِ فِي قَوْلِهِ بِتَفْضِيلِ النَّارِ (انْظُرْهَا فِي صَفَحةِ ٣٩ مِنْ
كِتَابِ الْفَرَقِ) وَجَاءَ فِي رِسَالَةِ الْفَرَانِ لِلْمُعْرِيِّ أَنَّ مَا نَسَبَ إِلَى بَشَارٍ :

إِبْلِيسُ أَفْضَلُ مِنْ أَيْكِمْ آدَمٌ فَتَبَهُوا يَا مَعْشِرَ الْفُجَارِ
النَّارُ عَنْصُرُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ وَالْطِينُ لَا يَسْمُو سُمُّوَ النَّارِ

وَلَا يَكَادُ الدَّكَى الْقَطْنَةُ السَّلِيمُ الذُّوقُ يُقْرَأُ ذَلِكَ وَتَرُوجُ عَنْهُ حَمَةٌ نَبَّةٌ مُثْلُ هَذَا الشِّعْرِ
إِلَى بَشَارٍ مَعْنَى وَلَا لَفْظًا وَلَا فِي مَجَارِي أَرْبَابِ الْعُقُولِ ، فَإِنَّا لَوْ تَنْزَلَنَا إِلَى تَصْحِيفِ احْتِيَالِهِ أَنَّهُ
كَانَ يَعْتَقِدُ مُثْلُ هَذِهِ السَّخَافَاتِ — بَعْدَ نَثَائِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَضَلُّلِهِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ — أَلِيسْ
يَنْهَا نُهَا عنِ التَّصْرِيفِ بِمَا يَرَاهُ ؟

(١) هُوَ عبدُ الْقَاهِرِ بْنُ مَاهِرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيِّ الْأَشْعَرِيُّ الْمُتُوفِّيُّ سَنَةَ ٤٢٩ وَكِتَابُهُ هَذَا طَبِيعَةُ
الْمَارِفِ بِعَصْرِ سَنَةِ ١٣٢٨ عَلَى تَحْرِيفٍ كَثِيرٍ .

فاما اتهامه في المذهب والتحلل الإسلامية فقد قيل إنه كان رافضاً يدين بالراجحة . والراجحة
فتح الرأي عند جمهور أهل اللغة ، وحتى عياض (في شرح صحيح مسلم في المقدمة) جواز
كثير الرأي ، وفسرها بأنها قول الرافضة بأن علياً رضي الله عنه في السحاب ، وأنه لا يجوز
الخروج مع أحد من أبنائه وولده حتى ينادي من السماء أن اخرجوها فلان ، ويتأولون
قوله تعالى : « فلن أُرْجِحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي » على هذا المعنى ، وفسرها أبو منصور
البغدادي بأنها رجعة على برجعة الأموات وذلك في الدنيا قبل يوم القيمة ، وهو رأي
الكاملية من الرافضة .

ونسب إلى الشعوبية ، ولعلها كانت تبدو منه في محادثاته ومحاجسته .

ونسب إلى التشيع ، وشعره شميد بذلك ، وقد كان التشيع شائعاً بعد سقوط الدولة الأموية ،
ولا أشك في أن بشاراً كان من المتعصبين إلى بنى أمية ، وأن إظهاره التشيع مصادمةً وتفيقية .
وقد نسب إلى الإلحاد والتعطيل ، أي الدهريّة .

ونسب إلى الرفض ، فقد ذكر الأستاذ أبو منصور في كتاب (الفرق بين الفرق) أن
بشاراً كان من الكاملية ، وهم أصحاب أبي كامل الذي كان يدين بتكفير الصحابة لتركهم
بيعة على وبتكفير على لتركه فنالم (وهم من الذين لم يقولوا بجواز التقى مثل بقية الشيعة)
قال : « وقد ضم إلى ضلالته هذه ضلالتين آخرتين : إحداهما قوله برجعة الأموات إلى الدنيا
قبل يوم القيمة ، كاذب إليه أصحاب الراجحة من الشيعة الرافضة ، والثانية قوله بتصويب
إبليس في تفضيل النار على الأرض » .

وأما ما نسبوه إلى الشعوبية وهي كراهية العرب وتحقيرهم فالظاهر أن بشاراً كان ينزع
إلى ذلك بعد أن اعتدله أعداؤه ومنافقوه التحقير بالولاء ، فأجلأه ذلك إلى الابتداء بالافتخار
بنسبه الفارسي ، ثم بالتبسم من الولاء ، فلذلك كان يقابل محرّرى نسبة المعجمي بالافتخار
بالعمجم ويعاين محرّرىه من القحطانيين بالفخر والاتهاء إلى ولاء مضر ، ولا سيما عند شُبُوب
جِهْيَةِ الْمَيْنَيْنِ والمضررين في عهد انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ، إذ كانت شيعة
بني أمية من مضر وشيعة بنى العباس من حمير والمين ، ولكن لم يكن مع ذلك ينقص
العرب ، كيف وإنما قيمته من العربية . ويشبه بشار في الشعوبية إسماعيل بن يسّار من شعراء
عصر الدولة الأموية أنه

وقد كان أشد الناس عليه في التشويه عليه سوء اعتقاده واصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة ، فإن بشارا بعد أن كان من أشياعه ومدّ أحيه اقلب عليه وجهه وبهذا خلّته . وانتصر للخوارج الذين كان واصل أبغض الناس لخلّتهم وأشدّهم عليهم . فلذلك أضر له واصل غيظاً شديداً ، وهدّه بالإغراء بقتله ، وما منعه من ذلك إلا تقواه وخشيته سوء السمعة لمذهب الاعتزال ، على أنه لم يفتّ واصل يكيد له مع أمراء البصرة ، وكان واصل مسموع الكلمة ، حتى نُفي بشار عن البصرة . وقد ذكر الجاحظ (في كتاب البيان في جزءه الأول) وأبو الفرج الأصفهاني (في الأغاني) وغيرهما أخباراً كثيرة في شأنه مع واصل بن عطاء في حالي الرضا والغضب .

والمتأمل في سياق ما يُلمّ به بشار من الزندقة أو النَّحْلَةِ الفاسدة والشادة يرى الذين يلمّونه بذلك مختلفي صفة النسبة : فنهم من ينسب إليه التظاهر بما نسبه هو إليه ، ومنهم من ينسب إليه الإسرار بذلك في باطنها ، ولا بد أن يمحّر بإسقاط إحدى النسبتين ، وهي نسبة التظاهر باتباع النَّحْلَةِ الباطلة ، فإن من يقرأ أخباره وشعره يراه ملزماً عقدَ اليمان الصحيح مخيراً عن نفسه بأداء الصلاة والصوم والحج وشرائع الإسلام ، لا ترى إلى قوله في تركِ وصال خلّته في شهر رمضان^(١) :

فِي لِيَلَةِ خَلْفِ شَهْرِ الصَّوْمِ نَافِذَةٌ
تَسْعَا وَعَشْرِينَ قَدْ أَحْصَيْتَهَا عَدْدًا
حَتَّى ارْتَقَيْتَ إِلَيْهَا فِي مَشِيدَةٍ
دُونَ السَّمَاءِ تَنَاقِيَ خَلْلَهَا صَعْدًا
وَقُولَهُ^(٢) :

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كاذِبَةٍ
عِنْ الْمَقْامِ وَمَمْأُورٌ لِهِ فَنَدَأْ
وَقَدْ أَظْهَرَ الْحِفَاظَ عَلَى دِينِهِ فِي قُولِهِ (فِي الورقة ٧٣ مِنَ الْدِيَوَانِ) :
وَمُسْلُوكٌ إِنْ تَرَعَضْتُ لِهُمْ عَرَضُوا دِينِي وَشِيكًا لِلْعَطَبِ
وَسِيجِي ذَكَرَ الورقة التي ألفيت بعد موته فيها تعظيمه الجانب النبوى الشريف .
وكذلك قوله (في الورقة ٤) :

وَعَجِيبٌ نَكْثُ الْكَرِيمِ وَلِلَّهِ سِرِّ مَعَادِهِ وَلِلْحَيَاةِ اِنْقَضَاءٌ

(١) البيت ٢٥ من ورقة ١٤٨ من الديوان . (٢) البيت ٢٢ من ورقة ١٤٧ .

فأعترف بالمعاد، وقال في بعض قصائده يريد نفسه (في الورقة ٣١) :

يصدق في دينه وموعده نعم ويُعطي الندى على كذبة
وقال في رثاء ابن له :

ولى كل يوم عبرة لا أفيضها لأنّه بصر أو بخط ذنب
إلا أنه كان خالياً في أفعاله وأقواله ، فبقيت نسبة الإسرار والانطواء على المقادير الباطلة
إليه ، وهذه نسبة لا تخرج عن الرجم بالغيب ، والوصم بالعيوب .

سبب وفاته

اتفق جميع الرواية على أنه مات مقتولاً من ضرب ضربه على التهمة بالزنادقة ، قالوا : إن المهدى أزعج الانحدار إلى البصرة للنظر في أمورها ، فلما وصل البطائح سرّ بدار كان بشار على سطحها ، وكان سكران ، فلما أحسن بحور المهدى خاف أن يعرفه ، فاندفع بشار يؤذن ، فقال المهدى : من هذا الذي يؤذن في غير الوقت ؟ قالوا : بشار ، فقال : على به ، فلما مثل بين يديه قال له : يا زنديق ! هذا من بذاته ، تؤذن في غير الوقت ، تسكّلت أمك . ثم أمر صاحب الزنادقة ، وهو ابن تهيك ، وقيل محمد بن عيسى بن تحدو ويه فأخرجه معه في زورق ، فلما كانوا بالبطيحية أمر المهدى صاحب الزنادقة أن يضر به بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحية ، فأقام في صدر السفينة ، وأمر الجنادين أن يضربوه ضرباً متيناً ، فعمل بشار يقول كذا وقع عليه السوط : حسن (كلمة تقولها العرب عند الألم) فقال بعض الراكيين : انظروا إلى زندقته ما زراه يحمد الله ، فقال بشار : ويلك ! أتريد أح مد الله عليه ؟ فلما ضرب سبعين سوطاً أشرف على الموت ، فانطلق في صدر السفينة حتى مات ، فالقوه في خراره البطيحية ، تحمله الماء إلى البصرة ، فأخذته أهل فد فنوه ، وما تبع جنازته أحد غير أمة سوداء سندية تصميم : وآسیداً ! وآسیداً ! وتباشر عامّة أهل البصرة بموته ، وهنّا بعضهم بعضاً ، وتصدقوا . روى أنه لم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مُني بشيء من همّه بشار أو اتّق همّه ، فكانت حياته أثقل شئ على الناس ، ولم يكن له بها صديق ، ودفن في قبر حداد عَجَرْد الذي قتل على تهمة الزنادقة سنة ١٦٦ ، وكتب أبو هشام الباهلي على قبرها :

قد تبع الأعمى فقا عَجَرْد فأصبحا جارين في دارِ
نجاوراً بعد تناهياً ما أبغضَ الجارَ إلى الجار !

صارا جميعاً في يَدَيْ مَالِكٍ فِي النَّارِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ
فَالْمُتَبَعُ بِقَاعُ الْأَرْضِ : لَا مَرْحَبًا بِقُربِ حَمَادٍ وَبَشَارٍ !

ذَكَرَ مُجَمَّعُ هَذَا صَاحِبُ الْأَغَانِيِّ ، وَالصَّفْدِيُّ فِي شِرْحِ رِسَالَةِ ابْنِ زِيدُونَ ، وَالْبَغْدَادِيُّ
فِي خِزَانَةِ الْأَدْبِ ، وَالْوَطْوَاطُ فِي غَرَرِ الْخَصَائِصِ .

وَقَدْ قِيلَ إِنْ سَبَبَ قَتْلَهُ أَنَّهُ كَانَ هَذَا يَعْقُوبُ بْنُ دَاؤِدَ وَزِيرُ الْمَهْدِيِّ وَعَرَضَ بَهْ إِلَى
الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ :

بَنِي أُمِّيَّةَ هُبُوا طَالُ نُوكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاؤِدَ !
نَمْ هَذَا الْمَهْدِيُّ فِي مَجْلِسِ بَيْتَيْنِ :

خَلِيفَةُ يَرْزُقُنِي بِعَمَاتِهِ يَلْعَبُ بِالدَّبُوقِ وَالصَّوْلَاجَانِ !
أَبْدَلَنَا اللَّهُ بِهِ غَيْرَهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرَ الخَيْرَانِ

فَأَنْشَدَهَا فِي حَلْقَةِ يَوْنَسَ التَّنْحُوِيِّ ، فَسَعَى بِهِ يَوْنَسَ إِلَى الْوَزِيرِ . وَقَالَ الْمَعْرِيُّ فِي رِسَالَةِ
الْفَغْرَانِ : قِيلَ : إِنَّ الَّذِي سَعَى بِهِ إِلَى الْوَزِيرِ هُوَ سَبَبُوْيَهُ ، وَكَانَ حَاضِرًا بِحَلْقَةِ يَوْنَسَ
التَّنْحُوِيِّ ، قَالَ الْمَعْرِيُّ : وَسَبَبُوْيَهُ — فِيهَا أَحَسْبَ — [كَانَ] أَجْلَ مَوْضِعًا مِنْ أَنْ يَدْخُلَ فِي
هَذِهِ الدَّيَّاتِ ، بَلْ يَعْدِلُ لِأَمْوَالِ سَنَيَّاتِ .

وَعَنْدَى أَنْ كُلَّ هَذَا مَا يَخْتَلِفُهُ حَسْنَادُهُ وَأَعْدَاؤُهُ الَّذِينَ أَغْرَاهُمْ بِهِ بَذَاؤُهُ . وَقَدْ قَالَ فِي
خُطَابِهِ لِلْمَهْدِيِّ فِي قُصْدِيَّةٍ :

أَخَافُ انْقِطَاعَ الدَّرَّ بَعْدَ ابْنَازِرِهِ وَتَبْلِيغَ مَنْ يَسْدِي الْحَدِيثَ وَيَنْسُجُ
وَيَظْهُرُ أَنْ قُتْلَ بَشَارَ قَدْ تَقْدَمَهُ قُتْلُ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، وَأَنْ بَشَارًا لَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ مِنْ رِنَاءِ
مِنْ قُتْلِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَإِنَّهُ أَبْيَاتًا ضَادِيَّةٌ ذَكَرَهَا الشَّرِيفُ الْمُرْتَضِيُّ فِي أَمَالِهِ تَشِيرُ إِلَى قُتْلِ
اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَهُنَّ :

غَنَصَ الْحَدِيدُ بِصَاحِبِيْكَ فَمَضَا وَبَقِيتَ تَطَلُّبُ فِي الْحِيَالَةِ مَهْمَضَا
... إِلَّا ، وَسَتَانِي فِي الْمَلْحَقَاتِ ، وَقَالَ أَيْضًا فِي دِيَوَانِهِ :

تَبَكَّ نَدِيمِيَّكَ رَاحَا فِي حَنْوَطِهِما مَا أَقْرَبَ الرَّاحِمِ الْمَبِقَ مِنَ الْغَادِيِّ !
وَالَّذِي يُسْتَخلِصُ مِنْ هَذَا كَلِهِ يُؤْيِدُ مَا قَدَّمَهُ مِنْ تَظَاهِرِ السَّبَبِينِ عَلَى قُتْلِ بَشَارَ :

كثرة الناقين عليه لحسد أو هجاء أو خش ، وخفة دينه في سيرته وتهمنه بسوء الاعتقاد ، ولم يكن حقد الناقين عليه كافياً في أخذذه بالعقوبة ، إذ قد كان له في حاله شفيغان وجنتان تدفعان عنه الأذى ، وها الشعر والعمى ، فإن مما وُطنَتْ عليه النفوسُ أن الشاعر يقول ما لا يفعل ، فكانت مِواخِذَةُ الشعراً مزريّة على من يؤاخذهم إلا إذا جازاهم على الهجاء بهله ، وكان مما استقرَّ في النفوس أن الضعيفَ والعاجزَ لا يننازل أهلُ الشرف إلى مُناصاتهما . وكان الناسُ يتمثلون : « ليس على الأعمى حرج » فلم يجد الذين لحقتهم أذى بشار وهجاؤه مثلًا إلى الانتقام لأنفسهم منه ، لذلك أرادوا تعريضه لإثارة العامة عليه من جانب سوء العقيدة ، وقد ظهرت هذه التهمة له من أواخر الدولة الأموية ، وأول من أشعَّ ذلك عليه واصلُ بن عطاء وأصحابه من المعزلة ، ولقد سُرَّ أنه تسبب له في التغريب عن البصرة ، إلا أن ولع العامة بشعره حال دونَ إلتحاقه بالضرر به ، فلم يزل أعداؤه للمقيدة والمنافسة وللأخذ على يتربيصون به الدوائر حتى وجدوا فرصة للإيقاع به في مدة المهدى حين أصبح الأخذ على سوء الاعتقاد شديداً مرهباً ، ويؤيد ذلك أن المهدى في آخر حياة بشار قد تشكَّر عليه ، وصار يَحْرِمُه جائزته ، فدحه بشار بقصيدة ، وذكره إمساكه جائزته ، فقال :

إمام المهدى أمسكتَ بعد كرامتي وقد كنتَ تعطيني ووجهكَ أبلجُ
لعمرى لقد أشتَّتَ بي عينَ نائمٍ فسام وهي ساهر يتوهجُ
حتى اضطُرَّ بشار أن يعلن توبته ، فقال في هذه القصيدة :

وقد تُبُتُّ فاقتيل توقي يابن هاشم فإن الذي يبن وينك مُدمجُ
ولما قُتل بشار فُتشت كتبه فلم يُلْفَ فيها شيء يدل على ما كانوا يرمونه به ، ووُجد
في كتاب له : « إن أردت هجاء آل سليمان بن علي [لبع لهم] ، فذكرتُ قرابتهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم ، إلا أنني قلتُ :

دينارُ آل سليمان ودرهمُهم كالبابليَّين حفناً بالغاريتِ
لا يُرجى نوالُها كما سمعتَ بهاروتٍ وماروتٍ »

مكانته لدى الخلفاء والأمراء

كان بشار من أهل الوجاهة والسمعة ، وكان مكرماً لدى حلفاء بني أمية ورجال

دولتهم ، وكان أيضاً له مكانته عند خلفاء بنى العباس أبي جعفر المنصور والمهدي ، قال في الأغاني : « جعلَ له المهدىٰ وفادةً كلَّ سنةٍ » وحسبك من مكانته لدى الأمراء ما ذكر ابن رشيق القيرواني في باب فضل الشعر من كتابه العمدة أن بشاراً كان من كتاب الازمة مع كونه أعمى ، وأن أبو علي البصیر الشاعر كان أيضاً من كتاب الازمة . وأحسب أن ذلك زيادة في تفريبه ، وأنه كان يُمْلِأ علی النسخ ، ولذلك قصر على كتابة الزمام دون كتابة الإناء ، لأن كتاب الإناء مستودع أسرار الأمراء ، فتعين أن يكونوا قادرين على الكتابة بأنفسهم .

غرامه وهل هو حقيقة أو تصنٔع ؟

لا يَسْتَلِمُ الناظرُ في أخبار بشار وفي تضاعيف قصائده من حيرة تُلْمِ به وشكٌ ينتاب نفسه ، فإنه يجد معظمَ شعر بشار في الغرام ووصفِ فنونه القلبية والحسية ، فيخامر هاجس يقول : هل كان الغرام يسلك إلى شفاف قلب بشار حتى يكون ما جاء في شعره من وصف عشقه ووله حقيقة كما يؤذن بذلك ! كثارة منه وتصدقه أخباره ونوارده من حب النساء وميله إلى مغازلتهن وإلقاء نفسه إليهن وتهافتمن على لقائه وملازمة مجلسه ؟ فإن مال الناظر إلى تصديق ذلك انتقل به إلى حيرة أخرى ، وهي أن رجلاً أعمى مشوّه الخلقه ضعيفَ الثروة ليس له من سبيل إلى العشق الذي قوامه استحسانُ الصورة وما للنساء فيه رغبة حتى يخادِنه ويعاشرْنه عشرةَ الحسين ! أو هل كان ذلك كله تصفتُها وتخيلاً وجرياً في مضمار الشعراء ، كيلاً يغادر لهم أَكْبَرَ فنون الشعر يفوتون فيه شوطه ، ولا يرفع ورائهم سوطه . قد وصف بشار أحوال الغرام كله ومدَّ نفس شعره بتفاصيلها ، فلم يغادر لشاعر مقالاً في ذلك ، وإن وصف الغرام وأفانيه هو معظم شعره ، ينزع إليه من كل غرض وف كل مقام ، وذلك أسطع برهان على شاعريته وقوته خياله وبلاغة كلامه ، فيكون حال بشار في هذا شيئاً بحال كثيـر ، إذ قيل إنه كان مدعاً ولم يكن عاشقاً حسماً روى ذلك أبو الفرج الأصفهاني عن أبي عبيدة وأبي عبيد^(١)

(١) [الذي ذكره أبو الفرج نسبة القول السابق إلى ابن سلام برواية أبي خليفة عنه ، والمعروف في روايات الأغاني عن أبي خليفة عن ابن سلام أنه هو محمد بن سلام لا أبو عبيد القاسم بن سلام] .

ولقد استشعر بشار هذا التحير ، فأجاب غير مررة بأن الأذن تعشق ، وأن الأذن تبلغ إلى القلب ماتبلغه العين ، كقوله :

يَرْهَدْنِي فِي حُبِّ عَبْدَةَ مُعْشَرٍ قَلْوَبُهُمْ فِيهَا مُخَالَفَةٌ قَلْبِي
— قَلْتُ دُعْوَا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى
— فَأَتُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْمُحْوَى وَلَا تَسْمَعُ الْأَذْنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ

وقوله :

— يَا قَوْمَ أَذْنِي بِعَضِ الْحَيَّ عَاشِقَةٌ وَالْأَذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَا نَا
— قَالُوا: مَنْ لَا تَرَى تَعْنَى؟ قَلْتُ لَهُمْ أَذْنَنَا كَالْعَيْنِ تَوْلِي الْقَلْبَ مَا كَانَا

وقوله :

— أَنِّي وَلَمْ تَرَهَا تَهْذِي؟ قَلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْفَوَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ

والذى أعمل به غرام بشار أنه كان ذا نفس خلية تحب المجنون ، فكان قد راض نفسه على العشق وإيفاء لها بشاعر المجنون ، وجعل طريقة عشقه حُسن النغمة ورقة المزج ولبن الملس وحلوة الحديث ، ودرّب لنفسه ذلك الارتياض حتى صار له ملائكة وسجينة ، فكان عشقه حقيقة غير ادعاء ، وهو يتوصل بذلك إلى أن يجيد النسيب ، فإنه سدى الشعر ولحننته ، وما ينبع بذلك أنك تجده يكتثر في نسيبه وصف حسن منطق النساء كقوله :

وَكَانَ رَجْمَعَ حَدِيثَهَا قِطْعَ الرِّيَاضِ كُبِّينَ زَهْرَاءِ

وقوله :

وَدَعْجَاهُ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعْدَهِ كَانَ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجِنَانِ

وقد اعتراض عن الرواية بالوصف كما قال :

بَلَغَتْ عَنْهَا شَكْلًا فَأَعْجَبَنِي وَالسَّمْعُ يَكْفِيكَ غَيْبَةَ الْبَصَرِ

قال في الأغانى في ترجمته : كان النساء يحضرن مجلس بشار ، فيينا هو ذات يوم في مجلسه ، إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقتها ، فدعا غلامه فقال : إذا تكلمت المرأة عرفتك فأعرّفها ، فإذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلّمها وأعلمها أنّي لها محب ، وذكر قصة في أخبار تلك المرأة وزوجها . وقال في أخباره مع عبدة : كان النساء يحضرن مجلس

بشار ، فيينا هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس ، يقال لها عَبْدَة ، فدعى
غلامه فقال : إني قد عَيَّقت امرأة ، فإذا تكلمت فانظر من هي واعرِفها ، فإذا أفضى
المجلس وانصرف أهله فاتبعها وكمها وأعلمها بأنى لها حب ، وأنشِدُها هذه الأبيات وعرِفها
أنى قلتها فيها . وذكر الأبيات التي أورثها :

قالوا : من لا ترى تهذى ؟ فقلت لهم : الأذن كالعين تُوق القلب ما كانا
فأبلغها الغلام الأبيات ، فهشت لها ، وكانت تزوره مع نسوة يصحبُنها فـأـكـلـنـعـنـهـ
ويشرـنـ وـيـنـصـرـنـ ، بعد أن يحمدـنـها وـيـنـشـدـنـها ، ولا تُطـمـعـهـ فيـنـسـهـاـ .
ولما أفضت الخلافة إلى المهدى وكانت فيه غيرة وحزونه ، ورأى ما في شعر بشار في
الغزل ووصف الآلهة بالنساء ، نهى بشارا عن التشبيب بالنساء ، وقد ذكر ذلك بشار في قصائد
من شعره ، من ذلك قوله :

قالَ الْخَلِيفَةَ لَا تَنْسَبْ بِحَارِيَةَ إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَشَقَّى بِعَصِيَانِ
وقوله :

ولولا أمير المؤمنين سـقـيـتـهـ أـوـماـ يـتـاجـبـنـاـ بـهـاـ حـيـثـ حـلـتـ
وقال أبو الفرج : قدم بشار على المهدى بالصافة ، فدخل عليه في البستان ، فأنشده
مديحًا فيه تشبيب حسن ، فنهاه عن التشبيب لغيره شديدة كانت فيه ، ثم قدم عليه في
السنة الثانية فأنشده مديحًا (هو القصيدة التي أورثها : يا صاحب العشية احتيما)
يقول فيه :

كـانـمـاـ جـشـهـ أـبـشـرـهـ وـلـمـ أـجـيـ رـاغـبـاـ وـمـخـتـلـبـاـ
فـأـعـطـاهـ خـمـسـةـ آـلـافـ دـرـهـ وـكـاهـ وـحـمـلـهـ عـلـىـ بـغـلـ وـجـعـلـ لـهـ وـفـادـةـ كـلـ سـنـةـ ، وـنـهـاـ عـنـ
الـتـشـبـيـبـ الـبـتـةـ ، قـدـمـ عـلـيـهـ فـيـ السـنـةـ الثـالـثـةـ فـدـخـلـ عـلـيـهـ وـأـنـشـدـهـ قـصـيـدـتـهـ :
تـجـالـلـتـ عـنـ فـهـرـ وـعـنـ جـارـيـ فـهـرـ وـوـدـعـتـ نـعـمـيـ بـالـسـلـامـ وـبـالـبـشـرـ
وـمـنـهـ :

تركت لمهدى الأنام وصالها
وراعيت عهداً بيننا ليس بالخفي
ولولا أمير المؤمنين محمد
لقبَتْ فـاـهـاـ أـوـلـكـانـ بـهـاـ فـطـرـيـ

فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ، فلم يزدُه شيئاً .

وذكر أبو الفرج عن أبي العالية أن بشاراً قدم على المهدى ، فلما استأذن قال له الربيع :
قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئاً من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك . فأنسده :
يا منظراً حسناً رأيْتَه من وجيِّه جارِيَةً فديْتُه
... الأيات . ومنها قوله :

[ويشوفى بيتُ الحيد ب إذا ادَّ كرتُ ، وأين يتنَّه ؟]
حالَ الخليفةُ دونَه فصَبَرَتْ عنه وما قَلَيْته
نم أنسده ما مذَحَه به بلا تشبيب ، فحرَّمه ولم يعطه شيئاً .

أقول : قد كان عمر بن الخطاب سبق المهدى إلى مثل هذا ، روى عبد الله بن السيد البطليموسى في الاقتصاب على أدب الكاتب في الجزء الثالث أن عمر بن الخطاب كان عَهِدَ إلى الشعراء ألا يشَبَّبَ رجل منهم بأمرأة ، وتوَعَّدُهُمْ على ذلك ، فكان الشعراء يكتُنون عن النساء بالشجر ، ولذاك قال حميد بن ثور :

سَقَى السَّرَّاجَةَ الْمَحَالَ وَالْأَبْرَقَ الَّذِي بِهِ الشَّرْمَيُّ غَيْثٌ دَائِمٌ وَبُرُوقٌ^(١)
وَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّتُ نَفِيجِي بَسْرَحَةٍ مِنَ السَّرْجِ مَأْخُوذٌ إِلَى طَرِيقٍ^(٢)
أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ سَرْحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاءِ تَرُوقٌ
قلت : وفي هذا المعنى قال [الشاعر^(٣)] :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ
أَرَادَ حِبِّيَّتِهِ فَكَنِّيَّ عَنْهَا بِالنَّخْلَةِ .

وكانوا عن المرأة بالشاة من قبل في الجاهلية ، قال عنترة :
يَا شَاهَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرَمَتْ عَلَيْهِ وَلِيَتَهَا لَمْ تَحْرُمْ
وذكر الجرجانى في كتاب الكنایات أَنَّ التكنيَّةَ بالشجر وغيره عن المرأة قديمة في
كلام العرب من عصر الجاهلية .

(١) [في الأغاني وحسنة ابن الشجري : السرح ، بدل : الشرى]

(٢) [في المصادر السابعين ، وفي خزانة الأدب أينا : على ، بدل : مالك]

(٣) [قبل : إنه الأحسوس] .

سعة علمه بالعربية وتفنته

ينبئك شعر بشار فضلا عن بلاغته وفصاحته بأنه تكن في العلم بأحوال العرب وعاداتهم وأيامهم وأخلاقهم وأحوالهم ، حتى إنه لينظم القصائد فلا يخل بشيء مما يودعه خول العرب في أشعارهم ، وكذلك كان علمه بأحوال الإسلام وأيام دولة ومناهج الشريعة واختلاف أيمتها ، ويجع إلى ذلك علماً بعادات المولدين من العرب في الأمصار وأمثالهم وعقائدهم و مجالس جدهم ولهوهم ، وقد أودع جمّاً من ذلك في شعره ، نبهت عليه في موضعه .
ولقد كان قوى الحافظة ، مطلعاً على شعر العرب ومن بعدهم .

في أمال الزجاجي عن أبي حاتم قال : أنشدت أبا زيد قول بشار^(١) :

أَدِيسُمْ يَا بْنَ الدَّثْبِ مِنْ نَشْلِ زَارِعِهِ أَتْرَمِي هَاجِي سَادِرًا غَيْرَ مُقْصِرٍ
قال : قاتله الله ! ما أعلمه بكلام العرب ! فالدَّيْسَمْ : ولدُ الذئب من الكلبة ، والعرب يقول للكلاب : « أولاد زارع » والعستار : ولدُ الضبع من الذئب ، والسمّع : ولدُ الذئب من الضبع .

ومن دلائل سعة علمه بالعربية أنا نجد في شعره ألقاظاً كثيرة وتصريفات خلت عن ذكرها كتب اللغة ، كما سند كره في مبحث توسيع بشار في اللغة .

البصرة وقبائل العرب حولها

كانت قبائل البداية من العرب في عصر الجاهلية تتوزّي النزول حوالى المدن العربية مهما وجدت إلى ذلك سبيلاً ، لأن المدن كانت أسواق العرب ، وفيها ما يحتاجه أهل البداية من المنتجات والطعام إن احتاجوا إليه ، مثل مكة وبغداد وحجر العيامة ، وكذلك كان شأن القبائل النازلة بالعراق وبالشام ، مثل بكر وقضاء وتقلىب ، فإنهم كانوا مجتمعين حوالى الحيرة والأربيل والمداين في العراق ، وحوالى جبل وبصرى وحوران وصيادة وتدمير بالشام ، فلما نزحت بهم الفتوح في العراق احتاجت القبائل النازحة التي لم تكن لها منازل هناك

(١) في هجاء « ديس » أحد رواة الأدب ؛ روى الجاحظ عنه عن أبي محمد البزبيدي المعروف بثعلب انظر من الجزء ١ من البيان . [المعروف بثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى] .

إلى إيجاد مصر وسط ديارهم ، فلذلك أمر عمر قواه بتحطيط المِصرَين : البصرة والكوفة ، وقد كان بناء البصرة سنة سبع عشرة ، وكان موضع البصرة قرية تسمى بالفارسية بَسْ رَاه ، فيها قصر ومسالخ للعمارة ، ووُقعت في يد المسلمين سنة ١٢ ، وكانت المدينة لتلك الكُورة العجمية يومئذ هي الأُبَلَة .

خطط عتبة بن غزوان البصرة ، ورغبت الناس في سكناها وإخلاء الأُبَلَة ، وزلت قبائل العرب حروطاً ، حتى تكامل عدد رجال الجندي حول البصرة بالإحصاء الواقع زمن ولاية زياد بن أبي سفيان ثمانين ألفاً من العرب ، وكان مجموع عيالات العرب مائة وعشرين ألفاً عَيْلَ^(١) .

والبصرة هي موطن بشار ؛ وبها نشأت فيه الملكة العربية .

من تبة من العلم

اتفق الرواة على أن بشاراً كان من زاول علم الكلام وعد من مُتقنيه ، وأنه كان من أصحاب عمرو بن عبيده وواصل بن عطاء ، وهو إماماً للمعزلة بالبصرة ، قال أبو الفرج الأصفهاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبيده ، وواصل بن عطاء ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزد (هو جرير ابن حازم) وحسبك عَدَ بشار مع مثل عمرو بن عبيده وواصل بن عطاء من العلماء ، إلا أنها عَطْلَا بالتفوي واسْتَهْتَرَ بشار بالمحجون .

وشعر بشار يدل على أن له رتبة مكينة في السيرة النبوية وفي الأخبار والآثار وأيام العرب وتراث الشعراء وما أخذ عليهم وما اختبر لهم من الشعر . ألا ترى قوله (في الورقة ١٣٢) :

إِنَّ التَّحْيَلَةَ لَوْ يَعْيَلُ بِهَا الصَّبِيُّ كَالْقِنْوَ مَالَ عَلَى أَبِي الدَّهْدَاجِ

يشير إلى منقبة أبي الدَّهْدَاج التي في قول النبي صلى الله عليه وسلم : كم من عذق رَدَاح فِي الجنة لِأَبِي الدَّهْدَاج .

(١) [العيل : من تتكلف به ، ويجمع على عيال ، وقد يكون العيال يعني العيل] .

شعره

المعروف من أصول الأدب تقسم الشعراء إلى أربع طبقات : جاهلي ، ومخضرم ، وإسلامي متقدم ، ومولد .

فاجاهيلي : من نشأ وانقرض قبل الإسلام ، وهو شعراً مدة مائة وخمسين سنة قبل الهجرة ، لا يعدو المعروفُ منهم هذا الزمان .

والمخضرم : من قال شعرًا في الجاهلية وأسلم ، وهو بفتح الراء ، من الخضرمة ، وهي القطع ، لأن الإسلام قطعهم عن الكفر . قال ابن فارس : « وهذا اللقب من الأسماء التي أحدثت لهم في الإسلام » وأنا أحسب أن هذا اللقب سرى إليهم من وصف الإبل التي أسلم أهلها وجعلوا لها مسات تعارفوها تنبئ بأن أهلها مسلمون ، وهي شق آذان إبلهم ، وذلك الشق يسمى خضرمة ، يدل لذلك ما ورد في حديث وفدي جسر وهم يطعنونه في قضاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن جئتم طلقاء الله أسلموا وحضرموا ، قال ابن منده : الخضرمة شق آذان الإبل حتى إذا أغارت عليهم خيل المسلمين عرفوها فلم تهيج .

والإسلامي المتقدم : مثل عمر بن أبي ربيعة والفرزدق وجرير .

والمولدون : مثل بشار ومن بعده كأبي تمام ، وقد قسمهم الأدباء أيضاً إلى أموي مثل أبي عطاء السندي ، وعباسي مثل أبي تمام ، ومخضرم الدولتين ، وهو الذي أدرك شعره الدولة الأموية والدولة العباسية ، مثل بشار والمجاج وأبي النجم وذى الرثمة . وبشار إلى الدولة الأموية أقرب ، وشعره في مدتها أكثر ، وقد كان شعره شائعاً في زمن الخليفة الوليد بن يزيد ، ففي الأغاني أن محمد بن عمران الضبي قال : أنشدت الوليد بن يزيد قول بشار :

— أَيْهَا السَّاقِيَانِ صُبَّاً شَرَّاً
وَامْقِيَانِي مِنْ رِيقِ يَضَاءِ رُودِ
..... الأَيَّاتِ .

وقد أظهر بشار تشيعه للأمويين في قصيده التي طالعها : « جَفَا وُدَّه فَازْوَرَ أَوْمَلَ [صاحب] » والقصيدة التي طالعها : « أَحْرَزَنَكَ الْأَلَى ظَعْنَوْنَ فَسَارُوا » فهو أقرب إلى أبي عطاء السندي ، إلا أن أبي عطاء ترك قول الشعر عند ظهور الدولة العباسية ، وبشاراً قلب ظهر المجن ، فصانع العباسين .

وقد عدَّ بشار أولَ المولدين وآخرَ المتقدمين من الإسلاميين، هكذا يقول أهل الأدب، ولقبه في العِبَاب^(١) بأبي المحدثين.

وأنا أَبْيَنُ لك وجه هذا الحكم : أعلم أن الشعراة الذين طوروا الشعر فيها عرف من أزمان تاريخ الشعر العربي قبلَ بشار^(٢) هـ : المهمَل وأسرُ القيس والتَّابِغة الْذِيَانِي والأعشى ميمون وعمر بن أبي ربيعة ، [وكذلك] بشار بن بُرْد . فاما المهمَل فهو أول من هَلَلَ الشعر كما قال أيمَة الأدب في وجه تلقبيه بالمهمل ، ومعنى هليل الشعر رفقة وحسنَه . وأما أسرُ القيس فقد ابتكر التشبِيات البديعة ووصفَ مجالسه مع النساء ، وأما التَّابِغة فقد ذَكَرَ المقاولات والاعتذارات ووصفَ مجالس الملك ، وأما عمر بن أبي ربيعة فقد ابتكر وصف أحوال النساء في مجالسهن الفرزالية . وكل هؤلاء لم يُعدُوا الطريقة المعروفة عند العرب . وأما بشار بن برد فقد أحدث طريقة وسَطَا ، فهو آخر المتقدمين ، لأن لهجة شعره وجَرَالة ألفاظه ورواج اللغة العربية في شعره وطريقته العربية في كثير من شعره ، وفي كُره مفاخر القبانل وأيامها وانتصارها ، كل ذلك لم يقتصر في شيء منه عن المتقدمين ، وكان يحتذى حذوه في هذه الصفة الباحترى في شعره . وبشار أول المولدين ، لأن امتلاه شعره بالمعانى الجديدة والعادات الحضريَّة من نسبٍ رقيق وخريرات وزهريرات [ناضرة] وهجاء مدقع مع التَّنْزُوع إلى بعض العناية بالمحسنات اللفظية والمعانى العلمية ، كل ذلك سُنة خالف بها طرائقَ الشعر العربي القديم ، وقد سُتَّها المولدين ، فهم يقتفيون آثاره ، ويلاحقون غباره ، وأول من اقتفي طرائقه سُلمان الخاسر وأبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو تمام ، كلُّ في ناحية من نواحي شعر بشار ، على تفاوتٍ فيهم من إكثار وإقلال .

نعم إن بشاراً قد رُزِقَ ذهناً وقاداً وفِطْرَةً سليمةً ، نعم أعاده على نعاء ذلك فقد بصره قوى خياله ، وأيضاً إحاطة حفظه وعلمه ، نعم قدر له أنْ ربَّ بين فصحاء العرب في بني عقيل ، وسكن البصرة التي هي مصر الباذية العربية ، وهي سُوق سائر العرب يومئذ ، وفيها

— (١) العِبَاب شرح أيات الأدب لشرف الدين حسن بن صالح المدوي الجياني ، شرح على أيات كتاب الآداب لعبد الملك بن شمس الحلاق .

(٢) أما الذين طوروا الشعر بعد بشار فأبو تمام وأبو الطيب النثري وأبو العلاء المعرى والوشاحون من الأندلسين .

تسمع مبتكرات أشعارهم ومحفوظاتهم من أشعار سلفهم ، ولذلك كان التحُو العربي
مقرئه البصرة .

نفع بشار في خلافة هشام بن عبد الملك ، أيام عَظَمْ مُلُكِ الإسلام ، واجتمعت أمته
تحت دولة واحدة ، قال الخطيب في تاريخ بغداد : قال بشار الشمر ولم يبلغ عشرَ سنين ،
وقد قال بشار : **بَهُوتُ جَرِيرًا فَأَشْتَصْفَرْنِي وَأَعْرَضْ عَنِي وَلَوْ أَجَابَنِي لَكُنْتُ أَشْعَرَ النَّاسِ .**
وفي الأغاني : قال بعض الناس لبشار : ليس أحد من شعراء العرب إلا وقد قال في شعره
 شيئاً استذكرته العرب من ألفاظهم وشكّ فيه ، وليس في شعرك ما يشكّ فيه ، فقال بشار :
وَمِنْ أَيْنَ يَا تَيْفَنِي الْخُطَاطُ وَوُلِدَتْ هَهُنَا وَنَشَأَتْ فِي حُجُورِ ثَمَانِينَ شَيْخًا مِنْ فَصَحَّاهُ بَنِي عَقِيلِ
مَا فِيهِمْ أَحَدٌ يَعْرُفُ كَلْمَةً مِنْ الْخُطَاطُ ، وَإِنْ دَخَلْتَ إِلَى نَسَائِهِمْ فَتِسَاوُمُمْ أَفْصَحُهُمْ ، وَأَيْفَعْتُ
فَأَبْدَيْتُ (أى سكتُ الْبَادِيَةَ) إِلَى أَنْ أَدْرَكْتُ ، فَنَّ أَيْنَ يَا تَيْفَنِي الْخُطَاطُ؟ .

وقد قال في وصف شعره :

وَشِعِيرٌ كَنَوْرُ الرَّوْضِ لَا مَعْتَ بِنِهِ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشِّعْرَ أَسْهَلَهُ^(١)
لذلك قال أبيه الأدب : إنه لم يكن في زعن بشار بالبصرة غزل ولا متنية ولا نائحة
إلا يروى من شعر بشار فيها هو بصدده . وما أقبل الناس على شعر بشار أنه لم يقصّر نفسه
على متابعة المتقدمين من الشعراء في معانיהם ، بل أودعه المعانى الحضرية المستجدة في عصره ،
فوصف حالة الناس في عصره ومحاسن شرائعهم وبساتينهم ، كما في قوله :

* * *

فِي جَنَانِ خُضُرٍ وَقَصْرِ مَثِيدٍ قِصْرَى حَفَتْ بِهِ الْأَعْنَابُ
فَوَهْمًا مَلْعُبُ الْحَمَامِ وَيَسَةً نَّخْلَيْجَ مِنْ دُونِهَا صَخَابٌ
وَضَمَّنَهُ أَحْوَالُ النَّاسِ كَقُولِهِ :

وَأَصَابَهُ سُرُّ التُّحَيْلَةِ بَعْدَ مَا أَلِفَ الصَّلَاةَ وَعَادَ بِالْمُسْبِعِ
فَذَكَرَ الْمَسْبَحَ وَهُوَ الْمُسْبَحَةُ ، وَكَقُولِهِ :

وَيَعْطِيكَ ذَلِيلًا إِذَا رَعَتَهُ كَذَلِيلَ الْقَدْمِ الْمِرْبَدُ

* * *

(١) ذكر هذا البيت مع آيات أخرى له عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز من ٣٦٨ . وقد ذكرتها في الملاحظات .

يعنى صربَدَ البصرة ، لكتُرَةٍ من يدخله من الناس فقد ذُلَّ للأقدام .
وعبر عن مصطلحات عصره كقوله :

إني وإن كنت حَمَالاً أجاوره صرّام حَبْل المُنْفِي بالآكاذيب
فذكر الحَمَال . وقوله :

أراك أنا سُنُك فِي أَدِيمك بِجَهَنَّمْ فَلَا تَسْتَغْفِرُونَ لِحُوْبِ

و عبر عن عقائد العامة ، فقال :

إذا خدرتْ رجلٍ شفيفٍ بذكراها أذاها فاهفو باسمها حين تنكب

وجاء بلفظ «ست» وهي كلمة جديدة في عصره بمعنى السيدة ، وكانوا يعيرون استعمالها ،

و بشار لم يعبأ بهم . قال البهاء زهير :

أَنَادِيهَا إِذَا حَضَرَتْ بِسِّيٌّ فِي الْحَاظِفِ النَّعَاهُ بَعْنَ مَقْتَ

ونظم ألفاظ التحجب كقولهم : «نور عيني» في مواضع ، منها ماف الورقة ٣١ ، وكذا ذكر الرواحل في الأسفار ذكر الزوارق واختراقها الفرات ودجلة ، وأشار إلى الحكايات كقوله :

كقاتلة إن المغار فنحه عن الفت أهل السمسم للتهدب

وقوله:

فَصَرْتُ كَلِهْقُلْ غَدَا طَالِبًا قَرَنَا فِلْمٍ يَرْجِمُ بَادْنِين

وهو فيما رأيت أول [شاعر] ذكر شرب الماء على ذكر الأحبة في الحزن وضده ، كقوله

فِي الْدِيوَانِ :

— فاشرَب على موت إخوان رُزْنَهُمُ بابُ الْنَّيَّةِ عَنِّي غَيْرُ مَسْدُودٍ

وقوله في الملحقات :

فأشرب على أبنته الزمان فـ تلقى زماناً صفاً من الأبن

وقوله أيضًا:

ـ فاشربْ علی حدَثَنَا الْدَّهْرِ مِنْ نَفْقَةٍ لَا يَصْحَبُ الْهَمُّ قَرْعَ السَّنَ بِالْكَاسِ

وقد سرى ابتكار بشار من ابتكاره للغاني إلى أن ابتكر الأساليب ، فنظم الشعر على

طريقة لم تكن معروفة ، وهي طريقة المراسلة ، وذلك رسالة شعرية راسل بها عبدة ، وهي في الديوان :

من المشهور بالحبِّ إلى قاسمية القلبِ
سلامُ اللهُ ذي العرشِ على وجهكِ يا حبي
فاما بُشَدْ يا قُرْآنَ عيني ومني قلبي
..... الخ.

إن العصر والحالة اللذين تيسر لشار أن يوجد بينهما لقد كانا يحكم المصادفة سبباً قوياً
حول موهبه الفطرية النادرة أن تظهر في مظهر الشاعر العربي الفائق المعانى الفصيح البليغ ،
فقد كان عصر الدولة الأموية عصرًا نضجت فيه الحضارة العربية الخالصة ، وكان آخر ذلك
العصر هو آخر عهد بالأدب العربي السليم من الدخائل ، وكان نزول قبائل العرب الخالص
حول أول مصر إسلامي عربي ، وهو البصرة التي ظهر فيها شباب حضارة إسلامية عربية
بريئة من العجمة ، وكانت نشأة بشار بين ظهراً أولئك العرب الأفحاح ، كان كل ذلك
عوناً كبيراً على تكوين شاعرية بشار وجعله محظوظاً تحوي دقة المعانى الحضورية الجارية على
الذوق العربي من رفاهية وغرام ومحون وأصالحة رأى وسعة علم ، ثم من فصاححة الألفاظ وبلغة
المعانى ، فإذا افتقدت مجموع ما تأثر له وجدته لم يتأثر لأحد غيره من تقدمه ولا من تأخر
عنه ، فلذلك كان بشار هو أول الشعراء المتأخرین من حيث الوجهة الأولى ، وأخر الشعراء
المتقدمين من حيث الوجهة الثانية .

إذا كان الذين تقدموا مثل النابغة وحسان وعمر بن أبي ربيعة والعربجي قد شاركوه في
الفصاحة والبلاغة والمعانى القديمة فإنهم لم يكتسبوا ما أكتسبته الحضارة من دقة معانى المعرف
والحكمة وعظمة الدولة ورقة الفرام والمحون .

وإذا كان المتأخرون عنه مثل أبي نواس وأبي تمام والبحترى قد شاركوه في هذه الرقة
ونسجو على منواله فإنهم لم يستعدوا بما سعد به بشار من النشأة في الفصاححة والبلاغة الخالصتين .
وإذا كان معاصروه مثل صالح بن عبد القدس وحماد عبود وأبي العناية من شعراء

الحضر قد شارك بعضهم في المعانى الحضريّة وبعضهم في المعارف العقلية فإنهم لم يتفق لأحد منهم أن ينال مثل حظ بشار في نشأته العربيّة البدويّة .

إذا عدّتَ من معاصرِيه ومن تقدمه قليلاً من شعراء البايدية أمثال رؤبة وذى الرثمة وأمثال الفرزدق وجرير لم تجد في شعرهم ما تجد في شعر بشار من دقة المعانى ولا من رقة الألفاظ ، وهذا سر اللقب الذي منحه أيمَّةُ الأدب بشارا وهو أنْ سَمَّوه « أولَ المُحَدَّثِينَ وآخرَ المتقدّمين » الذي انبَّهُمْ توجيهه على الأدباء ، ألا ترى أنهم لا يعنُون بذلك تاريخ وجوده ضرورة أنه لم يوجد منفرداً في عصره ، وإنما عنوا ديباجة شعره وطريقته ، فعاصره يلحق بعضهم بالمحَدَّثِينَ مثل صالح بن عبد القدوس وبعدهم بالمتقدّمين مثل رؤبة وذى الرثمة .

فصاحة ألفاظ بشار بلغت الحد الأقصى ، فإنك لا تجد في ألفاظه ثقلاً ولا تناقضاً ولا كلفة ، وصراحة دلالة ألفاظه على المعانى بينةً واحدةً ، ترى فيها كيف يختصر له المعنى الجليل والدقيق والعاميّ ، فلا يترى في التعبير عنه بأفضل الألفاظ دون استعانته بزيادة أو حذف ، حيث تلوح لك الفصاحة العربيّة بروابتها والانسجام المولود ببهائه ، كقوله (في الورقة ٤٢) :

ما زلتُ أذْكُرُكُمْ وليتَكُمْ حتى جفا عن مضجعِي جنبي

وعلمتُ أنَّ الصَّرْمَ شَيْمَتُكُمْ في النَّائِي والهجرانَ في القرُبِ

فضلتُ لا أدرى : أقيم على السَّهْرَانَ أو أغدو مع الرَّكَبِ

فقوله : « أو أغدو مع الرَّكَبِ » قابل به قوله : « أقيم على السَّهْرَانَ » فلم يعجزه الميزان

ولا القافية إذ عبر عن السفر بأغدو مع الرَّكَبِ ، وكذا قوله فيها :

ناديتُ إِنَّ الْحَبَ أَشْعَرَنِي قَتْلَا وَمَا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبٍ

فقوله « أَشْعَرَنِي قَتْلَا » دون أن يقول « قُتْلَنِي » لتجنب الابتذال .

وأما بـلاغته فقد شهد له بها أيمَّةُ البلاغةِ وغُولُ الشعراء ، وكانت أبياته شواهد في

ذلك ، مثل قوله :

كَانَ مُشَارَ النَّقْعَمَ فَوْقَ رُؤْسِهِمْ وَأَسِيفَنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبُهُ

وغير ذلك .

وقد وجدت له أربعَ استعارات في مصراعِ بيت وهو قوله (في الورقة ١٤٩) :

— غاب القذى فشر بنا صفوً ليلتنا حينئذ نلهم وخشى الواحد الصمداد
فإنه شبه الرقيب بالقذى ، لأنه يكدر عليه التذاذه بالحبيب ، كا يكدر القذى الاتذاذ
بالنهر ، وهى تصريحية ، وشبه الليلة بالنهر على طريقة المكنية ، ورمز بقوله شر بنا ، وشبه تاذد
تلك الليلة بشرب النهر ، وشبه خلو الليلة من المنفات بصفاء النهر ، وقوله « صفو ليلتنا »
من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي : ليلتنا الصفو ، أي : الصافية . ففي هذا المصراع أربع
استعارات : مصرحة ومكتنية ومصرحتان بنيتا على المكنية .

ومن أبدع الإبداع في صناعة البلاغة قوله (في الورقة ١٥٧) :

- لا تفرحي بالجلب الأشد قد يُخرج الليث سهام الوعد
إذ شبه حال عبد القيس في إقدامه على حرب عقبة بالمقاس ، وجعل خيالهم في الحرب
خروجه السهم الوعد المقصى ، وجعل عقبة كأسد في الاغتيال ، وجعل بأنه كأخرج الأسد
أنبياء ، وجعل الأنبياء المجازية كالسهام لكنها أوغاد تنذر بالشر لمن خرجت له ، فجمعت في
صراع واحد مكينة ومصرحة مرشحة وترشيحها مكينة أخرى ، وأعقبها بمصرحة ، وتلك
المصرحة فيها احتراس بديعي ، ومجموع ذلك استعارة تمثيلية ، أجزاؤها استعارات ، مع
نهاية الإيمان .

وأما تفنته في الأغراض الشعرية فقد سلك فيه طرائق ابتكرها ، منها افتتاح المجاء بالتسبيب ، وقد كان العرب يفتحون المدح بالتسبيب ، مثل قصائد زهير والأعشى والنابغة وعلقمة الفحل ، وتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة كثير في شعر بشار ، مثل أبو عمرو ابن العلاء : من أبدع الناس ييتا ؟ فقال الذي يقول :

لَمْ يطُلْ لِيَنْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَمْمَنْ وَنَفَقَ عَنِ الْكَرَى طِيفُ الْمَّ
رُوْحِي عَنِ قَلِيلًا وَاعْلَمَ أَنْتِي يَا عَبْدَ مِنْ لَمْ وَدَمْ
وَأَمَا أَبْوَابُ الشِّعْرِ فَقَدْ طَرَقَهَا كُلُّهَا وَأَبْدَعَ فِيهَا :

باب الْهَجَاءِ قَدْ اشْتَهِرَ بِهِ بِشَارٍ وَنَبْغَ فِيهِ، وَقَدْ قَالَ إِنَّهُ هَاجَرَ رَافِعًا صِفْرَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ جَرِيرٌ، وَكَانَ الشَّرُّ قَدْ نَشَأَ بَيْنَ حَمَادَ عَبْرَدَ وَبَيْنَ بِشَارَ، فَكَانَا يَتَقَارَضُانَ الْهَجَاءَ، فَأَجْمَعَ أَيْمَةُ الْأَدْبَرِ بِالْبَصَرَةِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَجَاءِ حَمَادٍ بِشَارًا شَيْئًا جَيْدٌ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَيْتَهُ مَعْدُودَةً،

وأن لبشار في حماد من المجنأ أكثر من ألف بيت جيد . وقد روى أبو العيناء أن الرشيد سأله الأصمعي عن أهجي بيت قالته العرب ، فقال له الأصمعي : قول الخطية :

فَوْمٌ إِذَا اسْتَبَّنَ الْأَصْيَافُ كُلَّهُمْ
فَقُمْسِكَ التَّبَولَ بِخَلَالٍ أَنْ تَجُودَ بِهِ
فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَهْجَى مِنْهُ قَوْلَ بَشَارٍ

إذا أنكرت نسبة باهلي فكشف عنه حاشية الإزار
على أستاذهم سادتهم كتاب موالى عامر وسمما بدار

وقال أبو عمرو بن العلاء: أهْجَى يَسْتَ قُولُ بَشَارُ:

رأيت الشهيليين استوى الجود فيهما على بعدي ذا من ذاك في حكم حاكم
شهيل بن عثمان يجود بما له كما جاد بالوجعما شهيل بن سالم^(١)

وأما باب النسب فهو فاتحه على مصراعيه وطارك امرى القيس فيه عبيا .

وقد أبدع بشارف وصف خلوات الحب ومشاكاة المتخاين وتوسط الرسل ومراقبة الرقباء وعدل العذال بما لم يسبق إلى تفصيل التوصيف فيه أحد من الشعراء ، وهو الذي فتح لأني نواس وأتباعه هذه الطريقة ، وانظر قصيده التي أورثها :

تعجبت جاري مني وقد رقدا عق العيون وبات الهم محتشدا

محمد حسین بیتاف صفة زیارتہ محبو بته سعدی ۔

﴿وَأَمَا الْمُدْبِغُ فَقَدْ قِيلَ لِأَبِي عِرْوَةَ بْنِ الْعَلَاءَ : مَنْ أَمْدَحَ النَّاسَ ؟ قَالَ الَّذِي يَقُولُ (يعني بشاراً) :

لست بِكَفَى كَمَّه أَبْتَغَى الْعِقْدَ
وَلَمْ أَذْرُ أَنَّ الْجُلُودَ مِنْ كَمَّه يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُرُّو الْعِقْدَ
أَفْدَتْ وَأَعْدَانِي فَأَنْتَفَتْ مَا عَنِّي

وأما الفخر والخاتمة فقد قيل: إن أفر يبت قول بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مصرية هكنا حجاب الشمس أو نفتر الدما

(١) سند كرمها في الملاحظات ونبين صراحته فيما يلي :

[إذا ما أَعْرَنَا سَيِّدًا من قِبَلِهِ دُرْسِي مِنْبِرٌ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَ] يريده أن الخطباء يصلون على الرسول وأله وهم مُضَرُّونَ الذين منهم بنو عُقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة موالي بشار^(١).

وأما باب الوصف وهو الذي يقصد منه حكاية واقعة تامة بدون تلميح ولا كناية ولكن بتفصيل قصير أو طويل فهو فن من الشعر نادر في كلام العرب وشعراء صدر الدولة الأموية، فنه في شعر العرب قول زهير في المعلقة في وصف سير الحى :

تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَفَانِي تَحْمَلُنَّ بِالْعَذَابِيَّةِ مِنْ فَوْقِ جُنُونِي
... الأيات.

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة وأوجز :

وَلَفَدْ قَالَتْ لِأَتْرَابِهِ وَتَعَرَّتْ ذَاتَهُ يَوْمَ تَبَرِّدَ
أَكَمَا يَنْعَتُنِي تَبَصِّرُنِي عَمَرْ كَنْ أَللَّهُ أَمْ لَا يَقْصِدُ
فَتَضَاحَكُنِي وَقَدْ قَلَنِي هُنَّ حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَادِ

وقول أبي حيّة التميري من شعراه الحامة :

رَمَتْهُ أَنَاهُ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِهِ تَوْوِمُ الضَّحَى فِي مَأْتِيمِ أَيْ مَأْتِيمِ
فَجَاءَتْ كَخُوطِ البَانِ لِامْتَنَاعِ ولِكِنْ بِسِيَا ذِي وَقَارِ وَمِيسَمَ
فَقُلْنَ هَا سِرِّاً : فَدَيْنَالِكِ لَا يَرْجُحُ
فَأَلْقَتْ قِنَاعَادُونَهُ الشَّمْسُ وَانْقَتَ
بِأَخْسَنِ مَوْصُولَيْنِ : كَفَ وَمَعْصِمَ
وَقَالَتْ فَلَمَا أَفْرَغَتْ فِي فُؤَادِهِ وَعَيْنِيهِ مِنْهَا السُّخْرَ قُلْنَ هَا أَنْعَمَ
فَرَكَحَ وَمَا يَدْرِي : أَفِي طَلْعَةِ الضَّحَى رَوَحَ أَمْ دَاجِرَ مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمَ
وَلِبَشَارِ فِي الْيَدِ الْطُّولِيِّ وَالنَّفْسِ الْأَطْوَلِ ، كَقُولِهِ يَصُفُ لِيَلَةَ زَفَافِ حَبِيبِهِ وَسَفَرِهَا :

دَعَوْتُ بُوَيْلَ يَوْمَ رَاحَ عَتَادَهَا وَأَوْدَعْنِي الزَّفَرَافَ لِيَلَةَ أَدْجَلُوا

وَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا عَلَيْهَا وَمَا دَرَّتْ تَجَارِسُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأْجِجُ

(١) ذكر ابن رشيق في العمدة أن بيت بشار هذا أثغر بيت قاله محمد ، ونظره بأثغر بيت للأقدمين .

(يُفَوِّمُ) منصور المغيرة جماله
وقلبي له هذا من الحلم أتعج
فياما وحني كادت الشمس تخرج
تساقط كالنشوى حياة وتهجج
وما كان مِنِ الدمع حتى توجهت
مع الصبح يقفوها الفند المسرج
ومن سقط فيه القوارير تخرج
فيما عِبرَأَ من ينها قبل نيلها
خرجن به في حجر أخرى كأنه
وَقَرْبَنْ مهور السراة كأنما
غدا في دياجير السكايات تجرج
وقلن لها قومي اركبى الصبح أبلغ
وفديتها كينا تخف فاعرضت
تجشم ما سُنْها وتغنج
ولاجلاها الشمع سبع ناظر وكم رفاف وساروا فازهوا

وأما باب الأدب فشعر بشار مُليء حكمة وأخلاقاً وضربي أمثال، لأن بشاراً نشأ على
معرفة الحكمة، وقرأ على الفلاسفة، وقد دُعِّى من نظراً واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كاتقدما.

وأما صناعة الشعر فلبشار فيها غاية السبق وأية الحذق، قال في الأغاني^(١):

قال الأية: أحسن الناس ابتداء في شعراء الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول:

فِيَانِبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

وفي شعراً صدر الإسلام القطامي حيث يقول:

إِنَّمَا تُحِبُّكَ فَانْتَ لَمْ أَئْهَا الطَّلَلُ وَإِنْ بَلِيتَ وَإِنْ طَالَتْ بَكَ الطَّلِيلُ

ومن المؤلفين بشار إذ يقول:

أَبِي طَلَلَ بِالْجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَمَاذَا عَلَيْهِ لِوَاجِبٍ مُتَبَاهِ

وَبِالْفَرَزْعِ آثَارَ بَقِينَ وَبِاللَّوَى مَلَاعِبُ لَا يُعْرَفُنَ إِلَّا تَوَهُمَا

وروى في الأغاني بسنده عن بشار أنه قال: مازلت منذ سمعت قول امرؤ القيس

في تشبيهه شيئاً بشيئين في بيت واحد إذ يقول:

— كأن قلوب الطير رطباً وَيَا ساً لدى وَكُرها العنابُ والخشفُ البالى
أعمِلُ نفسي في أن آتى بتشبيه شيشين بشيشين [في بيت] حتى قلت :

— كأن مشارَ النَّقْعَ فوق رؤوسنا وأسيافتا ليلٌ تهَاوَى كواكبٍ^(١)

وقد اتفق أية الأدب على أن تشبيه بشار قد فاق تشبيه امرأ القيس الذي تقدمه
وفاق تشبيه من تأخر عن بشار . فاما كونه فاق امراً القيس فامر واضح ، لأن امراً القيس
شبه شيشين بشيشين على التفريق ، وقد أشار إلى فضل بيت بشار عليه كلام عبد القاهر في
فصل من أسرار البلاغة^(٢) ، وكذلك فاق عمرو بن كلثوم . وأما كونه فاق من تأخره
فقد قال الشيخ عبد القاهر في ص ١٣٩ من أسرار البلاغة : «الآلا ترى أن أحد التفصيلين في
التشبيه يفضل الآخر بأن تكون قد نظرت في أحدهما إلى ثلاثة أشياء أو ثلات جهات وفي
الآخر إلى شيشين أو جهتين ، والمثال في ذلك قول بشار :

— كأن مشارَ النَّقْعَ ... الخ . مع قول المتبنى :

— يَزُورُ الْأَعْدَى فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَتُهُ فِي جَانِبِهَا السَّكَوَاكُبُ
أو مع قول عمرو بن كلثوم :

— تَبَنِي سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْوَاهُمْ سَقْفًا كَوَاكِبَ الْبَيْضُ الْمَابِيرُ^(٣)
التفصيل في الأبيات الثلاثة كأنه شيء واحد ، لأن كل واحد منهم شبه لمعان السيوف
في الغبار بالكواكب في الليل ، إلا أنك تجد بيت بشار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف
التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره ، وذلك لأنه راعى مالم يرعاه غيره ،
وهو أن جعل الكواكب تهأوى فائتمَ التشبيه ، وعبر عن هيئة السيوف وقد سألت من
الأخرين وهي تعلو وترسب ، ولم يقتصر على أن يربك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخرون
وكان لهذه الزيادة حظٌ من الدقة . . . إلخ » .

(١) قال أبو الفرج الأصفهاني [قال يعني] : أخذ هذا المعنى منصور التميمي فقال وأحسن :
ليل من النَّقْعَ لا شمس ولا فجر إلا جيبيك والمذروبة الشرع

(٢) انظر صفحة ١٥٦ .

(٣) هنا البيت نسبة الملاحظ في كتاب الحيوان إلى بشار بنغير أوله هكذا : كأنما النَّقْعَ يوماً ليل ،
وهو أثبت ، وأئمة الأدب يعمون على أن بشاراً غير مسبوق في هذا التشبيه . فالظاهر أن عبد القاهر سهل
أو غلط في نسبة البيت ، وقد ذكر في الملحقات [لنا في نسبة البيت توجيه نذكره في التعديق على الملحقات] .

قال أئمَّةُ الأدب : حامَ حولَ هذَا المعنِي مِن التَّشْبِيهِ كَثِيرٌ مِن الشِّعْرَاءِ ، فَلِمَ يَلْفُوا مِبلغَ
بِشارٍ ، مِثْلَ مُنْصُورَ الثَّمَيْرِيِّ وَمُسْلِمَ بْنِ الْوَلِيدِ وَابْنِ الْمَعْزِ وَالْمَتَنِيِّ ، وَقَدْ يَبْيَنُ ذَلِكَ عِنْدَ شَرْحِ
هذَا الْبَيْتِ . وَلَيْسَ هذَا بِالتَّشْبِيهِ الْوَحِيدِ لِبِشارٍ ، فَإِنَّهُ تَشْبِيهٌ بِدِيْعَةٍ ، كَوْلَهُ فِي وَصْفِ
خَفْقِ السَّرَابِ فِي فَلَّةٍ :

[— كَانَ فِي جَانِبِهَا مِنْ تَغْوِيلِهَا بَيْضَاءَ تَخْسِيرٌ أَحْيَا وَتَنْقِبَ
الْتَّغْوِيلُ : التَّلُونُ ، أَيْ مُخْتَلِفُ اضْطِرَابُ السَّرَابِ لِلنَّاظِرِ مَرَّةً يَغْشِي مَنْظَرَهُ وَمَرَّةً يَتَجَلِّي ،
وَكَانَ تِلْكَ الْعَلَةُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ تَكْشِفُ الْقَنَاعَ تَارَةً وَتَنْقِبُ أُخْرَى .
هَذَا ، وَأَمَّا ابْتِكَارُ الْمَعْانِي فَلِبِشارٍ مَعْانِي مُبْتَكَرَةٌ كَثِيرَةٌ ، حَتَّى إِنَّ الشِّعْرَاءَ لِيَعْمِدُونَ إِلَى
مَعْانِيهِ فَيُسْرِقُونَهَا وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا . قَالَ بِشارٌ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْلِمْ بِمَحَاجِتِهِ وَفَازَ بِالْطَّيَّبَاتِ الْفَاتِكَ الْأَلَهِيجَ
فَأَخْذَهُ سَلَمَ بْنُ عَمْرُو الْمَلْقَبُ بِالْخَاسِرِ فَقَالَ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمَّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورَ
وَقَالَ بِشارٌ :

تَذَكَّرُ مِنْ أَحْبَبِتَ إِذَا نَتَ يَافِعُ غَلامٌ فَقْنَاهُ إِلَيْكَ حَبِيبٌ
فَأَخْذَهُ عَلَى بْنُ الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ :

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ مَعَاهِدُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هَذَا لِكَا
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرُتُهُمْ عَهُودَ الصَّبَا فِيهَا خَنْوَانُ لَذِكَا
وَقَالَ بِشارٌ :

لَا يُؤْسِنَكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ قَوْلُ تَغْلِظَهُ وَإِنْ جَرَحا
فَقَالَ أَبُو نَوَّاسٍ :

صَرَحَنَ لِلَّذِي تَحْبُبُ بِحُبِّهِ نَمْ دَعْهُ يَرْوَضُهُ إِبْلِيسُ
وَسِيَّانِي فِي فَصْلِ شَهَادَةِ أَئِمَّةِ لِبِشارٍ كَيْفَ أَخْذَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ مَعْنَى بِشارٍ فِي إِخْفَاءِ
الْبَكَاءِ ، فَانْظُرْهُ هَنَاكَ ، وَيَأْتِي فِي ذَلِكَ الْفَصْلِ قَوْلُ عَلَى بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مُنْصُورٍ : «مَا عُرِفَ
بِشارٍ بِسُرْقَةِ شِعْرٍ جَاهِلِيٍّ وَلَا إِسْلَامِ» وَذَكَرَ الْمَعْرِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى دِيوَانِ الْمَتَنِيِّ (معجزَ
أَحْدَ) أَنَّ الْمَتَنِيَ أَخْذَ قَوْلَهُ فِي الْخَيْلِ :

شَوَّالْ شَوَّالَ الْمُقَارِبِ بِالْقَنَا هَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهْلٌ
من قول بشار :

وَأَنْجَيْلَ شَائِلَةً تَشَقُّ غَبَارَهَا كَعَارِبٍ قَدْ رَفَعْتَ أَذْنَابَهَا

نظم شعره

كان بشار يعني أن يصوغ كثيرا من قصائده على طريقة النظم العربي القديم ، سواء كان من جهة المعانى ، فيذكر الأطلال والرسوم والقدر والمراعى إيجابا بقدرته على الاتساع بشأو العرب الخلص ، أم كان من جهة نسج نظمها ، فيأتى به على طريقة العرب فى أساليب تراكم الجمل عندهم وفي توخي الكلمات الواقعه فى أشعارهم ، وكل ذلك دليل على سعة علمه بالعربية الحقة وسلامة ذوقه ، وقد أفصح عن عنايته هذه لخلف الأحرى حين سأله عن قوله :

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْمَجَاهِيرِ إِنَّ ذَلِكَ النَّجَاحُ فِي التَّبَكِيرِ
كَاسْنَدَ كَرَهٗ — وَقَدْ كَانَ التَّنَافُسُ فِي التَّحَاقِ شَأْوِ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ سَرِّيَ هُمُ الشُّعَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ
فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، حَتَّى إِنَّ خَلْفَ الْأَحْرَى كَانَ يَتَبَعَّجُ بِأَنَّهُ يُسْتَطِعُ أَنْ يَضْعُفَ فِي شِعْرٍ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَيْيَا أَوْ يَعْزُزُ إِلَيْهِ قَصَائِدَ تَشْبِهُ بِشِعْرِهِ أَتَمِ الْإِشْتِبَاهُ ، وَقَدْ قَيلَ إِنَّهُ وَضَعَ
اللَّامِيَّةَ الَّتِي أَوْلَاهَا : «أَقِيمُوا بْنَى أُمَّى صُدُورَ مَطَيِّسْكُمْ» وَنَسَبَهَا إِلَى الشَّنَفَرِيَّ لِهَذَا الْفَرْضِ ،
وَإِنَّهُ وَضَعَ الْقُصِيدَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعَ لَقَتِيلًا دَمٌ مَا يُطَلِّ

وعزَّاهَا إِلَى الشَّنَفَرِيَّ أَيْضًا . وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مُتَعَاطِلٍ صَنَاعَةٌ هُوَ مَفْتُونٌ بِسَمْعَةِ أَسَاطِينِهَا
وَنَوَابِغِهَا ، فَالَّذِي دَعَا أَهْلَ الْأَدْبُرِ عَلَى نَزَعَةِ النَّسْجِ عَلَى مَنْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّ الَّذِي يَفْرَعُ
مِنْهُمْ ذِرْوَةَ الْبِلَاغَةِ لَا يَرْزَنْ هُوَةَ ذَلِكَ الْفَنِ مَقْدَارَهِ إِلَّا بِعِزَّازِ قَرْبَهِ مِنْ مَشَاهِيرِ أَهْلِ صَنَاعَتِهِمْ ،
فَذَلِكَ الَّذِي كَانَ يَبْعَثُ فَحْولَ شُعَرَاءِ الْإِسْلَامِ عَلَى التَّشْبِهِ فِي شِعْرِهِمْ بِفَحْولِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْمِيلًا لِلنَّاقِدِينَ
ابْتِدَاءً ، ثُمَّ لَا يَلْبِسُ ذَلِكَ التَّحْدِيدَ حَتَّى يَصِيرُ لَهُ عَادَةً ، فَلَا يَرِزَّالُونَ يُعْجَبُونَ بِانْقِضَاءِ الْفَرْوَقِ
بَيْنَ شِعْرِهِمْ وَشِعْرِ الْعَربِ الْفَعْلَى ، لَأَنَّ الْمَوَازِنَةَ بَيْنَ الشِّعْرَيْنِ تَكُونُ أَمُكْنَى مَتَى اتَّحدَتْ طَرِيقَةُ

الشرين ، ولم يزل المحكمون في الأدب وفي المعلوم يشتغلون على المتناظرين ووحدة الموضوع ، وعلماء الأدب يكثرون التأديبين نظم القصائد في الغرض الواحد والوزن والزوى ليظهر القرب والبعد في الإجاده ، كما يشهد بذلك اشتراط بديع الزمان وأبي بكر الخوارزمي على أنفسهما محاكاة قصيدة أبي الطيب : « أرق على أرق ومثل يارق » في متناظرتهما في الأدب ، وبذلك يتبيّن صنيع الحريري في التحدى بمحاكاة شعر البحترى في المقامات الثانية . وليس في المؤلدين من إذا أراد أن يشابه العرب في شعرهم شابههم مثل بشار ، وخذ مثلاً من ذلك قصيده التي طالها :

طربت إلى حوضي وأنت طروب وشاكك بين الأبرقين كثيب
وهي في الديوان .

وقد جمع بشار في ملكته الشعرية بين مثانة المعنى وفصاحة النفظ وبداهة القريمحة ، وقلا اجتمعت في شاعر . أحضره المهدى فقال له : قل في الحب شعراً واجعل الحب قاضياً بين الحبّين ولا تسم أحداً ولا تُطلِّل ، فقال على البديهة :

اجعل الحب بين حي ويني قاضياً إني به اليوم راض
فاجتمعنا فقلت يا حبّ نسي إن عيني قليلة الإغماض
أنت عذبتني وأنحلت جسى فازحم اليوم دائم الأمراض
قال لي لا يخل حكمي عليها أنت أولى بالشتم والأمراض^(١)
قلت لقا أجابني بهواها شمل الجور في الهوى كل قاض

قال له المهدى : حكمت علينا ووافقتنا ذلك ، وأمر له بآلف دينار .

وفي العقد الفريد^(٢) : قال الربيع : خرجنا مع المنصور منصرَفنا من الحج ، فنزلنا الرّضم ، واستقبله الناس وفيهم بشار ، فلما أراد الرحيل في وقت الهاجرة لم يركب القبة وركب نحيباً فسار الناس حوله ، فجعلت الشمس تضحك بين أعينهم ، فقال المنصور : إني قاتل

(١) [هكنا وقع في بعض نسخ الأغانى ، وقد سبق ذكر « الأمراض » في البيت الذى قبل هذا ، وجاء في بعض نسخ الأغانى : « والإعراض » ، يقال : أحرضه الحب ، إذا أدفعه وأسفنه] .

(٢) ج ٢ ص ١٧ .

يَقَّاً فَنْ أَجَازَهُ وَهَبَتْ لَهُ جُبْتَى هَذِهِ ، قَالُوا : يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ :
وَهَا جِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينَ يَقْطَعُ ظَهْرَهَا ظَهْرَ الْعَظَاءِ
فَبَادَرَ بَشَارٌ قَالَ :

وَقَتَّتْ بِهَا الْقَلْوَصَ فَقَاضَ دَمْنَى عَلَى خَدَّى وَأَقْسَرَ وَاعِظَاءَ
فَوَهَبَ لَهُ الْجِبَّةَ ، فَبَاعَهَا بِأَرْبَعَةِ دِينَارٍ .

وَدَعَا عُقْبَةً بْنَ سَلَمَ الْمَالِكِ بِشَارًا وَحَادَ تَعْجِزَدَ وَأَعْشَى بَاهِلَةَ ، قَالَ لَهُ : خَطَرَ يَالِي
الْبَارِحةَ مَثَلٌ يَعْمَلُ بِهِ النَّاسُ : « ذَهَبَ الْحِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فَجَاءَ بِلَا أَذْنَيْنِ ^(١) » ،
فَأَخْرِجُوهُ فِي الشِّعْرِ ، وَمَنْ أَخْرَجَهُ فَلَهُ خَسْنَةُ آلَافِ درَمٍ [وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا جَلَدَتُكُمْ كُلَّكُمْ
خَسْمَانَةً] ، قَالَ حَمَّادٌ : أَجْلَنَا شَهْرًا ، وَقَالَ الْأَعْشَى : أَجْلَنَا أَسْبُوعَيْنِ ، وَبَشَارٌ سَاكِنٌ
لَا يَتَكَلَّمُ ، قَالَ لِلْأَمِيرِ : مَالِكٌ لَا تَكَلَّمُ ، أَعْنَى اللَّهُ بِصِيرَتِكَ ا قَالَ : أَصْلَحْ اللَّهُ الْأَمِيرَ ،
حَضَرَنِي شَيْءٌ [فَإِنْ أَمْرَتَ قَاتِلَهُ ، قَالَ : قَلْ ،] فَأَنْشَدَ :

شَطَّ بَسَلَمَى عَاجِلُ التَّبَنِ وَجَاؤَرَتْ أُشَدَّ بَنِي الْقَيْنِ
وَرَنَّتِ النَّفْسُ لَهَا رَنَّةً كَادَتْ لَمَّا تَنْسَقَ نِصْفَيْنِ
طَالَبَتْهَا دِينِي فَرَأَيْتَ بِهِ وَعَلَقَتْ قَلْبِي مَعَ الدِّينِ
فَصِرَّتْ كَالْعِيرِ غَدَ طَالِبًا قَرْنَانِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِأَذْنَيْنِ
[فَانْصَرَفَ بَشَارٌ بِالْجَائِزَةِ]

نَسِيبٌ بِشَارٌ

لَا كَانَ النَّسِيبُ وَالْغَرَزُ يَفِيضُ عَنِ الْعُشُقِ ، وَهُوَ اسْتِحْسَانُ الذَّاتِ ، وَكَانَ بَشَارٌ فَاقِدًا
البَصَرِ ، فَقَدْ اتَّحَلَ لِغَرَامِهِ نَحْلَةً جَدِيدَةً ، وَهِيَ دُعَوَى أَنْ عُشُقَ السَّمْعَ كَعْشَقَ الْبَصَرِ . وَإِنْ
إِجادَتِهِ النَّسِيبَ لَأَوْضَحَ دَلِيلَ عَلَى قُوَّةِ تَخْيِيلِهِ الشَّعْرِيِّ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ ، وَقَدْ تَقْدَمَ فِي مَبْحَثِ
غَرَامِهِ مَا فِيهِ غُنْيَةٌ عَنِ التَّطْوِيلِ .

(١) وقد جاء هذا المثل أيضاً بـ« فقط العامة عوض الحمار »، ولذلك روى بشار أيضاً بـ« فقط المفل »، وهو ذكر العام، عوض العبر.

ومن المعانى التى لم أرها لغيره فى النسب ذكر تصوير محبواته ومناجاة صورها ،
ويذكُر أن التصوير في التراب (انظر البيتين في الورقة ١٠٢) .

هجاء بشار

الهجاء باب من أبواب الشعر القديم ، لكنه قليل بالنسبة للحاسة والفاخر والنسب ،
وجاه العرب معظمه نَبْرٌ بمعناه واقمة من قبائح المهجو وسقطاته وحط مقداره وتغيير له
بمساوي اخلاق عندم من الجبن وتحمل الضيم واللؤم ، وأشهر طرائقه طريقة التعریض
والتمثيل والمبالغة ، يقصدون من إيداع هذه الفنون فيه أن يكون [أسيّر] بين الناس ،
كقول عُوَيْفِي القوافي في هجاء قبيلة اسمها وَبْرٌ :

اللَّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ وَاللَّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَمَا وَلَدَهُ
وَاللَّؤْمُ دَاهِلٌ لَوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بِدَاهِلٍ غَيْرِهِ أَبْدًا
قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَّى جَانِيهِمُ أَمْتَنَا مِنْ لَؤْمٍ أَحْسَابِهِمُ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا
وَكَفُولُ قَرِيْطِ بْنِ أَنَيْفَ :

لَكَنَّ قَوِيمِي وَإِنْ كَانُوا ذُوِي عَدْدٍ لَيَسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
كَانَ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لَخْشِيَّتِهِ سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا
وَيُسْكُونُ طَرِيقَةَ التَّشْبِيهِ بِالْأَشْيَاءِ الْمُخَفَّةِ ، كَفُولُ الْأَخْطَلُ فِي هجاء بَنِ حَارِثَ :

ضَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءِ لَئِلِ تَجَاؤَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ
وَطَرِيقَةَ النَّهَمِ ، كَفُولُ بْنِ زَيَّاْبَةَ :

نَبَقْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسَهُ فِي سِنَةِ يُوعِدُ أَخْوَاهُ
وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةِ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ
وَلَمَّا أَخْشَوْا فِي هَجَانِهِمْ ، كَفُولُ إِيَّاسَ بْنِ الْأَرَّاتَ :

كُلُّ عَدُوٍ يُقْتَلُ مُقْبِلًا وَأَمْكُمُ سُورَتُهَا بِالْمِعْجَانِ
وَلَمَّا كَانَ الشَّتْمُ اخْتَلَاقًا مِنْهُمْ .

ثم كثُرَ المُجَاهُ في شِعْرِ الْإِسْلَامِ ، بِسَبَبِ مَا يَقُولُ الْأَرَبَّ الْعَرَبِ مِنِ الْمَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ
وَتَحْقِيرِ بَعْضِهِمْ قَبَائِلَ مِنْهُمْ ، فَكَانَ ذَلِكُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُشْتَقُّ بِالسِيفِ ، فَلَمَّا حَرَمَ عَلَيْهِمْ
الْقَتْلَ فِي الْإِسْلَامِ صَارُوا إِلَى التَّشْفِي بِالْكَلَامِ ، وَذَلِكُ بِالتَّهَاجِرِ وَالْخُلُاقِ فِيهِ ، وَأَكْثَرُ
الْخَصَرَمِينَ هِجَاءَ الْحَطَيْثَةَ ، ثُمَّ حَدَثَ التَّهَاجِرُ بَيْنَ جَرِيرَ وَالْفَرِزَدَقَ وَالْأَخْطَلَ ، فَكَانَ
فِي بَعْضِهِ شَيْءٌ مِنْ فُحْشٍ ، وَكَانَ مَعْظَمُهُ إِقْدَاعًا وَبَذَاءَةَ . وَلَمْ يَظْهُرْ الْفُحْشُ فِي الْمُجَاهِ إِلَّا فِي
صُدُرِ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ ، وَأَحَسَّ أَنَّ ذَلِكَ مَكْتَسِبٌ مِنْ بَعْضِ عَادَاتِ الدُّخُلَاءِ فِي الْقَرَى الَّتِي
اسْتَوْطَنَهَا الْأَرَبَّ الْعَرَبِ مِنْ أَطْرَافِ الْعَرَاقِ الْمَعْجمِيِّ .

ظَهَرَ الْفُحْشُ فِي هِجَاءِ بَشَارٍ وَأَبْنَى الشَّمَقْمَقَ وَحَمَادَ عَبْرَدَ وَأَبْنَى هَشَامَ الْبَاهْلِيَّ ، وَكَلَمَ
مِنْ عَصْرٍ وَاحِدٍ ، اشتَهِرَ بِشَارٍ بِهِجَاءِ الْمُقْذِعِ الْفَاحِشَ ، وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُبَتَدِعِينَ فِي ذَلِكَ ،
وَعَوْتَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ الْمُجَاهَ الْمَؤْلُمَ آخَذَ^(١) بِضَيْعَ الشَّاعِرِ مِنَ الْمَدِيعِ الرَّانِعِ ، وَمَنْ
أَرَادَ مِنِ الشِّعْرِ أَنْ يُسْكَرِمَ فِي دَهْرِ اللَّثَامِ عَلَى الْمَدِيعِ فَلِيَسْتَعِدَ لِلْفَقْرِ ، وَإِلَّا فَلِيَبَالِغَ بِالْمُجَاهِ
لِيَخَافَ فَيُعْطِيَ .

وَقَدْ هُبَا بِشَارٍ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ الشَّهْرَةِ ، مِنْهُمْ أَبُو مُسْلِمَ الْخَرَاسَانِيُّ وَيَعْقُوبُ بْنُ دَاؤِدَ
وَأَخْوَهُ صَالِحُ لَمَّا وَلَى الْبَصَرَةَ ، وَهُبَا وَاصِلَّ بْنَ عَطَاءِ الْفَرَّازَ إِمامَ الْمَعْزَلَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَمْدُحُهُ ،
وَهُبَا سَبِيلُهُ إِمامَ نَحَّةِ الْبَصَرَةَ ، وَهُبَا أَبَا هَشَامَ الْبَاهْلِيَّ وَحَمَادَ عَبْرَدَ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَشْرَافِ
الْبَصَرَةِ إِلَّا مُنِيَّ بِشَيْءٍ مِنْ هِجَاءِ بَشَارٍ أَوْ اتَّسَقَ هِجَاءَهُ .

رجز بشار

قَالَ الْجَاحِظُ^(٢) وَأَبُو الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِيُّ : أَنْشَدَ عَقْبَةً بْنَ رُؤْبَةَ بْنَ الْعَبَّاجِ رِجْزًا يَمْتَدِحُ
بِهِ عَقْبَةَ بْنَ مَسْلِمٍ وَبِشَارَ حَاضِرٍ ، فَأَظْهَرَ بِشَارٍ اسْتِحْسَانَهُ الْأَرْجُوزَةَ ، فَقَالَ عَقْبَةَ بْنَ رُؤْبَةَ :
هَذَا طَرَازٌ يَا أَبَا مَعَاذَ لَا تَنْسِبْهُ ، فَقَالَ بِشَارٍ : الْمِثْلِيُّ يَقَالُ هَذَا الْكَلَامُ ؟ أَنَا وَاللَّهُ أَرْجَزُ
مِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ وَمِنْ جَدِّكَ ! فَقَالَ عَقْبَةَ : أَنَا وَاللَّهُ وَأَبِي ، فَتَحَنَّنَا لِلنَّاسِ بَابَ الْغَرِيبِ وَبَابَ
الْأَرْجَزِ ، وَوَاللَّهُ إِنِّي لَخَلِيقٌ أَنْ أَسْدِهَ عَلَيْهِمْ (يَعْنِي بِجُودَةِ نَسْجِهِ فِي ذَلِكَ وَعِزْمِهِ عَنْ بَجَارَتِهِ)
فَقَالَ لَهُ بِشَارٍ : ارْتَحَمْهُمْ رَحْكَ اللَّهُ ! فَقَالَ عَقْبَةَ : أَتَسْتَخْفُ بِي يَا [أَبَا] مَعَاذَ وَأَنَا شَاعِرٌ

(١) اسْمٌ تَفْضِيلٌ ، أَصْلُهُ « الْآخَذُ » بِهِمْزَتِينَ ، قَلْبَتِ الثَّابِيَةِ السَّاكِنَةِ أَلْفَاظَ التَّخْفِيفِ .

(٢) ص ٥٤ جزء ١ من اليان .

ابن شاعر ابن شاعر؟ فقال بشار : فأنت إذن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرّهم تطهيرًا ! ثم خرج عقبة مغضباً ، فلما كان من غدًا بشار على عقبة بن سلم وعنه عقبة بن رؤبة ، فأنشد بشار أرجوزته التي أولها : « يا طلال الحى بذات الصمد » فطرّب عقبة بن سلم وأجزل صلاته ، وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن الجلس يخزى ، وهرب من تحت ليلته .

أقدم شعر بشار

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن هشام بن الكلبي قال : كان أول بدء بشار أنه عشق جارية يقال لها فاطمة ، وكان قد كفَّ وذهب بصره ، فسمعها تغنى فهو يها ، وأنشأ يقول :

عجبت فطمة من نعْتِي لها هل يُحِيد النَّعْتَ مَكْفُوفُ البَصَرِ؟
..... الأبيات ، وستأتي في الملحقات .

وقد تقدم في طالعة مبحث شعر بشار أن من أقدمه قوله :

أيُّها الساقيانِ صُبَّا شَرَابِيِّ واسقيني من ريق بيضاء رُودِ
..... الأبيات ، وأن ذلك كان شائعاً في خلافة الوليد بن يزيد .

راوية بشار وكاتب شعره

حفظنا أسماء سبعة من رواة شعر بشار عنه :

الأول : يحيى بن الجون العبدى ، ذكره أبو الفرج الأصفهانى ، وقد ذكره في الديوان
في آخر ورقة ١٠٧ .

الثاني : سلم الخمير^(١) ذكره أبو هلال ، انظر شرح البيت ٢٦ من الورقة ١١٨ .

(١) هو سلم بن عمرو البصري مولى أبي تم بن ثورة ثم مولى [آل] أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، شاعر مطبوع ، لقب بالخاسر لأن أباه لما مات ترك له مصحفاً فباعه واشتري بشنته دفاتر شعر ، وقيل اشتري مطبوراً ، وقيل عوداً ، قال الصدقى : كان سلم ملطاً على بشار ، يأخذ معانى الجيدة فيسكبها في قلب أحسن من قالها ، فيشتهر قول سلم ويعتمل قول بشار ، قال : وتفوق في حدود المائتين ومائة .

الثالث : هشام بن الأحنت.

الرابع : محمد بن الحجاج ، ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (ص ٤٤٢ جزء ٣) .

الخامس : أبو معاذ التتيري ، ذكره أبو هلال العسكري في قصة مسلم الخاسر (انظر شرح البيت ٢٦ في الورقة ١١٨) .

ال السادس : محمد بن بشار بن بُرْد ، ذكره المزباني في الموسوعة في ترجمة عباس ابن الأحنت .

السابع : جعفر بن محمد التوفلي ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة بشار في الجزء ٣ ص ٣٥ ، قال : « وكان يروي شعر بشار بن برد ، قال : أتيتُ بشاراً ذاتَ يوْمٍ » إلخ ، وقد ذكره في الجزء ٦ ص ٩ ، أيضاً .

وأما كاتب شعره فإن بشاراً لما كان أعمى كان مضطراً إلى من يكتب شعره الذي يرسل به إلى أصحابه ، والذي يودعه ديوانه ما ينشده في المدح والغزل وغيرها من حفظه ، وقد جاء في الأغاني صفحة ٦٢ جزء ٣ : أن بشاراً لما أراد أن يعاتب صاحبَه لِنَقْرِيَ على أن بعثَ إليه بشارةً للأضحية غير حسنة بأبيات بعثها إليه ، قال لفلامه : « أَكْتُبْ يَا غلام » إلخ ، وهي الأبيات التي تذكر في قافية اللام من جزء الملحقات ، قال الجاحظ في كتاب الحيوان : « وكان سليمان الأعمى الشاعر أخوه مسلم بن الوليد الأنصاري من محبّي بشار ، وكان مختلفاً إليه وهو غلام ، ويقبل عنه معتقده » ^(١) .

توسيع بشار في اللغة وقياسه فيها

تلسم اللغة العربية من نوعين : ألقاظ وأحكام .

فأما الألقاظ ، ويعبر عنها بالفردات ، فهى قسمان :

الأول : الكلماتُ المُوضوَّعةُ للدلالة على المعانى الخاصة بتركيب حروفها المعبر عنها (أى عن تلك الحروف) بالملادة ، وهى الجوامدُ من أسماء الأعيان ومن الحروف والأفعال الجامدة وأسماء المعانى المسماة بالمصادر الدالة على الأحداث لاعلى الذوات .

(١) انظر ص ٦٤ جزء ٤ .

القسم الثاني : الصيغة الدالة على معانٍ عارضة لمعنى المصادر زائدة عليها ، كدلالة صيغة « فعل » على كون المعنى المصدرى وقوع فى زمن مضى ، « ويَفْعُلُ » على كونه واقعاً فى زمن الحال ، ودلالة صيغة « فَاعِلٌ » على كون المعنى صادراً من تبَّسَ بال المصدر ، ودلالة صيغة « مِفْعُلٌ وَمِفْعَالٌ وَمِفْعَلَةٌ » على الآلة التي يحصل بها المصدر ، وهذه الألفاظ بقسمها يختص بالبحث عنها علم متن اللغة وعلم التصريف .

وأما الأحكام فهي السكيفيات التركيبية التي يتألف الكلام العربي عليها تألفاً مطروحاً ولو بوجوه متعددة ، بحيث لا يخرج انتظامه عن تلك السكيفيات لكان غير جار على ماتكلم به العرب أصحاب هذه اللغة وأصبح كلامه غير الفهم لأهل هذه اللغة ، ككون الاسم الذى هو في أول الكلام ومحبّ عنه يخبر يكون الحرف الأخير منه مضموماً ، وككون الفعل الدال على زمن الحال يكون آخر حروفه مضموماً مالم تسبقه كلا من كلمات معروفة معدودة إذا سبقت إحداها الفعل الدال على الحدث صار آخره مفتوحاً ، وكذلك استعمال الكلمات في غير ما وضعت له المناسبات وعلاقتها ، وكذلك النكت والمناسبات في الكلام المبني عليها أدب العرب ، وكذلك موازين الشعر وطرق السجع . وهذه الأحكام يبحث عنها في علم النحو وعلم البلاغة وعلم العروض .

وقد بذل أئمة علوم العربية جهوداً في استقراء كلام العرب بنوعيه ، فاستخرجو من استقرأهم القسم الأول من النوع الأول ، واتفقوا على أنه لا يُؤخذ إلا بالسماع من العرب ، ودونوا ذلك بمعانيه في مطولات كتبهم التي أنها وأصلها كتاب العين للخليل بن أحد القراء الحيدري رحمة الله ، وهو الذي بتهذيب من جاء بعده وتلخيصه وتصحيحه والزيادة عليه كلت كتب متن اللغة المعبر عنها عندنا (بالقاموس) أخذنا من اسم كتاب الفيروز باذى المسئ بالقاموس .

واختلفوا : هل يمكن ادعاء أنهم أحاطوا بكل ماتكلم به العرب ؟ قال ابن فارس : « ما بلغنا عن أحد مضى أنه ادعى حفظ اللغة كلها ، فلغة العرب لم تنته إلينا بكليتها ، وإن كثيراً من الكلام ذهب بذهب أهله . إاه ». وأقول : إن العرب قبائل شقي منتشرة ، ولما دخلوا في الإسلام تطوعوا في الفتوح وتفرقوا ، وما انبرى علماء العربية للسعى في استقراء

اللغة ، إلا في منتصف القرن الأول بعد الهجرة ، وقد افترض جم غفير من العرب ، وليس
بيد الناس من الكلام العربي غير القرآن ، فقيّد رواة اللغة ما استطاعوا تقديره ، مما وعنه
حافظ أبناء العرب من شعرهم ومُلْحِّنِهم وأمثالهم ومحادثاتهم ، وما تلقوه بالسماع من البقية
الباقيَة من العرب في البوادي ، مثل العجاج ورُؤبة وذى الرئمة ، ومن محاذاته بعض الرواية
في تطوافهم بالبوادي العربية ، فدونوا من ذلك ما يرجع إلى النوعين المبدأ بهما هذا
المبحث بأقسامها ، وسموه بـالقياسى وبالجاري على القياس ، لأن لكل متكلما بالعربية أن
ينطق بالألفاظ الداخلية تحت ذيتك النوعين ، وقد اختلفوا في القياس على ما عدا ذيتك ،
ومعنى القياس أنه إلحاد كلام غير ثابتة كثرة استعمال نظيره عن العرب بكلام ثابت عنهم
كثير استعماله لساواة الكلامين فيما يوجب ذلك الإلحاد ، والمراد بمخالف القياس ما كان
من التصرفات مخالفًا للنظائر الكثيرة الثابتة في كلام العرب ، ولو كان هو مخصوصه ثابتًا في
كلام العرب .

فأما الشاذ فالمراد به مالم يُسمع عن العرب إلا نادرا ، فقد يكون قياسا ، وقد يكون مع
شذوذ غير قياس ، فإذا اجتمع الشذوذ ومخالفة القياس فاستعمال ذلك الذي اجتمع فيه الأموران
قبيل عندهم .

وإذا انفردت مخالفة القياس مع الشيوع فالاستعمال جائز .

وإذا انفرد الشذوذ مع القياس فهو محل خلاف بينهم .

وهنالك قسم آخر ، وهو أن يكون اللفظ جاريا على القياس وغير مسموع من العرب .

قال ابن جني [في الخصائص ج ١] ص ١٢٠ : « يقلُ الشيءُ وهو قياس ، كقولهم في
النسب إلى شنوة : شَنْوَةٌ ، فلك في النسب إلى حلوبة أن تقول : حَلَبَيْ ، وإلى رَكْوبَةٍ :
رَكَبَيْ ، لأنهم أجروا فَمُولَةً بحرى فَمِيلَةً . فكما قالوا في حَنِيفَةَ حَنَفَيْ فكذلك قالوا في
شنوة ، بَغْرَتْ وَأَوْ فَمُولَةَ بَحْرَى ياءَ فَمِيلَةً ، قال أبو الحسن الأخفش : إن قلت إنما جاء
هذا النسبُ في حرفٍ واحدٍ ، يعني شنوة ، قلت : هو جمِيعُ ما جاء ، يعني أن الذي جاء
في فَمُولَة هو هذا الحرف (أي الكلمة) ، والقياس قايله ، ولم يأت فيه شيءٌ ينقضه ،
فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء وكان قياسه صحيحًا فلا غَرُور ولا ملام . وقد يكثر الشيءُ

ولا يكون هو على القياس ، فلا يجوز أن يُقاسَ عليه ، كقوله في النسب إلى تقديره
تقدير ، وفي قریش قريش ، فهذا أكثر من شذوذ ، والقياس عليه ضعيف عند
سيبوبيه ، فلا يجوز أن تقول في النسب إلى سعيد وكريم سعدى وكرمي ، فقد يرد في اليد
في هذا الموضع قانون يُحمل عليه ويرد غيره إليه » .

وقد أخذنا من كلام أمينة العربية قاطبة أن القياس في اللغة العربية لم يشاء التكلم
بها يتصور على أنحاء :

الأول : ما شاع وكثُر وروده عن العرب من ألفاظ وصيغ سواء وافق القياس أم خالفه
وسواء ثبت عندهم لفظه أى ذاته أو نوعه ، قال ابن جنی في الخصائص (ج ١ ص ١٢٧) : قال لي
أبو علي الفارسي : إذا صحت الصفة فالتعلُّف في الكف ، قال ابن جنی : وإذا ثبت أمر
المصدر الذي هو الأصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع لأن المصدر أشد ملاسة
لل فعل من الصفة . إه . وهذا النوع قد اتفق أمينة العربية على جواز استعماله فيما ورد فيه ،
وذلك موعَب في كتب النحو وكتب البيان .

الثاني : ما ثبت عنهم ولم يُشعِّ ، وذلك إن كان جاريًا على القياس لا يضره عدم
الشروع ، لاحتمال أن الرواية لم يستقرُّوا النقل ، وهذا لشك نزاع بينهم في أن هذا هل يعد من
الغريب للنافل للفصاحة التي اشترطوا فيها ألا يكون في الكلام كلمات غريبة أو
لا يُعد منه .

الثالث : ما ثبت عنهم من ألفاظ ولم يُشعِّ في استعمالهم وخالف القياس ، وقد اختلفوا
فيه ، والجمهور على أنه يقتصر على السباع ، وهذا مثل القلب في بعض المجموع ، كقوله في
جمع رِمَّ آرام وقوله تَوَادَّ في تَوَادَّ بمعنى تناقل في فعله مشتقاً من الأود وهو النقل .

قال الأزهرى : المقويات في كلام العرب كثيرة ، ونحن ننتهي إلى ما ثبت لنا عنهم ،
ولا نُحدث في كلامهم ما لم ينطقو بها ، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقوية .

الرابع : ما ثبت نظيره من الصيغ وهو جاري على نظائر في الاشتلاف ، لكنه سمع عن
العرب في بعض الألفاظ ولم يُسمع في البعض الآخر ، وهذا مثل صنوع وزن فعال مصدرًا ،

فقد سمع فجاري ولم يسمع كفاف^(١) ، وكذلك وزن قاعلي كالمجزئ ولم يسمع الفزكي والوجلي ، ومثل وزن قاعان بكسر الفاء سمع في جمع حوت ولم يُسمع في جمع ثون^(٢) .

الخامس : ما لم يثبت لفظه ولا ثبت نظيره ولكنها بحسب القياس في الاشتغال ، كصوغ تبرّس بمعنى ليس البرنس ، قياساً على تعمّم وتدرّع ، وكمع دجال على دجالجة ، وكذلك إشارة حروف بعض الكلمة نحو ينبع في ينبع^(٣) .

السادس : مالم يثبت عن العرب إطلاق لفظ عليه ، ولكنه أطلق لفظ على ما هو مشتمل على معناه ، مثل إطلاق لفظ الخمر على شيء مسكر ، ولفظ السارق على النباش ، ولفظ الدابة على الطائر^(٤) .

فإطلاق ما ثبت عن العرب من الألفاظ والصيغ والأحكام مما دل حال كلامهم على أنه كثيارات تقال في جزئياتها من معنى اللفظ أو أنواع المقادير الصيغة الواحدة ليس من القياس ، بل هو استعمال ، وكذلك استعمال ما ثبت بالنوع وأنواع المجاز وذلك في التحويل الأول والثاني ، كما أن مالم يثبت بذاته ولا يقاعد لا يجوز إطلاقه ، لأنه يشبه وضع لغة جديدة ، وهو أحد معانى القياس في قوله لا تثبت اللغة بالقياس ، وذلك في النحو السادس ، ولم يقل بمحواز القياس في هذا النحو إلا بعض علماء الأصول من الشافعية ، وهو خطأ منهم ، وقاتلوه ليسوا من أهل العربية ، وبقي النزاع في الأحاء الثالث والرابع والخامس .

قال ابن جنی في الخصائص : أعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد التحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب ، نحو قوله : كيف تبني من ضرب وزن جعفر — ضرب — وهذا من كلام العرب ، ولو بنيت منه ضرب أو ضرب أو ضرب لم يعتقد من كلام العرب ، لأنه قياس على الأقل استعمالا والأضعف قياساً .

وفي لسان العرب في مادة كبر : قرأ حميد الأعرج : «والذى تولى كبره» بضم

(١) إشارة إلى قول المغربي في رثاء الشرييف الموسى :

أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعبر المتناف

(٢) إشارة إلى ما وقع في شعر بشار من ذلك ، وسيأتي .

(٣) إشارة إلى ما وقع في حديث الوطا في كتاب العدة : أخذت دابة من طير أو غيره فافتقت به .

الكاف ، فقال القراء : هو وجه جيد لأن العرب تقول : [فلان] تولى عَظَمَ الأمر
(بضم العين وسكون الفاء) أَيْ أَكْثَرَه ، قال أبو منصور : قاس القراء الْكَبِيرَ عَلَى الْعَظَمِ
وكلامُ العرب على غيره .

فبشار قد نشأ في مواطن العرب بالبادية ، وأدرك العرب الباقيين من بني عامر بن صعصمة
وتلقى اللغة بسمعه ، ولم يخلط في معاشرته بين العرب والمولددين ، فهو لنشاته في ذلك العصر
لا يَتَّهَمُ بأنه يختروع لغة أو يقيس فيها على غير أصل ، إذ ليس به مُلْجَىٰ إلى ذلك ، وله في سمعة
العربيَّة مَنْدُوحةٌ عن الدخول في مضائق الاختراع والقياس . فما نجده في شعره من صيغ
لومادٌ عَرَبِيَّةً مما لا شاهد لثبوته في كتب اللغة فليس ذلك بسبيل أن يُعَدَّ عليه لَحْنًا ، كيف
وهو عربيُ السليقة باتفاقهم ؟ ولكنه لا يُؤْلَمُ به إلَّا أن يكون قد سمع بذلك من العرب
فاستعمله ، أو عَلِمَ من عادتهم اشتراقَ مثله وجوازَ قياسه .

إِذَا كَانَ رَوَاهُ الْعَرَبِيَّةُ وَعَلَمُوا هَذَا أَبُوا أَنْ يَتَّقَلَّوْا مِنْ كَلَامِهِ مَا يَجْعَلُونَهُ شَاهِدًا لِلْعَرَبِيَّةِ ،
لِأَجْلِ دُخُولِهِ الْحَوَاضِرَ ، وَمَعْلُومٌ مَا كَانَ فِي تَفَوُّهِهِمْ مِنَ الظُّلْمَةِ لَمْ تَطْرُقُوا الْحَوَاضِرَ بِسَكَنَاهُ ،
حِيَاةً لِلْعَرَبِيَّةِ أَنْ يُبَثِّبُوهُ فِيهَا مَا يَطْرُقُهُ الْاحْتِمالُ ، فَهُوَ أَيْضًا بِرِيَّتِهِ لَا يَعْبُدُ بِيَابَأَ رُوَاةَ
الْعَرَبِيَّةِ مَا أَبُوهُ عَلَيْهِ ، وَهَذَا مَثَارُ الْخَلَافِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِبْبُوِيهِ وَالْأَخْفَشِ فِي عَدَةِ مَسَائِلِ .

وقد جزم علماء العرب بأن ناساً من المولددين قد بلغ حظهم في العربيَّةِ مبلغَ أن يكون
كلامهم حجة فيها ، مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، لأنَّه نشأ في هُذِيل ، حتى إن
الأصمى روى عنه عربيَّةً كثيرةً ، ومثل أبي الطيب المتنبي وأبي القاسم الزمخشري ، فليس
بشار بالقاصر عن هذه المرتبة التي وُضِعَ هُؤُلَاءِ فيها ، إذ هو معاصرُ العجاجِ وذا الرَّثَةِ
ورُوبَةَ بْنَ العجاجِ . على أن بشاراً كان يُدَلِّلُ بعلمِهِ في العربيَّةِ فيعمد إلى تغييرِ بعضِ
الكلمات إذا رأى لذلك داعيًّا .

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص ٥٦ جزء ٢) : ذكر بشار في قصيدة
له دالياً بنها على فتح حرف الرَّدْفِ^(١) فوق له فيها لفظ « صِنْدَدْ » و « رِمَدَدْ » ففتح
دَالَّيْهِما إِذْ حَكَىَ محمد بن حبيب أنه رواها بفتح الدالَّين ، والفتح خطأ ، إذ ليس في العربيَّةِ

(١) أراد بالرَّدْفِ الحرف الذي قبل حرف الروى على اصطلاح المقدمين ، وإن كان أهل العروض
لا يسمون بالرَّدْفِ إلَّا الواو والياءُ اللَّيْتَيْنِ إِذَا وَقَعَا قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ .

فَقَلَلَ إِلَّا دِرْمَ وَهِجْرَعَ (الطوبل الأحق) وَهِبْلَعَ (الكثير البلع) وَقَلْمَ (الكثير
القلع للأشياء) قال أبو هلال : وكابر في فتح الدالين كا كابر في فتح الراء من « درم »
في القصيدة التي أورها : أَفِيضاً دمَا إِن الرَّازِيا لَهَا قِيم^(١) . ومن إدلاله بعلمه أيضاً ارتكانه
ما لا يجوز في اللغة عند الضرورة علماً بأنه لا يُتهم بالجهل ، فسلك مسالك شعراء العرب في
إقدامهم على ما بسب الإقدام عليه انسنت الوجوه في اللغة ، فقد قال بشار (في
الورقة ١٩٧) :

زُرِي رَوْحًا فلن تجدى كروح إذا أَزِمت بكِ السنة الجاد
قوله « زُرِي » صوابه « زُورِي » بثبات الواو التي هي عين الكلمة ، إذ لا موجب
لحرافها ، فإنها حذفت في أمر المذكر لا لبقاء الساكنين ، إذ الأمر مجروم ، وأما في أمر
المؤثثة فلا موجب لحرافها ، لأن ما بعدها متحرك بحركة مناسبة الياء .

فشعر بشار يستخلص منه مذهبه في طريقة استتفاق اللغة للتكلم بها ، فهو يرى جوازَ
استتفاق الألفاظ بصيغة من صيغ الاستتفاق التي اشتقَّ بها العربُ من كل مادة عربية أصلية
على حسب القواعد والضوابط المستقرَّة من كلام العرب دون توقفٍ على سماع تلك الصيغة
بعينها من تلك المادة .

ومثال هذا قوله :

وإذا سرَى كَحْلَ الزَّمِيلَ بِأَرْفَةٍ من قَرَعِ بازِلِهِ ومن قِيقَابِهِ
فاصاغَ القيَّابَ مصدرًا من قَبْ الفَحْلُ قبًّا إذا قَعَقَتْ أَنيابُهُ ، والفيَّعال يَكون مصدر
فَاعِلَّ ، نحو القيَّطال ، وهو يَأْتِي للدلالة ، فأتى به كذلك ، وجاء بصيغته وهي صيغة
معروفة ولكنها لم تُسمع في هذه المادة^(٢) .

واستعمل جناباويه في ميمونة الجيش وميسره ، وإنما يسمى مجنبتي الجيش ، فلما قال

(١) سأقى في الملحقات

(٢) [إذا صفتنا « فاعل » من قب ، كان « قاب » باء مشددة ، وكان مصدر « الفيَّعال » منها
« القيَّاب » لا « القيَّاب » . والرأي عندنا أن « قيَّابه » في البيت تحريف ، والأصل : « قيَّابه »
والقيَّاب : الجل المدار . ولعل بشارا استعمل القيَّاب مصدرًا لفظاً] .

أهل اللغة : إنما سُمِّيَتاً مجْنَبَتِينَ لأنَّهُما تأخذان جنَّاتَ الْطَرِيقِ ، سُمِّيَاً بِاسْمِ المَكَانِ ، هُذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ قَدْ ثَبِّتَ سَمَاعُ هَذَا الإِطْلَاقِ مِنْ أَهْلِ اللِّسَانِ ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ مُدوِّنُو الْلِّغَةِ .
وَاسْتَعْمَلَ وَصْفَ مُقْوَدَّ فِي قَوْلِهِ : (٧٠٧) (عَجَّالَةُ الْمُكَبَّلَةِ)

كَأَنَّهُ مِنْ غُلَوَاءِ الْجَزَرَدِ فِي الْمُشْكَرِ الْمُشَنَّطِحِ الْمُقْوَدَّ
وَلَمْ يُنْقُلْ عَنِ الْعَرَبِ مُقْوَدَّ وَلَا افْوَدَّ ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى وَزْنِ مُهْوَجٍ وَمُزْوَرٍ وَمُخْمَرٍ ،
مِنْ اعْوَجَّ وَازْوَرَّ وَاهْمَرَّ ، فَقَدْرُ بَشَارِ قُثْلَعَ افْوَدَّ ، وَصَاغَ مِنْهُ مُقْوَدَّ (انظر الْبَيْت
فِي الْوَرْقَةِ ١٥٧) .

وَنظِيرِهِ قَوْلُهُ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْقُصِيدَةِ : « تَرَقَدُ فِي رَيْعَانِهَا الْمُرْقَدُ ».
(انظر الْبَيْتِ ٢١ فِي الْوَرْقَةِ ١٥٥).
وَأَمَّا قَوْلُ بَشَارِ (فِي الْوَرْقَةِ ٢٠٩) :

دَعْ عَنْكَ حَادَّاً وَخُلْقَانَهُ لَا خَيْرٌ فِي خُلْقَانِ حَادِّ
فَاسْتَعْمَلَ خُلْقَانٌ بِمِعْنَى الْخُلُقِ ، وَالْمُعْرُوفُ أَنَّهُ جَمْعُ خُلُقٍ ، وَهُوَ التُّوبُ الرَّاثُ ، وَلَا يَصْحُ
أَنْ يَكُونَ هَذَا قِيَاسًا عَلَى جَمْعِ خُلُقٍ ، إِذَا لَيْسَ مِنْ بَابِ وَاحِدٍ ، وَلَا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا
كَالْكُفْرَانَ وَالْفُرْقَانَ وَالْشُّكْرَانَ ، فَتَعْنَى أَنْ يَكُونَ قَدْ سَمِعَ هَذَا الْفَظْوُ منَ الْعَرَبِ أَوْ رَأَى
جُوازَ اشْتِقَاقِهِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (فِي الْوَرْقَةِ ١٠١) :
وَأَفْلَتَ يَمْرِي ذَاتَ عَقْبٍ كَأَنَّهَا حِذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نِيقٍ تَدَلَّتِ
استَعْمَلَ حِذَارِيَّةٌ لِلصَّخْرَةِ مِنَ الْجَبَلِ ، وَالْمُعْرُوفُ فِي الْلِّغَةِ حِذَارِيَّةٌ ، فَلَعْلَهُ حَمَظَ عَنِ
الْعَرَبِ حِذَارِيَّةٌ بِالْإِشْبَاعِ ، أَوْ لَعْلَهُ أَرَادَ النِّسْبَةَ إِلَى الْجَمْعِ ، أَيْ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذَا الْجَمْعِ ،
فَيَكُونُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ^(١).

وَمِنْ ذَلِكَ إِشْبَاعُ الْحَرَكَاتِ فِي نَحْوِ قَوْلِ بَشَارِ (فِي الْوَرْقَةِ ١٩٧) :
أَغْرِي عَلَى الْمَنَابِرِ أَرْبَحَيِّيَّ كَأَنَّ جَبِيلَةَ الْقَمَرِ الْفَرَادُ
وَلَمْ يُسْمِعْ فَرَادٌ ، وَإِمَّا سَمِعَ فَرَادٌ بِفَتْحَتِينِ .
وَاسْتَعْمَلَ التَّيْبَ بِكَسْرِ الثَّاءِ فِي جَمْعِ التَّيْبِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَسْمُوعٍ ، إِذَا لَمْ يَقُولُوا : اسْرَأْ

(١) [لَا فِي كَلَةٍ « حِذَارِيَّةٌ » تَوْجِيهٌ آخَرُ ، وَسَنَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ مِنَ الْدِيْوَانِ].

ثَبَّاءٌ وَلَا رَجُلٌ أَثْبَبٌ ، كَمَا قَالُوا : رَجُلٌ أَثْبَبٌ وَلِيلَةٌ شَبَّاءٌ ، جَمِيعُهُ بُوزْنٌ فُقْلُ الَّذِي يَصِيرُ
إِلَى فُقْلٍ بِكَسْرِ الْفَاءِ لِأَجْلِ اسْتِقْنَاقِ الْفَضْمَةِ قَبْلَ الْيَاهِ السَّاكِنَةِ ، وَكَانَهُ قَدْ جَوَّزَ أَنْ يَقُولَ :
امْرَأَةٌ شَبَّاءٌ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (فِي الْوَرْقَةِ ٣٠) :

فَلَا بدَّ أَنْ تَغْشَاكَ حِينَ غَشِّيَّهَا هَوَاجِدُ أَبْكَارٍ عَلَيْكَ وَثَبَّبُ
وَأَمَا فِي اشْتِقَاقِ الْأَفْعَالِ فَتَوَسِّعُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا عَجَبٌ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَخْفَ من الْقِيَاسِ عَلَى
الْأَسْمَاءِ ، إِلَّا أَنْ بِشَارَأً يَعْمِدَ إِلَى ضَرْبٍ مِنْ اشْتِقَاقِ الْأَفْعَالِ ، وَهُوَ عَدْمُ اِكْتِرَانِهِ بِالْتَّعْدِيَةِ
وَاللَّزْوَمِ ، فَرَبِّمَا اسْتَعْمَلَ الْقَاصِرَ مِتَعْدِيًّا كَقَوْلِهِ :

وَحَاسِدٍ ثُبَّةٍ ثَبَّتٌ لَرْوَحٌ أَطْلَالَ عَمَادَهَا سَلَفٌ وَآدُوا
فَاسْتَعْمَلَ آدَ بِمَعْنَى قَوَّى مِتَعْدِيًّا مِنَ الْأَيْدِيْنِ ، وَالْمُرْوَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قَاصِرٌ ،
يَقُولُ : آدَ فَلَانٌ ، إِذَا اشْتَدَّ وَقْوِيًّا^(١).

وَأَمَّا تَوَسُّعُهُ فِي مُخَالَفَةِ قَوَاعِدِ الْإِعْرَابِ فَلَهُ شَذِّوْدَاتٌ غَيْرُ مَسْمُوعٍ نَظِيرَهَا ، وَلِعِلَّهَا مِنَ
النَّادِرِ الَّذِي أَهْمَلَهُ أَيْمَانُ الْعَرَبِيَّةِ لِشَدَّةِ نَدْوِرَهُ ، كَقَوْلِهِ :

كِلَّا لِلْبَيْتِ وَإِيَّانَا كَمَا لَاقَ وَلَاقَتِ
فَأَضَافَ كِلَّا إِلَى اسْمِ ظَاهِرٍ ، وَهُوَ وَارِدٌ فِي الْفُرْوَةِ بِالْعَطْفِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :
كِلَّا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَصْدًا فِي النَّاتِبَاتِ وَإِلِمَامِ الْمُلِمَّاتِ
وَأَغْرِبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالْاسْمِ الثَّانِي مَعْطُوفًا عَلَى الْمَضَافِ إِلَيْهِ ، بَلْ جَاءَ بِهِ
مَفْعُولاً مَعَهُ ، وَهَذَا لَا نَظِيرٌ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا مِنْ جَهَةِ الْمَعْنَى ، لِأَنَّ فِيهِ قَضَاءٌ حَقٌّ مَعْنَى
كِلَّا فَهُوَ مَسَاوٍ لِلْعَطْفِ .

تَوَسُّعُهُ فِي الْعَرْوَضِ وَفِي الْفُرْوَةِ

عَلَى أَنْ بِشَارَأً لَمْ يَقْتَصِرْ شِعْرُهُ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْلُّغَةِ وَالاشْتِقَاقِ خَسْبٌ ، بَلْ كَانَ يَتوَسُّعُ
فِي الْعَرْوَضِ أَيْضًا ، فَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى قَوَانِينِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ عَصْرِيِّ بِشَارٍ ، فَهُوَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ
أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ عَصْرِيِّهِ ، فَإِنَّهُ نَظَمَ قَصِيدَةً يَقُولُ فِيهَا :

عَثَبَ مَا لِلْخِيَالِ خَبَرِيَّنِي وَمَالِي

(١) [هَذَا القَوْلُ مَوْضِعٌ نَظَرٌ بِسْطَهُ فِي مَكَانِ الْبَيْتِ مِنَ الْدِيوَانِ] .

عَتْبَ مَالِ أَرَاهُ طَارِقًا مِنْ لِيَالِي

فَقَيلَ لَهُ : خَالَقْتَ الْعَرْوَضَ ، فَقَالَ : « سَبَقْتُ الْعَرْوَضَ » .

فَقُصِيدَةُ بِشَارِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

تَحْمِلُ الظَّاعِنُونَ فَادْلَجُوا وَالْقَلْبُ مِنِ النَّدَاءِ مُخْتَلِجٌ
مِنْ بَحْرِ الْمُنْسَرِحِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الْمَنْسَرِحِ أَنَّ تَكُونَ عَرْوَضُهُ صَحِيقَةٌ وَضَرْبُهُ مَطْوِيًّا :
مُسْتَفْعَلُنَ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلُنَ مَفْعُولَاتُ مُفْتَعَلِنَ
وَبِشَارِ اسْتَعْمَلُهَا بَعْرُوضَ مَطْوِيَّةٍ وَضَرْبٌ مَطْوِيٌّ ، فَعُرْوضُهَا مُفْتَعَلُنَ وَضَرْبُهَا مُفْتَعَلُنَ
فِي جَمِيعِ أَيَّاتِهَا ، وَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لَا غَيْرُهُ ، لِأَنَّ الْقُصِيدَةَ إِذَا وَقَعَ فِيهَا
الْتَّصْرِيفُ ، وَهُوَ مَجْبُوٌ مَصْرَاعُهَا الْأَوَّلُ مَقْفَى كَالْمَصْرَاعِ الثَّانِي يَكُونُ الْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ عَلَى وَزَانِ
الثَّانِي عَرْوَضاً وَضَرْبَاً ، وَلَكِنَّهُ عَمَّ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْقُصِيدَةِ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي
قَصَائِدِ الَّتِي مِنْ بَحْرِ الْمَنْسَرِحِ كَقُولَهُ :

لَا فَجَعَ إِلَّا كَمَا فَجَعْتُ بِهِ مِنْ فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدِيبَا

وَكَذَلِكَ قُصِيدَتُهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

يَا مَالِكَ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِ وَفِي الْمَقَامِ الْخَطِيرِ مِنْ رَهِيَّهِ
فَهِيَ مِنْ بَحْرِ الْمُجْتَثِّ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا تَامًا كَمَا رَسَمَهُ الْخَلِيلُ فِي الدَّائِرَةِ الْرَّابِعَةِ : مُسْتَفْعَلُنَ
فَاعْلَاتُنَ فَاعْلَاتُنَ سَرْتَيْنَ ، غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ عَنِ الْعَرْبِ تَامًا ، وَإِنَّمَا سَمِعَ سَبْزُوًا : مُسْتَفْعَلُنَ
فَاعْلَاتُنَ سَرْتَيْنَ ، وَشَذَ اسْتَعْمَالُهُ عِنْدَ الْمُولَدَيْنِ تَامًا ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :
يَا ذَلِكَ الَّذِي فِي الْحَبِ يَلْحَى مُسْتَهَمًا لَا تَلْحَى إِنَّ مِثْلَ لَنْ بُلَامًا^(١)
وَالْتَّرْمُ بِشَارِ فِي قُصِيدَتِهِ هَذِهِ زِحَافَيْنِ لِيَخْفَفَ تَقْلَيْنَ الْمِيزَانَ ، وَهَا زَحَافُ الْكَفَّ فِي
فَاعْلَاتُنَ الْأَوَّلِ فَصِيرَهُ [فَاعْلَاتُ] ، وَالْقَبْضُ فِي فَاعْلَاتُنَ الثَّانِي فَصِيرَهُ^(٢) [فَاعْلَاتُ] ، وَلَقَدْ
أَجَلَ فِيهَا صَنْعَ^(٣) .

(١) [بَيْنَ صَدْرِ الْبَيْتِ وَعِزْمَهُ اخْتِلَافُ وَزْنِ] .

(٢) [هَذِهِ الْزِيَادَةُ مِنْ شَرْحِ الْمَؤْلَفِ لِهَذَا الْبَيْتِ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ الْدِيْوَانِ] .

(٣) [الرَّأْيُ عِنْدَنَا أَنَّ الْقُصِيدَةَ مِنْ بَحْرِ الْمَنْسَرِحِ ، بَعْرُوضَ مَطْوِيَّةٌ وَضَرْبٌ مَطْوِيٌّ كَذَلِكَ ، جَرِيَّاً
عَلَى أَسْلَوبِ بِشَارِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْقُصِيدَةِ ، وَإِذْنَ فَلَاعِلَ لِلَاشْتَهَادِ بِهَا عَلَى أَنَّهَا وَضَعَ جَدِيدَ فِي بَحْرِ الْمَجْتَثِ] .

وقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعانى (ص ٥٦ جزء ٢) أن بشارا فتح الدال الأولى من لفظ صندَد ورِمَدَ وَهَا مكسوران ، إذ ليس في العربية فِيلَ بفتح اللام إلا درَم وهِجْرَع (وهو الطويل الأحق) وهِبْلَع (وهو الكثير التبع) وقُلْمَ (وهو الكثير القلم للأشياء) قال : وكان بنى قصيده على فتح الرَّدْف ولم يلزمها ذلك وكابر على فتح صندَد ورِمَدَ وَهَا مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواها بالفتح ، وكابر أيضا على فتح الراء من درَم في قصيده التي أورها : « أَفِضاً دَمَ إِنَّ الرَّعْزَايَا لَهَا قِيم » وإنما هو درِم . إه .

مكانة شعر بشار

من حفظ فصيح اللغة ومستعملها
إنَّ لدواين الشعر والنثر الصحيح مكانةً عظيمةً في تمييز مستعمل الكلام من
مهجوره ، وجذَّوى على الذين يتطلبون أَنْ يتعلّقوا بكلام فصيح ، وأن يتعلّموا من اللغة
ما الاحتياجُ إليه أشدُّ ومعرفته أفع وأوفر ، فإن كتب اللغة المُعَبَّر عنها بالقواميس أثبتت
جميعَ ما سمع عن العرب دونَ تمييز بين ما هو مشهور فيهم وبين ما هو نادر الاستعمال ،
ومتطلَّب معرفة اللغة قد يضيع عليه زمان طويل من نفس العمر في حفظ اللغة ، فإذا جاءه
الاحتياج إلى استعمال ما وعنته حافظته وجد نفسه قد حلَّ كثيراً من اللغة هي في غُنى
عن استعماله من نادر ومرادف وبُنْجَى حسنه حقيقة ، فكانت نفوسُ المتطلبين للغة مستشرفة
لو تجد ما يُبُقِّ عليها زمانها وينَفَّسُ عنها من جُهْدِها وجُهْدِها ويدُقِّ إليها جَنَّ اللغة ناضجاً
يَبْنَى على الوصف الذي نَوَّه به أبو عبادة البُحْتَري في قوله :

حزْنَ مُسْتَعْمَلَ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا وَبَجْنَبَنَ كُلَّهُ التَّعْقِيدِ

من أجل ذلك حاول بعض أئمة اللغة تمييز المستعمل من غيره ، فألَّف أبو العباس أحمد
ابن يحيى المعروف بتعليق كتاب الفصيح ، إلا أنه كان كتاباً صغيراً مختصرأ ، وألف أبو القاسم
الزمخشري كتاب الأساس ، عَنِّي فيه بتمييز الحقيقة من المجاز .

وجاء علماء المعانى وأهل صناعة الإنشاء ونقد الشعر يحدُدون ضوابطَ لفصيح الكلام

ومقتافره ، وهي وإن كانت مجده معرفة المتنافر الـ*الـكـريـهـ* في السمع فـلا غـنـاءـ فيها من تـعـيـزـ المستعمل المقبول .

ولكن الذين وفوا بهذا العزم في سـُـكـوـتـ أـغـلـ الشـادـيـنـ في اللغة عن إدراك مـغـزـاـمـ هـمـ الأـيـةـ الذين عـنـوا بـجـمـعـ ما تـكـلـمـ به فـصـحـاهـ الـعـرـبـ ، كـماـ قـلـ أبوـ تمامـ في دـيـوـانـ الحـاسـةـ ، وـالـجـاحـظـ في كـتـابـ الـبـيـانـ وـالـتـبـيـنـ ، وـجـمـيعـ الـذـينـ جـعـواـ دـوـاـيـنـ الـعـرـبـ وـمـخـتـارـاـتـهـمـ . وـنـمـ فـائـدـةـ أـخـرىـ لـهـذـهـ الـجـمـوـعـاتـ ، وـهـيـ أـنـهـ توـعـيـ حـوـافـظـ مـزـاوـلـيـهاـ بـالـأـلـفـاظـ الـقـىـ اـسـتـدـعـتـهـاـ الـمـعـانـىـ الـجـائـشـةـ بـالـنـفـوسـ ، فـتـبـثـكـ بـمـاـ يـحـقـكـ لـكـ أـنـ تـأـخـذـهـ مـنـ الـأـلـفـاظـ لـتـعـبـرـ بـهـ عـمـاـ يـخـطـرـ لـكـ مـنـ الـمـعـانـىـ ، لـأـنـ خـوـاطـرـ أـهـلـ الـلـسـانـ مـتـتـابـعـةـ مـتـشـابـهـةـ .

وـأـوـىـ الـدـوـاـيـنـ بـالـلـوـفـاءـ بـهـذـهـ الـمـقـصـدـ الـمـهـمـ دـوـاـيـنـ الـشـعـرـاءـ الـذـينـ مـزـجـواـ بـيـنـ كـثـرـةـ الـمـعـانـىـ فـصـاحـةـ التـعـبـيرـ عـنـهـ ، وـالـذـينـ كـانـ عـصـرـهـ عـصـرـاـ وـفـرـةـ الـمـعـانـىـ وـالـتـنـافـسـ فـيـ الـفـصـاحـةـ ، وـأـفـضـلـ الـمـصـورـ فـذـكـ هوـ الـقـرـنـ الـأـوـلـ مـنـ عـهـدـ الـإـسـلـامـ ، فـإـنـ حـسـنـ أـذـوـاقـ شـعـرـانـهـ قدـ نـفـىـ عـنـ الـكـلـامـ الـأـلـفـاظـ الـفـلـيـظـةـ ، وـجـلـهـمـ عـلـىـ تـبـيـعـ الـمـسـتـعـمـلـ الـفـصـيـحـ ، فـهـوـ يـفـضـلـ عـصـرـ الـعـرـبـ بـأـنـهـ مـقـتـدـ بـأـسـلـوبـ الـقـرـآنـ ، وـلـهـ ذـوقـ السـهـولةـ فـيـ أـدـاءـ الـمـعـانـىـ بـاخـتـيـارـ الـأـلـفـاظـ الـصـرـيـحـةـ الـدـلـالـةـ الـفـصـيـحـةـ الـنـطـقـ ، مـعـ الـسـلـامـةـ مـاـ تـطـرـقـ إـلـىـ الطـبـقـةـ الـقـىـ اـسـتـدـعـتـهـاـ الـذـىـ نـشـأـ عـنـهـ ضـعـفـ النـظـرـ ثـمـ اللـحنـ وـالـخـطاـءـ فـيـهـ .

وـشـعـرـاءـ هـذـهـ الـمـصـرـ صـنـفـانـ : صـنـفـ مـنـ أـهـلـ الـبـادـيـةـ ، لـهـ مـزـيـةـ حـفـظـ الـلـغـةـ كـيـفـاـ اـتـقـنـ لـهـ ، بـحـيثـ يـعـدـ شـعـرـمـ أـجـدـىـ عـلـىـ حـفـظـ الـلـسـانـ مـنـهـ عـلـىـ حـسـنـ الـاستـعـمـالـ ، فـوـزـانـهـ وـزـانـ' القـوـاـيـسـ ، وـهـؤـلـاءـ مـثـلـ الـمـجـاجـ وـابـنـهـ رـوـبـةـ وـمـثـلـ ذـيـ الرـثـةـ وـأـبـيـ النـجـمـ وـالـرـاعـىـ . وـصـنـفـ مـنـ أـهـلـ الـحـضـرـ ، مـزـجـتـ سـعـةـ عـلـمـهـمـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ بـجـوـدـةـ ذـوقـهـمـ فـيـ الـاـخـتـيـارـ وـالـمـسـعـمـالـ ، فـيـاءـ مـنـ ذـكـ الـقـرـيـجـ مـرـكـبـ هوـ كـمـرـ بـاـيـلـ مـزـجـتـ بـصـفـوـةـ الـثـلـجـ ، وـهـؤـلـاءـ مـثـلـ عـمـرـ بـنـ أـبـيـ رـيـعـةـ وـجـمـيلـ بـنـ مـقـمـرـ وـكـثـيرـ وـبـشـارـ . وـقـدـ بـذـلـ أـبـوـ تمامـ جـهـدـهـ فـيـ الـلـحـاقـ بـهـمـ ، فـاـخـتـارـ مـنـ شـعـرـ الـعـرـبـ أـفـصـحـهـ وـأـدـلـهـ عـلـىـ الـمـعـانـىـ فـيـاـ اـخـتـارـ مـنـ كـتـابـهـ الـلـسـمـيـ بـدـيـوـانـ الـحـاسـةـ ، وـاجـتـهـدـ أـنـ يـأـتـيـ فـيـ شـعـرـهـ بـمـثـلـ ذـكـ ، فـأـصـابـ الـاـخـتـيـارـ وـأـخـطـأـ الـابـتكـارـ ، حـتـىـ قـيلـ : إـنـ أـبـاـتـامـ فـيـ اـخـتـيـارـهـ أـجـوـدـ مـنـهـ فـيـ شـعـرـهـ .

وأفضل أهل هذه الطبقة بشارُ بن بُرْد ، إذ كان قد نشأ في بادية الفصاحة من مواطن عَقِيل ، ثم في مصر تهذيب الفصاحة وهو البصرة ، ثم في عصر شُبُوب الحضارة وبلغ الذوق العربي نهاية مُرتفاه قبل التدلى إلى ما تدلى إليه الذوق العربي بعد ذلك سبب الاختلاط .

ومن أجل هذا عُدَّ بشارٌ آخرَ المتقدمين وأولَ المحدثين ، ذلك الوصف الذي حمله به أيةُ الأدب ، وتفسيره أنَّ بشاراً قد جمع في شعره أفضلَ معانٍ للشعر العربي القديم ومعانٍ القرآن وكلامِ الفصحاء والمذين جاءوا عقب ظهور الإسلام وأجودَ ألفاظ العربية الفصيحة ، وطرق إلى وصف الحضارة الجديدة في أجلي مظاهرها ، فلم يعُتَّه المتقدمون ولم يفضُّلُه الآخرون ، على أنك تجد في شعره صوراً من حالةِ العرب في الجاهلية ومن حالةِ الحضارة الإسلامية الأولى ومن حضارة الأمويين العربية الإسلامية المتهذبة ومن حضارة الدولة العباسية العربية الإسلامية الفارسية . وفي العلم ما يحتويه شعره على ذلك من الألفاظ الصالحة للدلالة على المعانى التي تخطر في نفوس أصحاب هذه الحضارات الكبيرة وما كان لأهلها من الأفكار والخواطر الكثيرة . وفي سعة علم بشار بالعرب ومستعملها عونٌ لمطالع شعره على التمَّى من فصيح اللغة .

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب : بَرِّيَ الْرَّيْضُ (فتح الباء وكسر الراء) وبَرَّاً (فتح الراء) بَرِّاً وَبَرُّوْ (فتح الراء وضمها) وأهلُ الْحِجَازِ وَأَهْلُ الْعَالِيَّةِ يقولون : بَرَّاتُ (فتح الراء في الماضي ، أي: وبضمها في المضارع^(١)) وبقية العرب يقولون : بَرِّتُ (بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع) قال ابن بَرَّاً : ولم يذكر الجوهري بَرَّاتُ أَبِرُّوْ (فتح الماضي وضم المضارع) وقد ذكره سيبويه ولمازني وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرتُ هذا لأن بعضهم لعنة بشار بن بُرد في قوله :

نَفَرَ الْحَيُّ مِنْ مَكَانِ فَقَالُوا فُزْ بَصِيرٌ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْرُوْ

فأنتَ ترى كيف اقتصر بشار على الفصيح ، وكيف تناهوا الناس حتى أهل الجوهري ، وحتى اجترأ من اجترأ على تلحين بشار في حين استعمال الأفصح ، وسيجيئ ذكر هذا البيت في جزء الملاحقات .

(١) [ليس في لسان العرب أن « بَرُّوْ » بضم الراء لغة أهل الحجاز والعالية] .

مكان شعر بشار من حفظ التاريخ في الجاهلية والإسلام

لقد عرفتُ شعراً كثيراً لشعراء العرب في الجاهلية والإسلام ، وعنيت بتتبع ما في خلاله من أحوال العرب وتاريخهم ، فرأيت شاعراً أوفى ذكرأها وإشارة إليها مثل بشار ، ذلك أن شعراء الجاهلية ما كانوا يختلفون بذكر أحوال حياتهم ومعتقداتهم عدا أحوال الغرام والضيافة وال الحرب ، لأن تمثل تلك الأحوال نصبَ أعينهم يجعلهم يستسجمون الحديث عنها لرواة أشعارهم ، إذ يرونها من الإخبار بالمعلوم ، وقد قرقى على أترهم في ذلك شعراء المسر الأول الإسلامي ، أمثال ذي الرئمة والمعجاج والفرزدق وجرير ، لقربهم من بذابة شعراء الجاهلية أو لاشتمالهم بأبواب المعاجن من الشعر .

وقد كانت نشأة بشار عقب ذلك في عصر طوي فيه باسط الحياة الجاهلية ، وشبَّ في النغمس الولعُ بأخبار العرب وحالِ حياتهم ، ليكون ذلك عوناً لهم على فهم أدبهم ، وكان بشار أول من نشأ على معرفة أحوال العرب ، وأدرك بقية من حياتهم في مواليه بنى عقيل حول البصرة وملاًوطابه من محض أدبهم كما قدمناه ، وقد خوّله تغلّله بينهم معرفة خفيَّ أحوالهم ومشهورها وتلقن أخبارهم المحفوظة على ألسُنِ بقائهم ، فكان في ذلك مثل ابن القريةَ فوق الأصمعي ، فبعثه ولعه بهم على التمثال بها والحديث عنها والتшиб بها في شعره ، إذ كان هو شاعراً ، ولم يكن ابن القريةَ ولا الأصمعي بشاعرين .

ومن بعد بشار أخذ ذلك الولعُ يتضادل ، والبعدُ عن مخالطة العرب يتسع عند شعراء الحضر ، فلم يتح لأحد من معاصرى بشار بله من جاء بعده مثل ما أتيح لبشار .

نعم إن مطالع شعر بشار يجده ممائياً للحوادث التاريخية من أواخر الدولة الأموية إلى أواخر عصر المهدي بالله العباسي . ولقد وَمَ بعض المؤرخين حوادثَ من تاريخ العصر العباسي بأبيات من شعر بشار ، مثلما يقولون في سبب تفكير المهدي على وزيره يعقوب ابن داود بأن أولاً قَوْلَ بشار فيه :

بَنِي أُمَيَّةَ هُبُوا طَالَ نَوْمَكُمْ إِنَّ الْخَلِيمَةَ يَنْقُوبُ بْنُ دَاؤِدَ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمَ فَالْتَّسِوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزَّقَّ وَالْمَوْدِ
وإِذَا ذَكَرُوا عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءَ قَائِدَ الْمُنْصُورِ عَرَفُوهُ بِأَنَّهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ بشار :

إِذَا أَيْقَظْتَكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبَّهْ لَهَا عَمَراً ثُمَّ نَمَّ

وَدُونَ مَا ذَكَرُوهُ قَدْ اشْتَمَلَ شِعرُهُ عَلَى وَصْفِ حَوَادِثٍ مُهِمَّةٍ، وَرَبِّا وُجُودَهُ مِنَ الإِشَارةِ
إِلَى حَوَادِثٍ أَوْ يَقْاعٍ أَوْ رِجَالٍ مَا أَهْلُ التَّارِيخِ بَعْضُهُ . وَكَانَ شِعْرُ بَشَارَ فَرِيدًا بِحُوزَ الْخَصْلَتَيْنِ
فِي تَقْيِيدٍ كَثِيرٍ مِنْ تَارِيَخِهِمْ .

شهادة الأيمَة لِبَشَارَ بِجزِّ الْشِعْرِ

سلامة الذوق

ذَكَرَ أَبُو الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِيَّ فِي تَرْجِمَةِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ أَنَّ بَشَارًا قَالَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ : أَنَا وَاللَّهِ
أَسْتَحْسِنُ اعْتِذَارَكَ مِنْ دَمْعِكَ حَيْثُ تَقُولُ :

كُمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسْأَ رِقَّةُ الْبَكَاءِ مِنَ الْحَيَاةِ

فَإِذَا تَأْمَلَ لَامِنِي فَاقُولُ مَا بِي مِنْ بَكَاءِ

لِكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ

فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ : لَا وَاللَّهِ يَا أَبَا مَعَاذَ ، مَا لَذْتُ إِلَّا بِعِنْدِكَ ، وَلَا اجْتَنَيْتُ إِلَّا مِنْ

غَرْسَكَ ، إِذَا تَقُولُ :

شَكَوْتُ إِلَى الْعَوَادِلِ مَا أُلْقِيَ وَقُلْتُ لَهُنَّ : مَا يَوْمِي بَعِيدُ

فَقُلْنَ : بَكَيْتَ ، قُلْتُ لَهُنَّ : كَلا وَهُلْ يَبْكِي مِنَ الْطَّرَبِ الْجَلِيدِ

وَلِكِنْ أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُوَيْدُ قَدَّى لَهُ طَرَفُ حَدِيدُ

فَقُلْنَ : فَلَا لِدَنْعِهِمَا سَوَادٌ أَكَلَنَا مُقْتَلَيْكَ أَصَابَ عُودٌ ؟

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِيَّ وَالشِّيْخِ عَبْدِ الْقَاهِرِ فِي فَصْلٍ مِنْ فَصُولِ نَظَمِ الْكَلَامِ
مِنْ كِتَابِهِ دَلَائِلُ الْإِعْجازِ : قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : [كُنْتُ أَسِيرًا] مَعَ أَبِي عُرْوَةَ^(١) بْنَ الْعَلَاءِ
وَخَلَفَ الْأَحْرَرِ ، وَكَانَا يَأْتِيَانِ بَشَارًا فِي سَمَانِ عَلَيْهِ بَغَايَةِ الْإِعْقَامِ ثُمَّ يَقُولُانِ : يَا أَبَا مَعَاذَ ،
مَا أَحْدَثَتَ ؟ فَيَخْبِرُهُمَا وَيُنَشِّدُهُمَا وَيُسْأَلُهُمَا وَيَكْتُبُانِ عَنْهُ مُتَوَاضِعَيْنِ لَهُ ، حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ

(١) [كُنْتُ لِذَكْرِهِ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجازِ ، وَأَمَّا الْأَنْتِي ذَكْرِهِ أَبُو الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِيَّ فَهُوَ : خَلَفُ أَبِي عُرْوَةِ بْنِ الْعَلَاءِ].

الزوال ، ثم بنصر فان ، فأتياه يوما فقلـا : ما هذه القصيدة التي أحدثتـها في سلم بن قبيـة ؟
قال : هي التي بلغـتكم ؟ قالـوا : بلـغـنا أنـك أـكرـثـتـ فيها من الغـريب ، قالـ : نـعـم ، بلـغـنى
أنـ سـلمـ بنـ قـبـيـةـ يـقـابـصـرـ بالـغـرـيبـ ، فـأـحـيـتـ أـنـ أـورـدـ عـلـيـهـ مـاـلاـ يـعـرـفـ ، قالـ : فـأـنـشـدـنـاـهاـ
يـاـ أـباـ مـعـاذـ ، فـأـنـشـدـهـاـ :

بـكـرـاـ صـاحـبـيـ قـبـلـ الـهـجـيرـ إـنـ ذـاكـ النـجـاحـ فـيـ التـبـكـيرـ
حتـىـ فـرـغـ مـنـهـاـ ، فـقـالـ لـهـ خـلـفـ : لـوـ قـلـتـ يـاـ أـباـ مـعـاذـ مـكـانـ «ـإـنـ ذـاكـ النـجـاحـ فـيـ
الـتـبـكـيرـ»ـ : «ـبـكـرـاـ فـالـنـجـاحـ فـيـ التـبـكـيرـ»ـ كـانـ أـحـسـنـ ، قـالـ بـشارـ : إـنـماـ بـنـيـتـهـاـ أـعـرابـيـةـ
وـحـشـيـةـ ، فـقـلـتـ «ـإـنـ ذـاكـ النـجـاحـ فـيـ التـبـكـيرـ»ـ كـماـ تـقـولـ الـأـعـرـابـ الـبـدـوـيـونـ ، وـلـوـ قـلـتـ
«ـبـكـرـاـ فـالـنـجـاحـ فـيـ التـبـكـيرـ»ـ كـانـ هـذـاـ مـنـ كـلـامـ الـمـوـلـدـيـنـ وـلـاـ يـشـبـهـ ذـاكـ الـكـلـامـ
وـلـاـ يـدـخـلـ فـيـ مـعـنـىـ الـقـصـيـدةـ ، قـالـ : فـقـامـ خـلـفـ فـقـبـلـ بـيـنـ عـيـنـيهـ . قـالـ عـبـدـ الـقـاـهـرـ : فـهـلـ
كـانـ هـذـاـ القـوـلـ مـنـ خـلـفـ وـنـقـدـ عـلـيـ بـشـارـ إـلـاـ لـطـفـ الـعـنـيـ وـخـفـانـهـ . نـمـ شـرـحـ الشـيـخـ
مـاـ أـوـمـاـ إـلـيـهـ بـشـارـ وـعـلـلـهـ بـطـرـيقـةـ عـلـمـيـةـ فـقـالـ : وـأـعـلـمـ أـنـ مـنـ شـأـنـ «ـإـنـ»ـ إـذـاـ جـاءـتـ عـلـىـ
هـذـاـ الـوـجـهـ أـنـ تـغـيـرـ غـنـاءـ الـفـاءـ الـعـاطـفـةـ ، وـأـنـ تـعـيـدـ مـنـ رـبـطـ الـجـلـةـ بـمـاـ قـبـلـهـاـ أـمـرـاـ سـجـيـبـاـ ،
فـأـنـتـ تـرـىـ الـكـلـامـ بـهـ مـسـتـأـنـفـاـ غـيـرـ مـسـتـأـنـفـ مـقـطـوـعـاـ مـوـصـلـاـ مـعـاـ ، أـفـلـاـ تـرـىـ أـنـكـ
لـوـ أـسـقـطـتـ «ـإـنـ»ـ مـنـ قـوـلـهـ «ـإـنـ ذـاكـ النـجـاحـ فـيـ التـبـكـيرـ»ـ لـمـ تـرـ الـكـلـامـ يـلـقـمـ حـقـيـقـيـ

بـالـفـاءـ فـتـقـولـ : «ـفـذـاكـ النـجـاحـ فـيـ التـبـكـيرـ»ـ وـنـظـيرـهـ قـوـلـ بـعـضـ الـعـربـ :

فـنـهـاـ وـهـىـ لـكـ الـفـداءـ إـنـ غـنـاءـ الـإـيلـ الـلـهـاءـ

وـفـيـ أـمـالـ الشـرـيفـ الـمـرـتـضـيـ الـمـوـسـوـيـ عـنـ عـلـيـ بـنـ هـارـونـ قـالـ : مـاـفـ الـدـنـيـاـ شـىـ لـقـدـيمـ
وـلـاـ مـحـدـثـ مـنـ مـنـشـورـ وـلـاـ مـنـظـولـ فـيـ صـفـةـ الـفـيـاءـ وـاستـحـسـانـهـ مـثـلـ أـيـاتـ بـشـارـ :

وـرـاحـيـهـ لـلـعـيـنـ فـيـهاـ مـخـيـلـةـ إـذـاـ بـرـقـتـ لـمـ تـسـقـ بـطـنـ صـعـيدـ

فـذـكـرـ أـيـاتـ عـشـرـةـ هـيـ مـنـ الـقـصـيـدةـ الـتـيـ فـيـ وـرـقـةـ ١٣٩ـ .

وـذـكـرـ الـخـطـيـبـ الـبـغـدـادـيـ فـيـ تـارـيخـ بـغـدـادـ عـنـ عـلـيـ بـنـ يـحـيـيـ بـنـ أـبـيـ مـنـصـورـ أـحـدـ أـصـحـابـ
إـسـحـاقـ الـمـوـصـلـيـ . مـاعـرـفـ بـشـارـ بـسـرـقـةـ شـعـرـ جـاهـلـيـ وـلـاـ إـسـلامـيـ .

وـقـالـ الـجـاحـظـ فـيـ كـتـابـ الـبـيـانـ وـالـتـبـيـنـ (ـجـ ١ـ صـ ٤٥ـ)ـ : الـمـطـبـوـعـونـ عـلـىـ الـشـعـرـ مـنـ

الولدين بشار العقيلي والسيد الحميري وأبو التاھية وابن أبي عينة ، وقد ذكر الناس في هذا الباب بمحى بن نوبل ، وسدا الخاسر ، وخلف بن خليفة . قال الجاحظ : وأبان بن عبد الحميد اللاحق أولى بالطبع من هؤلاء ، وبشار أطبعهم كلهم .

وفي المجموعة الأدبية العتيقة : قال المازني : سألت الأصمى عن بشار ، فقال : غواص نظار ، يصف الشيء لم يره وكأنه رأه ، ويجمع في البيت الواحد ما فرقته الشعراة في عدة . قلت له : مثل أيش ؟ فقال : مثل قوله :

كأنها روضة مُنَورَةٌ تَجْمَعُ طِيبًا وَمَنْظَرًا حَسَنًا

وقوله :

أَنَا وَاللَّهِ أَشَتَّهِ سِحْرَ عَيْنَيْكِ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْعُشَاقِ

وقال أبو العيناء عن الأصمى : دخلت على الرشيد فقال : أنشدني أفحى يمت قائله العرب ، قلت : يت جرير :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غِضَابًا

قال الرشيد : بشار أفحى منه حيث يقول :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَ بَنِي مُضْرِيَةٍ هَتَّكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ نَقْطَرَ الدَّمَاءَ

ثم قال : أنشدني أمدح بيت قائله العرب ، فأنشدته قوله جرير :

الشَّمْ خَيْرٌ مِنْ رَكِبِ الْمَطَابِيَا وَأَنْدَى الْعَالَمَيْنَ بُطُونَ إِرَاحِ

قال : بشار أمدح حيث يقول :

لَيْسَ يُعَطِّيلُكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ فِي وَلِكِنْ يَلَدُ طَفَمَ الْعَطَاءِ

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حِيثُ يَنْتَهِ الْحَبُّ وَتَسْقَى مَسَانِيلُ الْكَرْمَاءِ

ثم قال : أنشدني أفحى بيت قائله العرب ، فأنشدته :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَّحَ الْأَضِيافَ كُلَّهُمْ قَالُوا لَأَمَّهُمْ بُولَى عَلَى النَّارِ

قال : بشار أفحى منه حيث يقول :

إِذَا أَنْكَرْتَ نِسْبَةَ باهْلِيٍّ فَكَشَفْتَ عَنْهُ حَاشِيَةَ الإِزَارِ

على أستاده سادتهم كتاب موالى عامر وسنا بنار
وفى أمالى المرتضى (ص ٩٨ جزء ١) : قيل لأبي حاتم : من أشعر الناس ؟ قال :
الذى يقول (يعنى بشاراً) :

ولها مبسم كفر الأفاسين وحديث كالوثنى وشى البرود
تركت فى السواد من حبة القلب ونالت زيادة المشتزيد
عندتها الصبر عن لقائى وعندى زفات يا كلن صبر الجليل
وقال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين : لم يكن فى المولدin أصول بديعاً من بشار
وابن هرمة والمتابى ، وكان العتابى ^(١) يخنرى حذو بشار فى البدع ، قال : والمطبعون
على الشعر من المولدin بشار والسيد الحميرى وأبو العتاهية وابن أبي عبيدة وسلم الخاسير
ويحيى بن نوقل وخلف بن خليفة وأبان بن عبد الحميد ، وبشار أطبعهم كلهم ، فهو من
 أصحاب الإبداع والاختراع المتقددين للشعر القاتلين أكثر أجتنابه وضربه .

وسلم الأصمى عن بشار ومروان بن أبي حصصة : ألم أشعر ؟ قال : بشار ،
فقيل : لم ؟ قال : لأن مروان سلك طريقاً كثراً من يسلكه ، فلم يلحق بمن تقدمه ،
وشرى ك فيه من كان فى عصره ، وبشار سلك طريقاً لم يسلكه وأحسن فيه وتفرد به ،
وهو أكثراً تصرفاً وفنوناً شعر وأغزر وأوسع بديعاً ، قال : وقد وجدت أهل بغداد
قد ختموا الشعراء بمروان ، وبشار أحق بذلك من مروان ، وما كان مروان فى حياة
بشار يقول شيئاً حتى يصلحه [له] بشار ويقومه ، فبشار مطبوع لا يكلّف طبيعته شيئاً
متذرراً لا كمن يقول البيت ويحكى كه أياماً . وكان الأصمى يشبه بشاراً بالأشعشى والنابة ،
ويشبه مروان بزهير والخطيئه ، ويقول : هو متكلف . وكان أبو عبيدة يفضل بشاراً
على مروان أيضاً .

وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان قبيل القول فى النيران (ص ١٤٧ جزء ٤) : وما
ينبغى لبشار أن يناظر حاداً من جهة الشعر وما يتعلّق بالشعر ، لأن حاداً فى الحضيض ،

(١) العتابى اسمه عمرو بن كلثوم بن عمرو ، وهو من ذرية عمرو بن كلثوم شاعر الملة [والمذكور
فى البيان ومعجم الشعراء ومعجم الأدباء والقهرست والوفيات وغيرها : أن العتابى اسمه كلثوم بن عمرو
وكنيته أبو عمرو] .

و بشاراً مع التيقن ، وليس في الأرض مولد قروي يُعدُّ شعره في المحدث إلا و بشار أشعر منه ، ثم قال : ومع هذا فإننا لا نعرف بعد بشار أشعر منه .

ولم يشذ عن الأيمَّة الشاهدين بسمُّ مرتبة بشار سوى إسحاق الموصلى ، فكان يُغضِّن من بشار ، ويقول هو كثير التخليط في شعره ، أى أشعاره مختلفة ، لا يُشبه بعضها بعضاً . وكان يقدم عليه مروان بن أبي حَفْصَة ، ويقول : هو أشدُّ استواه شعراً منه ، وكلامه ومذهبُه أشبه بكلام العرب [ومذاهبه] أليس بشار القائل :

إِنَّمَا عَظَمُ سُلَيْمَى حَتَّى قَصَبُ السُّكْرُ لَا عَظَمُ الْجَمَلِ
وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بَصَلًا غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ
فَلَوْ قَالَ كُلَّ شَيْءٍ جَيِّدٌ ثُمَّ أُضِيفَ إِلَى هَذَا لَزِيْفَه . اه . وسيأتي الجواب عن
هذا ونحوه .

وفي ص ١٤٠ من رسالة الفُرقان للقرئي أن أصحاب بشار يروون يقيناً بشار وهو :

وَمَا كَلَّ ذِي لَبِّ بِمَؤْتِيكَ نُضْحَهُ وَلَا كَلَّ مُوتٍ نُضْحَهُ بِلَبِّيْبِ

وقد استشهد سيبويه في كتابه بالنصف الثاني من هذا البيت في باب الإدغام . وقد قيل إن البيت لأبي الأسود الدؤلي . اه . قالوا : وكان سيبويه إذا سُئل عن شيء فوجده شاهداً من كلام بشار احتاج به ، فزعماً أن ذلك استكاف لشَّرْ بشار ، وأنا أحسب سيبويه أرفع من أن يفعل ذلك لمصانعة بشار ، إذ قد كان بشار راضياً بأن يَسْتَلِمَ من نَقْدِ عن الواو إذا كانت جملة اسمية وكان مبتدئها ضميرأ^(١) ولم يكن ضمير صاحب الحال بقول بشار : « خرجت مع البازى على سواد » . قاله الرضى في شرح السكافية وصاحب المفتاح .

اهتمام أهل الصناعة بشار

احتوت دواوينُ الختارات وكتبُ المحضرات على اختيار كثير من شعر بشار كان هو الوحيد في أغراضه .

(١) [ليس المبدأ هنا ضيّراً ، وقد قال الرضى (ج ١ س ١٩٤) : « ... فإن كان الضمير فيها صدر به الجملة ، سواء كان مبتدأً نحو : جاءني زيد يده على رأسه ، أو خبراً نحو : خرجت مع البازى على سواد فلا يحتمل بضمته بعراً عن الواو »]

وقد اختار أبو تمام في ديوان الحمامة من شعر بشار في مواضع ، ومن العجب أنه لا يصرح باسمه ، فهو يُعنون ما يأنى به من شعر بقوله : « وقال آخر » كقوله في باب الأدب^(١) : « وقال آخر :

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَأَنَّهُمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلَ النَّعْلَ قَدْ حَسِدُوا » . . . الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً : « وقال آخر :

وَأَعْرِضُ عَنْ مَطَاعِيمَ قَدْ أَرَاهَا وَأَتَرُكُهَا وَفِي بَطْنِي انْظِرْوَاهُ » . . . الأبيات الثلاثة .

وقال أبو تمام في باب الأدب أيضاً : « وقال آخر :

تَشَاقَّلْتُ إِلَّا عَنْ يَدِي أَسْتَفِيدُهَا وَخَلَّةُ ذِي وَدِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي » . وهو بيت مفرد من جملة القصيدة المثبتة في الديوان التي أوها :

« تَجَالَّتْ عَنْ فَهْرٍ وَعَنْ جَارَتِي فَهْرٍ »

إلا أنه برواية مخالفة كما سند كره .

وقال في باب الأضياف والمدعى : « وقال آخر :

لَمْسَتْ بَكَنَّ كَفَّهُ أَبْتَغَى الْفِنَّ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفَّهُ يُعْدِي » . . . البيتين .

وما أعرف وجهاً الزامي لهذا العنوان ، ولعله كان قد علق بحفظه من شعر بشار ما اختار إياه ، ولم يتحقق نسبته إلى بشار ، إذ كان ديوانه غير مجموع ، أو لم يتصل بروايته .

الآتراك يُعنون بقوله : « وقال آخر » في مواضع كثيرة لغير شعر بشار .

وفي زهر الآداب (ص ٢١ جزء ٢) أن أبو تمام روى لبشار قوله :

أَنَا وَاللَّهِ أَشَتَّهُ سِحْرَ عَيْنِكِ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْمَشَاقِ

وقال : ما رأيت شعراً أغزل من هذا .

وصنف الأديب هارون بن علي بن يحيى النجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ كتاباً يسمى البارع في أخبار الشعراء المؤلفين ، وجمع فيه مائة وواحداً وستين شاعراً ، وافتتحه بذكر بشار

(١) [المعروف لنا أن الأبيات الثلاثة الدالة مذكورة في الباب الأول : باب الحمامة] .

ابن بُرْد ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه ، قال ابن خلkan : « وهو من الكتب النفيسة ، يُفعى عن دوّاين الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم وأثبت منها زُبدتها وترك [زَبَدَها] ، وإن كتاب انطريدة للعاد الساكت وكتاب الحظيرى والباخرُزى [والتعالى] فروع عنه ، وهو الأصل الذى نسجوا على منواله » .

وُعْنَى أَبُو الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِيَّ بِشَارٍ وَأَخْبَارِهِ، فَخَصَّ بِتَرْجِمَةِ ذَكْرِ فِيهَا مُعْظَمُ مَا يَرْوِيهِ
أَهْلُ الْأَدْبِ وَالْفَكَاهَةِ عَنْ بَشَارٍ، ثُمَّ خَصَّ بِتَرْجِمَةِ فِي أَخْبَارِهِ مَعْ عِدَّةِ خَاصَّةٍ، وَتَعْرِضُ فِي
تَرْجِمَةِ حَمَادِ عَبْرَدَ لِكَثِيرٍ مِّنْ أَخْبَارِ بَشَارٍ.

ولم يزل أصحاب كتب المحضرات والاختارات والأعمال يزينون كتبهم بختارات بشار ،
مثل الراغب الأصفهانى واللخزري والشريف المرتضى وغيرهم ، ثم جاء الأديبان الفاضلان
الأخوان الخالدبيان فاختارا من شعره كثيرا ، وسند ذكر ذلك عند الكلام على ديوانه .

مَنْ نَقَدْ بِشَارًاً وَمَنْ أَجَابَ عَنْهُ

فِي شَرْحِ الْمَرْءِ عَلَى دِيَوَانِ الْمَتَنِيِّ^(١) قَالَ خَلَادُ بْنُ مَهْرُوْيَةَ لِبَشَارَ: إِنَّكَ تَجْعَلُ^{بِالشَّيْءِ}
الْمَجِينَ^{الْمُغَافِقَاتِ}: يَبْنَا تَقُولُ شِعْرًا يُثْبِرُ النَّقْعَ وَيَخْلُمُ الْقُلُوبَ، مُثْلُ قَوْلِكَ:
إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَنَا مُضَرِّيَّةَ هَتَّكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِيِّ أَوْ نُمْطِرُ الدَّمَّا
إِذَا بَكَ تَقُولُ:

رَبَّاَةُ رَبَّةُ الْيَتِيمٍ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الْأَنْتَ

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكٌ حَسَنٌ الظَّوْت

قال له بشار: لِكُلِّ وَجْهٍ مَوْضِعٌ^(٢) ، فالقول الأول حَدَّثُ ، وهذا قلته في جاريتي
رَبَابَةٍ ، وَأَنَا لَا آكُلُ الْبَيْضَ مِن الشَّوْقِ ، وَرَبَابَةٌ تَجْمَعُ لِي الْبَيْضَ ، فَإِذَا أَنْشَدْتُهَا هَذَا
حَرَّصْتُ عَلَى جَمْعِ الْبَيْضِ ، فَهَذَا عِنْدَهَا أَحْسَنُ مِنْ « قِفَّا تَبَلِّكِ » وَلَوْ أَنْشَدْتُهَا مِنَ النَّطْ
الْأَوْلَ مَا فَهَمْتَهُ .

وقال الحضرى في زهر الأدب: قيل لبشار: كم بين قولك؟

(١) هو المسئي معجز أحد ، وذكر ذلك عند قول أبي الطيب : « ما أنسف القمر منه » .

(٢) [في الأغاني : لكل وجه وموضع] .

قد زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُودِي وَلَا تَجْعَلْنِي بَيْضَةَ الدَّبَّىكِ

وَبَينَ قَوْلَكِ :

إِنَّا عَظِيمٌ سُلَيْمَى خَلَقْنَا فَصَبَ الشَّكْرِ لَا عَظِيمٌ الْجَمَلُ
وَإِذَا قَرَأْتَ مِنْهَا بَصَّالًا غَلَبَ النِّسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

فَقَالَ : إِنَّا الشَّاعِرُ الْمُطَبَّوِعُ كَالْبَعْرِ مَرَّةٌ يَقْدِفُ صَدَفَةً وَمَرَّةٌ يَقْدِفُ جِيفَةً . اهـ
فَكَانَهُ اعْتَرَفَ بِسخافَةِ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ لَا يَقْدِحُ فِي حُصَافَةِ شِعْرِهِ ، إِذَا قَدْ تَعَرَّضَ لِلشَّاعِرِ
مَقَاماتٍ يَرْتَكِبُ فِيهَا السُّخِيفَ لِمَنَاسِبَ الْقَامِ .
وَبَعْدُ ، فَكَفَى الْمَرْءُ نُبَلَّا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيْهِ .

عَلَى أَنْ لِبَشَارَ فِي بَعْضِ شِعْرِهِ مَعَانِي سَخِيفَةٍ وَضُعْفَةٍ فِي بَعْضِ أَيَّاتِهِ ، وَذَلِكَ لَا يَقْدِحُ
فِي خُولِتِهِ ، مَثَلُ قَوْلِهِ :

هِي الرُّوحُ مِنْ نَفْسِي وَلِلْعَيْنِ قُرَّةٌ فِدَاهُ لَهَا نَفْسٌ وَعِينٌ وَحاجِي
فَقَوْلُهُ « وَحاجِي » زِيَادَةُ رَكِيْكَةٍ مَا أَتَى بِهَا إِلَّا لِتَكْلِفَ الْقَافِيَّةَ ، وَذَلِكَ مِنَ الْعِيْنِ .
وَأَمَّا اتِّقادُ بَعْضِ شِعْرِ بَشَارِ مِنْ جِهَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْمُفَاحَشَةِ فِي الْمُجَاهَ ، فَذَلِكَ اتِّقادُ رَاجِعٍ
إِلَى الْأَخْلَاقِ لَا إِلَى الصُّنْنَاءَ ، وَقَدْ كَانُوا فِي عَصْرِهِمْ ذَلِكَ يَسْتَبِيعُونَ مِثْلَهُ فِي الْإِقْدَاعِ بِالْمُجَاهَ ،
وَلَكِنْ بَشَارًا أَفْرَطَ فِي وَجَاهِ بَشِّيْهِ رَكِيْكَ .

وَأَمَّا اتِّقادُهُمْ مِنْ جِهَةِ السُّرْقَةِ الشِّعْرِيَّةِ ، فَفِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيِّنِ لِلْجَاحِظِ (ص ٥٤ جزء ١)
أَنْ قَوْلَ بَشَارَ :

وَصَاحِبِ الْكَالْدَمِ الْمِدَّ حَمَلَهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

يَوْمَ دُونُ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودُهُمْ لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ التُّفُوسُ الشَّحَانُ
وَأَنْتَ خَيْرُ بَنْ بَنِيِّ الْمَعْنَى بَوْنَا يُعَدُّ ادْعَاءً سُرْقَةَ بَشَارِ مِنْهُ ظَلَماً لِبَشَارِ ، فَإِنْ كَانَ
لِجَرَدِ ذَكَرِ لَفْظِ الْحِلْدِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَالِ لَفْظَهُ فِي شِعْرِهِ يُعَدُّ عَلَى مَنْ يَسْتَعْمِلُ
مِثْلَهُ سُرْقَةً .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَرْزُوقُ فِي شِرَحِ الْمَحَاسَةِ عِنْدَ قَوْلِ الْأَحْوَاصِ الْأَنْصَارِيِّ :

إِنْ إِذَا خَفِيَ الرُّجَالُ رَأَيْتَنِي كَالثَّمْسِ لَا أَخْفَى بَأْيَ مَكَانٍ
إِنْ بَشَارًا أَخْذَهُ فِي قَوْلِهِ :

أَنَا الْمُرَعَّثُ لَا أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ذَرَّتْ بِي الشَّمْسُ لِلْقَاصِي وَلِلَّدَائِ
وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى مَا تَوَجَّهُ إِلَيْهِ قِرَائِعُ الشُّعْرَاءِ كَثِيرًا ، فَلَا حَظٌ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ دُونَ آخَرِ
إِلَّا بِمَقْدَارِ حَسْنِ تَصْرِفِهِ فِي التَّبَيِّنِ وَالْأَدِيبُ الْلَّيِّبُ لَا يَمْتَزِئُ فِي حَسْنِ تَصْرِفِ بَشَارِ
فِيهِ لِمْدَوْلَةٍ عَنْ تَشْبِيهِ بِالشَّمْسِ إِلَى جَعْلِ الشَّمْسِ تَطْلُعَ بِهِ ، فَسَلَكَ طَرِيقَةَ التَّجْرِيدِ الْمُتَضَمِّنَةِ
لِلتَّشْبِيهِ ، وَهِيَ أَدْقَى ، لَا سِيمَّا إِذَا كَانَ التَّشْبِيهُ مُطْرَوْقًا .

وَالْتَّحْقِيقُ أَنَّهُ لَا يَخْلُو شَاعِرٌ عَنْ أَنْ يَلْمِ فِي شِعْرِهِ بِبعضِ مَعْنَى الشُّعْرَاءِ وَبَعْضِ تَراكيَبِهِمْ ،
وَلَا يُعْدُ ذَلِكَ سُرْقَةً ، وَقَدْ صَدَرَ ذَلِكَ مِنْ الْعَرَبِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى قَالَ عَنْتَرٌ :

« هَلْ غَادَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ »

وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ التَّرَاكِيبِ قَدْ تَصْبِرُ مِثْتَهْرَةً فِي الْاسْتِعْمَالِ فَيَتَنَاقِلُهَا النَّاسُ وَتَسِيرُ مَسِيرَ
الْأَمْثَالِ ، وَبَعْضُهَا قَدْ يَصْبِرُ مَعْرُوفًا بَيْنَ الشُّعْرَاءِ ، فَيَصْبِرُ كَلْفَةً خَاصَّةً بِهِمْ ، وَبَعْضُهَا قَدْ يَتَكَرَّرُ
بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَيَسْتَجَدُ مِنْهُ وَيُشَهِّرُ فِي أَخْذَهُ مِنْ يَحْيَى بْنِ مَعْلُومٍ وَلَا يُعْدُ ذَلِكَ سُرْقَةً لِشَهْرَتِهِ ، وَقَدْ
وَقَعَ الافتتاح بِجملة « بَانَتْ سَعَادٌ » لِعِدَّةِ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ هَشَامٍ فِي شِرْحِ قَصِيْدَةِ كَعْبٍ .
وَقَدْ قَالَ بَشَارٌ :

مِنْ كُلِّ لَذَّاتِ الْفَقْتِيِّ قَدْ نِلْتُ نَاثَةً وَعُرْفًا
فَأَلَمْ بَقُولُ [زَهِيرُ بْنُ جَنَابِ الْكَلَابِيِّ] :

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَقْتِيِّ قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا التَّعْيِّهِ
وَقَالَ أَيْضًا :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ حَدَّهُ مَشِينَا إِلَيْهِ بِالثَّيْوِفِ نُخَاطِبُهُ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزَدقِ :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ حَدَّهُ ضَرَبَنَا حَتَّى نَسْقِيمَ الْأَخَادِعَ
وَقَالَ بَشَارٌ :

فَإِنْ شَتَّتْ حَرَّمَتْ وَصَلَ النَّسَاءِ وَإِنْ شَتَّتْ لَمْ أُطْمِمَ الْبَارِدا

أخذه من قول العرجي :

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نفاخا ولا بزدا
وقال بشار :

هيئاه مقبلة عجزاه مذيرة لم تجت طولاً ولا أزرى بها القصر
أخذه من قول كعب بن زهير :

هيئاه مقبلة عجزاه مذيرة لا يشتكى قصر منها ولا طول
وفي محاضرات الراغب الأصفهانى : قال أبو عمرو بن العلاء : شعر بشار سباتة الملك
فيها قطعة ذهب وما شنته من رماد (والسباطة : الكساح) . وأبو عمرو بن العلاء من
يشهدون بشار كا تقدم ، فتعين أن مراده بهذا الكلام إنما ينظر إلى ما في كلامه من
اللغايات لا إلى صناعة شعره .

وأما سرقة بيت أو أبيات باللقط ووضعها في شعره ففي الأغاني : أخبرني يحيى بن على
قال حدثني أبي قال : كان إسحاق الموصلى يطعن على شعر بشار ويضع منه ويدرك أن
كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضا ، فقلنا : أتفعل هذا القول لمن يقول :

ـ إذا كنتَ في كل الأمور مُهاباً صديقك لم تلقَ الذي لا تُعاتِيهُ
ـ فعشْ واحِداً أو صِلْ أخاك فإنه معارفُ ذَنْبِ مرَأةً ومجانبه
ـ إذا أنت لم تشرب مراراً على القَذَى ظلمتْ، وأى الناس تصفو مشاربه

وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه ، فقال لي إسحاق :
أخبرني أبو عبيدة أن شبيلَ بن عَزْرَةَ الضَّبَاعِيَّ أنشده هذا الأبيات للتلمس ، وكان عالماً
بشعره لأنهما جيماً من ضبيعة ، فقلت له : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال بشار : إن
شبيلاً أخبره أنها للتلمس ، فقال بشار : كذبَ والله شبيل ، هذا شعرى ، ولقد مدحت
به ابن هيبة فأعطيته عليه أربعين ألفاً^(١) ، ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قول بشار
في هذه القصيدة :

فَلَمَا تَوَلَّ الْخَرْرُ وَاعْتَصَرَ التَّرَى لَفَّى الصَّيفِ مِنْ نَبْمَ تَوَقَّدَ لَاهِيَةً

(١) يريد بشار أن مثل ابن هيبة وأدباء مجلسه لا يخفى عليهم شعر التلمس .

وطارت عصافير الشفائق واكتسى من الآلِ أمثال المجرة ناضِبَةً
غَدَتْ عَانَةً تُشَكُّو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى إِلَى الْجَلَابِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُ^(١)
وهذا من أحسن ما وُصِّفَ بِهِ الْجَارُ وَالْأَنْ^{*}. أَفَهُذَا الْمُتَلَمِّسُ أَيْضًا؟ قَالَ : لَا ،
فَقَلَّتْ : أَفَا هُوَ فِي غَایَةِ الْجُودَةِ وَشَبَهِ سَائِرِ الشِّعْرِ؟ فَكَيْفَ قَصَدَ بِشَارٍ لِسرقةِ تِلْكَ
الْأَيَّاتِ خَاصَّةً؟ وَكَيْفَ خَصَّ الْمُتَلَمِّسَ بِالْسَّرْقَةِ مِنْ بَيْنِ الشِّعْرَاءِ وَهُوَ قَبْلَهُ بِعَصْرٍ طَوِيلٍ؟
وَقَدْ رَوَى الرَّوَاةُ شِعْرَهُ ، وَعْلَمْ بِشَارٍ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْفَى ، وَلَمْ يُعْثِرْ عَلَى بِشَارٍ أَنَّهُ سَرَقَ شِعْرًا
قُطْ جَاهِلِيًّا وَلَا إِسْلَامِيًّا . فَلَمْ يَرُدْ ذَلِكَ بِشَارٍ .

نقدُ الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ

تَكَلَّمُ بِشَارٍ فِي نَقْدِ الشِّعْرِ كَلَامًا مَنْ يُعَدُّ مِنْ أَيْمَانَ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى
قُولِ الشِّعْرِ بِالْسُّجْيَةِ .

ذَكَرَ أَبُو الْفَرجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي تَرْجِمَةِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ أَنَّ الْمَهْدَىَ جَلَسَ لِشِعْرَاءَ ، وَفِيهِمْ
بِشَارٍ وَأَشْجَعُ وَأَبُو الْعَتَاهِيَّةَ ، فَأَنْشَدَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَلَا مَا لِسِيدَنِي مَا لَهَا تَدْلِي فَأَحِلُّ إِدْلَاهَا

أَلَا إِنَّ جَارِيَةَ الْلَّامَاتِ مَقْدَسِنَكَنَ الْحُبُّ سِرْبَا لَهَا

فَقَالَ بِشَارٍ لِأَشْجَعَ : مَا أَدْرِي مَنْ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ أَعْجَبُ؟ أَمِنْ ضُفْفَ شِعْرِهِ ، أَمْ مِنْ
تَشْبِيهِ بِجَارِيَةِ الْخَلِيفَةِ؟ حَتَّى أَنَّ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ عَلَى قُولِهِ :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً بِإِيمَنِهِ تُجَرَّرُ أَذْيَاهَا

فَلَمْ تَكُنْ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَا يَكُنْ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

فَقَالَ بِشَارٍ لِأَشْجَعَ : انْظُرْهُ : أَتَرَى الْخَلِيفَةَ لَمْ يَطْرُزْ عَنْ فَرْشِهِ طَرَبًا لَمْ يَأْتِيَ بِهِ

هَذَا الْكَوْفَ!

وَفِي زَهْرِ الْآدَابِ لِلْحُصْرِيِّ^(٢) قَالَ بِشَارٍ : مَا زَالَ فَتَى [مِنْ] بَنِي حَنْيَفَةَ (يُعْنِي الْعَبَاسَ

(١) [فِي الْأَغَانِيِّ : الْمَانَةُ : الْمَطْلِبُ مِنَ الْحَمِيرِ ، وَالْجَلَابُ : ذِكْرُهَا ، وَمِنْ شَكْوَاهَا الصَّدَى بِأَبْصَارِهَا : أَنَّ الْمَطْلِبَ قَدْ تَبَيَّنَ فِي أَحْدَاثِهَا فَغَارَتْ .]

(٢) اَنْظُرْ مِنْ ٤٦١ جَزْءَ ٣ .

ابن الأحنتف) يدخل نفسه فيما (يعني الشعراه) ، وينخرجها ^(١) منها (يريد أنه يتكلف فيأتي بـ شعر مختلط الجيد بالرديء) حتى قال :

نَزَفَ الْبُكَاءُ دَمْوَعَ عَيْنِكَ فَاسْتَغْرِيَ عَيْنَا لَفَسِيرِكَ دَمْهَا مِدْرَارُ

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبَكِّي بِهَا ؟ أَرَأَيْتَ عَيْنَا لَبْكَاءَ تَعَارُ ؟

(يعني أنه لما قال هذا صار يقول الشعر المطبوع المتن)

وقال أبو عبيدة : أَنْشَدَ بمحضه بشار بيت للأعشى :

وَأَنْكَرَتِنِي وَمَا كَانَ الذِّي نَكِرْتَ مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا

فأنكره بشار ، وقال : هذا بيت مصنوع ما يُشَبِّه كلام الأعشى ، فعجبتُ لقوله ،

فلما كان بعد ذلك عشر سنين كنتُ جالساً عند يونس ، فقال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء

أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى ، فجعلتُ حينئذ أزداد محبباً من فطنة بشار
وحَّة قريحته وجودة نقده للشعر .

وقال الرّياشي : أَنْشَدَنَا ^(٢) بشار قولَ كثِيرَ عَزَّةَ (أو هو قول الجنون ، كما قال الراغب
في المحضرات ^(٣)) :

وَقَدْ جَعَلَ الْأَعْدَاءَ يَنْتَقِصُونَهَا وَتَطْلَعُ فِيهَا أَلْسُنُ وَعَيْنُونُ

أَلَا إِنَّمَا لَتَلَى عَصَا خَيْرَ رَانَةٍ إِذَا غَمَرُوهَا بِالْأَكْفَ تَدِينُ

قال بشار : قاتلَ اللَّهُ أَبَا صَخْرَ ، يَرْغُمُ أَنْهَا عَصَا وَيَفْتَدِرُ بِأَنْهَا خَيْرَ رَانَةَ ، وَاللَّهُ لَوْ

جَعَلَهَا عَصَا زُبْدَيْ أَوْ عَصَا مُخَّ لَقَدْ كَانَ جَعَلَهَا جَافِيَةً خَشِنَةً بَعْدَ أَنْ جَعَلَهَا عَصَا ، فَكَانَ قَدْ

جَعَلَ كَلَامَه بِذِكْرِ الْعَصَا ، أَلَا قَالَ كَمَا قَلَتْ :

وَدَعْجَاهُ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعْدَهِ كَانَ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجَنَانِ

إِذَا قَامَتْ لِشِتِّهَا تَثَنَّتْ كَانَ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ رَانِ

(١) ووقع في كتاب الن migliحة لابن سام في ترجمة أبي بكر بن قزمان من أئمة كتاب لأبي بكر ذكر فيه كلام بشار قال « ونخرجها » ببني الجاعة (أي ونخرج الشعراء ندفعه ولا نعطيه) .

(٢) [في بعض نسخ الأغاني : « أَنْشَدَ بشار » بالفعل المبني للتجهيز ، وذلك الموافق لرواية الأسمى والبرد في الموسوعة ١٥٦] .

(٣) [انظر س ١٣٧ ج ٢] .

وقال بشار : ما قالت امرأة شرعاً إلا وظهر الضعف فيه ، قيل له : والخسارة ؟ قال : تلك غلت الفحول .

ورأيت في مجموعة عتيقة يظفر أنها من منتخبات أبي القاسم الأصفهانى صاحب كتاب الواضح في شرح مشكل التنبى أن بشاراً سئل عن الفرزدق وجrier والأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثل جرير والفرزدق ، ولكن ربيعة تعلقت له وأفقرت فيه ، وكان جرير يُحسِن ضرباً من الشعر لا يُحسِن الفرزدق ، فجرير خير منه .

مكانته من النثر

لم يكن انقطاع بشار إلى الشعر وإجادته فيه بالذى يقصر به عن سمو المزيلة في الترسل والخطابة .

قال الجاحظ في البيان^(١) : ومن خطباء الأمصار وشعرائهم الملولدين بشار ، فقد كان خطيباً صاحب منثور ومزدوج وسجع ، وله رسائل معروفة ، وهو من المطبوعين . ومن فقراته الفاتحة ما ذكره صاحب معاهد التنصيص في ترجمة ابن الرومي : أن بشاراً مدح المهدى بقصيدة ، فحرمه الجائزه ، فقيل لبشار : حرمك أمير المؤمنين ، فقال : والله لقد مدحته بشر لو مدح به الدهر ما خشى صرفة على أحد ، ولكنني كذبت في العمل ، فكذبت في الأمل .

وقال له الأصمى : [يا أبا معاذ] إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة ، فقال له : يا أبا سعيد ، إن المشاور بين صواب يفوز بشرته أو خطأ يشارك في مكروره ، قال : فقلت له : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك .

وفي تاريخ بغداد للحافظ البغدادي في ترجمة بشار أنه دخل على المهدى يعزيه على البانوقة^(٢) فقال له : « يابن معدن الملك وثمرة العلم ، إنما الخلق للخالق ، وإنما الشكر للنعم ،

(١) انظر س ٥٣ جزء ١ .

(٢) [لما ماتت البانوقة بنت المهدى وجد عليها أبوها ، وأمر ألا يعجب عنه أحد ، فدخل الناس يعزونه ، ومن عزاه بالنثر شبيب بن شيبة ، ومن عزاه بالشعر أبو العناية وسلم الحاسر . وفي كتابة كلة « البانوقة » اختفت الكلمة].

ولا بد ما هو كائن ، كتاب الله عظتنا ، ورسول الله أسوتنا ، فآية عظة بعد كتاب الله ، وأية أسوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات فما أحسن الموت بعده » .

ومن سجنه في كتاب غرر الخصائص الواحدة : « قال بشار : لقد عشت في زمان وأدركت أقواماً لواحتفلت الدنيا ما تجعّلت إلا بهم ، وإن الآن لفي زمان ما أرى فيه عاقلاً حصيناً ، ولا فاتكـا [ظريفاً]^(١) ولا ناسـا عفيفاً ، ولا جواداً شريفاً ، ولا خادماً نظيفاً ، ولا جليساً خفيفاً ، ولا من يساوى على الخبرة رغيفاً : وأنشد :

فـا النـاسُ بـالـنـاسِ الـذـينْ عـرـقـهـمْ وـلـا الدـارـبـالـدارـالـتـي كـنـتـأـعـرـفـ(٢)»

وحسبك من مكانته في النثر أنه مع كونه أعمى لم يستغن الأسراء عن جمله في ذمرة الكتاب ، ذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في الباب الأول أن بشاراً كان من كتاب الأزمة ، وقد تقدم ذلك في ذكر مكانته لدى الأسراء .

علاقة بشار بإفريقية

إن ولادة يزيد بن حاتم وابنيه داود وروح أسراء على القبوران وهم من أشهر مدحوي بشار بالقصائد الغرّ لها أوثق سبب يصل بشار بأرض إفريقية ، إذ يكون شعره قد أنسد بالقبوران : إنما مرسلًا من الشاعر إليهم أو إلى بعضهم ، وإنما مرويًا في جملة [ما] ينبع هؤلا ، الأسراء الثلاثة به على أقرانهم ورعاياهم .

ثم كانت لشعر بشار صلة أخرى بإفريقية ، وذلك حين ورد إليها ما اختاره الأخوان محمد وسعيد الخالديان ، فأولئك به إسماعيل بن أحمد التنجيبي القبوري من أهل أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، واختار منه هو ما استجاده ، وكتب شرحاً على مختاره سماه : « الرائق بأزهار الحداائق » وهو الذي نشره العلامة محمد بدر الدين الملوى من جامعة عليكوه بالمهند ، ثم هاهي [ذى] إفريقية اليوم تختص بالقطعة الوحيدة من ديوان بشار ، وهي التي بخزانتي ، وهذا أنا [ذا] الآن بقصد إبرازها لعصابة الأدب .

(١) [الزيادة من نسخة الكتاب المطبوعة].

(٢) [في نسخة الكتاب المطبوعة : « عهدمتهم » بدل : « عرقهم »].

أعلام شعر بشار

أعلام الناس الواردة في شعر بشار ثلاثة أقسام :

قسم هو أعلام حقيقة معروفة ، مثل أعلام المدحدين من الخلفاء والوزراء ومن شملتهم حوادثهم من قواد ونوار ، وكذلك أعلام معاصرية من هاجاه أو عرض به أو نحو ذلك ، وأعلام حبائمه المعروفات مثل عبده وخاتم الملك .

القسم الثاني : أعلام شعرية تضمنها النسبة في بعض قصائده ، فنها ما قد يكون له مسمى في نفس الأمر ، ومنها ما ليس كذلك .

القسم الثالث : أعلام مشكوك في أن لها مسميات أولا ، مثل أسماء رجال يذكرون في شعره من مساعدين وعدال ونحوهم ، والظاهر أنه أراد التعمية في أسمائهم ، لأنهم من أهل مجالس سره .

ومن هؤلاء من سماه أبي مجلز في قوله :

بعثتُ إليها أباً تَجْلِزَ وَأَيَّ فتى إِنْ أَصَابَ اعْتَزَمْ

قال رجل لبشار : من أبو مجلز هذا يا أبا معاذ ؟ قال له : وما حاجتك إليه ؟ ألك عليه دين أو طالبه بطالله ؟ هو رجل يتعدد بينه وبين معارف في رسائل .

وأنشد بشار يوما : «غنى للغريضي يابن قنان» قال له بعض الحاضرين : لستا نعرف ابن قنان هذا من مغني البصرة ، فقال : وما عليكم منه ؟ ألكم قبله دين فطالبوه به أو ثار تريدون أن تدركونه أو كفلكم به فإذا غاب طالبموني بإحضاره ؟ قالوا : ليس ينتنا ويبنه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه ، فقال : هو رجل يغنى لي ولا يخرج من بيتي ، قالوا : إلى متى ؟ قال : مذ يوم ولد إلى يوم يموت .

ومن الأعلام المراد بها التعمية أسماء وكفى لبعض حبائمه ، يعمى بها المقصود ، وقد ذكر ذلك في قوله :

يَغْنِي إِذَا خَلَا بِاسْمِكَ الْحَقَّ وَيَكْنِي فِي الْعِدَاءِ أَمْ وَهْبَ

وهذه سُنَّةٌ غرامية سلَّكَها كثيرٌ من الشعراء الحسينيين .

ديوانه

إن طرائق الرواة في جمع الدواوين مختلفة :

ففهم من يبعثه ولمه بالشاعر أو بانتقاده إلى مصاحبه في حياته ورواية شعره عنه ، فيجمع كلَّ ما يصدرُ عنه من الشعر ، وهذه الطريقة أدعى وأثبتتُ لصحَّة ، وهي التي نشاهدُها كثيراً في دواوين الشعر المكاللة طوالها بسلسلة روايتها . وبمثل هذه الطريقة جُمِع شعر كثير من الشعراء الذين لا يكتبون ، مثل *المجاج وجَرير وذِي الرَّثَّة* ، وبها أيضاً جُمِع ديوان أبي الطيب المتنبي بما رواه ابن جنِي والصاحب بن عباد والخاتمي والتعالي وخلق كثير.

ومنهم من يجمع الديوان من أوراق الشاعر وتقييداته ، وهذه طريقة مختلف حالها في استقصاء الجمْع على حسب اختلاف أحوال شعرائها في الاهتمام بتقييد آثارهم الشعرية بالانتخاب في التقييد أو بالتعيم ، وتفاوتهم في حسن الضبط وانتظامه وجود أعون لم على الكتابة ، وبمثل هذه الطريقة جُمِع دواوين المتأخرِين ، وبمثلها جُمِع ديوان المعرِّي المسمى بـ *سِقْط الزَّند* وزردياته . وقد كان شعر المتنبي مجموعاً عنده ، فلما قتله الأعراب تلاشت أوراقه في جملة ما في رحاله ، وقد رام ابنه التقاطها من مصرعه بعد أيام من قتله ، فكانت محاولته هذه سبباً في اعتداء أعداء أبيه عليه في موضع مصرع أبيه ، على أن الواحدي في آخر شرحه لشعر المتنبي قال : « هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذي جمه بنفسه » .

ومنهم من تخطر له العناية بجمع شعر أحد الشعراء بعد افراض عصر ذلك الشاعر ، فيذهب يستخلص ما يجده من شعره من أفواه الرواة وأوراق التقايد والختارات ومن كتب اللئنة وشواهد النحو والبلاغة ، وهذه الطريقة تتفاوت أيضاً في استقصاء شعر الشاعر بحسب تفاوت العصور وتباعدها ، وبمثلها جُمِع دواوين شعراء الجاهلية وما قاربها من صدر الإسلام ، مثل امرئ القيس وزهير والأعشى وحسان والشياخ ، وبمثلها جُمِع أبو تمام ديوان الحماسة وأبو الفرج الأصفهاني فيما تضمنه كتاب الأغانى ، وهذه الطريقة أبعد الطرق عن الاستيعاب وعن المحافظة على ترتيب أبيات القصائد وعلى تحقيق اتحاد الأبيات الكائنة من بحر واحد وقافية واحدة في أنها من قصيدة واحدة .

وطريقة جمع شعر بشار كانت مزيجاً من الطريقتين الأولى والثانية ، فإن عناية الناس

بشعر بشار في حياته كانت تُفري بهم على الاستكثار من حفظه وتقيده ، وقد كان له رواةٌ يرثون شعره كأسفلته في القدمة ، وكان مع ذلك فقد بصره مانعاً له من التقيد ، فكان يعتمد على حافظته أو على من يكتب له ، كما أن ما في طبعه من الانفاس في اللهو والاستهتار بمحاسن النساء والشراب يصرفه عن شدة اليقظة لحفظ أوراقه وفاظيه ، فلا ريب في أن ذلك كان سبباً قوياً لثلاثي معظمها ، ولكن من المحقق أن كثيراً منها كان محفوظاً في أوراق الناس ومحفوظاتهم ، وقد حدثنا الرواية لأخباره أنه لما قُتل فُتشت أوراقه وتقايده ووُجد بها شعر له ، ووُجد منها يتناقل في بيروت آل سليمان لم يعرفهما الناس في حياته .

وإن عقلي هذه الطريقة في الجمع بادية على الموجود من ديوانه ، فإليك ترى قصائده موعبة طويلة دالة على تمكن جامعها من وسائل جمعها ، ونجده من جهة أخرى كثيراً منها غير واضح الترتيب ولا تام الأغراض ولا جاماً - كل ما يرويه الرواة من تلك القصائد ، إذ نجد أبياتاً من قصائده منتشرة في كتب الأدب ، وقد عرب عندها ديوان شعره ، ونجده ما يرويه أيماءً الأدب أنه من قصيدة واحدة نجده تارة موزعاً بين قصيدين ، كما في القصيدة التي أولاها : « طَرِبَتْ إِلَى حَوْضِي وَأَنْتَ طَرُوبُ » في الورقة ٣٠ ، فإن أبياتاً منها ذُكرت مفردة في آخر الورقة ٢٨ .

وقد اتفق الرواة على أن ليشار ديواناً عظيماً ، وأنه أكثر الشعراء شرعاً ، قال الحضرى في زهر الآداب^(١) : « قال بشار: أنا أشعر الناس لأن لي اثنى عشر ألف قصيدة ، ولو أخذت من كل قصيدة بيت لاستندر ، ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيت فهو أشعر الناس ». .

وقد كان شعر بشار مجتمعاً عقب موت بشار ، في الموضع للمرزباني عن عمرو بن شيبة^(٢) أنه قرأ شعر بشار على محمد بن بشار بن ررد^(٣) .

ومع شهرة بشار ورغبة الناس في شعره في كل عصر فقد كان ديوانه عزيزاً الوجود ينزل منزلة المفقود ، ويوصف بأنه مفقود منذ العصور القديمة ، فقد قال عنه ابن النديم في

(١) انظر من ١٣ جزء ٣ طرة العقد الفريد .

(٢) [المعروف أنه عمر بن شيبة] .

(٣) انظر من ٢٩٢ في ترجمة عباس بن الأخت .

القهرست^(١) : « ولم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان . وقد رأيت منه ألف ورقة منقطع ، وقد اختار شعره جماعة ». .

لكننا نجزم بأن ديوانه وإن كان عزيز الوجود لم يكن مفقودا ، فقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني^(٢) أن محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار ، وذكر الشهاب الخفاجي وهو من أهل القرن الحادى عشر في شرحه على درة الغواص للحريري عند الكلام على لفظ المشورة أنه نقل أبيات بشار في المشورة من ديوانه ، إذ قال ما نصه بعد أن ذكر قوله :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعنْ برأى لبيب أو نصيحة حازم :

« هذا بيت من تنفة له كما طالعته في ديوانه وهي برمتها ... إلخ ». .

وقال بعض المطلعين من علماء العصر^(٣) : « إن ديوان بشار لا يعرف أن أحدا ذكره بعد القرن السابع للهجرة ». .

وقال الأستاذ زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية : « وليس منها (أى قصائد بشار) الآن إلا نتف متفرقة في كتب الأدب ، وليس لبشار ديوان شعر مجموع ». .

وإن أكبر دليل على عزة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه ، وذلك سبب ما نراه في كتب المحضرات والمخترارات والمعاني والبديع من قلة التعرض لأبيات بشار وندرة الزيادة على بيت مفرد أو يثنين ، مع التكثير من إنشاد أشعار الشعرا ، ومع التنافس في الفخر بشئ من شعر بشار في الأغراض المختلفة ، ومع ما لبشار من الشعر في كل غرض .

وإن أكثر دواوين الأدب جمالاً شعر بشار هو كتاب الأغاني ، فإنه جمع له في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ما يبلغ سبعينة بيت ، وكذلك كتاب المختار من مختار شعر بشار للخلالدين الذي انتقاء وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي القيرواني من أهل القرن الخامس في منتصفه ، وقد كان كتابه مجھولاً فنشره الشيخ السيد

(١) انظر من ٤٢٧ .

(٢) انظر من ٥٦ جزء ٢ .

(٣) هو العلامة الأستاذ كرنوكو المنقب باسم السكري نكوى المستشرق الشهير بيلاد الأنجلوز في مكتوب كتبه إلى في هذا الغرض .

محمد بدر الدين العلوى من أهل عيلكره بالهند ، فإنه جمع من مختار شعر بشار نحو ثلاثة وثلاثين بيتاً ، وقد لاحظت أن ديوانه كان أروج في [بيت] مفرد أو بيتين منه . ثم ترى ذلك أخذ يقل من كتبهم بمقدار تزايد العصور ، وترأه بين أهل المشرق أشيع منه في بلاد المغرب .

وإن تلائى ديوانه أو عزّة وجوده لما يدعوه إلى العجب ، وكيف أخاءه المؤلمون بأفانين الأدب مع تنافسيهم في تحليمة مختارتهم ومحاضراتهم بمختارات منه ، ولقد يتطلب التفكير في هذا سبباً لتلائى الديوان من أيدي أهل الأدب ، في الحال أن مارس به من الزندقة هو الذي صرف الناس عن الاهتمام بشعره ، وهذا خيال باطل ، إذ لم يتصرف الناس عن رواية شعره والعناية به في أقوى العصور نهراً من الزندقة ، وهو عصر المهدى العباسى وما يليه كما تقدم ، على أنهم لم يتصروا عن العناية بشعر أبي نواس والأخطل وصالح بن عبد القدوس . وربما تخيل متخيلاً أن مالصق يشار من وثايات عبد أهل الدولة في خلافة المهدى هو الذي أحجم الناس عن إظهار العناية بشعره ، وهذا التخييل مثل التخييل السابق ، لأنما نرى أشد العصور في العناية بشعره هو ذلك العصر بعينه ، على أنهم لم يبحروا عن رواية شعر أبي عطاء السندي في الدولة العباسية ، وهو من شيعة بنى أمية ، ولا عن شعر السيد الحميري وهو من شيعة العلوين ، ولا عن شعر الفرزدق في الدولة الأموية وهو من شيعة العلوين .

أما أنا فأعمل تلائى ديوان بشار بسبب أنه أول المؤلدين الذين كانوا على طريقة العرب المتقدمين في العناية بفصاحة الكلام وحسن التعبير عن المعانى بأسلوب عربى حسياً قدمته في ذكر حديثه مع خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الآخر في قصيده التي طالعها : « بِكْرًا صاحبَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ » فزها شعره وتناولته الرواية وأعجبوا به أيام كان الذوق العربى لم يزل ماوه يترافق في النقوس ، وأيام كان القرب من أساليب المرء موضع إعجاب المؤذفين ، وقد وجد فيه كل ذى نزعه من الشعر رغبته وطلبته ، فهن علماء البلاغة وأئمّة المعانى وأساطين الفرسين إلى الشعراه وأهل الجون وانخلاعة والدعاة ، وذلك ما لم يدانه فيه أحد من الشعراء عدا الحسن بن هانىٰ أبو نواس الحكيمى ، فلذلك وجدوا في شعر بشار غنية عن سبقه ، فعكف الناس عليه ، وصرفوا كلّ هممهم إليه ، فلما ضفت الملائكة العربية في أذواق المؤذفين في أواخر الدولة العباسية ، وأولم الأدباء بالمحسنت النفعية واللطائف المعنوية ، نقل عليهم

الشعر الفَخْل والمَذْهَبُ الْجَزْلُ ، فَأَنَّاسٌ إِيَّاهُ وَلَعَمْهُ بِالمَذْهَبِ الْأَدْبِيِّ الْجَدِيدِ ، كَأَنَّاسٌ شَعَرَ مِثْلَ طَرَفَةَ وَزُهْيرَ وَلَبَيْدَ ، فَتَوَزَّعَ الشِّعْرَاءُ مَعَانِي بَشَارَةِ السُّرْقَةِ وَالتَّصْرِيفِ وَصَوْغَهُ فِي قَوَالِبِ لَفْظِيَّةٍ تَنَاسِبُ أَذْوَاقَ عَصُورِهِمْ ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى شِعْرِ أَبِي تَمَّامِ وَالْبَحْرَى زَمَانًا ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ أَبَا الطَّبِيبِ كَانَ يَحْفَظُ دِيَوَانَ أَبِي تَمَّامِ وَالْبَحْرَى وَيَحْمَدُهَا ، عَلَى أَنْ ظَهَورَ دِيَوَانِ أَبِي الطَّبِيبِ الْمَتَنْبِيِّ وَإِقْبَالِ أَهْلِ الْأَدْبِ عَلَيْهِ مِنْ نَوَاحِـ كَثِيرَةٍ قَدْ كَانَتْ لَهُ يَدُّ قَوْيَةٍ فِي التَّعْفِيفِ عَلَى دُوَاوِينِ الشِّعْرَاءِ الَّذِينَ قَبْلَهُ ، مِثْلَ بَشَارَ وَابْنَ الرُّومِيِّ وَمَهْيَارَ وَأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ وَأَبِي تَمَّامِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُكْثِرِينَ ، وَقَدْ قَالَ الْوَاحِدِيُّ فِي دِبِيَاجَةِ شِرْحِهِ لِدِيَوَانِ أَبِي الطَّبِيبِ : « وَإِنَّ النَّاسَ مِنْذَ عَصْرِ قَدِيمٍ قَدْ وَلَوْا جَمِيعَ الْأَشْعَرِ صَفَحةَ الْإِعْرَاضِ ، مَقْتَصِرِينَ عَلَى شِعْرِ أَبِي الطَّبِيبِ الْمَتَنْبِيِّ ، نَاثِرِينَ عَمَّا يُرْوِي لِسَوَاهُ ، وَإِنْ فَاتَهُ وَجَاؤْزِيَّ الإِحْسَانِ مَدَاهُ ». وَقَالَ فِي خَاتَمِ الشِّرْحِ : « إِنَّ مَا دَعَانِي إِلَى تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ اجْتِمَاعُ أَهْلِ الْعَصْرِ قَاطِبَةً عَلَى هَذَا الْدِيَوَانِ وَشَنَفُهُمْ بِحَفْظِهِ وَرَوَايَتِهِ وَانْقِطَاعِهِمْ عَنْ جَمِيعِ أَشْعَارِ الْأَرْبَابِ جَاهِلِيَّةِ وَإِسْلَامِيَّةِ إِلَى هَذَا الشِّعْرِ وَاقْتِصَارِهِمْ عَلَيْهِ فِي تَنَاهِمِ وَمَحَاضِرِهِمْ وَخَطْبِهِمْ وَمَقَامَتِهِمْ ، حَتَّى كَانَ الْأَشْعَارُ كَلَّاهَا فَقُدِّتْ » وَهَذَا السَّبِيلُ هُوَ الَّذِي لَأَجْلَهُ أَعْرَضَ مُعْظَمَ الْمُتَأْدِينَ عَنْ شِعْرِ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَوْلَا الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ نَاحِيَّةِ الْاحْتِجاجِ لِلْفَلَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ لَمْ يَنْبَغِي شِعْرُ الْجَاهِلِيَّةِ بِثُلُثِ مَا مُنْيَ بِهِ شِعْرُ بَشَارِ الْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَالْزَّهَادَةِ فِيهِ .

فَتَلَاثَتِي شِعْرٌ بَشَارٌ قَدْ تَوَارَدَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْعَلَةِ سَبِيلَ التَّلَاشِيِّ ، هَا : زَهْدُ الْمُتَأْدِينِ وَهُوَ مَفْضُلُ إِلَى التَّلَاشِيِّ غَيْرِ مَقْصُودِهِ ، وَكَثُرَةُ السَّارِقِينَ وَهُوَ نَشَأَ عَنْ قَلَةِ تَدَاوِلِهِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَالسُّرْقَةُ مَا يَقْعُدُ مَعَهَا الْإِتَّالَفُ ، فَإِنَّ السُّرْقَةَ تُحْدِثُ ضَرَّاً وَلَا فِي نَفْسِ صَاحِبِهِ بَتَّعْدُ إِخْفَاءً سُرْقَتِهِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ ، فَإِذَا عَلِمَ قَلْهُ أَصْوَلَ مَا أَخْذَ مِنْهُ سُرْقَاتِهِ عَمِدَ إِلَى اسْتِحْلَالِهِ ، فَقَدْ يَصَادِفُ أَنْ يَضْمُلَ كُلَّهُ ، بِعَصَادَةٍ آخِرَ نَسْخَةِ مِنْهُ ، وَقَدْ تَنْجُو نَسْخَةٌ ضَئِيلَةٌ أَوْ أَوْرَاقٌ قَلِيلَةٌ .

ذَكَرَ أَبُو الْفَرجِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي تَرْجِمَةِ سَلَمِ الْخَاسِرِ أَنَّهُ أَنْشَدَ الرَّشِيدَ قَصِيْدَتَهُ إِلَى أَوْهَا :

« حَضَرَ الرَّحِيلُ وَشُدَّتِ الْأَخْدَاجُ ». فَلَمَّا انتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

نَزَّلَتْ بَجْوُمُ اللَّيلِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ وَلَكُلَّ قَوْمٍ كَوْكَبٌ وَهَاجُ

قالَ جعفرُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ — وَكَانَ يَكْرَهُ سَلَمًا — أَمِنَ قَلَةً حَتَّى تَمَدَّحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

بشر قيل في غيره؟ هذا البيت لبشار في فلان التميمي ، فقال الرشيد : ما تقول يا سلم؟ قال : صدق يا سيدي ، وهل أنا إلا جزءاً من محسن بشار؟ وهل أنتي إلا بفضل منطقه؟ وحياتك يا سيدي إنني لأرزو لك تسعة آلاف ييت ما يعرف أحد غيري منها شيئاً ، فضحك الرشيد وقال : ما أحسن الصدق !

وذكر أبو الطاهر التنجي في شرح مختار الختار^(١) أن سلما وأبا نواس وداود بن رزين وغيرهم كانوا يصيرون على قول معاذ بشار ، وربما به بعضهم على بعض في الأخذ منه واتباع طريقته ، قال أبو نواس في داود بن رزين :

إذا أنسد داود فقل أحسن بشار
له من شعره الجم إذا ما شاء أشعار
وما منها له شيء ألاً هذا هو العار

وذكر يوسف البديعي في كتاب الصبح المنبي عن علي البرجاني أن البحترى أحرق خمسة ديوان للشعراء حسداً لثلاثة شعراء . إاه . وغير بعيد عندي أن يكون ديوان بشار في جملة ما أحرق البحترى ، لأن شعر البحترى يشبه لهجة شعر بشار في طريقة انسجامه وفصاحته .

وقد عز ديوان بشار في أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النقادون عن المآثر الأدبية العربية من علماء الشرق والغرب ، فلا يُلْفَى من شعره إلا قصائد قبلية متورة منتورة في مجتمع الأدب أو مقاطع أو مفردات ؛ وأكثرها هو ما في الأغانى للأصفهانى في الأجزاء الثالثة الخامسة والسادس والسابع والثالث عشر ، وبعضاً فى أمالى الشريف المرتضى الموسوى ، وما عدا ذلك فهو أوزاعٌ فى كتب الأدب ، ولم يزل المتذوبون عاله عليها وهم متعطشون إلى ما يشق اللغة ويملا العين زانداً على جمع القلة ، ولذلك لقبوا ديوان بشار بحلقة الأدب المفقودة .

وقد انتدب الأديب الفاضل الوراق السيد أحمد حسين القرنى المصرى صاحب المكتبة العربية بالقاهرة إلى التقاط ما هو متواتر من شعر بشار ، وضممه في كتيب في زهاء مائة صفحة ، سماه : « بشار بن برد : شعره وأخباره » ، ورتب ما انتهى إليه جمعه على

(١) انظر من ٤٧ .

حروف المعجم ، وحلَّ طواله بالرمز إلى الأغراض التي قيلت فيها أشعاره بياناً لطيفاً ، وكان اعتماده في جمهه على ما هو في الجزءين الثالث والثالث عشر من كتاب الأغاني ، على أنه لم يبين مستنداته فيما جمعه ، وطبع هذا الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٣٤٣ .

ثم فناء الأديب الأستاذ حسين منصور المصري بتأليف سماه : « بشار بن برد بين الجد والجنون » بسط فيه أخبار بشار ونوازره ، ورصنها بما قاله في مناسباتها من الشعر ، وما قاله معاصره في مساجلاته أو هجائه ، بخاء جاماً لمعظم ما هو منشور من شعر بشار في أوراق الأدب ، ولم يبين مستنداته في منقولاته ، وكان حقاً عليه أن يبين مراجعه ، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ بدون فهارس . ثم هو خلط تخليطاً كثيراً فيضم بعض أبيات إلى غيرها اغتراراً بكونها من بحر واحد وقافية واحدة ، وربما اعتمد على مجرد كونها من قافية واحدة فقط ، على أن معانى بعضها كثيراً ما تبدرها تبرأ من معانى ماضم إليه ، وما كان ينبغي له الاجتراء على هذا الصنيع بدون سند . وهذا مثل تخلطيه الأبيات التي على قافية الراء المضومة من بحر الطويل في صفحة ٣٩ وصفحة ٤٠ ، وضمنه يتناهى على قافية النون المكسورة إلى أبيات من قافية النون المضومة على ما بين غرضيهما من منافاة واضحة في صفحة ٢٨ ، وأبيات على القاف المكسورة إلى أبيات على القاف المضومة في صفحة ٢١٥ وربما تجاوز إلى خلط أبيات من بحور مختلفة كما خلط في صفحة ٢٥٢ قوله :

وَالآنَ أَقْصَرَ عَنْ سُمَيَّةَ بَاطِلِيِّ وَأَشَارَ بِالوَجْهِيِّ عَلَىِّ مُشِيرِ

وهو من بحر الكامل بأبيات هي من بحر الطويل أولاً :

وَمُرْتَبَةُ الْأَرْدَافِ مِنْ ضَوْمَةِ الْحَثَّا تَمُورُ بِسْخِرِ عَيْنُهَا وَتَدُورُ

وكا خلط في صفحة ٢٥٣ قوله :

وَإِذَا قُلْتُ لَهُ أَجُودِي لَنَا خَرَجْتُ بِالصَّمْتِ عَنْ لَا وَنَمْ

وهو من بحر الرعل بأبيات من بحر المقارب أولاً :

وَيَضَاءِ يَضْحِكُ مَاهِ الشَّبَّا بِ فِي وَجْهِهَا لَكَ إِذْ تَبْقِمْ

وكا ضم في صفحة ٧٣ يتناهى من البسيط وهو قوله :

أَنَا الْمَرْعَثُ لَا أَخْفِي عَلَىٰ أَحَدٍ ذَرَّتِ بِالشَّمْسِ لِلْقَاصِيِّ وَلِلْدَانِيِّ

إلى أبيات من بحر الكامل أولاً:

إِنْ أَمْسِ مُنْقَبِضَ الْيَدِينَ عَنِ النَّدَىٰ وَعَنِ الْعَدُوِّ تُخَيِّسَ الشَّيْطَانُ

وهو مع ذلك قد استوعب ما يتعاقب بمحادث بشار، وذكر شرعاً كثيراً منه.

وفي أواخر عام ١٣٥٣ ظهر كتاب اسمه: «ختار المختار من شعر بشار» اختارة الأديب

أبو الطاهر إسماعيل التنجيقي القير沃اني مما اختاره الأديبان الأخوان أبو بكر محمد وأبو عميان

سعيد الخالديان الموصليان، وشرح له لأبي الطاهر إسماعيل التنجيقي القير沃اني، نشره وعاق

عليه العلامة السيد محمد بدر الدين العلوى الهندى ململ العربية في جامعة عليكرة، ياغانة

المشرق الأستاذ كرنوكو والعلامة الشيخ عبد العزيز الميمنى، وذلك في أواسط سنة ١٣٥٣

وقد طبع بطبععة الاعتماد بمصر. غير أن ناشر الكتاب يظنه كتاب المختار للخالديان، ويظن

أن التنجيقي شرح ذلك الكتاب، وليس الأمر كذلك، فإن الكتاب الذى نشره هو

ختار المختار وهو ما اختاره إسماعيل التنجيقي من ختار الخالديان وشرحه، وضم إليه ما عثر عليه

من شعره حسبما يفصح عن ذلك كلامه في أواخر الشرح صفحة ٣٤١ وكلامه في صفحة ٢٠١.

* * *

وقد كان من منن الله تعالى أن اشتملت خزانة كتبى على جزء عظيم من ديوان بشار،
يظهر أنه نصف الديوان، يتدنى من أوله وينتهى أثناء حرف الراء، قال في آخره: «تم الجزء
الأول من ديوان بشار، ويتلوه الجزء الثاني منه « ذكرت والشوق لمن تذكرا » يشتمل على
قوافى: المهزة، والألف، والباء، والثاء، والثاء، والجيم، والراء، والدال، ومعظم الراء،
وقصائده ومقاطعه مائتان وخمس وخمسون، وفيه من الأبيات ستة آلاف وستمائة
وثمانية وعشرون بيتاً، باعتبار أبيات الرجز مشطورة بناء على المشهور عند العرب، وأوراقه
مائتان وخمس وسبعين ورقة بصفحات ٥٥٠، ويوجد في الورقة الأخيرة منه رقم حروف
مقطعة فرق مطعة وتحتها رقم ٢٧٩، والقطلون أن عدد أوراقه وأنه قد تلانتى من أوراقه
٤ ورقات، فلعلها من أثناء حرف الباء.

وهو بخط مصرى عتيق لم يؤرخه ناسخه، وصورة كتابته ترجع إلى أسلوب أواخر
القرن السادس، وكتب على الورقة الأولى منه بخط كوفى بالمداد الأسود: « ديوان بشار

ابن برد» ، وأديراً حول هذا العنوان تزويق بالذهب واللاروزد ، وتحته كتابة بالذهب بالخط للسمى بقلم الرقّاع نصها : « خدمة الملك عبد القوى المصري الكتبى » . وهو مكتوب على ورق عتيق فاختى اللون ، والمفنون أن عبد القوى هذا هو ناسخه .

وكان هذا الجزء من كتب الحاج مصطفى صدق من أهل المشرق في سنة ١١٢٩ ،
وعلامَةُ كتبه توجد على كثير من الكتب النفيسة منها عدد ٤٧٩٩ وعدد ٤٥٣٤
وعدد ٤٥٤٣ من كتب خزانة جامع الزيتونة ، وهذه العلامَةُ هي ختم شكله إهليلجي في
حجم ظفر الإبراهيم الكبيرة ، مكتوب فيه : « من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدق غفر
له سنة ١١٢٩ » ، وختم آخر صغير مستدير في حجم المدسة الكبيرة ، مكتوب فيه ما نصه :
« من ممتلكات الفقير » مكتوب فيه بالخط الكوفي : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله »
يَضَعُ هذا أعلى الختم الذي فيه اسمه ، وانضمَّ الكبير في هذا الديوان مطموس ، استدللت عليه
بالختم الصغير ، وقد وجدت بخط العلامَةِ الأديب الشيخ عمر المحبوب قاضي حضرة تونس
ما يدل على أنه اشتري كتاباً منها في عام ١٢١٤ ، وقد وقع بيدي بعض تلك الكتب ، فإذا
عليه ختم الحاج مصطفى صدق .

والديوان يظهر أن أصل جمعه وقع بقرب زمان المهدى العباسى ، لأن جامع الديوان يذكر
في أوائل القصائد التي مدحه بشار بها ثناء ودعا لأمير المؤمنين المهدى من نوع ما تحلى به
الاختلاف في حياتهم ، كقوله : « وقال يمدح الإمام المهدى القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله
عنه » انظر ورقة ٢٦٥ . ولم يذكر الأغراض التي قيلت فيها القصائد إلا نادراً .

والظاهر أنه مجموع من روایة يحيى بن الجوزي العبدى المعدود من رواة بشار ، إذ قد
وقع في الورقة ١٠٧ من الديوان ما نصه : « وقال أيضاً ويقال لأبي هاشم الباهلى ، زعم
يحيى بن الجوزي » .

وهذه النسخة يظهر أنها نقلت عن أصل صحيح ، إلا أن خطه غير واضح تمام الوضوح ،
ويظهر أن ناسخها ثبتت غاية جهده ومبان علمه ، إلا أنه لم يكن له حظ قوى في اللغة والأدب
العربي ، فلذلك كان يقع تحريراً وخطأ في غريب الألفاظ ، فيكتبه على مبالغ علمه وما يسبق
إليه فهمه من صور الألفاظ الغريبة ، وقد أخطأ في ضبط الكلمات خطأ يدل على ضعفه في

النحو ، وفي كثير من الأخطاء ما يقع حيرة للناظر ، ولو لا عمارستي لأدب العرب والشعر
بما أخذ بشار ورمسيه في شعره لعسر على إصلاح كثير من تلك الأغلاط . وقد يترك في البيت
موضع كلمة أو أكثر بياضا ، وهو ملازم لوضع نقطتين تحت الإمالة ، وكثيراً ما يكتب بالألف
ما حقه أن يكتب إمالة والعكس .

وقد كنت منذ سنين طويلاً عزمت على نشر هذا المقدار من الديوان ، ورأيت أن الحق
به ما وجدته فيما طالعته من كتب الأدب مما نسب إلى بشار ، فجعت ذلك ، فتحصل لي من
من ملحقات الديوان ما يقارب ألف بيت ، وأفردت تلك الملحقات بجزء ، وأشرت إلى
مستند في نسبة تلك الملحقات إلى بشار .

النسخة المستخرجة من هذا الجزء من الديوان

ولما رأيت جزء الديوان مشتملاً على تحرير وأخطاء وصح عزى على نشره ، أتيت
أن أنشره على علاته ، فاستخرجت منه نسخة أعددتها ليقع الطبع عليها ، وقد بذلت الجهد
في تصحيحها وإصلاح أخطاء أصلها على نحو ما ينته في الشرح من التصحيح والتوصيب ،
فإن كان الخطأ والتعريف في الأصل واضحًا وكان إصلاحه متقدراً مثل أخطاء الرسم وأخطاء
الضبط وأخطاء السهو بقلب الحروف أو وضع النقط جعلت النسخة على الصواب ولم أنبه
في الشرح على ما وقع في الأصل إلا نادراً ، وإن كان الإصلاح راجحاً جعلت النسخة
أيضاً على الوجه الراجح ونبهت على ما في الأصل في الشرح ، وإن كان الإصلاح مختبراً
جعلت النسخة على نحو أصلها ونبهت على الاحتمال في الشرح ، وقد توقيت مقابلة هذه
النسخة وضبطها .

وما يبني التنبئ عليه أن بعض من أهل الأدب في عصرنا هذا قد استحسنوا أن يتصرفوا
فيما ينشرون في الكتب بمحذف ما يلوح لهم من الألفاظ التي قد يستحب من ذكرها في
المحادنات الموقرة ، وفي ديوان بشار من هذا النوع شيء ليس بقليل ، ولما عزمت على نشر
هذا الديوان فرضت في نفسي التردد بين طريقة إثبات شعر الشاعر على ما هو عليه وبين
طريقة حذف ما قد يستحب منه ، ثم جزمت بسلوك الطريقة الأولى ، لأن فيها أداء أمامة
النقل على ما هي عليه ، إذ لا يبني أن يصور الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتبه

الناقل أو القارىء ، بل ينبغي أن يظهره كـ هو بأخلاقه وأفلاطه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم ، كما قيل : « صحيفـة لـبـ المرءـ أـنـ يتـكـلـا ». ولـسـناـ بالـذـينـ نـصـلـحـ منـ الشـاعـرـ ماـ أـفـدـهـ طـبـعـهـ ، ولاـ نـشـعـ ماـ تـشـقـقـ بـهـ نـبـعـهـ ، عـلـىـ أـهـلـ الـأـدـبـ قـدـ اـغـتـفـرـاـ لـلـماـزـحةـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـبـابـ ، وـقـدـ سـلـكـ الـحـرـيرـ ذـلـكـ فـيـ الـقـامـةـ الـعـشـرـينـ . ثـمـ القـارـىـءـ وـالـنـتـخـبـ وـالـمـدـرسـ أـسـرـاءـ أـنـسـهـمـ فـيـ الـاخـتـيـارـ .

ولـوـ ذـهـبـنـاـ نـتـخـبـ مـنـ خـلـقـ الشـاعـرـ مـاـ لـيـرـوـقـ لـذـيـنـاـ مـنـ صـورـةـ حـالـهـ وـعـقـلـهـ لـكـثـرـ لـلـشـاعـرـ الـواـحـدـ صـورـ بـكـثـرـةـ النـاحـتـينـ وـاـخـتـلـافـ أـذـواقـ النـاشـرـينـ ، فـإـنـ هـذـاـ لـيـضـبـطـ بـحـدـ ، فـيـوـشـكـ أـنـ نـعـدـ إـلـىـ الشـعـرـ فـتـحـذـفـ مـنـهـ غـزـلـهـ ، إـذـ مـعـظـمـهـ لـاـ يـخـلـوـ مـنـ عـرـوـضـ الـاستـحـيـاءـ لـقـارـئـيـهـ بـمـحـضـ مـخـلـقـ الصـنـفـ وـالـسـنـ ، فـلـوـ هـنـرـضـ أـنـ وـلـدـ اـبـنـ الـوـرـدـيـ حـيـنـ قـالـ لـهـ أـبـوـهـ فـيـ لـامـيـتـهـ : « اـعـتـزلـ ذـكـرـ الـأـغـانـىـ وـالـغـزـلـ » أـرـادـ أـنـ يـنـشـرـ دـيـوانـ بـشـارـ أـوـ دـيـوانـ عـرـبـ اـبـيـ رـبـعـةـ عـلـىـ طـرـيـقـةـ وـصـيـةـ وـالـدـهـ لـمـاـ أـبـقـ مـنـ شـعـرـ هـذـيـنـ إـلـاـ أـبـيـاتـ قـلـيـلـةـ . وـأـيـضـاـ الـهـجـاءـ مـعـظـمـهـ مـاـ يـكـرـهـ أـنـ يـبـاشـرـ بـهـ النـاسـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ ، فـلـوـ أـرـادـ أـحـدـ مـنـ هـؤـلـاءـ نـشـرـ دـيـوانـ الـفـرـزـدقـ أـوـ جـرـيرـ أـوـ الـأـخـطلـ لـمـاـ أـبـقـ مـنـ شـعـرـ هـؤـلـاءـ إـلـاـ قـصـانـدـ قـلـيـلـةـ ، وـقـدـ رـأـيـنـاـ مـنـ بـعـضـ الـتـأـدـيـنـ الـمـصـرـيـنـ مـنـ يـكـرـهـ الـلـدـيـعـ ، وـفـيـ النـاسـ مـنـ يـرـىـ الـفـخـرـ ذـمـيـاـ ، وـمـيـادـيـنـ الـنـفـوسـ شـتـيـ ، وـكـلـ حـزـبـ بـمـاـ لـدـيـهـمـ فـرـحـونـ .

وـأـمـانـةـ الـعـلـمـ وـالـنـشـرـ تـوـجـبـ إـثـبـاتـ مـاـ تـرـكـهـ الـقـاتـلـونـ كـاـهـوـ ، وـتـعـدـ الـإـقـدـامـ عـلـىـ إـمـانـةـ كـثـيرـ مـنـ بـنـاتـ الـأـفـكـارـ ضـرـبـاـ مـنـ الـوـأـدـ ، وـإـنـ الـاعـتـذـارـ لـهـ بـمـثـلـ تـلـكـ الـأـعـذـارـ هـوـ كـاـتـحـالـ أـهـلـ الـجـاهـلـيـةـ لـأـنـسـهـمـ مـعـاذـيرـ لـوـأـدـ بـنـاتـهـمـ . وـرـبـمـاـ اـعـتـذـرـ بـعـضـ النـاسـ لـحـذـفـ مـاـ يـحـذـفـونـهـ بـأـنـهـ مـاـ لـيـخـيـنـ أـنـ يـدـرـسـ فـيـ الـمـدـارـسـ لـلـصـغـارـ ، وـهـوـ عـذـرـ وـاءـ ، إـذـ لـيـسـ مـنـ الـوـاجـبـ تـدـرـيـسـ الـكـتـبـ كـلـهـ ، وـإـنـاـ الـمـدـرسـ يـنـتـخـبـ مـاـ يـرـاهـ حـسـنـاـ وـيـتـرـكـ مـاـ يـرـاهـ قـبـيـحاـ ، وـكـمـ مـنـ عـائـبـ قـوـلـاـ مـحـيـحاـ .

مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ كـلـهـ أـبـيـتـ دـيـوانـهـ عـلـىـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ ، وـأـلـحـقـتـ مـلـحـقـاتـهـ كـلـهاـ كـاـنـسـتـ إـلـيـهـ .

٢٥
مـعـدـ وـمـعـةـ

فهرس مقدمة ديوان بشار

صفحة

٣	نسبة
٦	اسم وكنيته ولقبه
٧	أهل
٩	موالده ونشأته ووفاته
١٠	صفاته
١٠	عماء - الشعرا المميان
١١	لباسه
١٢	خلقه
١٣	بداهة جوابه وملحه
١٥	مجلسه
١٦	اعتقاده
٢٧	— الزندقة ، وأشهر الزندقة ، ووال الزندقة . أشهر أصحاب بشار . هل كان بشار زنديقاً سبب وفاته
٢٩	مكانته لدى الخلفاء والأمراء
٣٠	غرامه
٣٤	سعة علمه بالعربيه (انظر توسيع في اللغة في فصل مستقل بعد)
٣٤	البصرة وقبائل العرب
٣٥	مرتبته من العلم
٣٦	شعره
٤٨	نظمه
٥٠	نسبة
٥١	— عجاوه
٥٢	الجزء
٥٣	أقدم شعره

صفحة

٥٣	راوية شعره وكتبه ...
٥٤	توسيعه في اللغة وقياسه ...
٦٢	[توسيعه في المروض وفي الضرورة] ...
٦٤	مكانة شعره من حفظ فصيح اللغة ...
٦٧	مكانة شعره من حفظ التاريخ العربي في الجاهلية والإسلام ...
٦٨	شهادة الأئمة له بجزالة الشعر وسلامة الذوق ...
٧٢	اهتمام أهل الصناعة بشعره ...
٧٤	ـ من نقد بشاراً ومن أجاب عنه
٧٨	ـ نقده للشعر والشعراء
٨٠	مكانته من النثر ...
٨١	علاقة بشار بآفريقيا ...
٨٢	ـ أعلام شعر بشار ...
٨٣	ـ ديوانه ...
٩٢	النسخة المستخرجة من هذا الجزء من الديوان ...

نهاية لصاحب المسرح

ديوان شاعر العصر الحجري

عن الذي حلّ المصانة وفُتحَ على قمة الْمِرْبَ ، وَتَكَبَّرَ هَا الْوَادِينَ بِأَنْتَ هِيَ الْأَنْدَارِ
وَكَرَّتْكَ : حَقِيقَ رَأْيَهَا أَمْلَى وَشَفَالِ ، وَتَرَاهُلَ فِي الْمَهَادِيَّةِ بِسُونَهَا الصَّفَرِ ، وَالْأَسْلَاقِ
الْمَلَائِكَةِ ، إِلَى خَلَاتِ ، آتَيْنَ فِي سَعْيِهِ بِدَالِعِ الْكَاتِ . وَصَرَّعَاهَا تَكْيِيفَ
الْمَسْكِ ، وَكَبُعَ مِنْ عَنْتَرَ ، مَذْكُورَ بِكَلْمَةِ يَدِ الْمَلَائِكَةِ ، فَرَاهَا عَذْرَ ، يَقْتَلُهَا التَّمَرِيَّ
بِالْمَجْنَونِ ، وَيَطْعَمُ يَاهِيَّهَا الْمَغْبَثَ ، وَيَنْهَا كَلْمَةَ الْمَلَائِكَةِ
بِالْمَلَائِكَةِ ، وَإِذَا تَلَرَّ نَارِيَّهُ .

ديوان بشار بن برد

لناشره ومكمله وشارحه

محمد الطاهر بن عاشر

والصلوة والسلام على سيدنا محمد العامل : إلهنا الله يا ربنا يا ربنا يا ربنا
يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا
أبا عبد الله عاصي ، وَيَعْلَمُكَانْ حَيْثَهُ وَاللهُ وَمَنْ أَنْكَى إِلَيْهِ
أَنْكَى عَنْهُ دُنْجَهُ ، فَلَمَّا مَرَّ عَنِ الْمَدْعَنْ زَوْلَ أَبْنَتْ اللَّهُ الْمَرْيَةَ مَرْقَمَ مَرْقَمَ
الْأَدْبَرِ مِنَ الْمَشَرَّهِ عَلَى تَرْكُوتَهِ مَا يَعْنِيهِ مِنْ شَفَرَ بَشَارَ بَنَ بَرْدَ ، فَلَكَ الشَّافِرُ الْمَرْقَمَ
الْمَدْعَنْ وَدَعْ بَشَارَ الْوَادِينَ وَحَامِمَ الْمَسْرَأَةِ الْمَتَدَبِّرِينَ ، وَفَدَكَ الشَّفَرُ الْمَدِيُّ الْمَدِيُّ
مِنْ شَفَرَهُ تَمْرُلَ الشَّفَرَ الْمَرْقَمَ مِنْ شَفَرَهُ إِلَى طَورَ ، وَالْمَدِيُّ بَشَارَ بَنَ بَرْدَ ، وَأَمْعَلَهُ عَدْدَيْنَ نَصْمَعَ
شَفَرَهُ كَمْلَهُ الْمَدِيُّ الْمَدِيُّ ، وَلَيْسَ كَمْلَهُ وَلَيْسَ إِلَيْهِ مَارُوِيٌّ مِنْ شَفَرَهُ

مِنْ أَبْلَى فَلَكَ لَمْ يَرِكَ وَلَا يَرِكَ الْمَادَّوَنَ يَكْلُونَ بِأَعْيُنَهُ أَيْسَمَمَ مِنْ شَفَرَهُ ، فَلَيْسَ بِلَوْنَ
شَفَرَهُ كَمْلَهُ وَرَضْمَونَ هَرَالَهُمْ بَعْرَهُمْ . فَلَخَلَافَهُمْ مِنْ أَفْرَادِ الشَّفَرِ إِلَّا وَكَسَوا
أَلْرَأْيَ شَاهِيَّهُ شَاهِيَّهُ فَلَخَلَافَهُمْ عَلَى الشَّاهِيَّهُ حَوْاهِرَهُ فَلَخَلَافَهُمْ

كتاب الشبان الزيبي

كتاب الشبان الزيبي

كتاب الشبان الزيبي

تمهيد لصاحب الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَلَّ الَّذِي جَعَلَ الْفَصَاحَةَ وَقْفًا عَلَى لِغَةِ الْعَرَبِ ، وَسَخَّرَهَا لِلْمُوَاعِينَ فَأَنْطَقَ بِهَا الْأَلْسُنَةَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ؛ حَتَّى رَفَعَ رَايَتَهَا الْجَلَلُ وَالثَّالِي ، وَتَزَامَلَ فِي اقْتِعَادِ صِمَوْتَهَا الصَّمِيمُ وَالْأَحْلَافُ وَالْمَوَالِي ؛ سَارِقِينَ بِهَا إِلَى غَيَايَاتِهَا ، آتَيْنَ فِي سَبَقِهِمْ بِيَدِائِعِ آيَاتِهَا . وَهِيَ بِمَرَأِيهَا تَكْسِبُ مَائِسَهَا السَّبَقَ ، وَتُسَيِّغُ مِنْ حَلْقِ صَادِحِهَا الشَّرَقَ . فَتَرَاهَا يَهْدِرُ بِشِقْشِقَتِهَا الْمَهْرَى وَالْمَهْجِينَ ، وَيَنْطَعِمُ بِاسْمِهَا الْذَّهَبُ وَالْأَلْجَينُ . فَإِذَا حَيَّةُ النَّوْبِيُّ يَخْتُرُ بَنِي أَسَدٍ بِالشَّغْرِ الْجَزْلُ ، وَإِذَا بَشَارٌ فَارِمِيُّ الْأَصْلِ يَصِيفُ بِغُوْغَيْلِ بِالْقَرْمِ وَالْفَعْلِ ، وَإِذَا خُلَفاءُ الْأُمَّةِ الْعَرِبِيَّةِ وَأَمْرَاوُهَا ، يَرْفَعُونَ عَلَى أَرَانِكُوهُمْ مِنْ تَرْقُقَ شِعْرِهِ مَا هِيَ الْفَصَاحَةُ وَرُوَاوُهَا . وَمَا تِلَكَ إِلَّا مَنْتَقَبَةٌ مِنْ مَنَاقِبِهَا تُشَرِّفُ بَنِيهِمْ مِنْ قَصَرِهِ حِذْمَهُ ؛ وَتَشَهِّدُ بِأَنَّ قِيمَةَ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ نَفْسُهُ وَعِلْمُهُ . حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ : إِنَّ الْعَبَاءَةَ لَا تُكَلِّمُكَ وَإِنَّمَا يَكْلِمُكَ مَنْ فِيهَا ، وَحَتَّى شَهِيدَتْ لَهُمْ بِتَقْدِيرِ قَدْرِ الْكَمَالِ الدُّنْيَا بِمِلْءِ فِيهَا .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ الْفَاتِلِ : إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَضَفَرِيهِ ، صَلَاةً وَسَلَامًا يَنْطِقُ بِهَا الْمُسْلِمُ بِمِلْءِ شِدْقِيهِ ، وَيَعْمَلُ صَحْبَهُ وَآلَهُ وَمَنْ اتَّقَى إِلَيْهِ .

أَمَّا بَعْدَ ، فَلَيْسَ بِخَافٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْ زَاوِلِ أَدْبَرِ الْلِّغَةِ الْعَرِبِيَّةِ مِنْازِلَةً مُغْرِمٍ مَا يَجْدِهُ الْأَدِيبُ مِنْ الْخَسْرَةِ عَلَى نِزَارَةِ مَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنْ شِعْرِ بَشَارِ بْنِ بُرْدَ ، ذَلِكَ الشَّاعِرُ الْقَرْمُ الَّذِي هُوَ فَاتِحُ بَابِ شِعْرِ الْمَوْلَدِينَ وَخَاتَمُ عَصْفَرِ الشَّعَرَاءِ الْمُتَقْدِمِينَ ، وَذَلِكَ الشِّعْرُ الَّذِي هُوَ مَظَهُورٌ مِنْ مَظَاهِرِ تَحْوِيلِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِنْ طَوْرٍ إِلَى طَوْرٍ ، وَالَّذِي يُعَدُّ بِحَقِّ وَاسْطَعَةِ عَقْدَيْنِ تَضُمُ حَوَالَيْهَا سِقْطَى الشِّعْرِ الْقَدِيمِ وَالشِّعْرِ الْجَدِيدِ . وَيُزِيدُهُ كَلَفًا بِهِ وَتَعْطُشًا إِلَيْهِ مَا يُرِى مِنْ تَهْمِمَ أَيْمَانَةِ الْبِلَاغَةِ لِلْتِقَاطِهِ ، بَعْدَ افْصَامِ عِقْدِهِ وَانْفَرَاطِهِ .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَمْ يَزِلْ وَلَا يَزَالَ الْمَنَادِيُّونَ يَشَدُّونَ بِمَا تَنَالَهُ أَيْدِيهِمْ مِنْ شِعْرِهِ ، فَيَزِينُونَ بِهِ مَدْوَنَاتِهِمْ ، وَيَرْصُمُونَ بِفَرَائِدِهِ مَجْمُوعَاتِهِمْ . فَأَخْلَى غَرْضٍ مِنْ أَغْرَاضِ الشِّعْرِ إِلَّا وَضَعَوْا عَلَى رَأْسِ مَبَاحِثِهِ تَاجًا مِنْ فَرَائِدِ بَشَارٍ ، ثُمَّ تَرَاهُمْ يَتَسَاقطُونَ عَلَى التَّقَاطِ جَوَاهِرَهُ تَسَاقُطًا طَبِيرِ

حيث يُلتفتَ الحَب ، سوام في ذلك الحكيم والبلين والخليل وصريحُ الحَب . وكانك لا يغيب عنك تلهفُهم على ما تلاشى منه ، وتبجُّحُهم بما يحصلونه بتجحّاله كُنه .

وإذ كنت قد حظيت باقتناه جزءاً ضخماً من ديوانه أحيطت أن أعلق عليه شرحاً يقرب لمجتني بعض معانيه ونكته ، لأنني رأيت شعره مفعماً بخصائص اللغة العربية ونكت بلاغتها ومحاجاً إلى بيان ما فيه من غريبها ، فلقيت عليه هذا الشرح متوضطاً بين التطویل والاختصار ، يدَّنتُ فيه غريب لغته وخفي معانيه ، ونكت بلاغيتها وأدبها ، وما يشير إليها من عادات العرب وتاريخهم وعادات عصره وتاريخ الرجال والحوادث التي تتضمنها شعره بالمرأة أو الإشارة . وخصصت الاستعمال العربي الفصيح بالبيان ، وذكرت في طالع كل قصيدة الغرض أو الحادثة التي قيلت فيها مما ذكره علماء الأدب والتاريخ مع زيادة بيان لما أهلوه ، واصطلحت على أنَّ غرض القصيدة إذا كان مذكوراً في أصل الديوان أضعه في الشرح بين هلالين ، وإذا لم يكن مذكوراً وذكرته أنا لم أضعه بين الهلالين ، ليعلم المطلع أنَّ تعين الغرض مَرْؤِيًّا في كتب الأدب أو مستخرج من القصيدة نفسها .

ولمَّا رأيت أبناء الأدب العربي في غالب البلاد قد زَهَدُوا في علم العروض والقافية نَهَيْتُ في كل قصيدة على بحرها وعروضها وضر بها ، ولم أبين الزحاف والملة العارضة في الآيات إلا في مواضع جديرة بالبيان ، مِقْةً بأن التنبيه على بحر القصيدة وعروضها وضر بها يفتح للمطالع طريقَ البحث عن معرفة ما يتعور بعضها من زحاف أو علة .

ولمَا في نسخة الديوان من التحرير والتصحيف عُنيت بالتنبيه على ذلك غالباً إلا في ضبط بعض الكلمات الذي اخْطأ فيء واضح ، فإني أُغْرِض عن التنبيه عليه لكثرته ذلك في خط ناسخه ، ولا سيما رسمه ونقطه وضبطه . والقصد من ذلك أن يعلم المتأمل ما ثبت في الأصل ، فensi أن يكون من بعض المظلمين قول فَصْلٌ ورأى جَزْلٌ . مكلاً ذلك بوضع مقدمة وافية التعرِيف بما تهم معرفته من ترجمة بشار وأحواله وأدبها ومكانته من العربية والبلاغة وذِكْرِ ديوانه وما لحقه . ومذيلاً إياه بجزء يحتوى على ما ألتقطته من شعره في كتب الأدب مما ليس مَحْوِيًّا للجزء من الديوان .

ورجائي من أهل الأدب ورواته ، وأطهاء اللسان وأساتيه ، أن يقدِّروا قدر ما بذلت من الجهد ، وألا يكون قدم إلا كما تكون إبر النحل دون الشهد .

و بِهِ ثُقَتِي

[قافية الهمزة]

قال بشار^(*) وهو بشار^(*) بن برد^(*)، مولى لبني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر^(*)
 ابن صفصة وهو من أشراف الفرس . و برد ابن بهمن^(*) بن أذركند^(*) بن بيته برسان^(*)
 ابن بهمن^(*) بن دارا^(*) بن فیروز^(*) بن كردية^(*) بن ماهيذار^(*) بن ناذان^(*) بن بهمن^(*)
 ابن أذركند^(*) بن حيس^(*) بن مهران^(*) بن خسروان^(*) بن أخرين^(*) بن
 شهرزاد^(*) بن ببول^(*) بن ماحرشادا^(*) بن شهريبان^(*) بن بندار^(*) بن سيمحان^(*)
 ابن مكرز^(*) بن أذررس^(*) بن بشناسف العلوك^(*) بن لهراسف العلوك^(*) بن فتوخي^(*)
 ابن كيش^(*) بن كابانيه^(*) بن كيقباذ الملك^(*) بن راي^(*) بن بود كاب^(*) بن ماشوى^(*)
 ابن نوذ^(*) بن منوشة^(*) الملك بن كابانيه^(*) بن منشجورانا^(*) بن بدل^(*) بن نبر وسبع^(*)

٢

(*) ساق جامع الديوان نسب بشار يا هو مثبت فيه ، فذكر له تسعه وتلاتهن أباً ، وهذا مما اغفرد به جامع الديوان ، ورفعه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام تبعاً لطائفة من مؤرخي العرب الذين يرجون بنسب الفرس إلى إبراهيم ، وهو وهم . وقد أنت هذه الأسماء في الديوان باللفظ والضبط الذي تراه فيه ، فلم يكن بد من مقابلتها بما ذكره أبو الفرج الأصفهاني والخطيب البغدادي ومت禄 الشاهنامة ، مشيراً إلى ما في الأغانى بعرف (غ) وإلى ما في ترجمة الشاهنامة بعرف (ش) ، وجاعلاً أرقاماً عددية على الأسماء في نسخة الديوان وأمثالها على الأسماء الواردة بخلاف ما في نسخة الديوان . ولم أعزز على سلسلة نسب بشار إلى هذه القافية إلا في دليلاً على هذا الديوان ، واعتمدت ذلك في ذكر نسبه في المقدمة . وقد وقف أبو الفرج عند هؤلاء .

(١) قوله هنا « برد بن بهمن » يخالف لما في الأغانى وتاريخ بغداد ، فإن قيمها أن بردأ هو ابن برجوخ . وسمية المولى من العيد باسم « برد » معروفة ، فقد كان لزيد بن مفرغ من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه برد ، فباعه ، وندم على بيعه ، فقال :

وشربت بردأ ليني من بعد برد كنت هامه

(٢) أذكى (أغانى) (٣) شروستان (غ) (٨) ماهيذار (غ) (٩) دادان (غ)
 (٤) شهرداد (غ) (١٧) بود (غ) (١٨) وقع ياض في موضع الحرف الأخير من الاسم ، وفي
 الأغانى أنه ماحرشادا^(*) (١٩) شهردار (غ) (٢٠) بندار سيمحان . (٢٢) مكرز (غ)
 (٢٣) أذررس (غ) (٢٤) يستاسب (غ) كشتاسب (ش) (٢٥) بهراسب (غ) [ورأينا
 في إحدى نسخ الأغانى « هراسف » كالأصل] هواسب (ش) (٢٦) فتوخي (ش) (٢٧) كيمش (ش)
 (٢٨) لابنه (ش) (٣٢) نوذر (ش) (٣٤) وقع عموماً لعرف الأخير من الاسم في الديوان ، وهو منوش
 كاف الشاهنامة (٣٨) هكذا وقع في الديوان بنون في أول الكلمة وباء موحدة بعد الين والحرقان بعدهما غير
 منقوطين وقع لفظ إبراهيم بعد الاسم العجمي فيحصل أن لفظ « ابن » سقط للناسخ ، ومحتمل أن اسم إبراهيم
 في الفارسية هو المرسوم قبل الاسم العربي هنا ، فيحصل أنه تحرير غزوذ وكلاه أخرى تدل على معنى المعاصر .

**إِبْرَاهِيمُ^(٣) الْخَلِيلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَيُلْقَبُ بِشَارُ الْمَرْعَثِ - عَلَى قَافِيَةِ الْمَهْرَةِ فِي
أَبِي أَيُوبِ الْمَكِّ^(٤) :**

تَجَهَّزْ طَالَ فِي النَّصْبِ التَّوَاءِ وَمُنْتَظَرُ التَّقِيَّلِ عَلَى دَاءِ^(١)
تَرَكَتُ رِيَاضَةَ النَّوْكِي قَدِيمًا إِنَّ رِيَاضَةَ النَّوْكِي عَيَّامَ^(٢)
إِذَا مَا سَأَمَنِي الْخَلْطَاهُ خَسْفًا أَبَيْتُ وَرُبَّمَا نَفَعَ الْإِبَاهُ
وَإِغْضَانِي عَلَى الْبَرْلَاهُ وَهُنَّ^(٣) وَوَجْهُ سَبِيلِهَا رَحْبُهُ فَضَاهُ

(*) قال في أبي أيوب المكي : اسمه مسلمة بن قيس كاسيان في القصيدة ، وهو يلومه على عدم حفاوته به ، وانتقل إلى ذكر إعراضه عن التوانى لنهى الخليفة إيه ، والقصيدة من الواقر ، مروضا مقطلة وضرها كذلك .

(١) المنظر : مصدر معنوي يوزن اسم المفعول .

(٢) الرياضة : التأديب ، والتوكى بوزن هلكي : جمع أتوك بوزن الفضيل ، قال سيبويه : إنما أجري مجرى هلكي لأنه شىء أسيبوا به في عقوفهم « يعني أن وزن فعل جع لفيع و فعل و مفنن كقتل وزمن ، ولا يجيء جمعاً لتأديب إلا في ما شذ من هلك و مبت . والتوكى هضم النون : الحق . والملي : تركت محاولة تأديب الحق لأن ذلك شىء يعني من يحاوله [و تعييق التول في ذلك : أن « أتوك » صفة مشهمة باسم الفاعل ، مثل أحق و وزناً و معنى ، وقد جمعا على وزن « فعل » ، فقيل : توكي و حق ، والأصل في الجم الذي على وزن « فعل » أن يكون مقدره على وزن فعل الذي جاء بمعنى مفعول وكان متضمناً للآفات والمسايب ، مثل أسرى وجرس وقتل ، ثم حل على « فعل » المذكور بعض ما شابهه الجميع على « فعل » كذلك ، مثل : زمن وزمي ، و مبت و موق ، وهلك وهلكي ، وسکران وسکري ، وأتوك ونوك ... إلخ ، وقد بين سيبويه ذلك في كتابه تبيينا حسنا (ج ٢ ص ٢١٣ - ٢١٤) ولكن المتفقين تخلوه متقوساً في مواضع من كتبهم] .

(٣) البرلاه : الداءة العظيمة ، وأراد بها ما لا يحسن الصفح عنه من الذنب في سوء المعاملة ، والوهن : الضعف ، والضمير في قوله « ووجه سبيلها » للأرض عائداً على غير مذكور في الفظ ، لأنه ظاهر من المقام ، على حد : « حتى توارت بالمحاجب » ، وقوله : « رحب فضاء » هو الفرينة ، والواو و او الحال في معنى التعليل ، أي : لأن الأرض فسحة ، قال الحامي مياس بن قيصرة الطائي :
أَلْمَ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ رَحْبٌ فِي سِيَّحَةٍ فَهُلْ تَعْجِزُنِي بِقَاعَهَا
وقال عبد الرحمن بن الزبير :

وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْفَلِي مَحْوُلٍ

[أما شرح بشار فكان أن قوله : إن « على » معناها المصاحبة ، مثل : « مع » ، وإن البرلاه :
المزعجة المحكمة والخطلة العظيمة ، وبذلك شرح الرمخشري والجوهرى قول بشار الآتي :
أَنِّي إِذَا شَفَتْ قَرْمَا فَرَوْجَهُمْ رَحْبُ الْمَالِكِ نَهَادُ بِرْلَاهِ
والضمير في سبيلها راجع إلى البرلاه . والمعنى : أني إذا أغضبت كان ذلك ضفاعة من ما عندى من خطلة عظيمة سبيلها رحب المالك .

وأما الشطر المنسوب إلى عبد الرحمن بن الزبير فقد جاء صدرأً بيت من ثلاثة أبيات منسوبة إلى رجل من تميم في حادة البختى . والأبيات يتعدد ذكرها في كتب الأدب بغير في هذا الشطر عنده منسوبة إلى =

قضيت لبابة ونَّاتُ أخرى
والحجاجاتِ وزدَ وانقضَاء^(١)
كَلَّ عَيْنِي «أَبِي أَيُوبَ» مِنِي
غِطَاءِ سَوْفَ يَنْكِشِفُ الْفِطَاء^(٢)
جَهَانِي إِذْ نَزَّلتُ عَلَيْهِ ضَيْفًا
وَلِلضَّيْفِ الْكَرَامَةُ وَالْحِبَاء^(٣)
أَسْوَدٌ إِذَا غَضِبْتُ وَلَا أَسَاء^(٤)
غَدَا يَتَمَّلُ الْقَجْفَاجُ أَنِي
فَسِيرٌ فِي النَّاسِ مِنْ جَارٍ لَشَمِرٍ
إِذَا رِضَاء^(٥)
نَّاتٌ سَلْتَ وَشَطَّ بِهَا التَّنَائِي
وَقَاتَ دُونَهَا حَكْمٌ وَحَاء^(٦)

= البرج بن خزير التميمي وقد جاء الشطر المذكور عبراً لبيت من قصيدة لمن بن أووس (انظر ديوانه ص ٢٠ وحاشة أبي تمام ج ٣ ص ٧٨ ونواذر الفالى ص ٢١٨ وزهر الآداب ج ٣ ص ٢٤٥) ، ولا نعلم نسبة صيحة لهذا الشعر إلى عبد الرحمن بن الزبير ، غير أن المجرى وعلمه البلاغة قد ذكرها في السرقات أن عبد الله بن الزبير حين دخل على معاوية أشده الشعر مدعياً أنه له ، ثم دخل من فأشده الشعر [بنبه ١] (١) البابة هضم اللام : الحاجة . ونَّات : أخرى ، ومنه النَّسِي : تأخير الأشهر الحرم . والورد هنا يعني الأول ، لأن الورد هو المزروج للثرب .

(٢) أراد بالقطاء أنه ينظر إليه ظهر المستقل وأنه سيزول غطاؤه برحلته عنه [ولما أن تقول في شرح البيت : إنه أراد بالقطاء : الغلة عما تحدى جفوته لضيقه من إثارته لغضبه ، ثم بين له أن هذا القطاء سوف ينكشف غداً حين يتعلم أن الشاعر إذا غضب يسوءه ولا يسامع . انظر الآيات التالية ، وانظر قوله تعالى : لقد كنت في غلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد] .

(٣) بيان لقوله : على عيني أبي أيوب ... البيت ، فذلك لم يعطه ، لأن الجملة الثانية لها مع الأولى كمال الاتصال .

(٤) القجفاج بقامين وجيدين : كثير الكلام والغخر بما ليس عنده ، وقوله : «أسود» كذا في الديوان بالمال ، والصواب «أسوء» بالمعنى .

(٥) قوله : «من جار» — «من» تعليبة ، أي ارتعش من أجل الجار التائم . ويعنى النصف الثاني لا يقرأ في الديوان من آخر معه .

(٦) مناسبة هذا الافتراض خفية ، ووجهها أنه لما ذكر الترحل عن الذي لارغبة له فيه ذكر بعد من هو فيه راغب ، بجماع حضور الضد في البال عند حضور ضده الآخر ، وهو الجامع العقل ، وقوله : «حكم وحاء» : حيان من عرب اليمن من مذحج من وراء رمل يبرين ، والظاهر أن جاء من أزيد عمان كما ي يأتي في البيت ٥ من الورقة ٦ ، يضرب المثل بعدهما ، قال الشاعر :

طلبت النَّارَ فِي حَكْمٍ وَحَاءَ

وفي الحديث : «شقاعق لأهل الكباش من أمني حق حكم وحاء» — يقول بشار : حالت دونها جهات بعيدة كجهات حكم وحاء ، بجعلها كنایة عن شدة البعد ، قوله : «وَقَاتَ» يعني حالت ، لأن الذي يريد أن يحول بين المرء وغيره يقوم فاما لينفعه منه ، وهذا عكس قول عمرو بن كلثوم :

تعرضت البِلَامَةُ وَاشْتَرَغَتْ

طلق التعرض على قيامها وارتفاعها للناظر كأنها متعرضة له تمنعه من المشي .

وأَقْدَمْتِي عَنِ الْفُرُّ الْغَوَانِ
 وَقَدْ نَادَيْتُ لَوْ سَمِعَ النَّدَاءَ^(١)
 وَعَمِدْ لَا يَنَامُ بِهِ الْوَقَاءَ^(٢)
 كَاهِ الْعَيْنِ فَقَدُهُمَا سَوَاءَ
 أَعُوذُ بِهِ إِذَا عَرَضَ الْبَلَاءَ
 حَلَبَتْ لَهُنَّ مَا وَسَعَ الْإِنَاءَ^(٣)
 وَلَيْسَ لِهِمْ جَارِيَةٌ بَعْدَهُ^(٤)
 وَقَرَنَتْ وَحَانَ مِنْ غَزَلِي اِنْتِهَاءَ^(٥)
 فَثَابَ الْحَلْمُ وَانْقَطَعَ الْعَنَاءَ
 وَكَمْ مِنْ هَاجِرَ لِغَنَاءِ قَوْمٍ
 وَيَنْتَهِمَا إِذَا التَّقَيَا صَفَاءَ^(٦)

(١) لما ذكر بعد الحبيبة أراد أن يفيد الساعي وجه عدم طلبه القرب منها ، فذكر قوله : وأَقْدَمْتِي عَنِ الْفُرُّ الْغَوَانِ . وقوله : « وقد ناديت » جهة معرضة بين الفعل وفاعله ؟ يريد : وقد حاولت الإذن لي في مغازلتهن فلم تجتمع محاولتي ، فتمثل بقوله ، يريد قول الشاعر : « لقد أسمعت لو ناديت حيا » ، فإنه يضرب مثلاً فيمن يحاول عيناً ويتأمل من لا يحييه . وقد مضى في مقدمة الديوان ذكر نهى المهدى بشاراً عن التعرض لغزل النساء ، بدليل قوله في البيت الخامس عشر : ولو لا القائم المهدى ... [لعل « ناديت » في هنا البيت مصحفة ، وأصلها : « نادين » والضمير راجع إلى الفر الغواني].

(٢) قوله : « وَسَبَةٌ » فاعل أَنْدَمْتِي . وقوله : « وَعَمِدْ » وقع في الديوان بالنصب ، والوجه أن يكون صفواعاً عطفاً على وَسَبَةٌ ، وإنما قال : « من أَرَاهُ عَلَى رِبَّا » بدل على أنه يعتقد إمامية الخليفة المهدى ويشتبه أمره ، وإلا فإنه سيد سواهرأي ذلك أَمْلَا ، لكنه أراد أن يدل على أنه يجمع له الطاعة قلباً ولساناً و عملاً . والرب : السيد والملاك ، وهو لا يختص بإطلاقه بلقة تعال على التحقيق ، لا في الجاهلية ولا في الإسلام ، كما ورد في القرآن والحديث .

(٣) قوله : « حَلَبَتْ لَهُنَّ مَا وَسَعَ الْإِنَاءَ » الظاهر أنه أراد الفحش ، أي : لا يعبأ بكتابهن ، ومحتمل أنه أراد تشبيه الحديث والمغازلة بالحب للضيوف ، وأنه لا ينقطع دره لهن ماطال زمان الحاله والمواصلة وهذا التوجيه مقصود منه ليتنفس له نفس وسادة المهدى ، وقد تكرر له مثل هذا في قصائده .

(٤) الجديد بعصفة التصغير هو تصغير جد يضم الجيم ، وهو البئر ، سمى به موضع بالبصرة . وبشار بصري .

(٥) يقرن بكسر القاف مضارع وفر كوعد بمعنى جلس ، وهو ما خوذ من الوقار ، وهو الرزانة وليس هو مضارع وفر ككرم إذا سار له الوقار سجية ، لأن حذف « الله » مؤذن بأنه غير مضموم العين [في قول الشارح «ما خوذ من الوقار» ما يحمل وفر كوعد يعني رزن لا يعني جلس الماخوذ من الوقار] .

(٦) هنا في معنى قول الأحواس :

يَا بَيْتَ عَانِكَةِ الَّتِي أَتَعْزِلُ حَفَرَ الْمَدِي وَبِهِ الْقَوَادِ مُوكِلٌ

[يروى : « الذي » بدل « التي »] .

وَغَضَاتُ الشَّبَابِ مِنَ الْعَذَارِي
عَلَيْهِنَ الشَّمُوطُ لَهَا إِيَاهُ^(١)
إِذَا نَبَغَ الْمِدَى فَلَهُنَّ وَدِي
وَتَرْبِيَقُ وَالنَّكَلُ الْعُوَادُ^(٢)
لَهُوَتْ بِهِنَ إِذْ مَلَقَ أَنِيمَقُ
يَعْرِفُ لَهُ وَإِذْ نَسِي شَفَاهُ^(٣)
وَأَنْطَبَقَ حَبْهُنَ عَلَى فَوَادِي
كَانْتُبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّهَاهُ
فَلَمَّا أَنْ دُعِيَتْ أَصْبَتْ رُشَدِي
وَأَسْفَرَ عَنَ الدَّاهِ الْعَيَاهُ
عَلَى الْفَرَزَلِ سَلَامُ اللَّهِ مِنِي !^(٤)
وَإِنْ صَنَعَ الْخَلِيفَةُ مَا يَشَاهُ

٣

(١) قوله : « عليهن السموط » الجملة في موضع الحال من « غضات الشباب ». والسموط : جمع سوط ، وهو الدلادة ، وقوله : « لها إيه » هو خبر غضات الشباب . [لم يل الواو في قوله « وغضات الشباب » واو « رب » والخبر قوله فيها يأتي : « لهوت بهن » . ولم يل « إيه » مصفحة ، والصواب « أيام » بالياء الثانية ، وذلك على التشبيه ب أيام الشمس ، وهو شماعها وضوءها وحسنها ، أي : هذه السموط أيام ، أو لهؤلاء العذاري الغضات الشباب أيام ، وبيان قريبا قول بشار في قصيدة أخرى :
وقوام يعلو القوام وغير طاب رمانه عليه الأيام]

(٢) [هكذا ضبط الشارح « تربيق » بفتح الياء ، وليس في المخطوطة ضبط الياء ، ونرى أن الكلمة « تربيق » بكون الياء ، مصدر : ربته : لاطه].

(٣) اللق بالتعريج : شدة التودد والاعطف ، وأراد به التودد لهن . والنسم : التنفس ، وأراها بذلك زمان شابة وقوتها ورغبة النساء فيه . [يصرن ، ضبطت في نسخة الديوان بضم الصاد ، أي : علن وبطلن ، وهي أولى ، قال الأخفش : صر لل (بضم الصاد) أي أقبل على].

(٤) الفرزل : مصدر غزل ينزل (كضرب) غزلا وغزلا بالتعريج إذا منزح مع النساء جبا لهن وذكر مخاسنهن ، وعلمه مثنيق من النزل ، لأن المحب إذا تحب إلى النساء فهو كمن ينزل غزلا لنبض به ، ونظيره قوله : يقتل منه في القردة والفاراب ، وبشار صاغه بوزن الفعل ، وهو غير معدود في المصادر على وزن فعل ، وقد ذكر سببواه في كتابه باب المصادر التي في آخرها حرف تأبيت ظلم يذكر فيه فعل ، وإنما ذكروا جزئي وبشكل ومرتلي ، أنواع من سيد الإبل السريع ، وهذا كالوجل في قول بشار أيضا :
فالآن أقصر عن سمية باطل وأشار بالوجل على مثير
ولمل بشارا رآه قاسيا ، لأن ألقه للأخلاق . [المعروف أن ألف « فمي » تتأبىت].
وقد روى أن سببواه عاب على بشار قوله : الوجل والفرزل . وقيل : إن بشارا هجا سببواه لأجل
إنكاره عليه هنا بقوله :

أَسْبُوبِهِ يَابِنِ الْفَارِسِيَّةِ مَا الَّذِي
أَنْظَلَتْ تَقْنِيَّةِ سَادِرَا فِي مَاءِي
وَأَمْكَنَتِ الْمَصْرِينَ تَعْطِيَّ وَتَأْخِذُ
وَفِي الْأَغَانِيَّ أَنَّ الْأَخْفَشَ هُوَ الَّذِي طَعَنَ عَلَى بَشَارَ قَوْلَهُ : الْفَرْزَلُ وَالْوَجْلُ ، فَبَلَمْ ذَلِكَ بَشَارًا ، فَقَالَ :
وَطَلَّ عَلَى الْفَصَارِينَ ! مَتَّ كَانَتِ الْفَصَاحَةُ فِي بَيْوَنِ الْفَصَارِينَ ؟ دَعْوَيَ وَإِيَاهُ ! فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَخْفَشَ فَبَرَزَ ،
وَأَرْسَلَ أَصْحَابَهُ إِلَيْ بَشَارَ ، فَأَسْتَوْهُبُوا مِنْهُ عَرْضَهُ ، فَقَالَ : قَدْ وَهَبْتَ لَأُؤْمِهِ . قَيْلَ : فَكَانَ الْأَخْفَشَ بَعْدَ
ذَلِكَ يَحْتَجُ بِشَعرِ بَشَارَ .

وقد ذكر بشار هنا المفظ في مواضع من شعره بتراكيب متقاربة ، فبيان في فافية الدال في الورقة
٢٠٤ ، ويأتي في فافية الراء . [وانظر الموضع س ٢٤٦ والأغاني ٢ ٣ من ٥٤].

فَهَذَا حِينَ تُبْتُ مِنَ الْجَوَارِي
وَمِنْ رَاحِ بِهِ مِنْكُ وَمَا
يَهُزُّ الْكَأْسُ رَأْسِي وَالْفَنَاءِ
وَتَسْقِيفِي يُرِيقَتِهَا النَّسَاءُ^(١)
طَفَى طَرَبِي وَمَلَّ بِالْفَقَاءِ^(٢)
وَلَيْسَ لِسَمِدِ التَّوْكِيَ دَوَاهُ^(٣)
وَالْمُتَكَلِّفِ الصَّافِ العَقَاءِ^(٤)

= ومعنى قوله « على الغزل سلام الله » أنه يعيدها وبذكرها بمحن الذكر ، بدليل قوله « وإن صنع الخليفة ما يشاء » أي أنه لم ينزل بمحن المغاربة ، لكنه تركها طاعة الخليفة ، أما ذكره لها فلا يفتئ عنه وإن أبا الحليفة ، كأنه يقول : إن الخليفة نهان عن نفس الغزل لا عن انته ، فاما ذكره لشوق إليه ، وهذا عكس هجران الحبيب بذلك ذكره انته وكلمه مع بقاء حبه في القلب .
فإن قلت : قد قالوا : إن تقديم المبرور بعل على لفظ السلام يخص بتحية الميت ، أما تحية المي فهى بتقدم لفظ السلام على المبرور ، كقول عبدة بن الطيب :

عليك سلام الله قيس بن عامر ورحمة ما شاء أنت يترحما
وكثول جزء بن ضرار أخي الشماع في رثاء عمر بن الخطاب رحمة الله :
عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذلك الأديم المعزق
قلت : لعله أراد أن الغزل قد انتقضت منه ، فشيئها بالليل الذي يذكر بغیر ، أو أن ذلك مقيد بغیر
الضرورة الشعرية ، وأما الشعر فالامتداد في التفرقة على القرآن . وسيقول يشارق في الفصيدة الآتية :
فعلى عقبة السلام مقينا وإذا سار تحت ظل المرواء

(١) وقع في النسخة « أربخيا » بياه موحدة بعد الراء وخاء معجمة ، فيكون صفة فيها معنى النسبة
للبالغة ، كقولهم : أصلني وأجنبي ، وهو من رباعي استرخي ، من قولهم : ربخت المرأة (كفرج)
يعني استرخت في مشيتها ، فلعله أراد أن ذلك من سكره . والظاهر أنه تغريف ، سوابيه « أربخيا » بياه
منثنة تحية بعد الراء وبعاء مهملة ، صفة فيها معنى النسب ، وهو يعني سعة الخلق والاهتزاز للنبي ونحوه ،
وهو المناسب للبيت ، وانتظر البيت الثامن في الورقة ١٤٠ .

(٢) الظاهر أنه « فارت » يقاف في أوله وفاء بعد الراء .

(٣) [في المخطوطة : « تقول » غير متوسطة الحرف الأول] . مسلمة بن قيس هو أبو أيوب المهجو ،
وفوله « سيد التوكى » تهكم ، وذلك من تأكيد الميعاد بما يشبه المدرج ، كقول الشاعر (أشد الشكاني) :
إن هو مستوليا على أحد إلا على أضعف الم Jarvis

وهو قريب من قوله تعالى « ذق إنك أنت العزيز الضرير » وكأنه أراد بقوله « تقول مسلمة
ابن قيس » أنهم يذكرون اسمه عند الطلب تعبيراً أن يكون من يطرره النساء ثم يذكرون أنه لا دواء لمنه ،
وكأنه أشار إلى قول الأمباء : إن الفتاء مما يداوى به الجنون ، فرام أن يعالجه بذلك ، إذ الحق من الجنون ،
فإن الجنون قتون ، ثم ذكر أن الحماقة أعتبرت من يداوهما ، ويكون قوله « رويدك ... » كلاماً مسأفاً ،
ويجوز أن يكون « مسلمة بن قيس » منادي هو أول جلة القول ، وتقوله « رويدك ... » في البيت بعده
تجة القول ، وقوله « وليس لسيد التوكى دواء » جلة معترضة .

(٤) رويدك وما بعده هو مقول القول ، وقصاص (يقاف فصاد مهملة بعدها ألف وفاء ، بوزن =

فَلَا لَاقَ مَنْأَعَمَهُ ابْنُ قَيْسٍ يُعَزِّيْنِي وَقَدْ غَلَبَ الْعَزَاءِ^(١)

وقال أيضاً يدح عقبة بن سلم^(*)

حَيَّا صَاحِبَيْ أَمِ الْعَلَاءِ وَاحْذَرَا طَرْفَ عَيْنِهَا الْخُورَاءِ^(٢)
 إِنَّ فِي عَيْنِهَا دَوَاءَ وَدَاءَ لِمُمْلِمِ الْدَّاءِ قَبْلَ الدَّوَاءِ
 رَبُّ تَمَسَّى مِنْهَا إِلَيْنَا عَلَى رَغْبَ إِزَادَ، لَا طَابَ عَيْشُ إِزَادَ!^(٣)

= كتاب) : اسم امرأة معنون من الصرف ، وقوله « عليك عين » أي عليك رقب . [يلوح لنا في معنى البيتين المتقددين أن بشاراً يذكر حين قال له « مسلمة » : تحمل عن قصاف فإن عليك رقبا . فبشار ينده بالحق ثم يصفه بالشكاف والصلف] .

(١) [لم « غلب » هنا بالبناء للمجهول] .

(*) وقال يدح عقبة بن سلم (من بحر الخفيف) ، قال في الأغاني : لما مدحه بهذه القصيدة وصله عقبة بعشرة آلاف درهم . وهو عقبة بن سلم (بفتح السين وسكون اللام) الهنائي (بكسر الهاء) نسبة إلى الفنو بن الأزرد من قحطان ، وب يكنى بأبي اللد (بكسر الميم وفتح اللام) وتبه بشار في هذه القصيدة بالمالكي وسيأتي وجهه [والظاهر أنه الهنائي (بضم الهاء) مقوياً إلى هناءة (بضم الهاء) ابن عمرو بن مالك . وبذلك تبين أيضاً نسبة بشار له بـ « المالكي » إذ تبه إلى « مالك » جد « هناءة »] ظهر عقبة هنا في خلافة أبي جعفر النتصور ، وذلك أن المتصور أولى على البصرة ابن أخيه محمد بن أبي العباس السفاح سنة ١٤٧ ، فاستعنق من ذلك ، فأغراه ، فاصرخ إلى بغداد واستخلف بالبصرة عقبة بن سلم ، وأقره المتصور عليها ، وفي سنة ١٥١ أمره المتصور بالسير لفنان أهل البحرين والتأثير بها سليمان بن حكيم العيدى ، فقام لهم وخند شوكتهم ، ونثأ عن ذلك غضب المتصور عليه وعزله عن البصرة ، حيث أظهر بعض الرفق على أهل البحرين ، ففي مجرد عن العمل ، وتوفى عام ١٦٧ في بغداد ، طعمه رجل بمنجر . وهو مدح ومحظ بشار بالقصائد الغر ، وذكر بشار في قصيدة في مدحه في قافية الدال أنه غزا الهند ، وفي قصيدة بشار أيضاً أنه سبق في المجد بوالده وبعنه إذ قال :

هتنا وتوهنا بعقبة إنه مع النصر مفروط بم ووالد

وقال رجل بشار : إن مدحك عقبة بن سلم فوق مدحائك كل أحد ، فقال بشار : إن عطاياه إباهى كانت فوق عطاكم كل أحد . وقال له : إنه أجازني على هذه بثلاثة آلاف دينار ، [وقد مدحت الهدى وأبا عيداً ووزره — أو قال : يعقوب بن داود — وأقت بأبواهما حولاً فلم يعطياني شيئاً ، أفالام على مدس هذا ؟] .

(٢) وقع في الديوان : « حى يا صاحبى » والصواب : « حيا صاحبى » بدل قوله « اخذرا » . و « أَمِ العلاء » يعتدل أنها امرأة وهيية على عادتهم في التسب [قبل] المدح ، ويعتمل أنه أراد بها إحدى عبواته ولا يبعد أن تكون عبدة .

(٣) كتب في الديوان « ممسى » بالمعنى المهمة ، وضبطها بفتح الميم ، والصواب أنه بالمعنى المعجمة مصدر معنى الشيء ، وبدل لذلك قوله « إلينا » إذ لو كان « ممسى » لكان يقول « عندنا » ولكن بضم الميم . « وزاء » ككتاب هو القيم على الشيء ، كأنهم سموه باسم السكان ، لأن القيم يكون لازماً ما عهد إليه ، وأراد به هنا رقيب هاته المرأة والقيم على حراستها ، وفيه إدانة بأنها محجة ممنعة غير مبتلة .

أَنْقَمْتُ لِيَنْلَةَ الْثَّلَاثَاءِ قَلْبِي
وَغَدَاءَ الْخَمِيسِ قَدْ مَوَّتَنِي
يَوْمَ قَالَتْ : إِذَا رَأَيْتُكَ فِي النَّوْ
وَأَسْتَخَفَّ الْفُوَادُ شَوْقًا إِلَى قُرْ
→
ثُمَّ صَدَّتْ لِيَقْوَلِ حَمَاءَ فِينَا
لَا تَلُومَنَا فَانْهَى مِنْ نِسَاءٍ
وَأَعْيَنَا أَغْرِيَأْ جَفَا وُدُّهُ الْحَيِّ
أَغْرِضَا حَاجِتِي عَلَيْهَا وَقُولَا :
وَمَقَامِي بَيْنَ الْمُصَلِّي إِلَى الْمِنْبَرِ أَبْكَى
وَمَقَالَ الْفَتَاهِ : عُودِي بِحَلْمٍ
فَاتَّقِ اللَّهَ فِي فَتَّ شَفَهَ الْجُبْ
أَنْتَ تَاعِدُنِي فَأَمْسَى مِنَ الشَّوْ
فَاذْكُرِي وَأَيْهُ عَلَيْكِ وَجُودِي
حَسْبُكِ الْوَأْيُ قَادِحًا فِي السَّخَاءِ (٥)

(١) قوله « قد موتني » هو من الألفاظ الجديدة في شعر أهل العصر من المولدين ، وهي مولدة فصيحة ، والأصل : أماته ، وهو من قياس التضييف على هنر التعديبة .
[في المراجع المأثورة : أماته وموته بالتشديد للبالغة ، قال مجذون لـ :

(٢) الحاء (بالمد) : السوداء ، موت الأحم ، وهو الأسود ، وأصله ، أخذوه من الحمة (ضم الحاء) لون بين الدمعة والخمرة في الخليل ، يقال : فرس حاء ، وأراد بشار أنها صدت لوشابة امرأة سوداء ، أو هو اسم امرأة سميت باللون ، كما سموا « حواء » وقوله « دى على حاء » أي حيث كانت سبب قتله وقوله « يا لفوى » منادي مستنفاث مضاف إلى ياه التكلم [في المخطوطة : يال لفوم].

(٢) [لعل «مشرقات» محرفة عن «مترفات»].

(٤) [يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ «السَّرَّارُ» بِكَسْرِ الْبَينِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمُخْفِيَةِ ، يَعْنِي الْمَاجَاهَةَ] .

(٥) الواي : الوعد ، وتوله (جبك) هو بتقدم الباء على السين ، والواي الثاني مفعول . ووقع في الديوان « حبك الواي » بتقدم الباء على الواي ، ورفع الواي ، وكذلك رأيته في بعض دواوين الأدب وفسره بعضهم بأن الجلود الحقيق هو البذل قبل الوعد ، وأنت قد وعدت فانجزتى ، لأن ذلك آكد ، وشأنك أن تبذل قبل الوعد ، وهو تفسير بعيد . [وإياض الشارح لكلمة (جبك) يقتضى أن تكون كلة (قادر) مرفوعة] .

قَدْ يُسِيِّهِ الْفَقَىٰ وَلَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ فَأَوْفِىٰ مَا قُلْتَ بِالرُّوحَاءِ^(١)
 إِنَّ وَعْدَ السَّكِيرِمِ دِينٌ عَلَيْهِ فَاقْضِ وَأظْفِرْ بِهِ عَلَى الْغُرَمَاءِ^(٢)
 فَانْتَهَلَتْ بِمَبْرَرَةِ ثُمَّ قَالَتْ: كَانَ مَا يَنْفَنَا كَظِيلُ السَّرَّاءِ^(٣)
 يَا سُلَيْمَىٰ قُومِي فَرُوحِي إِلَيْهِ أَنْتِ سُرُسُورِي مِنَ الْخُلُطَاءِ^(٤)
 بَلْغِيهِ السَّلَامَ مِنْ وَقْوِيِّ: كُلُّ شَىءٍ مَصِيرَةٌ لِفَنَاءِ^(٥)
 فَقَسَ لَيْتُ بِالْمَعَازِفِ عَنْهَا وَتَعَزَّى قَدْبِي وَمَا مِنْ عَزَاءٍ
 وَفَلَاءٍ زَوَّرَاءٍ تَلَقَّ بِهَا الْعِيْنَ رِفَاضًا يَمْشِينَ مَشَى النَّسَاءِ^(٦)
 مِنْ بِلَادِ الْخَافِي تَغُولُ بِالرَّكَبِ، فَضَاءٌ مَوْصُولَةٌ بِفَضَاءِ^(٧)
 قَدْ تَجَشَّمَتْهَا وَلِلْجَنْدُبِ الْجَوْ نِيدَاءٌ فِي الصُّبْحِ أَوْ كَالَّنَدَاءِ^(٨)
 حِينَ قَالَ الْيَعْفُورُ وَارْتَكَضَ الْآ لُ بِرَيْعَانِهِ ارْتِكَاضَ النَّهَاءِ^(٩)

(١) الروحاء: موضع .

(٢) أراد من هنا البيت أن يرسله مثلاً ، فلذلك أني بقوله «فاقض» على خطاب المذكر ، إذ المراد فاقض واظفر يا واعد ، ولو لا ذلك لقال : فاقضي واظفرى .

(٣) السراء (فتح الدين وبالد) : شجر تخدمته القسي ، واحدته سراء ، أراد أنه ظل مديد .

(٤) السرسورة (ضم الدين) : الحبيبة الخاصة من الحبائب .

(٥) أرادت أن تعززه على هجرها وتزييه من عود وصلتها .

(٦) الزوراء: البعيدة الأطراف [والعين: بقر حن ، ورفاضا: متفرقة] .

(٧) الخافق: الجن . وقوله «فضاء موصولة بفضاء» حال ، وهو كناية عن سعة فضائهما ، وهو كقول رؤبة بن العجاج — وقيل هو لأبي النجم — :

وَمِنْهُ أَطْرَافُهُ فِي مِهْمَهِ أَعْمَى الْهَدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَهِ

[في الخطوطمة : فضاء ، وموصولة ، ينبعها . وقد ضبطهما الشارح بالرفع] .

(٨) الجنديب هو الحرباء [في المراجع أني الجنديب ضرب من الجناد] معتاد الحر ، فهو لا يستفيت إلا من شدة الحر الفرطة ، فتصبح أو يصلك برجله ، قال ذو الرمة :

وَهَا جَرَةٌ مِنْ دُونِ مِيَهٌ لَمْ تَقْلُ قَلْوَصِي بِهَا وَالْجَنْدِبُ الْجَوْنُ يَرْجِعُ

وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِ . وقوله « فِي الصُّبْحِ » إشارة إلى أن الحر أسبع باكراً ، وقوله « أَوْ كَالَّنَدَاءِ »

« أَوْ » فيه للتقسيم يعني أن الجنديب بعضها يصبع من شدة الحر ، وبعضها وهو أدرتها بالحر يقارب أن يصبح [أ] وأراد بقوله « أَوْ كَالَّنَدَاءِ » الاقتصاد في البالغة على عكس : « وأَرْسَلَنَا إِلَى مَائَةِ أَلْفِ أوْ يَرِيدُونَ ، إذ أَرِيدُ بِهِ تَحْقِيقَ الْعَدْدِ .

(٩) قال : أى هجع في القليلة ، واليعفور : حار الوحش ، وارتكتش : اضطرب ، والآل : السراب

والريمان : شدة السراب ، والنهاه (بكسر النون) جمع نهي (بكسرها وفتحها) وهو [الفدير أو شبهه ،

والتنبية :] حيث ينتهي الماء من الوادي .

بِسْبُوحِ الْيَدَيْنِ عَالِمَةِ الرُّجُلِ مَرْوِحٌ تَقْلُو مِنَ الْفُلَوَاءِ^(١)
 كَمَهَا أَنْ تَزُورَ غَقْبَةَ فِي الْمُلْكِ فَتَرَوِيْ مِنْ بَعْرِهِ بِدَلَاءَ^(٢)
 مَالِكِيْ تَنْشَقُ عَنْ وَجْهِهِ الْخَرْ بُكَا اَنْشَقَ الدُّجَاجَ عَنْ ضِيَاءَ^(٣)
 أَيْهَا السَّائِلِيْ عَنِ الْخَزْمِ وَالْجَنْدَةِ وَالْبَأْسِ وَالنَّدَى وَلَوْفَاءَ^(٤)
 إِنَّ تِلْكَ اِخْلَالَ عِنْدَ اَبْنِ سَلْمٍ وَمَزِيدًا مِنْ مِثْلِهَا فِي الْقَنَاءِ^(٥)

(١) السِّبُوح : السابحة ، وأراد الناقة ، شبه سرعة سيرها مع قلة الاضطراب بسباحة الحوت ، كما قال المنفي : سبوج لها منها عليها شواهد .

(٢) قوله « ترولي من بعره بدلاه » شاع في كلامهم تشبيه الكرم بالبعر والماء وتشبيه عطائه بالفق . قال علقمة في الحرف الثاني يتعطفه ليتعلق أناه شاساً :
 وفي كل حي قد خبضت بنعمة فحق لكأس من ذاك ذنب
 فقال الحرف « نعم ، وأذنبة » وأطلقه . وقال تعالى : « فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مُثْلِذُنُوبَ أَهْبَابِهِمْ » على طريقة التهكم بهم .

(٣) الظاهر أن « مالكي » نسبة إلى بعض أجداده ، ولعله من بي مالك بن وهبان ذهب من باهله [وقد قدمنا في شرح أول الفصيدة أنه منسوب إلى هناء بن عمرو بن مالك] وأما في بيت مطرفة « كأن حدوخ الملاسكة غدوة » فمن قضاة ، وقوله تنشق عن وجهه الحرب أراد بالانشقاق ظهوره في ساحة الحرب ، يريد أنه إذا تزل إلى ساحة الحرب ذهب سوريها ، واستعار استعارة مكينة إذ شبه الحرب بالليل وتخيل ظهوره فيها شقاها وغزيفها ، ولا شك أن غزيف الحرب بظهور النصر ، قال النابغة في راحته :
 فانشق عنها عمود الصبح جاذفة

وقوله : كاشقت تشبيه ب الهيئة انصرام الليل بعمود النهر ، وباعتبار الهيئة حصلت فالدة إعادة التشبيه بعد حصوله بطريق الاستعارة ، أو أراد من هذا التشبيه الأخير خصوص ما تضمنه من تشبيه وجه المدوح بالفباء أو بالشمس ، قال ابن سوق الفيس :

أَلَا يَأْتِي الظَّوَيْلُ أَلَا يَأْجِلُ بِصْبَحٍ وَمَا الْإِسْبَاجُ مِنْكَ يَأْمُلُ
 وَرُوِيَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَدْبُورِ كَمَا اَنْشَقَ الْهَرَبُ عَنْ ذَكَاهُ . وَذَكَاهُ بِضْمِ الْمَالِ الشَّمْسِ .

(٤) قوله : الـ تـ لـ ، أدخل حرف التعريف على المضاف لأنه ومن مضاف لمعرفة على مذهب القراء الذي لا يرى اشتراط كون الوصف الذي تدخل عليه ألل مني أو عموما ، وإنما يعتبر كون المضاف إليه معرفة خلافا للجمهور ، ومذهب القراء هو الحق وإن انتصر ابن الحاجب للجمهور ، إذ لا معنى لاشتراط كون المضاف مني أو جما ، وذلك أن الأصل ألا تدخل ألل على المضاف لاكتفاء بتعريف الإضافة ، فلما جاز دخولها على الأوساف المفافة لأن إضافتها لفظية لا تفيدها تعرضا فالوجه الاكتفاء بشرط كون المضاف إليه معرفة إما بأل نحو الحسن الوجه والحمد الشعـرـ أو بغيرـهاـ ، ليكتب بذلك قوـةـ في بـابـ التـعـرـيفـ . وأما كون المضاف مفردا أو مني أو جما فلا وجه لاشتراطـهـ ، وإن كان الـوارـدـ كـثـيرـاـ هو الجـمـوعـ والمـتـنىـ كـثـولـ عـنـزةـ :

الثـانـيـ عـرضـيـ وـلمـ أـشـتمـهاـ والـناـدرـينـ إـذـاـ لمـ أـنـهـماـ دـيـ
 (٥) القناء بفتح القاف المعجمة ممدوداً هو النفع وكفاية المهمات ، وذلك أن تلك المسافات الخمس للذكورة في البيت قبلها منافع عظيمة .

كفراج الساء سبب يدبي لقربه ونار الدار ناه
 حرم الله أن ترى كابن سلم عقبة الخير مطعم القراء^(١)
 يسقط الطير حيث ينثرا الحب وتفشى منازل الكرماء^(٢)
 ليس يعطيك للرجاء ولا الخرو فولكن يلذ طعم العطاء^(٣)
 إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب لقاء
 لا يهاب الوغى ولا يعبد المال ولكن يهينه للثناء^(٤)
 أزتحي له يد تمطر النيل وأخرى سمع على الأعداء^(٥)

(١) قوله : حرم الله ، أصل التحريم المنع ، وشيء حرام منوع ، قال تعالى : « وحرام على قرية أهل كتاباً أنهم لا يرجمون » ، و « لا » ملة توكيده . وقالت الحنان :

ولات حراماً أن أرى الدهر باكيأ على هاك إلا بكتبت على صخر

وجمل التحريم من الله هنا فأكيداً للمنع لأن الأمر الذي جعله الله لا يتختلف . وقد كتب شار بقوله : حرم الله أن ترى إلخ عن بلوغ المدحوز النهاية في الحامد ، فذلك عز وجود تقيبه ، وذلك أن النهاية في كل الأنواع قليلة ، وأنفس النهايات لا يأتى إلا على خلاف العادة ، فكان منع الله عجى . مثل ابن سلم مستلزم الكونه من غائس الموجودات ، وأنه لا يطير له ، وأن منه لا يتعدد ، وكل ذلك كنایة عن بلوغه

غاية في الجهد والكرم لم يبلغها غيره . وقرب منه قول الشاعر :

هيئات لا يأتي الزمان بمنته إن الزمان ينتهي بخجل

وقوله : « عقبة الخير » الإضافة على معنى اللام تؤول إلى معنى ذى الخير ، كما قال الأعرابي :

يا عمر الخير جزرت الجنة

وسن النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخيل زيد الخير .

(٢) هذا البيت استثناف ي يأتي نثأ عن قوله مطعم القراء كائن قللاً ، سأله : من أين للقراء أن ينشوا منزله وهو رجل عظيم وهو ضعاف ، وهل يكتر عنده القراء ؟ فأجاب بقوله : يسقط الطير ، أي كما أن الطير تهندى لموقع الحبوب ، فلا تقل عن اعتداتهم لمرزله ، ولا عن كثرتهم ، لأن الحاجة قدم السائر . قوله : يسقط يتضمن تشبيهاً . وهذا البيت مثل بديع .

(٣) زاد ياناً ليدفع عجب السائل ، فقال : هو لا يعطي العفارط طعاماً في غفهم له بالمال والبلاء والولاية ، ولا خوفاً من تكباتهم أو من أسلتهم . وهذا كقول جرير في عمر بن عبد العزز : جشك من عند خليفة يعطي القراء ، ويعن الشعرا ، والخطاب في قوله : « يعطيك » يعني معين ، ليتم كل سامي ، منه في قوله تعالى : ولو ترى إلذ وقووا على النار . وروي في الأغانى هذا البيت قبل الذي سبقه .

(٤) يهينه : أي يذله وبعود به ، وأصل هذا الفعل أن العرب تقول : أهانناه أى نحرها للغيف ، لأن النحر [إهانة وإذلال] . قال سبرة بن عمرو الفقسى :

نحابي بها أكفاءنا ونهبها

ونشرب في آثارها وقاس

نم أطلق على البذل بصلة الإلحاد .

(٥) تقدم الأربعى في البيت ٦ من الورقة ٣ .

فَذَكَرْتُ حَزَنًا وَأَخْدَمْتُ الْحُوَارَ وَخَلَّ بُنْيَتِي فِي الْحَلَاءِ
 وَجَبَانِي بِهِ أَغْرَى طَوِيلَ الْبَاعِ صَلَتَ الْخَدَيْنِ غَصَّ الْفَتَاءِ^(١)
 فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ كَمَا تَبَنَّوْنَا وَسَالِفُ الْآباءِ
 رَاحَ فِي نَعْشِهِ وَرَحَتْ إِلَى «غُصَّبَة» أَشْكُوكُ، قَالَ غَيْرَ نِحَاءِ^(٢)
 إِنْ يَكُنْ مِنْصَفٌ أَصْبَتَ فَعِنْدِي عَاجِلٌ مِثْلُهُ مِنَ الْوَصَفَاءِ^(٣)
 فَتَنَجَّزُهُ أَقْمَ كَجَرْوُ الْلَّيْتِ غَادَكَ خَارِجًا مِنْ ضَرَاءِ^(٤)
 فَجَزَى اللَّهُ عَنْ أَخِيكَ ابْنَ سَلْمَ حِينَ قَلَّ لِلْمَرْوُفِ خَيْرُ الْجَزَاءِ^(٥)
 صَنَعْتُنِي يَدَاهُ حَتَّى كَانَ ذُو ثَرَاءِ مِنْ سِرَّ أَهْلِ التَّرَاءِ
 لَا أَبَلِ صَفَحَ اللَّيْلِ وَلَا تَجْرِي دُمُوعِي عَلَى الْخَوْنَ الصَّفَاءِ^(٦)
 وَكَفَانِي أَمْرًا أَبَرَّ عَلَى الْبُخْلِ بِكَفِي مُحَمُودَةٍ بِيَضَاءِ
 يَشْتَرِي الْخَمْدَ بِالثَّنَاءِ وَيَرَى الدَّمَ فَظِيعًا كَائِنَيْهِ الرَّقَاءِ
 مَلِكٌ يَفْرَعُ الْمَنَابِرَ بِالْفَصَلِ وَيَسْقِي الدَّمَاءَ يَوْمَ الدَّمَاءِ^(٧)

(١) الضمير المبمور عائد على غير مذكور ، اكتفاء بكونه معروفاً من المقام ، مثل : حتى توارت بالمحاجب ، وأراد به هنا مملوكاً وعبده له «عقبة» ، ثم مات هذا المملوك فوهبه مملوكاً آخر . وهذه الآيات الحسنة سخيفة المبنى ، وضعيفة المدح .

(٢) النداء : مصدر ناجاه إذا ساره ، والمعنى أنه وعد علينا ، وذلك بلوده ، لأن الإعلان بالوعد يعن من الإخلاص ويغيره غير السائل بالسؤال .

(٣) النصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : الملوك والخدم ، والوصف أيضاً : الخادم ، وجعه وصفاء ، ووقع في الديوان : « أصبت » والظاهر أنه « أبيب » أى هلك ، وهذا البيت متصل بالذى قبله على وجه التضمين ، وهو وإن قد عيناً لكنه عيب خفيف لكثره الملاحة إليه ، وقد سلكه العرب ، قال النابغة :

فَهُمْ دَرَعُ الْيَاسِلَامِ فِيهَا وَهُمْ أَصْبَابُ يَوْمِ عَكَاظِ أَنِ

شَهِدتْ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادَقَاتِ أَتَيْنَهُمْ بِهِ الْمَصْدِرُ مِنْ

(٤) الضراء (بفتح الصاد ، بوزن ساء) أرض مستوية بها شجر تأوى إليها السباع .

(٥) السكاف في قوله « عن أخيك » إما راجحة لنفسه ، كما هي في قوله ليس بعطيك في البيت ٢٤ من ورقه ، وإما راجحة للمخاطب في قوله : « أَيْهَا السائل ... »

(٦) « الْخَوْنَ الصَّفَاءِ » هكذا بتعريف المضاف باللام لأن الإضافة لغفليه وقد اقترب المضاف إليه أيضاً باللام . وفي رواية : « عَلَى الْخَوْنَ الصَّفَاءِ » وهي أحسن .

(٧) يفرع (بالفاء) يعني يعلو المنابر ، يريد أنه خطيب ، وكثير من الناس يعرف « يفرع » =

كَمْ لَهُ مِنْ يَدِ عَلَيْنَا وَفِينَا وَأَيَادٍ بِعِصْمٍ عَلَى الْأَكْفَاءِ
 → أَسْدٌ يَقْضِمُ الرِّجَالَ وَإِنْ شِئْتَ فَقَبِضْتُ أَجْيَشَ زَرَّةَ السَّيَاهِ^(١)
 قَائِمٌ بِاللَّوَاءِ يَدْفَعُ بِالْمَوْزِ تِرِجَالًا عَنْ حُرْمَةِ الْخَلَفَاءِ
 فَعَلَى عَقْبَةِ السَّلَامِ مُقْبِمًا وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ

وقال أيضًا^(٢):

رِيقُ سَعْدَى يَا بْنَ الدُّجَيْلِ الشَّفَاءِ فَاسْقِنِيهِ ، لَكُلَّ دَاءِ دَوَاهِ^(٣)
 نَامَ عَنِّي صَحْنِي وَلَا أَغْرِفُ النَّوْ مَ ، بَعْيَنِي قَدْيَ وَبِالْقَلْبِ دَاءِ
 وَيَقُولُ الْوُشَاءُ : أَحْبَبْتَ سَعْدَى صَدَقُوا وَالْجَلِيلُ حُبِّي عَيَاهِ
 لَا أَرَانِي أَعِيشُ ، قَدْ ظَلَعَنَ الْحُبُّ وَحَفَّتْ بُيُونِي الْأَعْدَاءِ
 ذَهَبَ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ وَأَمْسَى جَارِ بَيْقِي التَّغْيِيفُ ، هَذَا الْبَلَاءِ
 جَاؤَرَنَا كَالْمَاءِ حِينَا فَلَمَّا فَارَقْتُ لَمْ يَكُنْ لِحَرَانَ مَاهِ
 فَصِلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَخْوَ فَلَمَّا رَفِيْهِ تَوَهَّضَ وَالْتَّوَاءِ^(٤)
 وَاسْتَرِخَ بِالْحَبِيبِ فِيهَا تُلَاقِ كُلُّ شَنِيْهِ سِوَى الْحَبِيبِ عَنَاهُ
 وَيَقُولُ الطَّيِّبُ : فِي رَحْمَةِ اللَّهِ غَنَاءٌ وَلِيَسَ عِنْدِي غَنَاءٌ^(٥)

٦

= بـ « يفرع » بالفاف ، يعني ذلك من قرع المثير بالعصا التي يهدى الخطيب ، وهو خطأ .
 [قلنا : لعل « بالفضل » معرفة عن « بالفضل » بالصاد المهملة ، أي بالقول الفضل].

(١) التـ (فتح الثاء) : السـكـنـيـرـ المـاءـ ، وـمـنـهـ التـرـنـارـ : السـكـنـيـرـ الـكـلامـ ، وـالـأـجـشـ : الـجـابـ الـذـيـ
 فـيـ صـوـتـ الرـعـدـ ، يـقـالـ : سـحـابـ أـجـشـ وـرـعـدـ أـجـشـ ، وـوـصـفـ بـهـ هـنـاـ الـفـيـثـ عـلـىـ حـذـفـ السـبـيـ ، يـعـنيـ :
 أـجـشـ سـحـابـ ، فـهـوـ مـنـ إـيمـازـ الـحـذـفـ لـلـفـرـيـنةـ ، وـالـسـمـاءـ هـنـاـ بـعـنىـ الـمـطرـ .

(٢) وقال أيضًا (في الغزل من بحر الحبيب) .

(٣) الدـجـيلـ (كـزـيرـ) : الـقـطـرانـ ، وـالـظـاهـرـ أـنـ « اـبـنـ الدـجـيلـ » هـنـاـ اـمـ مـصـنـعـ .

أـيـ صـلـ سـيـرـ الـلـيـلـ بـالـنـهـارـ فـاسـداـ الـحـبـيـبـ .

(٤) يعني أنـ الطـيـبـ أـيـسـ منـ معـالـيـةـ دـائـهـ ، فـوـكـلـ الـأـمـ إـلـىـ رـحـمـةـ اـهـبـهـ ، وـقـالـ : إـنـ فـيـهاـ غـنـاءـ
 (فتحـ النـينـ) أـيـ ماـ يـكـفـ الـهـمـ ، عـلـىـ حـدـ قولـ عـرـوةـ بنـ حـزـامـ :
 فـقاـلاـ : شـفـاكـ اللهـ ، وـاقـهـ مـاـ لـناـ بـعـاـ ضـمـنـتـ مـنـكـ الـفـلـوـعـ يـدانـ

أَمْمٌ مَا سَلِّمْتِ فَقَدْ فَقِيدِ أَئِ نَفْسٍ صَفَا هَا مَا تَشَاءُ^(١)
 لَنْ يَبْلُغَ الصَّبْرَ عَنْهُ وَقِ طُولِ زَمَانٍ يَأْتِي عَنِّيْكِ عَزَاءٌ
 نُصُبُ الْحَادِثَاتِ غَيْرُ سَلِيمٍ كُلُّ كُلُّ لَهُ بِهَا أَفْذَاءٌ

وقال أيضاً^(٢) :

طَالَ انتِظارِي عَهْدَ أَبَاءِ وَجَاؤَرَتْ فِي الشَّوْسِ مِنْ حَاءٍ^(٣)
 وَبِثِ كَالْشَّوَانِ مِنْ حَاجَةٍ ضَاقَتْ بِهَا نَفْسِي وَأَخْشَائِي
 أَفُولُ لَمَّا ابْتَزَهَا خَاطِبُ مِنْ بَيْنِ أَعْمَامِ وَآبَاءِ^(٤)
 أَرْخَتِ فِي الرَّاعِيْ يَوْمَ اللَّوْيِ؟ لَا تَبْعَدِي يَا بَنْتَ وَرْقَاءَ^(٥)
 إِنْ كَنْتِ حَرَبًا لَهُمْ فَانْظُرِي شَطْرِي بَعْنَيْنِ غَيْرِ حَوْلَاءَ^(٦)
 يَا حُسْنَهَا يَوْمَ تَرَاءَتْ لَنَا مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ يَاغْنَاءَ^(٧)

(١) الأُمُّ (فتح المهمزة) : اليسير ، أى أن هلاك غيره أمر يسير إذا سلمت حبيبته .
 [لعل هنا البيت والبيتين بعده بقية قول الطبيب . والخطاب في « سلت » و « عليك » لمذكرة ،
 وهو بشار . ولعل « بيل » بحربة عن « تبل » . وللمعنى : أن الطبيب يعززه من فقد حبيبته ، أى غيانتها
 عنه ، وضيائها من يده] .

(٢) وقال أيضاً في حبيبته له فارقت بيده حين تزوجت ، وعلمه عبدة أو سليمي التي سبجي .
 ذكرها في الورقة ١٢٠ . من بحر السريع وعروضه وضرره مطبوعة مكتوبة [نرى أن عروضه مطبوعة
 مكتوبة وأن ضريبه أصل] .

(٣) كتب في الديوان « أباه » والصواب أنه « أباء » بوزن فعال للبالغة من أبى يأبى ، أى
 كثير الإباء ، وأراد به الحبيبة ، فذكر باعتبار الشخص بقرينة قوله « وجاورت » ، والشوس جمع
 الأشوس وهو الذي إذا نظر بيقظ نظره من الفض أو الكبر . و « حاء » قبيلة من عرب البن ، كما
 تقدم في البيت ١٠ في الورقة ٢ ، وأراد بذلك أنها منيعة بعد أرضها وشراسة قومها ، وعلمه يريد بهم
 أهل عمان .

(٤) كتب اللوي بلامين ، وعلمه التوى بتون بعد اللام .

(٥) الحرب هو العدو يعني الخارب ، تقول العرب : أحرب أنت أم سلم ؟ [نعم ، حرب]
 [ويقول نصيبي : وقولا لها يا أم عنان خلقني أسلم لنا في حبنا أنت أم حرب ؟]
 وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي : سلام أنت . والشطر (فتح الشين) :
 الجهة ، وقوله : « بعين غير حولا » أى انظرى جهتي بطرف العين نظراً عن قصد لا عن حول .
 وهذا البيت والبيتان بعده مكررة في التصيدة التي أوصها « قد لعب الدر على هامق » في الورقة ١١ ،
 فهذا البيت هو ٢٣ منها

(٦) هذا البيت مكرر وهو ٢٤ من الورقة ١١ [مع تغيير بعض الألفاظ]

كَانُوا أَبْسِتَهَا رَوْضَةً مِنْ بَيْنِ صَفَرَاءِ وَخَضْرَاءِ^(١)

وقال أيضاً (*) :

عَلَيْنِي يَا عَبْدَ أَنْتِ الشَّفَاءُ وَاتْرُكِي مَا يَقُولُ لِي الْأَغْدَاءُ^(٢)

كُلُّ حَيٍ يُقالُ فِيهِ، وَدُوَالْخَلْمُ مُرْجِحٌ، وَلَسَفِيهِ الشَّقَاءُ

لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَا يُعَابُ فَأَغْضِبِي رُبَّ زَارَ بَادٍ عَلَيْهِ الْزَرَاءُ^(٣)

أَنَا مِنْ قَدْ عَلِمْتُ لَا أَنْقُضُ الْعِهْدَ— وَلَا تَسْتَخْفِي الْأَهْوَاءَ

وَعَجِيبٌ ذِكْرُ الْكَرِيمِ، وَلِنَفْسٍ مَعَادُ، وَلِلْحَيَاةِ اقْضَاءٌ

فاذ كري حلقي: أقارب آخر يوم زكي تلك العين البكاء

يَوْمَ لَا تَحْسِبِي يَمِينِي خَلَابًا بِيمِينِي تُوقَرُ الْأَخْشَاء

(١) هذا البيت مكرر وهو أول الورقة ١٢ . أراد اصغرار وجهها من ألم الفراق [دينا كان
بشار يعني بهذا البيت وصف الحبيبة يوم خرجت لخاطبها في زيتها الشيمية بالروضة في صفرتها وخضرتها]

(*) وقال أيضاً (ينسب بعيدة ، والقصيدة من الحيف) .

(٢) عبدة هذه هي أشهر خليلات بشارواً كثُرْهُنْ ذَكْرًا في شعره ولذلك خصها أبو الفرج الأصفهاني بأخبار بشار معها في ترجمة خاصة في الجزء السادس من الأغانى زيادة على أخبار بشار التي ذكرت في الجزء الثالث . وهي عبدة الباهلة من بنى مالك بن وهبان من باهلة ، والظاهر أن اسم أبيها العلاء [لقول بشار : « نعاهما للعلاء العلاء »] ، وتنكى بأم العلاء كما تقدم في طالع قصيدة عقبة بن سلم ، وكناها بشار منة بأم عمر ومرة بأم الوليد ، وستاهما أيضًا عيادة وعيادة ، ووصفتها بالذفائف في ورقة ٥٧ ، ووصفها مرة بابنة الحمود . وهي من أهل البصرة ، وتزوجت برجل سماه بشار « ابن قائد » في البيت ٩ من الورقة ١٥٨ وخرج بها زوجها إلى عمان . وكان بشار قد تعلقها من سماع لطف حديثها ، إذ زارته في مجلسه مع نسوة وكشفها في حمّ لها بواسطة غلامه فقهشت له ، وكانت دائمة على ذيلاته ، وفيها قال :

يا قوم أذن لي من المي عاشقة والأذن تشق قبل العين أحيانا

(٣) [لم تنتِ كتب اللغة كلية « الزرقاء »] .

(٤) قوله : «أقارب» هو على حذف [لا] النافية ، أي اذ كرى حلقى لا أقارب ، وحذف [لا] النافية مع القسم شائع ، قال امرؤ القيس : «فقلت يعن الله أbring فاعدا». وأقارب يعني أقارب وأواس .

(٥) الصعداء (بضم الصاد وفتح العين) : التنفس الطويل كالنهد .

قُلْتُ : نَفْسِي الْفِدَا عَلَى عَادَةِ مِنْتَيْ جَرَى مَا جَرَى وَقْلِي بِرَاءَ^(١)
 فَاعْذِرْنِي يَا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنِّي تَبْتُ مِنَّا مَضِي وَعِنْدِي وَفَاهَ^(٢)
 وَجَوَارِ إِذَا تَحْلَّيْنَ لَمْ تَدْرِي : أَشَاءَ فِي حَلْيَهَا أَمْ نِسَاءَ^(٣)
 يَوْمَ سِلْوَانَ إِذْ يُنَادِي (دِينَنِي أَقْبِلَ) إِلَيْنَا فَعِنْدَنَا مَا تَشَاءَ^(٤)
 يَتَعَرَّضُنَّ لِي بِغَارَةِ الْطَّرْزِ فِي إِذَا أَقْبَلَتْ نَنَاهَا الْحَيَاةِ
 مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ لَا نَنَاهَا إِلَى الْعَلَاءِ الْقَلَاءِ^(٥)
 كَمَهَأِ الْكِنَاسِ تَطْوِي لَنَا اللَّهُ عَلَى وُدَّهِ وَفِنَسَا جَهَاءَ^(٦)
 رُخْنَ يَدْعُونِي إِلَيْهَا فَأَسْكَنْتُ بِسَمْعِي فَضَاعَ ذَلِكَ الدُّعَاءِ
 ضَامِهِنَّ الَّذِي تَمَنَّنِي شُفْلِي بِقَتَّاهِ مِنْهَا التَّسْقِي وَالْحَيَاةِ^(٧)
 نَعَمَتْ فِي الصَّبَابِ فَلَمَّا اسْبَكَرْتُ خَفَّ قَدَامِهَا وَجَلَّ الْوَرَاءَ^(٨)

٧

(١) أي جرى ما جرى مني من الصدود ولكن قلبي لم يتغير عن الحب . وبراء (فتح الباء) وصف بال مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ، وقرى : إننا براء منكم . [في المخلوطة : غادة ، بدل : عادة]

(٢) الشقة (بكسر الشين) : الشقيقة ، يقال : رجل شق وامرأة شقة .

(٣) رواه في المختار : « أجوار في حلتها أم غلاء » .

(٤) [في وسط البيت] ياش ، وعلمه كان هكذا :

يَوْمَ سِلْوَانَ إِذْ يَنَادِيَنِي أَقْبِلَ إِلَيْنَا فَعِنْدَنَا مَا تَشَاءَ

(٥) قوله : « من بنات الملوك » تشبيه بلع ، وفي البيت ياش ، وقوله : « نَنَاهَا إِلَى الْعَلَاءِ » معناه نهها إلى الرغمة أبوها المسمى بالعلاء ، فاكتسبت من اسم أبيها علوا إذ هي ابنة العلاء ، وهذا يدل على أن عبدة ابنة رجل اسمه العلاء .

(٦) [لعل « ودة » يفتح الواو ، اسم سرة من ود] .

(٧) « ضامهين » أي منهين ما عنده شغلي ، فشقلي فاعل ضامهين ، و « حنام » يتعذر التعميل [لعل « منها » معرفة عن « فيها »] .

(٨) « نعمت » أي نأت في نعمة ورفاهية عيش ، قال عمرو بن أذينة من شعراء الحماسة :

يَفَاءَ بِاَكْرَهِ النَّعِيمِ فَصَاغَهَا بِلَاقَةً فَأَدَقَهَا وَأَجَاهَا

واسكريت : استطالت وتعددت قائمتها ، أي شبت . وقدام بضم القاف وتشديد الدال ضد وراء ، وهو من أسماء الجهات ، وأراد به هنا ما يحل في الجهة وهو بدنها القدم ، وقد استعمل قدام هنا غير منصوب على الظرفية ، لأنها من الظروف المتصوفة ، أي التي لا تلزم التنصب على الظرفية ، وأسماء الجهات من الظروف المتصوفة إلا نون وتحت فتصروفها نادر ، ووقع رواية في الحديث : وفوقه عرش الرحمن ، وفي الحديث : يتوقد تحته ناراً .

وَرَآهَا النِّسَاءَ تَفْلُو فَسَبَخَنَ غَلَاءً لِمَا اسْتَيْانَ الْفَلَاءُ !^(١)

هـ كـالـشـفـسـ فيـ الـجـلـاـ، وـكـالـبـدـ رـ إـذـاـ قـنـعـتـ عـلـيـهـ الرـدـاءـ^(٢)

أُنْسِيَتْ قَرْقَرَ التَّعَافِيْ وَفِي الْعَيْنِ دَوَاءٌ لِلنَّاظِرِ وَدَادِ^(٣)

فَخْمَةٌ فَعْمَةٌ بَرُودٌ الشَّنَائِيْا صَعْلَةُ الْجَيْدِ غَادَةٌ غَيْدَاءٌ^(٤)

= واعلم أن الظروف التصرفة من أسماء الأزمنة والأمكنة ثلاثة أقسام : الأول كثير التصرف كيوم شهر وعين وشمال وذات العين وذات الشمال . الثاني متوسط التصرف وهو أسماء الجهات عدا الأربع المذكورة آنفًا وعدا فوق وتحت . الثالث تادر التصرف وهو [فوق وتحت من] أسماء الجهات ومثل الآخر وجين ودون [لعل « جين » في كلام الشارح عرفة عن « حيث »].

ومعنى قوله : « حف قدامها وجل الوراء » أنها مجدهلة الكشح أى غير سنية البطن وأنها وثيرة . العجز ، وذلك من حامد خلقة المرأة عندهم ، قال كعب بن زهير : « هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة » .

(١) نقلوا أى شب شباباً مرياً في أول الشاب والمصدر الفلو بضمتين واسم المصدر الفلام بفتح الفين وباللد والفلوا بضم فكون أو ففتح وباللد ، يقال: غلواء الشاب أوله وسرعته وغلواء الفعن سرعة اتساده . وقوله : فسبعن غلام أى تسبيعها كثيرة متجاوزة الحد لما ظهر لهن سرعة شباب المرأة ، والتسبيع للتعجب من جمالها .

(٢) ذكر وجه شبها بالشمس كلاماً يتوهم الشاعر أنها مثل الشمس في كل الصفات ، فإن من صفات [الشمس] لا تستطيع العين التميي من النظر إليها ، ولذا احتاج إلى تشبيهها ثانياً بالبدر في المحن ، وقد ذلك بوقت تغدوها ، أي وضع القناع على رأسها ، لأن القناع أسود في عرفهم ، فكان وجهها فيه كالبدر في سواد الأفق ، والتلعن : لف الرأس في القناع ، وقد ورد في سفة عمامة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي القرآن : متفعم رؤوسهم ، وأُسند تلعن إلى الحبّهول ليدل على أنها مخدومة لها وصائب يلبسها ثابتها .

(٣) الفرق بفتح النافين وراءين ، ويقال « الفرقل » بلام ف آخره هو ثوب تلبيه النساء مثل
القبعس لا تkin له ، قيل : وال الصحيح فيه قرقل بلام ف آخره وأما الراء في آخره خطأ ، وسيأتي له في البيت
١٨ من الورقة ٠١ ، وأثنائه إلى المفاف لأنه يليس بالتر وغ alcuni في التبرير ، ووقد في النسخة « أنيت قرق
المفاف » بهمزة ثم نون ثم سين من الفسوان ، وهو لا يستقيم له معنى ، واصواب « أليست » بهمزة ولا م
وباء وسين من اللامس ، لأنه ذكر قبل أنها شب واكتملت ، ثم ذكر الآن أنها أليست لابن الشواب
الستحييات العقيقات ، فإنهم إذا شببت البنت ستروها ، وأنه بصد وصف لبستها ، وسيقول : أزرت
دعاة ... أخ ، وهذا موجود في شعر العرب ، قال الأعشى :

ورادعة بالغليب صرفاً عندنا جلس النبائي في يد الورم مفتقة

وورد في خبر قصي بن كلاب : أنه لا تدرع فتاة إلا في بيته ، و قوله : وفي العين دواء ... الخ أى وعيتها لم يستطعوا سترها [من الناظرين فوق منظرها منهم موقع الداء والدواء]

(٤) الفحمة : الضخمة ، والفعمة : المبتلة لها ، والفعل ثم وفعم بضم العين فيها [وبرود : باردة ، وصيغة « فعل » يحتوى فيها الذكر والمؤنث] وصلة الجيد : دقة المتن ، والقادة : المرأة المتنية لها ، والقيادة : قيادة من غيرت (كفرحة) غيرها إذا أمالت عنقها في الشى تدللا واسترخاء .

أَزَرْتُ دِعْسَةً وَتَمَّتْ عَسِيبًا مِثْلَ أَيْمَنِ الفَضَّا دَعَاهُ الْأَبَاءَ^(١)
 وَتَقَالُ الْأَوْصَالِ مَرْبَلَهَا الْحُنْنُ بَيَاضًا ، وَالرَّوْقَةُ الْبَيْضَاءُ^(٢)
 زَانَهَا مُسْفِرٌ وَفَغَرْ نَقْرٌ مِثْلُ دُرَّ النَّظَامِ فِيهِ اسْتِوَاءٌ
 وَقَوْمٌ يَعْلُوُ الْقَوْمَ وَنَخْرٌ طَابَ رَمَانَهُ عَلَيْهِ الْأَكَاءَ^(٣)
 وَبَنَانٌ يَاوِيْهُ مِنْ بَنَانٍ كَنَبَاتٌ (سَقَاهُ) جَمٌ رَوَاهُ^(٤)

(١) الدعسة (بكسر الدال وسكون العين) : القطعة المستديرة من الرمل ، وهو منصوب على الحال على معنى التشبيه البليغ ، كقول النبي :
 بدلت قرا ومالت خوط بان وفاحت عنبراء ورنت غزالا
 أى أبلىت الإزار كدعسة ، أراد تشبيه ما تأزرت عليه ، والعسيب : جريدة من التخل [مستقيمة دقيقة يكشط خوصها] وتنسبها على الحال للتشبيه البليغ أيضا ، أى تمت فاعتها كالعصيب في استقامة ودقة ، وكلما الوسفين محمود في النساء عندهم ، قال عمر بن أبي ربيعة :

أَسْيَالَاتِ أَبَدَانَ دَفَاقَ خَصُورَهَا وَثِيرَاتِ مَا تَلَفَّتْ عَلَيْهِ الْأَزَرُ
 وَالْأَيْمَ (فتح الميم وسكون الثاء) : ذكر الحبة الأيسين الطيف ، وقد يشاروا بشارة المرأة بلون
 الأيم . قال العجاج : « وبطن أيم وقواما علبا » . والأباء : القصب ، جمع أباءة (كماءة) : الفصبة ،
 ولمعنى أنها تتعى في ثن وسرعة كلية الريضاء أرادت أن تدخل أجهزة القصب ، وجعل رقية الحبة لأجهزة
 القصب وعبيتها الدخول فيه مشبهة بكون القصب يدعوها لأن تدخله كقول النبي [في الإبل] :

إِذَا مَا اسْتَجَنَ الْمَاءُ يُعرَضُ فَهُ كَرَعَنْ بَسْتَ فِي إِنَاءٍ مِنَ الْوَرَدِ
 فَعَلَ شَهْوَتِهِ الْمَاءُ كَأَنَّهُ يُعرَضُ فَهُ وَهُ تَسْعَى أَنْ تَرْدِهِ مِبَالَةً فِي حَسْنِ صَفَاتِ الْمُشَاهَةِ [قال
 شارح ديوان النبي : « إنَّه يصف كثرة الأمطار وأنَّه أَيْنَ يذهب يرى الماء في الفدران] .

(٢) ثقال بفتح أوله من سبع اسم الفاعل المتفق من فعل بضم العين عند ابن مالك وهو من الأفعال
 الدالة على الثبوت ولذلك يعد الوصف بها صفة مشبهة عند كثير من القرافين والتحاة ، فمن ذلك وزن فعال
 مثل : جبان ، ومحسان للمرأة الحصينة ، ورزان كذلك المرأة [ذات الرزانة] ، وتنقال كذا هنا [للمرأة
 ذات الكفاف العظيم ولذات الرزانة ، وأغلب المراد بـ « ثقال الأوصال » أنها مئنة الأعضاء ، كما يقال : فلان
 فهم الأوصال] ، والأوصال : الفاعل ، والروقة بفتح الزاء الجمال الرائق ، [ولعل « الروقة » هنا بضم
 الراء يعني الجرأة الرائقة] .

(٣) الأباء (كحاب) : شمام الشمس ، ويقال : إباء بكسر الميم والمد وبهاء عوش المد ،
 قال طرفة :

سَقَهُ أَبَاءَ الشَّمْسِ لَا لَثَانَهُ أَسْفَ وَمَ تَكْدِمُ عَلَيْهِ يَانِدَ
 [ول المراد في قوله : « وَقَوْمٌ يَعْلُوُ الْقَوْمَ » بالقوام الأول : الاعتدال ، وبالقوام الثاني : القامة] .
 « يَاوِيْهُ » النداء للعجب ، وكلمة وع وعوها من كلام الدعا ، بالضر تكون في مثل
 هذا النداء للعجب ، مثل : وبلك وتربيت عيتك ونكلتك أملك . « وَحْمٌ » كتب بالحاء المهملة ، والصواب
 أنه بالجيم ، أى كثيرة ، ورواه (فتح الراء) : الذي يرى لكتنه ، ووو في الديوان موضع لكتمة
 يناسا ، قوله « سَقَاهُ » . [ثنا : « حَمٌ » بضم الحاء كما في الديوان يمكن أن تكون صحيحة ، بمعنى سود ،
 أى سحب حم ، كما يقال : سحب سحم] .

— وَلَهَا وَارِدُ الْفَدَائِيرِ كَالكَرْمِ سَوَادًا قَدْ حَانَ مِنْهُ اتْهَامٌ^(١)
 وَحَدِيثٌ كَانَهُ قَطْعُ الرُّؤْسِ ضِرِّ زَهْتَهُ الصَّفَرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ^(٢)
 لَمْ يُعْلَمْ بِهَا سِوَائِيَّ وَلَمْ تَبْشِدْ لِنَارِ الصَّلَاءِ^(٣)
 وَإِذَا أَقْبَلَتْ تَهَادِي الْهُوَيْنَى إِشْرَأَبَتْ ثُمَّ اسْتَنَارَ الْفَضَاءُ
 لَمْ تَنْلَمْ يَدِي بَحْوَى ، وَلِكِنْ قُضِيَتْ لِى ، وَهَلْ يُرِدُّ الْقَضَاءُ؟^(٤)
 كَانَ وُدَّى لَهَا خَبِيَّاً فَأَنْتَرَعْتُ إِلَيْهَا وَالْأَمْرُ فِيهِ التِّوَاءُ
 وَسَأْلَتُ النِّسَاءَ : أَبْصَرْنَ مَا أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِهَا؟ فَقَالَ النِّسَاءُ :^(٥)
 دُونَ وَجْهِ الْبَغْيَانِ وَخَشَّهُ هَوْلٍ وَعَلَى وَجْهِهِ مَنْ تُحِبُّ الْبَهَاءَ
 وَقَالَ أَيْضًا يَهْجُو الْبَاهِلِيُّ^(٦) :
 يَفْخَرُ الْبَاهِلِيُّ أَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ وَحْدَهُ حِرَّاً مِنْ وَرَاءِ

(١) الوارد من [الشعر و] الشجر : الطويل المترسل ، وتشبيه الشعر بالثوب والشجر قديم من عهد أمرى القبس في قوله :

وَفَرَعْ يَزِينَ الْمَنْ أَسْوَدَ فَاحِمْ أَنْتَ كَفَنَ النَّخْلَةَ التَّنْشَكَلْ

وقوله : « كالكرم سواد » شبهه بالعنブ فدل على أن عنهم كان من الأسود .

(٢) زهته : حنته وزينته الآثار الصفراء والحراء ، والصراء : الترجس ، والحراء : الفقائق .

(٣) في عجز هذا البيت بالمحظوظة ياباني :

(٤) يريد أنه أحبتها اضطرارا دون اختيار منه ، كقول النابغة :

فَرِيحَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظَرَةُ عَرَضَتْ يَوْمًا وَتَوْفِيقَ أَفْدَارِ لِأَفْدَارِ

(٥) يعني أن النساء حذنها فأيدين أن يقررن بمحنتها ، وهذا مأخذ من عمر بن أبي ربيعة :

أَكَانَ يَنْتَنِي تَبَصِّرْنِي عَمْرُكَنَ اللَّهُ أَمْ لَا يَفْتَصِدْ

فَتَضَاحِكُنَ وَقَدْ قَلَنَ لَهَا : حَسْنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ قَوْدٍ !

حَسْنٌ حَلَنَهُ مِنْ أَجْلَاهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَدَادُ

(٦) وقال يهجو الباهلي ، (من يحر المحبف من الفرب الأول والمعروض الأولى) . وبالباھلی هو

أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الحلاق الباهلي الفطالي ، كما في [معجم الشعراء للمرزباني] ص ٢١٦ ، وذكر

أبو الفرج في الأغاني أنه بصرى ، قال [المرزباني] : هو شاعر مكثرا ، كان على عهد المنصور والمهدى

والرشيد . وذكر أنه يسكن بغداد ، وأنه هابي بشار بن برد فاتصف منه ، وأنه فيه يقول :

بَنَلَةُ وَالْدِيكِ كَبَتْ عَزَا وَبَالْلَوْمِ اجْتَرَأْتُ عَلَى الْجَوَابِ

ويصفه بابن خليل ، ويظهر أنه كان أسود اللون وأمه أمة ، كما قال بشار ، فوصفه بالزنجبيل في البيت ١٦

من الورقة ٩٠ ويزنجبيل خالد في البيت ٢٤ من الورقة ٢٠٦ وكان يلقب بالغزير ، وكان معلما ، أى معلم صبيان

له كتاب . وقد قال فيه بشار في البيت ١٧ من الورقة ٩١ : « وما كان في كتابه بكتوب » ، ولقبه =

٨

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ زَافَ لِسْمُوٰ دِ وَالْقَى عَنْهُ قِنَاعَ الْحَيَاةِ :^(١)
 خَبَرْتُنِي الْقِنَاعُهُ عَنْكَ بَشِّيٌّ فَاتَّقُ اللَّهَ فِي أَشْتِكَ الْبَخْرَاءِ
 لَا تَدْعُ زِنْيَةَ وَدَعْ رُبَّ يَخْيَيِي وَاسْأَلْ أَخْتِكَ عَنْ لَذِيذِ الْزَّنَاءِ

وقال فيه أيضاً^(٢)

أَفْرَخَ الرَّنْج طَالَ يَكَ الْبَلَاءِ وَسَاءَ يَكَ الْمَدَّ وَالْوَرَاءِ
 تَنِيكُ وَتَسْتَنِيكُ ، وَمَا لِهَذَا وَهــذا إِذْ جَمِعْتُهُمَا دَوَاهِ
 بَكِيَتَ خِلَافَ كَنْدِيرِ عَلَيْهِ وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الْحَرْبِ الْبَكَاءِ^(٣)
 فَحَدَثَنِي فَقَدْ نُفِضَتْ عُمْرًا وَكِنْدِيرًا أَقْلَى فَتَّى تَنَاءِ^(٤)
 كَفَ شُفَلًا تَنَبَّعُ كُلُّ أَيْزِ أَصَابَكَ فِي أَشْتِكَ الدَّاءِ الْعَيَاةِ
 أَمَا فِي كُرْبُجِ وَنَوَى لَقَاطِي وَأَغَارِ تَجْمِعُهُمَا عَزْرَاءِ^(٥)
 تَشَاغَلُ آكِلَ التَّمَرِ أَنْتِجَاعًا وَتُكَنْدِي حِينَ يَسْمَعُكَ الرَّعَاءِ^(٦)

= في بعض شعره بأبي كشكش وبفرخ الزنج . وعاش الباعلى بعد بشار ، وله شعر في موت بشار وفي موت حاد عجرد ، ذكره أبو الفرج الأصفهانى في ترجمة بشار وفي ترجمة حاد عجرد ، ولم يذكر في الأباء ولا اسم أبيه .

(١) [زاف : مثوى مستريح للأعضاء].

(٢) وقال فيه أيضاً ، أى في هباء الباعلى ، وهي من بحر الوافر .

(٣) « كندير » ضبطه في الديوان بكسر السكاف ، والظاهر أنه علم مشتق من « الكندر » بضم السكاف والدال ، وهو الحمار الفلبيط ، وقد نبذ به الباعلى سرات ، وقد مات كندير كما أشار إليه بشار في البيت ٩٢ من الورقة ٩٢ وسيذكره في البيت ٢٠ من الورقة ٢٦١ .

والحرب بفتح الحاء وفتح الراء مع حرفة [المذكور في كتب اللغة أن الحرب (فتح الراء) مطلع النخل ، مفرد « حرفة » (بزيادة الناء) . ولعل المراد هنا من « الحرب » مصدر : حرفة ، أى سبله ما هو عزز عليه] و « خلاف » هنا يعني « بعد » كقوله تعالى : فرح المخلوقون بعمدهم خلاف رسول الله . وأراد بشار بعد موت كندير .

(٤) [يجوز أن تكون المفردة في « أقل » للاستفهام].

(٥) ضبط في الديوان « كرج » بضم السكاف ، وفي اللغة : الكرجحة ضرب من العدو ، ولم يذكروا فيها وزن فعل [رعا كان عرضاً عن الكرج] (بضم السكاف وسكون الراء وفتح الياء بدهاجم) قال الفويون : إنه المأمور أو متابع حاولت البقال ، وذكر ياقوت أنه موضع قريب من الأهواز من جهة البصرة] . « واللقطاط » بفتح اللام السibil الذى تحمله متاجل المصادر . والمدى أنه من فقراء أهل البدية .

(٦) كتب في الديوان يشاغل بتحية ، والصواب أنه بقوية .

وَعِنْدِي مِنْ أَيِّكَ الْوَغْدِ عِلْمٌ
وَمِنْ أُمٍّ بِهَا جَحْجَحَ الْفَتَاهَ
أَبُوكَ إِذَا غَدَا حِنْزِيرُ وَحْشٌ
فَمَا يَأْتِيكَ مِنْ هَذَا وَهَذَا
أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَبَا قَدِيمًا
نَتِيجَ سَيِّنَ حِنْزِيرٍ وَكَلْبٍ
أَفْرَخَ الزُّنْجِ كَيْفَ نَطَقَ بَاسِي
رَضِيتَ بِأَنْ تُنَاكَ أَبَا بَنَاتٍ
وَقَدْ قَامَتْ عَلَى أُمٍّ وَأَخْتٍ
إِذَا نِيَكَتْ حُشْبَةً صَاحَ دِيكُ
فَدَعَ شَمَّ الْأَكَارِمُ ، فِيهِ لَهُو
لِأُمَّكَ مَضْرَعٌ فِي دُلُّ حَيٍّ
وَقَدْ تَجَرَّتْ بِأَخْتِكُمْ «غَنِيٌّ»
أَصَابُوا صِهْرَ زِنْجِيِّ دَعِيٌّ
فَمَا اغْتَبَطَ فَتَاهَ بَنِي «غَنِيٌّ»

(١) قوله «أبا» تبيّن للثيم ، وكذلك قوله «وأمات» ، وقوله «قدِيمًا» أي من قديم الزمان ، وجمع «أاما» على «أمات» وهو قليل ، والمشهور في جمه : أمهات بناء على أن أصل أم أمهة ، وقيل : إن «أمات» لجمع الأم من الحيوان .

(٢) [السکار کاٹھ جمع کرہ ، ولم تذكر كتب اللغة التي بين أيدينا هذا الجمجم ، ويعکن أن تكون الكلمة معرفة عن «السکار» بضم السکاف والمیم وتشدید الراء] .

(٣) [الأبه : التهمة . وفي المخطوطات ضبطت الباء مفتوحة ، ولعلها ساکنة] .

(٤) [حشة كتبت في المخطوطات بالحاء المعجمة ، وقد صررت في البيت الأسبق «حشبة» بالحاء المهمة] .

(٥) [الضناه ، بفتح الضاد : كثرة الولد ، وربما كان الضناه يكسر الضاد : مصدر ضانى الأمر : ظنناه وعاناه] .

٩ وقال أيضاً هجو يحيى بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس (٤) :

لَا تَبْغِ شَرَّ أَمْرِيٍّ شَرًا مِنَ الدَّاءِ
وَاقْدَحْ بِعِلْمٍ وَلَا تَقْدَحْ بِشَحَنَاءِ (١)
مَالِي وَأَنْتَ ضَعِيفٌ غَيْرُ مُرْتَبٍ
أَبْنِي عَلَيْكَ وَتَفْرِي غَيْرَ إِبْقاءِ (٢)
مَهْلَأَ إِنَّ حِيَاضَ الْخَرْبِ مُسْتَرْعَةَ
مِنَ الدُّعَافِ مِرَارٌ تَحْتَ حَلْوَاءِ (٣)
أَحِينَ طَلَّتْ عَلَى مَنْ قَالَ فَافِيَةَ
وَطَالَ شِغْرِي بِعَيْ بَثَدَ أَحْيَاءَ (٤)
أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَانِنَا حَوْلَاءَ (٥)
لَوْ قَدْ وَسَمْتَكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلَاءَ
أَطْلَبْ رِضَائِي وَلَا تَطْلُبْ مُشَاغَبَتِي (٦)
لَا يَحْمِلُ الضَّرِّعُ الْمُقْوَرُ أَعْبَادِي (٧)

(٤) وقال هجو يحيى بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس (من بحر البسيط ومروضه غبونة وضرره مقطوع) : مستعملن فاعلن مستعملن فعلن ... فعلن () ويعني بن صالح هذا لم أتف عليه ، ولكن أيام صالح بن علي كان أمير مصر والثأم في خلافة أبي جعفر المنصور وأمير الحج في سنة ١٤١ ، قال ابن حزم : وكانت في أولاد صالح نزوة وزراء [وولاية في] منبع وأعمال حسن وقنسرين ، وعقبه كثير في تلك الجهات . والظاهر أن سبب هذه القصيدة أن يحيى هنا قد انتصر لحاد عجرد بحمل بشار ذلك لصلة بين حاد وأم عبي .

(١) يقول : إنك تقدح في ، فأنت بعملك هنا تطلب شر رجل هو أشد شرا من الداء ، واقدح في عالم ولا تقدح ببعض فجعلك البعض على أن تتجاوز في الحد في التقدح ، فقوله « شر » الأول اسم جامد وهو ضد الحمد ، و « شر » الثاني أفعال تفضيل نائب عن أشر ، وقد ثبت في النسخة منصوباً على الحال وإن كان صاحبها نكرة ، لأنه لما كان نكرة معروفة تزل معزة المعرفة ، والأحسن أن يضبط بالطر .

(٢) قوله « وأنت ضعيف غير مرتب » جلستان معتبرستان [والظاهر أنه جملة معتبرة] بين « مالي » و « أبني عليك » أي مالي لا أترض لك بالمجاهد مع أنك ضعيف غير مرتب ، أي غير مشرف ولا عال الحظ ، وقوله « وتفري » أي تكذب ، فرأي فري أي كذب ، وقوله « غير إبقاء » أي من دون أن تبق من شرك وأذاك شيئاً ، ورواوه في المختار « وتأنى غير إبقاء » أي فعل ما لا إبقاء فيه [لعل « تفري » هنا ، يعني : تقطع] .

(٣) الدعاف (ضم الحال) : السم ، وأراد بالحرب حرب المهاجمة ، [وصار جمع مرة — من المرأة — كما في مستدرك الناج] .

(٤) [في الخطوط] : طلت بفتح الناء ، وضبطها الشارخ [ضم] .

(٥) يريد أنك تتظر علينا يطرد عينك كنطر الأحوال ، ولو كنت هجوتك لكتت كالأحوال يوم بالشيء أخمن بالنهار فيذهب حوله ، بفضل الأذى الحاصل من الهجاء كالسم [المليس] ، وجعل حصول الارتعاش به عن الشر كنزوال الحول بالسم بالنهار . [ورواية المختار : « من بعض لنا »] .

(٦) الشاغبة : تداول الشر وتهيجه ، والضرع ككتفت : الضعيف ، والمقور يعني المثور ، وهو المطلي بالفار ، وهو الفطران أو ما يشبهه من الرقة لمرضه ، وبكون ضعيفاً لا يستطيع العراك ، وقد أدى بصيغة مفعل كخضر ومصفر ، وهو اسم فاعل من أفعال ، فكانه بي له وزن أقوى يعني صار مطلياً بالفار ، فاغتر في صحة سماع هذا من العرب ، والمروف : المغير ، كافي حدث الأنبنة . [الرأى عندنا : أن =

ذَرْتُ فِي الشَّمْسِ لِلَّدَانِي وَلِلَّنَّا^(١)
 وَأَشْتَ مِثْلِي قَمْ يَا مَاضِعَ الْقَاء^(٢)
 رَحْبُ الْمُسَالِكِ نَهَاضٌ بِرْلَاء^(٣)
 إِلَى الْجَبَاءِ وَمَأْخُضُرٌ رِّرْقَاء^(٤)
 لِكَنَّهُ قُرْشِي فَرْخُ بَطْحَاء^(٥)
 فَلَا يُلَامُ وَإِنْ أَجْرَى مَعَ الشَّاء^(٦)

نَّا الْمَرْعَتُ لَا أَخْفَقَ فَلَى أَحَدٍ
 يَقْدُو الْخَلِيقَةَ مِثْلِي فِي مَحَاسِنِهِ
 إِنْ إِذَا شَفَلَتْ قَوْمًا فِيَّا حُبِّهِمْ
 يَتَوَوَّى الْوُفُودُ وَأَدْعَى قَبْلَ يَوْمِهِمْ
 لَوْ كَانَ «يَخْبِي» تَمِيمِيًّا أَسَاتُ يَهِ
 «يَخْبِي» فَتَّى هَاشِمِيًّا عَزَّ جَانِهِ

«المتور» هو المحنى المزيل للتغير ، وقد ذكر المغويون ذلك في كتبهم ، وبينوا الفعل «اقور» (بنشديد الراء) والمصدر «اتورارا». يقول بشار: لا يستطيع الضعيف الذي تبالغ فيه الضعف بالانحناء والهزال أن يحمل أعبائه [والأعباء جمع عبء] ، وهو التقلل .

(١) المرعut بالعين المهملة . تقدم وجه تلقيب بشار بالمرعut في المقدمة .

(٢) [في المخطوطة : قم ، وقد كتبها الشارح : فقم] الفلاهر أنه أراد عاضع الماء الكناية عن الحق وسوء وضع الأشياء موضعها ، [و قريب من ذلك قول العرب في أمثالهم : أحق من لاعق الماء] .

(٣) [قد استشهد بهذا البيت الزمخشري في أساس البلاغة ، قال : « وهو نهاض بيرلاء ، أى بخطبة عظيمة ، قال :

إِنْ إِذَا شَفَلَتْ قَوْمًا فَرْجُهُمْ رَحْبُ الْمُسَالِكِ نَهَاضٌ بِرْلَاءٌ »

وكذلك استشهد الجوهري في الصحاح بهذا البيت ، قال : « وفلان نهاس بيرلاء ، إذا كان من يوم بالأمور العظام ، قال الشاعر : إِنْ إِذَا شَفَلَتْ قَوْمًا فَرْجُهُمْ ... لَخُ ، ومثله في السان والتاج ، وجاء في أمال القال (ج ١ ص ٥٢) نقا عن الأسمى قول الأعرابي يصف نفسه : « حال أعباء ، نهاس بيرلاء » ثم شرح أبو علي البزلاء فقال : « والبلاء : الرأى الجيد الذي ينزل عن الصواب ، أى الذي يشق عنه » [(٤) أى يعم الوفود يتلقنون العطاوة وبجعل عطاف ، يريد لها من القبول عند الملقأة ، و«الرقاء» أراد به هنا الشفيع والمتوسل به] [ولم ذلك مبني على أن « الرقاء » الناث في الرقية ، أى أن بشارا ليس بمحاجة إلى رقية تفتح له باب الخليقة . وربما كانت كلة « الرقاء » معرفة عن « الرقاء » بالفاء . من : رباء حاباه ، أو من : رفأ بينهم : أصلح ، أو مجاز من رفأ الثوب ورفأه] .

(٥) في الديوان «أسأت به» والظاهر أنه «أسأت له» [التمدية بالباء المعروفة لنا في قول كثير عزة :

أَسَيْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَى لَا مُلْمَةَ لِدِينَا وَلَا مُقْلَيَّةَ إِنْ تَقْتَلَتْ

كَافَ أَمَالَ الْفَالِي ج ٢ ص ١٠٩ . والأغانى ج ٩ ص ٣٠ والحزنة ج ٢ ص ٣٨٠ وغيرها ، وكذلك في قول ابن الروى كاف في زهر الآداب ج ٢ ص ٦٦ :

مَا لِعَانَ مِيَثَاتَ بِنَا ، وَلَا إِلَى السَّيَّاتِ طَولَ الدَّهْرِ تَحْتَنَاتَ]

(٦) [يبدو لنا أن «أجري» هنا ، أى أى بغيره ، ومنه كلبة مجرية : لها جراء ، أى كلاب صغار .

والثاء جمع : شاة] .

نِعَمَ الْفَسَقَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ لَا نُدَافِعُهُ
مَا زَالَ فِي سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ مَذْتَهُ
يَا أَسَدَ الْحَلَّى إِنْ رَاحُوا لِمَأْدَبَهُ
لَا تَحْسِبَنِي كَأَيْرَ بْنَ تَمَسْحَةَ
فَذَسَبَحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِيْ « أَبَا عَمِّرِ »
كَوَيْتُ قَوَمًا يُمْكِنُونِي فَمَا صَبَرُوا
وَرِبَّمَا أَغْرَقَ الْأَذْنَى قُلْتُ لَهُ
إِنْ كَانَ مِنْ نَفْرِيْ أَوْ نَجْلَّ آتَانِيْ

(١) الكلاء (فلاه) أتي الكل (فتح الكاف) وهو البعيد في النسب ، مشتق من كل كلاماً عبي ، والإعباء يستلزم البعد ، ومنه سميت الكلالة في الميراث حين لا يكون للبيت أصول ولا فروع أحياء ، وأراد بها هنا من لا يشبه نسبها زوجها ، فهو تعريض بالهنجو بأن المؤمن جاءه من قبل أمه ، كقول حسان في حجاج أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

وَانْ سَامَ الْجَدُّ مِنْ أَلْ هَانِهِ يَنْوَ بَنْتَ مَخْزُومَ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ
أَيْ وَجَدَكَ لِلَّامَ عَبْدَ [صيغة الكلاء ، يوزن فعلاه ، لا وجود لها فيها بين أيدينا من كرت اللغة ، إلا أنها نسب إلى فعل في « الكلاء » يعني صرفاً الفن ، إذ يرى أنه فعلاه لا : فعل ، لأن الربع تكل فيه . ولعل المراد بكلاء : سوق بالبصرة ، كما في باقتوت ، أى أنه سوق وان كان كريم المثلث] .

(٢) مقابلًا (فتح الباء) : كرم النسب ، وهو اسم مفعول من قوله « قوبيل نبه » أى كرم ويقال : مقابل مدار ، بفتح الباء فيما ، يعني كرم الطرفين من قبل أخيه وأمه . البردي بنات قصي رفيق ينبع على المياه ويكثر في نيل مصر وهو يدق فيخرج من قصبه مثل القطن كان القبط يخذلون منه ورق وكاملقاء من جهة الأم .

(٣) هذا من سوق النم في صورة اللوح ، يقول : ن دعى القوم لما دية فأنت شجاعهم ، وإن مشوا للقتال فأنت تعليمهم ، والتعلب جبان كثير المراوغة ، وقوله « ذانوا » بذلك معجمة يعني مشوا مشيا بتبتت في اللغة : ذات مشى في تقارب وتفرج بين رجله ، ولعلها — كما هي أظهر في المخطوطة — : زاف أسرع في غاليل [] .

(٤) أبو عمر هو خاد عبرد ، وقد كتبه بذلك في فصيدة تأتي في الورقة ٢١٠ . وربما معناه حبس ، ومفعوله مخدوف في كلامهم ، أى ربع نفسه أى جسمها ، يعني استيق راحتها ، يقال اربع على نفسك يعني ارتفق ، كما ورد في حديث الدعاء بالبلهر : أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً . والمعنى هنا فعل رجعت لابهاج الناس وتبليحهم حتى هجوت أنا أبا عمر بذلك غضبت له . [الظاهر أن قوله « سبع الناس من وسمي ... » معناه : تعجب الناس من هجاني الشبه بالسي و قالوا : سبحان منه . فالتعبير به « سبحان الله » و « سبحان من هذا » مما استعمله العرب في التعبير ، والظاهر كذلك أن قوله « ربعت على تسبيح ... » هو من قوله « ربعت على فعل فلان » إذا لم تتجاوزه وانتدبت به فيه . ومعنى البيت : لما رأى الناس أن قد وسمت وكويت أبا عمر بهجائي تعجبوا منه و قالوا : سبحان من هذا السي ، فهل انتدبت يا عبي بهم في هذا التعبير ولم تتجاوزه إلى مشائعي ؟ ! وفي المخطوطة : قوله ، بفتح الناف ، وقد ضبطها الشارح بالضم [] .

فُلْ مَا بَدَأْكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ
يَنْزُو اللَّهِ يَسِيرٌ وَلَوْ أَقْتَلَ مِنْزَرَةٍ
مَا زِلتَ تَطْعُنُ بِالْمَلْعُونِ فِي دُبُرٍ
هَلَا مَنْعَمْ « بَنِي وَادَانَ » أَمْكُمْ
بِثُمْ نِيَامًا وَبَاتَ الْمَذْيَاجُ يَنْفُضُّهَا
وَبِلْ أَمْسِيَهِ نَبَطِلِيَا فَضَّ خَانَهَا
وَقَالَ أَيْضًا (*) :

لَا يَشْتَرِي الْخَمْدَ يَاعْطَاءِ (١)
صَاحِبُ تَقْدِيرٍ وَإِبْقاءِ (٢)
فُضُّلُوكُ اخْوَانَ وَآبَاءِ (٣)
بِالْفَتْحِ تَبَكِيَ بَيْنَ أَعْدَاءِ
حَدَّثَنِي عَنْهَا بِأَشْيَايَا
مَنْدِيَةِ بِشْرًا وَبِشْرُ فَتَى
عَلْجُ بِعْلَجُ مِنْ بَنِي « دَابِقِي »
فِي نَفْسِهِ شُغْلٌ وَفِي بَيْتِهِ
يَا بِشْرُ مَا بَالُ الَّتِي وَقَتَتْ
يَا بِشْرُ حَمَّامُ بَنِي يَشْكُرُ

وَقَالَ أَيْضًا (٤) :

أَجَارَنَا مَا بِالْهَوَافِ خَفَاءُ وَلَا دُونَ شَخْصِي يَوْمَ رُختُ غِطَاءُ (٥)

(١) [تطعن : لعل ضبطها بالبناء المجهول].

(٢) وقال أيضاً في هجاء من اسمه بشر من أهل دابق ، من بحر السريح وعروضه وضرره مطلع مكتوف [نرى أن عروضه معلومة مكتوفة وضرره أصل].

(٣) منتقى بثرا : جملته لي أمينة ، وهو يعني وعدتني ما أتعهدا ، قال كعب « فلا يغرنك ما منت وما وعدت » وجعل بثرا نفس الأمينة ، والمراد عطاها بشر .

(٤) دابق : بلدة بخلب . [والتقدير : التقدير والتضييق في النفق].

(٥) [في المخطولة : « آباء » وقد كتبها الشارح : « آراء »].

(٦) وقال أيضاً : هذه الفصيدة قالها في شعر جرى بينه وبين حاد وكان يزري به في مجلس عقبة ابن سلم . وقد ذكره في الفصيدة الآتية في الورقة ١١٩ وفيها غزل وفيها أيضاً تعريض بتقصير عقبة في حقوق الصدقة ، وهذه الفصيدة من بحر الطويل وفي عروضها وضررها اضطراب بين قبض وحذف مما هو غير معهود ، وتفصيله يطول بما فعل الناظر عمره [يقتضي النظر أن هذه الفصيدة من الطويل وعروضها مقبوسة وضررها معدوف ، وذلك المعهود في الضرب الثالث من هذا البحر].

(٧) [في المخطولة : « رحت » بضم الناء ، وضبطها الشارح بالكسر].

دُفِعْتُ كَأَنِي وَالْعَدُوُّ مَوْلَهُ
وَشَتَّانَ أَهْلَ الْجُودِ وَالْبُخَلَهُ^(١)
وَلَيْسَ لِمَعْرُوفٍ الْبَخِيلُ بِهَاكَهُ
عَرْوَسٌ عَلَيْهَا الْدُّرُّ ، وَالْفَسَاهَهُ^(٢)
مَرَارًا وَلَكِنْ فِي الْفُؤَادِ عِصَامَهُ^(٣)
وَفَارِقَ مَنْ يَهُوَى وَبُتَّ رَجَاهَهُ
يَأْيُّدِي الْأَعَادِي ، وَالْبَلَاهَ بَلَاهَهُ
وَمَا كَانَ مِنِ الْحَيِيبِ خَفَاهَهُ
تَهَادِي عَلَيْهَا قَرْقَرَهُ وَرِدَاهَهُ^(٤)
وَقَامَ نَسَاءٌ دُوَاهَهَا وَإِمَاهَهَا^(٥)
جَرَى بِالرُّثْقَ في عَيْنِهَا لَكَ مَاهَهُ^(٦)
وَشُبَّهَ لِي أَنَّ الْمَضِيقَ فَضَاهَهُ
وَفِيهَا دَوَاهَ لِلْقُلُوبِ وَدَاهَهَا^(٧)
وَدَانَعَ حُبِّ مَا لَهُنَّ دَوَاهَهُ :

— ٢٠٥ —

أَحِنُّ لِمَا أَلْقَ وَإِنْ جِئْتُ زَانِهَا
وَمَنْيَنَا جُودًا وَفِيكِ تَشَاقِلُ
عَلَى وَجْهِ مَفْرُوفِ الْسَّكِيرِ بِشَاشَهُ
كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ رَاحِتِهِمَا
وَقَدْ لَتَتْ نَفْسِي فِي الرَّبَابِ فَسَاحَتْ
تَعْمَلَ وَإِلَى « أُمْ بَكْرٍ » مِنَ اللَّوَى
فَأَصْبَحْتُ مَخْلُوعًا وَأَضْبَعَ حَبْلَهَا
خَيْبَتْ لِعِينِي مِنْ « ضَنِينَةً » سَاعَتْ
وَآخِرُ عَهْدِي لِي بِهَا يَوْمَ أَفْبَتْ
عَشَيْهَهُ فَأَمَتْ بِالْوَصِيدِ تَعَرَّضَنَا
مِنَ الْبَيْضِ مِعْلَاقُ الْقُلُوبِ كَأَنَّهَا
إِذَا أَشْفَرَتْ طَابَ النَّعِيمُ بِوَجْهِهَا
مَرِيضَهُهُ مَا يَعْنِي الْجَوَانِحُ بِالصَّبَّا
فَقَلَّتْ لِقْلُبُ جَائِمٍ فِي ضَمِيرِهِ

(١) رواه في المختار: « ومنينا جوداً وأنت بخيلاً » والشاق المطل في العطاء فهو يعني البخل [ضبط الشارح الثاني في « ومنينا » والكاف في « وفيك » مفتونجين ، والظاهر — كما يلوح في المخطوطة — أنها مكسورة تان ، ليناسب ذلك البيتين السابعين ويناسب الرواية الثانية].

(٢) شبه عطايا الكرم بالمرروس في حسناها وزرها ، وعطايا الأمائم بالنساء في شحومها وتلطفها ، وإن كانت كلنها امرأة كما أن كلنها العطيات عطية .

(٣) [عصاء : مصدر عاماء ، أى عصاء وخالقه] .

(٤) [القرقر : لباس المرأة ، وقد سبق ذكره في صفحة ١١٧ من هذه الطبعة] .

(٥) [الوصيد : فداء الدار] .

(٦) [معلاق القلوب : أى أن القلوب تتعلق بها] .

(٧) روى في المختار المضراع الأخير « وفيها دواء للعيون وداء » فيكون المراد بدواء العيون حسن النظر وبالداء ما تغير العين إلى القلب من الحسرة ، فكأن الداء جاء من العيون ، قال النظام :

أَنَّ الْعَيْنَ عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا جَنَتْ كَانَ بِلِيْهَا عَلَى الْأَجَادِ

أَوْ أَرَادَ مَا تَعَاسَهُ الْعَيْنَ فِي الْحُبِّ مِنِ السَّهْرِ . وَرُوِيَ فِي الزَّهْرَةِ (٣٣) « بِالضَّفَنِ »

عوض « بالصبي » .

١١

وَقَدْ نَزَّلْتُ «بِالرَّازِيَّينِ» لِقَاءً^(١)
وَلَيْسَ لِمَا اسْتَبَقَيْتُ مِنْكَ بِقَاءً
وَقَدْ كُفْتَ تُجْحِي وَالْبَيْوَتُ رِنَاءً؟^(٢)
وَأَكْثَرُ حَاجَاتِ الْمُعِبِّ لِقَاءً
وَمَا كَانَ لِي لَوْلَا النَّوَالُ جَرَاءً^(٣)
وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا تُحِبُّ شِفَاءً^(٤)
وَمَا لِمُؤْمِنِ العَاشِقِينَ خَلَاءً
تَعْنَى الْفَنِّ أَمْرًا وَفِيهِ شَفَاءٌ
وَمَا كَانَ مِنْهَا بِالْوَفَاءِ وَفَاءٌ
لَقَمْرُ أَبِيهَا مَا جَرَّتْنَا بِنَائِلٍ

تَعَزَّ عَنِ الْخَوْرَاءِ إِنَّ عِدَاتِهَا
يَمُوتُ الْهَوَى حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ هَوَى
وَكَيْفَ تُرْجِي أَمَّا بَكْرٌ بَعِيدَةَ
أَبَى شَادِينْ «بِالرَّازِيَّينِ» لِقَاءً،
فَأَضَبَّخَتْ أَرْضَى أَنْ أَعْلَلَ بِالْمُنْفَى
فَيَا كِيدَا فِيهَا مِنَ الشَّوْقِ قَرْحَةٌ
خَلَّاهُمْ مَنْ لَا يَتَبَعُ الْهَوَى وَالصَّبَا
تَمْنَى أَنْ تَلْكُسَى الرَّبَابَ وَرُبَّمَا
لَقَمْرُ أَبِيهَا مَا جَرَّتْنَا بِنَائِلٍ

(١) العادات : جمع عدة ، اللقاء (كباء ، بقاء) هو القاء على وجه الأرض ، وهو كل ما يرى به الأرض من فئات وغيره [وكل خبيث يسير حقي ، أو هو : الشيء القليل وما دون الحق] ، وهو خبر « إن » ، قوله « وقد نزلت بالرازيين » جملة معترضة ، والرازيان : اسم شهر بين واسط وبغداد [قال في القاموس : الرازيان : نهران أسفال الفرات] والمي : أتل إن حلوها بالرازيين جعل لقاء هاسيلا ، فهذا قول زهير « فهن ووادي الرس كايد الفم » أي في سهولة الحصول [الذي نراه في معنى البيت هو أنه يأمر قبله بالتصبر عن تلك المرأة الحوراء وألا ينظر بعين الرجال والأهتمام إلى وعدها لأن عداتها صارت قليلة أو طفيفة فهي لا تهم بها بعد أن نزلت بالرازيين وأصبحت بعيدة آية لقاء لا يرجح منها لحبه شفاء . المخ . انظر الآيات الآتية بعد] .

(٢) « رِنَاءُ » بكسر الراء ، أى والبيوت متناظرة ، يقال حى حلال ونظر أى متباورون ينظر بعضهم بعضا ، وقد فسر به قوله تعالى : وأغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَتَمْ تَنْظَرُونَ ، ينظر بعضهم بعضا ، في الصحاح : « يَقَالُ فَوْمُ رِنَاءٍ ، أَى يَقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَكَذَلِكَ : يَوْتَهُمْ رِنَاءُ » .

(٣) [في معنى البيت غموض ، ولعل معجزة : « وَمَا كَانَ لِي لَا التَّوَالُ جَرَاءً » .]

(٤) نصب « كيدا » على أنه نكرة غير مقصودة ، والمراد كيده ، وهي معروفة ، ولكنه أراد نداءه بصفة التكثير لا بصفة الفصد ، ومثله كثير في كلام العرب ، إذ ليس المراد بالنكرة غير المقصودة أنها مجھولة ، بل المراد أن المنادى لا يقصد إليها من جهة التعریف ، بل يقصدها من حيث إنها واحدة من جنسها [الظاهر في قوله « فَاكِيدَا » — إذا كان منها — أنه منادي منصوب لأنَّ نكرة موصوفة بالجملة بهذه فهو شيء بالمقابل ، أما إذا كان غير منتون فربما كانت الألف مبدلة من ياء التسلتم ، وأقرب منه أنه متوجه له جاءت في آخره ألف النسبة مثل قول مجنون ليلي : فواكيدا من حب من لا يحبني ومن زفات ما لمن فناه

وقول قيس بن ذريع :

وأهبركم هجر البغيض وحكم على كيدى منه كلوم صوادع
فواكيدا من شدة الشوق والأسى وواكيدا أنى إلى الله راجع [

وَخَيْرٌ خَلِيلِكَ الَّذِي فِي لِقَائِهِ
وَمَا الْقُرْبُ إِلَّا مُقْرَبٌ نَفْسَهُ
وَلَا خَيْرٌ فِي وَدٍ اغْرِيَ مُتَصَنِّعٍ
سَاعْتَبُ خَلَانِي وَأَعْذِرُ حَاجِبِي
وَتَمَالَى لَا أَغْفُو وَإِنْ كَانَ سَاءً فِي
عِنَابِ الْفَقَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلِيهَةٍ
صَبَرْتُ عَلَى الْجُلُلِ وَلَسْتُ بِصَابِرٍ
وَإِلَى لَا سَتَبَقِي بِحُلْمِي مَوْدِقِي
قَطَعْتُ مِرَاءَ الْقَوْمِ يَوْمَ مَهَايِلٍ
وَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا رَبِيعَةَ أَنِّي

(١) يريد خير نوعي الأصحاب الخليل الذى ترتاح عند فلاته وتحفظ ودك عند مقبه وهو معنى قوله
غناء بفتح الفين وهو كفاية للأمر المهم ، وضده الخليل الذى يعتنك حاضراً وينساك غائباً ، وهذا البيت هو
ابتداء التخلص إلى المقصود من القصيدة .

(٢) جرم من العرب الباشدة ، وهم بنو جرم بن قحطان ، كانت مثاهم بجبل قعيقان بأعلى مكة وكانت لهم قبة وملك ينكة ، وصاهرهم إسماعيل عليه السلام ، ثم غلبتهم خزاعة على مكة ، فخرجت جرم من المحيط قاصدة اليمن في حدود سنة ٥٥ قبل الميجرة ، فأصابتهم في طريقهم رعاف وبائي ، فانقرضوا بطريق اليمن بعوض يقال له «إضم» بكسر الميم وفتح الناد المجمعة . وأما «صلاة» ففتح الصاد وبالد ، وهو ترجم صلاة لضرورة الشر ، وأحسن الترجم ترجم ذي الثاء ، وهم بنو سلامة بن عمرو ابن خوبيقه من بن الحمرث بن ثمير من قيس عيلان ، وفي بن الحمرث بن ثمير شرف بين غير وعددهم ، ومن جلوسهم بنو صلاة وبينو شريخ ، وبليقان بالقلابين (بكسر الفاف) . وقد أراد بشار أن القريب هو المقرب نه ولو بعد نسبه ، فتشيله بجرائم في ذلك ظاهر ، وأما ثانيةه بصلة فلم أدر وجهه [ولمع «صلوة» الوارد في البيت عرف عن «صلوة» بضم الصاد ، وهم سبباليمن].

(٤) اعْتَبْ (بضم الميم) : أذْيَلْ عَنْهُمْ ، أَى أَعْذِرْهُمْ ، قَالَ تَعَالَى : « وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوْ فَأَنْهُمْ مِنَ الْمُجْرِمِينَ » وَهَذَا مَثَلٌ أَعْذَرَ إِلَيْهِ إِذَا أَزَّالَ عَذْرَهُ .

(٤) الجيل فعل مؤنث الأجل ، وأراد بها الواقعه العظيمة كالصبية وغوها [استعمل بشار كلة زراء] في هذا البيت وفي بيت آخر في س ١١٥ من هذه المطبوعة . وهذه الكلمة لم تذكر في كتب اللغة]

(٥) كتب في الديوان « مهابيل » بالموحدة ، وذكر في البيت ١ من الورقة ١٤٠ [ياء] بعد الألف فهي الصواب ، والمهابيل جمٌّ مهيبٌ ك مجلسٍ مصب الرمال ، مشتقٌ من حالٍ عليه التراب إذا سبه ، والرمل كذلك ، ومن أسماء الأماكن الأهلل فلمله في رملٍ كثير .

(٦) عليا ربيعة آى أفالهم ، كقول زهير : « عظيمين في عليا معد هديها » أو سكان السروان منها ، وفي رواية « عليا معد » كاف المختار . وكتب في الديوان « عينا » وهو غريب .

ترَكَتْ أَبْنَانِهِنَا بَعْدَ طُولِ هَدِيرَةٍ
مُصِيغًا تَأْنَى الْأَرْضَ مِنْهُ خَلَاءً^(١)
لِمُسْتَكْبِرِ فِي نَاظِرِهِ عَدَاءٌ
تَزَلُّ القَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَاهَةٌ قَضَاهُ^(٢)

وقال أيضًا^(٣)

وَذَفَتْ مُرْءًا بَعْدَ حَلَوَاءٍ
شَطْرِي يَعْيَنْ غَيْرِ حَلَوَاءٍ^(٤)
مَكْسُورَةَ الْقَمَنْ يَاغْفَاءٍ
مَائِنَ صَفَرَاءَ وَخَضْرَاءَ
١٢
قَدْ لَمَبَ الدَّهْرُ عَلَى هَامَتِي
إِنْ كُنْتَ حَزِبًا لَمْ فَانْظُرِي
يَا حَنْتَهَا حِينَ تَرَاءَتْ لَنَا
كَانَمَا أَلْبَسْتَهَا رَوْضَةٌ

(١) ابن نهيا هو حاد عبرد ، ونهيا (بكسر النون) : اسم بلد بين الرصافة والفراتين في طريق الشام ، وهو بلد به آثار وعمارة ، والظاهر أن حاداً كان ترثها ، قال في الأغاني : نبه بشار إلى أنه ابن نهيا (بدون ألف) .

وحاد هنا هو قريع بشار وأشد الناس مهاجة له ، وهو حاد بن يحيى بن عمرو مولى بن عقيل من حاصب بن صصمة مثل بشار ، ويقال إنه يطلي الأصل وبكتي أبيا عمرو كما هو في تاريخ بغداد للخطيب ، وفي ابن خلكان ، ووقع في الأغاني أنه يكتي أبيا عمرو ، وكذلك كناه بشار في البيت ٣ من الورقة ٢٦١ وفي البيت ١٨ من الورقة ٢٦٢ . وفي ابن خلكان قبل يكتي أبيا عمري ، فقلمه كانت له ثلاث كتب . وباق ب مجرد ، لأن أعرابيا سار به في يوم شديد البرد وهو يلتم مع الصبيان فقال له : تعرجت يا غلام ، فسمى مجرداً ، والمجرد للتعرى . ولد حاد بالكوفة ، وفيه بساط ، ثأراها ، وكان يتكسب ببرى النبال مثل أبيه وجده ، وكان شاعراً ماجنا من خضرى الدولتين ، إلا أنه لم يشتهر في أيام بيبي أمية ، وكان يتم بالزنقة ، وقد تقدم في المقعدة أنه في عدد الرزاندة المعروفيين ، وقال إنه نادم الوليد بن يزيد الأموي ، وقد تعدد في زمن الهدى وتقتل سنة ١٦١ ، قتلته محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس عامل البصرة ، وكان قتله يظاهر على الزنقة ، وكان قتله قبل بشار ، وقد ذكر بشار قتله ، ولقبه بشار بالذاب ، فلفه بابن نهيا والظاهر أنه بكسر النون ، وأصله اسم بلد يطريق الشام بين الرصافة والفراتين ، وأمل سبب ذلك أن تلك الجهة جهة الأباط ، ولبه بابن شيرا ، وبنره بأنه بطي ، وقيل إن ذلك من مختلافات بشار ، ولبه بابن سيمين في البيت ١٢ من الورقة ٢١٠ .

(٢) الحات جمع حة (بضم الحاء وتحقيق الياء) وهي ما يلدع به ذو السم كالداب للأفعى والثوكه لازبار .

(٣) وقال أيضاً (في الشكلية من العذال والحاد) من بحر السريع ومروده وضربه مكتوب مكتوف .

[نرى أن عروضه مطوية مكتوفة وأن ضربه أسلم ، مثل النصيدة التي سبقت (في الورقة ٦) وذلك اشتراكنا في بعض الأيات] .

(٤) هذا البيت والبيان بعده تقدمت في ورقة ٦ ، فيحصل أنها تكررت في هذه النصيدة أو في الأخرى ، وقد يبقى في ذهن الشاعر شيء من شعره السابق وهو عجبه لم يصدر منه وغالباً مما يكتفى به حيث ذلك .

يَلُومِنِي «عَزْرُو» عَلَى إِضْبَعِ
لِلَّذِينَ حَاجَاتُهُ وَمِنْيَ الْمَوْكِي
أَغْتَبَ أَخَا وَأَخْرُجَ عَنِ الدَّاءِ
مَنْ يَأْخُذِ النَّارَ بِأَطْرَافِهِ
شَيْءٌ بَعْدَ أَشْيَاهٍ
أَنْتَ امْرُؤٌ فِي سُخْنِنَا نَاصِبُ
أَغْتَبَ أَخَا وَأَخْرُجَ عَنِ الدَّاءِ
كَمَا أَفْسَنْتَ لَا تَبْقِي
يَنْضَخَ عَلَى النَّارِ مِنَ الْمَاءِ
وَمِنْ هَوَانًا نَازِحٌ نَاءٌ
بِرُّى وَلَا تَحْفَلْ يَا بَنَانِي^(٢)
وَإِنْ تَعَلَّتْ إِلَى زَلَةٍ
أَكْلَتُ فِي سَبْعَةِ أَمْمَاءِ^(٣)
مَا كُنْتَ إِلَّا كَابِنْ حَوَاءَ
لَا قَ أَخَاهُ مُشَلَّا مُحْرَماً^(٤)
بِطْعَنَةِ فِي الْعَشْبَنْجِ نَجَلَاهُ^(٥)

٦٦

- (١) [في عجز البيت] يباش من معو .
- (٢) [«تحفل» في البيت بمعنیة بغير جازم ، وبمحوز أن تكون «بابنانی» عرقه عن «بابنانی» بلاباء ، وفي المثنة : ما حفل الشیء وما حفل به . وبمحوز أن تكون «تحفل» هي الكلمة المهرفة ، وأصلها «تحقق» أي : تبانع في إكراى .] .
- (٣) التعلل : التشاغل أو النهي بأمر ، وعداه هنا يالي لأنه ضعفه يعني الميل ، و قوله «أَكْلَتْ» في سبعة أمماء ، كناية عن الكفر ، لما ورد في الحديث الصحيح : السكافر يأكلون كل في سبعة أمماء ، أي إذا زالت عن غفلة كفرتني [ربما كانت الناء في «تعللت» و «أَكْلَتْ» المدخاطب] .
- (٤) الحرم هو الملتبس بآخر الحج ، والساكن أيضاً في الحرم ، قال الراعي :
- قتلوا ابن عفان الخليفة عمر ما ودعا قلم أثر منه خندولا
- ولعل بشاراً أراد به أنه كان حيثته يقرب الفربان لله ، فهو ملتبس بالقصد إلى النك فهذا كالحرم ، إذ لم يكن يوم شحج ، وأراد أنه معصوم الدم . وأشار إلى قصة أبي آدم قabil وهايل [القصة مذكورة في القرآن (في سورة المائدة) ، ويتبين فيها أن هايل كان حرمًا قتل أخيه لا يعيز أن يحيط بيده إليه ، فدلل ذلك وجه قول بشار «عَزْرُو» وبمحوز أن يكون معنى «عَزْرُو» : داخلاً في البلد الحرام ، القول ابن عباس : كان ذلك في جبل عكـا .] .

[ثم تقول :

وقد جاء في عيون الأخبار ج ٢ من ١١ ما ياتي :

«أَنْدَنَى شِيفَ لَهُ عَنْ أَبِي زِيدَ الْأَمْرَابِيِّ :

كَافِي رَأْسَ كَابِنْ عَوَاءَ
لَا تَقْبِلُ الرِّشْدَ وَلَا تَرْعُو
حَسَدَتِي حِينَ أَفْدَتِ الْفَنِ
مَا كُنْتَ إِلَّا كَابِنْ حَوَاءَ
بِطْعَنَةِ فِي الصَّلْبِ نَجَلَاهُ
عَادِي أَخَاهُ عَرْمَماً مُسْلَماً
لَكَنِي حَالَ أَعْبَاهُ
وَأَتَ تَقْلِبِي وَلَا ذَبَّ لِي
مِنْ يَأْخُذِ النَّارَ بِأَطْرَافِهِ
بِنْضَخَ عَلَى النَّارِ مِنَ الْمَاءِ

وَأَنْتَ تَلْحَانِي وَلَا ذَنْبَ لِي لَكُمْ يُرْسَى تَهَالَ أَغْبَانِي^(١)
 كَأَنَّمَا عَائِنَتْ بِي عَاقِنَا أَزْرَقَ مِنْ أَفْلَى حَرَوْرَاءَ^(٢)
 مُلِيَّتَ مِنْ غِلَّى وَأَدْوَاءَ فَارْحَلْ دَمِيَاً أَوْ أَقِيمْ عَانِدَا
 يَنْكِي أَخَا تَبَسَّ بَيْكَاءَ^(٣) لَارْقَاتْ عَيْنُ أَمْرِي شَامِيَّةَ
 طِبَّتْ بِهِ تَفَّا لَأْفَدَائِي^(٤) لَوْ كَفْتَ سَيَّاهَا لِي الْأَلَقِ بِهِ
 الْعَيْنَى تَسْجَنَ يَأْقَاءَ^(٥) أَوْ كُنْتَ نَهْسِي بُجِّهَتْ فِي يَدِي

= وهذه الآيات منها أربعة جاءت في قصيدة بشار مع بعض تغيير في الألفاظ .
 وأما أبو زيد الأعرابي النسوية إله رواية تلك الآيات فلم تعرفه : ولله أبو زيد الفتوى المروف ،
 ولعل كلة « الأعراب » معرفة عن « لأعرابي » أى رواها أبو زيد لذاك الأعرابي ، وزيدت الألف خطأ
 في نسخة عيون الأخبار ، أو لدل التعریف في « أبي زيد » فيكون المراد أبا زيد الكلابي الأعرابي ،
 وقد كان معاصرأ ليثاز ، وله ترجمة في « الفهرست » [] .

(١) [هل لـ « لكم » مرآبة من لام القسم وكم الخبرية ، أو تكون اللام معرفة عن الفاء ، والأصل : « فـكم » ، ولعل « يرى » معرفة عن « ترى » وبذلك يستقيم معنى البيت على هذه الرواية] .

(٢) أراد بالـ« الكاره » المعادي ، على سبيل المجاز ، ووصفه بالأزرق مبالغة في عداوته للناس ،
 فإن الأزرق من الأوصاف الفالية لإبعاعا للعدو ، قال المتربي « حق رفيق المدو الأزرق » أو أراد به
 الواحد من الأزارقة ، وأسله أزرق ، كقولهم أجمع في أجمعى ، قال تعالى « ولو نزلناه على بعض الأجمعين »
 فهو جمع أجمع ، أراد الأجمعين [قال شارح الفتاوى : الأزارقة : قوم من الخوارج ، واحدهم : أزرقي
 صنف من الحرورة ، نسبوا إلى ابن الأزرق] وأهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا عن على رضى الله
 عنه بحروراء ناحية من نواحي الكوفة ، وهم أول الخوارج ، وكان رأسهم عبد الله بن السكون ، وكان
 من أصول مذهبهم تكfir الدين خالقهم واستباحة دماء المخالفين لهم في المذهب وأموالهم ، ولذلك كرههم
 الناس كلهم وقاتلوكهم ، وكان الصحابة رضى الله عنهم قد أسرروا بقتالهم ، فضرب بشار المثل في العداوة بواحد
 منهم ، وهو يدل على ما كان لهم من سوء السمعة في تلك المصور .

(٣) رواه في المختار « امرىء نوك » ومعنى « رقات » بجف دمهما . والأنوئ ادم تفضيل ، ومن
 لن كان به نوك ، وهو خلل في الرأى [بينما في شرح قصيدة سابقة من ١٠٢ من هذه المطبوعة أن
 « الأنوك » صفة مشبهة باسم الفاعل ، كالأحق] .

(٤) رواه في المختار « لو كنت لي سيفا غدة الوعي » والوعي (المجده) أصوات المغاربين في
 المطلب ، ويقال الوعي (المهمة) وقد غلب الوعي (المجده) فصار اسم الحرب .

(٥) رواه في المختار : « أفتتها سجنا يا المائى » .

[فافية الألف]

وقال أيضًا على فافية الألف في الزهد^(*)

ذهب الدهر بسخطٍ وبرًا
ونايتُ لِيَوْمٍ لاجِيقٍ
وسمقى في الدوتِ إخوانُ الصفا^(١)
فُؤادِي كجناحٍ طائرٍ
من غدٍ لا بدَّ من مرٌّ الفضا^(٢)
ومن القـوم إذا ناسـهم
ملكٌ في الأخـذ عـبدٌ في العـطا^(٣)
يـسألُ النـاسـ ولا يـعـطـيـهـمـ
همـ «هـاتـ» وـأـمـ يـشـعـرـ بـ«هـاءـ»^(٤)
وـأـخـ ذـيـ نـيـقةـ يـشـأـلـنـيـ
عنـ خـلـيـطـيـ ، وـلـيـسـاـ يـسـواـ^(٥)
ذـاكـ سـالـنـاسـ وـهـذـاـ ذـوـنـداـ^(٦)
فـخـذـ الـكـلـبـ عـلـىـ مـاـ عـنـدـهـ
يرـعـبـ الـلـفـنـ وـيـقـعـ بـالـفـنـ^(٧)

(*) وقال أيضًا في الزهد . لا حظ هذه النصيدة ولا لشارق في الزهد ، وإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهلها ثم هجاء الباهلي ، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه معدوفة وضرره كذلك .

(١) السقط : الحيط المنظوم فيه الدر والراد أن ثر سلك صاحبه [ولعل الراد : أن الدهر قد ثر السقط الذى ينتظم فيه إخوان الصفا] ، وقوله «برا» الظاهر أنه [بضم الباء] جمع «برة» ومن الملة التي تلبسها المرأة في اليد أو في الساق مثل الخلقال ، أى ذهب بفائق أصحابه وزريتهم ، وضبطه في الديوان بفتح الباء ، فإذا صح ذلك وجوب تقدير مفعول ، أى وبراء عود أصحابي ، أى انتصفهم .

(٢) نايت : تأخرت ، يقال : ناي بالسكن [إذا ثبتت عليه وتوقف] .

(٣) [مر : ضبطت بضم الميم ، ويجوز أن تكون بالفتح ، بمعنى المرور] .

(٤) [ناسـهمـ : فاربـهمـ وسـارـبـهمـ . وـفـ المـطـلـوـمـ ضـبـطـتـ النـاءـ مـضـوـمـةـ] .

(٥) « ولم يشعر بها » أى بكلمة « ها » وهي اسم فعل يعنى خذ ، وفي الحديث : « التعب بالذهب روا إلاها وعا » أى خذ وخذ ، أى يدا يدا ، والمعنى : أنه لا حظ له في الإعطاء .

(٦) [يقال تذيق أو تائق أو تتوقي في الأمر إذا تجود وبالغ ، والاسم التذيق ، وفى التل « خرقـهـ ذاتـ نـيـقةـ » للجاهل الذى يدعى المعرفة وبتائق فى الإرادة] وأراد بخليله النوعين من الأصحاب ، وما الأصحاب الصادقون والأصحاب المخادعون ، ولذلك تلك قسمة مشهورة أكتفى بقوله : « عنـ خـلـيـطـيـ » .

(٧) ذـوـنـداـ أـيـ نـيـاجـ .

(٨) [دـيرـعـبـ بـفتحـ الـيـاءـ وـالـعـينـ ، مـفـارـعـ رـعـبـ (ـكـنـهـ) أـيـ خـوفـهـ ، وـفيـ جـواـزـ دـأـرـعـبـ خـلافـ بـنـ الـعـامـ ، فـلاـ مـوجـ لـضـبـطـ دـيرـعـبـ دـيرـعـبـ بـضمـ الـيـاءـ وـكـسـرـ الـعـينـ كـاـمـ فىـ المـطـلـوـمـ . وـهـ الـفـاءـ بـكـسـرـ الـيـاءـ وـقـصـ المـدـدـ ، يـقالـ « فـنـاءـ الدـارـ » لـمـ اـتـيـعـ مـنـ أـمـامـهـاـ وـمـاـ اـمـتـدـ مـنـ جـوابـهـ ، وـقـدـ ضـبـطـ الـفـاءـ كـذـاكـ ، وـلـكـنـ الشـارـحـ ضـبـطـ بـفتحـ الـفـاءـ . وـهـ يـقـعـ : يـقـدـ عـلـىـ عـقـيـهـ وـيـنـصـبـ سـافـيـهـ] .

١٣ قَلْ مَنْ طَابَ لَهُ آباؤهُ وَعَلَى أُمَّاتِهِ حُسْنُ الشَّاءِ^(١)
 أَدْنُ مِنِّي تَقْرَبَنِي ذَا مِرَّةٍ
 فَاصِحَّ الْحَبَّ كَرِيمًا فِي الْإِخَاءِ^(٢)
 مَا أَرَاكَ الدَّهْرَ إِلَّا شَاهِدًا
 فَدَعَ الدُّنْيَا وَعَيْشَ فِي ظِلِّهَا
 رُبَّمَا جَاءَ مُتَّكِيًّا رِزْقُهُ
 وَفَنَاءَ التَّمَرَّزُ مِنْ آفَاتِهِ
 وَأَرَى النَّاسَ يَرَوْنِي أَسْدًا
 فَارْضَ بِالْقِنْمَةِ مِنْ قَاتِلِهَا
 أَبِيهَا الْعَانِي لِيُكْفِي رِزْقُهُ
 تَرْجِعُ النَّفْسُ إِذَا وَقَرْنَهَا
 وَدَوْاهُ الْهَمُّ مِنْ تَحْمِيرٍ وَمَا^(٣)
 وَالْدَاعِيُّ ابْنُ خَلَيْقَتِي عَجَبٌ حُرِمَ الْمِسْوَكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ

(١) الأُمَّات جمع أُمٌّ، وهو جمٌ نادر وإن كان قياسياً، والأنصح في جم أُمّاتٍ، فهو اسم جم إذ لم يسمع مفرده أُمَّة، وقيل سمع نادراً؛ ووقع جم الأُمَّات في قول النبي :
بَأَيِّ وَأَيِّ شَادِنَا قَنَاهُمْ هَذِيدِكُمْ بِالْأُمَّاتِ وَالآباءِ

(٢) « ذا مِرَّةٍ » أي ذا قوة ورباطة جأش ، قال تعالى : « ذُو صَرَّةٍ فَاسْتَوْيَ » و « ناصِحَ الْحَبَّ »
أي ليس جبه مشوباً بخدعة ومكر .

(٣) قوله : « يَرَوْنِي » أصله « يَرَوْنِي » جزم للاضْرُورَةِ مَا لَيْسَ بِعِجزَوم ، كَتَبْتُ عَنْتَرَةَ :
يَخْبُرُكَ مِنْ شَهْدَ الْوِقْعَةِ أَنِّي أَغْشَى الْوَغْيَ وَأَعْفَعَ عَنِ الدُّنْمِ
عَلَى رَأْيِي . [هنا : يجوز أن يكون الفعل مرفوعاً ، لا بعْزَوماً للضرورة ، ولكن حذفت نون الرفع
لأنَّها بنيت الوقفية ، وقد نس على جواز ذلك بعض النحاة] .

[فَاقِهَةُ الْبَاءِ]

وقال بشار أيضاً على حرف الباء يدح داود بن يزيد^(*)

مُوْجَا حَلِيْلَى لَقِينَا حَنْبَا
مَنْ زَمِنْ أَنْقَى عَلَيْنَا شَغْبَا^(١)
كَلَّفِنِي سَلْتَى غَدَاهَ أَنْبَا^(٢)
أَصْبَحْتُ بَصْرِيَا وَحَلَّتْ غَرَبَا^(٣)
أَمْلَتْ مَا مَنَّتْنَاهِنِي عَجْبَا^(٤)
فَلَا تَغْرِيَنِي وَغُرَّا الْوَطَبَا^(٥)
كَحَمِلِ الْعَبْدِ يُرْجِي كَبَا^(٦)

مَا إِنْ يَرَى النَّاسُ لِقَانِي قَدْبَا
وَقَدْ أَجَازَتْ عِبَرُهَا الأَجْبَا^(٧)
فَالْمَعْنَى لَا تُنْفِي وَمَا خَتَّ سَكْبَا
يَا لَخْبِرِ لَوْ وَافَقْتُ مِنْهُ خِضْبَا^(٨)
إِنْ وَحْمِلِ حُبَّ سَلْتَى تَبَا

(*) وقال بشار أيضاً على حرف الباء يدح داود بن يزيد :

(من الرجل [ولعنها من مشطور الرجل] وعروضه كغيره مقطوعة : مستعمل مستعمل مقول) .
وداود بن يزيد هو داود بن بزيد بن حاتم بن قيسة بن المهلب ، كان داود مع أبيه يزيد في رقية حين
وليهما يزيد بن حاتم سنة ١٥٤ ، وول داود بن بزيد إفريقية سنة ١٧٠ بعد مقتل أبيه باختلاف من أبيه ،
ففي أميرها ثمانية أشهر حتى زلتها عمه روح بن حاتم ، وسار داود إلى بغداد سنة ١٧١ ، فاتق الرشيد أمير
المؤمنين ، فاستعمله وول إماراة جيش وجه مددًا لحراسان لقتال مين الحاربي سنة ١٧٥ ، ثم ول على السد
سنة ١٨٤ فرق عالياً بها حتى مات سنة ٢٠٥ .

تفيه : أعلم أنني اصطلاحت في وضع الأعداد لأبيات أراجوز الديوان أن أعتبر كل شطر من بني على
مصطلح «هور المأذرين » وإن كان القدماء يتبرون كل شطر بینا ، ولذلك كانوا يجملون أرجوزاتهم
مفردة الأشطاء فنخته بشطر مفرد .

(١) حبا : أي كاوا يكفيها هموم الزمان [والشعب تهيج الشر ، ولم يراد : لفينا من شعب الزمان
الكافية ، كما يقال : حسنا ما لفينا ، واظر أيضاً قوله الآتي قريباً دعني لي لـ ، أو سانفينا
قد لفينا حبا ،]

(٢) [لعل « لفلي » معرفة عن « كفلي »] . أبا : أدعى ، لأنني دعا [لفنا : ليس
معروف أن « بـ » يعني « دعا » وإنما المروف في اللغة أن « بـ » التي على وزن « دعا » يعني : غزا
وغم . وعبارة التاموس : « بـ يتبـو « كدعا » : غزا وغم . ولدل « أبا » معرفة عن « أبا » بالباء
للجهول من معنى الإخبار أو معنى الإيماد أو نحو ذلك] .

(٣) عيرها (بين مهملة مكتورة) وهي الركب المسافرون ، ووقع في النسخة بالفين المفعمة ، وهو
محرف ، والأجب : مكان ، ولم أنت على نعيته .

(٤) « عجا » كتب في الديوان بدون نقط للعربيين الأولين ، والظاهر أنه « عجا » بضم العين ،
أي معجا به .

(٥) الوطب : الرجل الجاف . (٦) [بـ : خساناً] .

فَخَابَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا قَرَبَ تَعْبًا
 وَقَدْ أَرَانِي أُرْجِيَّا نَدِيًّا^(١)
 أَرْمَانَ أَغْدُو غَرِيلًا أَقْبَاءً^(٢)
 وَمَا أَبَالِي الْدَهْيَانَ الصَّقْبَا^(٣)
 لَا أَتِقْ دُونَ سُلَيْمَى خَطْبَا
 يَا سَلَمْ يَا سَلَمْ دَعِيَ لِي لَبَا^(٤)
 مَا هَكَذَا يَجْزِي الْمُحِبُّ الْجَبَا^(٥)
 قُلْتُ لَهُ وَلَمَ أَجْمِعْ رُعْبَا :
 إِنَّ لَنَا عَنْكَ مَسَاحًا رَحْبَا^(٦)
 فَأَخْمَ جَنْبَا سَوْفَ تَرْعَى جَنْبَا^(٧) وَفِتْيَةً مِثْلَ السَّعَالِي شُبْنَا^(٨)

(١) (الأرجعي) تقدم أنه الذي يهتز السكرم ، والذنب (فتح النون وسكون الدال) : الرجل المقيف عند الطلب الجيب ، وجهه ندوب [وف المخطوطة وفي نسخة الشارح : « تبا » (يكون الدين الهمة) ، ولم تره في كتب اللغة . ولله « تبا » ي يكون الفين المعجمة ، أي : هلاكا]

(٢) العصب ضرب من ضروب الدين ، والأقب : الذي به قبب ، أي دقة قامة وضمور [يزيد الملة والنشاط] .

(٣) الدهيان : فلات من دهاء ، إذا أصابه بداعية ، وهي المصائب الغليظة ، وحركه لضرورة الشعر . والصف (فتح الصاد وسكون القاف) : الطويل ، أراد به هنا المتدبر ، وقد جمع في هذا المتراء غرائبين : غرابة المفظ في الدهيان إذ لم يذكروا هذا الوزن في هاته المادة وغرابة المعنى المراد من الصفة [وربما كان في البيت تحريف عن « وما أبالي الرهبان الصعبا » ، والرهبان (بحريك اهاء) الرهبة والخاتمة] .

(٤) [« أَجْمَعْ » كان في المخطوطة « أَعْمَ » بعاءين مهمتين ، والمحنة : صوت البرذون عند طلب الشعير وصوت القرس دون الصهيدين كأنه حكاية صوته إذا طلب المثل أو رأى صاحبه المأولف ، وذلك المعنى بعيد عما هنا ، والصواب « أَجْمَعْ » بمحبيهن ، يقال « جَمْ » إذا لم يبن كلاته ، و « جَمْ شَبَّاً فِي صَدْرِهِ » إذا أخفاء ، ومني البيت : قلت للصاحب الذي أغلق دوني بباب مسكنه قوله صريحاً غير صريح : إن لنا متعولاً عنك ... أَخْ] الساح : اسم مكان ساح يبيع ، وهو خلاف القياس ، إذ القياس مبيع ، لكنه ينسب بالطبع ، فلعل إشاراً أطلع على وروده في كلام الترب ، فإنه كان كثيراً الأطلاق ، أو لهه رأى الناس موجياً للتدليل عن القياس ، فإنه كان في القياس ذا آراء [قلنا : لعل « مَسَاحاً » يكسر للهمج « مَسَاهَ » ، وهي أرض مستوية ذات حصى صغار ، وقد ذكر اللغويون ذلك الجم ، وربما كانت « مَسَاهَ » بضم الياء مكان من : « أَسَاهَ »] .

(٥) « السعال » بفتح الباء وتخفيف الدين وكسر اللام ، لأن هذا مما افتراء في النساع بالكسر ، وإن كانت في الأصل أن كل « فَذِلْ » بعد [لام] أول زائدة بعدها حرف كثاء فأنيت أو هزة أو نون ، سواء كان اسماً أم صفة يجوز فيه فتح اللام وكسرها في الجمع ، نحو صحراء وعذراء ، إلا ما انفرد فيه أحد الوزفين ، مثل سعلا ، في الجمع على سعال ومردأة في الجمع على مرادي « بالكسر فيما ، وبمثل سكريات في الجمع على فضالي بالفتح ، والسعال : جمع سعلا بكسر الدين وبهاء الثانيت ويقال سعلا بالسد وبالفسر ، وهي الغول أو ساحرة الجن ، ثم أمنقت على المرأة الفيحة الوجه

١٤

(١) **مِنْ الْحَمَّةِ الْمَانِعِينَ كَأْسٍ بِهِمْ وَالْخَرْبَاً**
تَلْقَى شَبَابًا كَأْسَ الْمُرْبَّا
 (٢) **كَلَفْتُمْ ذَاهَاجَةَ وَإِزَبَا**
عِنْدِي يُسْرٌ فَعَيْنَا عَيَّا
 (٣) **مِنْ مَقْدِي يُرْهَقُ الْأَطْبَا**
أَصْفَرَ مُثْلِ الزَّعْفَرَانِ ضَرَبَا
 (٤) **كَأْسُ امْرِي يَسْمُو وَيَأْبَيْ جَذَبَا**
مَالَ عَلَيْنَا بِالْفَرِيْضِ ضَهَبَا
وَالرَّاحِ وَالرِّيحَانِ غَصَّا رَطَبَا
وَالْقَيْنَةِ الْبَكْرِ تُغَنِي الشَّرَبَا

= البة الملق. و «شباء» كتب في الديوان كذلك ، وضبط بضم ففتح ، فهو بالتشديد جمع شاب ، ولم يرد عن العرب ، والظاهر أن بشارا قاس فأثبتت الأشب يعني الفتوى الشاب ثم جمه على شب ، فيكون حالا من «فتية» ، وبمحنة أنه بفتح الثين اسم جم شبة ، وهي المرأة التي في شبابها ، فيكون حالا من العمال . [لعل «شبا» (بغفتح الثين) غير لفظه « مثل ... » لبيان وجه المائة] ، وربما كان منصوبا على تزع الخافق ، وللتني : هؤلاء الفتية مثل العمال في اعتلاء النساء وتوقد العلوب ، وقد شرح الزمخشرى قوله أبي ذؤب : أسمته ... بقوله «أى جملته كالسلالة وأجنته تزواً ونشاطاً】 . وقوله «فأحمد» بهمزة ففع ، أمر من أعمى السكان مثل حاء ، إذا جعله سجي لا يقرره أحد ، والمعنى : الجاذب ، كفوله تعالى « على ما فرمته في جنب الله » ، وقوله « سوق نرعى جنباً » أى إن تعنتنا مودتك فلنافق ود غيرك سمعة .

(١) [«السرب» هنا معناه العيال والحرم (بضم العاء وفتح الراء) مستعار من سرب الظباء والقر والنمط] ، «شبا الكأس» جمع شباء ، وأصل الشاة حد البيف ، ثم استعيرت لفوة كل شيء ، **شبا الكأس** : شدة غرها .

(٢) [لعل «ذا حاجة» في موضع الحال من تاء المتكلم ، ولعل «إِيَا» : أرى : أى زاد ، ولعل «يسر» معرفة عن «يسر» بفتح الباء الموحدة وهو الإيجاب ، وللتني أنى كلفت أولئك الفتية ، وأنا ذو حاجة ، وقد ازد إيجابا لهم . وربما كانت « فعيينا » معرفة عن « فعيينا » . والنقط في المخطوطة أقرب إلى الدلالة على ذلك]

(٣) المندى (فتح الياء وفتح الفاء المخففة) صفة لأخمر المنسوبي إلى مقصدية قرية من قرى الشام ينسب إليها الشراب ، وربما شددوا الدال فقالوا مقدى [التسوية بين تخفيف الدال وتشديدها في « مقدى » رأى بعض النقوتين] ، وربى بعضهم أن المندى (بخخف الدال) : شراب من العسل ، وأن المندى (بتشديد الدال) : آخر (منسوب إلى المندى بتشديد الدال . وهي قرية بالأردن) ، قال صاحب القاموس : الشراب المندى بتحقيق الدال غير المندى بتشديد الدال ووهم الجوهري . ولعل بشارا يريد هنا شرابا من العسل ، وسيذكر الخبر بعد ذلك في قوله « والراح والريحان ... » ، واستعمال شراب العسل معروف عندم (دون آخر ومعها) قال منذر التورى : رأيت محمد بن علي يشرب المندى الأسفه (يعنى شراب العسل) وذكر الزمخشرى « الراح بالضرب » ثم بين الضرب بأنه العسل الغليظ] .

(٤) الغريش (بالعين المجمعة) : اللحم الطرى ، والضهيب : مصدر ضمب اللحم إذا شوأه ولم يالع في تضجه ، وذلك لأن طبعها ، وال موجود في كتب اللغة « ضهيب » بالتضعيف ، لكن التضعيف يدل على وجود المجرد [وفي اللغة : ضهيب (فتح الهاء المخففة ، كنه) بالساد ، أى لوحه (والتنوع الإجماع بالنار)] والظاهر أنه أراد بقوله « يأبى جدباء » أنه يأبى المؤم [الذى في اللغة : الجدب : العيب والدم] أو يأبى الجدب من المحر ، أى حر بعن الشرب .

وَالْعِرْقُ لَا نَدْرِي إِذَا مَا انْصَبَ^(١)
أَضَاحِكَا يَخْسِكِي لَنَا أَمْ كَلْبَا^(٢)
كَفَارِي السَّجْدَةِ حِينَ اسْكَبَ^(٣)
بَسْجُدُ لِلْكَلْسِ إِذَا مَا صَبَ^(٤)
حَتَّى إِذَا الدَّرْيَاقُ فِينَا دَبَا^(٥)
وَجَنْ لَيْلٌ وَقَضَيْنَا نَعْبَا^(٦)
رُحْنَا مَعَ الظَّاهِلِ مُلُوكًا غُلْبَا^(٧)
وَخَلَبَتْ نَبْقَي لِقَوْمٍ حَلْبَا^(٨)
وَرُبَّنَا قُلْتُ لَعْنَرِي نَسْبَا^(٩)
الْقَضْبُ أَشْهَى فَأَذْقَنِي التَّعْبَا^(١٠)
فَالآنَ وَدَعْتُ الْقُنْوَةَ الْحِزْبَا^(١١)
أَغْتَبْتُ مَنْ عَانَبَنِي أَوْ سَبَّا^(١٢)
وَرَاجَعْتُ نَفْسِي حِيجَاهَا عَنْبَا^(١٣)
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهَبَّا^(١٤)

(١) العرق (بكسر الدين) : الماء القليل تخرج به الحر ، قال : أعرفت الحر [إذا جعلت فيها عرقا من الماء ، أو فيلا ، و] غير معروفة [ومعرفة ، بفتح الراء] وهو أحسن لكسر سورتها الماء قد وصفها من قبل بالشدة ، وعليه فيكون معطوفا على الراح والريحان والثنة فهو في عداد محاسن مجلس شراهم ، قوله « لا ندرى إذا ما انصبا » استئناف ؟ أي إذا صب هذا الحر العرق لا ندرى يا إذا نصفه : أيمك شاحكا أم يحسك كلبا ، أو موتهما .

(٢) يجده هو أي الإبريق المنهوم من قوله « إذا ما انصبا » [ومن قوله « أضاحيكَا ... » لأنهم يبهون صوت الأباريق حيث لا يضحك ، كقول الناصر :
وعلنا في الجو يهوى ويرنى وإبريقنا في الكأس يكى وبغضك
وقول الآخر :

نضحك في الكأس أباريقنا وحب ما يضحكن ي يكنا]
وهذا كقول ابن المعتز :

وَهَانَ رَكْوَعُ إِبْرِيقٍ لِكَلْسٍ وَنَادَى الْدِيْكَ سَعِيًّا الصَّبُوحَ
وَكَتَبَ فِي الدِّبْوَانِ « إِذَا مَاجَاءَ بِجِيمٍ ، وَهُوَ تَعْرِيفٌ ، وَالصَّوَابُ » [إِذَا مَا انصبا ، بصاد مفتوحة] ولكن الشارح نفسه ضعفها بصاد مضمومة [] .

(٣) الدریاق بكسر الدال وفتح من أسماء الحر [« وقضينا نعبا » يجوز فيه أن يراد بالسحب المطاجة ، أو يراد به الوقت] .

(٤) [« غلبا » أي غلاظ الرقب متflex الأوداج والأعصاب] .

(٥) « خلبت كفي » أي جدت بامتعاه ، والضف : الحقد والعصب ، هكذا كتب وضبط المصraig الأول .

(٦) العض من أسماء الريف [« نبا » : الظاهر أنه تعريف : نبا ، أي : نثرى الحر لشربه] .

والمعنى : أقسمت لا نشربها ، و « لا » معنونة بعد القسم ، ولعل « العض » في الموضوعين من البيت عرفة عن « العض » . ولعل « بشارا » يعكس بهذا قول مالك بن أبي كعب :

بَثَتْ إِلَى حَانُوتِهَا فَاسْتَأْتَهَا بِنَبْرِ مَكَاسٍ فِي الدَّوَامِ وَلَا غَصْبٌ []

(٧) القنو : جمع قني ، والمزب (بكسر الماء) يعني حرزي ، أي أحشائى . [فلانا : في المطرولة :

الحربيا ، بضم الماء ، وهو الأسوأ ، فالمزب جمع المزب ، أي الشديد . يعني : القبة الأشداء .]

(٨) [العقب : آخر كل شيء] أقرب : به ، والمزاد أنه به من غناوة الصبا ثاب إلى رشه .

مِنْ فِرْقَةٍ كَاتَ عَلَيْنَا قَضْبًا أَنِّي بِهَا النَّفَّ فَأَغْفَى الرَّبَّا^(١)
 وَمَلِكِي يَبْعُجِي الْفُرْقَى لَا يَبْعُجِي نَزُورَةً غَبَّا وَتُوقِي رَهَبَّا^(٢)
 ضَخْمُ الرَّوَاقِينَ إِذَا اجْلَعَنَا بِخَافِ الصَّيْدَنَ الْأَزْبَّا^(٣)
 كَمَا يَخَافُ الْمُحَاجَنَ الْأَزْبَّا صَبَّ لَنَا مِنْ وَدِهِ وَاضْطَبَّا^(٤)
 وَدَادِمًا حَنْتُ لَا أَسْتَبَّا ثَبَّتَ عَهْدًا يَنْتَنَا وَبَّا^(٥)
 حَتَّى أَفْرَقْنَا لِمْ فَرَقْ شَفَّبَا كَذَالَكَ مَنْ رَبَّ سَكِيرًا رَبَّا^(٦)
 وَالنَّاسُ أَخْيَافُ دَازِدَ وَجَانِبُ خَبَّا فَصَافِ دَازِدَ وَرَبَّا^(٧)

(١) الفطم : الفطم ، قوله : « من فرقة » متعلق بأها ، أي أبغضني من فرقة قطعتها عملاً يرضي الله ، قوله « فأبغضى الربا » لعله أراد أن تلك الفرقة أنتهت الله [قالنا : لعل « أني » معرفة عن « أني » أي : بلغ غايته ، وللمعنى أن الغى بلغ بالفرقة منتها . ولعل « فأبغضى » معرفة عن « فأبغضي » وفي المخطوطة : فرقة ،ضم الفاء] .

(٢) يجي : يأخذ الطباية ، وهي من شعار الملك ، قال الأعشى :
 وَتَجَبِي إِلَيْهِ السَّلْعُونَ وَعَنْدَهِ صَرْغُونَ فِي جَانِهَا وَالْحَوْرُونَ
 وَالْفُرْقَى : جمع فرقة ، وهي الأرض المسدة للعرت [والذب في الإيارة : أن تكون في كل أسبوع
 صحة ، قاله الحسن ، وقال أبو عمرو : غب الرجل : إذا جاء زائراً بعد أيام] .

(٣) الرواق (بكسر الراء) : ما يجمل في مقدم البيت ومدخل القصر ، وهو سقف مرفوع على
 أعمدة دون حائل ، ويسمى في تونس ببرطال في الدور ، وفي المساجد جبنة . واجعب : اضطجع .
 (٤) الصيدن : الضبع [أو الثعلب ، أو دويبة تعلم ل نفسها بيناً في الأرض وتقديمه ، أو نوع من الذباب]
 والأزب هو كثير شعر الوجه ، والزب (بالحربيك) شعر الماحبين والأذين ، ومنه جمل أزب كثير
 شعر الوجه ، لعله أراد به في البيت الأسد لأنك كثير شعر الرأس ، وهو غرب . [والأزب من أسماء
 الشياطين أيضاً] . قوله « [صب ...] واصطب » أي أخذ لنفسه من وده كاعطافه من وده .

(٥) « أَسْبَ » ظاهر أنه قصد ما قطع السب أي علانة الودة فهو يعني ولا قسم الود ، فالهزمة
 للإذلة مثل أعمم الكتاب وأعذر إليه ، وبشار يرى مثل هذا ينقض وإن كان المسوغ أن يقولوا قطع
 السب ، قال تعالى : وقطعتم لهم الأسباب ، وقال لبيد « وقطعتم أسيامها ورمامها » [الذي زراء أن
 « أَسْبَا » معرفة عن « أَشْبَا » (بالثنين الخففة وبالثانية الشديدة) وأصلها « أَشْبَ » دون تشديد ، على
 وزن « أَخْذَ » و « ضَرَبَ » ، يقال : « أَشْبَ ذَلِكَ فَلَامَهُ » إذا عابه ولاته ، ولكن بشاراً شدد الباء
 هنا كما شدد الباء ، أيضاً في هذه الفصيدة في نقط « الذهب » وسفين ما قاله علماء النحو في مثل ذلك
 قوله « تَبْ » أي عcken في مقامه على الود ، وأصله الجلوس [مع التسكن] .

(٦) [الشعب هنا : الجم] « رب » : استبعد [لعلها : استبد] أو امطعن ، وهو متعد ،
 وأراد بالكريم نفسه وقوله « رب » فعل فاجر [لعله متعد أيضاً] أي سار ربا ، أي ماسكاً .

(٧) الأخيان (بالباء المعجمة) : المخفون في الهيئة والأخلاق [قال الشاعر « الناس أخيان وشقى في
 الشيء » ومنه « فرس أخيف » إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء ، أي الناس يختلقون =

يَا صَاحِبِيْ قَدْ كُنْتَ زُلَالًا عَذْبًا ثُمَّ أَقْلَبْتَ بَعْدَ لَنِيْ صَعْبًا ! ^(١)
 تَالِيْ وَقَدْ كُنْتُ لَكُمْ مُحِبًا أَفْصَى وَمَا جَاؤَتْ نُصْعَادًا قَصْبًا ! ^(٢)
 يَا صَاحِبِيْ قَدْ بُلْغَتَ عَنِيْ ذَنْبًا وَهَلْ عَلِمْتَ خَلْقًا مُنْكَبًا ؟
 وَهَلْ رَأَيْتَ فِي خِلَاطِيْ عَنْبًا ؟ أَمْ أَزَّتْ تَاجِكَ الْدَّهْبًا ^(٣)
 بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ تُعْجِيْ أَضَانَ فِي الْحُبِّ وَجُزْنَ الْحُبَّ ! ^(٤)
 مِثْلَ نُجُومِ اللَّيْلِ شَبَّتْ شَبَّا أَحِينَ شَاعَ الشَّمْرُ وَانْلَابًا ^(٥)

= فِي النَّدِي ، فَلَوْلَهْ « نَدِي » تَميِيز . و « زِيَادَة » بفتح الزاي مصدر زب الفربة : ملاها ، أى مخالقون في البذل والخاء ، فيه [ورعاً كان « زِيَادَة » عرفاً عن « دَبَّا » (بالذال) من قوله : « ذب البخل ساته دببا » أى رد ، وطرده طردا ، أو من قوله « ذب الفسدير دببا » أى جف جفافا ، ومعنى البيت : الناس مخالفون جوداً وبخلا . و « الحب » (فتح الحاء وكسرها) : المحيط المداع الذي يسمى بين الناس بالفداد]

(١) قوله « ياصاح » خطاب للمدوح على سبيل المتاب والتبرى مما وشي به إاليه [في كلة « لَبَنْ » لم تضبط اللام في الخطوط ، وضبطتها التارج بالفتح ، ويجوز أن تكسر]

(٢) القصب : القطع ، وأراد به هنا الفراق .

(٣) الذهب ضبط في الديوان بفتح الذال وفتح الدال وفتح الهاء وتشديد الباء وهذا لا يعرف [هنا : نعرف أن مثل « الذهب » (المعنى الآخر) قد يشدد في فانية الشعر ، وقد ورد عن العرب مثل قول بشار ، لإعظامهم الوصل حكم الوقف ، ذكر ذلك سيبويه والجزي وابن عصفور والرمخشري وابن عبيش والرضي وابن هنام وابن عقيل والأشؤني ، قال الرضي في شرح الفانية (ج ٢ ص ٣٦) « جوزوا في التوافي خاصة بعد تضييف الساكن أن يحرّكوا المضمة ، لقصد الإيمان بمعرف الإطلاق ، أى الألف والواو والياء ... » وقد استشهد المعلم بأرجوزة بايثي (تشبهها أرجوزة بشار) :

لَدَدْ خَشِيتْ أَنْ أَرَى جَدَبًا فِي عَامِكَمْ ذَا بَعْدَ مَا أَخْبَتْ
 إِذَا الدَّبَا فَوْقَ التَّسْوَنِ دَبَا وَهَتِ الرِّيعِ بِعُورِهَا
 تَرَكَ مَا أَبْقَى الدَّبَا سَبَبًا أَوْ كَالْمَرِيقِ وَانِقَ القَصْبَا
 وَالْبَنِ وَالْخَلْفَاءِ فَالْتَّهَبَا اَلْحَمْ

في هذه الأرجوزة نرى « القصب » (وهو اسم معروف) و « التهب » (وهو فعل ماض معروف) وغيرها مما هو محرف الآخر في الأصل قد شدد هنا ، وكذلك منع بشار في تشديد لفظ « الذهب » المروف فعل « أشب » السابق في هذه الأرجوزة]

(٤) أراد [بالباقيات] المداعي الماءيات ، و « الصالحات » جم صالحة ، وهي النافعة ، كقوله تعالى : والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا ، أى المحنات النافعات للنفس وللناس ، وتقول بشار هنا كقول الخطية :

كَيْفَ الْمَعْاءِ وَلَا تَفْكِرْ مَسَالَةً مِنْ آلَ لَامْ بَظْهَرَ الْغَيْبِ تَأْتِيَ

(٥) انلاب : استقام ، انثاباً ونلايبة (ضم الناء)

وَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى أَلْبَا أَبْدَلْتَنِي مِنْ بَعْدِ إِذْنِ حَجَبِهِ^(١)
بِشَسَ جَزَاهُ الْعَزَّةِ يَأْنِي رَغْبَتَا لَمَّا رَأَيْتَ زَانِرًا مُرِبَّا^(٢)
بَاعَدَتْهُ وَكَانَ يَرْجُو الْقُرْنَبَا فَزَارَ غَبَّاكِي يُرَادَ حَبَّا^(٣)
كَذَلِكَ الْمَحْفُوظُ يَطْلُو مَرْبَابَا^(٤)

وقال أيضاً يدح عقبة^(*)

١٥

يَا دَارُ يَنِينَ الْفَرَعِ وَالْعَنَابِ عَنَا عَلَيْنَا عَقْبُ الْأَعْقَابِ^(٥)
فَدَّ ذَهَبَتْ وَالْعِيشُ لِلْذَّهَابِ لَمَّا عَرَفْنَا هَا عَلَى الْخَرَابِ^(٦)
نَادَيْتُ هَلْ أَنْسَمْ مِنْ جَوَابِ وَمَا بِدَارِ اثْنَيْ مِنْ كَرَابِ^(٧)
إِلَّا مَطَايَا الْمِرْجَلِ السَّخَابِ وَمَنْلَبَ الْأَحْبَابِ وَالْأَحْبَابِ^(٨)

(١) الألب (فتح الميم وبكسرها أيضاً) : الجماعة الجموعة على القلم والمداوة ، قال أبو فراس :
وأنت على والأيام ألب .

والمعنى نظر الناس إلى حال كونهم ألب ، أي مجتمعين على العداء .

(٢) « رغباً » : كتب في الديوان بالعين المهملة وضبط بفتح الراء ، والصواب أنه بالعين
للجمع وفتح الراء [أو ضمها] و « مزياً » كتب بالزاي المضمة ، والمزب الكبير اللام ، كالمزب ، ولا
معنى له هنا ، والصواب أنه بالراء ، والمرب : المليم بالمكان ، ويطلق على الحب مجازاً [ولعل المعنى الحقيقي
هو المراد هنا] .

(٣) [« فزار غباً كي بزاد حباً » هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم « زر غباً تزدد حباً »
كما ذكره العسكري في مثل هذا] .

(٤) السرب (فتح الياء وسكون الراء) : الطريق ، والمحفوظ هنا من المقطولة ، وهي النصب ،
يقال أسفقه إذا أغضبه ، وقياسه المحفظ ، والمعنى أن القاص يفارق الناس الذين أغضبوه ويطلوى الطريق
بالسيء [لعل « المحفوظ » عرقه عن « المحفو » أو نحوها] .

(٥) وقال أيضاً يدح عقبة بن سلم وفيها وصف مرابع البداية .

(من بحر الرجز [ولعلها من مشطور الرجز] وعرضه كفرره مقطوعة ، كالأرجوزة التي
قبل هذه) .

(٦) [الفرع والجناب : موضعان ، والقب : جمع العقبة ، وهي : التوبة أو التهليل والتهار لأنهما
يعانيان ، و « الأعقاب » لعله معرف عن « الأحباب »] .

(٧) « كراب » بمعنى أحد ، وأصله من كرب الأرض إذا حرمتها ، وهو من الأسماء الملزمة للنبي .

(٨) مطايا الرجل هي الأذق لأن الرجل يعتلي عليها فكأنه يركبها [الرجل : القدر (بكسر
الكاف) ، والأذق : المجازة التي توضع عليها القدر ، وقد جمل بشار هذه المجازة « مطايا الرجل »
كأن تكون الدواب مطايا الراكبين] . والسعفاب : الكثير النبيان .

١١

كَاتَتْ يَهَا سَلْمَى مَعَ الرَّبَابِ^(١)
 مَا أَقْرَبَ الْعَامِرَ مِنْ خَرَابِ^(٢)
 يَلْهُونَ فِي مُسْتَأْدِي عَجَابِ^(٣)
 نَوْزُرْ يُغَنِّي رُغَا الدَّبَابِ^(٤)
 يَلْقَى التَّهَابَ الشَّفَسِ بِالْتَّهَابِ^(٥)
 أَيَّامَ يَرْقُنَ مِنَ الْقِبَابِ^(٦)
 مِثْلَ الدَّمَى أَوْ كَمَّهَا الْمَذَابِ^(٧)
 يَمْشِينَ زُورًا عَنْ مَدَى الْجَرَابِ^(٨)

فِي سَامِرِ صَابِ إِلَى التَّسْبَابِ
 فَأَغْلَبَتْ وَالدَّهَرُ ذُو اغْلَابِ
 وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَلَى التَّشَابِ
 سَهَلِ الْمَجَارِي طَيْبِ الْتَّرَابِ
 فِي نَاضِيرِ جَعْدِ الْتَّرَى كُبَابِ
 مِثْلَ الْمُصَلِّ الْمَاجِدِ التَّوَابِ
 حُورَ الْعَيْوَنِ نُزَّةَ الْأَخْتَابِ
 فَهُنَّ أَتْرَابٌ إِلَى أَتْرَابِ

(١) [الاسم : مجلس الشعر ، ويسمى من فيه ساماً أيضاً ، و « صاب » : اسم فاعل يمعن مائل ، من « صبا إليه » إذا مال وحن إليه].

(٢) [الثاب : المكن ، لأنه يتوب إليه ، أي يرجع ، ويلهون : فيه نون النسوة ، والواو التي فيه هي لام الكلمة ، ولم يمحف منه شيء ، بخلاف قوله : الرجال يلهون ، فالواو فيه ضمير الجماعة والتون علامه الرفع ولام الكلمة وهي الواو حذفت لانها الساكن].

[الذى زراه أن « المكب » هنا هو الموضع الذي يتوب منه الماء ، فذلك هو الواقع لقوله « مستاد » و « سهل المجرى » و « نور يغنى ... » ... اخ ، والمستاد هو الثبت الذي طال والتف].

(٣) [النور : الزهر ، و « وغ الدباب » : صوره ، ووقع في الخطوطه « رغا » بدل « وغى » وقول بشار هنا قريب من قول أبي الريح في أرجوزته الضوبلة :

حَدَائِقُ النُّورِ الَّتِي لَمْ تَحْلَلْ مُسْتَأْدَا ذَبَابَهُ فِي غَبَطَلِ
 يَقْلَنُ الْرَّائِدُ أَعْبَثَتْ أَتْرَلْ لَبَّا كَتْغِيدِ النَّثَاوِي الْمُبَيْلِ]

(٤) [بين أبو هلال المكرى « الترى الجعد » في ديوان الماعن (ج ١٤ ص ١٤) يقوله : « الترى الجعد » الذي قد كثر نداءه ، فإذا ضمته يدراك اجتماع ودخل بعضه في بضم ، والكتاب : الترى الذي الجعد الكثير الذي قد لزم بعضه بضم].

(٥) [يرقن : يظهرن في تربين وتحمنن].

(٦) [التره : جمع نازه أو نازحة ، والنازه : الفيف البعيد عن السوه الذي لا يخالط البيوت بنفسه ولا ماله ، ولم يذكر كثير من النقوبين هذا الجم ، لكنه معروف في هج « فاعل » و « فاعلة » إذا كانا وسبعين صحيف اللام . و « الدى » : جمع دمية (ضم الدال) ، والدمية : الصورة المقشة من الناج والرخام ونحوها وقد توق في صنعتها وبولن في عينيها . و « المها » : اسم جنس جم ، واحده : مهاد ، والمهاه : البقرة الوحشية والبلوره ، والمرتب يشهدون المرأة بهما ، فإذا شهروا المرأة بالمهاد في الياس فإنما أرادوا صناعه لونها كالبلوره ، وإذا شهرواها بالمهاد في العينين فإنما أرادوا البقرة في حسن عينيها ، والتشبيه الثاني عندهم أكثر ، و « العذاب » لم يعلم عرف عن « العذاب » (فتح العين والدال المهمتين) وهو موضع].

(٧) [« فهن أتراب » أي أمثال في السن ، والمردة من هذا الجم : ترب (بكسر التاء وسكون الراء) . و « إلى أتراب » متعلق بـ « يعشبن » . و « زور » : جمع زوراء ، مثل « سود » جمع =

فِي ظَلَّ عَيْشٍ مُّتَرَعِّجٍ الْحَلَابِ
أَبْلَى عَمَدَهُ لِلْمُشَهِّدِ الْجَوَابِ
قُلْتُ لَهُ وَالْقُضْنُ لِلصَّحَابِ :
وَانْبَسَنَ إِذَا حَارَبَتْ عَيْرَ نَابِ
وَالنَّائِلِ الْقَبْسُوطِ الْمُسْنَاقَابِ
يَبْيَنَ رِوَايَيِ الْكُلُّ وَالْمُجَابِ
أَصْبَحَتْ مِنْ قَخْطَانَ فِي الصَّابِ
مِنْ نَفْرِي مُؤَطِّبًا الْأَغْنَابِ
وَأَنْتَ شَغَابُ عَلَى الشَّغَابِ
مِنْ ذِي حُرُوبٍ ثَاقِبُ الشَّهَابِ

فَابْنُكِ الصَّبَّا فِي طَلَالٍ يَبَابٍ^(١)
وَعَاصِبٌ يُدْعَى «أَبَا الْبَلَابِ»
لَا تَخْذُلِ الْمَانِفَةَ تَحْتَ الْمَكَابِ^(٢)
يَا عَفْبَ يَا دَا الْقَعْمَ الرَّغَابِ^(٣)
فِي الشَّرَفِ الْمُوْفِي عَلَى السَّحَابِ
مِثْلِ الْهَمَامِ فِي ظِلَالِ النَّابِ^(٤)
وَقِ الْصَّابِ السَّرَّ وَاللَّابَابِ^(٥)
يُرْبِي عَلَى الْقَوْمِ بِفَضْلِ الرَّاءِ^(٦)
لِلْخَطَّةِ التَّقِيَادِ آبِ آبِ^(٧)
إِذَا غَدَتْ مُنْسَرَةً عَنْ نَابِ^(٨)

= «سوداء» والزوراء: الناظرة بعُذر عينيها . و «عن مدى الهراب» متعلق بـ «يعشين» فيصير المدى: يعشين عن قرب بقدار الهراب ناظرات بعُذر عيونهن (والتقدير بالهرابة يشبه التقدير بالرمح والتلوس واللبوط)] .

(١) [مترع : مملوء . الحلب : الإناء الذي يحبل فيه . باب : خراب .]

(٤) الماءف : الصاع ، أراد به المستجد ، و « اهاب » زجر الجيل بصوت هاب هاب ، والمعنى : اصر الفارس .

(٣) ابنین : مصارع بینی ، أی نحرک ، والمراد هنا أسرع إلی الحرب ولا تناول ، [لعل ابنین « معرفة عن « ابنین » أی : وابنین سیقا غیر ناب إذا حربت ، يقال : بما الین عن الفربرية فهو ناب ، إذا كل وارتدى عنها ولم يقطع]. وقوله « ياعقب ... » انتساب إلى مدع المقصود ، والتعميم (ضم اللفاف) : جمع فحمة ، وهي (ضم اللفاف) : الاتباع في الشيء والمهملة ، أی الاتباع في أمر خطير ، وكتب « الرغاب » بين ممجمدة ، ولعله يعني ممولة [لعل الرغاب بالمعنى الممجمدة جم رغيب . وهو الواسم ، أی : فهم كبيرة واسعة] .

(٤) الهمام (بضم اهاء) من أسماء الأسد.

(٥) [النصاب : الأصل] .

(٦) « موطاً للأعتاب » أي راسخ الأقدام [لعل معنى « موطاً للأعتاب » كثير الأسباب ، فقد شرح العقاد « وسروا عقب قفلان » . « مشهداً في أثباته » نعم ، إنما ينبع ذلك من التأكيد على أن

(٧) القناه : العوج ، والأقمن من الأمور : الأعوج : أي العوج المجازي ، وهو الذي فيه ضرر وفاد . وقوله « أك » إثباتي بما كتب للإمام .

(٨) « من ذي خروب » بيان لالشغاب ، أو متعلق بقوله بعد « صبحه » ، ... أخ ، وكتب في الديوان « خروب » بخاء معجمة ، وهو تصرف .

وَعَنْكَ مُشَلِ الدُّجَادَابَ
جُنْدِ كَانَدِ الْفَاهَةِ الصَّعَابِ
يَغَارَةِ تَحْتَ الشَّفَا أَشْرَابِ
كَالْجَنِ ضَرَابِ لِلرَّقَابِ
لَا رَعْشِ الْقَلْبِ وَلَا هَمَابِ
يُزْجِي لِوَاءِ كَجَاحِ الطَّابِ
هَتَّ اسْتِبَامُ وَاعْنَكَرَ الْكَذَابِ
مُتَّ آبُوا أَكْرَمَ النَّابِ
وَنِيمَ جَارُ الْعَيْلِ الشَّفَابِ
رَخْبُ الْفِنَاءِ ثُمَرُعُ الْجَنَابِ

يَغَصِفُ بِالشَّبِيبِ وَبِالشَّبَابِ^(١)
صَبَحَتْهُ وَالشَّمْسُ فِي الْجَهَابِ^(٢)
دَأْبَ أَمْرِيِ لِلْوَجْلِ رَكَابِ^(٣)
جَوَابِ أَهْوَالِ عَلَى جَوَابِ^(٤)
فِي جَعْفَلِ جَمِ كَعْرُضِ الْلَّابِ^(٥)
بِالظَّعْنِ بَعْدَ الطَّعْنِ وَالضَّرَابِ^(٦)
نَعْمَ لِزَازُ الْمُتَرَفِ الْمُرَنَابِ^(٧)
يَهُونُونَ فِي الْمُخْمَرَةِ الْفِلَابِ^(٨)
يَلْقَاكَ دُوَّفَصَةِ لِلشَّرَابِ

١٧

(١) « يغص » أي يرى كما تعصف الريح [معنى يتصف بهم : يذهب بهم ويرسلهم].

(٢) كتب « الشفا » بفاء بعد الشين ، والصواب أنه ياء موحدة ، جمع شبة اليف [قلنا : رعا كانت كلة « الشفا » غير معروفة ، فهي حرف كل بيء كاثباتها . ومن معانى « الشفا » : البقية والقليل ، ومنه قوله : أشف إذا سار في شفا القرى ، وهو آخر الليل . فعل المراد : تحت بقية الليل].

(٣) « والوجل » اشتهر بشار من الوجل ، كما اشتهر الفرزلي ، وأراد موضع الحوف ، وقد تقدم ما فيه في الورقة ٣ .

(٤) قوله « كجاح الطاب » لا يصلح الطاب هنا لمعنى من معانيه في اللغة . واللاب : جمع لابة ، وهي الحرة الواسعة [قلنا : من معانى العاب أنه اسم قرية بالبحرين ، وبلاحظ أن الحرب التي يصفها بشار كانت هناك].

(٥) أراد بالكتاب هنا سليمان بن حكيم العبدى ، من عبد الفقيس أهل البحرين ، وكان قد ثار على أبي جعفر ، فغير إله عقبة بن سلم أمير البصرة ، فقتل ساجان بن حكيم وسي أهل البحرين ، وذلك سنة ١٤١ .

(٦) الناء في قوله « مُتَّ » زائدة ، تزاد مع « نَمَ » العاطفة ، وتزاد مع « نَمَ » بفتح المثلثة الذي هو اسم مكان ، وتزاد بعد « رب » . وللزار : ما ينزل به ، أي يشد به ، والمعنى أنهم يكثرون منهم القوم ، قال ليه :

إذا انتقت الجائع لم ينزل من لزار كريهة جثائمها

[قال الخطيب البهري : « الزار : الذي يلزم الشيء ويعتمد عليه فيه ، ومنه سميت الحشبة التي يقدر بها الباب لزارا ؛ وهي المترس ، ولز فلان بغلان إذا زمه] ومثله السداد كقوله: ل يوم كريهة وسداد ثغر .

(٧) أراد بالخمرة الرایات التي يأخذ الرماح تتكون مخمرة من دم العدو ، والغلاب يكسر القوى . [خول : معنى البيت : ونعم مجبر المفترىن الجائع وهم يستطلون في عجزة الغلاب ، أي في حال شتمه مغالبتها].

بَلْجَ الْحِيَا مُخْصَدَ الْأَنْسَابِ
 يَجْزِي عَلَى الْمُلَاتِ غَيْرَ كَابِ^(١)
 مُسْتَفْزِ عَالْ جَرْمَى ذَوِي الْأَخْسَابِ
 مَا أَخْسَنَ الْجَوَادَ عَلَى الْأَزْبَابِ^(٢)
 وَأَفْبَحَ الْمَطْلَ عَلَى الْوَهَابِ^(٣)
 أَبْطَلَتُ عَنْ أَضْهَارِيَ الْجَنَابِ^(٤)
 وَالشَّهَدُ مِثَّا وَلَقَةُ الْفَرَابِ^(٥)
 قَدْ وَعَدْتُ وَأَوْعَدْ كَانْ كِتَابِ^(٦)
 فَأَلَامُ لَا تَجْفُو عَلَى الْعِتَابِ^(٧)
 كَالْأَمْ لَا تَجْجِيَاتِ مَعَ الثِّيَابِ^(٨)
 دَانِي الْمُنَى نَاهَ عَنِ الْطَّلَابِ^(٩)
 فَأَخْسِمُ تَبِيَا أَوْ تَنِيلُ مَابِ^(١٠)

١٨

(١) [بلج الحبا : ملاق الوجه]. مخدص بمعنى قوى . والملات (يكسر العين) : الأحوال ، أي يحبب من استجده على كل حال ، وهذا كقول الحامي :

إذا استجدوا لم يأتوا من دعائم الآية حرب أم لاى مكان

(٢) [مستفزعاً : كذا في نسخة الديوان وفي نسخة الشارح . والرأى عندنا أنها معرفة عن : مسترغعاً . والمسترغع : باذل غالبة المهد . وفي اللقة : المسترغعة : الجبل لا تدخل شيئاً من حضرها ، أي من عدوها وجرمها]. وفي المخطوطه كتبت الجبور بالراء وضبطت الجيم بالفتح .

(٣) [الحباب : كأنه جمع حبيب أو حب يكسر الحاء ، ولا ذكر لهذا الجمع في كتب اللقة . ولو جعلت الكلمة « الأحباب » ما اختلف بها أوزن] .

(٤) ضبط في الديوان (الفراب) بفتح العين المجمعة ، ولم يظهر له معنى ، والغراب بضم العين . والولفة : المرة من الولق وهو السرعة ، والغراب يضرب به المثل في الاختطاف .

(٥) [الجناب جمع جانب ، وهو الأجنبي ، وقد ضبطت « الجناب » في المخطوطه وفي نسخة الشارح يكسر الجيم] .

(٦) التججيات بتونين وجيدين الإبل التي تتجج عن الموشأ أي ترد ، ذلك لشدة ثباتها ومرحها ، حتى أنها تغالب راعيها تزيد أن تزيد من التثرب ، منسوبة إلى التججية وهي الرد عن الماء .

(٧) تبيا : أصلها تبييا ، أي تنبين ، أو يقال : ياك آنه ، أي قربك إليه وأنعمك .

وقال أيضاً يدح ابن هبيرة^(*)

سَلَمٌ عَلَى الْدَارِ بِذِي تَنْضُبِ
فَتَطَّوْفَى فَلَوَى قَعْبَ^(١)
وَانْشَوَقَ ارْكَبَ عَلَى رَسْمِهَا
لَمَاعَرَفَنَا هَا جَرَى دَفْتَهُ
بَلْ خَلَ بالرَّفِيمْ وَلَا تَرْكَبَ
مَا بَعْدَ دَفْعَ الْمَائِسِ الْأَشَبِ
طَالِبٌ بِسُعْدَى شَجَنَا فَانِتَا
وَهَلْ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ؟
لَا يَشْرَبُ التَّرْيَاقَ مِنْ عَرَبَ^(٢)

(*) وقال يدح ابن هبيرة (من بحر الترجم ، وعرضه وضرره كلاماً ملتوياً مكتوف)
ابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة الأزارى ، أصله من الشام ، ولد سنة سبع وعشرين ، وتوفي
بواسط ستة العشرين وتلاتين ومائة ، كان جسماً طويلاً ، أكولاً شجاعاً ، سخاً حوداً . وكان يذهب شيخ
العرب ، ولي قسمتين في زمان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وفي العراق مروان بن محمد سنة ١٢٨
ليفانى من بالعراق من الخوارج ، وجمع له [مروان] العراقيون البصرة والكوفة ، وكانت له مواقف عظيمة في
قتال الثوار مدة مروان بن محمد وفي مقاومة أصحاب الدعوة العباسية ، فقتل تعزىza بن شبيب الطائى صاحب
الدعوة العباسية والذى بن عمران العائدى ومحمد بن خالد بن عبد الله القسرى وشيان المحررى وأبا حزة
الحارسى ، وكان مع مروان بن محمد يوم غلب على دمشق عند ظهور جيش الدعوة العباسية ، ولما غلت
الجيوش العباسية وقتل مروان خرج يزيد من الكورة واستعصم بواسط ، ولما بوم السفاح وجه أخاه
أبا جعفر المنصور لقتال يزيد بن هبيرة بواسط ، فنزل أبو جعفر لحصاره واستطاع ، وحرب الفراء بينه وبين
يزيد بن هبيرة ، وطلب ابن هبيرة الأمان فأمه أبو جعفر وأرسل إليه بيانه ، فأناه في فرسانه وخاصة قومه ،
وبن أبيها يحيى أبا جعفر وبأكل عنده ، وقد أحب المنصور بابن هبيرة ، ولكن أبا مسلم الحراسى كان
يكرى الخليفة السفاح بقتل ابن هبيرة ، حتى أمر بقتله مكرها ، ومن كلام ابن هبيرة للمنصور : «أباها الأبيه ،
إن دواتكم بكر ، ناذقنا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها ، تصل محنتكم إلى فلوبهم ، ويعذب ذكركم على
الستتهم » ، وكان أهل مجلسه الفقهاء ووجوه الناس وأهل البيوت ، وكان قاضيه عبد الله بن شبرمة الفقيه ،
ولما قتل رته أبو عطاء السندي بقصيدة التي أولها :

ألا إن عينا لم تجد يوم بواسط عليك يمارى دمعها لمود

وهي مذكرة في الحمامة وفي كتب البلاغة . ووالد يزيد هو عمر بن هبيرة كان أميراً على العراق من
قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكان مقره البصرة ، وكان يستنصر الحسن البصري والشعى ، كما وجدته
في مجموعة الجلد الوزير ، قدس الله روحه ، قائلاً عن محاضرات الحنفى . وانظر ورقة ٢٥٩ .

(١) قعْب من أسماء الأسد والنعل ، ولم تفهم الكلمة الثانية ولم يظهر المعنى . وحوضي (فتح الصاد):
مكان ، انظر تفسير البيت ١ في الورقة ٣ [قلنا : اللوى : منقطع الرمل ، يقال : قد ألوى تم فازلوا ، إذا بلزوا
منقطع الرمل ، وقد يضاف « لوى » إلى غيره ليدل على موضع من الموضع ، مثل : لوى مقبل ، ولوى
الجيزة ، ولوى الأرطلى ، ولوى الجنون ... الخ ، و « تضب » شجر جبازى ، وهو موضع أيسنا] .

(٢) التریاق (بكسر الناء) : دواه السموم ، وقوله « من عقرب » أى من أجل عقرب ، أى من
أجل سهامها ، وكى بذلك عن قوته وصلابة قلبه .

جَافِ عَنِ الْبِيْضِ إِذَا مَاغَدَاهُ
 صَادِيقُهُ عَنْ مُّرُّ أَخْلَاقِهِ
 حَتَّى إِذَا أَلْقَى عَلَيْنَا الْمَوْى
 أَضْفَيْتُهُ وُدُّي وَحَدَّثُتُهُ
 أَقُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا غُصَّةٌ
 إِنْ تَذَهَّبِ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا
 لَا غَرَّةٌ إِلَّا دَارُ سُكَّانِنَا
 تَنْتَابُهَا سُقَدَّارِي وَأَنْرَابُهَا
 مَرَّ عَلَيْنَا زَمْنٌ مُضَعِّبٌ
 فَاجْتَذَّ سَعْدَيْ بِعْدَ افْسِرِهَا
 قَدْ قُلْتُ لِسَائِلَ فِي جُهَّهَا
 يَا صَاحِرْ لَا تَسْأَلْ بِحُجَّيْهَا
 مِنْ نَاحِلِ الْأَلْوَاحِ لَوْ كِلْتَهُ
 شَتَّانَ مَجْدُودٌ وَمَنْ جَدَهُ
 كَالْكَعْبِ إِنْ تَرْمَلْ يَهُ يَرْتَبِ^(١)

١٩

(١) [البيض : يزيد النساء].

(٢) [صاديقه : دارته . أشتب : أهيج الشر عليه].

(٣) لعله « حتى إذا ألقى عليه » و « إفاء الأظفار » استعارة تخيلية ، شبه تشبُّب الموى في فؤاده بتشبُّب الأظفار في الفريسة على طريقة المكتبة ، كقول أبي ذؤيب المدنى :
 وإذا ألمت أظفارها ألمت كل ثعيبة لا تنفع

(٤) الفرو : العجب ، غروف : عجبت ، والربد : جم الأربد ، وهو الذى لونه الربدة ، ومن العبرة ، يطلق على الأسد وعلى النعام ، وأراد هنا الأسود مجازاً ، أى رجال الحق . والربوب القططى من هر الوحش ، وأطلله مجازاً على نساء الحق أو ليستقيم العجب .

(٥) [المحدود : المحظوظ ، والجد : المحظوظ] . قوله « كالكعب » كذا في الديوان ، ولم يلمع تعریف مسوأبه « كالكلب » [قول : الظاهر أن « الكعب » غير معروف ، وأن « يرتب » بفتح الياء وضم الناء (إن لم يكن للجهول) . فقد ذكر القويون « رب » مع « الكعب » لا « الكلب » فقالوا : « رب الكعب ربوباً » إذا ثبت واتسب ، وقالوا : « أربب الفلام الكعب لارتباً » إذا أثبتته ، وبخلاف ذلك حدثت لفهان « رب ربوب الكعب » ... الخ ، و « الكعب » هو ما يلعب به (مثل كعب الترد المسمى عندنا « الزهر ») وقد ذكر العلامة أن اللاعبين يرمون بالكعب ليتغزروا أيهم يخرج فائز ، =

أَغْرَى بِسُعْدَى عِنْدَنَا فِي الْكَرَى
 مَكَّةَ تَبَدُّو إِذَا مَا بَدَتْ
 مَكَّةَ تَبَدُّو إِذَا مَا بَدَتْ
 عَفَتْ مِنْهَا حَلْمًا كَادِبًا
 وَمَلَعْبُ التُّونِ يُرَسِّي بَطْنَهُ
 عَطْشَانَ إِنْ تَأْخُذْ عَلَيْهِ الصَّبَّا
 كَانَ أَصْوَاتًا يَأْرِجَانَهُ
 رَكِبَتْ فِي أَهْوَالِهِ ثَيَّبًا

(١) مَنْ لَيْسَ بِالْدَارِيِّ وَلَا الْمُضِيقِ
 بِالْمِيَثِّ مِنْ نَعْمَانَ أَوْ مَغْرِبِ
 يَالَّيْتَ ذَاكَ الْحَلْمَ لَمْ يَكُنْ دِبِّ
 مِنْ ظَهِيرَهُ أَخْضَرَ مُسْتَضْعِبِ
 يَفْجُحُنَّ عَلَى الْبُوْصِيِّ أَوْ يَصْنَحُبِ
 مِنْ جَنْدُبِ فَاضَ إِلَى جَنْدُبِ
 إِلَيْكَ أَوْ عَذْرَاءَ لَمْ تُرْكِبِ

= وأن العبيان يرمون كعباً بكمب حتى يزيله عن موشه ، وأن المقاومين يحملون السكماب في الفبار ... الخ ،
 وحفظوط الدنيا مثل السكماب : فن الناس عحفوظ فائز ومنهم من يقف الكعب دوت فوزه ولو أكثر
 [إعاته ورميه] .

(١) المصب : الفريب ، والصفب (بالتحريك) : الفرب ، وأصفب : قرب .

(٢) [١] تَبَدُّو : تخرج من الحضر إلى البدية ، وقوله « مَكَّةَ » يشير إلى أنها حضرية ، و « الْمِيَثُ »
 (بكسر الميم) جمع مياث ، مثل « يَمِسْ » جمع « يَمِسَّ » ، قال ياقوت : « مَيَثٌ بَكْسَرُ الْمِيمِ وَسَكُونُ
 تَائِهِ ، وَالْبَيَانِ : الْرَّمَلَةُ الْلَّيْتَةُ ، وَجَمِيعُهَا مَيَثٌ » ، وليس في المخطوطة ضبط الميم ، ولكن الشارح ضبطها
 بالفتح . و « نَعْمَانٌ » (فتح التون ، كاف في المخطوطة ، وكذلك ضبط في القاموس ومعجم ياقوت ، وضبطه
 الشارح بضم التون) : واد وراء عرقه بين مكة والطائف [] .

(٣) « مَلَعْبُ التُّونِ » مجرور بواو « رب » لأنَّه نكرة ، وقوله « رَكِبَتْ فِي أَهْوَالِهِ » خبر عن
 « مَلَعْبٍ » ، يدلُّ لذلك أنه جر قوله « مُسْتَضْعِبٌ » على الصفة للصب ، وملعب التون هو التبر ، لأنَّه فيه
 يلب المحوت ، أراد به الفرات حين ركبته من البصرة فاصداً الأمير يزيد بن عمر بن هبيرة بواسطه خلافة
 سروان بن محمد .

(٤) كتب « عَطْشَانَ » ولعله « غَضْبَانَ » ، والبوصي : الملاح ، يريد أن الفرات إذا هبت عليه
 رفع الصبا اشتد على الملاح ، والإخاش [والفحش] : محاوزة الحد ، وهذا كقول الأعشى :
 مثل الفراق إِذَا مَا طَأَ يَقْذُفُ بِالْبُوْصِيِّ وَالْمَاهِرِ

أَيْ يرى الملاح ويفرقه ، وقيل البوصي ضرب من السفن والزوارق ، وهو لا يصلح هنا ، و « يَصْبُحُ »
 كتب في الديوان بالحاء المثلثة ، والصواب أنه بالحاء .

(٥) قوله « مِنْ جَنْدُبِ » صفة لموصف مخدوف ، تقديره : أصوات من جنوب ، وهو المشبه به ،
 وبالجنوب : ذكر اليوم الصغير ، أراد أن أصوات للوج بأرجاء الفرات كأصوات الجنادب إذا جاوب بعضها
 بعضًا ، والجنوب أيضًا : الحرباء [قلنا : لعله يريد الجراد ، وقد سبق أن أوردنا مثل هذه الملاحظة] .

(٦) أراد بالثيب والعذراء السفينـة ، على وجه الإلغاـز ، أى ركبـت سفينـة مستـملـلة أو سفينـة جـديدة ،
 قوله « نَبِـا ... أو عـذرـاء » تشـيـه ، ودلـلـ على وجـه التـشـيـه قوله « لـم تـركـ » ، وكـأنـه أراد أنه رـكـ
 إـلـهـ منـ البـصـرةـ بـلـهـ إـلـىـ السـكـوـفـةـ مـقـرـ الأمـيرـ المـدوـحـ .

لَمَّا تَيَمَّمَتْ عَلَى ظَهِيرَهَا لِمَجْلِسِ فِي بَطْنِهَا الْخُوشِبِ^(١)
 هَيَّاتُ فِيهَا جِينَ خَيْسَنَهَا وَنَحَالَكِ اللَّوْنِ وَمِنْ أَصْنَابِ^(٢)
 مَلَانَ مِنْ شَتَّى فَلَمَ تُفْرِبِ^(٣)
 تُهَدِّي بِهَا دَعْدَاهَا قُلْبِ^(٤)
 مِنْ مَشْرَبِ غَارَ إِلَى مَشْرَبِ^(٥)
 دَارِفَضَ آلُ الشَّرَفِ الْأَحْدَبِ^(٦)
 أَوْ هَقْلَلَةِ رَبَّدَاءِ لَمْ تَخْضِبِ^(٧)

رَاعِي الدَّرَاعِينِ لِتَعْرِيزِهَا

إِذَا اِنْجَلَتْ عَنْهَا بِتَيَارِهِ

ذَكَرَتْ مِنْ هَقْلِ غَدَاءِ لَمْ تَخْضِبِ

(١) [الخوشب : العظيم المنفتح].

(٢) خيستها أى ذاتها وبهانها ، وأراد أنه فرش في جهن المغيبة بسقا وزرارى ذرات ألوان للجلوس عليها .

(٣) أى ما أصبحت تجري بدون ضرب لا كما ترك الرواحل ، وقوله « بطنها ملان من شتى » أراد أنواع الراكبين وما يتبع كل راكب ، وارتکب التوربة في قوله « جارية » وفي قوله « بطنها ملان » فزاد في الإلماز .

(٤) أى لا تشكي التعب من السير ، وقوله « تهدى بهاد » أى يسير هاملاج عارف بمتقلب الأمور ، والطلب : الرجل الذى مارس الأمور وتقلب في الأحوال .

(٥) كتب « رأى » ولعله « عاري » . [والتعريز : المبالغة في الحفظ ، وغار : ذهب في المغور . ثم قول : مشرب — في الموضعين — لعله معرف عن : مشرب ، أى : مذهب في البحر وغيرى ، ومنه قوله تعالى : فاتخذ سبيلاه في البحر سربا].

(٦) التيار : عظم الماء ، وارض بمعى اتسع ، والآل هو السراب الذى في أول النهار ، والشرف : الجبل المرتفع ، وذلك أن السراب يبدو للماشى في الماء فيرى على الجبال المحبوطة به أمثال الماء في أول النهار . ومعنى انجلت عنها انجلت عن نفسها في مكانها وتختلقها غيرها في مكان آخر ، أى لا يكاد الرأى يصدق أنها هي التي كانت في المكان الأول ، وهذا ضرب من المبالغة المبنية على التجريد ، نحو لفبت من فلان أنسدا ، [فلنا : لعل « انجلت » محرفة عن « انخل » ، ومعنى « ارض » : تفرق وذهب ، و« آل الشرف » : نواحي الموج العالى كالجبل ، و « الأحذب » من قولهم « حدب الموج » وهو حدوده في سبب ، فيكون معنى البيت متصلًا بما يعده : إذا انخل الموج ونفرق عن السفينة رأيناها كذلك النعام أو كأنها ... اخ]

(٧) الهقل (بكسر الهاء وسكون الفاف) : الذى من العام ، والخاصب هو أحمر الرجالين ، وذلك أن ذكر النعام تمحر رجاله في آخر الربيع ، فشبهوه بالخاض بالحناء ، قال النابغة يصف خيلا في صورة عدوها : « كالخاشبات من الزعر الصناب » (جمع ظنوب وهو عظم الساق) ، واخلفته : الأنثى ، والزيداء (فتح الراء) : وصنف من الزيادة (ضم الراء) وهو لون بين السواد والبرقة ، وهو لون العام ، والأنتى لا تمحر رجالها ، ومعنى ذكرت : تذكرت هنلا ، أى تخيلت ، والمراد التشبيه .

تَصِرُّ أَخْسَيَاً بِسَكَانِهَا
بِعِشْلَاهَا يُجْنَازُ فِي مِثْلِهِ
٠٧ إِنْ جَدَ جَدَتْ ثُمَّ لَمْ تَلْعَبْ
ذَعْوَصُ نَهْرٌ أَنْشَطَ وَسَطَهُ
تَخْرِي عَلَى غَارٍ مِنَ الظُّلُمَبِ
جِبَانًا وَأَحْيَا إِنَّا دَمَ الْمَذَنِبِ
إِذَا دَنَا الْعِيشُ فَعَمَرُوهُ
زَيْنُ سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي الْمُغْتَدِي
كَانَ مَبْعُونًا عَلَى كَابِهِ يُدْرِنِي وَيُقْصِي نَافِدًا يَجْتَبِي
إِذَا رَمَاهُ النَّقَرَى يَامِرِي لَاَنَّهُ الْبَابُ وَلَمْ يَحْجَبْ^(١)

(١) سكان السفينة (بضم السين وتشديد الكاف) هو مؤخرها ، قال طرفة : « ك كان بوصى بدخلة مسد » . قوله « في المذنب » متعلق بضر ، والمذنب (يكسر الميم) : أسفل الوادي ، والراد بهذا شامي ، التبر حين يضر الماء فتصبح للسفينة صريرا كضرير الباب ، ولا جرم أن ختم أوصاف السفينة بأخر أحواها عند مقاربة الإراسمه . ولذلك قال بعده : يعنها يجتاز في متهه

(٢) الدعمون (بضم الدال وسكون العين) : دودة سوداء لها وأسان تكون في الماء القليل ، شبه السفينة بها ، وهو تشبيه بديع . والنعيب صوت الريح وسوت التراب ، أراد أن اشتداد الريح يجعل السفينة صوتا في الماء من شدة صفيرها فيه .

(٣) [الفار] : نوع من الشجر ، وورق السكرم ، ورعا كانت كلة « غار » — هن — امم فاعل ، من غراء يعني لزق به وعطيه [] .

(٤) [دنا العيش] ، أي : ضعف وضيق . وفي اللغة : أدق الرجل : عاش عشا ضيقا ودان : فريب [] .

(٥) القرى (فتح النون والكاف) : الدعوة التي ينتقد لها المدعون ، وأخذوا من انتقد لأن الطير إذا انتقد الحب انتقامه ، والدعوة للأذى عند العرب نوعان : الجفنى (بالتجربك) وهي التي لا يختار لها المدعون ، والقرى وهي التي يختار لها ، والسكرماء يحملون النوعين ، لأنهم يأذبون للأسادة وللأمامة ، وكانتا يتدخرون بالجفنى ، قال طرفة :

نَحْنُ فِي الْمُشَنَّةِ نَدْعُ الْجَفْنِي لَا تَرِي الْأَدْبَرَ فِيهَا يَنْتَهِي

قوله « رمة » هكذا ولعل الصواب « رمه » أو أراد يوم القرى [أو أنه لم يؤثر التعليل لأن القائل عجازي الآية حيث مقصول من القتل . أو القائل ضمير عائد على « بعوننا » . والقرى مفعول مطلق] وإنما وصف مأدبة المدوح هنا بالقرى لأنه كان أميرا ، فلا يزوره إلا خاصة الناس ، وقد صارت مدحه لأمثاله بحسب العادة ، لذلك على أنه عجب بعيد عن الناس ، وهذا لا ينافي أن يكون يعلم القراء في غير مأدب خاصة ، كما قال فيما قدم في مدح عتبة : « عقبة الخير مطعم القراء » .

دَأْبٌ حَتَّى جِئْنَاهُ زَارًا نُمَّ تَعْذِيْتُ وَلَمْ أَذَابِ^(١)

مَا أَشْقَتَ النَّفَّةَ عَنْ مِثْلِهِ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَلَا مَغْرِبِ^(٢)

أَطَبَ لِلَّدَنِ إِذَا رَأَتْ عَيْنَاهُ مِنْ طَاغِيَّةٍ مُجْرِبِ^(٣)

أَلَقَ إِلَيْهِ «عُمَرٌ» شِيمَةَ كَانَتْ مَوَارِيثَ أَبٍ عَنْ أَبٍ^(٤)

قَوْدَ الْمَطَابِيَا يَعْمَى مَارِقٍ عُوتَبَ فِي اللَّهِ فَلَمْ يُعْتَبِ^(٥)

٢٠

= انظر البيت ٢٣ من الورقة ٤ ، قوله «بارى» أي من غير أهل القرى ، أي صيف غير مدعو للنفرى

لم يعجبه عنها ، وبذلك تم له المدح .

[فنا] : لعل المراد أنه متى وقع الاختيار على أمرى ، لأن له الباب ولم يعجبه وكأن بشارا يريد أن يعيشه إلى المدوح كان ي طريقه التقد والاجباء والاختيار من المدوح له ؛ ولازم داعيا لشكف «الجليل» هنا ، وإن كانت مما يتمنى به في غير هذا المقام .

(١) [تعذيت — هنا — قصدت] .

(٢) «ما اشقت الفتنة عن مثلك» أي لا تنتهي الفتنة ولا تزول إلا به ، وليس غبره يقوم مقامه فيها رأياً وشجاعة ، وهذا كقوله في البيت ١١ من الورقة ٤ : «مالكٌ تشق عن وجهه الحرب ... الخ» .

وقد أشار بشار إلى مواقف المدوح في نصر الدولة الأموية وعارضته الخوارج عنها مثل قعدهة وغيره .

[فنا] : لعل المنصود أن الفتنة لم تخرج رجلاً مثلك في شجاعته وحسن بلائه] .

(٣) «أباب» منصب على الحال من الصيراط وحرر في قوله «مثلك» ، ورد في البصر : ضعف ، والطاغية : الطاغي الشديد في الباطل . وعبر (بالجيم) يعني ذي الجرب ، والجرب إذا أصاب العين يضعف بصريها . جعل الخوارج وأهل الباطل مقددين للدين على طريق التخلية ، إذ شبه أفيته الحاملة من ضررهم للدين بالملائكة الطيبة لدى الجرب والرمد ، وقد أشار بهذا إلى مواقف يزيد بن هبيرة في نصر الخليفة والذب عن الموزة ، أيام اختلال الأمور بظهور الخوارج والفتنة في آخر الدولة الأموية من سنة ١٢٦ ، مثل خروج سليمان بن هشام على يزيد بن الوليد بهان ، وخروج أهل حس ، وخروج أهل فلسطين ، وظهور الخوارج بالعراق ، وظهور شيعة بني العباس ، وهؤلاء كلهم الذين فاتتهم الزيادة بالعراق وبواسطه وفي خراسان .

(٤) أراد بعمراً أباً المدوح ، وقد تقدم ذكره .

(٥) «قود المطابيَا» بدل من «شيمَة» في البيت قبله ، أي قود الجيش ، وقود المطابيَا في لسان العرب يعني خروج الجيش ، قال النافع :

مخافة عمرو أن تكون جاده يقدن إلينا بين ساف وناء

وقوله «بعي مارق» كتب بالزاي في الديوان ، والأمازق (بكس الراء) : مضيق الحرب ، والعنى : استهمام الأمر ، أي قود الجيش للأمازق الذي لا يهدى فيه الناس إلى ما يصنعون ، والظاهر أن «مازق» تحريف ، وأن سوابه «مارق» بالرأ ، والمفارق هو الخارج عن الله ، والعنى حينئذ هو الفسال ، أي يسوق الجيش بباب ضلال مارق ، وبذلك يستقيم موقع المصراع الثاني ، فيكون صفة مفارق ، أي لام أهل الحق هذا المفارق ووعظوه ، و «ف» للتعميل ، أي لأجل الدين ، فلم يرعن عن صرمه . يقال :

أنت إذا عمل بالكتاب ، وقد أشار بشار إلى ما هو المعروف في أحكام الإسلام من تقديم الاستئناف قبل =

إِنْ يَرِيدَا فَادْنُ مِنْ بَاهِ فِي الْفِيْقِ إِنْ كَانَ أَوِ الْمَرْحَبِ
 أَجَدَى عَلَى النَّاسِ إِذَا أَتَهُمْ يَوْمًا وَأَكْنَى لِلنَّائِي الْمُنْصِبِ^(١)
 دِعَامَةُ الْأَرْضِ إِذَا مَا وَهَتْ سَمَاؤُهُ عَنْ لَاقِحِ مُقْرِبِ^(٢)
 اجَالُ الْأَسْدَ وَأَشَبَاهُمْ يَرِزُنَ مِنْ دُورَينِ فِي الْمَجْلِبِ^(٣)
 يَعْتَكِرُ ظَلَّتْ عَاجِيجُهُ فِي الْقَوْدِ مِنْ طِرْفِ وَمِنْ سَهْبِ^(٤)
 مَجْنُوبَةَ الْعَفَرَيْنِ أَوْ عَفَرَهَا يَسِيرُ لَا وَانِ وَلَا مُتَعَبِ^(٥)

قال المغاربة والمرتدين ونحوهم . وعلى ما في أصل الديوان يكون الصراع الثاني استئنافاً ليان تصيم المدوح ، أى عابه الماتون على قتال الأعداء ، فتكون « في » لظرفية المجازية ، كما في قوله تعالى : يجادلنا في قوم لوط ، قوله : ولا تحيطوا في الذين ظلموا ، أى في شأنهم ، وتقول الحديث : صر على رجل من الأنصار يعتاب أخاه في الحياة ، أى في شأن الحياة ، أو على الحياة ، والراد بالعتاب في الله : التائب في دين الله أو خلافه ، فلا بد من تقدير مضاف من باب دلالة الافتاء ، وهكذا كل فعل تعلق بذلك وليس من شأنه أن يتعلق بالذوات ، نحو : حرمتم عليكم اليتة .
 ومعنى لم يعتب : [لم ينزل عناب الماتين ولم يؤثر رضائم]

(١) [« أَجَدَى عَلَى النَّاسِ » خبر « إِنْ يَرِيدَا » في البيت السابق ، وما بينهما اعتراض ، والظاهر أن « أَجَدَى » هنا : اسم تفضيل ، يقال : جداً فلان على فلان : إذا أعماء الجدوى ، أى العطيبة ، وكذلك يقال : أَجَدَاهُ ، وَأَعْلَمُوا : أَسَبَّهُمُ الْجَدْبُ وَالثَّدْدَةُ . وَالنَّائِي : الْأَمْرُ الْمُظْيَمُ الَّذِي يَقْعُدُ بَيْنَ الْقَوْمِ ، ويطلق « النَّائِي » على ما يكون فيه فساد وخرم ، والمنصب : التعب المعي]

(٢) [« وَهَتْ سَمَاؤُهُ عَنْ ... » أى انشقت وابتلاع عن حرب ، كما يقال « وَهَتْ عَزَالِ السَّهَاءِ » و « وَهِيَ السَّهَاءُ » أى ابتلاع بالغطرس . و « لَاقِحُ » و « مُقْرِبُ » هنا مسكنان للعرب التي تشق عنها ساء المدوح ، يقال « حرب لاقح » وذلك على المثل يا لآتي الحابل ، وكذلك قال « مُقْرِبُ » على المثل يا الحابل التي قربت ولادتها . ولما نجح بالذاف في المخطوطة ، ولكن الشارح كتبها باللغاء] .

(٣) « الْأَسْدَ وَأَشَبَاهُمْ » استعارة لـ كهول الشجعان وشبابهم . ودورين (فتح الدال المهملة) اسم بلد ، سمي بحقيقة المثل ، فذلك يجرى على لفظه في وواعده على حكم إعراب المثل [إننا : في المخطوطة منبسطة « دورين » بضم الدال ، وفـ القاموس وشرحه « دوران » باضم : موضع خلف جسر بالكوفة] .
 وكـبـ يـرـنـ [في المخطوطة] ، ولـهـ « يـرـأـنـ »

(٤) العاجيج جمع عنجوj (كمتدود) هي جياد الجبل ، والقوـd (نـقولـ) هو بفتح الفاء ، مصدر قـادـ الجـيلـ قـوـداـ وـقـيـادـةـ وـمـقـادـةـ ، ويطلق « القـوـدـ » بفتح الفاء أيضاً على الجبل الذي تقاد بعفاودها ولا تركب ونـكونـ مـعـدةـ لـوقـتـ الحاجـةـ إـلـيـهاـ ، يـقالـ : هذه قـوـدـ فـلـانـ القـائـدـ ، وـمـاـذـكـرـناـهـ من فـتحـ الفـاءـ في « قـوـدـ » هو المضبوط في المخطوطة ، ولكن الشارح ضبطه بضم الفاء [جـمـ الأـقـوـدـ] وهو طـوـبـلـ العنـقـ ، والـطـرـفـ (بكـرـ الطـاءـ) : الـكـرـمـ منـ الجـيلـ ، والـلـهـبـ منـ الجـيلـ : مـاعـظـمـ وـطـالـ عـنـاءـ .

(٥) مجـنـوبـةـ اـسـمـ مـفـعـولـ جـنـبـهـ حـنـبـاـ (بالـتـعـرـيـكـ) أـىـ ذـادـ سـاـئـراـ إـلـىـ جـنـبـهـ ، وـذـكـرـ أـنـ الجـيلـ تـقادـ لـأـرـكـبـونـ عـلـيـهـ لـكـلـاـ يـتـبـعـوهـاـ ، لـأـنـهـ تـاقـ إـلـىـ مـيـدانـ الـحـربـ فـيـ كـبـهاـ الـفـرسـانـ جـنـ الـحـربـ . وـالـمـصـرانـ : =

يَتَبَعُنَ تَحْذِلَاً وَأَشْيَاعَهُ بَالْعَيْنِ فَالْرُّوْحَاءُ فَالْعَرْقَبُ^(١)
 حَتَّى إِذَا اسْتَيقَنَ مِنْ كَبُوَةِ وَكُنْ مِنْهُ لَيْلَةَ الْمِذَبِ^(٢)
 خَرَجَنَ مِنْ سَوْدَاءِ فِي غَرَّةِ يَرْدِنَ أَمْنَالَ الْقَنَّا الشَّرَبِ^(٣)
 لَمَّا رَأَوْا أَغَانَهَا شُرَّعاً بِالْعَوْتِ دُونَ الْعَلَقِ الْأَغَلَبِ^(٤)
 كَانُوا فَرِيقَيْنِ فِيْنِ هَارِبٍ وَمَقْعِسٍ بِالْطَّعْنِ لَمَّا يَرَبِ^(٥)
 مِثْلَ الْفَزَارِيِّ الَّذِي لَمَّا يَرَلِ جَدَاهُ يَكْنِي غَيْبَةَ الْغُيَّبِ^(٦)
 أَزْلَنَ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ حِصْنِهِ إِذْ جَنَّهُ مِنْ حِصْنِهِ لَمَّا يَرَهِ^(٧)
 وَانْصَعَنَ لِلْمَخْدُوعِ عَنْ نَفْسِهِ يَدْفَنَ مَا ذَاقَ فَلَمَّا يُضْلِبَ^(٨)

= الليل والنهر ، وقوله : « أو عصرها » أي أو يسيرون بها في أحد الوقتين إذا اشتدا الحر . وقوله : « بيد » اسم مجرور بيانه ، ووقع في النسخة [يسر] نعلم مصارعا ، وهو تحرير . وقوله : « لا وان ولا متع » استثنى مضاف اليهما سير ، وقد جعلت « لا » جزءا من الكلمة على حد « إنها بقرة لأفارس ولا بكر » وقول النابة :

وشيمة لا وان ولا واهن الفوي وجد إذا خاب المفيدون صاعد

ويمبور أن تحمل « لا » يعنى غير ، فتكون مضافة لوان ومتعب

(١) أراد بالخدول المثل بن عمران العاذري عامل الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هيبة بين التمر ، فهزمه ، وهي مراد يشار بالعين ثم الحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها يشار بقوله « فالرُّوْحَاءُ فَالْعَرْقَبُ » وذلك سنة ٤٢٩.

(٢) [استيقن : ضبطت في المخطوطة وفي نسخة الشارح بفتح التاء دون تشديد].

(٣) يردن ، أي يعيش الرديان ، وهو بين العدو والمنشى ، وفمه ردي (كري) ، والشرب : جع شارية ، وهي الفتنة التي شربت الماء حتى استكملت وغاظت وصحت [فلنا : رعا كانت « الشرب » معروفة عن « الشرب » بالرأي وهي الصارمة البایسة].

(٤) [شرعا : رائحة الرؤوس ، والمعنى : الدم].

(٥) [مقعس : لعل الصواب : مقعس ، بفتح الدين بعدها صاد ، وهو المقتول مكانه لا يطلع المقرب].

(٦) قوله « النزارى » هو ابن هيبة . . وموضع هذا البيت في غير هذا الموضوع من القصيدة ، فينبغي أن يضم إلى الآيات التي فيها سفات المدوح .

(٧) القمير من « أزلن » المذكر ، [لعله راجع إلى الحيل والزاد فرسانها] أراد بعد آفة : عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان من عمال يبي أبيه على العراق ، ثم خرج بعد يبيه مروان بن محمد ، وأعصم بواسط ، فدار إليه ابن هيبة ، وأخذته أسرى غربه (انظر الورقة ٤٣٤)

(٨) أراد بالمخدوع عن نفسه : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، فإنه كان من الطيبين لموان بن محمد ، فلما خرج مروان من الرصافة فاصدا قرقيسيا ليلاعى يابن هيبة عامله هناك فيقاتلا الفحلاك استأذن سليمان مروان ، وأن يقيم بالرصافة فيستريح مدة ويلاعى به ، فنهانك أنه جنعة من الملائكة في جند مروان ، وحسنوا له خلع طاعة مروان ، وقالوا له أنت أولى منه بالخلافة ، فأجابهم ونزل بقنسرين ودعا أهل الشام ، =

وَلَوْ تَرَى الْأَزْدِيَ فِي جَمِيعِ كَانَ كَفِيلًا بَنِي قَنَابِ^(١)
 أَيَّامَ يَهْزُرُنَ إِيَّاهُ الْأَزْدِيَ بِكُلِّ مَاضِي النَّصْلِ وَالثَّعَلَبِ^(٢)
 حَتَّى إِذَا قَرَبَهُ حَيْنَهُ مِنْهَا وَلَوْلَا اتَّحَدُنُ لَمْ يَقْرُبِ^(٣)
 خَاصَّ إِنَّ جَهَوْرَ وَلَوْ رَاهْمَهَا مُطَاعِنُ الْأَسْدِ عَلَى الْمُشَرَّبِ^(٤)

فأجابوه ، ورجم إليهم مروان يقذفهم قتالاً شديداً ، وقتل جماعة من قرابة سليمان وذوى رجده ، وصار سليمان ينتقل من موضع إلى آخر فراراً من مروان ، ومروان يلحقه ، إلى أن لاق في آخر الأمر عبد الله ابن عمر بن عبد العزىز بواسط ، وفي أثناء هذه المواجهات ذاق سليمان الأمرين ، وقتل ابن أخيه بمرأى من سليمان ، فلم يداء ثم ضربت عنقه ، ثم كان من آخر ألس سليمان أن ركب البعير إلى السندي ، ففي هناك إل ظهور الدعوة العباسية ، وذلك بين سنة ثمان وعشرين وتسع وعشرين وما تالية ، بذلك قال بشار : وانصرن للخدوع عن فنه (وسيأتي ذكر سليمان في الورقة ٦٩، فصلاً) وندضي « يذقن » بفتح الياء وضم الذال ، والظاهر أنه بضم الياء وكسر الذال ، أى يذقنه ما ذاق . قوله « فلم يصلب » ضبط بضم الياء ، فالمقصى أنه تجاهإذ فر إلى السندي ولو لا ذلك لصلب ، ومحتمل أن يكون بفتح الياء وضم اللام أى فلم يقو وبشتده ، بل هزم ووهن بالفرار .

(١) الأزدي هو أبو حزة باح بن عقبة ورعا سمه المختار بن عوف الأزدي البصري الخارجي من الإباسية ، كان فيمن خلع معاوية مروان بن محمد آخر خلفاء بي أمية ، وكان يوالي مكة كل عام في الموسم يدعى الناس إلى الخروج على مروان ، وكان يطوف على أحياء العرب يدعوهم للخروج ومتابعته ، إلى أن ورد حضرموت وبابع هناك لرجل من حضرموت يقال له : عبد الله بن يحيى البصري الملقب بطالب الحق ، كان مطاعاً في قومه ، وقبوه بطالب الحق ، ثم دخل أبو حزة المدينة فوجه إليه مروان عبد الملك بن عطية السعدي ، فنجد حيث اتفقاً من قوله ، منهم أبو وجزة مولى بي سعد الفائل :

فَلَأَنْ حَزَّةَ هِيدَ هِيدَ أَنْهَكَ بِالْمَادِيَ الصَّنِيدِ

فكانه هناك حتى قتل أبو حزة ، وكأن الله المسلمين شره ، وقوله « كفيل بي تغلب » أراد به إمرا القيس ، وهو الملقب بالملك الصليل ، يوزن سكين ، لأنه مثل له ملك أية ، ولم يزل في ملبه فلم يله حتى مات ، فدلل هذا وجه التشبيه ، وإنما أضافه إلى بي تغلب لأن بي تغلب أخواه ، وهم الذين استنصر بهم ، ووقع في النسخة « بي تغلب » بالباء الثالثة ، وهو تحريف

[فلا : ذكر الشارح في أول هذا التعلق أن يلح بن عقبة رعا سمه المختار بن عوف ، وفي مروج الذهب (ج ٢ ص ٤٠٣) : « ودخلت خوارج اليه مكة والمدينة وعلمهم أبو حزة المختار بن عوف الأزدي ، وباح بن عقبة الأزدي ، وهما فيمن يدعون ... آخ » بهذا يدل على أنهما اثنان]

(٢) التغلب : طرف الرمح الداخل في الشان .

(٣) قوله « حتى إذا قربه حينه » أي ابن (فتح الحاء) : الملائكة ، وحذف جواب « إذا » ظهوره أى قتل بأدني وقعة ، كما حذف في قوله تعالى : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ... الآية ، ونكتة حذف الجواب في مثله اتهويل أو التعظيم .

(٤) الضمير في « خاص » عائد على جيش المدوح ، أو على المدوح نفسه ، و « ابن جهور » مفعول « والتقدير » خاص فتال ابن جهور ، خذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقابله ، كقوله تعالى : واسأل القرية ، أى أهلها ، وقول حسان :

وَرُونَ شَيْبَانَ فَنَامَتْ يَهُ عَيْنُ لَمَ تَأْرَقْ عَلَى مُذَنِّبٍ^(١)

أَجْلَى عَنِ الْمَوْصِلِ مِنْ وَقْعِهَا أَوْ خَرَّ مِنْ حُنْخُوشَةِ الظُّنْبِ^(٢)

هُنَاكَ عَادَ الدِّينُ مُسْتَقْبِلًا وَانتَصَبَ الدِّينُ عَلَى المُنْصِبِ^(٣)

يَقُولُ مِنْ وَرَدِ الْبَرِّيسِ عَلَيْهِ بَرْدِي يَصْفِقُ بِالرَّحِيقِ النَّلِلِ

أَيْ مَاهْ نَهَرْ بَرْدِي ، وَهُوَ نَهَرْ دَمْشَقْ . وَابْنُ جَهْوَرْ هُوَ مَنْصُورْ بْنُ جَهْوَرْ ، كَانَ أَوْلَاهُ يَزِيدُ
ابْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَامِلًا عَلَى الْعَرَاقِ وَعَلَى خَرَاسَانَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمَائَةً ، وَتَرَكَ شَهْرًا ،
ثُمَّ صَرَفَهُ عَنِ الْعَمَلِ ، وَأَوْلَى بَعْدِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْمَزِيزِ ، وَسَكَنَ مَنْصُورُ بْنُ جَهْوَرِ الشَّامَ ، وَلَمْ
يَوْلِهِ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَدْدَةً حَلَافَةً وَلَاهَ ، فَكَانَ مَنْصُورُ بْنُ جَهْوَرَ مَعَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى بَيْنِ أَمَّيَّةِ
فَبِإِيمَانِهِمْ مَنْصُورُ سَنَةِ ١٢٧ ، وَأَغْرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْمَزِيزِ بِالْخَرْوَجِ ، وَلَمَّا نَزَلَ الْخَوَارِجُ لِقَتْلِ
يَزِيدِ بْنِ هَبِيرَةِ الْمَدْوَحِ بَعْنَ الْتَّمَرِ كَانَ مَنْصُورُ مَعَهُمْ ، ثُمَّ كَانَ مَعَهُمْ فِي وَانَّةِ الْمَوْصِلِ سَنَةَ سِعِّ وَعِشْرِينَ
وَمَائَةً ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ بِشَارَ بِهِذِهِ الْأَيَّاتِ ، ثُمَّ سَارَ مَنْصُورُ عَالِمًا لِأَبِي الْعَبَاسِ السَّفَاحِ عَلَى السَّندِ فِي عَامِ
١٣٢ . وَ « مَطَاعِنُ الْأَسْدِ » فَاعِلٌ « رَامِهَا » ، وَجَوَابٌ « لَوْ » مَعْذُوفٌ ، كَفُولُهُ تَمَالٌ : وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَوْا
عَلَى النَّارِ فَنَالُوا يَا لَيْتَنَا نَرَدْ ... الْأَيَّةُ ، فَلَمْ يَذْكُرْ الْمَوْجَوَابَ ، وَقَدْ مَرَتْ نَكْتَةُ ذَلِكَ آتَنَا ، وَالْتَّقْدِيرُ هُنَا
لَهُنَّ إِلَيْهِ وَثَفَرَ بِهِ ، وَ « مَطَاعِنُ الْأَسْدِ » لَمْ يَرِدْ بِهِ شَخْصًا مَعِينًا ، بلْ أَرَادَ الْجِنْسِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِدَ بِهِ
بَشَرٌ بْنُ عَوَانَةِ الْمَرْوُفِ بِقَتْلِ الْأَسْدِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْفَصِيدَةِ :

أَفَاطَمَ لَوْ شَهَدَتْ يَعْلَمَنْ خَبَتْ وَقَدْ لَاقَ الْمُزِيرَ أَخَاهُ بَشَرَا

أَوْ أَرَادَ عِرْوَةَ السَّابِعَ الَّذِي كَانَ يَصْبِحُ بِالْأَسْدِ يَزِيرَهُ فِي مَوْتِ الْأَسْدِ فَيُشَقِّ بِعْنَهُ فَيُوجَدُ قَلْبُهُ زَالَ عَنْ
مَوْضِعِهِ ، وَفِي أَحَادِيثِ الْعَرَبِ أَسَاطِيرٌ كَثِيرَةٌ عَنْ فَاقْلَوْا الْأَسْدَ ، مِثْلُ مَا ذَكَرَهُ الْبَاحِثُ فِي الْخَاصِّ
وَالْأَخْدَادِ عَنْ جَعْدَرِ بْنِ مَالِكٍ الْمَقْنَى وَقَلْهُ الْأَسْدِ الْمَبْوَسِ بِعَرَأَيِّ مَنْ الْحَجَاجِ بْنِ يَوْسَفِ ، وَعَرَبُ بَادِيَةِ
تُونِسِ يَتَسَمَّرُونَ عَنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ ، وَمِنْ كَانَ يُؤْثِرُهُنَّ أَنَّهُ قُتِلَ الْأَسْدُ الْأَنْصَرِيُّ الْمَسْوَدِيُّ الْبَوْبَكَرِيُّ وَهُوَ
أَخُو الْكَاتِبِ الْشَّاعِرِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَاجِيِّ الْمَسْعُودِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :

(١) هُوَ شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَزِيزِ أَبُو دَافِعِ الْمَرْوُرِيِّ مِنْ الْخَوَارِجِ ، كَانَ رَئِيسَ الْخَوَارِجِ ، بَعْدَ الْحَيْرِيِّ ،
وَكَانَ سَلِيْمانُ بْنُ هَشَامَ مَعَهُ ، فَتَرَلَ الْمَوْصِلَ لِقَتْلِ مَرْوَانَ ، فَهُزِمُوهُمْ مَرْوَانُ ، وَاضْطَرَرَ إِلَيْهِ إِبْنُ هَبِيرَةَ ، فَأَجْلَى
الْخَوَارِجَ عَنِ الْمَوْصِلِ ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَارَ بِالْبَيْتِ بَعْدَهُ ، وَلَقِي شَيْبَانَ بِفَارَسَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى عَمَانَ ، فَقُتِلَهُ
هَنَالِكَ جَلَنْدَى بْنُ مَسْعُودَ الْأَزْدِيُّ عَالِمٌ بِيَوْمَيْنِ سَنَةِ ١٣٤ ، وَهُوَ مَعِيَ قَوْلُهُ فَنَامَتْ بِهِ عَيْنُ ، أَيْ لَمْ يَنْظُرْ
شَيْبَانَ فِي الْأَمْوَالِ فَنَامَتْ عَيْنُ بِصَبِرَتِهِ عَنِ الْحَذَرِ ، وَقَوْلُهُ « لَمْ تَأْرَقْ عَلَى مُذَنِّبٍ » يَرِدُ أَنَّ الْمُذَنِّبَ يَقْعُدُ فِي سَوْءِ
عَوَاقِبِ ذَنْبِهِ فَيَعْمَلُ اللَّهُ بِصَبَرَتِهِ حَقَّ بِوُحْنَدِهِ ، وَهَذَا عَكْسُ الْبَرِّ إِذَا تَسْكُونَ لَهُ عَيْنُ سَاهِرَةُ ، كَمَا قَالَ الْأَبْغَةُ :

فَلَا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرِبةً فَأَسَهَ وَلَبَرَ عَيْنٍ لَا تَقْعُدُ نَاظِرَهُ

(٢) الْمُنْجَوْتُ بِعَمَاءِ مَضْمُومَةِ ثُمَّ تَاهَ مُثَلَّهُ ثُمَّ حَاءَ بِهِمَّةِ ثُمَّ وَأَوْفَاهُ مُثَلَّهُ ثُمَّ هُوَ الْكَثِيرُ السَّرِيعُ ، وَأَرَادَ
بِالْجَيْشِ ، وَوَقَعَ فِي النَّسْخَةِ بِعِيمِ بَعْدِ الْأَنَاءِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ نَحْرَفٌ ، إِذَا لَمْ يَجُدْ لَهُ [نَلَّا] : وَالْمَقْبَرُ (بَكْرَ
الْتَّوْنَ) : أَمْ فَاعِلٌ مِنْ قَوْطَمْ : أَمْنِبُ فِي عَدُوِّهِ إِذَا مَضَى فِي بِاجْتِهَادِ وَمِبَالَةِ ، أَوْ مِنْ قَوْطَمْ : أَمْنِبُ
إِلَيْلَ ، إِذَا اتَّبَعَ بَعْضَهَا بَعْضًا فِي الْبَيْرِ ، وَقَدْ ضَبَطَ الشَّارِحُ « الْمَقْبَرُ » بِفَتْحِ التَّوْنَ ، وَلَمْ تَضْبِطْ التَّوْنَ
فِي الْمُخْطُولَةِ [].

(٣) أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ خَضْدُ شَوَّكَةَ كُلِّ الْخَارِجِينَ عَنِ الْخَلَاءِ وَأَسْقَطَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، فَعَادَ أَمْنِ
جَامِعَةِ السَّلَبِينِ ، وَتَمَ الْأَمْرُ بَلِي أَمْيَةَ ، وَكَذَلِكَ كَانَ . إِلَّا أَنْ أَمْسَى بَنِي أَمْيَةَ اخْتَلَ أُثْرَ ذَلِكَ بِفَلَهُورِ الدُّعَوَةِ =

وَعَاقِدُ التَّاجِ عَلَى رَأْيِهِ
 يَبْرُقُ وَالْبَيْضَةُ كَالْكَوْكَبِ^(١)
 لَا يَضُمُ الْلَّامَةَ عَنْ جَلْدِهِ
 وَيَحْمِلُ السَّيْفَ عَنْ الْنَّكِبِ^(٢)
 جَلَابُ أَنْلَادٍ بِأَشْتِيَاعِهِ
 قُلْتُ لَهُ قَوْلًا وَمَأْخُطِبُ^(٣)
 لَوْ حَلَبَ الْأَرْضَ بِأَخْلَافِهَا
 دَرَّتْ لَكَ الْخَرْبُ دَمًا فَأَخْلُبُ^(٤)
 يَا إِيمَانِي النَّازِي بِسُلْطَانِهِ
 أَذْلَلتَ بِالْخَرْبِ عَلَى مِحْرَبِ^(٥)
 الْغَيْرِ يُعْدِي فَاجْتَنِبْ قُرْبَهُ
 وَأَخْدَرْ بُعْنَى مُغَزَّلِ الْأَجْرَبِ^(٦)

البابية ، وتوله « مقبلة » كنافية عن النجاح ، لأنه يقال : أذهب واستدبر ، إذا ساءت حاله ، فكذلك يقال : أقبل وأمر مقبل وأمر في إقبال ومستقبل (تكسر الباء) إذا حانت حاله . وقوله « واتصب الدين » أي ظهر وقوى ، لأن الاتصاف من الفوة ، كما يقال قام الأمر إذا قوى وظهر ، يقال قاتل السوق إذا غلت أسعارها ، وقامت الحرب : اشتتدت . وقام الملك أي غالب وظهر ، قال جزء بن كليوب الفطحي :
غدا الناس مذ قام النبي الجلورايا

والاتصال في معنى القيام [قلنا]: وقد يكون «انتصب» بمعنى : ارتفع ، والمنصب : المقام والماه والرئمة])) الماء لمعرفة الحلة ، وعائقه الناح متدا ، وقوله في البيت الثالث « قلت له » هو الخبر .

(٢) [الأنلااد] : كل مال قديم ، وقد يكون المراد بالأنلااد — هنا — بعلون عبد النبیس] قوله : « ولم أخطب » أى ليس في قوله خطابة ، بل هو حقيقة [قلنا : لعل الصواب : ولم أخطب بالحاء المهملة ، أى لم أخلط في كلامي . ومثله قول بعضهم — كما في عيون الأخبار ٢٩ من ١ — إن الفاش لك الخطاب عليك من مد لك في الاعتراض . ١٤ .]

(٣) [الأخلاف : جم خلف (بكسر الماء وسكون اللام) وهو ضرع النافلة أو حملة الضرع . والهزاز في در الحرب وحملها يشبه المجاز في در الرزق في قوله : « أدر الله لك أخلف الرزق »]

(٤) خاطب كل من هم نسخة بالغروج عن طاعة ابن هيبة ، فهو خطاب لغير مدين ، نحوه ولو ترى
إذ المغرون ، والرازي : اسم فاعل من نزا يغروا نزوا ونزوا نزا ، إذا وتب ، وأصله أن يتندى بهلى ،
لكنه عداء ياباه لما شنته معن الواثب المستخف بسلطان المدح [تلنا: وربما كانت الباء في قوله « بسلطانه »
السيبة ، ومني « السلطان » القدرة ، أي أنه ينزو بسب ما يظنه في نفسه من القدرة التي جعلها أتباعه له ،
ولذلك يدل بالغرب] والإدلال : البراءة الناشئة عن إعجاب ساجحها بفنه واعتقاده الفنون على غيره في
شيء فلا يتونخ في معانته الصواب واللزム ، فنه يقال : دل عليه : انبسط واستخف ؟ وأدل على أفراده :
أخذهم من فوق . والغرب (كتبه) : الشجاع ، جعله كآلاته للغرب ، وهذا كقولهم : مسر حرب وعش
حرب [قال : الفيروزابادي : رجل غرب وعرب : شديد الحرب شجاع . وقال الصاغاني : رجل غرب
وغرب : صاحب حرب . وقال ابن الأثير : (في حدث علي رضي الله عنه) قاتلت عليهم رجالاً عرباً
أي معروفاً بالغرب عارفآ بها ، وهو من أبنية المبائنة ، ومنه حدث ابن عباس : ما رأيت بحرباً مثله) . [

أبو عاصي في عدوى الفضائل :

أَهْبَكَ عَنْ عَاصِ عَدَا طُورَةُ وَاللَّهُبَ الْفَصْدَ عَلَى النَّهَبِ^(١)
 لَا تَعْجَلِ الْحَرْبَ لَهَا رَحْبَةُ تَغْضِبُ أَقْوَامًا وَلَمَّا تَغْضِبَ^(٢)
 إِنْ سَرَكَ الْمَوْتُ لَهَا عَاجِلًا فَإِنْ تَعْجَلِ الْمَوْتَ وَلَا تَرْقِبَ^(٣)
 مَا أَخْرِمْتَ عَنْكَ خَطَاطِيفُهُ فَارْزَقَ عَلَى ظَاعِنَكَ أَوْ قَبَقَبَ^(٤)
 إِنَّ الْأَلَى كَانُوا عَلَى سُخْطَهِ مِنْ بَيْنِ مَنْدُوبٍ وَمُسْتَدِيبٍ^(٥)
 لَمَّا دَمَّ مَزْلَهُ أَطْرَاقَ الطَّيْرَ لِذِي الْخَابَ^(٦)

= ولو لم يزعني عنك [للعلم] وازع لأعد بيتي بالدم ، إن الملاعدي
 والبغى (بضم الباء ، والنصر) : مصدر بفتحه أبغيه ، بمعنى طبته ، ومعنى : محل اعتداله ، أي عمل
 بإعاده عن الإيل ، فإنه قد عمل فيه البعير في الحرب ، ومن شعر العرب : « تعدى الصهاج مبارك الحرب »
 (١) [عدا طوره] : جاوز حده . واللهب (بكسر الهاء) : مهيج غيره ، واللهب (بفتح الهاء) :
 القصود بالتهيج . وللمعنى على الفتح : أهلك عن متابعة عاص جاوز حده واجتهد في إثارة الناس . وربما
 كان اللهب يكسر الهاء ، وأذهب فعل أمر ، والمزاد بالقصد الاعتدال ، وللمعنى : قابل التهيج باعتدال]
 (٢) السكلة الأخيرة من المصراع الأول غير واحدة ولذلك « رجة » براء وجيم ، أي لا تجعل إلى
 الحرب فإن لها انتشارا ، أو هي « رحة » أي متسم [فلنا : أو هي : رجنة ، ولعن المراد هنا بالرجنة
 انتهى والاستعداد للحرب ، كما في القاموس . والأظاهر أن تكون « الحرب » مرفوعة في قوله :
 « لا تتعجل ، الحرب لها رحنة » []
 (٣) [لا ترقب : لا تنتظر]

(٤) « أخرمت » بضم الميم مبنية للتقمر ، أي ما جعلت خطأطيقه متنوعة عنك ، يقال : أحرم
 الشيء : جعله حراما ، ووقع في الذريان بفتح الميم ، وخطاطيقه نائب فاعل ، جمع خطاب ، وهي أعداد
 معوجة تناط بالحال ليجذب بها الدلاء من البشر ، وأراد بها أسباب الموت ، وهي الجلوش والعدة . وقوله :
 « ارق على ظلمك » مثل جاء على أقطاط كبيرة : قالوا : ارجع على ظلمك ورق على ظلمك (أمر من ورق)
 وارق على ظلمك (بفتح الفاء وبكسرها) وارق على ظلمك أن يهان وارق على ظلمك (بهمزة في آخره)
 وكلها تفيد معانٍ متقاربة ، والذي أراد بشاربه هو أن يكون « ارق » فعل أمر من رق يرق ، إذا صعد
 السلم ونحوه ، والفلطم : العرج ، والمفي ارق رقيا مناسباً لمرجك ولا تجاوز حدك ، يضرب مثلاً لذى
 يريد أن يتتجاوز حده إلى ما لا يطيق . وقوله « تقب » [فعل أمر] من قبض إذا هدر وكذب ،
 يقول : ضع نفسك عند مدحها أو كن كذابا لا يعبأ بالقبح الكاذب ، أي خذ لنفسك ما تريده منها ، فإن
 كلها لا يضر المدوح .

(٥) [سخطه : كراهته والغضب عليه . والمندوب : المدعى للأمر ، والذي وجهه النادب إلى الحرب .
 ولعل المراد بالستندب طالب الدعوة إلى الحرب ، ولم تره في كتب اللغة]
 (٦) [منزله : مكان نزوله] .

وقال أيضًا (*) :

يَا مَالِكَ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَفِي الْمُقَامِ الْمُطَهِّرِ مِنْ رَهْبَةِ
لَا تَخْشَى غَدْرِي وَلَا مُخَالَقَتِي كُلُّ أَمْرٍ يُرَاجِعُ إِلَى حَسْبِهِ
كَشَّتَ عَنْ مَرْتَعِ دُجُونَهُ عَوْدًا وَكَنْتَ الطَّيِّبَ مِنْ وَصَبِّهِ
وَأَنْتَ بِالْحَازِمِ الْجَلِيلِ إِذَا أَغْتَرَ وَلَا بِالْمُغْتَرِ فِي نَسِبِهِ
وَرِبِّيَا رَابِّيَ النَّذِيرِ قَمَّتْ يَتْرَى رَجَاهُ الْأَصْمَمُ عَنْ رِبِّيَّهِ
عَنْدِي مِنَ الشَّهِيدَةِ الْبَيَانُ وَمَا تَطَابُ إِلَّا الْبَيَانُ مِنْ حَلَبِهِ

وَهُلْ أَنْتَ (٢)

الظاهر أنه قصد من هذه الآيات حكاية نهي المثلية الهوى إيه عن مغافلة النساء مرة بعد أخرى وومن حال وفاته وأنه لا يحتاج إلى تأكيد النهي ولا يتمهم بعدم الامتثال . والقصيدة من بحر الحبست ، لكنه استعمله تماماً : مستعملن فاعلان فاعلان مرتين ، وكذلك وزنه في الدائرة الرابعة وهي دائرة المشتبه ، لكنه لم يسم عن العرب تماماً ، وإنما سمع بجزءاً : مستعملن فاعلان فاعلان مرتين ، وقد شذ استعماله تماماً عند المؤذنين ، ومن ذلك قول بعضهم :

يامن على الحب يلعن مستهاما لا تلعن إن مثلي لن يلاما

وقد استعمله بشار في هذه القصيدة تماما على الشذوذ ، وارتکب فيه زجايف ليختنقه ، وهو السکف في اعلان الأول فصار فاعلات ، والدهن في اعلان الثاني فصار فاعات [ذكر الشارح هذا الرأي الذي ابراهيم وزن هذه القصيدة في مقدمته لمدیوان بشار (من ٦٣ من هذه المطبوعة) ، وقد قلنا هناك : « الرأي عندنا أن القصيدة من بحر النسخ ، يعرض مطوية وضرب مطوري كذلك ، حرفا على أسلوب بشار في غير هذه النصيدة ، وإن فلأ عمل نلاستشهادها على أنها وسم جديد في بحر المختت [

(١) [المطير : لم تضبط الميم في الخلوطة ، فإن كانت بالضم فهي من أطاره أي حمله بظير ، وإن كانت بالفتح فهي من المطر ، أي المكان الذي أمرت خوفاً . وند أورد الشارح هنا البيت في مقدمة الديوان (س ٦٢ من هذه المطبوعة) وفيه : « المطير » بدلاً من « المطير »]

(٢) « عذری » كتب في الديوان بالعن للهمة ثم قال المجمعة ، والطاغر أنه بالعن المجمعة ثم قال مهمة ، يقول : عنع حسي . أن أغدرك فيما عاهدتكم عليه أو أن أخالفك

(٣) أراد أن الخليفة كر عليه النهي وعاود تحذيره، والدجنة: الفلمة. [وتناول: لعل «المرتع» بضم الميم وكسر الناء، قال ابن الأباري: فلان مرتاع، أي مخصب لا يعدم شيئاً يربده، والمعنى أنه كان مقلباً في ملذاته لا يتعاش من شيء، فكشف عنه الخليفة ظلمة هذه الحال. أو لعل «مرتع» عربة عن «مرتع» بضم الميم وفتح الواه الموحدة، وهو الم Harmom، وبشعر بهذا قوله في البيت: «وسبه» أي مرضه].

(٤) ضبط ناء « لست » بفتحة ، وجعل همزة « اغتر » همزة وصل على أنه فعل مضى ، فيكون خطاباً للملك ، وينظر في أن الناء مضمومة والهمزة مقطوعة همزة مضارعة ، والحدث عن نفسه .

(٥) قوله «من الشبهة» متعلق ببيان قدمه عليه للضرورة [قلنا]: ربما كان هذا البيت والبيان قبله أثراً غيره، لكنه ملشار وأنذر بأمره، فمعنى فيه شمار، ومعنى عليه في نبه وعترته، وفرأينا أن =

إِنْ كُنْتَ تَنْوِي بِهِ الْهَلَالَكَ فَمَا
تَعْرِفُ رَأْسَ الْهَلَالَكَ مِنْ كُنْتِهِ^(١)
وَإِنْ يُدَافِعْ بِكَ الْخَطُوبَ فَمَا
دَافَعْتَ خَطْبَةً يَمْلئُهُ مَلْبَهُ^(٢)
سَيْفُكَ لَا تَنْتَنِي مَضَارِبُهُ
يَهْزِئُ مِنْ مَائِمُ وَقِ شَطَبِهِ^(٣)
تَرْنُو إِلَيْهِ الْمَرُومُ عَانِدَةَ فَلَا يَمْلِئُ الْحَدَادُ مِنْ عَجَبِهِ^(٤)

= التعبير بـ « الشبهة » و « البيان » و « حبله » يصل بذلك الطعن في النسب . فقد روى ابن قتيبة في عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٨ عن الأسماعي : إذا رأيت المولود قبل أن يقتذى من ابن أمه فلي وجهه مصالح من « البيان » ، يريد أن أبيان النساء ثقيرة ، ولذلك قوله : « البن » يتشبه « عليه » ، يراد أنه يترعرع بالمولود في شبه الفطر . قال الشاعر :

لَمْ أَرْضَ الْهَرَرِ إِلَّا نَدِيَ وَاحِدَةَ لَوَاضِحَ الْوَجْهِ يَعْمَى سَاحَةَ الدَّارِ

هذا وقد ذكر ابن الأثير وغيره ما في الحديث من النهي عن استرضاع الحقاء ، فإن البن « يتشبه »
أى أن الرضعة إذا أرضعت غلاماً فاته « يشبعها » ومنه حديث عمر : البن « يشبع » عليه [] .

(١) حق هذين البيتين أن يقعا بعد البيت التاسع من هذه القصيدة .

[قلنا : الظاهر أن البيتين في موضوعهما ، وما متعلقان بذلك التعریض السابق ، فليس فيما مدح
يتناسب ما يعدهما] .

(٢) الظاهر أن قوله « بك » تعریف ، وأن صوابه « به » وهو يعود إلى السيف الواقع في البيت
الحادي عشر ، وقد كتبه في الديوان هاء ، ثم رسم هو أو مصحح آخر على الماء كفا ، والصواب ما كتب أولاً .
والكلمة الأخيرة هكذا كتبت ، ولم أفهم لها سبطا ولا معنى . ← ما رواه

(٣) حق هذا البيت التقديم على البين التاسع والثامن . والظاهر أن قوله « سيفك » تعریف ،
صوابه : سيف ، وأنه أراد بسيفه لسانه ، وبذلك تنظم الضمائر في الآيات بهذه ، الشطب (بضم الشين المجمعة
وفتح الطاء) : جم شعلة (بضم فكون) : الطريقة التي في جديدة السيف ، وهي مثل التوج ي تكون
في الجديد ، وهذا كقولهم جراح اللسان ، وقول ابن سناء الملك :

وَلِقَلْمَ فِي رَاحِقِ إِنْ هَرَزَتْهُ فَإِنْ ضَرَنَ أَلَا أَهْزَ لَاهِنَدَا

[قلنا : الظاهر أن هذا البيت ينطلق به بشار إلى الحديث عن نفسه بعد أن فرغ من التعریض بغيره . وبذلك
تنبع الموازنة بينهما . فقد وصف غيره بأنه كل لا يصلح لما دافعه الخطوب ، ووصف نفسه بأنه سيف
لا تنتهي مضاريه ، فالمراد بـ « سيفك » بشار نفسه مضاراً إلى الحقيقة ، وبذلك تنسق معانى الآيات الآية
وتستقيم ضمائرها ، انظر إلى قوله فيها : له ما راح في جوانحه ، و : يخرج من فيه ... الخ] .

(٤) كتب في الديوان « الحداد » بموجدة ، وهو تعریف ، وصوابه « الحداد » بالثلاثة ، وهذا
البيت في عيون الأخبار لابن قتيبة (ج ١٨٢ ج ٢) هكذا :

تَرْنُو إِلَيْهِ الْمَدَادُ غَادِيَةَ وَلَا تَعْلُمُ الْمَدَادُ مِنْ عَجَبِهِ

[قلنا : ذكر ابن قتيبة ستة آيات مما وصف به بشار شعره وأحاديثه وأحواله ، وروايته لهذه الآيات .

تحاللت رواية الديوان في ترتيبها وبعض ألقاظها ، قال ابن قتيبة : « قال بشار يصف نفسه : ()

زور ملوک علیه أبیه يعرّف من شعره ومن خطبه

قه ماراح في جوابه من لؤلؤ لا ينام عن طلبه

يخرج من فيه في الندى كما يخرج ضوء السراج من هله

يَعْذِقُ فِي دِينِهِ وَمَوْعِدِهِ نَعَمْ وَيُعْطِي النَّدَى عَلَى كَذِبِهِ^(١)
 فِهِ مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ مِنْ لَوْأٍ لَا يَنَمُّ عَنْ طَلَبِهِ^(٢)
 يَخْرُجُ ضُوءُ السَّرَّاجِ مِنْ لَهْبِهِ^(٣)
 زَوْرٌ مُسْلُوكٌ عَلَيْهِ أَبْهَةٌ تَعْرِفُ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ خُطْبِهِ^(٤)
 يَقُومُ بِالْقَوْمِ يَوْمَ حِشْبِهِ^(٥) وَلَا يَخِيبُ الرُّؤَادُ فِي سَبَبِهِ

=

تَرَنُوا إِلَيْهِ الْمَدَاتِ غَادِيَةٌ
 نَلْمَابَةٌ تَكْفُلُ الْمَلُوكَ بِهِ
 تَأْخُذُ مِنْ جَدِّهِ وَمِنْ أَعْبَهِ
 يَرْدَحُمُ النَّاسَ كُلَّ شَارِقَةٍ بِيَابَسِ مَسْرِعِينَ فِي أَدْبِهِ
 وَذَكَرَ عَبْدُ الْفَاطِرِ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ (ص ٢٥٨) ثَلَاثَةُ آيَاتٍ ، قَالَ : « وَهَذِهِ جَمَّةٌ مِنْ وَصْفِهِمُ الشَّعْرِ
 وَهُمْ لَهُ وَادِلَّةٌ بِهِ ... بِشَارٍ :

زَوْرٌ مُلُوكٌ عَلَيْهِ أَبْهَةٌ يَغْرِفُ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ خُطْبِهِ
 فِهِ مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ مِنْ لَوْأٍ لَا يَنَمُّ عَنْ طَلَبِهِ
 يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ النَّدَى كَمَا يَخْرُجُ ضُوءُ السَّرَّاجِ مِنْ لَهْبِهِ [

(١) أَيْ مَعْ كُونِهِ يَكْذِبُ فَهُوَ يَعْطِي النَّدَى عَلَى كَذِبِهِ ، وَأَرَادَ بِهِ جَزَائِيَّةَ الْمُلْكِ عَلَى الشِّعْرِ ، لَأَنَّ
 الشِّعْرَ فِي تَشْبِيهَاتِ وَمِبَالِغَاتِ تَلْمِيقُهُ بِالْكَذْبِ . قَالَ تَعَالَى : وَأَئُمُّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَقَالُوا : أَحْسَنُ الشِّعْرِ
 أَكَذِبُهُ ، وَتَتَبَّعُ فِي الْدِيْوَانِ « يَعْطِي » بِالْأَيَّامِ ، وَهُنَّ الْمُنْتَظَرُونَ إِلَيْهِ قَوْلَهُمْ : أَحْسَنُ الشِّعْرِ أَكَذِبُهُ .

(٢) قَوْلُهُ « لَا يَنَمُّ عَنْ طَلَبِهِ » يَضْمِنُ يَاءً « يَنَمُّ » أَيْ لَا يَفْعَلُ النَّاسُ بِطَلَبِهِ فَيَسْهُلُونَ لِأَجْلِ طَلَبِهِ
 مِنْ شَدَّةِ الرَّغْبَةِ ، ذَكَرَهُ الشِّيخُ عَبْدُ الْفَاطِرِ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ ص ٣٦٨ فِي ذَكْرِ الْمُنْتَظَرِ وَسَفَرُوا الشِّعْرَ وَأَدَلُوا
 بِهِ [قَلَّا] : جَاءَ فِي إِحْدَى نِسَخِ الدَّلَائِلِ : « رَاجٌ » بِالْجَمِيعِ ، وَمَعْنَى رَاجٍ هُنْهَا وَتَرْزِنُ ، وَمَنْهُ قَوْلُهُمْ : رَاجٌ الْعَلَامِ
 إِذَا نَضَجَ وَتَهَأَ] .

(٣) النَّدَى (بِفتحِ التَّوْنِ وَكَسْرِ الدَّالِ) : مُنْتَدِيُ الْقَوْمِ [الَّذِي] يَجْتَعِعُونَ فِيهِ ، وَهُوَ النَّادِي .

(٤) « زَوْرٌ مُلُوكٌ » الزَّوْرُ : الْأَزْمَرُ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ زَارَهُ ، فَلَذِكَ اسْتَوَى فِي الْوَضْفِ بِهِ
 الْوَاحِدِ وَغَيْرِهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ « إِنَّ زَوْرَكَ عَلَيْكَ حَفَا » فَإِذَا وَصَفَ الْجَمَاعَةَ بِهِ فَلَيْسَ مِنْ يَابِ الْوَصْفِ
 يَابِ الْجَمِيعِ كَصْبُورٍ وَشَرِبٍ وَسَفَرٍ ، لَأَنَّ نَكَلَ لَاتَّجْهِيَّ وَصَفَا لِلْفَرَدِ . وَإِنَّ زَوْرَ الْمَلُوكِ مِنْ كَانَ فِرَبًا
 مِنْ مَرْتَبِهِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْعَرَبِ أَهْلُ الْوَقَادَةِ (بِالْأَوَّلِ) أَيْ الَّذِينَ هُمْ وَفَادَةٌ عَلَى النَّعَمَانِ أَوْ عَلَى كَسْرَى فِي
 كُلِّ عَامٍ ، وَذَكَرَ مِنْ شَعَارِ الْمُؤْدَدِ ، يَقُولُونَ : لَهُ وَفَادَةٌ عَلَى كَسْرَى . وَالْأَبْهَةُ (بِضمِ الْمُهَمَّةِ) وَفَتحِ الْبَاءِ الْمُشَدَّدةِ
 وَفَتحِ الْهَاءِ) : الْعَظَمَةُ وَالْكَبِيرَةُ . وَقَوْلُهُ « تَعْرِفُ مِنْ شَعْرِهِ » بَنَاءُ الْحَطَابِ ، أَيْ اشْتَهِرَ شَعْرُهُ فِي
 الْمَحْسَنِ وَخُطْبَهُ ، يَقُولُ الْعَرَبُ : تَعْرِفُ مِنْ فَلَانَ وَتَنَكِّرُ ، أَيْ تَعْرِفُ لَهُ مَعْنَى وَتَنَكِّرُ مِنْهُ مَسَاوِيَّ ، وَمِنْهُ
 سَبِيلُ الْحِبَرِ مَعْرُوفًا وَالشَّرِّ مُنْكَرًا [قَلَّا] : فِي الْمُخْطَوِطَةِ : تَعْرِفُ بِالْبَنَاءِ الْمُجَهُولِ ، وَالْمَلْفُ يَسْتَقِيمُ بِهِ أَيْضًا]

(٥) ضَيْطُ « جِشْبِهِ » بِصِيَغَةِ الْمَاضِي الْمُسْتَدِلِ عَلَى الْمُخَاطِبِ عَلَى أَنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِيَّةِ مَفْعُولُ بِهِ ، وَلَا تَظَاهِرُ لَهُ
 مُقَابِلَةٌ ، وَلَعِلَ الْصَّوَابُ « جِشْبِهِ » بِوزْنِ اسْمِ الْمُفَعِّلِيَّةِ مِنْ الْمُجَنِّبِيَّةِ أَيْ يَوْمَ جِشْبِهِ [قَلَّا] : لَعِلَ الْمَدِيُّ « يَوْمَ جِشْبِهِ »
 بَنَاءً عَلَى مَا قَدَّمَهُ الشَّارِخُ . وَالْمَرَادُ بِالرَّوَادِ : طَالِبُوهُ ، وَسَبِيلُهُ : طَرِيقُهُ وَمَا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ إِلَيْهِ] .

٢٢

مُؤَدِّيُ الْبَيْتِ وَالْفَرَارَةِ وَالثَّلْعَةِ فِي عُجْمِيٍّ وَفِي عَرَبَيْهِ^(١)

لَوْ قَامَ بِالْخَادِثِ التَّقْظِيمِ لَمَّا عَنِ يَعْمَلَاهُ وَلَا خَرَبَهُ^(٢)

لَا يَعْبُدُ الْمَالَ حِينَ يَجْمِعُهُ وَلَا يُصْلِي لِلْبَيْتِ مِنْ صَلِيهِ^(٣)

تِلْمَابَةُ تُوكَفُ النَّاسُ بِهِ يَأْخُذُنَّ مِنْ جِدِّهِ وَمِنْ لَعِبِهِ^(٤)

يَرْدَحُ النَّاسُ كُلُّ شَارِقَةٍ يَبَارِئُ مُشْرِعِينَ فِي أَدَبِهِ^(٥)

شَابٌ وَنَذَّ سَكَانَ فِي شَبِيَّقَةٍ نَهْنَمًا يَبُولُ الرَّبَّالُ مِنْ غَضَبِهِ^(٦)

(١) كتب «مؤدي» بياناً موحدة، ولعله بعنوان تحية [والفرارة (في الأصل) : الفاع ، والسفر المطمئن من الأرض] والثعلبة : السكان المرغوب ، أراد به رفعه شأن .

[فنا : المراد بالفرارة هنا : ما رسم واستقر من أسلوه وبنائه . والمراد بالثعلبة هنا كذلك : ما أشرف ونرفع من ذوى قرباه . وانظر قول العرب : « ما أخاف إلا من سيل تلقى أى من بين عمي وأقارب » فكان يشاراً يقول : إنه مؤدي النسب من مسيل الفراية في العرب إلى مستقرها في العجم]

(٢) « عي » أسله « عي » فادعه للتخفيق ، والإدغام في مثله جائز ، والمعنى أوضح .

(٣) قوله : « ولا يصلى للبيت من صلبه » انظر ماذا يراد بهذا المصراع [قول : هل يصلح تخریج عجز البيت على هذا الوجه : أن تكون « البت » بكسر الباء يعني القوت ، وأن تكون « صلبه » بفتح الصاد واللام يعني الحال الشديدة المثلية للأرض المتعرجة ، فيكون المراد أن يشاراً لا يصلى متقدماً من ذلك عيش ووعورة حل ، فهو في صدر البيت وعجزه يترفع عن انتقاصه : التعب للمال إذا اجتمع له ، والصلة للهوى إذا اشتهد عليه منه] .

(٤) « تلماه » ضبط في الديوان بفتح التاء وضبطت الباء الموحدة بفتحة ، وجعل تنويناً على هاء التأيت ، وهذا انتطاب ، لأن التلماه (فتح التاء) : الاسم ، مصدر على وزن التفعال ، انظر البيت ١٨ من الورقة ١٩٩ ، وذلك يقتضى ضمة على المروحة وضمة واحدة على هاء التأيت ، فالوجه أنه بكسر التاء ، والتلماه : الكثير الاسم ، يعني نفسه ، وهذا هو المناسب لقوله بعده « من جده ومن لعبه » لأنه لو كان التلماه مصدرًا يعني الاسم لم يستلزم أن يكون له جد تارة وأم أخرى . وتوکف بفتح السكاف مينا للمجهول من وكيف يوکف کوجل إذا مال ، أي تعال النساء به . وفي رواية عيون الأخبار : تلماه تکفت اللوك به فأخذ أح . فهو بكسر التاء صفة . [فنا] في الخططومة يمكن أن تقرأ الكلمة تکفت ، وضيّعت فيها التاء مفتوحة] .

(٥) « كل شارقة » ظرف ، أي كل صباح ، تقول العرب : كلًا ذر شارق وكل شارق . قال عمرو ابن معديكرب :

لما تلق جرما كل ما ذر شارق

وقال الدابة :

سوى أسد يحمونها كل شارق باقي كم ذي سلاح ودارع

[و « مشرعين » رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار : « مشرعين »]

(٦) الرئال : الأسد

حَتَّىٰ إِذَا دَرَّتِ الدَّرُورُ لَهُ وَرَغْشَتِهِ الرُّوَاةُ فِي نَسَبَةٍ^(١)
فَقَضَى الْإِيمَامُ الْمَهْدِيُّ طَغْشَتَهُ عَنْ رَأْسِ أُخْرَىٰ كَانَتْ عَلَى أَرْبَهِ^(٢)
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَسْاعِفُ بِالْكَهْوِ وَلَا أَنْتَهُ بِمُكْثَتِيَّهِ^(*)
وَقَالَ يَعَاتِبُ يَعْقُوبَ بْنَ دَاؤِدَ :

طَالَ الْمَقَامُ عَلَى تَبْجِيزِ حَاجَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ وَقَدْ ذَكَرْتُ إِيَّاهُ^(٣)

(١) [يقال: نافة درور ، أي كثيرة الدر] ، رغشته : أرضعته ، يقال رغث كمنع : رضع ، [فتاوى]: ضبط النارح « ورغشته » بتضديد الفين ، وليس في المخطوطه تضديد ، وقد ذكر الغنوبيون « رغث » يعني رضع ، كما ذكرروا معنى آخر : رغثه الناس ، أي أكثروا سؤاله حتى نفذ ما عنده] ، والنسب هنا مصدر نسب بفتح الميم بين بالمرأة ، أي شب بها في شعره

(٢) أراد أنه نهاء مررة بعد أخرى ، وقوله « كانت » سفة لطعناته أي كانت واقعة على أربه فأعدته

(٣) وقال يعاتب يعقوب بن داود بن عمر بن لهمان مولى عبد الله بن خازم السدي ، كان والده داود كتاباً لصرا بن سيار من عمال بي أمية الذي كان حارجاً على بي العباس ، وكان قد ادعى بأولاده ، فعلمهم وأدبهم ، وكان يعقوب منهم ، ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب على النصور وخرج يعقوب مع عبد الله بن الحسن وقتل إبراهيم سنة ١٤٥ أخذ يعقوب غبة النصور واستخف لخواه يعقوب ، ولما توفى النصور أطلق للهذا يعقوب مع من أطلقهم سنة ١٥٨ ، واتصل يعقوب بالهذا بسبب سماعه بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله إلى المهدى ودلائله إيه عليه ، وإن كان قد أخذ له الأمان من المهدى ، ودخل الحسن في طاعة المهدى ، فلم يزل يعقوب يرتفع عند المهدى حتى استوزره وكتب له توقيعاً بأنه اخذه أخاه ، وكان يعقوب على مذهب الزيدية ، ثم سمع به الساعون لدى المهدى وخوفوه عاقبته ، وقال بشار فيه :

بَنِي أُمِيَّةٍ هَبُوا مَالَ نُوكِمْ إِنَّ الْخَلِيقَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاؤِدَ
صَاعَتْ خَلَافَتِكُمْ يَا قَوْمَ فَالْمَسَاوا خَلِيقَةُ اهْمَةٍ بَيْنَ الرُّقْ وَالْمَوْدِ
وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةُ ١٦٦ ، فَتَكَرَّرَ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ صَارَأً كَانَ أَخْرَاهَا أَنْ سُجِّنَ فِي جَبَ ، فِي هَذَا
حَتَّىٰ ذَهَبَ بِصَرِّهِ ، إِلَى أَنْ وَلَى الرَّشِيدَ الْخَلَافَةَ فَأَذْنَ بِسَرَاحِهِ وَخَيْرِهِ مَاذَا يَرِيدُ ، فَنَظَّبَ الْإِقَامَةَ عَكَّةً ،
فَأَذْنَ لَهُ ، فَلَمْ تَطِلْ مَدْتَهُ بِعَكَّةٍ حَتَّىٰ مَاتَ سَنَةُ ١٨١ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَقْدِمَةِ الْدِيْوَانِ أَنْ يَعْقُوبَ بْنَ دَاؤِدَ هُوَ
الَّذِي أَلْحَنَ فِي ضَرْبِ بَشَارٍ ، وَكَانَ بَشَارٌ يَدْعُ يَعْقُوبَ بْنَ دَاؤِدَ ، حَتَّىٰ ظَهَرَ مِنْ التَّكَرُّرِ لِبَشَارٍ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ
هَذِهِ الْفَصِيْدَةَ مِنْ دَأْدَ ذَلِكَ التَّكَرُّرِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ الْأَدْبَرَ أَنَّ بَشَارًا كَانَ فِي مَجْلِسِ يَعْقُوبٍ وَقَدْ طَالَ اِتْتَقَارَهُ
الْجَائِزَةَ ، فَقَالَ بَشَارٌ لِيَعْقُوبَ :

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رِسُومِ الْتَّرْزِلِ

فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ :

وَالْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ مِنْ بَيْتِ قَدِيمٍ ، تَتَّلَلُ بَشَارٌ بِصَرَاعِهِ مِنْهُ ، وَهُوَ مِنْ شَعْرِ عَنْتَرَةَ ، وَبَعْدَهُ :

بَيْنَ السَّكِّيْكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ

وَعَنْ النَّاسِ يَظْلَمُهُ مِنْ شَعْرِ بَشَارٍ . وَالْأَيَّاتُ هَذِهِ تَدْلِيْلٌ عَلَى أَنَّ بَشَارًا كَانَ يَنْتَظِرُ جَائِزَةَ الْخَلِيقَةَ
الْمَهْدِيَّ ، وَاتَّهِمَ يَعْقُوبَ بِأَنَّهُ التَّمَرَّسَ لَهُ فِي إِعْطَايَهَا .
وَهَذِهِ الْفَصِيْدَةُ مِنْ يَمْرِ الْكَاملِ .

(٣) المراد بالإمام : الخليفة المهدى [تبجز حاجة : طلب لنجازها]

فَجَرَتْ دُمُوعِي مِنْ تَذَكُّرِ مَا مَضِيَ
وَكَانَ قَلْبِي فِي جَنَاحِ عَقَابٍ
وَأَحُولُ مِنْ شَرَفِ الْمُشَبِّهَةِ مُبْسِقٌ
قَوْمًا وَأَمْسِكُ عَنْ هَامِ الْفَابِ^(١)
مُتَعَرِّضِينَ لِسَيِّدِكَ الْمُنْتَابِ^(٢)
«يَنْقُوبُ» قَدْ وَرَدَ الْمُفَاهَةَ عَشِيهَةَ
فَسَقَيْهُمْ وَحَسِبْتَنِي كَمُونَةَ
نَبَقَتْ لِزَارِعَهَا يَنْقُوبُ شَرَابٍ^(٣)
مَسَّ لَا أَبَالَكَ إِنِّي رِيحَانَةَ
فَأَكْثُمُ يَأْفِيكَ وَأَسْقِهَا يَدِنَابِ^(٤)

(١) كذا كتب في الديوان ومنضبط ، ولم ينقطع له معنى ، وأصله هكذا :
وأحول من شرب المشبهة مبسق قوماً وأمسك عن هام الفاب
والمعنى تحول ماء المشبهة فرق قوماً فأمسكهم ، أي جعلهم باستثنى ، وأمسك الماء عن الأسد ، وهو
هام الفاب ، يعني أن الخلبة أفسد سببها على أقوام فأغناهم وترك مشبهة وذوبه الذين منهم أسد الفاب
وهو بشار ، يمعت بأنه من شيعة العباسيين ، لأن أصله من الفرس .
[قلنا : استخراج هذا الشرح من ألفاظ البيت فيه نظر . وربما كان البيت عرفاً ، وأصله هنا
أو نحوه :

وأحول من يشرب المشبهة قد سق قوماً وأمسك عن هام الفاب []
(٢) أصناف السبب إلى يعقوب هنا لأن الواسطة فيه ، وإن كان قد ذكر أن الحاجة عند الخلبة
[قلنا : العفاة : طالبو الفضل ، واحدهم : عاف ، ومتعرضين : متصدرين طالبين ، وسيك : عطالتك ،
والكتاب : إما أن يكون الذي يقصده الناس صرة بعد صرة ، ولما أن يكون الذي يصل إلى الناس صرة بعد
صرة أيضاً ، فهو اسم مفعول أو اسم فاعل].

(٣) يزعم الناس بأن الكون ينبع بالآمنى ، يقول له زارعه يومه : غداً أسيبك ، غداً أسيبك ،
قال تعالى : إن الكون لا يحيى ، بل يواعد بالسوق ، فيقال : غداً نسيك وبعد غد ينكبيك ، فهو
ينمو على الموعيد الكاذبة [] ، وقيل في المثل : مواعيد الكون ، يضرب لوعيد الكاذب ، قال الشاعر :
فأصبحت كالكون ماتت عروقه وأغصانه مما يعنوه خضر

وقال بشار أيضاً في يأتي (في آخر الورقة ١٦٤) :

ليس الحب كمكون بمزراعة إن قاته الماء أغنته الموعيد
وقال ابن الروى وأجاد في جمع النظير [ماذ جمع الففل والكون] :

كم شامخ باذن بروته أصله قبل المضلون
جعلته بالمجاهه فلقلة إذ جعلتني منه كوننا
ومن أمثال عامتنا « عيش بالنا ياكون » وهو من الزراريم التي يصلح بها الطعام كالتوابل .

(٤) قوله « مه لا أبالك » كذا في الديوان وفي المختار الخالديين ، ولكنه من العجرفة بعikan ،
والذناب : جمع ذنوب ، وهو الذلو . [قلنا : ومعنى « مه » : اكفر عن منعى ، أي لا تمنع حاجي ،
وفي شرح هذا البيت قال التعببي : « يقول له : إن مني المهدى الجائزة لي أنت سببه واللوم عليه ،
لأنك قد أعملت غيري وقضيت حاجته وأذرت علنه ، وقدرتني بالمنع ، وخبل إليك أني مع ذلك أمدحك
وأني عليك عن غير إحسان منك إل ، وأني أكون في ذلك كالكونة التي تصبر على العطش وتتنى وتعطى
جنها بغیر سق ، فـ أنا كذلك ، وإنما أنا بغیرة الریحانة التي لا يوصل إلى شتها والارتفاع بها إلا بستتها
ونهادها ، فأسقني نشم جناني ، ضرب له ذلك مثلاً]

تُعْطِي الْفَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبْتَ كَانَتْ مَلَمَّهَا عَلَى الْخَلَابِ^(١)
طَالَ التَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ شَمِطَتْ لَدَيْكَ، فَمَرُّ لَهَا بِخَضَابٍ^(٢)
وَقَالَ أَيْضًا^(*):

طَالَ لَيْلِي مِنْ حُبٍّ مَنْ لَا أَرَاهُ مُقَارِبٌ
أَبْدَا مَا بَدَا لِعِنْكَ صَوْهُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ تَغْنَتْ قَصِيْدَةً قَيْنَةً عِنْدَ شَارِبِ
فَتَعَزَّزَتْ عَنْ «غَيْنَدَةً» وَالْحُبُّ غَالِي
نِلْكَ لَوْ زَيْعَ جَهَنَّمَ أَبْتَقَنَّهُ بِالْحَرَائِبِ^(٣)
وَلَوْ أَنْسَطَعْتُ طَانِعًا فِي الْأُمُورِ التَّوَابِ
لَفَدَاهَا مِنَ الرَّدَى هَارِبٌ بَفْدَ قَارِبِ^(٤)
عَبَّتْ خَلَّنِي وَذُو الْحُبُّ جَمُّ الْعَمَّاتِ^(٥)
مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَيْهَا يَهُ قَوْلُ كَادِبِ
فَتَقْلِبَتْ سَاهِرًا مُقْشَرَةً الْذَوَابِ

(١) الفزيرة: الناقة الحلوب ، قال في الأغانى : يقول يعقوب أنت من المهدى بعنزة الحالب من الناقة الفزيرة التي إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها إنما هو من سبع الحالب منها ، وكذلك الخلبة ليس البغل من قبله لسمة معروفة ، إنما هو من قبل السب إليه .

(٢) [التواء: المقام ، ومحبوسة: ممنوعة القضاء] شططت كفرحت: شابت ، وهو كناية عن طول مدتها .

(*) قوله أيضًا في الشكایة من هجر عيدة

والقصيدة من بحر الحقيق وعرضها كضررها عزوة صحبة .

(٣) الحرائب: جم حرية ، وهي مال الرجل الذي يعيش به ويقوم به أمره ، وهو مراد بشار: وقيل: الحرية المال الذي يسلب منه ، يقال حرية يعربه إذا سلب ماله ، وكان هنا هو الأصل ، ثم سمي المال الذي به عيش المرأة حرية ، لأنه لو سلب منه لين عربوبا ، كما يسمى المال بالتركة .

(٤) الهاوب: الذي صدر عن الماء ، والقارب (بالقاف): منه: الذي يطلب الماء ، والمقصود هنا التعميم ، يقال « ما له هاوب ولا قارب » أي ليس له أحد ، وهكذا شأن اسم الصدرين إذا جاءا في الماء ، فالمعنى التعميم ، كفوهم: أهل الشرق والغرب ، وله ملك السموات والأرض .

(٥) [خلني: خليلني] .

عَجَبًا مِنْ صُدُودِهَا وَاهْوَى ذُو عَجَابِ
 وَقَدْ قُلْتُ وَالدُّمُوعُ لِبَاسُ التَّرَائِبِ^(١)
 لَوْ بَدَا التَّيْأَسُ مِنْ «عَيْنَةَ» قَدْ قَامَ نَادِي
 «عَيْنَةَ» بِاللَّهِ أَطْلَقِي مِنْ عَذَابِ مُواصِبِ^(٢)
 رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَاهِبًا أَوْ كَرَاهِبِ^(٣)
 يَسْهُرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ نَظَرًا فِي الْمَوَاقِبِ
 فَتَنَاهُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَجَدَ بِكَاعِبِ
 شَفَّلَةَ بِحُبِّهَا عَنِ حِسَابِ الْمُخَالِبِ
 عَاشِقٌ لِيُسَّ قَلْبُهُ مِنْ هَوَاهَا بِتَائِبِ
 يَشْتَكِي مِنْ فُؤَادِهِ مِثْلَ لَعْنِ الْعَقَارِبِ
 وَكَذَاكَ الْمُحِبُّ يَنْدِقِي بِذِكْرِ الْخَبَابِ
 وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَرُو حَبْنَقْشِي أَفَارِي
 عَاجِلًا قَبْلَ أَنْ أَرْسِي فِيْكُمْ لِيَنَ جَانِبِ
 فَإِذَا مَا سِمِّيْتَ تَا كِيَةً مِنْ قَرَائِبِ
 نَدَبَتْ فِي الْمُسَلَّبَا تِقْيَيلَ الْكَوَاعِبِ^(٤)
 فَأَعْلَمِي أَنْ حُبَّكُمْ فَادِنِي لِلْمَعَاطِبِ!

(١) [الترائب : عظام الصدر ، يعني أن دموعه سالت غزيرة على صدره حتى صارت فوق صدره .
كأنها لباس الصدر] .

(٢) مواصِب (بالصاد المهملة) : اسم فاعل من أوصِب ، بمعنى دام ، يقال وسب وأوصِب .

[فلنا : المواصِب : اسم فاعل من « واصِب » ، وفي الفنة : واصِب كـأوصِب ووسِب : دام] .

(٣) كتب « ذاهباً أو كذاها » بالذال المجمعة ، ولا معنى له ، والصواب أنه بالراء ، فيما : « راهباً أو كرامباً » بدليل البيت الرابع عشر من هذه القصيدة الآتي قريباً .

(٤) [يقال : إن المرأة قد سلت (بتشديد اللام) على ميتها ، إذا لبست ثياب الحداد السود ، فهي مسلة أو مسلبة (بتشديد اللام المكسورة) ، والجمع : مسلبات ، ولم تضبط في المخطوطات حرفة اللام في « للسلبات » وضبطها الشارح بالفتح ، والمعروف فيها السكر ، لما بينا ، قال شارح القاموس : « مسلب : مضبوط عندنا كحدث وهو الصواب »] .

وقال أيضاً^(٢):

أَتَجْعَلُ مِنْ هُوَيْتَ عَلَيْكَ رَبَّا؟^(١)
تُكَلُّ كُهَا وَلَا تَسْقِيكَ عَذْبَا؟
إِلَى «حُبِّي» وَفَدَ كَرْبَتَكَ كَرْبَا؟
كَانَكَ ضَارِبٌ مِنْهُنَّ نَحْبَا؟
تَبَيَّتْ مُرْوَعًا وَتَظَلَّ صَبَّا؟
مَعَ الْوَسْوَاسِ مُنْفَرِدًا مُسْكِبَا؟
وَلَا تَلْقَى لَهَا فِي النَّاسِ ضَرَبَا؟
خَلَوْتَ يَهِ فَهَلْ تَزَادُ قُرْبَا؟
فَوَبِكَ ثُمَّ وَبِكَ حِينَ شَبَّا!
وَأَطْرَابُ تُصْبِّ عَلَيْكَ صَبَّا

عَدِمْتَكَ عَاجِلًا يَا قَلْبِ قَلْبَا
يَأْيَ مَشْوَرَةٍ وَيَأْيَ رَأْيٍ
تَحِنُّ صَبَابَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَهَمْتَجِرُ النَّسَاء إِلَى هَوَاهَا
أَمِنْ رِيمَانَةٍ حَسَنَتْ وَطَابَتْ
تَرُوعُ مِنْ الصَّحَابِ وَتَبَتَّفَهَا
كَانَكَ لَا تَرَى حَسَنًا سِوَاها
وَكَمْ مِنْ غَمَرَةٍ وَجَوَازٍ فَيْنِ
بَكَيْتَ مِنْ الْهَوَى وَهَوَاكَ طِفْلٌ
إِذَا أَصْبَحْتَ صَبَحَكَ التَّصَابِي

٢٤

(٢) وقال أيضاً في خليله « حبي » العاصي ، اللقبة بخاتم الملك ، وبني القصيدة على مخاطبة قلبه ، والقصيدة من بحر الوافر ، من العروض الأولى المقطوفة وضررها مقتولف أيضاً : مقاعدن مقاعدن فولن .

(١) « عدمتك » دعاء على قلبه ، ولما تضمن الدعاء معنى التعجب من حاله النبي عنه قوله : « أتجعل من هو يت عليك ربا » نصب قوله « قلبا » على التمييز المفسر لنسبة تعلق الدعاء بالمدعوه عليه ، فهو غير محول عن المفهوم ، مثل قوله تعالى : وَبِرْنَا الْأَرْضَ عَبُونَا . وقوله : أتجعل من هو يت ... لخ هو مأخوذ من معنى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : قال أنتعبدون ما تتحدون .

(٢) كتب « سواها » ولا معنى له ، فهو تحريف ، صوابه « هواها » والتعجب : الموت .

(٣) كتب « تروع بعين مهملة » ولا تستقيم تعديته بحرف « من » ، فلملاه تصحيف « تروع » بالعين المعجمة ، أي تزوي من الصحاب غيرها [قلنا : المراد في ترمذية « بروغ » (بالعين المعجمة) بحرف البر هو « بروغ عن ... » و « بروغ إلى ... » و « بروغ على ... » ، وأما ترمذية « بروغ » « بالعين المهملة » بـ « من » فليست منكرة عندهما ، لأن الروع والارتياح : الفزع ، وقد جاء في لسان العرب « فزع منه » وقال النابغة الذرياني يصف ثوراً « فارتاع من صوت كلاب ... » وقال الراجز في إبل مغرفة « شذانها رائحة من هدره » أي مرتعة . ولمل « تروع » (بالعين المهملة) مناسبة لقوله في البيت السابق : « تبَيَّتْ مِنْ وَعَا » .]

(٤) [الفرب : المثل والشبيه ، قال ابن الأعرابي : الفرب : الشكر في الفقد والخلق] .

(٥) الجواز (كصحاب) سك المسافر ليمر به في البلاد فلا يتعرض له أحد ، وجده : أجوبة . والنبن (فتح القاء وسكنون الياء) الجبي ، يقال : فان قينا ، وأراد به إذنها له بالزيارة ، أو أراد السكتابة عن عكشه من زيارتها دون معارض .

وَتُنْسِي وَلَسَاهُ عَلَيْكَ مُرْ^١ يُقْبِلُكَ الْهَوَى جَنْبًا فَجَنْبًا
 أَظْلَكَ مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ يَوْمًا (١)
 لَقَدْ عَذَّبَتِنِي رَغْبَا وَرَهْبَا (١)
 سِوَى عِدَّةٍ فَخُذْ بِيَدِيكَ تُرْبَا
 فَجَانِبٌ مَنْ جَفَاكَ لِمَنْ أَرَبَّ (٢)
 فَإِنَّ لَهُ مَعَ الْمَعْرُوفِ شَفَّبَا
 أَرَاقِبُ قَيْمَا وَأَحَافُ كَلْبَا
 فَكُنْ رِبَّا إِذَا لَاقَتِ رِبَّا (٣)
 فَإِنَّ عِدَاتِهَا أَزْلَنَ جَذْبَا
 فَقَدْ عَذَّبَتِي وَلَقِيتُ حَسْبَا
 يَعْدُ عَلَيْكَ طَولَ الْحَبَّ ذَنْبَا
 بِحَبَّكَ أَوْ جَنِيْتَ عَلَيْهِ حَرْبَا
 رَأَيْتُ الْقَلْبَ لَا يَأْتِي بِغِيْضَا
 وَيُؤْرِي بِالْزِيَارَةِ مَنْ أَحَبَّا (٤)

وَقَالَ أَيْضًا (٥) :

خَفْضٌ عَلَى عَقْبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْخَرِيصِ النَّاصِبِ (٤)

(١) كتب في الديوان « رعبا » في الموضعين يعني مهمة .

(٢) أرب يعني لزم وقرب ، ومنه قول أبي خراش الهمذاني :

فَلَا وَأَبِي الطَّيْرِ الْمَرْبَةِ فِي الْفَسْحِيِّ عَلَى حَالِهِ لَقَدْ وَقَتَ عَلَى لَمْ

[قلنا : والولد — هنا — يمعن الحب ، يقال : هو ودك].

(٣) الحب (فتح الماء ويكسرها) : المخادع السكري للخداع .

(٤) وقال أيضاً في النسب بمحبيه حدة المسكنة أيام محمد ، والظاهر أنها كانت يعاد ، ثم انتقلت إلى الشام ، ولعل عبد الواهب رجل تزوجها وخرج بها إلى الشام . وهي التي رثتها بالقصيدة التي في الورقة ٢١٥ . والقصيدة من بحر السرمال .

(٥) الناصب : التابع يقال نصب ينصب من باب تدب و معناه . وروى في المختار الدائب

[قلنا : وفي استعمال « التابع » كـ « الناصب » نظر وتأويل].

[وقول : قد ضبط في المخطولة « عقب » بضم العين وفتح القاف ، وهو ظاهر الماء ، إذ هو جم « عقبة » وهي التوبة ، ويقال لليل والنهار لأنهما يتعابيان ، وفي شعر الهلبي : « وماذا الذي يبق على عقب الدهر ؟ » (بضم العين ، في الكامل ج ٢ ص ١١٩) وأظقر ماسبق في من ١٤٠ من هذه المطبوعة]

تَأْنِي الْقِيمَ — وَمَا سَعَى — حَاجَاتُهُ
 عَدَدَ الْحَصَى وَتَخَبِّبُ سَعْيُ الْخَالِبِ^(١)
 فَأَنْزَلَكَ مُشَاغِبَةَ الْحَسِيبِ إِذَا أَبَى
 لَيْسَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَسِيبِ بِشَاغِبِ^(٢)
 غَدَبْتُكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » بِدَلَامِهَا
 وَاهَا « بَأْمَ مُحَمَّدٍ » وَرَسُولِهَا
 لَمَّا أَنْسَ قَوْلَتَهَا : أَرَالَكَ مُشَيْعًا
 عَيْثَ الْيَدَيْنِ مُولَعًا كَاشَارِبِ^(٣)
 أَخْرِينَ صَحَابَتَنَا فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ
 بَعْضَ الْلَّبَانَةِ باضْطِنَاعِ الصَّاحِبِ^(٤)
 وَإِذَا جَهَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِعِي
 لِلَّهِ دَرُّ مَجَالِسِ نَفْسِهَا^(٥)
 ٢٥ يَبْيَنَ الْجَنِينَةَ وَالخَلِيجَ النَّاكِبِ^(٦)
 أَيْنَ الَّذِينَ تَزَوَّرُ كُلُّ عَشَيْةٍ
 ذَهَبُوا وَأَمْسَى مَا تَذَكَّرُ مِنْهُمْ^(٧)
 مَنْعَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » مَغْرُوفَهَا^(٨)
 إِلَّا الْخَيَالَ ، وَبِشَنَ حَظُّ الْغَائِبِ^(٩)

(١) كتب في الديوان : سعي الخائب ، والموحود في المختار وبعض كتب الأدب: سعي الطالب ، وهي الرواية الصحيحة لأنها مقابل قوله تأني المقيم وعلى رواية الديوان فالمبني: وتخيب سعي من قدرت له الحمية.

(٢) [كتب الخارج عجز البيت على هذا التحو: ليس الحب على الحب بشاغب ، وقد آثرنا ما في المخطولة].

(٣) الشيع: الشجاع الجرىء ، وعيت بكسر الباء: أى كثير العيت يديك أى الملاعة بهما.

(٤) رواه في المختار: أحسن صاحبنا ولا ذلك جافيا فالدر يقطعه جفاء الحال وأسقط المصروعين الذين ينتها.

(٥) نسب في باب العباب في شرح أبيات الأدب هنا البيت لأن الروى وهو سهو منه ، ورواه في المختار: أحسن صاحبنا ولا ذلك جافيا فالدر يقطعه جفاء الحال فافق مصراعه الثاني من البيت المولى .

(٦) الجنينة: اسم مواضع بالقيق وينجد وق وادى القرى ، والجنينات: موضع ينقداد ، ولهم المراد هنا. والخليج: خليج من دجلة [نعتها: ضبطت في المخطولة باسم الناء ، وقد ضبطها الشارح بالفتح].

(٧) [ضبطت « تاذب » في المخطولة ونسخة الشارح: بفتح الدال ، وزرها بالكسر ، مضارع « أدب » أى عمل مأدبة أو دعا إليها].

(٨) كذا كتب في الديوان: « من قد مات ليس بذاهب » ، والصواب: « من قد قات » بفاء ، إذ لا معنى لمات هنا ، « ليس بآيب » [قلنا: ربما كان المراد بقوله: « ليس بذاهب » أنه غير ذاهب عن الذكر وإن مضى ، وعلى ذلك يكون آخر البيت على ما في المخطولة سواءً لا تحريف فيه].

(٩) كتب في الديوان: « العاب » ولمه: « الغائب ».

نَزَّلْتَ عَلَى بَرَادِي وَأَنْتَ مُجَاهِرٌ
 حَفْرَ الْبَصِيرَةِ كَالْغَرِيبِ الْعَابِرِ^(١)
 لَا تَشْتَهِي طُرُفَ النَّعِيمِ وَتَشْتَهِي
 طَهِ الْبِلَادِ بِأَرْجَحِي شَاحِبِ^(٢)
 وَإِذَا أَرَدْتَ طَلَاعَ «أُمُّ مُحَمَّدٍ»
 غَلَبَ الْقَضَاءِ وَشَوُّمُ «عَبْدِ الْوَاهِبِ»^(٣)
 عِلَلُ النَّسَاءِ إِذَا اعْتَلَنَ كَثِيرَةٌ
 وَسَمَاحُهُنَّ مِنَ الْعَجِيبِ الْعَاجِبِ
 فَافْسِرْبِزْ قَلَى زَمَنِ نَبَّا يَكَ رَبِّهُ
 لَيْسَ الشُّرُورُ لَنَا يَحْتَمِ وَاجِبِ^(٤)
 وَلَقَدْ أَزُورُ عَلَى الْمَوَى وَبَرُورُنِي قَعْرُ الْمَجَرَّةِ فِي مَجَادِدِ كَاعِبِ^(٥)
 أَيَّامَ أَتَبِعُ الصَّبَا وَيَقُودُنِي صَوْتُ التَّزَاهِيرِ وَالْبَرَاعِ الْفَاضِبِ^(٦)
 سُفَيَا «لَامُ مُحَمَّدٍ» سُفَيَا هَا إِذْ نَحْنُ فِي لَعِبِ الشَّبَابِ الْلَّاعِبِ
 يَيْضَا، صَافِيَّةَ الْأَدِيمِ تَرَعَّتْ فِي جِلْدِ لُؤْلُؤَةِ وَعِفَّةِ رَاهِبِ

(١) [حفر : ضبطها الشارح يسكن الفاء ، ونرى أنها بالفتح وفقا لما ذكره صاحب القاموس
 وصاحب مجمع البلدان في الموضع الفريدة من البصرة] كتب في الديوان لفظ « العاب » بدون خط ،
 ولله « العاب » أي كافر بـ المفاصـب لفـوـمه ، كقول أمـريـ القـيسـ :
 فراقـ الخـليـطـ ذـىـ الأـذـاءـ الزـايـلـ

[فـلـناـ : لـمـ الـرـادـ مـنـ الـعـابـ : الـذـىـ شـأنـهـ الـاـنـتـقـالـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ مـكـانـ ، وـذـاكـ أـنـبـ بـخـالـ الفـرـبـ
 وـاـنـظـرـ الـبـيـتـ التـالـيـ] .

وبردى (ثلاث فتحات) : نهر دمشق ، وحفر البصرة قرب البصرة لباهة يقال له الحفير بالتصغير

(٢) الأرجـيـ : المـنـسـوبـ إـلـىـ «أـرـجـبـ» قـبـيلـةـ مـنـ هـدـانـ عـرـفـتـ بـنـجـابـ الإـبلـ ، وـقـيلـ نـبةـ إـلـىـ
 «أـرـجـبـ» فـحـلـ لـهـ . [قالـ الأـزـهـرـيـ : رـعـاـ تـنـسـ إـلـىـ النـجـابـ لـأـنـهـ مـنـ نـهـ ، وـقـيلـ : النـبةـ إـلـىـ
 «أـرـجـبـ» مـكـانـ بـالـيـنـ يـسـىـ بـقـبـيلـةـ كـبـيرـةـ مـنـ هـدـانـ وـهـوـ عـلـىـ سـاحـلـ الـبـحـرـ] .

(٣) [فـلـناـ : الـرـادـ بـالـطـلـاعـ هـنـاـ — النـفـرـ إـلـيـهـ وـالـاطـلـاعـ عـلـيـهـ ، وـهـوـ مـصـدرـ ، يـقـالـ : طـالـهـاـ مـعـالـمـةـ
 وـطـلـاماـ] اـنـظـرـ مـنـ الـذـىـ أـرـادـهـ بـعـدـ الـوـاهـبـ الـذـىـ ضـرـبـ مـثـلـ بـشـوـمـهـ ، وـلـهـ رـجـلـ تـرـوجـ «ـعـدةـ» .

(٤) الحـاسـدـ : جـمـ عـجـدـ كـبـيرـ ، وـهـوـ الـتـوـبـ الـذـىـ يـبـلـىـ بـلـ الـجـدـ ، يـقـالـ طـرـفةـ :

«ـتـرـوحـ إـلـيـنـ بـرـدـ وـعـمـدـ»

[والـمـحـرـةـ : الـيـاضـ الـمـغـرـسـ فـيـ النـاءـ] .

(٥) [الـزـاهـرـ : جـمـ الـزـهـرـ (ـكـلـبـ) وـهـوـ الـعـودـ الـذـىـ يـضـرـبـ بـهـ ، وـالـبـرـاعـ هـنـاـ — : الـقـصـبـ
 الـذـىـ يـنـفـخـ فـيـهـ فـيـكـونـ لـهـ صـوـتـ وـحـيـنـ ، يـقـالـ الشـاعـرـ :

أـنـنـ إـلـىـ لـيـلـ وـإـنـ شـعـتـ النـوىـ بـلـيـلـ كـاـ حـنـ الـبـرـاعـ الـثـبـ
 وـقـولـ فـيـ «ـالـفـاصـبـ» : لـهـ عـرـفـ عنـ «ـالـفـاصـبـ» (ـبـالـصـادـ الـهـمـلـةـ) أـيـ الـصـوـتـ ، وـمـنـ وـصـفـهـ
 الـحـابـ وـالـرـعـدـ بـالـفـاصـبـ ، وـيـقـالـ لـنـانـخـ فـيـ الـفـصـبـ : فـصـابـ وـفـاصـبـ] .

فإذا امتننت لبؤن «أم محمد» رجعت يمينك بالحلاب الخائب^(١)
 فازجنع كارجع الكريم ولا تكون كناري ذنبها وليس بتائب
 ورضيت من طول الرجاء بيسمه واليأس أمنل من عادات الكاذب
 وقال أيضا^(٢)

بلغ المترعث في الرحيل خرائد مهن نحبه^(٣)
 فجافت يداه عن النسو ع دشدا بالأنساع صحبة^(٤)
 وثناتها عن رحليه دمع يليل العجيب سكبة^(٥)
 وتحبيب معروف الفوا د ثوى مع الأحباب لبه^(٦)
 فالدمع منحدر النظا م إذا ترقق فاض غربه^(٧)
 وعقاب العب الذى يخفي من الوسوس قلبه^(٨)
 فإذا أراد النوم أر قه ومساوس تشيبة^(٩)
 من ذكر من تبل الفوا د فحسبه من ذاك حسبة^(١٠)

(١) امتننت يعني صرت ، أي محت الفرع ، والبؤن : النافذ ذات البن ، وهي هنا استعارة .
 والخائب : الذى لم يحصل مراده .

(٢) وقال أيضا في النسب بعيدة والفصيدة من بحر الساكن ، وضرره [قلنا : هو مجزوه صرف ،
 يصير إلى متفاعلن ، وعروضه مجزوة صحيحة] .

(٣) أي جاءه خرائد لتوديعه عند عزمه على الرحيل ، قوله «خرائد» ذاعل «بلغ» وكتب
 ناسخ الديوان : أن في نسخة منه «ياع عوض» «بلغ» ولا يظهر لها معنى [قلنا : النحب هنا : أشد
 البكاء ، وقد ذكر بشار النحب والدموع في الآيات الآتية] .

(٤) «جفت يداه» أي لم تستطعواشد أنساع رحله [والنسوء والأنساع جمان لنفع ، وهو سيد
 شد به الرجال] .

(٥) المطروف : الذى لا ينظر إلا إلى جهة واحدة [والراد : مصروف الفواد عن غير الأحباب] .

(٦) أي الذى يغ فيه قلبه ، [خذف العائد من الصلة ، لأن ضمير متصل منصوب بفعل ، وحذفه
 كثير ، قوله «من الوسوس» متعلق يخف ، و «من» تعليمة .

[قلنا : تشيبة : تجعله يهب] .

(٧) تبله (كضرره) يعني أسلقه الحب أو ذهب بعقله ، فهو متبول ، والمصدر : التبل (يكون
 الباء) كفرب .

سَقْطَ الْقَنَابُ فَرَاقِي — إِذْرَاحَ — قُرْطَاهُ وَقُلْبِهِ^(١)

٣٦

وَمُؤَشِّرُ الْتَّى الِثَّا تِ شَهِي طَفْمُ الرِّيقِ عَذْبَهُ^(٢)
أَخِبَّ إِلَى بِهِ وَإِنْ كَانَ الْوِصَالُ لِعَنْ يَرِبَّهُ^(٣)
مِنْ نَازِحٍ حَسَنِ الدَّلَّا لِ أَبَّ لَكَ التَّغْمِيْضَ حَبَّهُ^(٤)
شَحَطَ الْعَزَارُ بِهِ وَلَوْ يَدْنُو إِلَيْكَ شَفَاكَ قُرْبَهُ^(٥)

(١) « قرطاه » فاعل رافق . « قلبه » (بضم الفاء وسكون اللام) لسوار المرأة ، ووجه ذكره هنا أنها لما سقط النقاب ظهر القرطان فترت وجهها يدها فظهر السوار ، كما قال النافعة : سقط الصيف ولم ترد إسقاطه فناولته واقتنا باليد

(٢) « مؤشر » معطوف على « قرطاه » لأن التفر بذا لما سقط النقاب ، والمؤشر (فتح الثين مشددة على زنة اسم المفعول من الرباعي) هو بمعنى المرفق الأسنان ، أى ليست شديدة الغلظ . قال ابن خيس التلمساني :

نظرت إليك بثقل عيني جؤذر وتبسمت عن مثل سطلي جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو كالطلع أو كالأشعوان مؤشر
واسم رقة الأسنان الأشر (بضمتين) وأصله مشتق من أشر الخشب (بالخفيف) بمعنى شقه بالمشاركة ،
والمشاركة (بالهز) هو المشار (بالتون) فكانهم شفوه من « أشر » المفاعد الدال على شدة التشقيق
للتنزم للرقة ، قال عنترة يصف جعلها :

كَانَ مُؤَشِّرَ الْعَضَدِنْ حَجَلاً هَدُوجَا بَيْنَ أَفْلَبَةَ مَلَاحٍ
وَلَا فَهُمْ يَقُولُونَ : أَشَرَتِ الرَّأْسَ أَسْنَاهَا (بالخفيف) بِعْنَى حَدَّتِ أَطْرَافَ أَسْنَاهَا وَفَلَجَتِهَا لِعْنَى ،
وَالسَّائِرَةُ هِيَ الرَّأْسُ الَّتِي تَدْعُى لِصْنَعِ ذَلِكَ كَالْمَاشُلَّةِ .

وَالْأَلْيَى : اسْمُ تَهْبِيلِ مَصْوَغِ الْمَبَالَةِ لِلْمَفَاضَةِ ، وَفَعْلُهُ : لَمْ (كَرْضِي) لَمِي ، وَالْمَنِي : سَرَّةُ فِي
الثَّنَةِ أَوْ فِي الشَّفَةِ ، وَمِنْ اتَّصَرَ مِنَ الْمَغْوِبِينَ عَلَى أَنَّهُ سَرَّةُ فِي الشَّفَةِ فَنَدَقَسَرُ ، قَالَ طَرْفَةُ :

وَتَبَسَّمَ عَنْ أَلْيَى كَانَ مُنَورًا تَخَلَّلَ حِرَ الرَّمْلِ دَعْنَ لَهْ نَدِي
سَقْتَهُ إِلَيْهِ الشَّمْسُ إِلَّا ثَانَاهُ أَسْفٌ وَلَمْ تَكْدِ عَلَيْهِ يَأْتِدُ

فَإِنَّهُ أَرَادَ تَبَسُّمَ عَنْ تَفَرُّ أَلْيَى ، أَى أَسْرَ الثَّانَاتِ ، كَذَا فَسَرَهُ التَّبَرِيزِيُّ ، بِقِيلِ الْقَى صَفَّةُ التَّفَرُّ ، وَلَمْ
يَرِدْ أَنَّهُ سَرَّةُ الشَّفَةِ ، لَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ التَّفَرُّ ، وَلَأَنَّهُ قَالَ « تَبَسَّمَ عَنْ أَلْيَى » وَلَمْ يَقُلْ « تَبَسَّمَ بِأَلْيَى » ، وَلَأَنَّهُ
قَالَ فِي وَصْفِهِ بِالْمَعْانِ « سَقْتَهُ إِلَيْهِ الشَّمْسُ إِلَّا ثَانَاهُ » فَاسْتَقْبَلَ الثَّانَاتَ لَأَنَّهَا مِنْهُ ، قَالَ التَّبَرِيزِيُّ : « وَمَمْ
يَعْدُونَ سَرَّةَ الْمَثَنَةِ لَأَنَّهَا تَبَيَّنَ يَمَاسُ الْأَسْنَانِ » فَلَقِدْ أَصَابَ بِشَارِقِ تَصْرِيْعِهِ بِالْمَضَافِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ « أَلْيَى الْمَثَنَاتِ »
وَقَدْ دَلَّ بَيْتُ طَرْفَةِ وَغَيْرِهِ مِنْ شِعْرِ الْمَرْبِ على أَنَّ ثَانَاهُ كَمْ يَصْنَعُنَ لِتَسْمِيرِ الْمَثَنَاتِ بِوَضْعِ الإِنْدَعِ على
الْمَثَنَةِ تَزْرِيدُ سَرَّةِ ، كَانُوهُنَّ يَنْتَشِبُهُنَّ بِأَجْلِ الْحَيْوَانِ ، وَهِيَ الظَّبَاءُ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ طَرْفَةِ : أَسْفٌ إِلَّا ثَانَاهُ ،
أَيْ ذَرَ عَلَيْهِ الْإِنْدَعُ .

[قلنا : ليس « الألبي » اسْمُ تَهْبِيل ، وإنما هو سَرَّةُ مَشْبَهَةِ بَاسِمِ الْفَاعِلِ ، وَمُؤَشِّرُهُ : لِيَاءُ ، فَهُوَ
مِنْ بَابِ « أَنْمَلَ فَعَلَاهُ » ، مِثْلُ أَحْرَ حِرَاءَ وَأَيْضَنَ يَضَاءَ وَأَحْوَى حِوَاءَ ... إِلَخَ] .

(٣) أَرَادَ عَنْ يَرِبَّهِ مِنْ يَلْكَهُ ، وَهُوَ زَوْجُ عَبْدَةِ ، كَمَا يَتَبَيَّنُ مِنْ الْبَيْتِ السَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الْوَرْقَةِ ٢٦

(٤) النَّازِحُ : الْبَعِيدُ ، « نَازِحٌ » مِنْ بَابِ مَنْعِ وَضْرَبٍ وَمِنْ « مَنْ » يَانَ لِلْأَبَاهَمِ الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ .

(٥) [شَحَطٌ : بَعْدَ] .

أَنْكَرْتَ عَيْشَكَ بَعْدَهُ وَالدَّهْرُ ضَاقَ عَلَيْكَ رَحْبَةً
 وَكَذَاكَ دَهْرُكَ لِلْمُحْبَّ يَرُوحُ إِذْ لَمْ يَفْدُ شَغْبَةً^(١)
 أَحْبَبْتَهُ وَنَأَيْ بِهِ وَدُّ لِآخَرَ لَا يُجِبَّهُ^(٢)
 وَمِنَ الْعَجَابِ أَنَّهُ فِي غَيْرِ شَغْبِكَ كَانَ شَغْبَةً!^(٣)
 وَغَوِيَ قَوْمٌ هَرَنِيَ — دُونَ الدِّيْ أَحْبَبْتُ — كَلْبِهِ^(٤)
 فَصَفَحْتُ عَنْهُ لَعْلَهُ فِيهَا أَرِيدُ يَذْلِلُ صَعْبَةً
 وَأَخُو النَّسَاءِ مُوازِبٌ يَوْمًا إِذَا لَمْ يَصْفُ شِرْبَهُ^(٥)
 فَدَعَ الْفَسْوِيَّ وَذَنْبَهُ فَعَلَيْهِ لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْبَهُ
 إِنْ كَانَ ذَاكَ عَرَاكَ حَرْبَهُ^(٦)
 مَا تَأْمُرِينَ بِعَاشِقٍ قَدْ مَاتَ أَوْ هُوَ مَيْتٌ^(٧)
 إِنْ لَمْ يَتَافِ اللَّهُ رَبُّهُ

(١) [قلنا : الرواح : الوقت الذي يكون من الزوال إلى الليل ، وطلق أيضاً على ما يكون في ذلك الوقت من سير أو عمل ، والندوة : البكرة ، وطلق أيضاً على التكبير . ومعنى البيت : أن من عادة الدهر أن يشفى على الحسين ، فإن لم يذكر شفيف جاء في الرواح . وربما كانت « إذ » معرفة عن « إذن » .]

(٢) هنا البيت ضمن قول الأعنة :

عَلِقْتَهَا عَرْضًا وَعَلِقَتْ رِجْلًا غيري وعلق أخرى ذلك الرجل
 وَلَكِنْ بَشَارُ أَعْذَبَ لَفْلَهَا وَأَوْجَزَهَا وَأَكْثَرَ مَعْنَى بِتُولِهِ وَنَأَيْ بِهِ وَدُّ إِذْ فِي ذَكْرِ أَنْ هَذِهِ
 الْحَبِيبَةِ تَبَاعِدُ عَنْهُ لَفْلَهَا مِنْ لَا يَعْلَمُها .

(٣) [قلنا : الشعب : ضبطه الشارح بالفتح في الموضعين ، وهو بالكسر في المقطولة ، وزاء صواباً . ومعنى : الشعب : الطريق في الجبل وما اخرج بين الجبلين ، كالوادي . والممى أن بشاراً في شعب وحبيبه في شعب آخر ، فها مختلقان ، وهذا مثل قوله : أَنَا فِي وَادِ وَأَنَا فِي وَادِ] .

(٤) كتب « هزني » بالزاي ، والضواب بالراء ، والمراد بالنوى : الرقب ، وبالكلب : الناس عند الهجاء أو النفيمه به ، قال النابغة يخاطب النعمان :

سَأَكُمْ كَلِي أَنْ يَرِيكَ بَعْهَ

يَرِيدُ بِهِ لَسَانَهُ وَهَجَاءَهُ .

(٥) [الموارب : الخداع . والضرب : المضرب والمرور] .

(٦) اسم الإشارة راجع إلى « النوى » . وكتب في الديوان « عدال » وهو تحريف ، إذ لا معنى له ، والظاهر أنه « عراك » [قلنا : لعل « عدال » معرفة عن « عداك » يعني : تجاوزك] ، فيكون معنى البيت : إن تجاوزتك حرب النوى واستطعت أن تصل إلى التي أحببتها فأسألها : ما تأمرين ، الخ]

غَصَبَتْ «عُبِيَّدَةُ» قَلْبَهُ أَيْحَى فِي الْإِنْلَامِ غَصَبَهُ؟
 صَبَ إِلَيْهَا لَوْقَنِي مِنْهَا الرِّسَالَةُ أَوْ تَغْيِيْهُ^(١)
 لَعَدَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّةُ وَلَمَاتَ أَوْ لَأَزْدَادَ كَرْبَلَهُ^(٢)
 وَقَالْ أَيْضًا ^(*)

أَلَا قُلْ لِتَلِكَ الْمَالِكِيَّةِ أَضْحِي
عِدِيَّتَا فَإِنَّ النَّفْسَ تَخْدَعُ بِالْمُعْنَى
وَقَدْ نَمَى مَنْ لَا يَرَى إِلَّا مُبَاعِدًا
فَإِنَّكَ لَوْ تَجْفُوكَ أَمْ قَرِيبَةَ
إِذَا يَئُسَتْ نَفْسٌ أَمْرِيَّةٌ مِنْ قَرِيبَةَ
فَلَا تُمْسِكِيْفِي بِالْهَمْوَانِ فَإِنَّكَ
عَنِ الْهُوَنِ ظَلَّعَنْ لِقَصْدِ الْمَاحَبِ
تَبَدَّلَ أَخْرَى مَرْكَبًا بَعْدَ مَرْكَبِ
تَجَافَيْتَ عَنْهَا لِتَبْعِيدِ الْمَقْرَبِ
عَلَى قُرْبِ مَنْ يَدْنُو بِسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ
وَقَدْ تَمَّى مَنْ لَا يَرَى إِلَّا مُبَاعِدًا
وَقَدْ عَيَّنَا فَإِنَّ النَّفْسَ تَخْدَعُ بِالْمُعْنَى
وَإِلَّا فَمَنِينَا لِقَاءِكَ وَأَكْذِبِي^(۳)

(١) تپی : مغارم و نت ، ای اسماں ۔

(٢) كتب « لغدت » بالفين المعجمة ، والصواب أنه بالمعنى ، بدليل قوله « عليه » . [قالنا : لا ضرورة لتجعله في « غدت » بالفين ، وليس قوله « عليه » دليلاً على « عدت » بالفين . ففي اللغة : غداً عليه : يكر . والمفهوم : لو تأخرت الرسالة أو الزيارة لواضحة المبنية عاجلة] .

(٤) وقال أيضاً في النسب بعيدة ، والقصيدة من بحر العوابل .

(٣) المالكية: عبدة، وقوله: «أصحابي» بهمزة قطع: إما مكسورة على أن أصلها همزة وصل فلتمت الضرورة فيكون مضارع «حسب» فهو بفتح الحاء، وإما مفتوحة (كما ضبطه الديوان) فيكون مضارع «أصحاب» المهموز إذا جعل غيره صاحباً. أي أصحابنا نفسك، فيكون الحاء مكسورة.

[قلنا: الظاهر هو ضبط الديوان، إذ لا ضرورة فيه، ولا موجب لتلکلف التعمول في قوله: «أصحابي نفسك»، بل معنى «أصحابي»: ائقادي وادخلني في صحيح ودعي التنور والخلفاء، وقد ذكر الفلاسفة هنا للمعنى، قال أبو عبيد: «أصحابت: أى اقعدت»، وقال ابن الأثير: «أصحابت النافذة: أى اقادت واسترسلت وبيت صاحبها»، وقال الراغب: «أصحاب له الرجل والداية: إذا اقاد له ومعناه دخل في صحبته بعد أن كان نافراً عنه، أو صار ذاتاً صاحب وهو الاقياد بعد خلوه منه، تقول: استصعب ثم أصحاب».]

(٤) [تامنی ععنی قیمتی ، اُی عدنی و ذللش]

(٥) [كتاب الشارح «قريبة» بالباء، وهي في المخطوطة: قرينه بهاء، ولعلها: قرينة باءة الثانية أي صاجة].

(٦) الملعب (فتح الماء الشدة) : الطريق اللاحب الواسع ، وكتب « ملسان » بخطاء مهملة ، والصواب أنه خطاء معجمة .

جَبَتْ عَلَيْكِ النَّفْسَ حَوْلَنِي لَا أُرَى
نَوَالًا وَلَا وَغَدًا بَتَّى مُعْقِبٌ^(١)
٢٧

وَمَا كُفْتُ لَوْ شَمَرْتُ — أَوَّلَ ظَاعِنٍ
بِرَحْلِي عَنْ جَذْبٍ إِلَى غَيْرِ مُجَدِّبٍ
وَلَكِنِّي أَغْضَى جُفُونًا عَلَى الْقَدَا
وَأَنْتِ يِمَا قَرَبَتِي وَاضْطَفَيْتِي
كَقَاتِلَةَ : إِنَّ الْحِمَارَ — فَنَحَّيْهُ
عَنِ الْقَتْ — أَهْلُ السَّمْسَمِ الْمُتَهَدِّبُ^(٢)
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا صَبْوَةٌ ثُمَّ دَنَوَةٌ
إِذَا لَمْ يَكُنْ كَانَ الْمَوَى رَوْغَ ثَعَبٌ !

وقال أيضًا^(٣) :

وَمَرِيضَةٌ مَرَضَ الْمَوَى بِكَرَتْ بَعْرَتِهَا تَعَيِّبٌ^(٤)
وَرَفَعْتُ عِنْدَ جَوَاهِيرَ صَوْنِي ، وَقَدْ سَكَتَ الْمُرِيبُ^(٥)
إِنَّ الْهُمُومَ تَعْلَقَتْ حَوْرَاءَ كَارَشَا الرَّئِبُ^(٦)
وَتَلِيَ عَلَى رَوْغَانِهَا وَلِسَانِهَا الْعِلْقَ الْخَلُوبُ !

(١) [قلنا : لعل « معقب » بكسر القاف المشددة ، يعني أن الوعد بذيل يجيء بعقب ذلك الوعد]

(٢) أي كالي حاولت إكرام الحمار فقطعت عنه كل الفت وأطعمته السمسم وهو لا يريده ، والفت : (بقاف مفتوحة) : الفصصة ، وهي بنت حضرى شهى للدواى ، وتعرف في تونس بالفصصة . والسمسم : الجيلاجان ، وبذلك ظهر وجه التشبيه ، فاللغاء في قوله : « فتحه عن الفت » فيه الفصحة ، أي إن كان أهل السمسم فتحه عن الفت ، كالماء في قول عباس بن الأحد :

قالوا : خراسان أقصى ما يراد بنا ثم التفول ، فقد جتنا خراسانا

وقد أتى بجملة « فتحه » مقدمة على دليل شرعاً للضرورة ، كما قال في البيت ٢١ من هذه الورقة :

إِنَّ الْحَيْبَ — فَلَا كَادَهُ — بَعْثَ الْخَيْالَ عَلَى وَاحْجَاجِ

ونظيره تقديم المطروف على المطروف عليه بالفاء عند هشام في ضرورة الشعر .

(٣) وقال أيضًا في النسب ، والقصيدة من عزوه السكامل ، وضريرها معري متفاعل عن منفعلن .

[قلنا : عروض هذه القصيدة عجز و محبحة ، وضريرها عجز و مذيل ، فيكون وزن البيت :

متفاعل عن منفعلن متفاعل عن منفعلن]

(٤) [قلنا : « بكرت بغيرتها » مثل قوله فيها سبق (س ١٠٩ من هذه المطبوعة) : « فاستهلت بغيرها » م فالت ... لخ].

(٥) الرشا : الفلي الصغير إذا مشي مع امه . والريب : فقيه يمني مزبور ، أي عضون ، أي الصغير الذي لم يزل في رعاية امه [وبشه عجز هذا البيت عجز البيت الذي رواه الفالى في أيامه وأبو عام في حاسنه]

فَلَقَدْ شُفِّفَتْ بِعْبَهَا شَفَّفَ النَّصَارَى بِالصَّلِيبِ !^(١)
 عَهِدَتْ إِلَى وَأَذْرَتْ عَنْهَا تَذَكُّرُهُ يُشَيِّبُ !
 وَكَانَهَا لَمَّا مَسَّتْ أَئِمَّةَ تَأَوَّدَ فِي كِتَابِ^(٢)
 وَكَانَتْ مِنْ حُجَّهَا ظَارِ أَهَابَ بِهِ مُهِبِّ^(٣)
 خُلُقَ النَّسَاءِ خِلَافَهَا ضُرُبًا وَلَيْسَ لَهَا ضَرِيبٌ^(٤)
 زَيْنُ الْمَجَادِيدِ مِثْلَهَا يُشَقِّ بِهِ ضِغْنُ الْقُلُوبِ
 لَمَّا شَعَّبَتْ عَلَى الْوَشَّا وَغَصَّنُ نَاظِرِكَ الشَّعُوبِ^(٥)

(١) [قلنا : « شففت ... شفف » كتبها الشارح بالفين للمجدة ، وها في المخطوطة بالعين المهمة ، ولا منتضى للتغيير ، فالشفف بالمعنى أن يخفى الحب القلب من فوقه].

(٢) الأيم [هو : الجبة الأربع الطيف ، وهم يشهدون به بشرة المرأة] انظر البيت ١٠ من الورقة ٧ ، والكتيب : الرمل . [وتآود : انطف وانتش].

(٣) أهاب زجر يقوله « هاب هاب » كاف في القاموس ، أو « هوب هوب » كاف في التبريزى على معنة طرفة ، وهو من أسماء الأصوات للإيل والخجل ، ثم توسع فيه فاستعملوه في النداء الفوى ، قال في الناس : أهاب الراعى بفتحه أى صاح بها الخف أو الترجع . وقوله « ظار » كتبه بظاءة مثالة وهزة وضعط الراء بكسرتين تحتها ، ولا يلائم له معنى ، لأن الظاهر هكذا هو المثل يقال : عدو ظار أى مثله منه كذلك في القاموس ، فصوابه : ضار [قلنا : لعل الكلمة عرفت عن « ساد » بمعنى ظار] . ومن معانى أهاب : دعا].

(٤) ضبط في النسخة قوله « ضربا » بفتح ف تكون ، وهو خطأ ، والصواب أنه بضم الصاد والراء : جمع ضرب ، فإن « فعلا » بضم بين يطرد جداً إكل اسم رباعي محدود ما قبل اللام وليس لام حرف علة كفتحه وقف عماد وعد ، وبدل لذلك قوله بهذه « وليس لها ضرب » والضرب هو المثالى والمثالى ، ووقد لصاحب القاموس فيه غلط ، إذ جعله بمعنى الصنف ، وإنما ذلك الضرب بفتح ف تكون [قلنا : لا نرى مدعاه للدول عن ضبط كلة « ضربا » فإنها كاف في المخطوطة بفتح الصاد وسكون الراء يستقيم بها معنى البيت ، والضرب : الصنف ، فمعنى البيت أن النساء صنف آخر ، وأما حبيته فصنف وحدتها ليس له ضرب ، أى مثيل . وهذا الأسلوب مستعمل في الشعر ، ومنه ما روى عن ثعلب : أراك من الضرب الذى يجمع الموى وحولك نوان لحن ضروب].

(٥) كتب « وغضن ناظرك الشعوب » والظاهر أن مواباه « وغضن ناظرك الشعوب » . شعب : صرف وكف ، وعداء بعل لتنضيه معنى أغفل . ومعنى « وغضن ناظرك » أى إعراضك عنهم وعدم الالتفات إلى أحوالهم ، والشعوب : الموت ، وهو علم جنس الموت ، فيكون ممنوعاً من الصرف للعدية والأيت المنوى ، وقد دخلت عليه الألف واللام علىرأى من رأى من أهل اللغة دخولهما على « شعوب » بمعنى الموت ، فيقال : الشعوب ، وهذا رأى الجمهور ، وعليه ورد في القاموس ، بناء على أن التعريف للج أصل الصفة ، لأن « شعوب » مشتقة من الشعبة وهي الفرق ، وقيل : لا تدخلها الألف واللام ، وهذا رأى الجوهري في الصحاح ، وسف ناظرها بالموت عوض أن يقول « الميت » مبالغة ، كقوله رويد الطافى : فولا يبرئكم لأن أنا الموت =

رَجَعَ الْوَشَاءُ كُلُّهُمْ عُرْفَاهُ لِنَسَ لَهُمْ نَقِيبٌ^(١)

وقال أيضاً^(*) :

طَرِبَ الْحَقَامُ فَهَاجَ لِي طَرَبًا رُبَّمَا يَكُونُ تَذَكْرِي نَصِيبًا^(٢)
 إِذْ لَأْمَنِي «عَرْفُوا» فَقُلْتُ لَهُ : غُلْبَ الْعَزَاءِ وَرُبَّمَا غُلْبَهَا^(٣)
 إِنَّ الْحَبِيبَ - فَلَا أَكَافِئُهُ - بَعَثَ الْخَيْالَ عَلَىٰ وَاخْتَجَبَهَا^(٤)
 فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَدَعْ مَلَامَتَهُ إِنَّ الْعَلَامَ يَرِيدُهُ تَعَبَّهَا
 لَا تَنْهَيْنِ عِرْضِي لِتَقْسِيمَهُ مَا كَانَ عِرْضُ أَخِيكَ مُنْتَهِيَّا
 وَانْجُ الْفَدَاءَ عَلَىٰ مُتَقَابِلِهِمْ لِخَدِيلَكَ الشُّغُوفِ إِنْ طَلَبَهَا^(٥)

[فَلَا] : الذي نراه أن ق البيت تصحيفاً في «شعب والشعوب» و«الصواب» و«شتبت» (بالمعنى المجمع) ، وقد سبق في شعر بشار ذكره) و «الشعوب» (بالمعنى المجمع أيضاً مع فتح الشين ، وهو الذي يشتبه بالخصوصة) ، وذلك لأن من المروف في مواقف الحبيبين مع الوشاة قيام «الشعب» (بالمعنى المجمع) ، قال ابن الدمينة :

وَكُونَى عَلَى الْوَاهِشِينَ لَهُ شَبَّةٌ كَأَنَا بِالْوَاهِشِ الْمُشْغُوفُ
 وَكُونَى إِذَا مَالَ عَلَيْكَ صَلِيَّةٌ كَأَنَا إِذْ مَالَ عَلَى سَلْبِ

(انظر العدة ج ٢ ص ٢٧ وعبدة الوليد س ٤٤) [.]

(١) العرفة : جمع عريف ، وهو كبير الحمى ، والتقب : هو كبار الفيلة كلها ، فهو يجمع تحت نظره عرفة ، كثيرون ، قال تعالى : وبعثنا منهم اتنى عشر قبوا ، ومنه سمى ثقب الملوين وثقب الماشيين وثقب النباء ، في الدولة العباسية . ووجه الكبه المراد في البيت هو الفرق والانحدار .

[فَلَا] : العريف والتقب من ألقاب من يتولون أمر الجيش كباقي الأحكام السلطانية للماوردي ونهاية الأربع للتوري ، والتقب : هو الرئيس الأكبر كما في الناج . وقد ذكروا في تدبير أمر الجيش أنه لا بد أن يعرف العريف ويتقب النباء ، فالجيش إذا لم يكن لعرفاته تقب ثفك ونفت [.] .

(*) وقال أيضاً في النسب بعدة ، ويدرك مراسته إليها مع جارية ظريفة ، وما أحببت عبدة . والقصيدة من بحر السكامل ومرتضها [خذاء] [وضربها أحد] .

(٢) الطرف : التأثر من استحسان أو إساءة ، فهو من الأضداد . وكتب «وَعَما يَكُونُ» بالواو ، وهو تحريف ، صوابه «ربعاً ...» [فَلَا] : يجوز أن يكون الطرف في هذا البيت بمعنى الشوق كباقي اللغة ، وذلك دائرة في الشعر ، ومنه قول على الجرجي : «وما هاج هذا الشوق إلا حامة» [.] .

(٣) قوله : «غلب العزاء» هو بالمعنى المجمع ، أي الصبر ، أي ضفت الصبر .

(٤) قوله : «فلا أَكَافِئُهُ» عطف مقدم ومعترض بين اسم إن وجملة خبرها ، كقوله في البيت الخامس من هذه الورقة :

كَفَائِلَةٌ : إِنَّ الْحَمَارَ فَنَحَهُ ... إِنَّ

(٥) كتب «الفداء» بمعنى معجمة مفتوحة ، ولعله يعني مجملة مضمومة .

الطريق مُبَيَّنةً ومُذَبَّةً هُوَنْ عَلَيْكَ لِأَعْهَا رَكِبَنا
 لَوْلَا الْحَمَامُ وَطَيْفُ جَارِيَةٍ مَا شَفَّيَ حُبٌّ وَلَا كَرِبًا^(١)
 إِنَّ الَّتِي رَاحَتْ مَوَدَّهَا رَغْمًا عَلَىٰ فَبِتُّ مُكْتَبَهَا
 حَوْرَاهُ لَوْ وَهَبَ الْإِلَهُ لَنَا مِنْهَا الصَّفَاءُ لَحَلَّ مَا وَهَبَاهَا^(٢)
 حُقْقَاتُ مُبَايِعَةً مُقَارِبَةً حَرَبَاً وَتَمَتْ صُورَةً عَجَبَاً
 فِي السَّابِرِيِّ وَفِي قَلَانِدِهَا مُنْقَادُهَا عَسِيرٌ وَإِنْ قَرِبَا^(٣)
 كَالشَّمْسِ إِنْ بَرَقَتْ بِمَحَاسِدُهَا تَخْكِي لَنَا التَّيَاقُوتَ وَالْذَّهَبَا

(١) يريد لولا هديل الحمام يذكرني الحببية ، وهذه شائعة غرامية في التذكرة بالحمام كثُرت في
 كلام القديمة والمؤلفين ، وذلك أن العرب ترعم في خرافتها أن الحمام إذا غنى فإنه هو ينوح على
 « هديل » ، وهو حام مات في زمن نوح ، ولذلك سوانوا نواحه هديلًا ، فضرروا به المثل في الشوق
 والتحسر ، قال الناينية :

إذا تفني الحمام الورق ذكرني ولو تصبرت عنها أم عمار
 وقال المعري يصف إبلًا تشناق لمواطنها :
 أشبعن في الشوق الحمام وإنما طيراهن ترقس وذيل
 فلم يزل صوت الحمام من مذكريات الأحبة . وقوله : « ولا كرباً » أي ولا قارب أن يشقني ،
 فكرب من أعمال المقاربة ، وحذف خبرها هنا لقيام الدليل عليه بقوله ما شفني ، كما حذف خبر « كاد »
 في الحديث : من تأى أصاب أو كاد [فتنا] : ولم « كرب » هنا بمعنى : شق عليه واشتد ، كاف في اللغة .
 (٢) [فتنا] : ربما كانت كلاة « حل » محرفة عن « بلل » أي : لعظم] .

(٣) السابري : التوب الرقيق الذي يشف عما تخته من الباب . قال بعض أهل اللغة : هو منسوب إلى ساپور ، كورة من كور فارس ، نسبة على غير قياس ، قال في المغارق : لما استقلوه خففوه ، وقال بعض علماء اللغة : أصله الدرع السابرية ، وهي دروع مشهورة بدقة صنها ، فلعلها منسوبة إلى ساپور ملك الفرس العظيم ، كما شهر بعض الدروع بالنسبة إلى داود أو إلى سليمان ، وبعضها بالنسبة إلى بيبي ، وكل هؤلاء من مثالع الملوك الغزاة ، فشيروا التوب الشفاف بالدرع في الشدة والشغوف . وأعلم أن السابري ضبط في نسخة الديوان بكسرة تحت الباء ، وكذلك ضبط في جميع ما وفقت عليه من الكتب
 للضبوطة ، مثل موضع من لسان العرب طبع بولاق مصر ومحض من ابن سيده طبع بولاق ونسخة من ديوان
 ذي الرمة خطوطه ، ولم يضططه صاحب القاموس ولا في شرحه تاج العروس ، وووقع في الباب في الأناب
 السيوطي التصريح بأنه يفتح الباء ، وكذلك وقع في شرح الزرقاني على موطأ مالك في اليع على البرنامج ،
 ولم يحل ذلك محل منها على مصطلح صاحب القاموس : أنه إذا أطلق كلة عن الضبط فضططها الفتح ، ولم أقف
 على من صرخ أنه بالفتح غير هذين ، على أن صاحب القاموس قد اشتطر أنه لا يريد الفتح ، إلا إذا لم تكن
 الكلمة مشهورة بغيره ، فلعله رأى أن السابري مشهور عند الناس بكسر الباء ، وهذا قصارى ما نحصل
 على في ضبطه الخ ، وهو لباس النرف ، وقوله « في السابري » حال من قوله « وفت » ، وقوله « متقدها »
 استئناف كلام ، والمتقاد : مصدر مبني من انقاد ، بمعنى لأن وخطف .

أطْوَى الشَّكَّاَةَ وَلَا تُصْدِقُنِي
وَإِذَا اشْتَكَيْتُ تَقُولُ لِي : كَذَبًا
عَسْرَتْ خَلَاتُهَا عَلَى رَجُلٍ
لَعِبَ الْهَوَى بِفُوادِهِ لَعِبًا
وَلَقَدْ لَطَفْتُ لَهَا بِحَارِيَةَ
رَوْتَ الْقَرِيبَنَ وَخَالَطَتْ أَدَبًا^(١)
١٥٠ قَالَتْ لَهَا : أَضْبَعْتِ لَاهِيَةَ
عَمَّنْ يَرَاثِي لِحَقْفِي سَبَبَا
لَوْ مُتْ مَاتَ وَلَوْ لَطَفْتَ لَهُ
لَرَأَى هَوَاكِ لِقَلْبِي طَرَبَا^(٢)
تَأْتِيكِ نَازِحَةَ مَنَاسِبَهُ
وَيَحُوتُ غَيْبَكُمْ وَإِنْ غَصِبَا^(٣)
وَإِذَا رُفِعْتِ إِلَى مَخْيلِتِهِ مَطَرَتْ عَلَيْكِ سَمَاؤُهُ ذَهَبَا^(٤)

(١) لطف له بكذا (كنصر) يعني أوصل إليه شيئاً برفق ، ويتعذر لطف باللام ، كما يتعدى
بالباء ، لطف به وله .

(٢) لطف له يعني رفت لأجله ، [ولم ي آخر] يقال : لطف فهو لطيف ، أى رق [بضم الطاء ،
وضبط بالضم في المقطولة ، وهو أنس في هذا البيت] .

(٣) «نازحة» حال من كاف الخطاب ، والنازحة : [البعيدة] تندم في البيت ٣ من الورقة ٢٦ .
والناسب : جمع منسبة (فتح الميم وكسر السين) وهي اسم مصدر نسب بالرأة كضرب وضرر ، يعني
ذكر محسنتها ، والاسم منه أيضاً : النسب ، يعني يأتيك شعره ذاكراً محسنتك . قوله : « ويحوم
غبيك » يعني يحوملك أى يحفظكم في الغيبة ، خجل الغيب مفعول يحوم ، وهو في الحقيقة ظرفه ، على
طريقة الجبار العقل في إيقاع الفعل على غير مفعوله الذي هو له ، ونكتته أن المحافظة على السر والوداد
في زمن الغيبة لما كان هو أقوى أحوال الحفاظ عليه بذلك الزمن ، قال عمر بن أبي ربيعة :

أَسْكِنْ مَامَاهُ الْحَيَاةَ وَبِرَدِهِ
مِنِي عَلَى غَمَّا وَحْبَ شَرَابِ
بِأَحْبَ مِنْكِ وَإِنْ نَأَيْتَ ، وَنَهَا
يَرْعِي النَّسَاءَ أَمَانَةَ الْقِيَابِ

ولو ذهبنا نقدر هنا منصوباً على تزعج الخافض لحرجنا إلى كلام مفسول يقيت هذا المقصود البليغ .
وقوله « غبيك » جاء بضمير الجمع الذي يتعظيم الخطاطبة ، وتلك طريقة العرب في تعليم الآئمة : لا يأتون
به ضمير جماعة الإناث ، كما قال جعفر بن علية المخارقى :

فَلَا تَعْجِبِي أَنِّي تَخَسَّعْتَ بَعْدَكِمْ لِشَيْءٍ . وَلَا أَنِّي مِنَ الْوَتْ أَفْرَقْ

وانظر البيت ٨ من الورقة ٤٢ والبيت ٢ من الورقة ٢٢٣
وقوله : « وإن غبباً » مبالغة « وإن » فيه وصلة ، وهي التي تدل على شرط معطوف على شرط
محذف ، وذلك الشرط المعطوف أولى بالحكم من الشرط المحذف ، وتنتمل في هذا المعنى إن ولو ،
أى ومحوم غبيك إن كان راضياً وإن غبباً ، لأن حالة الغضب تلما يبق معها حفظ المعهد إلا إذا كان
عهداً مكتيناً ، وقوله قوله قول عمرو بن معد يكره في الحمسة :

لِيَسِ الْجَمَالُ بِعُثُرٍ فَاعْلَمْ وَانْ رَدَتْ بِرْدَا

وقوله تعالى : فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به

(٤) الحمسة (بضم الميم وبفتحها مع تخفيف الخاء) هي السجابة التي يعرف منها أنها ماء ماء ، والمعنى
إذا ذكرك في ذهنك الذي هو مفهوم الشعر أنت ذهنك فيك تصائف كالذهب .

ذَهَبَ الْهَوَى بِفُؤَادِهِ عَبَّا
وَأَفَادَهُ مِنْ قَلْبِهِ جَرِيَا^(١)
فَارْتَفَى لَهُ مَا تَضَمَّنَهُ
مِنْ حَرَّ حَبْكُمْ فَقَدْ شَبَا !^(٢)
قَالَتْ «عَبِيدَةُ» : قَدْ وَفَيْتُ لَهُ
وَصَفَا إِلَى أُخْرَى يُرَا قَبَّها
فُولَى لَهُ : ذَرْ مِنْ زِيَارَتِهَا
لِلْقَائِنَا إِنْ جِئْتَ مُرْقِيَا^(٤)
وَاجْهَدْ يَمِينَكَ لَا تُخَالِفُنِي
وَإِذَا بَكَيْتَ فَلَا عَدِمتَ شَفَا^(٥)
سَأَتْ لِأَغْتِبَهَا دَأْطَلَبَهَا^(٦)
وَلَقِيَتْهَا كَالْخَمْرِ صَافِيَةً حَلتْ
لَشَارِبَهَا وَمَا شَرِبَاهَا

وَقَالَ أَيْضًا^(٧)

لَقَدْ زَادَنِي مَا تَعْلَمَيْنِ صَبَابَةً إِلَيْكِ فَلِلْقَلْبِ الْخَزِينِ وَجِيبُ

(١) كتب «جرياً» بضم ياء المثلثة ، وبالطرب : مرض يعتري الجفن ، فلعل قوله « من قلبه » مواهبه « من جفنه » أو لعله « حريماً » بالحاء المهملة وهو ذهاب المال ، ورجل محروم يعني مسلوب المال .

(٢) لقد أبدعت هاته الجازية في طرق الخلابة التقليدية لتفيق عبيدة ، وفي المثل : أرسل حكيمها ولا توصه ، وإن ذلك نجحت في رسالتها ، كما أنشأ عنه قوله آخر الفصيدة : ولقيتها كالخمر صافية ... إلخ .

(٣) مينا يعني مال ، ومنه « فقد صفت قلوبكما » ، وأما أصنف فيمعنى أصانع سمعه .

(٤) كتب « زياراتها » على حكاية كلام الجازية لا حكاية كلام عبدة ، كقول عيسى في حكاية أمر الله : ما قلت لهم إلا ما أسمته به أن أعبدوا الله ربى وربكم ، ولم يقل : ربكم وربهم ، وقوله « للثائنا » اللغات ، وأحسن من ذلك أن يقول « من زياراتنا » ، والمعنى اترك من زياراتنا عنده وجود الرقباء لأن سبب إعراضها عنه خيبة الرقباء . [قلنا : لعل قوله « من زياراتها » حكاية كلام عبيدة نفسها ، والضمير راجع إلى المرأة الأخرى ، التي كان يراقبها بشار . وللمعنى أن عبيدة تأبى أن يزور بشار غيرها إذا كان يريدها وينتظرها] .

(٥) [قلنا : قوله « لا عدمة شفا » يشعر في ظاهره بالدعاء له ، مع أن المقصود هو الدعاء عليه كما يقتضي سياق البيت . فلعل المراد بكلمة الشفاء هنا هو استمرار البكاء ، واعتبار البكاء شفاء مما يجري في الشعر ، كما قال أمرو الفيس : « وإن شفائي عبرة مهراقة » فهي تدعو عليه باستمرار البكاء] .

(٦) [قلنا : لعل قوله « مما تخاف ؟ » هو السؤال ، وإثبات الألف في « ما » من سنة بعض العرب ، كاف شرح الرضي للثانية ، وقوله « لأغتبها وأطلبهَا » اعتراض . والمعنى : أن الحبيبة تطلب إلى بشار إلا يخشى شيئاً ، وأن يزيل عنها ويتضاعها ، وأن يشارأ قد أجابها إلى ذلك] .

(٧) (وقال أيضاً) في الأغاني من ٣٨ جزءٍ عن أبي عبيدة : كان بشار يهوى عبيدة تلرجمت عن البصرة =

٢٩

لِعِينَةِ مِنْ شَوْقِ إِلَيْكِ غُرُوبُ
 وَأَصْبَحَ صَبَّاً وَالْفُؤَادُ كَثِيبُ
 أَكِبَتْ كَانَى مِنْ هَوَاكِ غَرِيبُ^(١)
 وَدَائِي غَزَالَ فِي الْجِبَالِ رَبِيبُ^(٢)
 إِلَيْكِ مِنْ الرِّيمِ الْجَنُوبُ هُبُوبُ^(٣)
 وَاهْوَى لِقْلِي أَنْ تَهْبَ جَنُوبُ^(٤)
 تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ «عَبِيدَةَ» طِيبُ
 يَدَائِي — وَإِنْ كَاتِمَتْهُ — لَطَبِيبُ^(٥)
 تَلِينُ إِذَا عَاتَبَهَا وَتَطِيبُ
 فَلَيْسَ لِآخَرِي فِي الْفُؤَادِ نَصِيبُ
 لَهُ حِينَ يُمْسِي زَفَرَةً وَنَحِيبُ
 فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا هَوَاكِ نَسِيبُ
 وَتَلَوِينَيْ دِينِيْ وَأَنْتِ قَرِيبُ^(٦)

وَمَا تَدْ كَرِينَ الدَّهْرَ بِلَا تَهَلَّلتَ
 أَبِيتُ وَعَيْنِي بِالدَّمْوَرِ رَهِينَةَ^(٧)
 إِذَا نَطَقَ الْقَوْمُ الْجَلُوسُ فَإِنَّي
 يَقُولُونَ : دَاءُ الْقَلْبِ جِنْ أَصَابَهُ
 إِذَا شِئْتُ هَاجَ الشَّوْقُ وَاقْتَادَهُ الْهَوَى
 هَوَى صَاحِبِي رَبِيعُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَّتْ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا حِينَ تَنْتَهِي
 وَانَّى لَمُسْتَشِي «عَبِيدَةَ» إِنَّهَا
 كَفَارُورَةُ الْعَطَارِ أَوْ زَادَ تَنْتَهِي
 لَقَدْ شَغَلَتْ قَلْبِي «عَبِيدَةَ» فِي الْهَوَى
 أَلَا تَقْيِينَ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقِي
 يُقْطَعُ مِنْ أَهْلِ الْقَرَابَةِ وَدَهْ
 تَعْدِينِيْ حُسْنَ الْقَضَاءِ بَعِيدَةَ

= إلى عمان مع زوجها بشار فيها أياتاً خمسة وهي على ترتيب الأغانى ٥ - ٦ من ورقة ٢٩ من الديوان
 ٦ - ٧ من ورقة ٣١ ، ثم ٢ - من ورقة ٢٩ . وحيث كانت ٦ - ٢ في ورقة ٣١ لبشار فأيات
 الأغانى ملقة من قصيدةتين وهى في حبته سعدى ولبيت في عبدة ، فالظاهر أن أبو عبيدة اختلطت عليه
 لاتحاد البحر والقافية . والأيات من بحر الطويل

(١) روى في الأغانى المصراع الثاني : « مكب كأنى في الجميع غريب » .

(٢) [يقول : ضبط « الشوق » في المخطوطة وفي نسخة الشارح بالضم ، ونراه بالفتح ، والفاعل
 « هبوب » وجملة « واقتاده الهوى » معترضة]

(٣) روى في الأغانى « وأشقي لقلي » ، وإنما أحب الجنوب لأن عمان بالجنوب من البصرة وعلمه أراد
 بصاحبه زوج عبدة ، لأن بشاراً يصاحب ذكره ، والحديث عنه كقول الحاج في خطبته بعد يوم ذي الحجاج :
 « أَلَمْ أَحْبَبْي الْأَهْوَازَ » ، أى الذين فاتتهمونى ، وإنما كان هوى صاحبه ربع الشمال لأنها تهبا من وراءهم
 في السير إلى عمان ، لاسياً أن كل السير في التبر والبحر ، وقد نسب في شرح مختار الختار من ٨٤ هذا
 البيت والذي بعده إلى غير بشار وغير اسم « عبيدة » في البيت المولى باسم « أميسة »

(٤) كتب في الديوان : كفى زورة العطار ، وهو تحريف ، وأصله لا يعالة : « كفارورة العطار »
 الفارورة : إناء مستطيل متسع الوسط شبيه الأعلى بمحمل فيه الحمر والعلوز ملون من الزجاج ، ولذلك سمي
 الزجاج الفوارير ، وفي الحديث حداه أئمته حادى ركب النبي صلى الله عليه وسلم أئمه قال له : رويدك
 يا أئمته سوقك بالفوارير . وقال بشار : فإنه عربي من فوارير ، أى ضعيف النسب العرب . وقد تكون
 من فضة أو ذهب ، وهي مشتقة من الفرار . (٥) [لواه دينه : مطلع] .

«عَبِيدَةُ» أَمْ تَجْزِي بِهِ فَتْيَبُ؟
 خَصِيبًا وَمُرْتَادُ الْجَنَابِ جَدِيبُ^(١)
 فَلَا بدَّ أَنْ تُخْفَى عَلَيْكَ ذُوبُ^(٢)
 أَخَافُ عَلَيْكَ اللَّهُ حِينَ تَوَوَّبُ
 وَحَمَلَنِي أَهْلِي فَلَيْسَ أَرِبُ^(٣)
 أَثَاماً عَلَى نَفْسٍ ، فِيمَ أَتُوبُ؟
 مِنْ أَرَاً وَلَا نَخْلُو ، وَذَلِكَ عَجِيبُ
 وَلَيْسَ عَلَيْنَا يَا «عَبِيدَةَ» رَقِيبُ؟
 فَإِنَّ الَّذِي يَشْفِي الْمُحِبَّ حَبِيبُ
 وَأَيَّامُهُ الْلَّاَيِّ عَلَيْهِ تَنُوبُ
 وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غَرُوبُ^(٤)
 مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلَادِ حَرِيبُ^(٥)
 تَعَرَّضَ أَهْوَالُ لَكُمْ وَكُرُوبُ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي : أَتَجْعَدُ حُبَّنَا
 وَإِنَّ لَأَشْقَى النَّاسِ إِنْ كَانَ حُبَّهَا
 وَقَائِلَةٌ : إِنْ مِتَّ فِي طَلَبِ الصَّبَّى
 فَرَمَ تَوْبَةً قَبْلَ الْمَاتِ فَإِنِّي
 تَكَلَّفَ إِرْشَادِي وَقَدْ شَابَ مَغْرِبِي
 فَقُلْتُ لَهَا : لَمْ أَجِنْ فِي الْحُبِّ بَيْنَنَا
 أَرَانَا قَرِيبًا فِي الْجِوَارِ وَنَلَقَنِي
 أَلَا كَيْتَ شِغْرِي : هَلْ أَزُورُكَ مَرَّةً
 فَتَشَقَّقَ فُؤَادِنَا مِنَ الشَّوْقِ وَالْمَوْيِ
 وَمَا أَنْسَ مَمَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ لِمَقْتِي
 فَلَمَسْتُ بَنَاسٍ مِنْ رُضَاِكِ مَشْرِبَا
 فَبَيْتُ لِي زَوْدِتِي ، وَكَانَنِي
 إِذَا قُلْتُ يُنْسِبِنِي تَعْمِيضاً سَاعَةً

(١) كتب «الجناب» بموجدة في آخره، ولم يبنون، ولمرتاد: اسم مكان من ارتاد إذا ذهب يطلب الكلأ، أي إذا كان جها في نفس خصيباً أي كثيراً وعمل ارتاد قلي منها جديب [قلنا: لعل الكلمة «الجناب» غير معروفة، فإنهم يقولون «جناب فلان» يقصدون فناه وعمله، وهو يصفون «الجناب» بالخشب وبالجلد، وبشار يريد — هنا — أن جها خصيبي موفور، ولكن المكان الذي يرتاد من جهتها جديب بما يرجوه الحبون].

(٢) كتب في الديوان «منت» أي [كذبت] فهو معنى الكذب، ولا معنى له هنا، إذ لا يناسب ما بعده، فلم يقله «إن مت ...».

(٣) «تكلف» أي تتكلف، أي القائلة، وقوله: وعلى أعلى ... الخ لم يتضح له معنى. [قلنا: الرأي عندنا أن المعنى في قوله: «وَجَلَنِي أَهْلِي» أنه حال أعباء عشرته، يصرف أمورهم، وقد قال بشار (انظر س ١٣١ من هذه الطبعة) يصف نفسه: «... لَكَنِي عَالِ أَعْبَاء» وأما قوله: «فَلَيْسَ أَرِبُّ» فمعناه أنه لا يضم نفسه بريئة، فسلمه في شيته ومكانته وحسن تصريفه لا يقف موقف التهم].

(٤) «فَلَمَسْتُ بَنَاسٍ» جواب «ما» الشرطية في قوله قبله: وما أنس ... الخ . [قلنا: ... نجدها ...].

(٥) [حربيب يعني محروم، أي مساوب].

وقال أيضاً^(١):

٣٠

طَرِبْتَ إِلَى «حَوْضَى» وَأَنْتَ طَرَوْبُ^(١)
وَشَاقَكَ بَيْنَ «الْأَبْرَقَيْنِ» كَثِيبُ^(٢)
وَنُوْيٌّ كَخَلْخَالِ الْفَتَاهِ وَصَاهِمُ^(٢)
أَشَجُّ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ رَقُوبُ^(٢)
وَمَسْجِدُ شَيْخٍ كُنْتَ فِي سَنَنِ الصَّبَا تُحَمِّيهِ أَهْيَانًا وَفِيهِ نَكُوبُ^(٣)

(١) وقال أيضاً في التصييب بسعدي بنت صقر بن فقاع المالكية من بني بكر ، كما يؤخذ مما هنا ومن الورقة ١١٨ والورقين ١٨٤ - ١٨٥ والورقة ٢٢٣ ، ويؤخذ من البيت الخامس عشر في الورقة ٣٥ أنها من بني سعد بن بكر ، وربما سماها سعاد تلفقاً كما في الورقة ١٤١ ، وبين سعد بن بكر هم من هوازن كانت منازلهم بين مكة و Medina ، ولقتهم من أوضح لغات العرب ، وهي إحدى المفات السبع التي تزل بها القرآن ، ومنهم كانت حلية مرضة رسول الله ، وفي الحديث : أنا أوضح العرب يد أني من قريش واسترضت في بني سعد ، وبينو سالك : بطون منهم ، وهم بنو مالك بن الخطيط (يوزن زير وبطاءين) ابن جشم .

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها مقوضة وضربيها مذوف ، إلا أنه جاء في البيت الأول بالعروض أيضاً مخدوفة لأجل التصریع ، لأنهم إذا صرعوا ساواوا العروض بالضرب ، حتى إنهم يأتون بالعروض معه صحیحة إذا كان الضرب صحیحاً ، مع أن العروض لا تكون صحیحة في الطويل ، كقول أمرى الفیس :

أَلَا عَمْ صَبَاحَا أَبْهَا الطَّلَلِ الْبَالِيِّ وَهُلْ يَعْنِي مَنْ كَانْ بِالْعَصْرِ الْحَالِ؟

ثم قال :

وَهُلْ يَعْنِي إِلَى سَمِيدِ خَلْدٍ

(١) « طربت » بفتح الناء خطاً لنفسه على طريقة التجريد ، وحوضى ايم مكان ورد ذكره في شعر النابغة ، « والأبرقان » بفتح الهمزة وفتح الراء : ثانية أبرق ، جبل فيه لونان من رمل وجحارة فيكون أسود وأبيض ، والأبرقان : اسم غلب على أبرق بحر اليابسة ، وهو منزل بعد رميلة اللوى من طريق البصرة لقادس إلى مكة .

وقد نسج قصيده هذه على متواقي قصائد العرب ، فذلك ذكر النوى والأطلال ، وكان الشعراء وخاصة بشاراً يتنافسون في حماكة شعر العرب ، لظهور مقدرتهم البلاغية بالموازنة بين شعرهم وشعر خول الجاهليه ، وقد ذكرنا ذلك في مقدمة شرح الديوان ، ولم يختلف الطريقة الجاهلية إلا في قوله « مسجد شيخ » أي محل سجوده ، فذلك معنى إسلامي .

(٢) [النوى] : الخفير حول الجبال أو الحاجز ينبع السيل ، ويكون مستدرراً [أراد بالصائم الوتد] ، بدليل قوله أشج ، لأن الوتد يدق من أعلى ، فهو كالأشج ، والأشج هو الم libero في رأسه ، ووصفه بالصائم لأنه ثابت في مكانه ، من قوله : خيل صيام ، أي واقفة ، وسالك في قوله « وصائم » طريقة الحاجة بالتورية .

(٣) « مسجد شيخ » أي محل سجوده ، أي سقطه ، سالك طريقة الحاجة بالتورية ، والشيخ : الجبل ، ومنه بيت كتاب سيبويه :

مَالِكٌ مِنْ شِيْخِكَ إِلَّا عَمَلَهُ إِلَّا رَسِيمَهُ وَلَا رَمْلَهُ

واسمه بشار هذا القظ في معنى الجبل على طريقة التورية يقوى روایته في كتاب سيبويه (بالباء =

غَدَا بِشَلَاثٍ مَا يَنَامُ رَقِيبُهَا
وَأَبْنَقَ ثَلَاثَةً مَا لَهُنَّ رَقِيبٌ^(١)
إِذَا اجْتَازَ فِيهَا يَفْتَدِي وَيَرْوُبُ^(٢)
فَلَا بَدَأَ أَنْ تَفْشَلَكَ — حِينَ غَشِّيَتْهَا —
هُوَاجِدُ أَبْنَكَارَ عَلَيْكَ وَرَثِيبُ^(٣)

= والخاء) ويرد على من زعم أنه تحرير أصله شنجك (بنيون فيهم) بناء على أن الفتوحين لم يذكروا أن الشيخ يستعمل عين الجل ، بدليل قوله: غدا بثلاث ... الخ . والتن : العادة ، ورأيت في مجموعة أظفها لأبي القاسم الأسفهانى لفظ « الصحن » عوض « الصب » [وأريد به] ترشيح التوربة للسجود ، لأن وفت الصحن وقت صلاة نافلة الصحن .

[قلنا : لا ترى مقتضيا لإبعاد المعنى عن ظاهر الكلام في قوله « مسجد شيخ » . فلعل المراد بهذه النقطتين ما هو المعروف في معناها ، وليس : مسقط جل ، وقد ذكر بشار المسجد بمعناه الحقيقي في مطلع شعره التي جاءت على طريقة الجاهلين ، فقال في مطلع قصيدة دالية (في الورقة ١٥٨) : يادار أقوت بالأجالد ... الحم قال :

عشى النعام بأرضها مشى النساء إلى المساجد [١]
 ولعل هذا الشيخ هو القيم على حبائب بشار حيث ذكر ، وقد رحل بهن ، فيكون المراد بقوله «فيه تكوب»
 أنه القيم الذي يعتمد عليه ، والتكوب لعلها هنا مصدر : نكتب على قومه إذا كانت مكتابا لهم يعتمدون عليه [٢] .
 (١) القمير في غدا عائد إلى الشيخ أى الجمل ، أى رحل . أراد بالثلاث التي ما ينام رقيبها جباره من
 بنات الملى [٣] وسيأتي ذكر هؤلاء الثلاث مع شوقة إلى «حوضي» في الفصيدة الدالية التي في الورقة
 ٢٠٢ ، وذلك أن تجعل فاعل غدا مخدوفا وتقديره غدا غاد ، كقوله في الحديث : ولا يضرب المطر حين
 يشربها وهو مؤمن ، أى الشارب ، وهذا كقول التوب : أصبح وهو الحمد أى الصباح ، وقرب منه قوله
 تعالى : حتى توارت بالحجاب ، أى الشمس ، ولما كانوا قد يأتون بالفاعل إسما مشتقا من لفظ فعله نحو سأل
 سائل وقال قائل ساع ثم التوصل بذلك إلى حذفة ، وللغرب في التوصل إلى الحذف الإيمان مالك لطيفة .
 وأراد بالثلاث التي ما ينام رقيب : النساء ، والمراد بهن إحدى الجماعات

[قلنا : ربما كان المراد بقوله : «... ثلاثاً ما بين رقب » ما ذكره في أول الفصيدة مما شافه ، أي الكثيب والثوى والوتد ، وربما كان المراد « ثلاث الآتاف » لأن الشعراء يذكرونها في مثل هذا المجال ، وقد سماها بشار « مطاباً للرجل » في قوله (م . ١٤ من هذه المطبوعة) :

ناديت هل أسمع من جواب
لا مطاباً للرجل المخا
وما يدار على من كراب
وملع الأحباب والأحباب

(٢) الأواجي جمع واجية ، وأصله وواجي (بوزن فواعل) فقلبت الواو الأولى همزة للتخفيف ، كما قالوا أواقي جمع واقية ، والواجية : فاعلة الوجي ، وهو الألم ، وأزداد بالأواجي هذه الثلاث : النزى والوتد ومسجد الشيخ ، لأنها تهيج آلام وجوده .

[ف]لنا : ربما كانت «أوابي» عرفة عن «أوابي» جم آخية ، وهي هنا بمعنى الأسباب [.
 (٣) الفصیر النصوب في قوله «غشيتها» عائد إلى الأولي ، وهو اجدد : فاعل تشكك ، والمفهى أنه تخيل الحال التي كانت تلك المنازل آهلاً وهو يغشاها فتتلقاء الأسبكار والثبات ، فتوهم ذلك وإنما ، فقال : فلا بد أن تشكك ، كقول مالك بن الزيب :

دعائى الهوى من أهل ودى وجيرتى بذى القعدين فالنتف ورانيا

[فتنا : الرواية : « من أهل أود » و « أود » مكان يبلاد مازن]

روجاید ، استرات ، بزید آهن پسهرن الیل لیرزه ، و قوله « عليك » متعلق به واحد ، أي =

طللتْ تُعَنِّي العينَ عَيْنَكَ بَعْدَمَا
 جَرَتْ عَبْرَةً مِنْهَا وَعَزَّ نَحِيبٌ^(١)
 وَيَوْمَ التَّقَ شَرْقَ جِزْعَ مُتَالِعِ
 تَفَعَّلَتْ مِنْ أُخْرَى وَأَنْتَ مُرِيبٌ^(٢)
 تُسَارِقُ «عَمْرًا» فِي الرَّدَاءِ صَبَابَةَ
 بِعَيْنَيْكَ مِنْهَا حَاشِكُ وَحَلِيلٌ^(٣)
 إِذَا زُرْتَ أَطْلَالًا بَقِينَ عَلَى اللَّوَى
 مَلَانِكَ مِنْ شَوْقٍ وَهُنَّ عُذُوبٌ^(٤)

= ساهرات لأجلك ، فعل للتعليل ، مثل قوله تعالى : ليدركوا اسم الله على مارزفهم من يومية الأنعام ، والثيب (بكسر الثاء) : جم ثيب ، بدليل مثابته بالأبكار ، ولم يسع جم ثيب على ثيب ، لأنه في الأصل يوزن فعل بضم فسكون قلبت الصمة كسرة لمناسبة الياء ، كما قالوا شب وهم ، وحيث لم يسع امرأة ثيبة فلا وجه لجمعه على ثيب ، وهذا من قياس بشار في الفقة ، أو مما يثبت على سبيل التدور .

[قلنا : في عز البيت ما يحتاج إلى نظر ، فرعا كان المراد بالهواجد : الأحوال والهموم الهواجد ، وأبكار (بارفع) صفة ، ووصف المهموم بالأبكار والثبات (ومثل الثبات : المون) مما جاء في الشعر ، نحو :

سِينِ الْفَسَاحِيِّ لَمْ تُؤْرِقْ لِيَةً — وَأَنْعَمْ — أَبْكَارَ الْهَمُومِ وَعُونَاهَا
 قال صاحب اللسان وشارح القاموس (في مادة : نم) «أَبْكَارَ الْهَمُومِ» : ما يملك ، وعونها : ما كان
 ما بعد نم . وربما كانت «هواجد» عرفة عن «هواجس» أو نحوها ، و«أَبْكَار» مرفوعة أيضاً ،
 وهذا الوجه قرب من الوجه السابق] .

(١) عز : تعذر ، والنحيب : الصوت في البكاء ، وإنما يعز النحيب إذا ضفت القوة ، ووقع في
 النسخة «نحيب» بالبلم ، وهو سهو . وقوله «تعنى» كتب في الديوان بين معيجمة ، ولا وجه له ، وهو
 بين معيجمة ، أي تكلتها البكاء .

[قلنا : لعل «عز» في هذا البيت يعني : غلب ، فذلك أولى بالبيان] .
 (٢) كتب في الديوان «التق» بالإملاء ، فهو فعل ، وفاعله غير مذكور ، وقد يجزء : التق الملعون ،
 كما تقدم قريبا في قوله : غدا بثلاث ، ولعل الضواب أن يكتب بالألف على أنه مقصور لضرورة ، وأصله:
 التق ؟ أي يوم التقانا بشرق جزع ... الخ ؟ فأضاف المصدر إلى طرف مكانه ، والجزع (بكسر الجيم) :
 ما أسع من وسط الوادي . ومتالع (بضم الميم) : اسم سمي به جبال كبيرة ، والتقطع : نقطبة الرأس
 وبعض الوجه ، قال تعالى : مهطمین عقمنی ره وسم ، والمقصود أن لا تعرف تسترا من امرأة أخرى .

[قلنا : لعل «التق» محرفة عن «التق» بفتح النون . قال الفالي : يكتب بالياء والألف . وهو
 الكثيب من الرمل . وقد ذكر بشار في مطلع الفصيدة أنه شاقه كثيب ، يعني : التق] .

(٣) الصابة : الشوق ، وأراد به هنا البكاء من الشوق ، فقوله «صابة» هو معمول ثان لتسارق
 قوله «في الرداء» حال من فاعل تسارق ، أي تسارق رقيا اسمه عمرو ، والحاشك : المتتابع من الدين ،
 وأصله من حشك النافذة ، إذا ترك حلبيا ليكتز الدين ، فإذا كثر صار دافقا ، ولعل هذا من صيغة فاعل التي
 هي بمعنى معمول ، وأمثلته قليلة ، والحلب : المخلوب ، أي النازل بكلفة .

[قلنا : لعل المراد هنا بالحاشك : ما متجمع من الدمع في العين متجمرا فيها ، شبهه باللبن المتجمع في
 القرع ، وللإماء المتجمع في السحاب ، فكلاهما يقال له : حاشك . وأما الحلب فالمراد به ما تصب من الدمع ،
 شبهه باللبن المخلوب . وذلك نوح الشراء في صفة الدمع ، كقول زهير بن حناب وذى الرمة : فاء الهوى
 يرفس أو يترقرق] .

(٤) العذوب (بضم العين المهملة وبذال مفتحة) : جم عاذب ، وهو القارغ من الطعام والقى
 لا يستطع إلا كل من شدة العطش [قلنا : في الخطوط المطرزة : «عذوب» بذال المهملة ، ومعناه الرمل الكثير]

وَنَمَتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ فِي عَرَصَاتِهَا
سَرَائِرَ لَمْ يَنْطِقْ بَهْنَ عَرِيبٍ^(١)
مَتَّ تَعْرِفُ الدَّارَ الَّتِي يَانَ أَهْلَهَا
«بِسْمَدَى» فَإِنَّ الدَّمَعَ مِنْكَ قَرِيبٍ^(٢)
تَذَكَّرُ مَنْ أَحْبَبْتَ إِذَا أَنْتَ يَافِعٌ^(٣)
غَلَامٌ فَمَغْنَاهُ إِلَيْكَ حَيْبٌ^(٤)
لَيَالِي نَشَاقُ الْجِوَارَ غَرِيبةٌ^(٥)
إِلَى قَوْدِ أَسْرَارٍ وَهُنَّ غَيْبُوبٌ^(٦)
وَإِذْ يَضْمِنُ الْغَيْرَانُ تَفْلِي قُدُورَةٌ^(٧)
عَلَيْنَا وَإِذْ غَضَنُ الشَّبَابِ رَطِيبٌ^(٨)
وَإِذْ نَحْنُ بِالْأَدْعَاصِ أَمَّا نَهَارُنَا فَرَكُوبٌ^(٩)

(١) نصب «سرائر» على أنه مفعول ثمت ينزع الخافض الذي هو الباء . وعرب (بعين مهملة مفتوحة) : اسم بمعنى واحد من الناس ؛ وهو من الأسماء التي لا تستعمل إلا في النفي ، قوله نظائر ، منها : أحد وديار ، وقد أنثيיתה إلى أربعين اسمًا ، وكتب في الديوان بغير معجمة .

(٢ - ٣) في رواية صاحب زهر الآداب :

...
تَذَكَّرُ الْأَهْوَاءِ إِذَا أَنْتَ يَافِعٌ
لِيَهَا فَقَنَاهَا الْخَ

فعل رواية الديوان يكون معنى البيت الأول منها منفصلاً عن معنى الثاني ، وعلى رواية زهر الآداب يكون بينهما تضمين ، والمتاخرون يعدونه من الغيوب ، والعرب يستثنون منه ، وهو أحسن عندى ، وعليه قوله « تَذَكَّرُ » جواب مقى ، وهي هنا مهملة غير عاملة في فعل الشرط وجوابه ، وإنما لها نادر ، ومنه ما وقع في حديث عائشة : « وَأَنَّهُ مَنْ يَقُولُ مَقَامَكَ لَا يَسْمَعُ النَّاسَ » .

والمعنى من رأيت الدار يكت وتنذر من أحبتها فيها وأنت شاب فلذلك تجد منزلة عبوباً لك ، وهذا معنى بدبيع سبق به شار ، وأخذته منه ابن الروى على بن العباس وأحسن في قوله :

وَجِبُّ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ
مَعَادِدُ فَقَنَاهَا الشَّابُ هَذِهِكُ
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتُهُمْ
عَهُودُ الصَّبا فِيهَا خَنَوا لَذِكُ

(٤) كذا كتب ، ولم يظهر له معنى ، وأهل به تحريراً صوابه : « لَيَالِي نَشَاقُ الْجِوَارَ غَرِيبةٌ »
أى تسوق إلى الحادثة حال كونها غريبة ، وقوله إلى قود متصل بنشاق ، أى فتفاهر من ذلك أسرار
مكتومة ، أى ظهرت لي لأنها غريبة .

(٥) كتب في الديوان « وَانْ » وهو خريف صوابه واذ . والغيران : الشديد الغيرة ، ومعنى تقل
قدوره تليل لشدة الغضب والحقن في النفس ، ومثله قوله : يعيش مرجله ، قال النابغة جامعاً بينهما :

يَسِيرُ بِهَا النَّهَارَ تَقْلِي قُدُورَهُ تَجْيِشُ بِأَسْبَابِ النَّهَارِ الْمَاجِلِ

(٦) الأدعاص جمع دعس بكسر الدال وسكون العين : كثيب الرمل . ومعنى « نهارنا صعب » أنه متعرض عن الفرزل خشية الرقب ، شبه النهار بفرس صعب لا يركب ، ولذلك قائله بقوله : وأما لينا
فركوب ، وهو بفتح الراء ، أى يمكن من الركوب ، ويعجز ضم الراء أى فأسنا ركوب ، أى لأجل
الزيارة ، كقول حيد بن ثور :

وَمَطْلُوْبُ الْأَقْرَابِ أَمَّا نَهَارُهَا
فَسِيرٌ وَأَمَا لِيَهَا فَذَمِيلٌ

وإذ نلتقي خلف العيون كأننا سلائف عمار بالفنان مشوب^(١)
 وإن شهيدت عين صفت وأغرقت^(٢)
 يرى الناس أنا في الصدود وتحته فكدر ذلك العيش بعد صفائه
 وسعى وشأ الناس بيضي وبعثها ونظره عين لم تختلط عباءة^(٣)
 رأت محليس فردا وفي غروب^(٤)
 فقالت خلا بالنفس إذ عيل صبره يشاورها أى الأمور تعجب^(٥)

(١) الفناء (بضم النون وبخاء معجمة) : الماء البارد ، وقد عدها الفاظ من التنازف المغل بكمال الفصاحة ، والتشبيه هنا لشدة الانصال في الفناء ونحوه بامتزاج الماء والراح .

(٢) [قلنا : لعل الراد هنا يقوله « صفت » : أغرقت عن المحبوبة وولتها صفة وجهك كأنكما في صدود لكيلا تعلم لكما العين الشاهدة] .

(٣) أراد أن يظهر الصدود ليحق حبه ، وهذا معنى قديم ، قال الأحوس :

يا بيت عاتكة الذي أتَى زل حذر العدا وبه الفؤاد موكلا
 إني لأمتحنك الصدود وانني قبلا إليك على الصدود لأبيل

(٤) الفتات (يقاف وتأمين) هو النمام وفي الحديث : لا يدخل الجنة فتات ، ووقع في نسخة الديوان ياء موحدة بعد الفاء تحريرا .

(٥) معنى لم تختلط عباءة أن تلك العين لم تعتد أن تعلوها العباءة إذ العباءة لبس القيف من النساء قالت ميسون بنت بحدل (عوجدة ومهمنين) بن أثيف الكلية التي تزوجها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهي أم يزيد :

لبس عباءة وقر عين أحب إلى من ليس الشفوف
 أو أراد أنها لا تتعجب بحقيقة غطاء جسدها ، بل تجعل لرأسمها وجهها خارا وقناها ، لأن سود الملابس من شيء أهل الترف ، قال جرير :

لم تتلعن بفضل مترها دعد ولم تسق دعد في العلب

[قلنا : هل تكون كلة « عباءة » عرفة عن « عباءة » واحدة المباء ، وهو القبار ، والمعنى على ذلك أن هذه العين التي نظرت إليه في معترفة كانت صافية لم يطردتها شيء] .

وقوله « فردا » حال من المضاف إليه وهو ياء التكلام ، وصح معنى الحال منه لأن المضاف كالبلze من المضاف إليه ، كقوله تعالى : أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا . وكتب في الديوان « غروب » يعني معجمة وراء ، والصواب أنه يعني مهملة وزاي ، والغروب : البعد .

[قلنا : لا ضرورة للتغيير ما في المخطوطة من كلة « غروب » بالقيف المعجمة ، فهي يعني الغروب بالعين المهمة] .

(٦) « خلا بالنفس » أى انفرد متذكرًا في أمر نفسه ، لأن الذي يخلو بشخص يريد أن يسر له بحمد أو مشورة . وتعجب [أى تقطعن] السلك والمسارات ، يقال : جاب البلاد إذا سار فيها ، ورجل جواب آفاق .

٣١

أَصَابَتْ بِطَنَ سِرَّاً مَا فِي جَوَاحِدِي

فَأَضَبَحَتْ مِنْ «سَعْدَى» قَصِيبًا بِحَاجَةٍ

وَبَثَثَتْ نِسْوَانًا عَرَضَنَ بِحَاجَتِي

تَعَذَّرَ مَأْنَاهُ فَمَا نَسْطَطِعُهُ

سَقَ اللَّهُ «سَعْدَى» مِنْ خَلْطِ مُبَاعِدِ

عَذِيرِي مِنَ الْفُدَالِ لَا يَقُولُ كُونِي

يَقُولُونَ لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبَكَ لَأَرْعَوْيَ

يَعْدُونَ لِي قَلْبًا وَلَسْتُ بِمُنْكِرِ

وَمَا الْقَلْبُ إِلَّا لِلَّذِي إِنْ أَهْنَتْهُ

أَقُولُ لِقَلْبِ لَيْسَ لِغَيْرِ أَنَّهُ

أَلَا أَيْهَا الْقَلْبُ الَّذِي أَذْبَرْتَ بِهِ

تُؤْمِلُ «سَعْدَى» بَعْدَ مَا شَعَبْتَ بِهَا

وَمَا كُلُّ ظَنَّ الْقَادِلِينَ يُصِيبُ

أَرَى كَبِيدِي مِنْ حَرَّهَا سَتَدُوبُ^(١)

عَلَيْهَا فَقَالَتْ : دُونَ ذَاكَ شَعْوبُ^(٢)

عَلَى قَوْلِ مَنْ يَفْتَأِبُنَا وَيَعِيبُ

عَلَى أَنَّنِي فِيهَا تُحِبُّ وَهُوبُ

بَغْئِي ، أَمَا فِي الْقَادِلِينَ لَبِيبُ^(٣)

فَقَلْتُ : وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ^(٤)

هَوَانًا وَلَا يَرْضِي الْهَوَانَ أَرِيبُ^(٥)

بَغْئِي مَشْرَبًا يَصْفُو لَهُ وَيَطِيبُ^(٦)

لِيَا شِئْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى جَلُوبُ^(٧)

سَعَادُ بَنِي بَكْرٍ أَسْتَ تُبَيِّبُ^(٨)

تُؤْمِلُ «سَعْدَى» بَعْدَ مَا شَعَبْتَ بِهَا

(١) قوله « فأصببت » تغريغ على قوله « رأى مجلسى » وقوله : « فقالت » أى فكان ذلك داعياً
لهاتى المجر تدللاً ، إذ تحقق أنه معنى مجدها . [سعاد (سعاده - شعيب)] ارجع له مراجعته في مقدمة
[يقول : رعا أصبح قصيا من « سعدى » لأجل ما فعله الوشاة وأصحاب الفية والتبعة (انظر الآيات
السابقة واللاحقة)] .

(٢) شعوب : علم جنس للموت ، اشتقت لها من الشعب على وزن فول بمعنى فاعل ، والشعب :
التفريق ، لأن الموت يفرق بين الناس ، ومن أجل كونه علماً ممنولاً صاح دخول اللام عليه ، فيقال الشعب
للحق الأصل (كما تقدم في شرح البيت ١٧ من الورقة ٤٧) .

(٣) رواه في الأغاني هكذا :

عذري من العذال إذ يعذلوني سفها وما في العاذلين لبيب

(٤) قوله : يعذون لي قلباً أحوج دليلاً على الإنكار الذي تضمنه قوله : وهل للعاشقين قلوب ؟ أى كيف
يعذون لي قلباً مع أى أتحمله الهموان ولا يرضي بالموان عاقل ، فذلك دليل على أنى لا قلب لي .

(٥) أتيت أن له قلباً يخاطبه لكنه لا يعلمه كالملاك الناس قلوبهم ، وبذلك ظهر وجه الجح بين
إيات القلب هنا ونفيه في الآيات الثلاثة التقدمة .

(٦) [تنب : ترجع إنما أنت عليه إلى أمرى] .

(٧) [نوى : بعد ونحول] شعوب : هنا صفة لنووى ، من أمثلة المبالغة ، أى شديد التفريق ،
وليس هو شعوب الذى هو علم جنس للموت .

تَنَيِّكَ «سُعْدَى» كُلَّ يَوْمٍ بِكَذْبَةٍ
 جَدِيدٍ وَلَا تُجْدِي عَلَيْكَ كَذْبَهُ^(١)
 إِذَا النَّاصِحُ الْأَدْنَى دَعَاكَ بِصَوْتِهِ:
 «دَعْ الجَهْلَ» لَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ كَثِيرٌ^(٢)
 ٢٦ كَانَ لَا تَرَى أَنَّ الْفَارِقَ شَيْءٌ
 تَعْنِي هَوَى «سُعْدَى» مُشِيدًا لِحَبَّهَا
 وَقَالَ أَيْضًا^(٣):

إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا بَكَيْتُ إِلَى صَحْبِي
 إِذَا مَا اسْتَخْفَقْتُ بِتَارِيخٍ مِنْ حَبِّي^(٤)
 يَانِسَانٌ عَيْنٌ مَا يُعْيِقُ مِنَ السَّكْنِ
 فَحَلَّاهُ الْوَرَادُ عَنْ بَارِدٍ عَذْبٍ^(٥)
 عَلَيْنَا وَكُنَا لِلْمُشِيرِينَ كَالنَّصْبِ^(٦)
 عَلَى مُضْمِرٍ بَيْنَ الْخَشَامِنِ حَدَّيْنَا^(٧)
 يَقْنُدُنِي «عَبْدُ الْعَزِيزِ» بِأَنَّنِي صَبَوْتُ إِلَى «الْذَلْفَاءِ» حِينَ صَبَّا تِرْبَيِ

(١) «جَدِيد» وصف لـ«كَذْبَة»، وجرده من تاء المثلث لأنَّه يعني محدودة، لأنَّها تختلف كل يوم وفي كل يوم مفعول، إذا جرى على موصوف يلزم التذكير، وقد يقولون: جهة جديدة، على معاملة جديدة معامة الصفة المشبهة.

(٢) «دع الجهل» مقول دعاك لضمته يعني القول، و«لم تسمع» جواب إذا، [فَلَنَا] و «الجهل» هنا يعني طيش التحقق وحافة الصبوة].

(*) وقال أيضًا: في النسب بعيدة، والقصيدة من بحر الطويل.

(٣) قدم معنى ذلك في البيت التاسع عشر من الورقة ٣٠.

(٤) الصادي: المطشان، قوله «أطّال» صفة، أي الذي طال مكته على التهليل يتضرر الورود [فَلَنَا]: الظاهر أن جملة «أطّال...» حال لا صفة [وقوله: «خَلَاء» مفاعف، خلاه عن الماء تحليها وتحلية بالهناء يعني مطرده ومنه، وقد استعمله مضاعفاً كـاستعماله النابفة في قوله:

لِيهْنِي لِكَمْ أَنْ قَدْ نَهَيْتُ بِيَوْنَا مَنْدَى عِيَدَانَ الْمُحْلِّي باقْرُهْ أشار النابفة إلى قصة قدية، وذلك أن بني سود بن عاد كان منهم رجل هو أعز قوم عاد، وكان له بقر وهو راعيه عيadan، فكان عيadan يسوق فلا يزاحمه أحد، فلما كبر لقمان بن عاد صار أعز قومه فصار يحمل عيadan، أي يعنيه من الماء، فضرب مثلًا لكن من كان قريباً فبعد . والباقي: اسم جمع لقرة .

(٥) [النصب: ما تصب وجمل علماء، الناس يشيرون إليه ويتجهون].

(٦) جارة الجلب: الجارة الفربية، كقوله تعالى: والصاحب بالجلب .

(٧) قوله «حين صباتري» كذا في الديوان، ولعله « حين صباتري » . « عبد العزيز » لم أقف على مراده .

وَمَا ذَنْبٌ مَفْدُورٌ عَلَيْهِ شَقَاؤهُ
مِنَ الْحُبِّ إِنَّ اللَّهَ فِي سَابِقِ الْكُتُبِ
لَقَدْ أَعْجَبَتْ نَفْسِي بِهَا فَتَبَدَّلَتْ
فِيهَا جَهْدًا نَفْسِي قَادَهَا لِلشَّقَاءِ عَجْبِي^(١)
وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَقُودَ مَنِيَّتِي
مَوَدَّهَا، وَالخَطْبُ يَنْهَا إِلَى الْخَطْبِ
إِذَا قُلْتُ يَصْفُو مِنْ «عَبِينَةَ» مَشْرَبَ
وَقَدْ كُنْتُ ذَا لُبٍ صَحِيحٍ فَأَصْبَحْتُ
وَلَشَتُّ بِأَحْيَى وَنْ «جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ»
تَعْدُ قَلِيلًا مَا لَقِيتُ مِنْ الْمَوَى
إِذَا عَلِمْتُ شَوْقِي إِلَيْهَا تَشَاقَّلْتُ
فَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا عَذَرْتُهَا

٣٢

(١) [معنى قوله : «تببدلت» : اتخذت حالاً أخرى غير حالها ، وهو معنى مقبول ، ولكن الباق
يصف ما تعلمه نفس الشاعر من مذلة و هو ان ، فعل فعل الكلمة «تببدلت» عبرة عن «تببدلت» بذال معجمة ،
أى : تركت تصوتها واحتثامها].

(٢) جمبل بن معمر بن عبد الله المدرسي ، ويقال جبل بن عبد الله بن معمر ، صاحب بنتية ، أحد
عشاق العرب من شعراء صدر الدولة الأموية ، عشق بشينة وما غلامان ، فلما كبر خطيبها ، فرد عنها ،
فقال فيها شعراً ، ولم يزل مشغولاً بها حتى مات بمحبها في مصر في زمن معاوية أو زمن يزيد بن معاوية .
[قلنا : في أخبار «جمبل» ما يدل على أنه عاش بعد عهد معاوية وابنه إلى خلافة عبد الملك بن مروان ،
وقد جاء في ترجمة جبل من وفيات الأعيان أنه قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فما أقام قليلاً حتى مات
هناك في سنة اثنين وثمانين].

وأما عروة فهو عروة بن حزام (بعاه مهملاً مكسورة فزاي) بن مهاصر المدرسي ، شاعر إسلامي ،
أحد الشيوخ الذين قتلهم المشرق ، عشق عفراء ابنة عم عقال بن مهاصر ، وكانت شائعاً مما غلامين حتى شاء ،
وكانت جميلة غالية ، فلما بلغ مبلغ الرجال خطب عمه في عفراء ، فوعدها خبراً ، ولكن أم عفراء أبت
أن تزوجها إلا من ذي مال ، فزوجوها رجلاً من أنساب بني أمية ، وكان من شأن عروة أنه منذ علم
بترويع عفراء لم يزل كثيناً حزيناً حتى هلك في محبتها ، وقصته طوبية في كتاب الأغانى وغيره ، وله فيها
شعر كثير .

وأما قول بشار «فلست بأحبي» فهو تفضيل من حبي ، وأراد بالفضيل طول الزمان ، أى لست
بأبا أكثر من بقائهما ، أى إن هالك بمحب عبده كما هالكا .

(٣) «الشعب هنا» يعني أن يكون يكسر الشين ، وهو ما افخر من خفظاً بين قطعى الجبل ببل
في الماء ، أى بعد مسلكى من مسلكها ، وليس المراد بان قومها من قوى ولا بانت محبتها من عبلى ،
بل المراد الكناية عن التخالف وعدم الهمبة . [قلنا : بعثل هذا القول جريينا في ضبط قول بشار : في غير
شعبك كان شعبه . وشرحنا المراد منه . انظر من ١٧١ من هذه المطبوعة].

وَقَدْ مَغَتْتَ مِنْ زِيَارَتِهَا إِذَا كَرِبَتْ نَفْسِي شَفَقَتْ بِهَا كَرْبَلَى
 فَأَصْبَحْتُ مُشْتَاقًا أَكْفِكُ عَبْرَةً
 كَذِي الْعَقْبَ مَهْجُورًا وَلَيْسَ بَذِي عَقْبٍ
 كَانَ فَوَادِي حِينَ يَذْكُرُ يَنْهَا
 مَرِيضٌ وَمَا بِي مِنْ سَقَامٍ وَلَا طَبٍ
 فَلَا أَنَا مَغْبُوطٌ بِيُمْدِي وَلَا قُرْبٌ
 أَحَادِيرُ بَعْدَ الدَّارِ وَالْقُرْبُ شَاعِفٌ

وَقَالَ أَيْضًا

يَا صَاحِبِ دَعْيَتِي فَإِنَّمَا نَصِيبُهُ حُجَّيْ «سُلَيْمَانٌ» وَتَرَكَهَا عَجَّابٌ^(٥)
جَانِبَتْ شَبَيْنَا أَحِبَّ رُؤْبَيْتَهُ لِلَّهِ دَرَّيْ أَهْوَى وَأَجْتَدَبٌ^(٦)
هَجَرَنَتْ بَيْتَ الْحَبِيبِ مِنْ حَذَرِ الْمَعْنَى وَنَفْسِي إِلَيْهِ تَضَطَّرِبُ

(١) « كرب » يجوز فيه ضم السكاف وكسر الراء ، من قولهم : رجل مكروب ، أى كرب الهم ، وهو ما انتصر عليه صاحب القاموس ، ويجوز فتح السكاف وكسر الراء أيضاً ، يقال : كرب الرجل كسبه إذا أصابه الكرب والتعب .

(٢) [قلنا : العتب هو : اللوم والإنكار لل فعل ، فقول يشار : « كذى العتب مهجوراً وليس بذى عتب » يريد به أن حاله كحال من تقع عليه الملامة ، ويتجه إليه الإنكار لما يفعله ، على حين أنه ليس بذى عتب ، أى ليس بذى فعل يستوجب ذلك العتب] .

(٣) [« بينما » : بعدها وفراها . والطب — هنا — : البحر ، ويقال للمسحور : مطهوب ، وإنما قوله في قوله في الفصيدة الآتية : إن كان سداً ... ألم] .

(٤) شاعف يعين مهملة ، أى منش على قلي ، والجملة حالية لقصد التعجب ، أى أحذر البعد عن أن الفرب متعب للقلب ، وبذلك ظاهر وجه التفربيع في المصراع الثاني ، وشاعف القلب لغة في الشفاف ، وقد قرئ : سهلاً قلبه تعالى : قد شففها حما ، بالعنين والغرين .

(*) وقال أيضاً في النجيب بليبي ، وهي جاربة كان يحبها بشار ، وكانت تسكن الروحاء بم Guar Shar ، فوهبها سيدها لصاحب له يقال له واهب من أهل الشام ، ففارقت بشاراً ، وسيأتي ذكرها في الورقة ٤٥ مرتين ، وهي غير سليمي التي تزوجت عثمان التي سيدّرها في ورقة ١١٩ .

[فاناً: التي تراه أن هذه القصيدة من البحر المنسخ ، وقد دخل الطلي عروض القصيدة وضرجها .] .

⁽⁵⁾ « نصب » مثل « تعب » وزنا ومعنى «

(٦) قوله «هه درى » تعجب ، وأسئلته أن الماء إذا كثر لبناها قالوا : «هه درها خشية عليها من العين ، ثم تقل هنا التركيب إلى مطلق التسجع من شيء » ، ويتغير ضميره بحسب المتسبع منه . وقبل أرادوا منه نسبة الذين أخذوا منه إلى الله ، كقولهم : «هه أبوه » ، وقد ينشأ من التسجع المدح والثناء بحسب الفريضة ، والتسبع هنا من شدة عزمه وثباته أن يجمع بين المدح والثناء المحبوب بدليل البيت بعده .

(٥٧)

أَرَاقِبُ النَّفْسَ فِي الْحَيَاةِ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي بِتَزَكِّهَا عَطِيبٌ^(١)
 وَاللَّهُ مَا لِي مِنْهَا إِذَا ذُكِرَتْ
 إِلَّا اسْتِنَانُ الدُّمُوعِ وَالظَّرَبُ^(٢)
 زَادَتْ عَلَى النَّاسِ فِي الْجَفَاءِ وَقَدْ تَنَاهَى فَتَسْلَى وَإِنْ دَنَتْ بَعْلَتْ
 تَنَاهَى فَتَسْلَى وَإِنْ دَنَتْ بَعْلَتْ
 يَا كَاهِنَ الْمُصْرِي هَلْ تُحَدِّثُنِي :
 إِنْ كَانَ سِحْرًا دَعَوْتُ رَاقِيَةً
 مَا بَالُ قَلْبِي يَذْكُرُهَا نَحْبٌ^(٤)
 أَوْ كَانَ سُقْمًا فَخَنْجِي الْوَصَبُ^(٥)
 إِنِّي وَمَنْ لَمْتُ الرَّفَاقُ لَهُ
 شَنَنْتَا أَسَارِبَ خَلْفَهَا سُرَبُ^(٦)
 مَا حَيْثُ « سَلْمَى » طَوْعًا لَتَجَعَّلَنِي
 ذَبْحًا وَلِكِنْ أَطَاعَنِي النَّجْبُ^(٨)

(١) [قلنا: المراد بقول بشار: «أراقب النفس في الحياة»، أي: أراى حقها في الحياة، كما يقول: أراقب النجوم أي أراعنها . وللمعنى أن بشاراً يختفي الذهاب إلى عبوبته لإبقاء على نفسه ، مع أنه وافق أن اجتنابه للمحبوبة يعرض نفسه للهلاك ، كما أوضح ذلك في عجز البيت].

(٢) استنان الدموع (بين مهلة): سبها ، لأن السن (بالمعنى) هو أنصب السهل ، وبالمعجمة: التضيع

[قلنا: والظرب في هذا البيت معناه: الحزن ، والمهم . ومنه قول النابغة الجعدي : طرب الواله أو كالخفيل ، والواله : التاكل ، والخفيل : من جن عقله].

(٣) [نخب: متعلق].

(٤) تشاء إذا نأت وتبتخل عنه إذا قربت ، فالبعد والقرب سواء عندها ، ولم يرد بهذا البيت نفسه ، وكتب «بعد الخليل» وصوابه: «بعد البخل» وهذا كقوله فيما يأتي: إن البخل بعيد غير مقروب . وقوله «قتسل» بفتح اللام مضارع «سل» ، وهو كقول بشار في الملحقات: وتضرر النفس يأساً ثم تلاها . وقد يسطعناه في حرف الألف .

(٥) نخب (بنيون ثم يخاء معجمة مكسورة): جبان ضعيف .

[قلنا: لعل «نخب» عبرة عن «يجب» من: وجب القلب إذا حرق ، وذلك هو المقام الحال القلب عند ذكر المحبوبة . وأما «نخب» فلهما موضع في البيت المادي عسر من هذه القصيدة].

(٦) [قلنا: لعل «راقية» عبرة عن «راقبي» بهاء ضمير راجع إلى السعر].

(٧) الأسارب: جمع أسراب الذي هو جمع سرب ، وهو الجماعة من الناس ، والسرب: جمع مركبة يعني سرب ، وقيل يختص السرب بجماعات المجاولات ، ولم يسم في جماعة الرجال إلا رجز المجاج:

ورب أسراب حجيح كظم عن الغا ورفت التكلم

وبيت بشار هنا موافق للهجاج [وبشار في هذا البيت يقسم بالله الذي يمحى بيته الأنفاس].

(٨) أطاعني: جعلني طائعاً ، وكتب في الديوان «النجب» بنون ثم يهم ، وهو جمع نخب ، ولا يظهر له معنى ، فملأه بنون خاء مهملة مفتوحة ، جمع نخبة بوزن غرفة ، يعني الفرقة ، أي مطوعي إلى الحسين «إليها البخت والمصادفة» ، كقول النابغة:

فريح قلبي وكانت نظرة عرضت يوماً و توفيق أقدر لأقدر

فَرَغْتُ قُلْبِي لَهَا لِتَسْكُنَهُ حِينًا فَأَمْسَى فِيهِ لَهَا شُعْبُ
 وَقَائِلٌ : « خَلَّهَا » وَقَدْ عَقَدَتْ نَفْسِي إِلَى نَفْسِهَا فَلَا هَرَبُ
 أَلَآنَ إِذْ قَامَتِ الرِّوَاةُ بِنَا وَإِذْ تَغَتَّتْ يَحْبَبُنَا الْعَرَبُ^(١)
 أَصْرِفُ نَفْسِي عَنْهَا وَقَدْ غَلَقْتُ هَيَّهَاتَ [دُونِي] دَوَيَّةً أَشِبُ^(٢)
 يَا « سَلَمَ » هَلْ تَذَكَّرُنِي مَجْلِسَنَا أَيَّامَ رَأَسِي كَانَهُ عَنْبُ^(٣)
 إِذْ نَخْنُ بِالْمِيتِ لَا نَزِي أَحَدًا يَزْرِي وَإِذْ شَانَنَا بِهِ الْلَّعِبُ^(٤)
 مَا عَنَدَ أَخْرَى سِوَاكِي لِي أَرَبُ نَفْسِي لِيَرْضَى فَرَاحَ يَلْتَهِبُ
 وَصَاحِبُ ضَائِقَةٍ وَضَمَّتْ لَهُ وَاقِفَ ظَلَّى حُلُونَ كَانَهُ جَرَبُ^(٥)
 أَغْرَضْتُ عَنْهُ وَالْحَلْمُ مِنْ خُلُقِي وَلَيْسَ مِنِّي التَّغْرِيبُ وَالصَّخْبُ
 يَا « سَلَمَ » أَنْتِ الْهَوَى إِذَا شَهِدَ النَّاسُ وَأَنْتِ الْهَوَى إِذَا ذَهَبُوا
 عُودِي عَلَى سَقْطَةِ جَهَلْتُ بِهَا مَا كُلُّ ذَنْبٍ فِيهِ الْفَتَى يَثِبُ^(٦)

= [فلنا : لعل « نحب » عرفة عن « نحب » يعني ضعيف ، وهو هنا صفة القلب للفهم من المقام ، والمعنى أن قلبه الضعيف جعله طائعاً ، وذلك بفراغ ذلك القلب للمحبوبة كما يتضح من البيت التالي].

(٢) الرواة جمع راو ، أي رواة الشعر ، والمراد أنت سبب اشتهر فروي شعره الرواة وتتفق به الفتوح ، وقوله « ألآن » ظرف دخلت عليه هزة الاستفهام ، والظرف متعلق بقوله « أصرف » في البيت بعده .

(٣) غلت : أي تذر فسماها ، من « غلق الرهن » إذا استحقه المرتهن لعدم وفاء الراهن . وفـ الـ بـ يـاضـ مـوـضـعـ كـلـةـ . الدـوـةـ : الفـلـةـ . وأـشـبـ : مـخـنـطـ ، يـقالـ : أـشـبـ الشـجـرـ (كـفـرـ) فـهـوـ أـشـبـ ، إـذـ أـنـفـ ، وـيـعـوـزـ فـتـحـ الشـينـ . [فـلـنـاـ : لـعـلـ السـكـلـمـ المـنـفـوـسـ فـهـذـ الـبـيـتـ مـيـ « دـوـنـيـ » وـالـمـعـنـيـ : أـنـ ذـكـ بـعـدـ جـداـ ، دـوـنـهـ أـهـوـاـ].

(٤) أـيـ كـانـهـ عـنـبـ أـسـوـدـ ، وـلـعـلـهـ كـانـ أـكـثـرـ عـنـبـ بـلـدـمـ .

(٥) [الـبـيـتـ : ضـبـطـهـ الشـارـحـ بـفـتـحـ الـيمـ ، وـلـيـسـ فـيـ الـخـطـوـطـ ضـبـطـهـ ، وـزـرـىـ أـنـهـ يـكـسـرـ الـيمـ جـمـعـ مـيـتـ ، وـهـيـ الرـمـلـةـ الـبـيـنـةـ . وـاـنـظـرـ مـثـلـ هـذـاـ التـصـحـيـحـ فـمـ ١٤٧ـ مـنـ هـذـهـ الـمـطـبـوـعـةـ].

(٦) أـرـادـ أـنـ ظـلـمـ الصـاحـبـ حـلـوـهـ الـعـاشـقـ وـفـيـ ضـرـرـ كـلـاـوـهـ حـكـمـ الـجـربـ .

(٧) الـقـطـلـةـ : الـفـلـطـلـةـ وـالـفـعـلـةـ الـدـمـيـةـ ، وـوـعـلـيـ بـعـيـ معـ ، يـثـبـ : يـخـبـ لـلـخـصـومـةـ ، وـهـذـاـ فـيـ مـعـنـيـ

قولـ بـشـارـ :

إـذـ كـنـتـ فـكـلـ الـذـنـوبـ مـعـاـنـيـاـ صـدـيقـكـ لـمـ تـلـقـ الـذـيـ لـاـ تـعـابـهـ =

ظَلَّتِنِي وَالْهَوَى مُقَارَضَةً كَيْلًا بِكَيْلٍ فَكَيْفَ نَضَطَحُ^(١)
لَا تَأْمَنِي أَنْ تَجْهُورَ مَظَالِمَةً بِرَبِّهَا وَالزَّمَانُ يَنْقَلِبُ^(٢)
فَأَرْضَنِي بِأَشْبَاهِ مَا عَمِلْتَ بِنَا لِكُلِّ نَفْسٍ مِنْ كَفَهَا حَلَبُ^(٣)

وقال أيضًا^(٤)

مَنَعَ النَّوْمَ طَارِقٌ مِنْ « حُبَابَةً » وَهُمُونَ تَجْهُولُ تَحْتَ الرَّهَابَةِ^(٤)
جَلَسَتْ فِي الْحَشَى إِلَى ثَغْرَةِ النَّعْصَرِ يَشَوِّقُ كَانَهُ نُشَابَةً
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَأْوَى بِي الْحَبَّ وَفَوْقِي مِنْ الْهَوَى كَالضَّبَابَةِ
إِنْ قَلَّ يَشْكُثُ فِيمَا تَمَيَّنِي وَنَفْسِي حَرِينَةً مُرْتَابَةً

[قلنا: قول بشار «عودي على سقطة» يعني به اغترى في هذه السقطة، وتغمديها، ومن مثله ما في الأساس: عاد عليهم الدهر: أتى عليهم، وعادت الرياح والأمطار على الدبار حتى درست. والمراد بالسقطة في هذا البيت إعراض بشار عن عبوبته الذي حكم في قوله من قبل: أعرضت عنه... الح. وأما قوله «ما كل ذنب فيه الفقي يتب» فمعنى بت فيه: أى يحرق عليه ويقتدر، ومن مثله قول الكيت: ووبته لك في الأحساب بالغة كذاك إنك في المعروف ذو وتب والمراد أنه ما كل ذنب يقع فيه الفقي يكون عن جرأة واتخاع، وإرادة وتدبر، وإنما قد يكون عن جهل أى حسنة عارضة].

(١) أى أنت ظلمتني من قبل، فكانت سقطتي معك جزاء عن ظلك، لأن أحوال الحسين كالسلف مثلًا بمثل، فلا يكون جزاء الجهل الفراغ بل جهلا مثله، كما قال الآخر: جرح بجرح فاجعلوا ذا ذا فما الذي أوجب جرح الصدود؟ قالت عليه بنت الهوى:

بِنِ الْحَبْ عَلَى الْجَسْوَرِ فَلَوْ أَنْصَتْ الْمُشْوَقَ فِي لَمْجَ [قلنا: الواضح من معنى البيت أن بشارا يذكر على عبوبته أنها لا تلقى إقبالا يقابل، وأنها لا تقارنه هوى بهوى، وذلك ظلم بين، لا تم به صحة].

(٢) قوله «أن تجور مغلقة بربها» هو في التركيب كقول العمود:

[أرفع] ضيفك لا [غير] بك ضممه يوما فتدركه المواقف قد نما [قلنا: يلوح لنا في شرح البيت أن بشارا يريد التذكرة بأن الكيد قد يرتد إلى كائنه، وأن المغلفة قد تغيل عنقرتها، فذلك قوله «تجور بربها» أى تغيل بصاحبها].

(٣) [قلنا: يقصد بشار بهذا البيت أنه قابل صنيع عبوبته بثله، ويسترضيهما عن ذلك بأن لكل امرئ نصيبا مما حلت كفه، وجنت يده].

(٤) وقال أيضًا في النسبة بمحابة وهي حبي العاصرية وسماها في بيت ٤ من الورقة ٩٨ جاء بالدوهي أيضًا خاتم الملك وسيذكرها في الورقة ٩٨ . وفي ورقة ١٠٨ وورقة ٢٥٧ . والقصيدة من غير المحقّف.

(٥) الرهابة كمحابة: عقلم الصدر المشرف على البطن، وجمها رهاب كعب.

فَأَذْنِي لِي أَزْرِكِ أوْ سَكَنِنِي
بِإِنْتِيَابِ لَا شَيْءَ بَعْدَ إِنْتِيَابِهِ^(١)
لَا تَكُونِ كَمَنْ يَقُولُ وَلَا يُوْ فِي ، كَذَالِكِ الْمَلَاقَةُ الْخَلَابَةُ
كَيْفَ صَبَرِي عُوْرِفِتِ مَا أَلَاقَي بَيْنَ نَارِ الْمَوْى وَغَمَ الصَّبَابَةِ
لَمْ يَشْعُرِي تَبَّهِ كَيْنَ إِنْ مُتَّ مِنْ حُبَّكِ أوْ تَضَعَكِينَ يَا خَشَابَهِ^(٢)
إِنِّي وَالْمَقَامُ وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَالْبَيْتُ مُشْرِفًا كَالسَّحَابَةِ
أَشْتَهِي أَنْ أَدْسَنَ قَبْلَكِ فِي التَّرْ بِلَكَنْ تُصْبِحِي بِنَا كَالْمُصَابَةِ^(٣)
وَعَسَى ذَالِكِ أَنْ يَحِينَ فَتَبَكِ لَا تَقُولِي بَعْدًا لَمَنْ فِي الْفَيَابَةِ^(٤)

٣٤

وقال أيضًا :

يَا « طَيْبَ » سِيَانِ عِنْدِي أَنْتِ وَالْطَّيْبُ
لَوْ قَدْ لَقِيْتُكِ خَلْفَ الْعَيْنِ خَالِيَةً
أَصْلَحْتِ مِنْيَ الَّذِي لَا يُصْلِحُ الْطَّيْبَ^(٥)
لَوْ كُنْتِ غَيْرَ فَتَاهَ كُنْتِ لُؤْلُؤَةً
يَا « طَيْبَ » جُودِي بِنَيْلِ مِنْكِ نَاءِلُهُ
لَهُ « طَيْبَةً » لَا تُبْنِي عَلَى رَجُلٍ بَقْلِي هَاجِسُ كَالنَّارِ مَشْبُوبُ

(١) انتياب : مرأة من الانتياب ، وهو الزيارة عقب الزيارة ، أراد : أو كردي زيارة .

(٢) المثابة مبالغة من خبشه يغتبه إذا خلطه ، والمعنى أنها لفحة شبابها ولم يلمس دلائلها فربما أحببت وربما كرهت ، فذلك تردد في حالي .

(٣) أدس أي أدفع ، قال تعالى : أَمْ يَدْسُهُ فِي التَّرْ بَ كَتَبَ فِي الْدِيْوَانِ « لَنَا » وصوابه « بَنَا » وقوله كالمصابة ، يعني أن قساوة قلبها عليه في حياته جعلته لا يشق بأنها تكون مصابة بوفاته ، بل غايتها أنها تقارب المصابة .

(٤) كتب : إن أجن ، ولا معنى له وصوابه أن يعين ، أي وعسى أن يعين دمى في الترب ، والفيابة بغين معجمة مفتوحة ما يسر الشيء عن النظر ، وأكثر ما يستعمل في السائر المنخفض كثبات الجبل وغيابه الوادي وأراد به هنا القبر . ووقع في نسخة الديوان بغير مهملة ، ولا يستقيم له معنى .

(*) قوله أيضًا في النسب عن اسمها طيبة بفتح الطاء ، وقد نسب بها أيضًا في ورقة ٣٨ . وطيبة اسم عربي .

والقصيدة من بحر البيطع .

(٥) العين : الرقيب ، وخلف : هنا ، يعني في غيابه .

(٦) الحوب : الإمام .

أَسْأَوْرُ الْهَمَّ تَحْتَ الْلَّيْلِ بُجْنِتِحَا قَدْ شَفَّنِي قَمَرُ فِي السُّتْرِ مَخْجُوبٌ^(١)
 يَغْشَانِي الْمَوْتُ مِنْ وَجْدِهَا دِيمًا وَالشَّوْقُ تَأْخُذُنِي مِنْهُ أَهَاضِبُ^(٢)
 لِلْقَلْبِ رَاعٍ إِلَيْهَا لَا يُفَارِقُهُ وَفِي الضَّمِيرِ مِنَ الْحُبِّ الْأَعَاجِبُ
 لِهَفَانَ قَدْ يَشْتَهِي رَوْحًا يَعِيشُ بِهِ بَادِي الصَّبَابَةِ ، وَالْمِجْرَانُ تَعْذِيبٌ^(٣)
 وَقَالَ أَيْضًا^(٤) :

يَاطِيبَ «عَبْدَةً» وَبَيْلِي مِنْكَ يَاطِيبِي قَطَمْتَ قَلْبِي بَشَوْقِ غَيْرِ تَعْتِيبٍ^(٤)
 قُلْ لِلَّئِنِ نَفْسُهَا نَفْسِي وَمَا شَمَرَتْ مُنْهَى حَلَّ بِنَوْمٍ مِنْكَ مَوْهُوبٍ
 إِنَّ الرَّسُولَ الَّذِي أَرْسَلْتَ غَادَرَنِي بِغُلَّةِ مِشْتَلِ حَرَّ النَّارِ مَشْبُوبٍ
 أَسْأَوْرُ الْلَّيْلَ تَحْتَ الْهَمَّ بُجْنِتِحَا مِنْ طُولِ صَفْحِكِ عَنِي فِي أَعَاجِبٍ^(٥)

(١) بُجْنِتِحَا أي ساهرأ جنح الليل ، بكسر الجيم وسكون التون ، أي طائفة منه بعد طائفة ، [قلنا : الرأى عندنا أن «بُجْنِتِحَا» يعني باسط جناحيه ، أي منكب عليه . وانظر في النهاية والسان معنى الاجتاج والتتجنج في السجود] . وكتب في الديوان «قر في السر» وصوابه «في السر» .

[قلنا : من معانى «السر» ما يناسب حجب القمر ، فهو مستهل الشهر أو آخره كالسوار والسرر ، وقال : استر اهلال في آخر الشهر ، إذا استتر ، وبهذا التوجيه يصح ما في المخطوطة] .

(٢) الدِّيم : جمع دِيَة ، وهي فعلة من دام يدوم ، وفي الحديث كان يجب من العمل ما كان دِيَة . والأهاضِب : جم هضاب الذي هو جم هضبة وهي الجبل الطويل ، وأراد هنا الكلمة . [قلنا : يظهر لنا في لفظي الدِّيم والأهاضِب توجيه آخر ، فالدِّيم هنا جم دِيَة ، وهي المطرة تدوم ، والأهاضِب جم أحضوبة أو هضاب التي هي جم هضبة ، ومنها المطرة الدائمة العظيمة . ففأدَّى ذلك أن « بشاراً » قد تناهى من الموت بسبب الوجود أمثال المطر الدائم ، وأخذته من الشوق أمثال المطر الدائم أيضًا] .

(٣) [المراد بالروح — هنا — الراحة من عذاب المجران] .

(٤) وقال أيضًا في النسب بعدها ذكر أنها أرسلت إليه طيًّا مع رسوها . والقصيدة من بعْر البسيط .

(٥) كتب في الديوان «... يَاطِيب ... يَاطِيب» بـ«وحدة في آخره» ، فافتضى أن تكون الوحدة مضمومة ، لأنَّه منادي مقصود ، وحيثُذ يقوت التصريح في أول القصيدة ، وذلك قبيح ، فالصواب أن يكتب بـ«وحدة بعدها تحريك على أنه أضافه إلى نفسه» ، لأنَّ عبادة أهداه إياه ، فصار طيبه ، وبذلك يتم التصريح ، وقد أثبته في نسخة المستخرجة بـ«إيه بعد إيه» .

[قلنا : وردت كلة «تعتِيب» في المخطوطة غير منقوطة ، ويعکن تقطتها على أوجه مختلفة يتعلّقها معنى البيت ، كالتفبيب ، والتفبيب ، والتعتِيب . ومعنى التعتِيب — المناسب لما هنا — الإعطاء ، كما في الناج]

(٦) الصفع (فتح الصاد) : الإعراض ، قال تعالى : أَفَنَضَرَ عَنْكُمُ الْذَّكْرَ مُفْحَأً . وبعْنَجًا قدم في القصيدة السابقة .

كَانَ بِي مِنْكِ طَبَا لَا يُفَارِقُنِي وَإِنْ غَدَوْتُ صَحِيقًا غَيْرَ مَطْبُوبٌ^(١)
لَقَدْ ذَكَرْتُكِ الْفَوْقَانُ يَأْخُذُنِي وَمَا نَسِيْتُكِ بَيْنَ الْكَاسِ وَالْكُوبِ^(٢)

= [قلنا : قد تكرر صدر هذا البيت في هذه القصيدة والتي قبلها ، ولكننا نرى اختلافاً في مواضع الألفاظ ، ففي هذه القصيدة : «أساور اليل تحت الهم عجناً» وفي القصيدة السابقة : «أساور الهم تحت اليل عجناً»].

(١) انظر البيت ١٠ من الورقة ٣٢.

[قلنا : الطب — هنا — السحر ، والمطبوّب — هنا — السحور . هذا ولم يذكر الشارح في الموضع الذي يشير إليه شيئاً . وقد وردت في البيت هنالك كلمة « طب » فشرحتها بأنها السحر . انظر من ١٨٩ من هذه المطبوعة].

(٢) الفوّقان أراد به الفوّاق (كفراب) اسم للريح التي تتعرض في الصدر لها صوت تكون عند الاحتضار أو من شدة المرض ، لأنّه هو المناسب من معاني هاته المادة بيت بشار ، إلا أنه لم ينقل بوزن فلان ، فلم يلتفت أن يشتق منه وزن فلان مصدراً دالاً على الاضطراب كالفلان ، وسكنه للضرورة ، فتأمل . والكأس والكوب كلاماً إناه للضر ، فالكأس : إناء واسع الفم مستعمل له عروة ، والكوب : إناء ضيق الفم لا عروة له ولا خرطوم .

وأراد باليت أنه يذكرها في حالى الشدة والرخاء ، وما حاثان لذكرى الحبيب ، وقد ذكرت في كتاب تشريف الغرام أن مذكريات الحبيب نوعان : أحدهما : مشابهاته وملابساته كنسم جهته وبرتها وأطلال منازله ، قال أبو العليب :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعش
الثاني : مهيبات سواكن النفس ، فإن النفس عند انتقالها من حافا المعتاد إلى حالة تأثير غير معتاد
تتذكرة أعز شيء عليها ، فمن ذلك تذكرة الأحبة بالحوادث الزبعة ، كقول عنترة :
ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تغتر من دني
وقال ابن رشيق الثيرواني :

ولقد ذكرتك في السفينة والردي متوقع بخلاف الأم — واج
... الآيات الثلاثة

وقول أبي عطاء السندي :

ذكرتك والخطى يختظر بيتنا وقد نهلت مني الثقة السمر
ومن الذكر في حال الرخاء بيت بشار هذا وقول الصفدي :
ذكرتوكو وكاسات الندائى تدور على بدوار مثل شمس
وأضواء الشموع نجوم أفق قفت بالأنس فيه لكل نفس
وأسوات الثالث والثانية علت ولها خفتنا كل حسن
فنفس كل ما أنا فيه ذكري لكم فضي السرور وغاب أنسى

[قلنا : نرى في بيت « بشار » غير ما أتجبه إليه الشارح . وذلك أن كلة « الفوّقان » لها معرفة واوها عن الراء ، فهي « الفرقان » أي القرآن . والراد أن « بشاراً » يذكر حبيبته في كلانا حاله من تبعده وهو يذكرها في مجلس قراءة القرآن وإن كان مأخوذاً به ، وهو كذلك يذكرها في مجلس شرابة . ويؤيد ذلك المراد أن « بشاراً » نفسه قال في قصيدة أخرى (في الورقة ٤١ من المخطوطه) :

وَقَاتِلْ إِذْ رَأَى شَرْوِقَ وَصَفَحَكُمْ^(١)
دَعْهَا فَالَّكَ مِنْهَا غَيْرُ تَذَكِّرِ
لَا شَيْءٌ أَبْعَدَ لَمَّا لَسْتَ نَائِلَهُ
إِنَّ التَّخِيلَ بَعِيدٌ غَيْرُ مَعْرُوبٍ
فَقُلْتُ : كَلَّا سَيِّمَجْزِي مَنْ لَهُ كَرَمٌ
شَوْفَا يَشْوِقِي وَتَقْرِيبًا يَتَقْرِيبِ
يَهْرُنِي النَّاسُ مِنْ وَآشِي وَمُنْتَصِّحٌ
وَاللَّيْثُ يُفْرِسُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْذِبِ
لَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ إِنْ لَمْ نَقْضِ حَاجَتَنَا
مِمَّا نُحِبَّ عَلَى رَغْمِ الْأَفَارِيبِ
يَزِيدُ فِي الدَّاءِ مَنْ تُفْلِي زِيَارَتُهُ
إِذَا التَّقَيْنَا ، وَشَافِ كُلُّ مَحْبُوبٍ^(٤)
يَا «عَبْدَ» حَتَّامَ لَا أَفَاكِ خَالِيَةَ^(٥)
وَلَا أَنَّا مُؤْمِنُونَ قَدْ طَوَّلْتِ تَهْذِبِي !
أَهْدَيْتِ لِي الطَّيْبَ فِي رَيْحَانِ سَاحِرَةَ
يَا «عَبْدَ» رِيقُكِ أَشْعَنَّ لِي مِنَ الطَّيْبِ
أَهْدِي لَنَا شَرْبَةَ مِنْهَا نَعِيشُ بِهَا
إِنْ كُنْتِ مُهْدِيَةً رَوْحًا لِمَكْرُوبِ
إِنَّ الْبَغْيَضَ إِلَيْنَا لَا نُطَالِبُ مُسْمَةَ
ذَاكَ الْهَوَى ، وَحَبِيبٌ كُلُّ مَطَلُوبٍ
أَمَّا النَّسَاءُ فَإِنِّي لَا أُعِيَّجُ بِهَا
قَدْ صُمِّتُ عَنْهَا بِنَحْبٍ مِنْكِ مَنْحُوبٍ^(٥)

=
إِنْ أَكَبْ إِذَا ذَكَرْتُكَ مِنْ مَجْلِسِ الْفَرَاءِ وَالشَّرِبِ
وَقَدْ قَالَ الشَّارِحُ عَنْكَ : الْفَرَاءُ : أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ ، وَالشَّرِبُ : جَمْعُ شَارِبِ الْعَمَرِ ، وَأَرَادَ أَنَّهُ
يَغْلِبَ النَّافِرُ لِذِكْرِهِ وَلَوْ كَانَ فِي بَعْضِ جَدِّ [].

(١) [قَلَّا : التَّصْبِيبُ : مُصْدَرُ نَصْبٍ بِالْتَّشْدِيدِ ، وَهُوَ فِي الْفَلْقَةِ بِعْنَى الْوَضْعِ أَوِ الرَّفْعِ ، وَلَا نَرِى لَهُ
فِي هَذَا الْبَيْتِ وَجْهًا ، فَلَعْلَهُ مِنَ النَّصْبِ بِعْنَى التَّعْبِ ، أَيْ : فَلَيْسَ لَكَ مِنْهَا غَيْرُ إِنْتَابِكَ ، فَالْتَّصْبِيبُ هُنَا مُعَدِّي
بِالْتَّضْعِيفِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَغْوِبُونَ «الْإِنْصَابُ» مُعَدِّي بِالْهَمْزَةِ].

(٢) قَوْلُهُ : « وَاللَّيْثُ يُفْرِسُ » يُرِيدُ أَنْ ضَعِيفَنَ يَغْلِبَ فَوْيَا ، وَأَرَادَ إِظْهَارَ نِيَّاتِهِ عَلَى جَهَاهَا فِي حَالَةِ
يَغْلِبُ فِيهَا غَالِبُ النَّاسِ . وَكَتَبَ « يَهْرُنِي » بِالْزَّايِ ، وَلَعْلَهُ « يَهْرُنِي » بِالْزَّاءِ .
[قَلَّا : ضَبْطُ الشَّارِحِ « مُنْتَصِّحٌ » بِكَسْرِ الصَّادِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا بِفتحِ الصَّادِ ، اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ اتَّصِحَّهُ :
أَيْ عَدَهُ نَاصِحًا . فَالْمُنْتَصِّحُ مِنْهُ هُوَ أَهْلُ إِلْخَلَصِ النَّصْحِ].

(٣) [فِي الْمُخْطَوِلَةِ : تَقْضِي بِضمِّ النَّاءِ وَفُتحِ الصَّادِ . وَفِيهَا : حَاجَتَنَا بِضمِّ النَّاءِ . وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ بِنَكِّ].

(٤) قَوْلُهُ : « إِذَا التَّقَيْنَا » ظَرْفٌ مَتَّعِلِقٌ بِيَزِيدٍ ، وَقَوْلُهُ : « وَشَافِ » الْجَلَةُ عَطَافٌ عَلَى جَلَةِ « يَزِيدٍ »
فِي الدَّاءِ .

(٥) لَا أُعِيَّجُ أَيْ لَا أَنْتَفِعُ بِهَا ، يَقَالُ : مَا عَاجَ فَلَانَ بِالْدَوَاءِ ، أَيْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ ، وَمَا عَاجَ بِالْمَاءِ :
لَمْ يَرُو ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْسَابُ لِقَوْلِهِ قَبْلَهُ :

أَهْدِي لَنَا شَرِبةً مِنْهَيْشَ بِهَا

وَقَوْلُهُ بِمَدِ :

وَهُنَّ عَنْدَنِي كَمَاءُ غَيْرُ مَشْرُوبٍ

أَنْتِ الَّتِي تُشْتَقِّي عَيْنِي رُوِيَّتِهَا وَهُنَّ عِنْدِي كَاهْ غَيْرِ مَشْرُوبٍ
وَفِي الْمُحِبِّينَ صَبْ لَا شِفَاءَ لَهُ دُونَ أَرْضَى بَيْنَ مَرْشُوفٍ وَمَصْبُوبٍ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَالًا أَجَارِهُ صَرَامٌ حَبْلٌ الْقَمَنِي بِالْأَكَادِيبِ^(١)
لَا يَخْرُجُ الْخَمْدُ مِنِّي قَبْلَ تَجْرِيَهُ وَلَا أَكُونُ أَجَاجًا بَعْدَ تَجْرِيَهُ
وَقَالَ أَيْضًا^(٢)

يَا خَلِيلًا نَبَّا بِنَا فِي الْمُشِيبِ لَمْ يَرْجِعْ عَلَى مَشَارِ الطَّبِيبِ^(٣)
لَيْسَ مَنْ فَاقِلٌ الْأُمُورَ وَحِيدًا يَحْلِمُ فِيهَا وَلَا يَمْصِبُ
إِنَّ الْبَغِيْضَ إِلَيْنَا لَا نُطَالِبُهُ يَتَجَهَّلُ عَنْ بَاطِلٍ مَكْذُوبٍ^(٤)
فَاسْتَشِرْ نَاصِحًا أَرِبَّا فَإِنَّ الْحَظْوَنِي طَاعَةَ النَّصِيحِ الْأَرِيبِ
قَدْ يُصِيبُ الْفَقِيقَ أَطَاعَ أَخَاهُ وَمُطِيعُ النَّسَاءِ غَيْرُ مُصِيبٍ
وَكَعَابٌ مِنْ آلِ «سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ» رَعَمْتَنِي جُفُونَهَا فِي الْمَغِيْبِ^(٥)

= وَيَعْوَزُ أَنْ مَعْنَاهُ لَا أَعْبُّ بِهَا ، مِنْ فَوْلَهُمْ : مَا أَعْبَّ بِهِ : مَا أَعْبَّ بِهِ . وَرَوَى قَوْلُ التَّابِغَةِ :
فَإِنْ رَأَيْتَ بِهَا شَيْئًا أَعْبَّ بِهِ إِلَّا الْمَأْمَمُ وَلَا مَوْنَدُ النَّارِ
وَهُوَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا تَسْتَعْمِلُ فِي كَلَامِهِ إِلَّا مَنْفِيَةً أَوْ فِي سِيَاقِ نَفِي . وَالنَّحْبُ : الْحَاجَةُ ،
وَالنَّحْوُبُ : الْحَصْلُ .

(١) «حَالًا» مَقْمُولٌ لِفَعْلٍ مَعْذُوفٍ يُفسَرُهُ «أَجَارِهُ» الشَّيْءُ عَنْهُ بِضمِّهِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْحَالَ
عِنْدَهُمْ مُثْلُ الْكَذْبِ وَالْخَاسِةِ ، وَلَذِكَّرَ قَوْلَهُ «صَرَامٌ» يَبْنِيُ أَنَّ يَكُونُ مَنْصُوبًا بَعْدًا حَالًا ، وَلَمْ يَضْبِطْهُ
فِي الْدِيْوَانِ ، وَقَوْلُهُ لَا يَخْرُجُ الْخَدُ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ هُوَ خَيْرٌ «إِنْ» خَاتَمٌ .

[قَلَّا : لَمْلَ : «أَجَارِهُ» مَعْرِفَةٌ عَنْ «أَخَا وَدَهُ» أَيْ حَمَلًا صَاحِبُ حَقٍّ]

(٦) وَقَالَ أَيْضًا فِي سَعْدِ الْمَالِكِيَّةِ . وَالْفَصِيْدَةُ مِنَ الْحَقِيقِ .

(٧) مَشَارُ الطَّبِيبِ أَيْ إِشَارَةُ الْعَلِيمِ ، فَإِنَّ الطَّبِيبَ يَعْنِي الْحَبِيرَ وَالْمَطْرَبَ ، قَالَ عَبْدَةُ بْنَ الطَّبِيبِ :
فَإِنَّ تَأْلُونِي بِالنَّسَاءِ فَلَيْسَ خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النَّسَاءِ طَبِيبٌ
[قَلَّا : ضَطَ الشَّارِحُ «مَشَارٌ» بِفَتْحِ الْيَمِّ ، وَعَرِيَتْ عَنِ الضَّبْطِ فِي الْمَعْلُومَةِ ، وَزَرَاهَا فَمِ الْيَمِّ
مَصْدَرًا مَيْمَيَا مِنْ أَشَارٌ]

(٨) الْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ ثَبَتْ هَنَا غَلْطًا ، إِذْ هُوَ مِنَ الْفَصِيْدَةِ السَّابِقَةِ عَدْدُهُ ٤ مِنْ هَذِهِ الْوَرْقَةِ ، وَهُوَ مِنْ
بَعْدِ الْبَسِطِ ، وَهُوَذِهِ الْفَصِيْدَةُ مِنْ بَعْدِ الْحَقِيقِ .

(٩) سَعْدُ بْنِ بَكْرٍ قِبْلَةُ مِنْ هَوَازِنَ تَقْدِيمُ ذِكْرِهِ فِي الْوَرْقَةِ ٣٠ ، وَرَعْمٌ (بَيْنَ مَهْمَلَةٍ ، كَنْعٍ) :
رَقْبُ الشَّمْسِ وَقْتُ مَغْبِيْهَا . وَحَقُّ الْبَيْتِ أَنْ يَقُولُ : رَعَمْتَنِي جُفُونَتِي .

[قَلَّا : رَبِّا كَانَ فِي بَعْدِ الْبَيْتِ تَعْرِيفٌ عَنْ : «زَعَمْتَنِي جُفُونَتِي فِي الْقَبْبِ» أَيْ ادْعَتْ أَنْ كُنْتُ هَلَا
جَافِيَا حِينَ غَابَتْ عَنِي]

وَتَقُولُ : اتَّقِيَّتَ فِينَا أَنَّا
لَا وَمَنْ سَبَّحَ الْخَجَّاجُ لَهُ مَا
غَيْرَ أَنَّ الْإِمَامَ أَمْسَكَ فِي عَنْكَ
إِنَّ قَلْبِي مِثْلُ الْجَنَاحِ إِلَى مَنْ
لَوْ يَطِيرُ الْفَقِيْلَرِ لَطِرْتُ مِنَ الشَّوْ
لَوْ أَلَاقَ مَنْ يَحْمِلُ الشَّوْقَ عَنِ
فَبَكَّتْ بِكَيْةَ الْخَزِينِ وَقَاتَ :
كُنْتَ نَفْسِي الْفِدَا فَبِنْتَ قَيْدَا
لَوْ سَأَلَتْ الْعَلَامَ عَنِ لَقَالُوا :
غَلَبْتَنِي نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنْ كُنْتَ
كَيْفَ أَرْجُو يَوْمًا كَيْوَمِي عَلَى الرَّ
سَ وَأَيَّامِنَا بِحَقْفِ الْكَثِيبِ
مَ أَكُنْ أَتَقِيَّهُمْ فِي الْعُرُوبِ
كَانَ ظَنِّي اتَّقَاءَ عَيْنِ الْرَّقِيبِ
بَاتَ يَدْعُو وَأَنْتَ غَيْرُ مُحِبِّ
قِ مُنْبِبَا إِلَى الْخِيَّبِ الْمُنْبِبِ
رُخْتُ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ الْجَنُوبِ
كُلُّ عَيْشٍ مُوَدَّعٌ عَنْ قَرِيبِ
أَرْعَ وَدَى - نَعِمتَ - غَيْرَ مُرِيبِ
تُبِّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَفَاءِ الْخِيَّبِ
غَلَبْتَنِي نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنْ كُنْتَ

ר^ג

(١) العرب : جم عرب

^(٢) كتب في الأصل « لنا » وسواء به « لهم »

(٣) أراد بالإمام : المهدى الخليفة العاشر

(٤) الخطاب في قوله « وأنت » لنفسه

^(٥) [النسب: المقدمة الخامسة]

(٦) كتب في الأصل «فقالت» وأحسن منه «وَقَالَتْ» . قوله : كل عيش ... إلى منتهى الفصيدة هو مقابل قوله .

(٧) كتب في الديوان : «كنت نفسى الفدا فبنت فقيدة» وهو لا يخلو من تحرير ، فعمل الصواب :
كنت نفسى الفدا ... الم

[فَلَمَّا كَانَ الْمَرَادُ : لَمْ يَأْتِهِمْ عَهْدُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ أَلَا تَعْفُوُنَّ]

(٩) الملاك (كصحاب) : البغل ، وصفه بالمصدر ، أي : وإن كنت مسيكا . وتوله : في ظل ملك قبيح ، أي في جوار الخلفاء الهدى ، وهذا من تشوق الحسنة إليه فهل يزعم

[فَلَنَا : ذِكْرُ الْغَوَّابِونَ «الْمَسَكَ» أَسْمًا بِعَنِ الْإِمْسَاكِ ، وَمِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ : عَمِّرْتَ مَكْرَمَةَ السَّاكِ... فَلَعِلَّ الْمَفْصُودَ هُنَا اسْتِهْلَاكُ اسْمِ الْمَصْدَرِ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ ، أَيْ الْمَسَكِ بِفَتْحِ السِّينِ ، كَمَا تَقُولُ «الْمَطَاءَ» فِي مَعْنَى الشَّيْءِ الْمَضْطَلِّ]

(١٠) [الرس : البير المبنية بالحجارة ، وهو ام واد أيضا ، والخلف : ما اعوج من الكثيب واستطال] .

إذ نُسقُ الْنَّى وَنَفْتَبِقُ الرَا حَ وَيَأْنِي الْهَوَى عَلَى تَغْيِيبٍ^(١)
 قدرَانَا مِثْلَ الْيَدَيْنِ تَلَقَ هَذِهِ هَذِهِ بُودٌ وَطِيبٌ^(٢)
 تَتَعَالَى جِيداً وَتَلِسُ حُقا حِينَ نَخْلُو تَرَاهُمَا غَيْرَ حُوبٍ^(٣)
 فَاقْفَى ذَلِكَ الزَّمَانُ وَأَبْقَى زَمَنًا رَاعَنَا بِأَمْرٍ عَجِيبٍ^(٤)
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ خَيَّمْتَ فِي الْمُلْكِ وَغُورْدَتُ كَالْمُعَابِ الْفَرِيبٍ^(٥)

وقال أيضاً^(٦) :

أَعَادِلَ إِنْ لَوْمَكِ فِي تَبَابِ وَإِنْ مَرَءَ يَلْعَبُ فِي الشَّبَابِ^(٧)
 أَعَادِلَ لَا أُسْرِكِ فِي « سُلَيْمَى » وَلَا أُغْفِيكِ مِنْ عَجَبِ التَّصَابِ^(٨)
 أَبَى لِي أَنْ أَفِيقَ مُشَوَّقَاتٍ يُقْدَنَ إِلَى كَالْخَيْلِ الْعِرَابِ^(٩)
 وَشَوَّقَ فِي الصَّبَاحِ إِلَى « سُلَيْمَى » أَتَانِي جُبْهَتَا مِنْ كُلِّ بَابٍ^(١٠)
 وَقَالَتْ : فِي النِّسَاءِ مُلْفَقَاتٍ يَضْعَنَّ الشَّىَّ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ^(١١)

(١) [تَبَابُ الْرَّاحُ : نَصْرَبُ الْمَحْرُورَ فِي الْمُشْتِى . وَتَغْيِيبُ : الْإِبْعَادُ . وَرَعَا كَانَتِ الْكَلْمَةُ مُحْرَفَةُ عَنْ « تَغْيِيبٍ » وَهُوَ تَعْدِيَةٌ بِالْتَّضَعِيفِ كَالْإِغْبَابِ بِالْمُهَزِّ ، وَفِي الْمُغَافَةِ : أَغْبَى الْقَوْمُ : جَاءُهُمْ يَوْمًا وَتَرَكُوهُمْ يَوْمًا]

(٢) كَذَا كَتَبَ فِي الْدِيوَانِ « قَدْ رَانَا » ، وَلِمَلِهِ « قَدْ أَرَانَا »

(٣) كَتَبَ فِي الْدِيوَانِ « حِيدَا » بِالْحَاءِ الْمُهَمَّةِ ، وَ« خَفَا » بِالْفَاءِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَصْحِيفُ ، أَسْلَهُ « حِيدَا » بِالْجَيْمِ ، وَ« حَقا » بِالْفَافِ ، وَالْحَلْقِ (بِضمِ الْمَاءِ وَبِالْلَّافِ) : عَلَيْهِ صَفِيرَةٌ مِنْ عَاجٍ وَمِنْ رَقْبَةِ الْخَبْرِ بِوَضْعِهِ دُهْنُ الطَّيْبِ ، وَأَرَادَ بِهِ هَذَا التَّدْبِيْرُ ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ شَائِعٌ ، قَالَ عُمَرُ وَبْنُ كَلْثُومَ : وَهِيَا مِثْلُ حَقِّ الْعَاجِ رَخْصَا حَسَانَا مِنْ أَكْفَ الْلَّامِسِينَا

(٤) [خَيَّمَتْ : أَفْتَ [

(٥) وَقَالَ أَيْضًا فِي سُلَيْمَى وَعَوَادَهُ فِيهَا

وَالْمُصِيدَةُ مِنْ بَعْدِ الْوَافِرِ ، وَعُرْوَةُ كَفْرِ بَرِّهِ مُقْطُوفَةٌ ، إِذَا الْوَافِرُ لَا يَسْتَعْمِلُ تَاماً .

(٦) [تَبَابُ : خَسْرَانُ]

(٧) الْخَيْلُ الْعِرَابُ : الْعَرِيَّةُ الْكَرِيَّةُ .

(٨) « مِنْ كُلِّ بَابٍ » كَتَبَاهُ عَنْ شَدَّةِ الْإِسْمَاطَةِ ، كَفَوْلَهُ تَعَالَى : وَجَاءُهُمُ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ .

(٩) « وَقَالَتْ » أَبِي الْمَازِدَةِ لِتَدْخُلِهِ إِلَى تَغْيِيبِهِ فِي سُلَيْمَى بِطَرِيقِ التَّشْكِيكِ لِمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَقْبِلُ

(١٠) فِيهَا لَوْمَا صَرِيْحًا ، قَوْلَتْ لَهُ : إِنْ فِي النِّسَاءِ مُلْفَقَاتٍ فِي الْبَرَاقِ وَالْمَاجِرِ يَتَكَافَنُ الشَّىَّ فِي الْمَاعِزِ كَأَنَّهُنْ شَوَّابٌ وَمَا هُنْ إِلَّا شَهَدَاتٌ ، فَعَرَفَ عَنِ الْمَلَاحِفِ وَالْمَاجِرِ بِوَرْقِ الشَّابِ ، لِأَنَّهَا لِبَسَ الشَّوَّابِ يَعْتَجِبُونَ فِيهَا ، فَشَبَهُهُمَا بِبَرْقِ الْأَغْصَانِ .

فَقُلْ فِي حَاسِرِ ذَمَّا وَحَمْدًا
وَلَا تَغْرِكَ عَيْنَ فِي النَّقَابِ ^(١)
فِيلُهُ الْقَسْنَينْ قَصْرٌ قَدْ تَرَاهُ
جَدِيدَ الْبَابِ دَاخِلُهُ خَرَابُ ^(٢)
فَقَاتُهَا : دَعِيَ قَلْبِي « لَسْمَى »
وَقُولِي فِي النَّسَاءِ وَلَا تُحَاجِي
لَقَدْ قَرَفَ الْوُشَاءُ عَلَى « سُلَيْمَى »
وَقَالُوا فِي الْبَعْدِ وَفِي الصَّقَابِ ^(٣)
فَمَا صَدَرُوا بِقَرْفِهِمْ « سُلَيْمَى »
وَلَا أَعْتَبْتُهُمْ عِنْدَ الْعِقَابِ ^(٤)
إِذَا نَصَبُوا لَهَا ذَبَّتْ عَنْهَا
وَرَبَّعَمَا أَعْنَتْ عَلَى الصَّوَابِ ^(٥)

(١) كتب « خاسِر » بخاء ممعضة وبراء في آخره ، والصواب أنه بخاء مهملة ، والخاسِر : المرأة التي تكشف وجهها ، وهو وصف لا يتوئث لاختصاصه بالمرأة ، والمعنى : صفت المرأة الخاسِر بما فيها من حسن وضده ، ولا تقترب بالمتقبات ، أي لا تعزز بعده من ترى قدتها في البرقع ، والمراد التعریض بأن سلی لیست شابة ، فإنك لو كشفت [عن] وجهها لعلمت أنها غير جدرة بالحب ، وهذا كقول ذي الرمة :

جزى الله البراق من لياس عن الفتى شرًا ما بقينا

بوارق الملاج فلا تراها وتخفين الفجاج في زهدينا

(٢) هذا كقول ذي الرمة :

على وجه « ي » مسحة من ملاحة وفتحت الباب العار لو كان باديا
وفي بيت بشار إفواه حيث جاء لفظ « خراب » مرفوعاً مع أن الفافية مكسورة .

[قلنا : ربما كان « بشار » غير متكتب للأفواه ، ولعل « كلمة » خراب « معرفة عن « خوابي »
جمع خاوية وهي الجرة الكبيرة ، أو معرفة عن « حزباني » جمع حرباء ، وهي المكان الغليظ ، أو معرفة عن « حرابي »
جمع حرباء ، أو نحو ذلك . المراد أن هذا الباب الجديد يمحى وراءه ما ليس ممهوداً في
داخل القصور مما لا يسر العين]

(٣) قرف : بني ، والبعاد (ضم الباء) : البعيد ، والصقاب جمع صقب (فتحتين) : القريب ،
والفرد والجمع هنا سواه ، لأن المقصود الجنس واللام لتعريف الجنس إذا دخلت على جمع تجعل منه معنى
الجمعية ، والوشاة هي بنو الحباب وسيذكرهم .

[قلنا : ربما كان « البعاد » بكسر الباء و « الصقاب » بكسر الصاد مصدرين لبعد وصاف ،
أي : قالوا : في الباعدة والواجهة ؟ وليس في الخطوط ضبط الباء والصاد].

(٤) ما أعتبْتُهُمْ : ما أزلت عتبهم ، فالهمزة فيه للسلب ، مثل أعلم الكتاب ، أي : ما قبلت عندهم

[قلنا : يحصل قوله « فاصدرُوا » معنى مختلفة ، منها أنهم مارجعوا باتهامهم سليمي ، إذ فندوا
ذلك الاتهام بدفعهم عنها كما يدل على ذلك البيت التالي . ومنها أنهم ماصدرُوا أي ما أرجعوا عن
سليمي على الرغم من اتهامهم لياها ، وفي اللغة : صدره أرجمه . صدر هو أي رجع . ومن المقام المختلة
أنهم ما صدرُوا أي ما أصابوا صدرى بذلك الاتهام لسليمى ، وفي اللغة : صدره : أصاب صدره]

(٥) « ربها » هي « ربها » لحقت الناء « وب » كما لحقت « ثم » في قوله « ثُمَّ » لقصد
تأنيث اللفظ لا غير . وذبيت (باءين) : دافت عنها بذباية السيف .

فِيَا عَجَبًا مِنَ الْحُبُّ الْمُؤْتَىٰ !
يُضِيعُ نِسَاءهُ وَيَظْلُمُ يَخْتَمِي
وَكَمْ مِنْ مِثْلِهِ نَصِيبُ مُعْنَىٰ
مَلَاتُ فُؤَادُهُ غَيْظًا وَعَمَّا
إِذَا مَا شَنَّتُ نَفْسَهُ فِي نَعِيمِي
غِضَابٌ يَكْذِبُونَ عَلَىٰ «سُلَيْمَىٰ»
فَقُلْتُ «لَوْأِيدٍ» وَ«ابْنَى يَزِيدٍ»
وَرَبٌّ مِنِّي لَقَدْ كَذَبُوا عَلَيْهَا
دَعَوْا عَوْرًا بِمَقْلُتِهِ وَيَنْفَدُو
فَلَا كَانَ الْوُشَاءُ وَلَا الْفَيَارِى
صَحِيحَ الْمُقْلَتَيْنِ مِنَ الْمَعَابِ
كَمْ كَذَبَ الْوُشَاءُ عَلَىٰ الْفُرَابِ
وَهَلْ تَجِدُ الصَّدُوقَ مِنَ الْغِضَابِ
وَأَجْرَى عَبْرَنِي جَرَى الْحَبَابِ
فِيَا وَبَحَّ الْمُحِبُّ مِنَ الطَّلَابِ
بِلَارَةٌ يُطَالِبُهَا مُصَابٌ
نِسَاءُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَابِ
وَحَسِبُكَ بِالْفَيَورِ مِنَ الْفِحَابِ
فِيَا عَجَبًا مِنَ الْحُبُّ الْمُؤْتَىٰ !

(١) كتب في الديوان «الحب» بمحامٍ مهملة ، وامل صوابه بالحاء المفتوحة ، أى الحمادع ، المؤقى
 (بهمزة وباء تختية في آخره) : امم فاعل من أتيت على وزن فعلت مضاعف أتى ، تقول العرب :
 أتيت للهاء تأتي ، أى سهلت له سبيله ليخرج ، فالمعنى التعجب من الوشاة المخادعين ، والقحاب جم قحبة ،
 وهي في الأصل المجوز ، ثم شاعت في المرأة الفاجرة المتصنة
 [قلنا : إن بشاراً يستوجب وستكون لذ أصيبي في حبه بطالتين : العائلة الأولى من الوشاة المخادعين
 الذين يتبعون أنفسهم فيما لا يعنهم من شؤون غيرهم ويع恨ون أنهم يحمون نساء العالمين وهم لا يحمون
 نساءهم بل يسلهونهن سبيل الخروج . والعائلة الثانية من الغيارى اللاقي يلقنه على حبه ويعين عبوبته
 ويهمنها وهن ذوات العب والقاد . اقتصر قوله : فلا كان الوشاة ولا الغيارى]

(٤) [اللاب : للاءبة] (٣) [نصب : تب . ترة : ثأر وظلم]

(٤) الحِبَابُ (فتح الحاء) : معلم الماء

(٥) يظهر أن واقداً وأبيه يزيد من أخلاقه ، وبنو حباب من الوشاة .

(٦) قوله « كما كذب الوشاة على الغراب » أشار به إلى ما كان في خرافات العرب من الشائوم بالغراب ، فلذلك يلقبونه بالأعور ، قال الميداني في « أشام من غراب الين » فلشومه لقبوه بالأعور تعليماً مع أنهم يقولون أصنف من عين الغراب ، فاضطربوا في وصفهم إياه . وفي ثمار القلوب الشائمي : يقولون : أبصر من غراب ، قال أبو الطمحان :

إذا شاء راعيها استقى من وقعة كمين غراب صفوها لم يكدر

(الواقعة كل مكان صل يمسك الماء) وإنما يقال للغراب «أعور» لأنّه يغمض إحدى عينيه مقتصرًا على الأخرى من قوة بصره، ويقال: إنما سمه «أعور» على طريق التماقلم عليه، قال الشاعر:

القسوة في الشعبي من سوء حالٍ مثلاً سمي الغرائب عوراً

و^{الظاهر} أن تلقيه بالأعور دعا، عليه يافاد أحسن شيء فيه لأنه كان يؤذنهم بالبن

(٧) المحب جم أحباب كصحاب جم أصحاب الذى هو جم صاحب ، وذلك أنه يقال حب فيجيء اسم
فأعلمه حاب فحيم على ، أحباب ثم على ، حاب

وقال أيضاً^(*) :

ألا «يا صنم» الأزدِ الـذـى يـدعـونـه رـبـا^(١)
 سـقـيتـ العـذـبـ مـنـ وـدـى وـإـنـ لـمـ تـسـقـى عـذـبـا
 أـرـأـيـ بـكـ مـكـرـوـبـا ولا تـكـشـفـ لـى كـرـبـا
 أـلـا تـرـزـقـنـي مـنـكـ سـلـوـ القـلـبـ أـوـ قـرـبـا
 فـإـنـ الشـوقـ يـدـعـونـي وـإـنـ مـيـتـ جـبـا
 إـذـا مـا ذـكـرـتـكـ العـيـنـ لـمـ تـشـلـكـ لـهـ غـربـا^(٢)
 كـأـنـ بـكـ مـطـبـوبـ وـمـا أـحـدـثـ لـى طـبـا^(٣)
 وـلـكـنـ حـبـكـ الدـاخـلـ فـي الـأـخـشـاءـ قـدـ دـبـا
 أـفـ شـوـقـ تـرـى جـسـى صـبـيـتـ الـهـمـ لـى صـبـا^(٤)

[قلنا : جاء في بيت ليشار كلمة «الحباب» ولم يعلق الشارح عليها ، فذكرنا في موضع البيت (ص ١٤٤ من هذه الطبوعة) أن الحباب كأنه جم حبيب أو حب بكسر الحاء ، ولا ذكر لهذا الجم في كتب اللغة ، وأشارنا إلى أن الكلمة لو غيرت بالأحباب ما اختلف بها الوزن ، وسياق البيت هنالك يستدعي الجمع . وأما هنا فيسken أن تكون كلمة «الحباب» جمًا على التوجيه الذي أسلفناه ، ويختتم أن تكون مفردة بمعنى الحب ، وذلك مذكور في اللغة ، أو تكون بضم الحاء بمعنى الحبيب كما في اللغة أيضًا]
 (*) وقال أيضاً في النسب بامرأة من الأزد معروفة ، قال في الأغاني : قال يونس النحوى : العجب من الأزد يدعون هذا العبد بحسب بناتهم وهم جو رجاتهم — يعني بشاراً — و يقول :

أـلـا يـا صـنـ الأـزـدـ !! ذـى يـدـعـونـه رـبـا
 أـلـا يـعـثـونـ إـلـيـهـ مـنـ يـفـتـقـ بـعـلـهـ !

وهذه القصيدة من غير المزج .

(١) صنم الأزد في عهد الجاهليه اسمه «باجر» بفتح الجيم ، ولم يرد بشار ، إنما أراد أن الحبيبة كانت من الأزد ، وكانت أجمل نائمٍ صورة ، وكان قومها يدعون النظر إليها كأنهم يعبدونها ، وقوله «الذى يدعونه رب» استعارة خليلة ، إذ ليس ثمة دعوتها بالرب ، ولكنها مثل حالمٍ في الإقبال على النبي من النظر إليها ومدحها بإقبال عبدة الصنم على عبادته والدعاء له ، وأطلق الركوب المؤذن بهيئة عبادة الصنم على هيئة الحسين والعاشقين ، وقوله «الذى» جاء بعوصول المذكر رعياً قوله «صن» ، وإن كانت المعنية امرأة ، وقد جرى في بقية القصيدة على اعتبار التذكرة .

(٢) [غرباً : دعماً] . (٣) تقدم تفسير مطبوب في بيت ١٠ في ورقة ٣٢ .

[قلنا : سبقت كاتبة «العلب» في ص ١٨٩ من هذه الطبوعة ، فشرحتها بأنها السحر . وانظر أيضًا ص ١٩٥ من هذه الطبوعة] .

(٤) [قلنا لعل «ترى» معرفة عن «برى» أي هزل جسم وأضنه] .

وَهَبْنِي كُنْتُ أَذْنِبْتُ
تَرَكْتَ الْقَلْبَ قَدْمَاتَ
أَبِيتُ الْأَنْيَلَ تَخْرُونَا
كَذِي الْوَسْوَاسِ لَا يُفْتَنِبُ مَنْ عَانَبَ أَوْ سَبَّا
وَطِفْلُ الْحُبِّ أَضْنَانِي
فَيَانِي لَيْسَ لِي قَلْبٌ
كَذَا نُمْسِي وَمَا يُمْسِي
فَحَدَّثْنِي بِمَا أَذْعُو
أَشْفِيفِي مِنَ الْأَنْسَاقَ
فِيَانَ الْمَوْتَ قَدْ طَابَ
يُلَبِّي قِبْلَةً «الْأَزِيدِ» وَلَوْلَا أَنْتَ مَالِيَّ
(*) :

٣٨ دَهَبْتَ وَمَا تُلْمِمْ بِعِيْتَ الْجَبَابِ
نَعَمْ إِنَّ فِي الْأَبْعَادِ لِلْقَلْبِ رَاحَةً
وَإِنِّي لَصَرَافٌ لِقَلْبِي عَنِ الْهَوَى
وَلَمْ تَشْفِقْ لَبَانِي مِنْ طِلَابِ الْكَوَاعِبِ
إِذَا غُلِبَ الْمَجْهُودُ مِنْ كُلِّ طَالِبٍ
وَإِنْ حَنَّ تَحْنَانَ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ
(*) :

(١) طفل الحب : أوله والصغر منه .

(٢) قوله « وما يُمْسِي » كتب في الديوان بالياء المثلثة تخت ، واعلم الصواب أنه « وما تُمْسِي » بالمثلثة فوق ، قوله « لَا سَداً ولا حرباً » أى لم تسعنا بالرضي ولم تعرض علينا .

(٣) [النحب — هنا — : المؤوت] .

(٤) [يستعمل بشار « الحدب » أو « الحدب » في مقام الحب إذا وجد الحب جناب عبوبته محظلا من صلات الحببة ، فقرأ ما ينادي الألغة ويطلق « اللوعة » .]

(٥) كتب في الديوان « قتلة » بفتح التاء فوقية بعد الفاء ، وهو تحريف ، صوابه « قبة » باء موحدة .

(*) وقال أيضاً في النسب بعده . وهي من بغير الطويل .

(٦) [لم تلزم : لم تنزل] .

(٧) [قلنا : لعل « الإمام » بكسر الميمزة ، مصدر « أبعد » يعني تبعد وأمعن في الذهاب بعيداً] .

(٨) التحنان (فتح التاء) : الحنين . والخناس : النون الذي فاربت الولادة . والضوارب : التي تضرب =

تَكَلَّفَ مِنْ حُبٍ «عَبْدَةَ» زَفَرَةٌ
 وَلِلْحُبِّ حُمَّى تَشَرِّيْفِي بِزَفَرَةٍ
 لَهَا فِي عِظَامِي نَافِضٌ بَعْدَ صَالِبٍ
 فَوَيْلٌ مِنَ الْحُمَى وَوَيْلٌ مِنَ الْهَوَى
 لَأَيْهِمَا أَبْغَى دَوَاءَ الْطَّمَائِبِ؟
 لَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنِي «بِعَبْدَةَ» غَادِيَا
 وَدَبَّتْ لِقْتَلِي مِنْ هَوَاهَا عَقَارِيِّي^(١)
 جُنُونٌ أَمْ اسْتَحْدَثْتُ إِحْدَى الْعَجَافِيْنِ؟
 فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبِي مِنْ طَلَابِهَا
 كَمَا دَارَتِ الصَّهَابَةِ فِي رَأْسِ شَارِبٍ
 إِذَا ذُرِّكَتْ دَارَ الْهَوَى يَمْسَاعِي
 هِيَ الرَّوْحُ مِنْ نَفْسِي وَلِلْعَيْنِ قُرْبَةٌ^(٢)
 فِدَاءً لَهَا نَفْسِي وَعَيْنِي وَحَاجِي^(٣)
 فَلَيْسَ فُؤَادِي مِنْ هَوَاهَا يَغَافِبُ
 فَإِنْ يَكُ عَنِّي وَجْهُهُ سَالِيْمَ غَائِبًا
 وَقَالْ أَيْضًا^(٤):

أَلَا يَا «طَيِّبَةَ» قَدْ طَبَّتِ
 وَمَا طَيِّبَكِ الطَّيِّبُ
 وَلَكِنْ نَفْسُ مِنْكِ إِذَا ضَمَّكِ تَقْرِيبُ

= بأرجلها إذا أرادها الفعل ، فالظاهر أنه أراد من تحناها أنها تخون على ولدها حين تضعه ، فياطلاق المخاض
 عليها بمحاجز باعتبار ما كان ، كقوله تعالى : وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ، والمفي أنه قادر على الإعراض عن يحبه .
 (١) [قلنا : لعل الكلمة «تكلفني» تضيع بضم الناء وكسر اللام المشددة ، من كلامه : جاء يا بشق عليه ،
 والمراد أن الزفارة تخشه وتشق عليه . وكارب اسم فاعل من كرب الرجل كسم : أصابه الكرب] .
 (٢) الصالب الرعدة التي تأخذ الجسم قبل الحمى ، والنافس شدة البرد قبل الحمى .

[قلنا : في فقه اللغة للتعليق : «إذا اشتدت حرارة الحمى ولم يكن معها برد فعن صالب ، فإذا أرعدت
 فهى النافس » . ولعل المراد بالزفارة في هذا البيت : النفس الحار ، تشبيها له بزفير النار ، والمراد بالزفارة
 في البيت السابق : النفس مع مد النفس] .

(٣) شرقت العين (يكسر الراء) : احررت ، وأراد بشار أنها احررت من السكام .
 [قلنا : ومن معانى «شرق» أيضًا ، قوله : شرق البرح بالدم : امتلاً ، وشرق الموضع بأهله : امتلاً
 فضاق . ونرى أن « بشاراً » يريد امتلاء عينه بمحبوته ، وهو غاد] .

(٤) زيادة « وحاجي » هنا من المعنى بالكافية ، وهو في غاية السماحة .

(*) وقال أيضًا في حبيبه طيبة
 والقصيدة من بحر المزاج وفي كثير من أبياتها زحاف العصب وهو حذف الساكن السابع أعني نون
 مقاعيلن فيصير مقاعيلن .

[قلنا : الزحاف المستعمل في كثير من أبيات القصيدة ، وهو حذف الساكن السابع ، [غا يسمى
 « زحاف السكت » ، ولا يسمى « زحاف العصب » ، لأن العصب تكين الخامس المترعرع] .

وَنَفْرٌ بَارِدٌ عَذْبٌ جَرَى فِيهِ الأَعْجَيبُ
 وَوَجْهٌ يُشَبِّهُ الْبَدْرَ عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْصُوبٌ
 وَعَيْنٌ تَسْحَرُ الْقَمَيْنَ وَمَا فِي سِحْرِهَا حُوبٌ^(١)
 وَوَحْفٌ زَانَ مَتَنَيْكٍ وَرَأْتَهُ التَّقَاصِيبُ^(٢)
 وَجِيدٌ يُشَبِّهُ الدَّرَّ كَبِيدُ الرِّيمِ سُلَهُوبٌ^(٣)
 وَنَحْرٌ يَيْنَ حَمَيْنَ يَشْفُطُ الْعَيْنَ مَشْبُوبٌ^(٤)
 عَلَيْهِ الْجَوْهَرُ الْأَخْضَرُ رُ وَالْيَاقُوتُ مَنْصُوبٌ
 وَشَيْيٌ يَيْنَ فَخْذَيْنَ كَفْغَبُ الشَّرْبِ مَكْبُوبٌ^(٥)
 وَحُبٌ لَكَ قَدْ شَاعَ وَبَيْتٌ لَكَ مَنْسُوبٌ^(٦)
 فَلَوْ سَاعَفَنَا وَجْهُكَ وَالدَّرِيَاقُ وَالطَّيْبُ^(٧)
 أَعْشَنَكَ وَعِشَنَا يَكَ إِنَّ الْعَيْشَ تَخْبُوبٌ
 قَضَى لِي طَاعَةَ الْحُبَّ وَقَرْنُ الْحُبَّ مَغْلُوبٌ
 نَهْزَيْنَ يَهُ القَلْبَ كَأَهْتَزَ الْعَسَابِيبُ^(٨)

٣٩

(١) [حوب : لام].

(٢) الوحف (فتح الواو وسكون الحاء) : الشعر الكثيف الأسود ، وكان النساء يسلن شعورهن على ظهورهن . والتقاصيب : جمع تقاصية ، وهي الحصلة [المثلوبة] من الشعر ، ويقال لها : قصبة .
 (٣) « السهوب » لم يذكره أهل اللغة بهذا المعنى ، والموجود هو السهوب للعلوبل من الناس والخيل ، وأسلوب الفرس : طال .

(٤) [قلنا : يشف العين : يوحنها ، من شفة الهم والمرض : أو ونه ، ولعل « يشف » محرفة عن « يتب » من شب النار : أو قدتها ، أي أن نحرها يثير الناظر . وقوله : « مشبوب » صفة للنحر ، لعل « بشاراً » يريد أنه مشرب بخمرة كأنه يلتهب ، أو هو كقولهم : رجل مشبوب الوجه : حسن ، كما في الأساس].

(٥) [القلب : إناء غليظ يشرب فيه قدر ما يروى الرجل . المكروب : المثقوب على وجهه].

(٦) [« منسوب » يجوز أن يكون من النسب ، والمراد بالبيت إذن : ما يضم شرف القبيلة ، ويجوز أن يكون « منسوب » من النسب وهو التشبيب بالمرأة في الشعر ، والمراد بالبيت إذن : بيت الشعر ، والوجه الثاني هو المناسب لقصيدة بشار].

(٧) [الدرياق — هنا — المخر].

(٨) كتب « المسابيب » ولم يكتب المسابيب : جمع يعقوب ، وهو سلطان النحل .

وَوْعْدُ كَجَنِي التَّحْلِيلِ وَلِكِنْ ذَالِكِ مَثْلُوبٌ^(١)
فَمَيْتِنِي شَكُّ الدَّمْعِ وَقَلْبِي بِكِ مَكْرُوبٌ
وَلَوْ شِئْتِ تَمَتعَنَا وَإِنْ سَبَحَ «يَغْقُوبُ»^(٢)
وَقَالْ أَيْضًا^(٣) :

مِنَ الْمَشْهُورِ بِالْجُنْبِ إِلَى فَاسِيَّةِ الْقَلْبِ
سَلَامُ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ عَلَى وَجْهِكِ يَا حَبِي^(٤)
فَأَمَّا بَنْدُ يَا قُرْهُ ةَعَنِي وَمُنَى قَلْبِي
وَيَا نَفْسِي الَّتِي تَشَكَّلْنَ يَيْنَ الْجُنْبِ وَالْجُنْبِ
لَقَدْ أَنْكَرْتُ يَا «عَبْدَ» جَفَاءَ مِنْكِ فِي الْكُتُبِ
أَعْنَ ذَنْبٍ وَلَا وَاللَّهِ مَا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبٍ
وَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الشَّرِّ قِيمَنِي وَلَا الْفَرْبِ
سِوَالِكِ الْيَوْمَ أَهْوَاهَا عَلَى حِيدَ وَلَا لِعْبٍ^(٥)

(١) [مثروب : معيب].

(٢) قوله «إن سبّح يعقوب» يزيد به رجلاً، ومعنى «سبّح» يحمل أنه قال «سبحان الله» اسكنراً للتمتع منها، فيكون يعقوب عادلاً، ويحمل أنه انشغل بالتوافق عن التلذذ بالجهاش فيكون يعقوب صاحباً سالحاً لا يشارك بشاراً في لهوه.

(*) وقال أيضًا في النسب بعده على صورة رسالة جواباً عن كتب وردت إليه.

[وانظر ما ذكره الشارح في مقدمة الديوان (ص ٤٠ من هذه المطبوعة)].

ومي من بغير الفزوج وفيها زحاف العصب.

[قلت : فيها زحاف السكّن لا العصب كما قدمنا في الفصيدة السابقة].

(٣) [حبي : محبوبين ، ولالمعروف في الاستعمال المؤثثة : حبي].

(٤) اللعب : بكسر اللام وسكون العين لغة في اللعب .

وقال أيضاً^(١) :

يَا صَاحِرْ قُمْ فَاسْقِنِي بِالْكَلْسِ إِغْرَابَا
وَلَا تُطْعِنْ عَاقِبَا فِينَا وَعَقَبَا^(١)
إِنَّ الْهَوَى حَسَنٌ حَتَّى تُدْنِسَهُ
فَاطْلُبْ هَوَاكَ سَتِيرَا وَارْعَ أَحْجَابَا^(٢)
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ فِي الْوَاسِعِينَ إِنَّ لَهُمْ
عَيْنَكَ تَرْوُدُ وَتَنْفِيرَا وَإِلْهَابَا^(٣)
لَا تُقْشِرْ سِرَّ فَتَاهَ كُنْتَ تَأْلِهَمَا
إِنَّ الْكَرِيمَ لَهَا رَاعِي وَإِنْ تَابَا^(٤)
وَاسْعَدْ بِمَا قَالَ فِي الْحَلْمِ ابْنُ « ذِي يَرْزَنْ »
يَلْهُو الْكِرَامُ وَلَا يَنْسُونَ أَحْسَابَا^(٥)
جَدُّ امْرِيِّ جَارَهُ مِنْ كُلِّ فَاضِحَةٍ
فَانْهَضْ بِجَدَدِ تَنَلَّ جَاهَهَا وَإِكْسَابَا^(٦)
قَدْ شَفَفَ حَزَنٌ ضَاقَ الْفُؤَادُ بِهِ
وَسَرَّنِي زَاثُرٌ فِي النَّوْمِ مُنْتَابَا^(٧)

(*) وقال أيضاً في أسماء ابنة الأشد من بني جشم ، كانت حبيته ثم تزوجت ، وذكر اسمها في ورقة ١٥٥ .

والقصيدة من البسيط ، وعرضها وضررها مقطوعان بتسكن عين فلن .

[قلتنا : إن مروض القصيدة ليست مقطوعة ، بل هي مخبونة ، بمذف الألف من « فاعل » ، إلا أن التصریع وقع في البيت الأول الذي افتتحت به القصيدة ، فأصبحت فيه المروض مقطوعة كالضرب ، وليس ذلك القطع عاماً لأيات القصيدة].

(١) كتب « عاقباً » و « عقايا » باتفاق فيما ، فالظاهر أنه أراد بالعاقب : المثتاب ، أخذذه من قوله : عقبه يعقبه إذا ضرب عتبه ، والعتاب : مبالغة فيه .

[يقول : ربما كان المراد بالعاقب : السيد أو خلقه الذي ينهى عن الشراب ، و « عاقب » بفتح العين إذا أراد به للبالغة وبضم العين إذا كان جماعاً لعاقب ، هذا إذا لم يكن « عاقب » و « عقارب » اسم رجلين]

[نعم قول : من المروض استعمال « الإعراب » بمعنى الإيابة والإنصاص ، فهو استعمل بشار « الإعراب » لذلك ، يريد : أسفني جهراً ؟ ولعل بشاراً استعمل « الإعراب » في الشراب مأخذداً من الإعراب في سق القوم والإبل ، وذلك إذا كان صرا غباً ومرة خساً ثم قام على وجه واحد ، والمراد أن بشاراً يطلب من صاحبه أن يسيقه على طريقة واحدة غير مضطربة بكلام الناس وطاعتهم]

(٢) [ستيراً : عفيفاً]

(٣) [ترود : تندقد وتتردد النظر طالبة ماتهيأ لها مشاهدة ، وإلهاباً : تهيجاً]

(٤) « ابن ذي يزن » هو سيف بن ذي يزن ملك العرب باليمن ، وهو الذي أخذ اليمن من سلطة الحبشة وطرد الحبشة ياعانة الفرس ، ومملأ حس عشرة سنة بعد الحبشة ، وتوفي قبل البعثة ، وهذا الكلام الذي ضمه بشار ينته لعله مثل منسوب لبيب لم أقف عليه .

(٥) [قلتنا : ظاهر معنى الجد : المخط ، وربما كان المراد بالجد — هنا — المظلمة . ولعل « جار » اسم مرفوع بمعنى مجرم].

(٦) [شفني : آلمي وأشفني].

بَاتَ عَرُوسًا وَبِنَمَاءَ مُغْرِسِينَ بِهَا
حَتَّى رَأَيْنَا بِيَاضَ الصَّبْحِ مُنْجَابًا^(١)

وَقَائِلٌ : نَامَ عَنْ « أَنْسَاءَ » شَاكِيَةً
لَا نَوَّمْتُ عَيْنَهُ إِنْ كَانَ كَذَابًا

كَانَتِي فِيهِ لَا أَلْقَى لَهُ بَابًا^(٢)

مَا زِلْتُ فِي الْمَمَّ مِنْ وِزْدٍ يُقْلِبُهَا
بَلْ كَيْفَ أَشْقَى عَلَى الرَّيْحَانِ مُشَكِّنًا

عَادَ الْهَوَى يُلْقَاءُ الْفَرَّ مِنْ « جُسْمٍ »^(٣)

عَلِقْتُ مِنْهُنَّ شَمْسَ الدَّجْنِ أَوْ قَمَرًا
غَدَا لَنَا لَائِسًا دِرْعًا وَجِلْبَابًا

لَا أَشْتَهِي بِهَوَاهُ جَنَّةَ أَنَّا
وَلَوْ تَدَلَّتْ لَنَا تِبْنَى وَأَعْنَابًا^(٤)

مَا أَخْسَنَ الْعَيْنَ وَالْخَدَيْنَ وَالنَّابَا!^(٥)

تَرِيكَ فِي الْقَوْلِ جَشَابَا وَإِنْ ضَحَّكَتْ
بَدَا لَنَا مُنْظَرٌ مِنْهَا اعْتَبَرْتُ يَهُ

وَشَاهِدُ الْمِثْكِ يُلْقِي الْأَنْفَ مَا غَابَا^(٦)

٤٠

(١) [منجايا : من : انجاب الصبح : اتفق].

(٢) ورد (بكسر الواو وسكون الراء) : اسم للحمى ، ويعطى على يوم نوبة الحمى . قوله « كأنني
فيه » أي كأنني أنا المحموم « ولا ألقى له بابا » للتجاهله .

(٣) « جسم » يضم ففتح : ام لآحياء : فن مضر بنو جسم بن قيس بن سعد بن عجل من نجاشي بن
بكر بن وائل ، ومن تغلب بنو جسم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن قلب ، ومن العين من همدان ،
والظاهر أن يشاراً أراد بني جسم بن قيس من بكر بن وائل ، لأن موادتهم كانت بالعراق . والفر : جم
نماء ، وهي البيضاء ، والغمام الغر ، جمع العامة الغراء ، وهي البيضاء ، وإنما تكون كذلك إذا كانت
ذات مضر ، قال أبو تمام :

كَانَ السَّجَابُ الْفَرُّ غَيْنَ تَحْتَهَا

(٤) ضمن « أشتته » معنى استبدل ، لذلك علقه بالباء يفعلون ثان ، كقول شامة بن حزن التهشلي :
لَا بَنِي نَهْشَلَ لَا نَدْعِ لَأْبَ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يُشْرِبُنا
فَعَدَى « نَدْعِ » بعن مع أنه لا يعده به لأنه ضمته معنى تعدل أو ترغب .
[أَنَّا : لَمْ تَرَعْ وَلَمْ تَوْطَأْ].

(٥) قوله : مَا أَخْسَنَ الْعَيْنَ أَخْ أَرَادَ عَيْنَهَا وَخَدَيْهَا وَنَابَهَا ، واللام عوض عن المضاف إليه على رأي
السكوفيين كقوله تعالى : إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ، أو التقدير : العين منها والخددين منها . أَخْ على رأي البصريين .

(٦) الجشاب (بالجيم المفتوحة والثين المجمعة) : صفة الندى ، وهو الندى المتساقط كأنه المطر مباحا ،
شبه كلامها في الحسن والانتساب بقطار الندى كقول بعض العرب ، أشده القراء :

وَحْدِيَّهَا كَالْقَطْرِ يَسْمُعُ رَاعِي سَيْنٍ تَابَعَتْ بِجَدِيَا

وشبه قدرها بقطار الندى في التقاطة وصفاته وتبرده . وكتبه في الديوان بالخامس المعجمة المضومة خطأ .

(٧) يعني ومسكها تيق رأعته بالألف لا ينفي عنه .

قَدْ زُيَّنَتْ بِالْمُحَيَا صُورَةَ عَجَبًا
إِذَا رَأَاهَا نِسَاءُ الْخَلْقِ قُلْنَ هَلَا :
كَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ جِلْدِ لُولُوكَةِ
يَطِيبُ مِسْوَأَكُهَامِنْ طِيبِ رِيقَتِهَا
تِلْكَ الَّتِي أَزْجَلْتَنِي بِالْهُوَى سَنَةَ
لَمْ أَنْسَهَا طَالَعَتْ مِنْ تَحْتِ كَلْتِهَا
يَا « أَمْمَ » جُودِي يَمْعَرُوفِ نَعِيشُ بِهِ
وَلَا تَكُونِي لَنَا حَسْرَبَا وَأَوْصَابَا
وَاللَّهُ أَنْتَكِ يَا « أَسْمَاهُ » مَا طَرَفَتْ
عَيْنِي وَمَا قَرَقَرَ الْقُمْرِي إِطْرَابَا^(٥)

(١) قوله : « قلن ها » أى لأجلها ، كقوله تعالى : وقالوا لإخواتهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، وليس المراد أئنـ من صاغـها بذلك ، لقوله : من صاغـها ، ولأن قوله ذلك في حدـثـهنـ فـغـيـرـهاـ أـقـرـبـ إـلـىـ الصـدـقـ لـدـمـ الصـائـنةـ . وقوله « يـغـرقـ إـنـطاـباـ » الإـنـطاـبـ (ـبـكـسرـ الـهـمـزةـ) التـطـوـيلـ فـالـكـلامـ معـ زـيـادـةـ المـعـانـيـ ، وقوله « يـغـرقـ » بـضمـ الـيـاءـ ، يـقالـ : أـغـرقـ إـذـاـ طـلـبـ أـوـ جـعـلـ الشـئـ غـارـةـ ، وأـطـلقـ مـجاـزاـ عـلـىـ تـجـاـوزـ الـحـدـ وـالـنـلـوـقـيـ ، وـقـوـلـهـ : « إـنـطاـبـاـ » يـجـبـ أنـ يـكـوـنـ تـعـيـراـ وـجـبـورـ أـنـ يكونـ مـفـوـلـ يـغـرقـ .

(٢) كـتبـ فـيـ الـدـيـوـانـ « نـسـاـ » بـالـنـصـبـ ، فـيـكـوـنـ حـالـاـ مـنـ ضـمـيرـ خـلـقـتـ ، وـقـوـلـهـ « مـنـ الـعـطـرـ » صـفـةـ هـاـ أـىـ هـيـ الـعـطـرـ هـسـهـ ، وـنـابـ : رـجـعـ ، أـىـ نـفـحـتـ مـنـهـ رـائـحـتـ هـرـةـ أـخـرىـ .

(٣) الضـمـيرـ فـيـ قـوـلـهـ « طـابـ » عـائـدـ إـلـىـ « جـلـدـ » التـكـرـةـ ، وـإـنـ كـانـ أـبـدـ مـنـ الـجـلـدـ الـضـافـ لـضـمـيرـ الـرـأـءـ ، وـالـقـرـيـنةـ ظـاهـرـةـ .

(٤) أـرـجـلـهـ : جـمـلـهـ يـعـشـيـ عـلـىـ رـجـلـهـ غـيرـ رـاكـبـ ، وـهـوـ اـسـتـعـارـةـ تـبـثـيلـةـ لـعـنـاءـ سـوـهـ مـعـاملـهـ ، فـهـوـ كـنـ يـغـوـدـ فـرـسـهـ ، وـإـذـاكـ قـابـلـ هـذـهـ الـاسـتـعـارـةـ بـضـدـهـاـ فـيـ قـوـلـهـ : « وـكـنـتـ الـمـهـرـةـ الـحـسـنـاءـ رـكـابـاـ »

فـكـانـ دـالـةـ عـلـىـ اـسـتـمـارـ الـقـعـلـ فـيـ الـمـاضـيـ ، كـقـوـلـ مـالـكـ بـنـ رـقـبةـ (ـشـاعـرـ إـسـلـاـمـيـ فـيـ عـهـدـ اـبـنـ الزـيـرـ) : أـمـاتـواـ مـنـ دـىـ وـتـوـعدـونـ وـكـنـتـ وـمـاـ يـنـهـيـ الـوـعـدـ أـىـ وـكـانـ شـائـيـ رـكـوبـ الـمـهـرـةـ الـحـسـنـاءـ ، اـسـتـعـارـةـ لـمـوـاتـاـةـ حـيـاتـهـ السـوابـقـ .

[ـقـلـناـ : الرـوـاـيـةـ : « أـفـادـواـ مـنـ دـىـ » .]

(٥) قـوـلـهـ « وـاهـ أـنـاكـ » أـىـ وـاهـ لـأـنـاكـ ، وـحـذـفـ « لـاـ » النـافـيـةـ مـعـ الـقـسـمـ كـثـيرـ فـكـلامـهـ . قـالـ اـسـرـئـيـلـ الـقـيـسـ : « فـقـلـتـ يـعـينـ اللهـ أـبـرـحـ فـاعـداـ » . أـىـ لـاـ أـبـرـحـ .

وقال أيضاً^(٤) :

أ «حارث» عَلَّلْنِي وَإِنْ كُنْتَ مُسْهِبَا
وَلَا تَرْجُ نَوْمِي فَدَأْجَدْ لِيَذْهَبَا^(١)
دَنَا يَقْتُلْ مَنْ أَهْوَى وَشَطَّ بِيَتِهِ
حَبِيبٌ فَأَصْبَحْتُ الشَّقِيقَ الْمَعْذَبَا^(٢)
إِذَا شِئْتُ غَادَنِي وَخَمْ مُلَعْنٌ
وَحَبَّبْتُ مِنْ وُدِّي لَهُ فَتَحَبَّبَا^(٣)
أ «حارث» مَا طَمَ الْحَيَاةِ إِذَا دَنَا
وَقَائِلَةً : مَا لِي رَأَيْتُكَ خَاصِّيَا
فَقَاتَ لَهَا : مَشَى الْمُوْيَ فِي مَقَاصِلِيَا^(٤)
وَرَأَيْ فَتَاهَ لِيَتَهُ كَانَ أَضَرَّوْبَا

(٤) وقال أيضاً في حبيبته «ختابة» وهي امرأة فارسية كانت تدعى عبس بشار بالبصرة ، وكان إليها ماللا ، ثم تزوجت وخرجت من البصرة ، فله في الأغانى ، ولبشر فيها قصيدة التي أووها : أختاب هنا أن دارك تزعج

وتبتها ختابة مشتبة من الختاب (بضم الخاء وتنديد الشين المجمدة) وهي كلبة فارسية بمعنى اللاء الطيب الرائحة ، ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان في ذكر قرية ختاب من قرى الري ، وأهلها أصحاب اللغة . والقصيدة من الطويل .

(١) «حارث» الهمزة للناء ، وحارث منادي صرخ أصله حارثة لأنه في الديوان ضبط بفتح الناء ، ومحوز أن يكون المقصود مسيء حارث فيكون بضم الناء ، وهو أليق بأسلوب الشعر العربي ، فإن العرب تكى عن الإنسان بالحارث ، وفي الحديث : كلكم حارت ، وكلكم هام ، وقال النابغة :

أقول والنجم قد مالت أوائله لـ الفروب ثبت نظرة حار

وهو هنا غير الحارث الهرى الذى هجا في ورقة ١١٦ لأن المخاطب هنا ودود . و «على» أصله اسقى العسل ، وهو الشرب الثاني بعد شرب أول ، والأول يسمى التهل ، وأطلقه على إعادة الحديث لأنه يرثى بسماعه كراحة الظمآن للشراب ، والإسهاب التطويل في الكلام ، وقوله «قد أجد لينهبا» أي قد اجتهد في التهاب ، وأجد : مشتق من الجد (بكسر الجيم) : الاجتهد .

[في المخطولة «كنت» بضم الناء ، وبناسبه كون «مسهبا» بفتح الماء ، أي : ذاuber العقل [

(٢) أي كان بيت الحبيب قريباً ولكن بعده الحبيب يهجره ، فهو في معنى قوله :

قرب الحبيب وما إليه وصول

(٣) الوخم : الرجل الثقيل ، والملعن : الذي يكثر الناس تلبيته ، والثنفين : وبالغة في اللعن .

[قلنا : لم في عجز البيت تحرفاً عن «وجنبت» «من» (فتح الميم) «فتحبا»]

(٤) «مشى» بمعنى مشى ليدل على التكبير ، مثل موت وبين الصبح ، قالت كبشة بنت معدى كرب :

فإن أنت لم تأتروا واتدتموا فشوا يا ذان النعام المصم

فرواية فتح الميم ، أي فاذعبوا أذلاء كالنعم ، قاله المرزوقي في شرح الحاسة . وإنات الآذان تخيل

للمكينة ، وقوله «وراي فتاة» جلة مقطوفة على جهة مشى الموى . . الح وهو مقول القول ، أي وقتلت

رأي فتاة ليته كان أكثر صواباً في رمي حق لا يقع في سيد ما يتلقه ، كقول المشتني :

ومن يجعل الفرغام للصباد بازه تصيده الضراغم فيها تصيدها

ترَقَبُ فِيَّا الْعَادِلِينَ عَلَى الْهَوَى
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَنْعَمْ شَبَابًا فَإِنَّا
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُقَابِلٌ
فَلَا تَرْقِبِي فِي عَاشِقٍ أَنْتِ هُمْ
لَكُلَّا تَشَتَّتَهُدَانِ مِنَ الْهَوَى
يُلُومُكِ فِي الْحُبِّ الْخَلِيلِ وَلَوْ غَدَا
أَ «خُشَاب» قَدْ طَالَ أَنْتِظَارِي فَأَنْعَمَ
١٥٠ أَصِيبَ بِشَوْقٍ فَاسْتُخِفْتَ حَصَانَهُ
بَرَى الْهَجَرَ أَحْيَانًا مِنَ الْهَمِّ عَارِضًا
بِهِ جَنَّةً مِنْ صَبَوَةٍ لَعِبْتُ بِهِ
تَمَنَّاكِ حَتَّى صِرْتَ وَسْوَاسَ قَلْبِهِ
وَبَيْضَاءَ مِعْطَارٍ يَرُوقُ بِعَيْنِهَا

٤١ وَمَا نَالَ عَيْنًا قَبْلَنَا مَنْ تَرَقَبَا
شَقِيقَنَا وَلَمْ يَحْزَنْ لَنَا مَنْ تَشَيَّبَا
إِذَا هُمْ لَمْ يَذْكُرُ رِضَى مَنْ تَغْصِبَا^(١)
قَرِيبَنَا وَلَا تَسْتَأْذِنِ فِيهِ أَجْنَبَنَا
يَنْظَرْتَ عَيْنَ أَوْ تُرِيدَانِ مَلْعُبَانَا^(٢)
يَدَاءَ الْهَوَى لَمْ يَرْجِعَ أَمَّا وَلَا أَبَا
عَلَى رَجُلٍ يَدْعُو الْأَطْبَاءَ مُتَعْبَانَا
وَلَا يَعْرِفُ الْعَغَيْبِ حَضَرَ إِلَّا تَقْلِبَانَا^(٣)
وَإِنْ هُمْ بِالْمِجْرَانِ هَابَ وَكَذَبَانَا
وَقَدْ كَانَ لَا يَضْبُو غَلَامًا مُشَبَّبَانَا
وَعَاصَيَ إِلَيْكِ الصَّالِحِينَ تَجْنِبَانَا^(٤)
عَلَى جَسَدٍ

(١) الشِّعْبُ بضم الميم وفتح التحمة مشددة : الشجاع ، قال الشنيري :

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيخ

[قلنا : لم ترد كلة « الشِّعْبُ » في هذا البيت ، ولا في القصيدة كلها ، فلعل الشارح أنتبه مردداً أن يجعلها في موضع كلة « مقابل » ومعنى البيت يستقيم بكلمة « مشيخ » فأما كلام « مقابل » فلا يظهر له أنها الفوى سلة بسياق البيت].

وهذا البيت أعاده بشار في قصيدة آتية ، انظر البيت ١٣ من الورقة ٥٢ .

[قلنا : وصدر البيت هنالك : وما استفرغ اللذات إلا مشيخ . فالشارح هنا يشرح البيت على مقتضى روايته هنالك].

(٢) [قلنا : الخطاب في هذا البيت : لملّكا تستعهدان ... اخْ لَخَاطِلِينَ اثْنَيْنَ ، وليس فيما سبق من هذه القصيدة ولا فيها يأتى منها ما يناسب ذلك من ثنية الخطاب . ونحن نرى أن هذا البيت ليس حق وضمه هنا ، وأنه يناسب القصيدة الأخرى (في الورقة ٥٢) التي سبقت الإشارة إلى أنها خاللت هذه القصيدة في البيت الأسبق ، فيكون وضع البيت هنالك هكذا :
ولا تعدلاني أَنْ أَلْهُ وأَمْلِرْ بِهِ لَخَلِيلٍ قَوْمًا فَاعْفُنَا أَوْ تَبْعَا^(٥)
بنَظَرَةَ عَيْنَ أَوْ تَرِيدَانِ مَلْعُبَانَا^(٦)
واسْتَهَدْ مِنْهُ شَرْطَ عَلِيهِ ، وَأَخْذَ عَهْدَهُ].

(٣) الحصاة : المقلل ، لأن به إحصاد الأشياء وتعريتها ، أى إصابة الأشياء ، ومعنى « استخفت حصاة » وجد عقله خفيفاً ، أى ضعف رأيه ، فاللين والثناء للحسان .

(٤) [معطار : من عادتها العطر . وفي آخر البيت ياض بالأسفل].

رَأَتِي كَبِيرًا مِنْ هَوَالِكِ فَسَبَحَتْ
أَوْ «خُشَابَ» قَدْ كَانَتْ عَلَى الْقَلْبِ قُرْحَةً
إِذَا قُدِّحَتْ مِنْهَا الصَّبَابَةُ نَتَجَحَتْ
وَحَتَّى مَتَى لَا نَلْقَى لِعَدِيلَنَا
تَقْطُعُ نَفْسِي كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً
وَأَكْبَرُ مَا قَدْ رَأَتْ مَا تَقْبِيَّاً
مِنَ الشَّوْقِ لَا يَسْطِيعُهَا مَنْ تَطَبِّيَّاً
عَقَارِبَ فِيهَا عَقْرَبًا ثُمَّ عَقْرَبًا^(١)
وَمَكْنُونٌ حُبٌّ فِي الْخَشَاءِ قَدْ شَعَبَّا
إِلَيْكَ مَنُوطًا بِالْأَمَانِيِّ خُلْبًا^(٢)

وقال أيضًا^(٣) :

أَفِدَ الرَّحِيلُ وَحَنَّنِي تَحْبِي
وَالنَّفْسُ مُشْرِفَةٌ عَلَى النَّحْبِ^(٤)
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَهْمَمَ مُجْتَمِعَهَا
فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنَانِ فِي سَكْنِ^(٥)
وَالْبَيْنِ قَدْ أَفِدَتْ رَكَابِهُ
نَادَيْتُ : إِنَّ الْحُبَّ أَشْعَرَنِي
فَتَلَّا وَمَا أَخْدَثْتُ مِنْ ذَنْبٍ^(٦)

(١) [قلنا : ربما كان قوله « إذا قدحت منها » معروفاً من « إذا قدحت فيها » بفتح الفاء والdalel وفي الفاء : « قدحت » يعني أثرت].

(٢) [الخلب : البرق الذي لا يطرأ معه ، وأراد أن نبه تقطع ضياء ووسائل منوطة أى معلقة بالأمانى التي لا تتحقق لها].

[قلنا : الرأى عندنا أن « تقطع » بالطاء الشديدة المفتوحة — كما في المخطولة — وأصلها تقطع ، حذفت إحدى التاءين تحفيفاً ؛ وأن « نفس » فاعل تقطع ، وأما « منوطاً » فهي حال من الياء في « نفس » ولا يأس هنا بمعنى الحال من المضاف إليه ، لأن المضاف بعضه . وللمعنى أن « بشاراً » تمزق نفسه كل وقت وهو متعلق بالأمانى المكتوبة].

(٣) [وقال أيضًا في عبدة ، وهذه القصيدة من بحر الساكن ، وعروضاً حداه ، وضربيها أحد مضمر ، متفاعل متفاعل فعلن [متعركة العين] والضرب : فعلن [ساكنة العين] .

(٤) [فتح المزنة و [كسر] القاء) : قرب ، والنحب : الحاجة ، ويكون به عن الموت .

(٥) [معتنعاً : مكنا].

(٦) [النساء : رفع الصوت لإسماع الكلام ، ومنه سمى الأذان النساء . [قال تعالى] : إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة . [وقال] : ونودوا أن تلسم الجنة أو ترميها بما كنتم تعملون ، وقال : خضر فنادي فقال أنا ربكم الأعلى . وقال الحبرى : « فلما جلس كائنه ابن ماء النساء نادى مناد من قبل الأحياء : وحرمة ساسان الح » وكثير استعماله في رفع الصوت بطلب إقبال الشخص ، ثم في مطلق طلب الإقبال ، ومنه سميت حروف النساء ، وليس ذلك يبرر هنا ، وقلَّ من يغفلن لأحسن استعماله . وأأشعر البعير : شق جلدء حتى يظهر الدم ، أو طنه كذلك ، ليكون ذلك علامه على أنه هدى ، وقوله « فتلا » غيره لنسبة الإشعار أو مفعول لأجله . لند أجاد في هذه التثنية ، إذ جعل ابتداء علوق الحب به يخرج خفيف ،قصد منه ==

أهْدَى لِعِيْنِي ذِكْرُكُمْ سَهْدَا
إِلَّا التَّمَنَّى أَنْ أَفْوَزَ بِكُمْ
لَوْ تَسْمِعَنَّ وَكَنْتَ شَاهِدَةً
لَوْجَدْتِ حُبَّكِ فَاتَّلِي عَجَلًا
وَعَلَامَةً مِنْكُمْ مُبِينَ
أَنْ أَكِبَّ إِذَا ذَكَرْتُكُمْ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ :
ما زَلْتُ أَذْكُرُكُمْ وَلَيْلَكُمْ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الصَّرْمَ شِيمَكُمْ
فَنَظَلْتُ لَا أَدْرِي : أَقِيمُ عَلَى الْمِهْرَانِ أَوْ أَغْدُو مَعَ الرَّكْبِ ؟
فَلَئِنْ غَدَوْتُ لَقَدْ أَصِبْتُ بِكُمْ
حَتَّى جَفَا عَنْ مَضْجَعِي جَنِي
مِنْ تَجْلِسِ الْقُرْاءِ وَالشَّرْبِ
شَغْفُ «الْمُرْعَثِ» دَاخِلُ الْحُبِّ
مِنْ تَجْلِسِ الْقُرْاءِ وَالشَّرْبِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ :
مَا يَقْرَأُ الرُّهْبَانُ فِي الْكِتَبِ
إِنْ لَمْ يُفَرِّجْ كَاشِفُ الْكَرْبِ
حَسْبِيْ هَا مِنْ حُبَّكِ حَسْبِيْ
مَا يَقْرَأُ الرُّهْبَانُ فِي الْكِتَبِ
فَتَعَرَّجِي يَا «عَبْدَهُ» مِنْ غَضِيبِي
مِنْ غَيْرِ مَاسَقَمٍ وَلَا طَبَّ

== حصول النحر عقبه ، فلذلك قال لما رأيت لهم مجتمعنا .. ألم تأذنونا .. وأراد بالتداء رفع الصوت للاستفادة بالهلاك ولكنها مؤذنة به ، فإن نداءه دليل على مقام الحياة فيه . وأراد بالتداء رفع الصوت والتفعيم والتضرر ، لأن الشأن رفع الصوت فيما يزعجه له من يعينه على الخلاص أو يتوجه له ، ويحيوز في هيئة « أن الحب » ، الكسر على أنه حكاية للتداء ، والقائم على المصدرية والنائمة .

(٤) قوله : لو تسمعين ... اليترين ، لا وجه للارتباط بين الشرط وجوابه فهو من التفليس .
 [قلنا : نرى أن الارتباط بين الشرط والجواب يتضح مما ينته « بشار » في الآيات الآتية ، إذ قال إنه يكون مطرقاً ممكناً في مجلس القراء ، وذلك لأنه يذكرها عة فيتأثر ولا يتأثرت على ما حوله ، حتى يعجب الناس بذلك منه . ومعنى اليترين أن « بشاراً » قد يكون في مجلس الرهبان الداعي إلىتأثير والانفات إليه ، ولكنه هنا مشغلاً بمحاجة « عددة » فلم يسمع وشهدت له حدث أن حمه إياها قاتله] .

(٢) أك (بضم الفاء وكسر الكاف) أي أستطع على وجهي ، القراء : أهل القرآن والعلم ،

والشrub (فتح الثين) جمع شارب للثغر ، وازاد له يقنه الفارس لـ زها ولو كان في مجلس جد .
 (٢) داخـا الـ بـأـيـ مـكـنـهـ ، وـالـ بـأـيـ وـالـ شـفـفـ مـتـرـادـقـانـ ، فـكـانـهـ قـالـ شـفـفـ الـ رـاعـتـ شـفـفـ دـاخـلـ ،

（1）脑膜炎球菌的免疫学特性：脑膜炎球菌

نگاهی از دامنه فناوری در اینجا

[١٣] إلَيْكُمْ يَوْمَ الْحِسْبَارِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

بـ . والمعنى : أصاب داخل احب شعاع نسب « بـ » بـ [] .

(٤) لقب في الديوان «المحب الكبير»، وله معنى آخر، فقبل انتداب مصر، يكتب «محب»، بعون م

او «ملتب» بین م لام .

قَامَتْ تَرَاءِي لِي لِتَقْتُلَنِي فِي الْقُرْطِ وَالْخُلَّاَخِ الْإِلَابِ^(١)
 فَدَعَوْتُ رَبِّ دَعْوَةَ جَمَعَتْ رَغْبَ الْحِبِّ وَشِدَّةَ الرَّهْبِ^(٢)
 أَلَا تَرَاكِ بَنَى مُتَكَبِّمَةَ فَأَجَابَ دَعْوَةَ عَاشِقِ رَبِّي^(٣)
 أَهْذِي بِكُمْ مَا عَيْشْتُ إِنَّكُمْ يَا حِبْ وَاقِفَ شَعْبُكُمْ شِفَيِ^(٤)
 وَرَأَتْ عَجَابًا شَيْبِي قَبَّكَ جَزَعًا لَهَا وَالدَّهْرُ ذُو شَفَّبِ
 لَا تُكْثِرَنَ شَيْبِي عَجَبًا إِنَّ الْعَجَابَ فِي «أَبِي حَرْبٍ»^(٥)
 وَلَقَدْ أَتَانَا أَنَّ غَانِيَةَ أُخْرَى، وَكُنْتُ بِهِنَّ كَالْنَصْبِ^(٦)

[قلنا : قد وجدنا في الصحاح ولسان العرب والقاموس أن لـ « مسبب الاب » معنى ، وهو : الفاهم المقل . ثم نقول : المراد بقوله في أول البيت : « غدوت » أي غدوت مع الركب ، أي ارتحلت . و « أصبت بكم » أي أصبت بقطبعتكم التي هي شيمتك في النائي].

(١) الإلاب (بكسر المهمزة وبفتح مثناة من فوق) : برد للمرأة مشقوق من غير جيب ولا كفين ، وروى المنسري الأول من هذا البيت في س ٣٥٠ من زهر الآداب : وقد تعرض لي خيالكم .

(٢) كتب « رعب الحب » بين مهملة ، وهو تصعيف ، إذ لا تصح مقابلته بقوله « الرهب » ، صوابه « رغب » بين معجمة وبفتح الراء لتصح المقابلة .

(٣) أن لا ترى نفسها متيبة به إشفاها عليها من آلام الحب ، وبذلك يظهر الارتباط بينه وبين قوله قبله : قامت تراءى لي لتقتلني . وقوله « فأجاب دعوة عاشق ربِّي » يربد منه التعریض بأنها لا تحبه كما يحبها .

[قلنا : التركيب في قوله : « ألا تراكِ » بالباء لا يستقيم هنا ، فلعله بالتنون . ورعا كانت « تراكِ » معرفة عن « تزال » وهي على هنا أن « بشاراً » يدعو أن تكون عبوبته متيبة به لندوق ما يندوق من عذاب الحب].

(٤) خاطبها بضمير الجم تعظيلها (انظر البيت ١٣ في الورقة ٢٨ وانظر البيت ٢٢ في الورقة ٢٣) وقوله « وافق شعبيك شعبي » يجوز فيها فتح الشين على أن المراد القوم ، ويجوز كسرها أي مسيل الماء في الجبل واستعاره لاتفاق والخطبة بين الحائرين ، لأن الشعبيين إذا اتفقا التق الماء في ملتقاهم فصار سيلاً واحداً ، وذلك يشبه قول الشاعر (والأصل أنه على بن بدال) :

فَلَوْ أَنَا عَلَى حَبْرِ ذَعْنَا جَرِي الدَّمَانَ بِالْحَبْرِ الْيَقِينِ

وذلك من معتقد العرب أن المتعاهين إذا سال دمهما التق الدمان ، وبعكسهما المتباغضان .

(٥) الفاهم أنه قال « لا تكترن بشيبة » دون إضافة إلى ياه التكلم لتم التورية بشيبة بن ربيعة ابن عبد شمس وبأبي حرب الذي هو أمية بن عبد شمس وهو والد سبئي سفيان ، وأراد هنا التورية ثم السكتانية مع النابع .

[قلنا : لعل « لا تكترن » بكسر الاء ، ليكون الخطاب لمؤثثة].

(٦) قوله : ولقد أتانا الحـ هذا من إغاثة الحبوب ، فإنه لما ذكر الصرم شيمتها والهجر وعرض بأنها لا تحبه ذكر عبوبة أخرى ليفيظ هذه ، كما قال أمرؤ القيس بعد قوله : فسلنيابي ... الحـ قال :

يَأْمُلُنِي وَيَرِئُنِي مُنْقَصَتِي
 عِنْدَ الرَّضَا عَنْهَا وَفِي الْعُثْبِ^(١)
 لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا مُسْتَرَّةً^(٢)
 فَالَّتُّ لَنِسْوَاهَا عَلَى عَجَلٍ : أَنِّي لَنَا يُمْسِدَّعُ الْقَلْبِ ؟
 لَسَاعَهُ — إِنْ كَانَ يُسْمِعُنَا —^(٣)
 فَاجْتَبَهَا : إِنَّ الْفَقِي غَزِيلٌ^(٤)
 لَا تُغْرِيلُنَا أَنْ نُوَاعِدَهُ^(٥)
 وَنَنَالَ مِنْهُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ^(٦)
 ٧٣ وَأَحَبُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى التُّرْبِ^(٧)
 فَيَكُونَ مُخْلِسًا عَلَى حِصْبٍ^(٨)

وَقَالَ أَيْضًا^(٩) :

أَرِقْتَ بَعْدَ رُقَادِكَ الْأَوَابِ بِهَوَاكَ أَمْ بِخَيَالِهِ الْمُنْتَابِ
 نَعَقَ الْفُرَابُ فَخَنَقَنِي عَبْرَةً وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ عَلَى الْأَحَبَابِ
 يَكُرُّبُ قَاتِلَةً — وَغُبْيَ عِلْمُهَا — : مَاذَا يَهْبِجُكَ مِنْ نَعِيقِ غُرَابٍ؟^(١٠)

= فَثُلُكْ حِيلَ قَدْ طَرَقَتْ ... الْأَيَّاتِ .

وَ « النَّصْبُ » ضبط في الديوان بفتح التون وسكون الصاد ، ويجوز فيه ضم التون ، وهو ما ينصب العادة ، أى وكنت بهن مثل النصب الم subdued في إحاطتهم به وموافهن حوله ، بدليل قوله بعده : يَأْمُلُنِي ... الخ .

(١) أى يرى نقصان عقل في عبiq لإياها ، سواء رضيت عنها أو عتبت عليها .

(٢) قوله « لَمَّا مَرَرْتُ » هو خبر أَنْ في قوله « أَنْ غَائِبَةً » وما بينهما اعتراف . وقوله « عَرَبُ » سكن راءه للضرورة ، وكانت مضمومة جمع « عَرَوبُ » .

[قلت : ليس تكين الراe في « عَرَبُ » ضرورة ، بل هو سائئ معروف في جمع « عَرَوبُ » ، قال صاحب تاج المرروس : جمع « عَرَوبُ » « عَرَبُ » بضم فسكون وبضمتين . ١٥ . وقوله تعالى في سورة الواقعة « عَرَبًا » فرأه شعبة وجزء بسكون الراe وقرأه غيرها بضم الراe]

(٣) أَرَادَ بِالسَّمَاعِ مَحَاجَعَ شِعْرِهِ .

(٤) قوله « وَأَحَبُّ » أى أَشَدَّ عَشْقًا ، فهو مشتق من « حَبٌّ » الذي هو بمعنى « أَحَبُّ » .

(٥) وقال أيضًا في الغزل من بحر السَّكَامِ .

(٦) أى زَبَ سَائِلةً عن سبب تهيجي من نعيب الغراب إذ قد فطنت إلى أى أحذر فراراً .

[قلت : ليس في البيت ما يفيد أن القائلة قد فطنت إلى أمر بشار ، بل الظاهر أنها لم تفطن ، كما يدل عليه قوله : « وَغَيْبٌ عَلَيْهَا » وقوله في البيت التالي : « كَاتَفَتْهَا أَمْرَى وَمَا شَعَرَتْ بِهِ »]

كَاتَمْتُهَا أَمْرِي وَمَا شَعَرْتُ بِهِ
وَكَذَلِكَ قَدْ كَاتَمْتُهُ أَضْحَابِي
رَبِّيَ الْبَنَانِ كَدُمِيَّةُ الْمُحْرَابِ^(١)
فِي نَأْيَهَا وَصَبَّ عَلَى مُسْبَرَحِ
وَدُنُوْهَا شَافِي مِنَ الْأُوصَابِ^(٢)
تَمْشِي إِذَا خَرَجْتُ إِلَى جَارَاتِهَا
مَشَى الْحُبَابِ مُعَارِضاً لِـالْحُبَابِ^(٣)
خُودُ إِذَا انتَقَبْتَ سَبَقْتَ بِنَظَرَةِ^(٤)
وَأَغْرَى أَبْلَجَ غَيْرَ ذَاتِ نِقَابِ^(٥)
تَعْتَلُ إِنْ شَهِدَ الْأَمِيرُ يَقُولُ يَهِ
وَإِذَا نَأَى وَجَلَتْ مِنَ الْحُجَّابِ^(٦)
وَعِتَابِ يَوْمِ لَوْ أَجْبَتُكِ طَائِعاً
فَشَدَّدْتُ وَضَلَّكُمْ بِـتَزْكِيَّةِ جَوَابِي^(٧)
لَكِنْ رَأَيْتُ مِنَ السُّكُوتِ بَدِيهَةً
إِنَّ عَلَى خُلُفِ التَّوَاعِيدِ مِنْكُمْ^(٨)

٤٣

(١) الدمية : الصورة من العاج ، والحراب : موضع الصلة من الكنيسة .

[قلنا : في المخطولة : « علمت » بضم الناء ، لا بفتحها كما ضبطها الشارح] .

(٢) [الوسب : الألم ، وجده : الأوساب] .

(٣) الحباب بضم الحاء : الحبة ، وهي يشبه بها حسن التلوي في المنى دون عجل .

(٤) قوله « إذا انتقبت » ظرف ، العامل فيه قوله « سبتك » ، وقوله « [وأَغْرِ] أَبْلَجَ » عطف على نظرة ، أي وبوجه أغير أبلج إذا لم تكن متنقية ، وقوله « غير ذات نقاب » حال من الضمير المرفوع في « سبتك » .

[قلنا : الخود (فتح الحاء) : الشابة الحسنة الخلق الناعمة ، والجمع : الخود (بضم الحاء) ، وقد ضبطت الحاء في المخطولة بالفتح ، وزراء الموافق لهذا البيت ، لأنه في مقام المفردة لا الجمع ، وضبط الشارح الحاء بالضم] .

(٥) أراد أنها تذكر الأعذار الباطلة ، فتعتل عن عدم الزيارة إذا حضر الأمير في البلد بأن الأمير غير بالبلد فلا تستطيع التروج ، وإذا لم يحضر الأمير تعتل بأنها تخفي من أهلها الذين يحبونها .

(٦) ذهب هنا مذهب الدين تركوا العتاب ، إلا أن بعضهم تركه قهرا ، وهو القائل :

وَكُنْتُ مَعْدًا لِـالْعَتَابِ دَفَّاتِرًا فَلَمَا تَقْبَلْنَا مَا وَجَدْنَا وَلَا حَرَفًا
وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ أَسْبَابًا ، وَأَحْسَنَهَا هَذَا الْبَبُ الَّذِي سَلَكَ بَشَارًا ، وَهُوَ خَشِيَّةُ ضَيَاعِ وَقْتِ
الْوَسَالِ فِي الْعَتَابِ .

(٧) كتب في الديوان « وليس بالتصابي » وهو خطأ .

: (*) وقال أيضاً

بَأْيٌ وَأَمِّي مَنْ يُقَارِبُنِي
 عَجِلُ الْتَّالَمَةِ حِينَ أُغْضِبُهُ
 دَلَّا عَلَىٰ وَعَادَةَ سَبَقَتْ
 فَيَسِّيْتُ يَشَعَّبُ صَدْعَ الْفَتَنَا
 إِنَّ الْمُحِبَّ تَلِينُ شُوْكَتَهُ
 فَلَهُ عَلَىٰ وَإِنْ تَجْنِبَنِي
 رِيمٌ أَغْنَ مُطْرَقًا ذَهَبَا

فِيهَا أَقُولُ وَمَنْ أَفَارِبُهُ
 فَإِذَا غَضِبْتُ يَلِينُ جَانِبُهُ
 أَنْ سَوْفَ إِنْ أَغْضَى أَعْاتِبُهُ
 فَأَبِيتُ بِالْعَتَبِيِّ أَشَاعِبُهُ
 يَوْمًا إِذَا مَا عَزَّ مَاحِبُّهُ
 مَا عِشْتُ أَنِّي لَا أَجَانِبُهُ
 صِفْرُ الْحَشَّا يَيْضُ تَرَائِبُهُ

(*) وقال أيضاً في الفيسبوك.

والمفيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف : متفاعلن مستفعلن فعلن .
[قلنا : نرى أن هذه القصيدة من الكامل لأن السريع ، وعروضها حدا ، وضربها أحد :
متفاعلن مستفعلن متغا متفاععن متفاعلن متغا]

(١) دوام في ساحة الحال، « فنا هويت » .

(٢) كونه في الدائرة فالدائرة مساحة ولا يعن لها، فالصواب دلا بالدال المهملة المفتوحة .

(٢) كتاب فايت في المصراع الذي يقع بين الأدب والفنون بـ«مقدمة» من تأليف

الآن، في ظل الظروف التي يعيشها العالم العربي، لا يرى أحداً ملائكة من السماء، بل يرى كل إنسان ملائكة في كل إنسان آخر.

• [لا أمانه : لا أباعده] (٥)

(٦) الريم (يكسر الراة وبهمزة ساكنة وربما خففوها ياء) هو الفظي الحالى اللون حتى يصير إلى الياس والجمع أرءام ، وربما قلبوه قلبا مكابيا فقالوا : أَرَامْ توصلًا لتسهيل إحدى المعنوزتين ألفا [فيقال : آرَامْ] ، وقد يرى ، بالجهن قول أسرى الفيس :

الآدّم في عرّصاتها

واللحن : الذى يخرج صوته من خشومه وهو صوت الفلي ، والصفر (بالصاد المهملة المضمومة ، وقد فتح وتكسر ، وسكون الفاء) اسم بمعنى الحال ، وقولهم « سفر » خلا ، وأراد فراغ البطن من السن وهو من عasan النساء ، ولذلك شبهن بالظباء ، لأن الظباء صفر البطنون .

مع وندر وسليون - مـ: فالـاء ، لأنـ: الـاء صـفـرـ الـطـوـنـ .

[فلنا : في المخطوطة ونحو الشارح : معلوقة بالنصب ، ولملها : معلقة بالرفع . والذائب : موصى
الفلادة من الصدر].

آلَيْتُ لَا أَنْسَلَ مَوَدَّتَهُ (لو) مَا تَسْلِي الْمَاء شَارِبَهُ^(١)
 أَخْفَى لَهُ — الرَّاهِنُ يَعْلَمُهُ — حَبْجَا يُؤْرَقُنِي غَوَارِبَهُ^(٢)
 مِنْ كُلِّ شَاعِفَةٍ إِذَا طَرَقَتْ طَرَقَ الْمُحِبِّ لَهَا طَبَائِبَهُ^(٣)
 نَقْضِي سَوَادَ الْيَسْلِ مُرْتَقِيَّاً مَا تَنْقَضِي مِنْهَا عَجَابَتَهُ^(٤)

(١) أسل (فتح اللام) لغة في أسلو ، وهو واحد من عشرة أفعال من باب فعل (فتح العين) الذي حق مضارعه ألا يكون مفتوح العين ، بخلاف المضارع بفتح العين ، قال ابن خالويه في كتاب ليس : « ليس في كلام العرب فعل يفعل (أى فتح العين في الماضي والمضارع) مما ليس فيه حرف المثلث عيناً ولا لاماً إلا عشرة أحرف (أى أفعال) أبى وقل وسلا وجبا الماء (جمعه) وخطا (سن) وغضبت وغضت وقط وغسا الليل وركن ، ولم يذكر سببواه إلا أبى ، لأنه متقو عليه ، والباقي مختلف فيها . اه » وهذه الأفعال بعضها لم يسم في مضارعهقياس وهي أبى وقط وركن ، وبقيتها اسم في القياس والشذوذ ، وبشار يلتزم في مضارع سلي الفتح ، فقد قال في البيت ٧ من الورقة ١٧٤ :
 لملك تسلي أو تاعفك التوى
 وقال في البيت ١ من ١٩١ :

أَمْ يَأْنَ أَنْ تَسْلِي مَوْدَةً مَهْدَداً

وقال أيضاً في الملحقات :

وَتَسْرُّ النَّفْسِ يَأسًاً مُّتَسْلِمًا

وووقع في أول المصراع الثاني يماش ، لعله كملة « لو » على أنها لو الوصلة بدون واو قبلها ، أى لو فرض أن شارب الماء يسل عن شربه لما سبقت .

[قلنا : لا نرى مقتضايا لارتفاع الشذوذ في « يسل » ، فإن « يسل » (فتح اللام) مضارع « سل » بكسر اللام ، مثل : رضى يرضى . ثم إن القياس مسموع في مضارع : أبى وقط وركن]

[ثم يقول : إن الشارح حين قدر أن تكون الكلمة الناقصة « لو » وعليها شرح معنى البيت ، لم يبين موقع « ما » ، فإن كانت النفي انعكس المعنى الذي شرحه ، وإن كان يريد « لوما » كلمة واحدة فهي غير وصلة ، بل هي بعزة « لولا » . والرأي عندنا أن عجز البيت لعله : مهبا تسلي ... اخ ، أو : إما تسلي ... اخ أو نحو ذلك] .

(٢) [قلنا : لم يكن هذا البيت في نسخة الشارح ، فقلناه من المخطوط] قوله « الرحمن يعلمه » الجلة حال أصلها صفة لقوله حبا ، فلما قدمت عليها صارت حالا ، مثل قول ذي الرمة : « ليلة موحشًا طلال » ، ومحوز أن تكون الجلة معرضة للقسم ، كقوظم : « علم اتفاً » والضمير المنصوب صادر على الخبر للقسم عليه ، كمود اسم الإشارة في قوله « هذا ما عاهد به فلان » والغوارب : جمع غارب ، وهو الكاهل ، أراد شدته [وقال : بحر ذو غوارب ، وهي أعلى موجة] .

(٣) الشاعفة : النظرة التي تقع في شعاف القلب (بالعين المهمة) لغة في الشفاف ، وقد قرئ « بهما » قوله تعالى : قد شففها حبا (وسر في البيت ١١ من الورقة ٣٢) .

(٤) [مرتفقاً — هنا — ثابتاً ، أو ممتداً ، وهو حال . والمعنى أنه ليل طويل ، أو شديد السواد]

يَا إِلَهَ الْأَمِيْرِ كُلُومَ هَوَى بِالنَّاىِي إِذْ دَلَفَتْ كَنَائِبُهُ^(١)
 أَى نَوَالَكَ مِنْ تَذَكِّرِهَا وَالْحُبُّ قَدْ نَشَّبَتْ مَخَالِبُهُ^(٢)
 ٣٣ فَهِىَ الشَّفَاءُ وَأَنْتَ طَالِبُهُ أَلْمَ « بِعِبْدَةَ » قَبْلَ حَادِثَةٍ
 مَشَّى الْهَوَيْنَى بَيْنَ نِسْوَاهَا^(٣)
 حَارَبَتْ صَبَرًا إِنْ رَوْيَتْهَا عَلَقُ بِقَلْبِكَ لَا تُحَارِبَهُ^(٤)
 جَلَبْتُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مُغْرِبُكَ وَالْخَيْنُ تَجْلِبُهُ جَوَالِبُهُ^(٥)

(١) يخاطب نفسه [الأسي : المداوى . كلوم : جمع كلم ، وهو الجرح . الناي : البعد ، دلفت : قدمت . كنائب : جماعاته] . قوله بالنـاي يجوز أن يكون متعلقاً بالآسي ، أو يامن تظن البعـد يـشـيك من ألم الحـب لقد أـخـطـأـت ، قوله : أـى نـوـالـك ؟ اـسـفـهـامـاـنـكـارـيـ ، أـى أـيـنـ نـوـالـك ؟ قوله « من تـذـكـرـهـاـ مـتـعـلـقـ بـعـنىـ اـسـفـهـامـ كـفـولـ الـحـرـيرـيـ فـيـ الـفـاتـةـ [ـ الثـانـيـةـ : الـحـلـوـانـيـ]ـ : أـيـنـ أـنـتـ مـنـ الـبـيـتـ الـنـدـرـ ، وـالـمـنـيـ أـيـنـ يـقـعـ نـوـالـكـ مـنـ كـثـرـةـ تـذـكـرـ إـيـاهـاـ ، أـىـ لـاـيـقـعـ نـوـالـكـ مـعـ كـثـرـةـ تـذـكـرـ ، وـجـلـهـ « وـالـحـبـ قدـ ثـبـتـ »ـ حـالـ مـنـ التـذـكـرـ .

(٢) التزيف : المتزوف ، أـىـ تـزـفـ مـاءـ بـثـرـ ، أـىـ تـزـحـ ، فـخـرـ يـطـلـبـ اللـامـ ، فـإـذـ رـأـيـ مـاـشـابـ صـافـيـ هـرـوـلـ مـاـلـهـاـ .

[قـلـناـ : يـؤـخـذـ مـنـ صـدـرـ الـبـيـتـ أـنـهـ تـعـنىـ الـهـوـيـقـ ، يـخـلـاقـ مـاـ يـؤـخـذـ مـنـ شـرـحـ الشـارـحـ : أـنـهـ تـعـنىـ هـرـوـلـةـ ، وـالـذـىـ تـرـاهـ أـنـ الـمـرـادـ بـالتـزـيفـ — هـنـاـ — : الـسـكـرـانـ الـذـىـ لـاـ يـقـوـىـ عـلـىـ السـيـرـ لـكـثـرـةـ ماـشـرـبـ مـنـ شـرـبـ سـافـ أـعـجـبـ ، وـتـشـبـهـ مـشـيـةـ الـمـرـأـةـ بـشـيـةـ التـزـيفـ بـعـنىـ الـسـكـرـانـ هوـ الـمـرـوـفـ فـيـ لـغـةـ الشـمـراءـ ، قـالـ اـمـرـؤـ الـقـيـسـ :

رـمـقـنـ يـسـمـمـ أـسـابـ الـقـوـادـ غـدـةـ الرـجـيلـ فـلـمـ أـتـصـرـ
 وـإـذـ هـىـ تـعـشـىـ كـمـشـيـ الـتـزـيفـ فـ يـصـرـعـهـ بـالـكـتـبـ الـبـهـرـ
 قـالـ الـعـيـنـ (ـ جـ ١ـ — مـ ١٠٠ـ)ـ : « التـزـيفـ : هـوـ الـسـكـرـانـ الـذـىـ تـزـفـ عـقـلـهـ ، وـالـكـتـبـ مـاـ اـجـتـمـعـ
 مـنـ الرـمـلـ ، وـالـبـهـرـ مـنـ الـاـبـهـارـ وـهـوـ اـقـطـاعـ الـنـفـسـ وـعـلـوـهـ مـنـ الـتـعـبـ »ـ
 وـقـالـ شـارـحـ الـفـامـوسـ (ـ جـ ٦ـ — مـ ٢٥٣ـ)ـ : « قـالـ أـبـوـ عـمـرـوـ : التـزـيفـ : الـسـكـرـانـ ، قـالـ
 اـمـرـؤـ الـقـيـسـ :
 وـإـذـ هـىـ تـعـشـىـ كـمـشـيـ الـتـزـيفـ فـ يـصـرـعـهـ بـالـكـتـبـ الـبـهـرـ

وـقـالـ آـخـرـ :

بـدـاءـ تـعـنىـ مـشـيـةـ التـزـيفـ »ـ [

(٤) العـلـقـ (ـ بـفـتـحـ الـعـيـنـ الـمـهـمـةـ وـفـتـحـ الـلـامـ)ـ : مـصـدـرـ عـلـقـ الشـيـءـ بـالـقـيـيـ، إـذـ نـشـ بـهـ وـلـزـمـهـ ،
 فـهـوـ مـنـ الـوـصـفـ بـالـمـصـدـرـ .

(٥) حـذـفـ مـفـعـولـ « جـلـبـ »ـ لـفـهـوـرـهـ بـقـرـيـنـهـ قـوـلـهـ : لـاـ تـحـارـبـ ، أـىـ جـلـبـ جـيشـاـ .ـ وـالـمـزـكـ :
 عـلـ الـحـربـ ، شـبـهـ نـفـهـ بـهـ .

فَكَانَ أَيْلَكَ مِنْ نَذَرِكُهَا لَيْلُ السَّلِيمِ سَرَّتْ عَقَارِبُهُ^(١)
 فَتَرَكَنَهُ يُغْشِي أَخَا جَدَثٍ تَبَكَ لِفُرْقَتِهِ قَرَائِبُهُ^(٢)
 رَجُلٌ تُصَاحِبُهُ صَبَابَتَهُ وَأَرَى الْجَلَادَةَ لَا تُصَاحِبُهُ^(٣)
 «أَعْبَيْدَ» قَدْ أَنْبَتَهُ بَهْوَى
 وَالْبَخْلُ فِي الْقِيَانِ قَاتِلُهُ^(٤)
 مِيلٌ إِلَيْهِ قَدْ صَفَا لَكُمْ يَا «عَبْدَ» شَاهِدُهُ وَغَائِبُهُ^(٥)
 وَقَالَ أَيْضًا^(٦):

أَنْتِ يَا نَفْسُ أَنِيْبِي آبَتِ الشَّمْسُ فَأُوْبِي^(٧)
 مَا لِمُومَى عِنْدَ صَبَّ حَاجَةً فَاغْلِي وَذُوبِي^(٨)

(١) [السليم : اللديع].

(٢) قوله «فتركه» أي العقارب ، وفي الديوان «فتركته» بالشدة القوية ، وهو خطأ ، وقوله «يغشى» ، أخا جدث «حالان من الضمير المنصوب يتركه أي يغشى عليه للعبادة» ، والجدث الفبر ، أو شك أن يكون ذلك .

[قلنا : ربما كانت «يغشى» يعني يغشى ويسجي (بالبناء للمجهول) أي عد عليه ثوب ، وذلك مما يصنع بالبيت].

(٣) أبته ، أي قيده في البات (بوزن كتاب) وهو سير من الجلد يشد به الأسير والمجنون ، وقال تعالى : فإذا يذكر بك الذين كفروا يبتوك أو يبتلك أو يخربوك .

(٤) [القيان (بضم اللام وكسرها) : اللقاء].

(٥) [منا : مال ، وتكتب بالألف معفتح الدين ، لأنها واوية ، وكذلك كتبت في المخطوطة ، وكثيراً الشارح بالباء].

(٦) وقال أيضاً في سلي ، وسأذكر خبرها في القصيدة بعد هذه ، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه كضرره مجزوة .

(٧) [أنيبي : ارجيبي ، آيت : رجمت ، ولعله يعني بالشمس : عبوته سلي].

(٨) كتب «المؤسي» بصيغة اسم مفعول من آساه ، أي ما لا الصحيح حاجة عند العليل ، وعبر عن الصحيح باللوسي ، ولعله «موس» بدون ألف في آخره ، اسم فاعل ، أي ما لا طبيب عند الصب حاجة ، وللمقصود نق أن ينفع فيه دواء ، والأمر للتعمير ، أي اشتدى ثم اسكنى ، مثلما يعل الشيء على النار فيرتفع ثم يذوب فيض محل ، وهذا كفو لهم : تنزو وتلب .

[قلنا : ما ذكره الشارح من جعل «موس» (فتح البن) اسم مفعول من «آساه» وجعل «موس» (بكسر البن) اسم فاعل من «آساه» أيضاً - كل ذلك غير معروف ، والمعروف في «آساه» =

وَاقْبَلَيْ مَا طَابَ مِنْهَا
وَإِذَا تَأْتَ فَتَوَبِي^(١)
فِتْنَةً عِنْدَ الْمُشِيبِ
كَثُرَتْ فِيهَا نُحُوبِي^(٢)
كَالْنَصَارَى بِالصَّلَبِ
صَاحِبِي لِي بِالقَرِيبِ
وَاحِدٌ مِثْلُ الْغَرِيبِ
عِنْدَ غَيَّبَاتِ الرَّقِيبِ
عَجَبَاهَا فَوْقَ الْعَجَيبِ
عِنْدَهَا غَيْرُ خَصِيبِ^(٣)
أَنْزَلْتَنِي فِي الْجُدُوبِ
شَيْءًا لَا بَعْدَ الْجَنَوْبِ^(٤)
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ صَبَبَ
بَيْنَ خَفْضٍ وَرُكُوبٍ

= أنه من المؤاساة ، فهو على وزن : فاعله (مثل : شارك وآخذه) وليس على وزن : أفعله (مثل : أكرمه وآمنه) ، فاسم المفعول منه « مؤاسى » واسم الفاعل منه « مؤاس » . والذى تراه أن قول بشار « مالوسى » مأخذ من قوله « أوساده » بمعنى : قطعه ، ذلك ظاهر فى الاشتغال ، واسم المفعول منه « موس » (بعد الواو بين مكسورة متونة) أي : قاطع ، واسم المفعول منه « موسي » (بعد الواو بين مفتوحة متونة تكتب بعدها ألف على صورة الياء) أي : مقطوع . وليس فى الخطولة ولا فى لسعة الشارح تنوين كلاه « موسى » . والتنوين مطلوب هنا بخلاف « موسي » العلم الأجمى . ويلاحظ أنه ليس في الخطولة همز كلاه « موسى » [

(١) [ربما أريد معنى التوبة المعروف ، وربما كان قوله : « ... تابت فتوب » محرفا عن « ... ثابت فتوب » بالباء المثلثة فيها ، ومعنى ثاب : رجع وعاد] .

(٢) التحوب جمع غب بمعنى الموت ، أي مات موتات كثيرة .

(٣) [يستعمل بشار « الخصب » و « الجدب » في مقام الحب . انظر من ١٨٠ ومن ٢٠٤ من هذه الطبوعة ، وكذلك انظر فيها س ٢٢٢] .

(٤) المني : غيرت هجرها الأليم إلى الوصل الذيذ ، فإن دفع الجنوب مذمومة عندهم لحرها ، والشمال عبوبة بروتها في بلاد العرب ، وهذا مثل تغير الحال ، كما يقال : قلب له ظهر الحزن ، والعرب تستعبد الريح لسهولة الحال ، قال تعالى : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وقال سليم : هل تنتظران قليلا ريث غفلتهم أو تهدوان فإن الريح للعادى وقال : إذا هبت رياحك فاغتنمها فإذا أسلطتك

لَوْ بِهَا مَابِ إِلَيْهَا
مِنْ حَسِينٍ وَنَحِيبٍ
أَفْبَلَتْ إِقْبَالَ صَادِ رَاعِهَ صَوْتُ الْهَيْبِ^(١)
إِسْلَى يَا «سَمْ» يَوْمًا وَأَكْثَرَ بَعْضَ كُرُوبِي^(٢)
لَا تَعْدِي الْحُبَّ ذَنْبًا لَيْسَ حُبِّي مِنْ ذُنُوبِي
إِنَّا الْحُبُّ بِلَاهُ وَشَكَّةً فِي الْقُلُوبِ
فَإِذَا غَمَ تَفَسَّتْ فَأَوْهَنَ جُنُوبِي^(٣)

٤٥

إِنَّ مَنْ لَامَ مُحِبًّا
فِي الْهَوَى غَيْرُ مُصِيبٍ
وَلَقَدْ قُلْتُ «إِسْلَى» إِذْ تَعَيَّنَ طَبِيبِي^(٤)
لَيْسَ وَادِي مِنْ «سُلَيْمَى»
لَيْثَ لِي قَلْبًا بِقَلْبِي
فَلَعْلَ القَلْبَ ... وَبُوَانِيفِي لَعِيْجِي^(٥)

(١) الصادى : **الظسان** ، والهيب : الذى يزجر الإبل بصوت هاب هاب ، يعني أنها أقبلت مسرعة كالبعير **الظسان** له رغبة في الماء وقد راعه صوت سائقه ، فله باعثان على السرعة .

(٢) [قلنا : «إِسْلَى» في المخطوطة وفي نسخة الشارح بهمزة وصل ولا مفتونحة ، والمفع بها لا يستقيم ، فليس يسوغ أن يقول «شار» لمحبته «إِسْلَى يوماً» . ولعل الصواب : **إِسْلَى** ، بهمزة قطع ولا مكسورة ، أى : أطيبي واقادي تحبك] .

(٣) كتب «فَأَوْهَنَ» ولم يظهر معاد ضمير الجمع المؤنث ، ولا اتصال معناه بما قبله ، فلعل صوابه : **فَأَهْوَيْتَ** ، أى دخلت إليها الهوى ، وهو المناسب لقوله : **تفَسَّتْ** .
[قلنا : ربما كانت «فَأَوْهَنَ» عرفة عن «فَأَهْوَيْتَ» أى أضفت جنوب من طول تنفسى وزفيرى حين يشتد بي الحب] .

(٤) [قلنا : لعل «تعياني» عرفة عن «تعياني» بالباء ، وفي اللغة : **تعيا بالأمر** : عجز عنه . أى لم يهتد طببي لأمرى وعجز عن علاجه] .

(٥) [قلنا : في المخطوطة «وَادِي» بكسرتين (مثل : **فَان**) وهو الصواب ، ومضمه الشارح بضمتين ، والوادى العثيب : هو ذو العثب ، واستعمال شار تعبير «الوادى العثيب» في مقام المب بشبه استعماله «الخصيب» و «الجديب» في هذا المقام ، وقد سبقت الإشارة إليه في هذه التصيدة] .

(٦) [قلنا : الباء في قوله «بِقَلْبِي» وقوله «بِحَبِيبِي» ببدل ، أى : **لَيْتَ لِي قَلْبًا سِلِيمًا بَدِيلَ قَلْبِي** الصاب وحبيباً مرضياً بدل حببي المرضى] .

(٧) قوله «فَلَعْلَ القَلْبَ ...» سقطت من المصراع الأول هنا كلمة ، ولعلها «يصحو» ، المناسب أن يكون عوش واو العطف «أو» العاطفة ، أى يكون أحد الأمرين ، والمعنى : الملاعب ،

فَلَقَدْ هَبَّجَ شَوْفِي
رِيحُ رَمْحَانَ وَطِيبٍ
شَبَّتْ لِي بِشَقْوَبٍ^(١)
لَا هِيَا عَنْ كُلِّ سَاقٍ^(٢)
أَبْتَغَى «سَلْمَى» وَأَخْشَى
نَظَرَ الرَّائِبِ الْمُرِيبِ
أَشْتَهِي لَوْ أَنْهَا كَانَتْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي
وَقَالَ أَيْضًا^(٣) :

عَفَا بَعْدَ «سَلْمَى» حَاجِرٌ فَذَنَابُ^(٤) فَأَجَادُ حَوْضَى تُؤْهِنَ يَبَابُ^(٥)

= وَجَعِيْ = فَعِيلْ بِعْنِيْ مَفْعِلْ قَلِيلْ ، وَبِشَارْ فَاسِهِ عَلَى قَوْلِهِمْ «حَكِيم» وَقَوْلُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيْكَرْبُ :

أَمْنَ رِحْمَةَ الْمَاءِ السَّبِيعِ
وَأَرَادَ بِهِ هَذَا شَخْصًا ، فَلَذِكْ جَرْدَهُ مِنْ عَلَامَةِ الْأَنْوَيْتِ .

[قَلَّا : ذَكْرُ الشَّارِحِ أَنْ «الْمَلِيْب» بِعْنِيْ الْمَلَاعِبِ ، ثُمَّ ذَكْرُ بَعْنِيْ . فَعِيلْ بِعْنِيْ مَفْعِلْ ، وَمَثَلُهُ بِعْنِيْكَمْ وَسَبِيعِ ، وَبَيْنَ أَنْ بَشَارًا فَاسِ «الْمَلِيْب» عَلَيْهِمَا ، وَلَعْلَهُ الْكَلَامُ أَنْ يَذَكُّرُ بَعْنِيْ . فَعِيلْ بِعْنِيْ مَفَاعِلُ ، وَقِيَاسُ بَشَارِ «الْمَلِيْب» بِعْنِيْ الْمَلَاعِبِ عَلَى مَا وَرَدَ مِنَ الْأَلْفَاظِ كَذِكْ ، مَثَلُهُ : الشَّرِيكُ وَالْمُبَيِّعُ وَالْأَكِيلُ وَالشَّرِيبُ ، بِعْنِيْ : الْمَشَارِكُ وَالْمَنَابِعُ وَالْمَوَالِكُ وَالْمَشَارِبُ ، وَسَيِّدُكْ بَشَارِ «الْأَكِيلُ» وَ«الشَّرِيبُ» فِي هَذِهِ الْفَصِيدَةِ . وَسَيِّدُهُمُ الْمَارِحُ بِإِقْدَنَاهِ ، فَلَوْ مَثَلَ بِهِمَا هَذَا أَيْضًا لَكَانَ أَوْلَى] .

(١) [قَلَّا : التَّقْوَبُ : مَا تَوَقَّدَ بِهِ النَّارُ ، وَلَمْ تَضْبِطِ النَّاءَ فِي الْمُخْطَوَطَةِ ، وَضَبَطَهَا الشَّارِحُ بِالضَّمِّ ، وَالْمَرْوُفُ أَنَّ التَّقْوَبَ بِفَتْحِ النَّاءِ . قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسَ : إِنَّهُ عَلَى وَزْنِ «صَبُور» . وَمَعْنَى شَبَّتْ : أَوْقَدَتْ] .

(٢) «الْأَكِيلُ» بِعْنِيْ الْمَوَالِكُ ، وَقَدْ سَمِعَ فِي قَوْلِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ
إِذَا مَا سَنَعَتِ الزَّادُ فَالْمَسِيْ لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ آكِيلَهُ وَحْدَهُ
وَ«الشَّرِيبُ» مِثْلُهُ ، وَقَدْ سَمِعَ فِي قَوْلِهِ عَامَنَ بْنَ كَعْبٍ :

إِذَا الشَّرِيبُ أَخْذَهُ الْأَكِيلُ فَلَهُ حَتِّيْ يَكِ بَكِ

(٤) وَقَالَ أَيْضًا فِي حِيَتِهِ سَلْمَى (تَقْدِيمُ ذَكْرِهِ فِي وَرْقَةٍ ٣٢) وَفِي هَبَّاجَهُ بَعْنِيْ الْوَزَرَاءِ الْثَّالِمِ .
[قَلَّا : لَا يَظْهُرُ لَنَا فِي هَذِهِ الْفَصِيدَةِ هَبَّاجَهُ ، فَأَمَلَ الشَّارِحُ بِعْنِيْ الْفَصِيدَةِ الْآتِيَّةِ بَعْدَ ، وَهُنَّ فِي «سَلْمَى» أَيْضًا] .

وَهَذِهِ الْفَصِيدَةُ مِنْ بَعْرِ الْطَّوْبِيلِ .
(٥) أَمَاءُ أَمَاكِنُ ، وَالْأَحَادِ (بِفَتْحِ الْمِنْزَةِ) جَمْ حَدَ (بِفَتْحِ الْمَاءِ وَسَكُونِ الْمِيْ) : وَصَفَ
لِلْمَكَانِ ، أَمَى الْمَكَانِ الْمُهْمُودِ لِحَصْبِهِ ، وَحَوْضِي : مَوْضِعُ .

[قَلَّا : فِي الْمُخْطَوَطَةِ «إِحَاد» بِكَسْرِ الْمِنْزَةِ . وَلَعْلَهُ «أَحَاد» عِرْفَةُ عَنْ «أَجَاد» : جَمْ حَدَ
(بِفَتْحِ الْمِيْ وَالْمِيْ) وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفَعُ الْفَلَبِيلُ ، وَحَوْضِي : اسْمُ مَكَانٍ مُرْتَفَعٍ وَاسْمُ مَاءٍ يَضْيَغُونُ إِلَيْهِ
الْحَصْبُ ، وَسَيِّدُكْ بَشَارِقِ الْبَيْتِ الْأَنْتَلِثِ مِنْ هَذِهِ الْفَصِيدَةِ «بَرْقَةُ حَوْضِي» فَأَشَافَ «بَرْقَةً» لِلِّي «حَوْضِي»
كَأَسَافَ «أَجَاد» إِلَيْهِ «حَوْضِي» وَالْبَرْقَةُ : مَا غَلَظَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْتَّوْيِيُّ : الْمَاجِزُ أَوْ الْمَفِيرُ حَوْلُ
الْجَيْشِ كُلُّا يَدْخُلُهَا مَاءُ ، وَالْبَيْبَابُ : الْخَرَابُ لَا أَحْدُ عَنْهُ ، وَبِيَالُ : حَوْضُ بَيَابَ ، أَمَى لَا مَاءٌ فِيهِ لَأَنَّهُ
لَيْسَ لَهُ أَرْبَابٌ حَتِّيْ يَصْلُحُوهُ ، وَشَرَاءُ الْعَرَبِ يَذَكُّرُونَ تَهْدِمَ النَّوْيِي مِنْ ذَكْرِهِ الْأَطْلَالِ] .

دِيَارُ خَلَتْ مِنْ آيَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا الْوَحْشُ إِلَّا جَامِلٌ وَقِبَابٌ^(١)
 كَانَ بِقَائِمَا عَهْدِهِنَّ بِخَاجِرٍ فِيرَقَةٌ حَوْضَى قَدْ دَرَسْنَ كِتَابٌ^(٢)
 وَقَتَ بِهَا قَصْرًا وَهُنَّ خَرَابٌ^(٣) وَيَوْمَ صَفَحَتُ الْأَرْكَبَ بَعْدَ الْجَاجِةِ
 ذَهَبَتُ وَخَلَيْتُ الْمَنَازِلَ بِاللَّوَى وَمَابِيَ يَوْمًا إِنْ ذَهَبَنَ ذَهَابٌ
 وَقَاتَلَهُ طَالِبَتْ «سَلْتَى» حَزَوْرًا إِلَى أَنْ خَلَتْ سِنْ دَرَالْ طِلَابٌ^(٤)
 تَصَبَّ إِذَا شَطَّ وَتَصْبُو إِذَا دَنَتْ كَانَكَ لَمَّا تَثَلَّمَ لِدَائِتَكَ شَابُوا^(٥)
 فَهَلْ أَنْتَ سَالِعَنْ «سُلَيْمَى» وَلَمْ يَرَلْ حِجَاكَ يُنَفَّالُ تَارَةً وَسِقَابُ؟^(٦)

(١) الآيات : الوحش ، أراد بها الغباء شيء بغير النساء الحسان ، فلذلك قال : خلت منهن ، وكتب في الديوان « حامل » بمعناه مهملا ، والصواب أنه باليم ، والاستثناء هنا منقطع و« إلا » يعني « لكن » .

(٢) كتب في الديوان « عاجن » ولا معنى لهذا التشبيه ، فهو تغريف ، صوابه : بخاجر ، وكتب « بيرقة » وهو تغريف ، والصواب : بيرقة ، وخبر « كأن » هو قوله : كتاب ، وقوله « قد درسن » حال من « بقائيا » وهذا التشبيه كقول ليدي :

وَجْلَ السَّبُولِ عَنِ الظَّلُولِ كَأَنَّهَا زِيرٌ تَحْدِي مَتَوْنِها أَفْلَامًا

(٣) « قصرا » مفعول « وقت » أراد ناقة كالنصر في عظم الجثة ، كقول طرفة « كفنة روى ... » وقد أراد الشاعر إيهام التضاد بين قوله « قصراً وهن خراب » .

(٤) الحزور (بوزن عملين) : الغلام الذي قد شب وقوى ، وهو منصب على الحال من الناه في « طالبت » أي طالبها منذ الشباب إلى أن خلت سن ، أي مضت سن ، أي مدة من العمر ، وقوله « وزال طلاب » حكنا في الأصل ، ولعل الصواب « وزال شباب » لأنه لو زال طلابه لما ماعذله هذه العادة ، أو أراد : وزال وقت الطلاب .

(٥) تصب (فتح الصاد) : مضارع صب بكسر المعين من باب قفع ، إذا صار ذات صياغة ، والصياغة : حرارة الشوق ، قال السكريت :

وَلَسْتُ تَصْبِ لِلْفَطَاعِتِينَ إِذَا مَا صَدِيقَكَ لَمْ يَصْبِ
 وَنَصِيبُ أَيْ نَلَهُ بِالْغَزْلِ ، مِنْ صَبَا يَصْبُو صَبَاءَ (بوزن سهاب) وَصَبَا (بالكسر متقوساً) ، والآيات :
 جَعْ لَهُ (كعده وعدات) وَهِيَ التُّرْبَ وَالْفَرِنَ ، وَأَصْلُهُ : لَهُو ، نَظِيرَ سَنَةٍ ، أَصْلُهَا سَنَوٌ ، لَذْفُ لَامِهَا
 وَعُوْضُ عَنْهَا الْمَاءُ ، وَهَذَا الْبَابُ مَا أَلْحَقَ فِي الْجَمْعِ بِجَمْعِ الْمُؤْنَتِ السَّالِمَ ، وَالآياتُ هَذِهِ مَقْعُولٌ أَوْلَى لِتَعْلِمَ ،
 وَجَعَلَ شَيْبَ الْفَرَنَاهُ كَنَاهَةً عَنْ شَيْبِهِ لَهَا هُوَ مَشْهُورُ فِي الْمَرْفَعِ مِنْ أَخْذِ الْفَرِنَ حَكْمَ مَقَارِنَهُ ، وَلَذِكَرِ ذَالِكَ ذَالِكَ

تعالى : وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ، وَعَلَى هَذَا التَّحْوِيَةِ قَوْلُهُمْ : مَثَلُكَ لَا يَخْلُ .

(٦) [حِجَاكَ : عَنْكَ] يَغَالُ أَيْ يَهْلُكَ ، غَاثَهُ الْحَبَّةُ ، وَ « سِقَابُ » كَذَا كَبَ ، وَالْقَابُ : قَطْلَهُ تَبَلْ بِدَمِ خَوْشَ وَجْهِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا وَتَوْضُعُ عَلَى رَأْسِ الْمَرْأَةِ خَارِجَةً مِنْ قَنَاعِهَا لِيُطْعَمَ أَنْهَا مَصَابَةٌ ، وَلَيْسَ عَصْفُهُ عَلَى يَغَالِ بِصَحِيفَ ، لَأَنَّهُ اسْمُ جَامِدٍ وَيَغَالُ فَعْلَ ، وَلَأَنَّهُ رَشِيقٌ مَعْنَى ، وَلَعِلَّهُ تَغْرِيفٌ « يَشَابُ » أَيْ يَخْتَلِطُ ، فَهُوَ مَرْأَةٌ مَعْنَوُنَ مَطْبَقٌ وَمَنْ مَخْتَلِطٌ ، بَدْلِيلُ الْبَيْتِ بَعْدُهِ .

فَلَمْ لَهَا : لَا تَجْعَلِينِي كَمَنْ يَه
 إِذَا مَا دَنَا عُرْضِيَّةً وَخِلَابً^(١)
 وَإِنْ بَعْدِي عِنْدَهَا لِصَابُ^(٢)

 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَأْنًا وَعِتَابُ^(٣)
 وَلَا مِثْلَ مَا يَلْقَى أَخْوَكَ يُعَابُ^(٤)
 وَلَا طَمَعٌ مِنْهَا لَنَا فَتَبَعَتْهُ
 وَقَالَ أَيْضًا^(٥) :

٤٦ وَأَنَا لَا زَوْجٌ وَلَا خَاطِبٌ^(٦)
 أَدَى إِلَى الْخَلَابِ الْخَلَابُ^(٧)
 وَبِاللَّسَانِ الْعَجَبُ الْعَاجِبُ :
 لَا نَالَ خَيْرًا بَعْدَهَا وَاهِبٌ^(٨)

(١) الخلاب (بكسر الحاء) : اختلاط المقلل ، أى الجنون ، والمرمية (بضم العين وسكون الراء) : المجرفة والاصمعية ، والممعن : لا تجعليني في لومك وعذلك بعنزة من أصابه حافة أو جنون .

(٢) أطلات عناني أى وسمت لي الجبال في فهو ألوى في العتاب ، كالقرس الذى يطال به العنان ، أى يرخي ، ويجوز أن يكون تحريف عنانى . وموضع المصراع الثاني يباش .

(٣) « ما » للاسنفهان الإنكارى ، أى ليس هذا الحب حبًا ، و « الشا » بتقديم النون على الثناء يعكس الثناء فهو النعم ، والممعن أن حلوة الحب في السخط واللوم ليحصل عقبهما الرضى ، قالت عليه بنت المهدى : بني الحب على الجور فلو أنصف المحبوب فيه لسمح وقال الآخر : إذا لم يكن في الحب سخط ولارضى فأين حلوات الرسائل والكتب ؟ [قلتا : في اللغة : الشا : الإخبار بالحسن أو السي ، و « بشار » يزيد به تناقل الأحاديث والأخبار . وليس معنى الشا عكس معنى الثناء] .

(٤) قوله « مثل سعدي » صوابه « مثل سلمى » .

(*) وقال أيضًا في التشوّق إلى سلمى ، وقد تقدم خبرها في ورقة ٣٢ ، وأشار في هذه القصيدة إلى بعض العظاء من أهل الدولة حبس عنه معروفة ، ولم يعلم يعني يعقوب بن داود الوزير كما سبجي في البيت ٢٣ .

[والقصيدة من البحر السريع ، وعرضها مطبوعة مكتوبة ، وضر بها كذلك] .

(٥) [ناصب : متبع] .

(٦) قوله « يوم اللوى » كذا في الأصل بلام وعلمه بالنون أى يوم الفراق كما يدل عليه ما يأنى .

(٧) « أحزرها » كتب بزاین ، والصواب أنه براء فزای ، وواهب الأول علم الرجل الذى أعطيت اليه سلمى كما تقدم في ورقة ٣٢ ، وواهب الثاني اسم قاعل من وهب وهو سيدها لغيره فأرسلها للشام .

سِيقَتْ إِلَى «الشَّام» وَمَا سَاقَهَا
أَصْبَحَتْ قَدْ رَاحَ الْعِدَى دُونَهَا
لَا أَرْفَقَ الْطَّرَفَ إِلَى زَائِرٍ
يَا كَاهِنَ الْمِصْرِ لَنَا حَاجَةٌ
قَدْ شَفَى الشَّوْقُ إِلَى وَجْهِهَا
بَلْ ذَكَرْتِنِي رَبِيعُ رَبِيعَانَةٍ
مَجْلِسَ لَهُوَ غَابَ حُسَادُهُ
إِذْ نَحْنُ بِالرَّوْحَاءِ نُشَقُّ الْهَوَى
وَقَدْ أَرَى «سَلْمَى» لَنَا غَایَةً
بِأَيْثَارِ الْلَّائِمُ فِي جُهْهَا
«سَلْمَى» تَقَالُ الرِّدْفِ مَهْضُومَةً
غَنِيَّ بِهَا الرَّاِكُ فِي حُسْنِهَا
لَيَسْتَ مِنَ الْإِنْسِ وَإِنْ قُنْتَهَا
لَا بَلْ هِيَ الشَّمْسُ أُتَيْحَتْ لَنَا

إِلَّا الشَّقا وَالْقَدَرُ اخْتَالَبُ
وَرُحْتُ فَرَدًا لَيْسَ لِي صَاحِبٌ
كَأْنِي غَضْبَانُ أَوْ عَاتِبُ
فَانْفَظْ لَنَا : هَلْ سَكَنِي آيْبُ؟^(١)

وَشَاقِنِي الْمِزْهَرُ وَالْقَاصِبُ^(٢)
وَمُدْهُنُ نَجَاءَ بِهِ عَاقِبُ
تَرْنُو إِلَيْهِ الْفَاغَةُ الْكَاعِبُ
صِرْفًا وَإِذْ يَغْيِطُنَا الْلَّاعِبُ
أَيَامَ يَجْرِي بَيْنَنَا الْأَدِبُ^(٣)
أَمَا تَرَى أَيْ بِهَا نَاكِبُ^(٤)
يَابَى سِـواها قَلْبِيَ اخْتَالَبُ^(٥)
وَمِثْلُهَا غَنِيَ بِهِ الرَّاِكُ
جِنْمِيَّةُ قِيمَلَ : الْفَقَى كَادِبُ^(٦)
وَسَوَاسُ هَمٌ زَعَمَ النَّايِبُ^(٧)

(١) كاهن مصر : العالم بالحمدان من أهل البصرة ، انظر تفصيله في البيت ٩ من ورقة ١٠٢ .
[سكنى : من أسكن إله وأستان به] .

(٢) « العاصب » كتب بعين مهملة ، ولعله يقاف عوض العين ، أي النافع بالبراع .
[انظر ما ذكرناه في شرح قول بشار « ... صوت المزاهر والبراع القاصب » (من هذه
الطبوعة)] .

(٣) [ناصب — هنا — : ذو نصب وتعنّ]

(٤) تقال (فتح الثاء) أى قبيلة ، كقوطم : حسان رزان ، أى حصينة رزينة ، وهم يصوغون وزن فعال لصفات الإناث ، كقوطم : امرأة صناع البدين .

(٥) قوله « وإن قلتها » أي عذنتها ، فاستعمل القول بمعنى الفلن في غير سياق الاستنهاام على لغة سليم ، وفي معنى البيت قول أبي تمام في حاربة :

(٦) [فَلَنَا]: لعل « وسواس » منصوب على أنه حال من الضمير في « أتَيْحُتْ »، ولعل « زَعْمَ » معرفة عن « زَعْمَ » (بازار)، فذلك يناسب قوله في أول البيت « هِيَ الشَّمْسُ »، وبناسب مفهومها في =

لَوْ خَرَجَتْ لِلنَّاسِ فِي عِيدِهِمْ صَلَّى لَهَا الْأَمْرَاءُ وَالشَّائِبُ^(١)
 تِلْكَ الْمَنَى لَوْ سَاعَفَتْ دَارِهَا كَانَتْ «الْعَمْرُو» هَمَّهُ عَازِبٌ^(٢)
 أَرَاجِعُ لِي بَعْضُ مَا قَدْ مَفَى بِالْمَيْتِ أَمْ هِبْرَاهِمَةَا وَاجِبٌ؟^(٣)
 قَدْ كُنْتُ لَا أُنْوِي عَلَى حُسْلَةٍ ضَنَّتْ وَلَا يُخْزِنُنِي الْدَّاهِبُ^(٤)
 ثُمَّ تَبَدَّلَتْ عَلَى حَهْبَهَا يَا عَجَبَا يَنْقَلِبُ الْدَّاهِبُ^(٥)
 وَصَاحِبِ لَيْسَ يُصَافِي النَّدَى يَسُوسُ مُلْكًا وَلَهُ حَاجِبٌ^(٦)

== ارتحالها إلى الشام ، يقال : رعم فلان الشمس ، إذا رقب مقيها ، ولعل المراد بالناسب هنا : المغزل الواسط جلالها وحالها] .

(١) [استعمل بشار لفظ « الشائب » لأنّه جار على القیاس في اسم الفاعل من « شاب » ، وقد خطأ بعض اللغويين لفظ « شائب » لأنّه لم يستعمل والمستعمل هو « أشيب » ، ولكننا رأينا ابن سيده يقول في الجمع على « شيب » ما نصه : وعندى أن شيئاً إنما هو جم شائب كـ « فالوا بازل ويزل ... الخ »] (٢) الظاهر أن « عمرأ » اسم سيد « سلمي » أي ليتها بقيت دارها قرية فكانت لعمرو الذي همه أمر رجل راحل .

(٣) المثلث (عيم مفتوحة وباء ساكنة وناء مثلثة) : موضع يلد الشام حيث ذهب المحبوبة . [قلنا : لم تضبط في المخطوطات الميم في قول بشار « بالمثلث » ، والموضع الذي في الشام اسمه « المثلث » كاف في القاموس ، وظاهر بيت بشار رجع قوله « بالمثلث » إلى ما قد مضى قبل رحلة المحبوبة إلى الشام لا إلى ما انتهت إليه الرحلة . فدلل « المثلث » بكسر الميم جم مثناء وهي الرملة الثانية كما بيناه فيما سبق (انظر من ١٤٧ من هذه الطبوعة)

(٤) لوى : رجم وعطف ، والخلة (بالضم) الخلبة ، وهي مؤتة « الخل » بضم الماء ، وهو الصديق المختلس ، وأما الخلة « بكسر الماء » فهي الصدافة والملودة ، لأنها اسم المثيرة ، ويعوز فيها الضم ، وبعض الخاصة يغاظلون فيعكسون ، قال كعب :

أَكْرَمْ بِهَا خَلَةً لَوْ أَنْهَا صَدَقَتْ ... الْخ

وهي البيت أنه عزيز النفس لا يرضي المهوو ولو من عبوبه ، وفي هذا المثل قوله أبي فراس :
ولكتني والحمد لله حازم أعز إذا ذلت هن رفاب

(٥) الظاهر أنه أراد بالناهبي هنا اسم الفاعل من ذهب (بكسر الماء ، كفرح) يعني الذي ذهب عقله إذا أصاب ذهباً كثيراً ، ومعنى التعجب أن العقل قد يتقلب إذا أبصر أمراً عظيماً يهيناً ، يريد أن مادته تحولت لأنه ذهب عقله ، وبذلك يندفع الإيمان عن اليقين لاختلاف معنى « الناهب » . وقوله « ياعجباء » باللاستفهام ، وصيغة الاستفهام تأتي للتعجب مع لام داخلة على المنادي ومع ألف مموجة عن اللام ، ويكتنز ذلك مع لفظ العجب « ياعجباء » . ومنه قول العرب : ياماً وياعشباً وياماماً وياعشباً .

(٦) قوله وصاحب تخال من ذكر أنه لا يلوى على خلة صنت ولا يخزنه الناهب الدال على أنه عزيز النفس ، إلى ذكر مقابله للأصحاب بمثل ما قابل به الحبائب ، ولم أدر من الذي يعني بهذا ، فعلمه يعقوب ابن داود وزير المهدى الذي تقدم هجاؤه في ورقة ٢٣ . وقوله « ليس يصافى الندى » كتب بفتحة نونية في أوله فيكون هجاء ، أى لا يخالط الكرم ، ولعله تصحيف صوابه « بصاف » بالموحدة في أوله ، أى ==

كَلَّا جَنْتُ الْمَسْتُورِ إِذْ رُزْنَهُ فِي دَارِ مُلْكٍ لَبْطَهَا رَاعِبٌ^(١)
 ظَلَّ يُنَاصِي بُخَالَهُ جُودَهُ فِي حَاجِي أَيْهُمَا الْفَالِبُ^(٢)
 حَتَّى إِذَا طَالَ تَنَاصِيهِمَا وَانْهَمَ الْجَوْدُ لَهُ ثَابِ^(٣)
 أَصْبَحَ عَبَاسًا لِرُؤَايِهِ يَشْكِي يَوْجِي حُزْنَهُ دَائِبٌ^(٤)
 لَقَّا رَأْيَتُ الْبَخْلَ رَيْخَانَهُ وَالْجَوْدُ مِنْ بَخِلِسِهِ غَائبٌ^(٥)
 وَدَعْتُهُ إِنِّي امْرُؤُ حَازِمٌ عَنْهُ وَعَنْ أَمْثَالِهِ نَاكِبٌ^(٦)
 أَضْفَى خَلِيلِي مَادَجَا ظَلَّهُ وَدَامَ لِي مِنْ وُدِّهِ جَانِبٌ^(٧)
 لَا أَغْبُدُ الْمَالَ إِذَا جَاءَنِي حَقُّ أَخْ أُوْجَاءِي رَاغِبٌ^(٨)
 وَلَسْتُ بِالْخَالِسِ بَخَالِسِ الْكَاتِبِ الْخَالِسِ^(٩)

٤٧

= كرمه يصفو صرة ويذكر أخرى ، أي يعطي وعن ، و قوله «وله حاجب» تكيد حاجب للتكبر ، أي أخذ حاجباً لمنع الناس من العطاء ، وذلك مذموم ، قال مروان بن أبي حفصة :

له حاجب عن كل أمر يشهنه وليس له عن طالب العرف حاجب

(١) « كلاماً جن المسنور » للأجن (عجم ثم هزة) مفعل من أجن الماء (كضرب ونصر وفرح) إذا قصر طبعه من طول مكتبه ، وهو اسم مكان الأجن ، ولم يسم للأجن من العرب ، واستعمله المؤدون لأن مثل هذا لا يحتاج إلى سماع ، لأنه من الاشتغال التصريفي ، وأماماً ما يذكره المؤلفون في المولد من لفظ « الماجل » باللام كما ذكره الخفاجي في شفاء القليل ووقع في شعر المؤدون فهو غلط لا وجه له ، ولو قالوه بالتون كما فعل بشار لكن له وجه ، ووجه الشبه أن خبره متزوجون لا يصل إليه أحد ، والباطط (باباً الموحدة) : الضرب باليد ، أراد به دفع الحجاب العتاوة ، وراعب (بابين المهملة) أي موجب للرعب [قلنا : رعا كان « المسنور » عرقاً عن « المسنون » بمعنى المتن ، وبمعن التشبيه قوله السابق : ليس بعفاف ...]

(٢) [يقال : ناصي الرجل الرجل ، إذا أخذ كل منها بناصية خصمه ، ويقال : ناصي الشيء الشيء : إذا اتصل به ، والمراد هنا أن يحمله بمحاذيب جوده وبنازعه وبناريته]

(٣) [قلنا : في الأساس : هذه يترضاها ثاب ، أي ما يعود بعد التزع ، وفوم لهم ثاب : إذا وفدو جماعة إثر جماعة . وربما كانت « ثاب » عرفة عن « ثاب » أي عائب ، أو عن « سائب » أي خانق ، أو نحو ذلك]

(٤) [عباساً : شديد العوس والتقطيب]

(٥) جعل البخل ريحانه كنابة عن ملازمته بخله ، لأن مجال الكرماء توسع فيها الرياحين مبالغة في إكرام الوافدين ، فقال : إن ريحان هذا هو البخل ، كقولهم : أَوْدَ غَابِهِ (أو غابها) الرماح ، وقوله « والجوود » مبتداً ، والجملة حالية .

(٦) [ناكب عنه وعن أمثاله : أي مائل وحائد]

(٧) [أضفى خليل : أخلص له ، ما دباه عليه : ما سبب ظله واتسح لصادقنا]

(٨) قوله : « ولست بالخالس » وصف نفسه بالكرم وأنه لا يحب ما يجود به ، وجعل الحساب أمارة البخل ، قال النابعة : شجاعها أن صاحبها بخليل يحاسب نفسه بكم استراها

كذاك يدّتني ورب اموري ليس له فضل ولا طالب

وقال أيضا يدح سليمان بن داود الهاشمي (*) :

تأيدت برقه الروحاء فاللبيب
فاصبحة روضة المكان حالية
فالكتاب فاجرع الضوع لا تزعى مسارحة
كل المنازل متى ثبت بها الكتاب (١)
كأنها بعد ماجر العفاء بها
ذيلا من الصيف لم يمدد له طلب (٢)
عن عيدها يوم الأيام فانقلبوا (٣)
كانت سعادا من الأحباب فانقلبوا (٤)

(*) وقال أيضا (يدح سليمان بن داود الهاشمي) : هو سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، ذكره ابن حزم في كتاب جهرة الأناب في عدد أبناء داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولم أقف له على ترجمة ، ويظهر من هذه القصيدة أنه كانت له إمارة ، وبؤخذه من البيت ٩ من الورقة ٤٩ أنه يكفي أبا أبوب ، أبوه داود بن علي ، فهو عم السفاح والمنصور ، أولاد السفاح على الكوفة سنة ١٣١ ، وأولاده بعد ذلك على الحجاز والبيزن واليابان سنة ١٣٢ وتوفي سنة ١٣٣

والقبيدة من بحر البيط

(١) قلنا : تأيد المكان : أنفر وألفته الوحش ، و « برقه الروحاء » وما بعدها : أسماء مواضع ومشاه ، وربما كانت بعضها معرفة . فن ذلك « برقه الروحاء » فإن « الروحاء » من أسماء المواقع ، ولكن لم تمهد إضافة « برقه » إليه ، والبرقة — في الأصل — الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وقد أضاف العرب « برقه » في مواضع كثيرة ، وقد عد ياتوت منها مائة برقه ، وعد صاحب القاموس وشارجه برقا كثيرة ، ولكنهم لم يذكروا « برقه الروحاء » فربما كانت « الروحاء » معرفة عن « الروحان » (النون) ، وقد ذكر البكري وياتوت ومرتضى أشعمارا جاءت فيها « برقه الروحان » كقول عبيد بن الأبر من :

لن الديار برقه الروحان درست أطول قادم الأزمان [

(٢) الكتاب : مصدر قيامي لكتاب (كفرح) إذا حزن وأغمم .

(٣) الطلب (يضمون) : جبل الجباء والسرادق

(٤) معايا : جمع معيبة ، وهو من العياء ، وهو النعب ، وفمه أعي ، أي كل ، والعرب يقول : إبل معايا ، لأنهم اعتبروه جمع معبي ، يعني تاعب أو كليل ، وتزلاو ميم « معبي » مجازة الأصل ، بلجم معه على معايا يوزن فعال ، كما يقال في جم مدرى : مداري ، قال سيبويه : سألت الحليل عن معايا ، فقال : الوجه معايا وهو المفرد ، وكذلك قال يونس أه . قلت يريد أن الوجه أن يجمع على مفactual ، فتكون الميم زائدة والباء الأولى مكسورة ، ثم تمحذف الباء الثانية في حالة الرفع والجر ويكون عنها التنوين ، فيصير معايا ، ولكنه في التنصيب يقال معايا فتحت الباء الثانية وتنقلب أداة التعركها وافتتاح ما قبلها ، ووصف بشار الأمانة بالإنعام لأنها من كثرة السكان كأنها كلية تامة ، وهي استعارة حسنة لأن معناها الغيره تدل على =

أَقُولُ إِذْ وَدَعُوا تَجْدِداً وَسَاكِنَهُ
وَحَالُوكُمْ غَرْبَةً بِالدَّارِ فَاغْتَرَبُوا
لَا غَرَوَ إِلَّا حَمَّامٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ
لَدْعُوكُمْ هَدِيلًا فَيَسْتَغْرِي بِهِ الطَّرَبُ^(١)
سَقِيَاتِهِمْ ضَمَّ بَطْنَ الْخَيْفِ إِنَّهُمْ
بَانُوكُمْ « بِأَشْمَاءٍ » تِلْكَ الْهَمُّ وَالْأَرْبُ^(٢)
أُنْ مِنْهُمْ إِلَى الْأَدْنَى إِذَا ذُكِرَتْ
بِجَارَةِ الْبَيْتِ هُمُ الْفَنَسِ مُخْتَصِرٌ
إِذَا خَلُوتُ وَمَاهُ الْعِنْ يَنْسَكِبُ^(٣)
أَنْسَى عَزَائِي وَلَا أَنْسَى تَذَكِّرَهَا
لَا تَسْقِي الْكَاسِ إِنْ لَمْ أَبْغِ رُوَايَتَهَا وَتَنْسَلِبُ^(٤)
لَا تَسْقِي الْكَاسِ إِنْ لَمْ أَبْغِ رُوَايَتَهَا وَتَنْسَلِبُ^(٥)

= عَكْنَ بِشَارُ مِنَ التَّصْرِيفِ فِي الْلُّغَةِ ، وَلَمْ أَخْذْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطْلَتِ السَّاهِ
وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَطْعَمْ مَا فِيهَا مِنْ مَوْضِعٍ قَدْمٌ إِلَّا وَمَلَكَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ . فَإِنَّ الْأَطْبَطَ هُوَ أَبْيَنُ الْبَعْدِ مِنَ النَّصِ
[قَلَّا : الَّذِي نَرَاهُ أَنْ « مَعَايَا » مُحْرَفَةٌ عَنْ « مَعَانَا » (بِالثَّوْنَ) ، وَالْمَعَانُ هُوَ الْمَرْزُ ، وَيُوقَعُ بَعْدَهُ
بِلْفَظِ « مِنْ » كَافٍ بِيَتِ بِشَارٍ ، وَكَافٍ فِي تَاجِ الْعَرْوَسِ : « يَهَالُ : الْكَوْفَةُ مَعَانٌ مَنَا ، أَى مَنْزِلٌ »]
(١) الْغَرُو : الْعَجَبُ . يَقُولُ : لَا عَجَبٌ فِي تِلْكَ الْدِيَارِ إِلَّا بِقَاءُ الْحَمَّامِ بِهَا وَكَانَ حَقَّهُ أَنْ يَلْعَقُ أَهْلَهَا ،
فَوْجُودُ الْحَمَّامِ يَدُلُّ عَلَى أَهْلِهَا كَانَ قَرِيبًا أَكْمَلَهُ بِالسَّكَانِ ، فَإِنَّ الْحَمَّامَ يَتَبعُ مَوْاقِعَ النَّاسِ لِيَنْقُطِ الْمَطْبُ ، الْأَتْرَى
قَوْلُ مُطَبِّلٍ يَصِفُ الرَّوَاحِلَ فِي الْأَسْفَارِ :

عَوَازِبٌ لَمْ تَسْمِعْ بِنُوحَ حَمَّامَةٍ وَلَمْ تَرْ نَارًا مِنْذَ حَوْلِ حَمَّامٍ
سَوْيَ نَارِ يَمِنْ أَوْ غَزَالَ بِقَفْرَةٍ أَغْنَ مِنَ الْخَنْسِ النَّاَخِرِ تَوْأِمَ
[قَلَّا : قَدْ ذَكَرَ أَبُو عَلِيِّ الْفَالِي فِي أَمَالِيَهِ (ج ٢ ص ٨٤ - ٨٣) هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ ذَكَرَهَا الشَّارِحُ
لِلْمُفْلِلِ ، وَلَكِنَّهُ رَوَى الْبَيْتَ الْأَوَّلَ هَكَذَا :

عَوَازِبٌ لَمْ تَسْمِعْ بِنُوحَ مَقَامَةً وَلَمْ تَرْ نَارًا حَمَّامَةً حَوْلِ حَمَّامٍ
وَقَالَ أَبُو عَلِيِّ فِي شَرِحِهِ : « عَوَازِبٌ : بَعِيدَاتٌ مِنَ الْبَيْوَتِ ، وَالْبَنِوَحُ : أَصْوَاتُ النَّاسِ ، وَالْمَقَامَةُ :
جَهَنَّمُ النَّاسِ ، وَهُمْ : ثَمَامٌ ، وَالْهَمَّامُ : الْمَسْكُلُ ، يَقُولُ : هَذِهِ الْإِبْلُ عَوَازِبٌ لَمْ تَرْ أَرْبَابَهَا تَرْكِي حَيْثُ
شَاءَتْ لَا تَعْنُونَ وَلَا تَخَافُ ، فَلَمْ تَسْمِعْ أَسْوَاتُ أَهْلِ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرْ نَارًا سَنَةً ثَمَامَةً ... » . وَاعْلَى هَذِهِ الْيَسِّ فِي
الْبَيْتَيْنِ شَاهِدٌ لِمَا يَرِيدُهُ الشَّارِحُ [

« فَيَسْتَعْرِي » كَتَبَ بِالْمِنْهَمَلَةِ ، وَلَا مَعْنَى لَهُ ، فَلَمْلَهُ بَعْدَنِ مَهْجَةً ، أَى يَغْزِي بِهِ الطَّرَبُ عَلَى زِيَادَةِ
الْمَهْبِلِ ، فَالْبَيْنُ وَالثَّانِي لِلْتَّوْكِيدِ ، وَالْبَيْأَنُ لِتَوْكِيدِ اصْنُوقِ الْفَعْلِ بِهِ ، مِثْلُ « وَاسْتَعْوَدُ بِرَبِّ وَسَكِّ »

(٢) الْخَيْفُ : مَا ابْنَسَطَ مِنَ الْوَادِي

[قَلَّا : يَعْنِي بِالْهَمِّ - فِي هَذَا الْبَيْتِ - : الْمَرَادُ]

(٣) الْوَصِبُ : الْمَرِيضُ [

(٤) الْحَرَبُ : (بَقْتَحُ الْحَمَّاءَ وَكَسَرَ الرَّاءَ) : الْمَهْرُوبُ ، وَهُوَ الَّذِي سَلَكَ مَالِهِ طَرَبًا

[قَلَّا : وَالْمَرَادُ - هَنَا : أَنَّهُ مَسْلُوبُ الْقَوَادِ]

(٥) قَوْلُهُ « لَا تَسْقِي الْكَاسَ » دُعَاءً أَوْ نَدَرًا ، وَالْكَاسُ فَاعِلٌ ، وَلَا تَنْهِيَةٌ ، وَالْقَاهِرِيَّةُ :
لَبَةُ الْقَذَاعِ ، وَهُوَ الْخَيْفُ ، تَصْرِيفٌ بِشَارٍ فِي اشْتِفَاقٍ هَذِهِ الْوَصْفَ ، لَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ النَّسَبَ كَاثِفَةً عَنِ الْأَفْعَالِ =

تطوّي الفلاة بتَبَغِيلٍ إذا جَعَلتْ
 كَمْ دُونَ « أَسْمَاءً » مِنْ تِيهٍ مُلْمَعَةٍ
 تَمْشِي النَّعَامُ بِهَا مَثْنَى وَمُجْتَمِعًا
 لَا يَفْلُ القَلْبُ عَنْ « لَيْلَ » وَقَدْ غَفَاتْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ هُمْ يُطَالِبُهُ
 يَا « سَعْدًا » إِنِّي عَدَانِي عَنْ زِيَارَتِكُمْ
 فِي كُلِّ هَنَافَةِ الْأَضْوَاءِ مُوحِشَةٍ
 رُؤُوسُ أَعْلَمِهَا بِالآلِ تَعْقِبُ^(١)
 وَمِنْ صَفَاقِصِ مِنْهَا الْقَهْبُ وَالْخَرْبُ^(٢)
 كَأَهْمَاهَا عُصَبُ تَحْدُو بِهَا عُصَبُ^(٣)
 عَمَّا يُلَاقِ شَجَرَةِ الْحَبَّ مُغْتَرِبُ
 عِنْدَ الْمُلُوكِ فَلَا يُرُزِّرِي بِالْطَّلَبِ^(٤)
 تَقَادُفُ الْهَمِّ وَالْمَهْرِيَّةُ النُّجُبُ^(٥)
 ٤٨ يَسْتَرُ كِفُّ الْأَلَّ فِي مَجْهُولِهَا الْحُدُبُ^(٦)

= والأوصاف لا يحتاج إلى سماع من العرب ، فالعرب قالت إنّافة مذعورة ومذعرة ، أي مجنونة ، فاشتق هنا ميزة نسب مراد بها اسم المفعول ، أي منسوبة لما يذعرها ، أراد شدة عدوها كأنّها مجنونة ، وهي استعارة قدّيمة ، قال الأعمى :

وتصبح في غب السري وكأنّها ألم بها من طائف الجن أولئك [يقول : ضبطت « الكأس » في المقطولة ونحو الشارح نفسه بفتحة على الدين ، فتكون منسوبة على أنها مفعول ثان . وذلك خلاف ما صرّح به الشارح أنها فاعل ، وإن كان حسناً .] ثم يقول : الذي نراه في « القاصرة » أنها عرفة عن « الداعرة » (بالقال المهمة) وذلك هو المعروف في العربية ، قال صاحب المصالح : « داعر : اسم خل منجب ، تسب إلى الداعرة من الإبل » وقال صاحب القاموس : « الإبل الداعرة منسوبة إلى خل منجب أو إلى قبيلة من بنى الحمرث بن كعب ، وهو داعر بن الحاسخاري » وكذلك جاء في لسان العرب وغيره]

(١) التَّبَغِيلُ : ضرب من مشى الإبل بين الهملة والعنق ، لأنه يشبه مشى البغال ، قال كعب :

لما على الأين لرقاول وتَبَغِيلَ
 وضير « أَعْلَمَهَا » يعود إلى الفلاة ، أي جبالها ، وجعل الآل الذي يبدو على رؤوس الجبال
 كالعصائب التي تتعصب بها السادة ، وهذا كما جعلها ليد قصاف قوله :
 واجتاب أرديبة السراب إِحْكَامًا

(٢) التِّيهُ (بكسر التاء) : المفازة ، وللمفعمة : التي تلعم بالسراب ، أي يشتد فيها لمع السراب ، فلمع
 ببالغة في لمع ، والصفاقس : جمع صنف لآياتها ، والقهب (فتح الفاف) : الجبل العظيم ، والخرب
 (فتح الخاء للمجمة وكسر الراء) : المنخفض من الأرض ، وهو يقابل الجبل .

(٣) العصَبُ (بضم فتح) : جمع عصبة ، وهي الجماعة من الناس .

(٤) [الإبل المهرية منسوبة إلى قبيلة مهرة ، والنَّجُوبُ : جمع النَّجِيب ، وهو — من الإبل —
 الفَوْيُ الْخَفِيفُ السَّرِيعُ]

(٥) الْهَنَافَةُ مشقة من المتنق (محرك) وهو شبه الضجر يعني الإنسان ، واستعمله هنا بجازأ عن
 التَّسَاؤلِ وَالْفَسْعَفِ .

[قلنا : لم « هنافة » عرفة عن « خفافة » والهناف في المتنق : التحرك والاضطراب ، فلمع أن
 الضوء يتحقق في هذه الفلاة فيكون منه ما يسعنه « بشار » في عجز البيت من لمعان السراب =

كَانَ فِي جَانِبِهَا مِنْ تَغْوِيلِهَا
 بَيْضَاءَ تَخْسِرُ أَخْيَانًا وَتَنْقِبُ^(١)
 جَشْمَهَا الْعَيْسَ وَالْحِرْبَاهُ مُنْتَصِبٌ
 جَرْدَاهُ حَوَاهُ مَخْشِيٌّ مَتَالِفُهَا
 عَشْرًا وَعَشْرًا إِلَى عِشْرِينَ يَرْقَبُهَا^(٢)
 ظَهُورٌ وَيَخْفِضُهَا فِي بَطْنِهِ صَبَبُ
 لَمْ يَبْقَ مِنْهَا عَلَى التَّأْوِيبِ ضَائِقَةً^(٣)
 وَرَادَةً كُلَّ طَامِي الْحَمَ عَرْمَضَهُ
 وَسَبْعَةً مِنْ « بَنِي الْبَطَالِ » قِيمُهُمْ^(٤)
 دِرَادَوْهُ الْيَوْمَ فَوْقَ الرَّجْلِ يَضْطَرِبُ^(٥)
 جَلَيْتُ عَنْ عَيْنِهِ بِالشَّمْرِ أَنْشِدُهُ حَتَّى اسْتَجَابَ بِهَا وَالصَّبَحُ مُفْتَرِبُ^(٦)

= هذا وقد ضبط الشارح « الخدب » بضم الماء والدال ، وفي المخطوطة ضبطت الدال مفتوحة وعريت الماء عن الضبط ، وزراها بفتح الماء والدال بمعنى المرتفع من الأرض [

(١) التغول : التلوك ، أراد به اختلاف مرأى الآل والسراب في هاته المفازة ، فكانه امرأة يفأه تخسر اللثام مرة وتنتفق أخرى ، وهذا تشبيه بدبيع جداً لنظر خففان الآل والسراب ، ونظير تشبيهه السراب هنا تشبيه البرق في قوله الآتي في الملحقات :

وَغَيْثٌ إِذَا مَالَاحَ أَوْمَضَ بِرْقَ كَأَوْمَضَتْ تَحْتَ الرِّدَاءِ خَرْبَ

(٢) « يَرْقَبُها » أراد يعلوها على صرقة أو مرتفع ، وقد ذكر أهل اللغة ارتفع بمعنى ارتفع وأشرف ، ومنه اشتقت المرقب للمكان ، ولم يذكرها الفعل الماضي الذي جاء منه ارتفع الذي أصله معاودة ، فلعله لم يحفظ ، والأظاهر أنه مفتوح العين في الماضي ، وقد ذكر بشار هنا مضارعاً له ، فالظاهر أنه يجوز فيه ضم العين وكسرها ، لقول أبي زيد : إذا جاوزت الشاهير من الأفعال التي ماضتها على وزن فعل فافت في المستقبل بالخيال إن شئت فلت يفعل بضم العين وإن شئت فلت يفعل بكسرها ، وقد ضبطه في الديوان بضم الفاف [والسبب : ما انحدر من الأرض]

(٣) [التأويب : سير التهار كله إلى الليل ، ولذلك عطف عليه قوله « ورحلة الليل » ، وقوله « ضائع » اسم فاعل ، إما من « ضاع النَّابَةِ يَضُوعُهَا » بمعنى هزْهَا وإما من « ضاع الشَّيْءِ يَضِيعُ » بمعنى هلك وتلف ، وهو على الأول حال من « رحلة الليل » وعلى الثاني حال من الضمير في قوله « منها » والثاني راجع [الآل : ما ارتفع من البعير ، أي عظام ظهرها].

(٤) الطاي : المتملّ ، والم (يفتح الماء) : معظم الشيء ، أراد كل ما هذه صفتة ، وكل هنا صاد بها الكثرة ، والمعنى (يجيفر) : الطحلب ، وهو مرفوع مبتدأ ، والعقاب (بالكسر) جم عقاب (بالضم) مسبل الماء إلى الحوض [وهو أيضاً الحجر يقوم عليه الساق ، والراية . ومعنى « مُسْنَدٌ » هنا : طويل ، ومعنى « ثَبٌ » : متعلق].

(٥) أراد ببني البطل أهل البطالة الذين وجدتهم على الماء ، وذلك أن موقع الماء هي منازل أحياه العرب فلما ذكر أن ناقته ورددت ما ذكر أهل الماء . وقوله رداوه اليوم آخر أراد بيان احتلال اقضاطه ، ولفظ اليوم استعارة محضة .

[قلنا : نرى أن كلة « اليوم » معرفة عن « النوم » (مرفوعة) ، وأن كلة « الرجل » معرفة عن « الرجل » ، والمعنى أن هذا القسم قد ارتدى النوم ليأساً فاضطراب على ظهر المقطبة ..]

(٦) أي أسمهاته .

قالَ «النَّعِيمِيُّ» لِمَا زَاحَ بِاطْلُهُ
مَا أَنْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَيْمًا فَقَدْ عَجِّبْتَ
تَهْفُو إِلَى الصَّيْدِ إِنْ مَرَّتْ سَوَانِحُهُ
إِنْ كُنْتَ أَصْبَحْتَ صَفْرًا لِأَجْنَاحِهِ
لَهُ دَرَكٌ لَمْ تَسْمُو بِقَادِمَةِ
إِلَى «سُلَيْمَانَ» رَاحَتْ تَفَقِّدِي حِزْفًا
تَرْوِهُ مِنْ ذَوِي الْأَحْسَابِ آوِيَّةً
أَغْرِيَ أَبْلَجَ تَكْفِينَا مَثَاهِيدَهُ
أَمْسَى «سُلَيْمَانَ» مَرْوُومًا نَظِيفًا يَهُ
تَرَى عَلَيْهِ جَلَالًا مِنْ أَبْوَاعِهِ
يَبْدُو لَكَ الْخَيْرُ فِيهِ حِينَ تَنْظُرُهُ

وَافْتَضَ خَاتَمَ مَا يَعْجِنِي بِهِ التَّعَبُ :^(١)
مِنْكَ الرَّفَاقُ وَلَيْ فِي قَلْكَ الْعَجَبُ^(٢)
يَسَاقِطُ الرَّيْشُ لَمْ يُخْلِفْ لَهُ الزَّاغُ^(٣)
فَقَدْ تَهَانَ بِكَ السَّكَرُوَانُ وَالخَرَبُ^(٤)
أَوْ يُنْصِفَ الدَّهْرُ مَنْ يَلْوِي فِي عَتَقِهِ^(٥)
وَالخَيْرُ مُتَبَعٌ وَالشَّرُّ مُجَذَّبٌ^(٦)
وَخَيْرٌ مَنْ زُرْتَ سُلَطَانٌ لَهُ حَسَبُ
فِي الْقَاعِدِينَ وَفِي الْهَيْجَاجِ إِذَا رَكِبُوا^(٧)
كَأَطْعِيفٍ بَيْتَنِي الْقِبْلَةِ الْقَرَبُ^(٨)
وَنُصْرَةً مِنْ يَدِي تَفَدَّى وَتَنْتَهَ^(٩)
كَبَدَا فِي ثَنَابَيَا الْكَاعِبِ الشَّبَّ^(١٠)

(١) النعيمى من بن نعيم بن مضر بن عدى من قبائل حبر ، فالظاهر أنه من بهذا المى حين أشرف على العين فلأن سليمان كان أبوه داود أميراً على اليمن . وزاح باطله أى أفاق من سكره وافتئ خاتم جرة الخمر [قلنا : لعل «يعنى» حقها أن تضبط بالبناء للمجهول . وأهل إشارا يعنى بقوله « زاح باطله ... » أن النعيمى اشتغل بما أنشد من الشعر ونشعد فازاح عنه ما كان معروفاً به أنه « من بين البطالة »]

(٢) الأيام بفتح المهمزة وتحفيف الياء الساكنة : الجية الطافية ، وصفه بذلك لخطر أمره .

(٣) [قلنا : قوله : « لم يختلف له الرغب » أى أن الريش الساقط لم يعقب ريشاً مكانه . وفي اللغة : أخلف الطائر : خرج له ريش بعد ريشه الأول ، وأخلفه : جعله خلفه . وهذا البيت وما بعده من مدح « النعيمى » لبشر ، فهو يقول له : إنك ليتأتى لك الصيد وتذلل تلك المقام بلا ريش ولا جناح ، حتى إنك لتسقط على ذي الريش والجناح] .

(٤) الصقر : من سباع الطير ، والكروان يفتح الكاف : الجبل ، والخرب يفتح الخام المعجمة وفتح الراء : ذكر الحباري . [قلنا : لعل « تهان » بالياء ، أو « الكروان » يكسر السكاف جما]

[فاناً: لعل «تسمو» معرفة عن «تسمق» أي: ترتفع . وبذلك يخلو البيت من الضرورة] .

(٦) المزق: الجماعة ، وقد كتبه في الديوان منصوبا ، ولعله مرفوع ، وهو فاعل راحت ، بدليل قوله تعالى: تَرْوِي مِنْ ذُئْبَ الْأَحْسَابَ إِذْ.

(٤) سموسا: أي عبودية محبة شديدة ، قال: دعوت الناقة ولدها إذا أحبته واعطفت عليه .

^(A) كتب « ونصرة » ولم يذكر « ونفحة ».

^(٤) كتب «نصره» والصواب «تغظى»، أو «نصره»، والثنت: بيان الأستان وحسنها.

فِي هَامِةٍ مِنْ « قُرَيْشٍ » يُحْدِقُونَ بِهَا
ثُجْجَى وَيُبْعَجِي إِلَيْهَا الْمِسْكُ وَالْذَّهَبُ
عَالَ « سُلَيْمَانُ » فِي عَلْيَاهُ مُشْرِفَةٌ
سَيْفٌ وَرَمْحٌ وَآبَاهُ لَهُ نُجْبٌ^(١)
يَانِعَمٌ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي مَحْلَتِهِ
وَكَانَ يَشْرَبُ بِالْمَاءِ الَّذِي شَرَبُوا^(٢)
كَانُوا—وَلَا دِينَ إِلَّا السَّيْفُ—مُلْكُهُمْ
رَاسٌ وَأَيَّامُهُمْ عَادِيَةٌ غُلْبٌ^(٣)
تَطُولُ أَغْنَارُ قَوْمٍ فِي أَكْفَهُمْ
جِينَا وَتَقْصُرُ أَخْيَانَا إِذَا غَضِبُوا
تَرْجَى أَوَّلِهَا الْإِبْحَافُ وَالْخَبَابُ^(٤)
الْقَادِينَ الْمَنَابَا فِي مُسَوَّمَةٍ

(١) « عَالٌ » مبالغة في علا ، وقوله « سيف ورمح » استئناف لبيان العلامة المشرفة .
[قلنا : الذي نراه أن « سليمان » يضبط بفتحة على النون ، مفعولا به لـ « عالٌ » ، وأن « عالٌ »
 فعل متعد بمعنى « أعلى » ، وفعله قوله : سيف ... الخ ، وللمعنى أن سليمان قد أعلاه سيفه ورمحه وآباه
 النجب في علاته مشرفة ، وهذا أسلوب معروف ، ومن مثله قول بشار (من ١١٦ من هذه المطبوعة) :
 « نَعَاهَا إِلَى الْعَلَاءِ الْعَلَاءَ » .]

(٢) قوله « يَانِعَمٌ » نداء مقصود منه التعجب ، والمنادي هو النعم ، وقد رأته مع كونه مضافة إلى
 اسم الموصول جريا على القيد في جواز ترخييم المترتب بها التأنيت مطلقا ، وإن لم تتعذر على شاهد مثله ،
 والقياس يقتضيه ، وضبط في الديوان بضم النون ، ولا يصح ، لأن ، يقتضى أن أصله « نعم » بالتأنيت
 ولا يجوز ترخييمه إلا بشرطه مفقوداً كثراً هنا .

[قلنا : يجوز — طوعاً لضبط المقطولة — أن يكون « يَانِعَمٌ » بضم النون ترخييم « نعم »
 بضم النون أيضاً ، وهي في اللقة : المسرة . ويجوز — طوعاً لضبط المقطولة كذلك — أن يكون
 « يَانِعَمٌ » منادي غير مترخص ، وفي اللقة : النعم (بالضم) : خلاف المؤئس . والذي نراه أن « نعم » هو لفظ
 المدح المعروف ، وبمعنى « بعده » من « كَمَا يَجِدُ بعده » ما ، ودخول « يَا » قبل « نعم » يشبه دخول
 « يَا » قبل « حَبَّدَا » (وهي مثل نعم) في قول جبرير :

يَا حَبَّدَا جَبَلَ الرِّيَانَ مِنْ جَبَلٍ وَحْبَدَا سَاكِنَ الرِّيَانَ مِنْ كَانَا
وَشَاهِدَ دَخُولَ « يَا » قَبْلَ « نِعَمٌ » مَا ذَكَرْهُ أَبْنَى يَعِيشَ فِي شِرَحِ الْفَصْلِ (ج ٧ م ١٢٨) : « يَانِعَمٌ
لِلْمُولَى وَيَا نِعَمَ النَّصِيرِ » وَمَا ذَكَرْهُ التَّحْوِيُونَ فِي « يَا » حَبَّدَتْ أَنْهَا حَرْفُ تَنْيِيهِ . وللمعنى أن يشارأً يدح
« سليمان » بأن عمله في قومه خير محل ، فمن كان في هذا الحال منهم فهو حقيق بالمدح .]

[ثم يقول : الآباء في قوله : « بِالْمَاءِ » للتبسيط أو للالصاق ، مثل قوله تعالى : « عَبَّا يَشْرَبُ بِهَا
عِبَادَةً » وقول أبي ذؤيب :

شَرِبَنِ عَيَّاهُ الْبَحْرُ ثُمَّ تَرَفَّتْ مِنْ بَلْجِ خَضْرُ هَنْ ثَيْجَ []

(٣) قوله « وَلَا دِينَ إِلَّا السَّيْفُ » جملة مفترضة وقوله « مُلْكُهُمْ رَاسٌ » جملة هي خبر « كانَ »
 [عَادِيَةٌ : قَدِيَّةٌ] .

(٤) المسومة : الخيل للملة بسمة بريش أو صوف لشهرتها في الفرسان ، كانوا يملعون شعاراتهم
 بعلامة فيقال : فارس معلم ، قال طريف بن عميم العنزي :
 نَوْسَمُونِي أَنِّي أَنَا ذَاكَ شَاكِ سَلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مَعْلِمٌ
 وقال (من ٥٨ جزء ٣ البيان للحافظ) درهم بن زيد :

يَضْعِفُ حِدَادُ وَأَشْرَافُ زَبَانِيَّةُ
يَنْدُو عَلَى مَنْ يَعَادِي الْوَيْلُ وَالْحَرَبُ^(١)
أَقُولُ لِمُشْتَكِي دَهْرًا أَضَرَّ بِهِ
فِيهِ ابْتِدَالٌ وَفِي أَنْيَابِهِ شَعْبٌ^(٢)
لَا جَارَ إِلَّا « سُلَيْمانٌ » وَأَشْرَكَهُ
مِنَ الْقَدُوْرِ وَمِنْ دَهْرِهِ نَكْبٌ^(٣)
إِذَا لَقِيتَ « أَبَا أَيُوبَ » فِي قَعْدَتِ
أَوْ غَازِيًّا فَوْقَهُ الرَّاِيَاتُ تَضَطَّرَبُ^(٤)
لَا قَيْتَ دُفَاعَ بَحْرٍ لَا يُضَعِّفُهُ
لِمُشْرِعِينَ عَلَى أَرْجَانِهِ شُرُبٌ^(٥)
فَانْتَرَبَ هَنِيَّاً وَذَبَّيلٌ فِي صَفَانِيَّهِ
وَانْتَمْ « إِنَّ قُوَّدَ النَّسَاعِمِ الْعَبُّ »^(٦)

= فَأَبْدَ سِيَاهَ يَعْرُوفَ كَمَا يَسْدُونَ سِيَاهَ فَتَنَرِفَ
وَكَانَ حَزَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَطَابِ مَعْلُومًا يَوْمَ بَدْرِ بَرِيشَةِ نَعَامَةِ حَرَاءَ ، وَقَوْلُهُ : « أَوَّلَهَا الإِيمَانُ » أَيْ أَوْلَ
سِيرَهَا الْبَرِيشَةُ .

[قول : في لسان العرب وتابع المروء : « سوم الفرس تسوِعاً : جعل عليه سيمة ، أى علامه ،
أى أعلم عليه بشيء ، يعرف به ... والخيل المسومة : هي التي عليها السيماء ، وقيل هي المرسلة وعليها
ركبانها ، وقيل : هي المطهمة الحسنة ، وقيل : هي الراعية » . ثم تقول : لعل ضبط « يزبس » بضم
الياء وكسر الجيم و « أوائلها » بفتحة على اللام (معمولا به مقدما على الفاعل) ، والمراد أن الخيل
المسومة يدفع الحشر والإسراع أوائلها] .

(١) زَبَانِيَّة : جمع زَبَانِيَّة ، وهو الشديد الصعب . وقوله « عَلَى مَنْ يَعَادِي » أى يعاديمهم ، خذف
عائد الموصول لأنه منصوب بفعل .

[قلنا : لعل « يَعَادِي » محرفة عن « تَعَادِي » والفاعل ضمير يعود على « أَشْرَافَ » أى : « عَلَى
مَنْ يَعَادِي أَشْرَافَ ... » .

(٢) لَمْ يُضْبِطْ فِي الْدِيْوَانِ حُرُوفَ « شَعْبٌ » وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ بضم الشين وفتح العين ، جمع شَبَّةٌ ، وهى
القضاء بين شَيْثَيْن ، أى وفي أَنْيَابِهِ تفرق ، وذلك من صفات أَنْيَابِ الأَسْدِ ، ففي الْبَيْتِ استعارة مكتبة .

(٣) [قلنا : « جَارٌ » فِي هَذَا الْبَيْتِ بَعْنَى بَعِيرٍ ، وَالنَّكْبُ : الْمَدُولُ عَنِ الْاسْتَغْنَامَةِ ، وَفِي الْمَثَلِ :
إِذْهَرَ أَنْكَبٌ] .

(٤) قَعْدَ (بفتحتين) : جمع قَاعِدَ ، مثل حَرَس وَخَدْم ، وَالقَاعِدُ هُنَّا وَفِي مَثَلِهِ اسْمَ فَاعِلٍ مِنْ قَعْدَهُ
عَنِ الْحَرَبِ : إِذَا لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا ، قَالَ تَعَالَى : قَاقُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ، وَقَالَ : فَرَحَ الْمُخْلُقُونَ بِعَقْدِهِمْ خَلَافَ
رَسُولِ أَنَّهُ ، وَمِنْهُ اشْتَقَ اسْمَ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ ، لَأَنَّهُ أَوَّلَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، فَكَانُوا إِذَا اسْتَهَلُّ بِعَقْدِهِمْ
عَنِ النِّزَوِّ وَالنِّتَّالِ ، وَمِنْهُ سَمِّيَ قَوْمٌ مِنَ الْخُوارِجَ « الْقَعْدَةُ » لِأَنَّهُمْ لَا يَرُونَ قَتَالَ أَيْمَانِ الْجُنُورِ . وَسَرَادِ يَشَارِ
إِذَا لَاقَتِهِ فِي وَقْتِ الْسَّلَمِ وَفِي وَقْتِ الْحَرَبِ لَقِيتِ بَعِيرًا .

(٥) الدِّفَاعُ (بضم الدال وتشديد القاء) : الْوَجْهُ الْمُنْدَفِعُ بِقَوْمٍ مِنَ الْبَحْرِ أَوِ السَّيْلِ ، استعارة هُنَّا
لِكَثْرَةِ الْكَرْمِ ، وَالشَّرْبُ بضم الشين وضم الراء لاتِّباع حركة الشين لاضرورة وأصله يُكُونُ الراء .

[قلنا : لعل ضبط « شَرْبٌ » بفتح الشين والراء ، ومفرده شَرْبَةٌ (بهذا الضبط أيضاً) بمعنى كثرة
الشَّرْبِ ، والمَرَادُ بِالْمُشْرِعِينَ مَنْ أَفْضَوْا إِلَى الْمَدُوحِ وَانْهَوْا إِلَى بَحْرِهِ] .

(٦) ذَبَّيلٌ بمعنى طول وَزَدْ .

الْمَائِشِيَّةُ «ابْنُ دَاؤِدٍ» تَدَارَ كَنَا
أَحْيَا لَنَا الْعَيْشَ حَتَّى اهْتَزَ نَاضِرُهُ
لَيْثٌ لَدِي الْعَرَبِ يُذَكِّرُهَا وَيُخْفِدُهَا | ١٥١
صَفَّبَا سَرَارًا وَتَارَاتٍ نُوافِقُهُ
رَكَابٌ هَوْلٌ وَأَغْوَادٌ لِمَلَكَةٍ
سَاقِ الْخَيْرِ أُبُوهُ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمَتْ
وَاقِي «حُنَيْنًا» بِأَشْيَافٍ وَمُقْرَبَةٍ
يُعْطِي الْعِدَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مُهْجِّهٌ
وَكَانَ «دَاؤِدٌ» طَوَّدًا يُسْتَظَلُّ بِهِ
وَفِي «عَلَيٍّ» لِأَعْدَاءِ الْهُدَى هَرَبُ
وَالْفَضْلُ عِنْدَ «ابْنِ عَبَّاسٍ» تُعَدُّ لَهُ
فِي دَعْوَةِ الدِّينِ آثارٌ وَمُخْتَسَّ

(١) قوله «وجارنا» كنا ولم يظهر فعله، فعلمle « وجاءنا »
[فانا : او لمle « جادنا » ، من قوائم : « جادنا الفيت » ، هذا إذا لم يكن شار استعمل
« جار » بمعنى أجار ، كما استعمل العرب « الجارة » (القيادة ، وهو من الثلاثي) بمعنى المحبين].

(٢) « صاراً » برادين ، بدليل مقابله بقوله : وثارات ، وكتب في الديوان بزاي بعد اليم وبفتح
اليم ولا يستقيم مع المدح ، الرواق (يكسر الراه وضها) : الفساط الخيط بالبيت ، وهو مبتدأ ، وقوله
« عليه » خبره مقدم ، والتجه (فتح اللام وكسر اليم) صفة للجيش الكبير ، مشتق من التجه
(فتحتين) وهو الجلة والصاج .

[فلا: ولعل «الاجب» تضيّط بفتح الجيم] .
 (٣) الأعواد: المنبر، انظر البيت ١٨ من الورقة ١٧٣ ، وقد جمع في قوله «ركاب هول وأعواد»
 عبيدين عازبين، وهو جائز عند أهل العربية .

(٤) «أبوه» أى أبوه الأعلى ، وهو جده ، وهو العباس بن عبد المطلب ، واسم الأب يطلق على الجد ، قال قصي : «أممي خندف والياس أبى» كا يطلق الابن على الحفيد ، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا ابن عبد المطلب» . والقصب : جم النسبة الى تجعل علامه لأهل سباق الخيل ، يحملون على النسبة راية يأخذها السابق بيده حين يصل إليها لتكون شهادة له بأنه السابق .

(٥) المقبة (فتح الراء) : الأداء اس الشهادة تقرب من بيت صاحبها وتكرمه .

(٦) أشار إلى خروج العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انتزمه جيش المسلمين ، وكان العباس آخذًا بعكة بغاة الرسول عليه السلام ينادي المسلمين باثبات واتّجتمع ، وتلك ساعة خوف وفراق .

[والقدود : مصدر قاد الحيل . والخسب : ضرب من سرعة السير]

فَلِلْمُبَاهِي «سُلَيْمَانًا» وَأَسْرَتَهُ هَيَّنَاتٌ لَيْسَ كَمُودٍ التَّبْعَةِ الْفَرَبِ^(١)
 رَشَحَ أَبَاكَ لِأَخْرَى مِنْ صَنَاعَتِهِ وَاعْرَفْ لِقَوْمٍ بِرَأْسٍ دُونَهُ أَشَبُ^(٢)
 أَبْنَاءَ أَمْلَاكٍ مِنْ صَلَّى لِقَبْلَتِنَا فَكُلُّهُمْ مَلِكٌ بِالسَّاجِ مُغَنِّصٌ^(٣)
 كَمَا يُخَالِطُ مَاءَ الْمَزْنَةِ الْفَرَبُ دُمُّ النَّجِيِّ مَشْوُبٌ فِي دِمَائِهِمْ
 شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَ اللَّيْلِ لَا كَذِبُ^(٤) لَوْ مَلِكَ الشَّمْسَ قَوْمٌ قَبْلَهُمْ مَلَكُوا
 فَهُمْ مُلُوكٌ لِأَعْدَاءِ النَّهَيِّ رُكَبُ^(٥) أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرُهُمْ
 لَا يَحْدُبُونَ عَلَى مَالٍ عَمْبَخَلَةٍ إِذَا اللَّثَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حَدِبُوا^(٦)
 لَوْلَا فُضُولُ «سُلَيْمَانٍ» وَنَانِلَهُ لَمْ يَدْرِ طَالِبُ عُرْفٍ أَيْنَ يَنْشَعِبُ^(٧)
 يَنْتَابُهُ الْأَقْرَبُ السَّاعِي بِذِمْتِهِ إِذَا الرَّجْمَانُ كَبَا، وَالخَابِطُ الْجَنْبُ^(٨)

(١) التَّبْعَةُ : فُصْبَةٌ صَلْبَةٌ مِنْ قَصْبِ النَّبْعِ تُتَخَذُ مِنْهَا الرِّماحُ وَالْفَدَى ، وَالْفَرَبُ (بفتح الفين المفعمة وبفتح الراء) : شَجَرٌ تُتَخَذُ مِنْ أَغْصَانِهِ الْفَدَاحُ .

(٢) [قَلَنا : فِي الْفَلْغَةِ : عَرَفَ بِكَنَا : أَفْرٌ . وَقَوْلُهُ « بِرَأْسٍ » كَبَ في الْمُخْطَلَوْتَةِ بِلَا هُنْ عَلَى الْأَنْفَ

فَلَعِلَّ مَعْنَاهُ بِجَيلِ رَأْسٍ . وَالْأَشَبُ : كُثْرَةُ الشَّعْرِ حَتَّى لَا يُسْتَطِعَ اجْتِيَازُهُ . وَالْمَعْنَى : اعْرَفْ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ

بِأَنَّ عَظِيمَهُمْ لَا يَطْاولُهُ أَحَدٌ ، وَلَا يَلْعُمُ مَنْزَلَهُ إِنْسَانٌ] .

(٣) أَيْ أَبْنَاءَ أَمْلَاكِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَرَادَ بِالْأَمْلَاكِ الْحَقَّاقَةِ وَالْأَمْرَاءَ ، فَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسَ أَمِيرًا ،

وَكَانَ دَاؤِدُ بْنُ عَلِيٍّ أَمِيرًا ، وَمِنْ أَعْمَامِ الْمَدْوَحِ خَلْفَهُ [وَالْمَزْنَةُ : السَّحَابَةُ أَوْ الْمَطَرَةُ ، وَالْفَرَبُ : الْمَلِلُ

الْأَيْضُ الْغَلَبِيُّ] .

(٤) قَوْلُهُ : « لَا كَذِبٌ » أَيْ لَا كَذِبٌ فِي ذَلِكَ ، خَذْفُ الْجَرِ لِظَهُورِهِ ، كَتُولُهُ صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ

أَنَا الَّتِي لَا كَذِبٌ . [قَلَنا : ضَبَطَتْ « مَلِكٌ » فِي نَسْخَةِ الشَّارِحِ بِفُتحِ الْمَيْمَ وَاللَّامِ ، وَهُوَ فِي الْمُخْطَلَوْتَةِ بِضمِّ

الْمَيْمَ وَكَسْرِ اللَّامِ .]

(٥) [قَلَنا : لَمْ تُضْبِطْ فِي الْمُخْطَلَوْتَةِ كَافٌ « رَكْبٌ » ، وَضَبَطُهُمُ الْمَارِجُونُ فِي نَسْخَتِهِ بِالْفُتْحِ ، وَنَرَاهُمْ

مَضْمُومَةً ، فَتَكُونُ « رَكْبٌ » عَلَى وَزْنِ « رَسْلٌ » جَمِيعُ « رَكْبُوْنَ » بِفُتحِ الرَّاءِ ، أَيْ كَثِيرُ الرَّكْبُ] .

(٦) مَبْخَلَةٌ (بفتح الْمَيْمَ ثُمَّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ سَاقِنَةٌ ثُمَّ خَاءٌ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ) : مَا يَحْمِلُ الْمَرءُ عَلَى

الْبَغْلِ ، وَفِي الْمَدِيْتِ : « الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » [وَحَدَّبَ عَلَيْهِ يَعْنِي : عَصْفُ وَأَشْفَقٌ] .

(٧) [الْفُضُولُ — هَنَا — جَمِيعُ فَضْلِهِ ، وَهُوَ الْإِحْسَانُ أَوْ الْإِبْدَاءُ بِهِ بِلَا عَلَيْهِ ، وَالثَّالِثُ : الْعَطْلَةُ ،

وَالْعَرْفُ : الْمَرْعُوفُ وَالْمَجْوُدُ ، وَيَنْشَعِبُ — هَنَا — بِمَعْنَى يَنْصَلِحُ] .

(٨) الْخَابِطُ : طَالِبُ الْمَرْعُوفِ ، وَبِقَالِ الْخَنْبِطِ ، وَأَصْلُهُ ظَبَلَيْلَةٌ مِنْ خَبْطِ الشَّجَرِ بِالْعَصَلِيْنِ وَرَقِهِ ،

قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيْبِ :

وَقَ كُلَّ حَيٍّ فَدَ خَبِطَ بِنَعْمَةٍ لَفَقَ لِثَأْسٍ مِنْ نَدَكَ ذَنْوبٍ

وَالْمَنْبُ : الْبَعْدُ فِي النَّبْ .

[تَقُولُ : يَرِدُ « الْخَابِطُ » فِي الْفَلْغَةِ بِمَعْنَى السَّائلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ قِرَابَةٍ وَلَا ذَمَةٍ ، وَيَرِدُ « الْخَابِطُ » =

كَمْ مِنْ يَقْرَئُ ضَعِيفَ الْطَّرْفِ لَيْسَ لَهُ
إِلَّا تَنَاهَى كَفَنِي ذِي الْفِنَى أَشَبُ^(١)
آخَى لَهُ عَرْوَةُ الْأَثْرَى فَتَنَاهَ
رَوَاحَ آخَرَ مَعْقُودٍ لَهُ سَبَبُ^(٢)
بَنَائِلِ سَبَبِطٍ لَا مَنَّ يُرِدُ فَهُ
إِذَا مَعَاشِرُ مَنُوا الْفَضْلَ وَاحْتَسَبُوا^(٣)
يَا بْنَ الْأَكَارِمِ آبَاءَ وَمَأْتِرَةَ
مِنْكَ الْوَفَاءَ وَمِنْكَ النَّائِلُ الرَّغْبُ^(٤)

= في اللغة أيضاً يعني المعنى النافع ، قال صاحب القاموس « خطط زيداً » : سأله المعروف من غير آصرة ، خططه زيد بخير : « أعطاهم » ، وقال صاحب أساس البلاغة « خططت فلاناً » : سأته بغير وسيلة ، قال زهير : وليس مانع ذي قربى ولا رحم يوماً ولا معدماً من خاطط ورقا وخطط في قومه بخير : إذا نعمهم ، قال :

وَفِي كُلِّ حِينِ قَدْ خَطَطْتَ بِنَعْمَةِ خَفْ لِنَاسٍ مِنْ تِدَاكِ ذَنْبِ «
وقول بشار « والخاطط » معطوف على « الأقرب » ، والمراد بالخاطط — هنا — المعنى الأول ،
وهو طالب المعروف ، كما ذكره الشارح ، ولكن البيت الذي استشهد به الشارح لا يناسب بيت بشار ،
لأنه من المعنى الثاني لا الأول ، كما في الأساس .

ثم يقول : إن الشارح قد تسبّب في ذلك الذي استشهد به إلى عبدة بن الطيب ، والمعرفة لنا أن هذا
البيت لعلقة بن عبدة ، وهو من قصيدة مذكورة في ديوان علقة وفي المفضلات [].

(١) « ضعيف الطرف » أي ضعيف في نظره الناس ، لأنه ينظر عن مذلة واستحياء من حاجته
إليهم . قوله « أشب » ايم ليس ، والأشب : الكب ، وهو بفتح الشين . قوله : إلا تناول ... الخ
استثناء مقدم على المستثنى منه ، فهو منصوب على الأنصح ، « وأشب » هو المستثنى منه .

(٢) آخى له (بهمة ثم ألف ثم خاء معجمة) أي جعل له أثنا ، وعروه (بفتح العين المهملة) :
 مصدر عراه ، أي نزل به ، أي إذا عرا « سليمان » نال الآخراء ، وكتب « الآخرى » في الديوان بإملاء ،
وهو خطأ . قوله « رواح آخر » أي فراح رواحاً مثل رجوع آخر غير يتم له صلة بالأمير ، وللمعنى أن
المدوح يكرم من لا يعرفه إكراماً من يعرفهم .

[يقول : في الخططولة « عروة » بضم العين وفتح الواو ، فعلم المراد : العروة التي يعتمد عليها ،
ولم آخى بفتح المهمزة وتحديد الحاء ، من قوله « آخى له آخنة يربط إليها مهره » ، والأخنة والعروة
يستعملان بجازاً فيما يوثق به ويعتمد عليه ، فيكون المراد بقول بشار : « آخى له عروة الآخرى » أن سليمان
المدوح قد جعل البيتم مترياً إذ جعل له ما يعتمد عليه من الأسباب التي تكون الشخص المترى .

ثم يقول : في الخططولة « الآخرى » بهمة مفتوحة قبل الثاء وباء مكتوبة في آخره ، وليس ذلك
خطأً ، لأن « الآخرى » يعني « المترى » و « الترى » كاشف كتب اللغة ، وقد أشرنا إلى ذلك المعنى .
ثم قول : الفلاهر أن الضمير في قوله « بها » راجع إلى « عروة الآخرى » وفي هذا ما يؤيد أن
الكلمة « عروة » المؤثرة ، لا « عرو » المصدر [].

(٣) « يردهه » أي يتبعه ، وهو من باب : سمع ونصر ، ويقال « أردده » أيضاً في ضبطه
ثلاثة وجوه .

(٤) المأثرة (بفتح الثاء وبضمها) : المكرمة الموروثة . الرغب : مصدر رغب ، وهو هنا يعني
المفعول ، أي المرغوب فيه النفيس ، كخلق يمعنى الخلق .

فِي الْحَيِّ لِي دَرْدَقْ شُعْتْ شَقِيقْ بِهِمْ

لَا يَكْسِبُونَ وَمَا عَنْدِي لَهُمْ نَشَّ^(١)

عَزْ الْمَضَاعُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ وَجْهِهِمْ فَمَا تَرَى فِي أَنْوَافِهِمْ عَيْشُهُمْ وَجَبْ^(٢)؟

وَقَالَ أَيْضًا^(٣):

عَامَتْ «سُلَيْمَى» وَمَسَّهَا سَغَبْ^(٤) بَلْ مَا هَا لَا تَرَالْ تَكْتَبْ

تَدَكَّرْتْ عِيشَةَ «بِذِي سَلَمَ» عِشْنَا بِهَا بَحْتَنِي وَنَخْتَلِبْ

وَأَكْبَرْتْ بَدْرَةَ شَرِيفَتْ بِهَا عِرْضِى مِنَ الدَّمْ، وَالثَّرَاء حَسَبْ^(٥)

(١) الدردق: أطفال الإبل، ثم أطلق على أطفال الناس، قال الأعشى: ترى القوم فيها شارعين ودونهم من القوم ولدان من النسل دردق [والنسب: المال].

(٢) كتب في الديوان «المضاع» بعین مهملة في آخره، وضبطه بفتح الميم، فهو مصدر ميمي من الضاع، وهو الهلاك، ويجوز أن يكون أصله «المضا» بهمزة في آخره، وهو الاستمرار، يقال «مضى على الأمر مضاء»: استمر، أي صعب عليهم الاستمرار على هذه الحساسة، الوجبة (فتح الواو وسكون الجيم) الأكلة الواحدة في اليوم والليلة إلى مثلها من الغد، وأراد قوله «فما ترى» الاستفهام. وقوله «وجب» أراد به الاسم من الوجبة، أي أن يكون عيشهم بالوجبة، ولم يذكر هذا المصدر أهل اللغة. [قلنا: الذي نراه أن «المضاع» عرفة عن «المضاع» بفتح الميم والصاد وبعنه معجمة في آخره، وهو ما يغضن من الطعام، ومنه قوله: «ما ذاقت مضاعاً». والمراد بقوله «عن» هنا: أنه قل فكاد لا يوجد، يريد بشار أن أطفاله إذا أكلوا وجتهم كادوا لا يجدون عندم يدها ما يغضن من الطعام].

(٣) وقال أيضًا في الفخر على أعدائه والاستخفاف بهم، وفي الفزل، وابتداها بذكر «سلمي» التي هي زوجة أو تحيلها زوجه على عادة العرب في مثل هذا اللقام، ثم ذكر حبيبة له وهي في قوله: غادة كلحباب ... الخ

وهذه القصيدة غير نامة في الديوان، وهي من بحر السريع وعروضها محبولة مكشوفة وضربيها كذلك، وفي أبياتها زحافت.

[قلنا: الذي نراه أن هذه القصيدة من المسرح لا من السريع، وزنها: مستعملن مفعولات مستعملن مستعملن مفعولات مستعملن وقد دخلها الطلي، وهو حذف الرابع السادس، ودخوله حسن].

(٤) كتب في الديوان «عامت» بعین معجمة، والصواب أنه بعین مهملة، عامت: أصابتها العيمة، وهي شهوة الذين بعد العهد بشربه، يقال: سفاح من العيمة، وذلك قال في البيت بهذه: ونختلب.

(٥) استعمل «شرى» هنا بمعنى اشتراك، وهو وارد في اللغة، قبل: منه قوله تعالى: وشروه بشئ بخس، قوله «والثرا حسب» بكسر الثاء المعجمة مصدر بمعنى الاشتراك، وهو ممدود، وقصره هنا للضرورة، والتعرير فيه المهد، أي وهذا الشراء، وكتب في الديوان بالإملاء، وهو خطأ. =

يَا « سَلَمْ » عِرْضِي حَمَى سَأْفَنْعَهُ
وَالعِرْضِي سِحْمَى، وَبِوَهَبِ الْذَّهَبِ
لَا تَذَكَّرِي مَاتَقْفِي وَشَانِكِي أَلْسِيَّوْمَ فَإِنَّ الزَّمَانَ يَنْقَلِبُ^(١)
حُلُوَا وَمُرَا وَطَعَمَ ثَالِثَةَ فِي كُلِّ وَجْهٍ مِنْ صَرْفِهِ عَجَبُ
دِينِ لِدَهْرِ أَصَمَّ مُنْدَلِثٍ بُهْرَبُ مِنْ رَيْبِهِ وَلَا هَرَبُ^(٢)
أَوْدَى بِأَهْلِ الْغَدَيرِ فَأَنْقَرَضُوا
وَأَرْضَى بِمَا رَاعَكِ الزَّمَانُ بِهِ
لَا قَيْتِ عَيشَامَ يَعْرُهُ نَصَبُ؟
غَدَا عَيْيَا ، وَيَنْفَعُ الْأَدَبُ
لَا يَنْفَعُ الْمَرْءُ مَالُ وَالدِّهِ
وَغَادَةَ كَالْحَبَابِ مُشَرِّقَةَ
رُودِ عَلَيْهَا السُّمُوطُ وَالْقُضْبُ^(٤)
كَانَ يَا قُوتَهَا وَعُصْفُرَهَا
فِي الشَّمْسِ إِذْ لَهُمْ مَا لَهُبُ

[فنا : لا نرى خطأ في كتابة « الشري » بالياء كا في المخطوطة ، فإن « الشري » هنا ليس أصلها « الشراء » ثم قصرت بالضرورة ، بل « الشري » و « الشراء » لغتان ، الأولى لغة نجد ، والأخرى لغة الحجاز ، ومن العلماء من يرى أن مصدر الفعل « شري » هو « الشراء » لا « الشري » . وأما « الشراء » فهو مصدر الفعل « شاري » . والبدرة : كيس فيه ألف درهم أو أكثر . وانصب — في هذا البيت — : هو ما افتضى التغير من حسن الصنيع وشرف الفعل] .

(١) « شانِكِي » يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الإضمار وهو أحسن ، وكتب المصراع الثاني : « الْيَوْمَ فَإِنَّ » وهو مختل الميزان ، فالصواب حذف القاء .
[فنا : ليس في البيت اختلال وزن ، مع القاء ، فهو كما أسفنا من المسرح دخله الطي ، وحذف القاء يحمل بوزنه] .

(٢) المندلث : الذي لا ينفك في الحرب عن القتال لا ينهشه شيء ، قوله « دِينِ » أمر من دان يدين : إذا أطاع وامتثل ، قوله « دِينِ » يعني سامي واخضر .

(٣) انظر من أراد بأهل الغدير .

(٤) كتب في الديوان « كالْحَبَابِ » بحيم ثم نون ، ولا يعن له ، والصواب « كالْحَبَابِ » بعاء مهملة ثم موحدة ، والhabab (بضم الهمزة) : الحياة ، ووجه الشبه حسن المثلبة ، وقد تقدم في البيت ٢٥ من الورقة ٤٢ .

[فنا : ضبطت في المخطوطة كلة « القصب » بضاد معجمة مضمومة ، وكذلك في نسخة الشارح ، ولم تستظهر لها معنى يستقيم به ساق البيت ، فلعل الكلمة عربة عن « القصب » بضاد مهملة مفتوحة ، والقصب : الجوهر ، والزبرجد المرصع بالياقوت ، وفي ذلك ما يناسب « السموط » في البيت ، وهي قلائد المؤلو] .

قالت : رَكِنْتَ الصَّبَابَا ، فَقُلْتُ لَهَا : لَا بَلْ تَجَاهَلْتُ وَالصَّبَابَا لَعِبْ^(١)
 وقد نَهَانِي الْإِمَامُ فَانْصَرَفَتْ نَفْسِي لَهُ وَالْإِمَامُ يُرْتَقِبُ
 آلِيَّتْ يَا بَنِي الصَّبَابَا وَأَتَبْعَهُ هَيَّهَاتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَجْبَ^(٢)
 فَاسْتَبَدَلِي أُوْقِرِي ، شَرَعْتُ إِلَى الْحَقِّ ، وَبَأْسَ الْمَطِيَّةُ التَّغْبَ^(٣)
 يَا « سَمْ » إِلَى اُنْرُو يُوْقَرُونِي حَلْمِي إِذَا الْقَوْمُ فِي الْخَلْنَا وَثَبَوا
 وَقَدْ أَتَانِي وَعِيدُ شِرْدَمَةَ فِيهِمْ طِمَاحٌ وَمَا يَرِهِمْ صَلَبْ^(٤)
 مَهْلَأَ بَغَيْرِي أَعْرُكُوا شَذَّاتَكُمْ لِلْحَرْبِ يَمْنَ يَحْشَهَا حَطَبَ^(٥)
 قَدْ أَذْعَرَ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَابِي مُفْرِي لا وَمَقْوِلِي ذَرِبَ^(٦)

(١) تَجَاهَلْتَ أَيْ اصْفَتْ بِجَهَالَ ، وَهُوَ الْمَظْلَمَةُ وَالْوَقَارُ ، وَصِنْعَةُ التَّفَاعُلِ مُسْتَعْدَلَةٌ فِي قُوَّةِ الْفَعْلِ كَفُولَنَا : بِتَارِكِهِ وَتَعَالَى .

(٢) « يَا بَنِي » أَيِ الْإِمَامُ ، وَضَمِيرُ « أَتَبْعَهُ » لِصَبَابَا ، أَيْ لَا تَخْتَبِي إِبَاهَهُ الصَّبَابَا وَأَتَبْعَهُ الصَّبَابَا ، فَأَتَبْعَهُ مَنْصُوبُ بِبَوْ وَالْمَيْهَ بَعْدَ الْمَنْدَرَ . وَنَجْبَ (بَنُونَ مَفْتُوحةٍ غَلِيمَ مَفْتُوحة) : وَادٌ عَظِيمٌ فِي دِيَارِ الْعَارِبَ ، أَرَادَ بَيْنِي وَبَيْنِ الصَّبَابَا وَادٌ ، أَيْ حَالَ عَظِيمٌ ، وَكَلَّهُ « هَيَّهَاتْ » مَعْرَضَةٌ .

(٣) [قَرِي] : ضَبَطْهَا الشَّارِحُ بِفَتْحِ الْفَافَ ، وَزَرَاهَا بِالْكَسْرَ ، وَالْمَعْنَى : أَثْنَيْ وَتَوْقِرِي ، وَقَدْ اسْتَعْدَلَ « بِشَارَ » هَذَا الْفَظْطَنُ لِلْكَلْمَانِي (اَنْظُرْ مِنْ ١٠٤ مِنْ هَذِهِ الْمَطْبُوعَةِ) . كَتَبَ فِي الْدِيوَانِ « التَّبَ » بِيَتَنَاهُ فَوْقَيَةً مُعِينَ مُهَمَّةً ، وَلَا مَعْنَى لَهُ ، وَالصَّوَابُ « التَّغْبَ » بَنُونَ يَمْنَ غَنِيمَ مُعَجَّمَةً ، وَهُوَ بَصْرُ التَّوْنَ وَفَتْحُ الْيَنِينَ ، جَمْعُ نَفْبَةٍ ، بَصْرُ فَسْكُونَ ، وَهِيَ الْفَعْلَةُ الْفَيْحَةُ .

(٤) [الشِّرْدَمَةُ] : الْجَمَاعَةُ الْقَلِيلَةُ مِنَ النَّاسِ [الطَّمَاحُ] : الْفَنُورُ وَالْجَاجُ ، وَ[الصَّلَبُ] ضَبَطْ بِفَتْحِيَنَ ، وَالصَّلَبُ يَعْلَقُ عَلَى الْأَرْضِ الصَّلِبَةِ الَّتِي يَعْسِرُ السَّيْرَ فِيهَا ، وَأَرَادَ بِهِ هَذَا مَطْلَقُ الشَّدَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِعْمَارَةِ .

(٥) كَتَبَ « بَغْرِبِي » وَالصَّوَابُ « بَنِيرِي » وَهُوَ مَتَلَقُ بَاعْرُكُوا ، وَالثَّذَّاهُ : بَقْيَةُ الْفَوَةِ .
 قَالَ زَهِيرٌ : « فَتَعْرُكُمْ عَرَكُ الرَّحْنِ بِثَاقَاهَا » وَقَوْلُهُ « يَمْنَ » يَبْلَأْ لَغِيرَ ، أَيْ اجْمَعُوا مِنْ يَعْنِيْكُمْ عَلَى حَرْبِي ، يَقُولُونَ : حَشْ الْحَرْبُ ، أَيْ أَوْقَدَهَا بَعْلَاهَا ، وَمَنْهُ قَوْلُهُ : فَلَانَ عَشْ حَرْبَ (بَكْسَرُ الْيَمِ وَفَتْحُ الْحَاءِ) أَيْ يَتَسَبَّبُ فِيهَا كَثِيرًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ حَشْ النَّارِ إِذَا زَادَ فِيهَا الْحَطَبُ .

[قَلَنا : لَا نَرِى مَقْتَضِيَا لِتَنْبِيرِ كَلَةَ « بَغْرِبِي » الَّتِي فِي الْمُخْطَلَوْتَةِ ، فَاقِ الْبَيْتِ بِهَا مُسْتَقِيمٌ ، وَمَعْنَاهَا مَقْصُودٌ ، وَهُوَ الْمَدَّةُ وَالْفَوَةُ . يَقُولُ « بِشَارَ » فِي صَدَرِ الْبَيْتِ لِتَنْوِعِهِ : أَعْرُكُوا بَقْيَةَ قَوْنِكُمْ ، أَوْ سَوْءَ خَلْقَكُمْ ، بَقْوَى وَحْدَتِي ، لَعْلُمُوا أَيْنَا أَشَدُ بَأْسًا وَفَوَةً ، وَمَعْنَى عَيْزَ الْبَيْتِ فِيَنِي : أَنَّ الْحَرْبَ هَا وَقَدْ مَنْ يَشْعُلُهَا ، فَنَّ يَشِيرُهَا قَدْ يَكُونُ هَا حَطَبًا ، وَذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا يَقَالُ : مِنْ حَفْرَةَ لَأْنِي وَقَعَ فِيهَا] .

(٦) [مَقْوِلِي] : لَانِي . ذَرِبَ : حَدِيدٌ فَصِيحَ [] .

خَصَّنْتُ عَدْوَانَ بَعْدَ شِيلَتِهِ وَاللَّيْثُ يُخْصَى وَيُجْدِعُ الشَّبَّ^(١)
 لَا غَرَوَ إِلَّا فِي الْقَشِيرَةِ عَا فَتَهُ التَّنَاهِيَا وَدُونَهُ أَشَّ^(٢)
 بَاتَ يَغْنِي وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَالرَّهُ يَلْهُو وَحَيْنَهُ كَتَبُ^(٣)
 فَالآنَ أَسْمَحْتُ لِلْخُطُوبِ فَلَا تَلْقَى قُوَّادِي مِنْ حَادِثٍ يَحْبِبُ^(٤)
 قَلْبِنِي الدَّهْرُ فِي قَوَالِيهِ وَكُلُّ شَفَيْهِ لِكَوْنِهِ سَبَبُ^(٥)

(١) عدوان (فتح العين والدال) من أوساف الذئب ، فإذا كان هو المراد هنا فقد سكن الدال
 للضرورة ، وانظر ما أراد بشيلته ، قوله : « واللَّيْثُ صوابه والذئب ليناسب ما قبله ، وهذا كناية عن
 تدبره وتعجبه وشجاعته ، بدليل قوله قبله : قلبي مضى ، والشعب (بالتحريك) : الشاب : ثور الوحش ،
 وللمعنى أخصبه وأجددعه .

[قلنا : لعل « عدوان » معرفة عن : « غدوان » بالعين والقال المجندين ، وهو بسكن الدال ،
 ومعناه : السليط الفاحش . وعلى هنا لا تكون في الكلمة ضرورة شعرية ، وربما كانت « شيلته »
 معرفة عن « شيكته » بكسر الشين ، والشبكه : الإصابة بالشوك ، والمراد بها : حلق الأذى . وفي الأساس
 « لا تشوكل من شوكك : لا يلحقك من أذى » .]

(٢) « لَا غَرَوَ » انظر البيت ١٠ من الورقة ١٨ [« دونه أشَّ » ، انظر البيت ٢٣ من
 الورقة ٤٩] .

(٣) أسمحت بمعنى سمحت ، أي لا أمنعهما من تطرق قلبي ، قوله : « يَحْبِبُ » مضارع وجوب
 بمعنى سقط .

[قلنا : المروف في اللغة عند إسناد « وجَبَ » إلى القلب أن معنى وجوب حيقتذه : انطرب وخفق ،
 وبها يتوضّح مقاد البيت .]

(٤) [بعد هذا البيت] موضع صفحة تركت بياناً في الأصل .

[وقال أيضاً]:^(*)

.....

فَيَا حَزَنَا هَلَّا بِنَا كَانَ مَا يَهُ
مِنَ الْوُدُّ إِذْ تَبَكَّى عَلَنِيهِ قَرَابَهُ^(١)
وَمَسُوكَةٌ عَذْرَاءٌ يَخْمِلُهَا فَتَي
وَلَمْ تَغَيِّرْ كَفَاهُ وَلَمْ يَدْمَ غَارِبَهُ^(٢)
أَتَنْتَنِي بِهَا رَوَاقَةٌ فِي نَفَاقِهَا
لِتُخْبِرَنِي عَنْ شَاهِدٍ لَا أَفَارِبَهُ^(٣)
تَبَيَّنَ مَا فِيهَا وَصَرَحَ عَائِبَهُ^(٤)
وَهَلْ يَكْذِبُ الصَّبَّ الْمُحِبُّ حَبَابَهُ^(٥)
يَنَامُ وَمَا نَامَتْ بِلَئِيلٍ عَقَارِبَهُ^(٦)
عَلَيْكَ سَمَاءٌ دُونَنَا تُعْظِرُ الرَّدَى
وَسَوْرَةٌ طَبَّ لَمْ تَقْلُمْ عَخَالَبَهُ^(٧)

(*) [زيادة رأينا أن المقام يتطلبها ، والظاهر أنها كانت موجودة ، ولكنها ذهبت فيها ذهب في
يافى النسخة . والقصيدة من الطويل ، وعرضها مقتضية وكذلك ضربها]

(١) في أول هذه الورقة بقية من قصيدة ذهب أولها ، وهو يعنى الناسخ .

(٢) «مسوكة» أي مطبلة بالسلك ، يعني أن الخر موضوع فيها المرك ، والأيات الأربع سلك
فيها طريقة الإلغاز .

[قلنا : الأيات الأربع التي يشير إليها الشارح ، ويجعلها وصفاً للخمر ، أقرب إلى أن تكون في
وصف رسالة وردت إليه ، فهي مطبلة بالسلك ، وهي عذراء ، أي مختومة معلوية ، وهي تكشف له
ما خفى عليه من كيد حاسد يضر الشر].

(٣) الرواق : الجارية التي تخضر الخر للشرب ، منسوبة إلى الراووق ، وهو باطية الخر ، وقد
تكون وصفاً من قولهم « جارية روقة » وبذلك يأتي الإلغاز .

(٤) كتب « عائبه » يعني مهملاً ، ولم يله بغير معجمة .

(٥) الدحس : الإفساد ، وبين « دحس » و « حاسد » جناس ، وبشار يشير إلى شخص حاسد
المدوح ، والمدوح في غالبة عنه .

[قلنا : « ينام » في نسخة الشارح بالياء ، وهي في المعلولة بالباء ، وهذا أولى ، لأن المعنى سهر
الحاسد مع نوم المخاطب .

(٦) المعنى : إنك كالسماء تحظر الفيت النافع وتحظر مطر السوء ، فأهان على غيرنا الردى ، وهذا
إغراء بمحاسده . والسوارة : الشدة ، وتوله « مل » كتب بباء مهملة وباء موحدة ، ولم يظهر له معنى ،
 فهو تحريف ، لعله « ليث » بقرينة قوله : لم تقلم عحالبه .

[قلنا : لعل « مل » في هذا البيت محرفة عن « خب » أو خادع . ومعنى البيت أنك قد أطلقك
مكيدة مهلكة ، وخدعة خادع ناشبة أظفاره].

فَلَا يَأْتِنَا مِنْكَ أَخْدِيثٌ لَذَادَةٌ
فَلَلَّهِ مَحْزُونٌ يَرُوضُ هُمَّ وَمَهْ
إِذَا هُمْ لَمْ يَرْضُ الْهُوَيْنَى وَلَمْ يَكُنْ
كَيْلًا كَسِيفٌ السَّوَاء تَبَوُّء مَضَارِيهِ
عَلَى فَقَكَةٍ ، وَالْفَتَكُ صَعْبٌ مَرَّا كَهْ
لَا صُولَّةٌ ، لَا يَأْمَنُ الْهَوَلَ رَاكِبَهْ^(١)
إِذَا هُمْ لَمْ يَرْضُ الْهُوَيْنَى وَلَمْ يَكُنْ^(٢)

وقال أبا :

خَلِيلَ قُومًا فَاعْذِرَا أَوْ تَعْقِبَا
وَلَا تَنْهَذُلَّا إِنَّ اللَّهَ وَأَطْرَبَا^(١)
إِذَا ذُكِرَتْ صَفَرَاهُ أَذْرَيْتُ عَبْرَةَ^(٢)
وَأَمْسَكْتُ فَسِي رَهْبَةَ أَنْ تَصَبَّبَا^(٣)
إِذَا هَمَ لَمْ يَذْكُرْ رِضَى مَنْ تَغْضَبَا^(٤)
وَمَا اسْتَفَرَغَ الْلَّذَاتِ إِلَّا مُشَيْعَ^(٥)
تَغْنَى رَفِيقِي بِاسْمِهَا فَكَانَمَا^(٦)
أَصَابَ بِقُلْبِي طَائِرًا فَتَفَسَّرَبَا^(٧)

(١) « أسوة » سفة للمبالغة مشتقة من ص Howell البعير (بالفتح) بعد الصاد المهمة) ، وقد انفرد بشار باشتقاق هذه الصفة ، وكأنه اعتبر قوله : جل صوّول ، ثم نزل صوّول منزلة الاسم بضممه على أسوة ، ثم أطلقه على الواحد للمبالغة ، ومعنى البيت : نهي المخاطب عن غفلته عن حاسده وابناءه له بالحديث ، فشبّه انسانه بحاسده بعدها وراء جل صوّول ، فتأمل .

[فتنا: ربما كانت الكلمة «الأصول» محرفة عن «الأصول» على أنها اسم تفضيل مضاد إلى ضمير عائد على الحديث، و «الأصول»: الأشد صولة. أو لعل الكلمة محرفة عن «الأهول» أي الأشده هو لا، أو محرفة عن «الأهول» جمع هول. وبؤيد هذا قول «بشار» بعد: لا يأمن الهول... إلخ]

[فَلَنَا : التَّسْبِيرُ فِي « هُوَمَهُ » يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ « مَعْزُونٍ » بِالْأَطْهَاءِ الْمُهَمَّةِ . لَأَنَّهُ يَعُودُ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ « قَاتِحُنَا »]

(*) وقال أيضاً يشبب بصفراء ، ويختلس إلى أخلاقه ، ويلوم يحيى بن زيد على قطع خلته . ويعي ابن زيد هذا من أنظار حاد عبرد ، وقد هجاه في جلة من هجا من أنصار حاد في القصيدة التي أورها : « لفأ أكبر والصغير صغير » ، وانظر هل هو من بني زيد الذين قال فيهم القصيدة : شهدت على الزيدى أن نساء الحم المذكورة في ترجمته من الأغانى س ٥١ ج ٣ ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٣) [« تصبياً » أصله « تتصبّباً » يعني : تنصب وترافق] .

(٤) هنا البيت سبق كله (انظر البيت ٢٣ من الورقة ٢٠).

(٥) [قلنا]: يعني بشار أن رفيقه حين تغنى باسم المحبوبة وجد قلب بشار يخفق خفوقاً شديداً ، كأنه ملائكة يخفق يجنابيه ، وهذا المعنى — الذي يصل خفوق القلب بخفوق العابر — قديم ، وقد ذكره بشار فيما سبق ، فقال (في س ١٧٢ من هذه المطبوعة): وقلب الفتى كالملائكة المثقل

وقال (في من ١٦٢ من هذه الطبوعة) :

سفرت دموعی من تذکر ما مضى و كان قاب قناع عقاب
و معنى تضرب : اضطراب و ماج [] .

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ اجْتَنَابَنَا رَشَادٌ وَلَكِنْ لَا نُطِيقُ التَّجَنِّبَ^(١)
 إِذَا حَنَّ مُشْتَاقٌ حَدَّثَتْ عِرَاضَةً كَمَا عَارَضَ الْمُوْدُ الْبَرَاعَ الْمُقْبَلَ^(٢)
 وَحَاجَاتٍ نَفْسٌ كُنَّ مِنْ دَرَكِ الْهَوَى
 أَقْبَلَ فِي صَفَرَاءَ كُلَّ عَشِيمَةٍ
 أَمْرٌ عَلَى الْعَيْشِ يَوْمٌ عَدِمْتُهُ
 فَقَلَ فِي فَتَّى سُدَّتْ عَلَيْهِ سَبِيلُهُ
 خَطَبَتْ عَلَى حَبْلِ الزَّمَانِ لَعْلَهُ يُسَاعِفُنِي يَوْمًا وَقَدْ كَانَ أَنْكَبَاهَا^(٣)
 فَقَلَ فِي فَتَّى سُدَّتْ عَلَيْهِ سَبِيلُهُ
 وَلَا أَشْتَهِي لَيْلِي إِذَا مَا تَأْوَبَا^(٤)
 فَضَاعَ وَقَدْ كَانَ الْطَلُوبَ الْمُطَلَّبَاهَا^(٥)

(١) قوله : ولكن لا نطبق التجنب أى هذا خلق جميع الناس ، فذلك أى بنون الجماعة ، ورواه في المختار : أن اجتنابها رشاد وأنى لا أطبق ... الخ .

(٢) العراضة (كسر العين) المعارض ، أى المقابلة ، يعني قابلت حينه بمحنتي ، وكتب في الديوان « حلت » يلامين ، والصواب أنه بنونين ، والعود : عود الأوتار ، والبراع المنقب : المزمار . [فانا] : في المخطولة « عراضا » بضم الماء ونراها سوابا ، والهاء ضمير عائد على « مشتاق » ، ومن المعروف أن « عراضا » هو المصدر القياسي لعارض ، كعارض ، بخلاف « عراضة » [] .

(٣) أى أن يوى جعل عيشي سرا ، فقوله « عدمته » دعاء على اليوم بالذهب ، وقوله : ولا أشتاهي ليل ، أى لا أحب بعى الليل ، وهذا كتابة عن ضيق حياته ، كقول امرى الفيس : « ألا أبْلِي الْبَلِ الْعَوْلَى أَلَا اغْبَلِي بَصِيرَةً ، وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ وَوْقَعٍ فِي الْدِيَوَانِ خَطَأً فِي ضَبْطِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَكَتَبَ لَفْظَ الْفَافِيَّةِ فِي الْدِيَوَانِ « تَلَوْنَا » مَهْوَا . [فانا] : لعل « يوم » معرفة عن « يوى » فذلك أقرب تبأ إلى « ليل » في معنى البيت ، وأكثر موافقة لشرح الشارح . وفي المخطولة ضبطت « يوم » بفتح الميم ، فكما أنها مبنية مضافة إلى قوله : « عدمته » . وهذا الضبط هو الذي أشار الشارح إلى أنه خطأ وقع في نسخة الديوان [] .

(٤) حذف مقول الفول لظهوره في مثل هذا المقام ، أى فقل قوله أى رأيك ، فالكلام أمر والمقصود منه الاستفهام .

(٥) المعنى كأنه يريد تشبيه الزمان براحلة هو راكمها لمارسة أحوال الزمان ، وأنه تمكّن منه حتى إنه يخطب على حبل الزمان ، أى زمامه ، إذ قد ذله وطمع من ذلك أن يصير الزمان ساعفا له مع علمه بأن الزمان بغير أنكب في مشيته ميل فلا يساعد فلما يساعده أى زمام الساعة ؟ وروى هذا البيت في المختار (ص ١١٨) بلفظ « على ظهر الزمان » ولفظ « وإن كان » وهو أوضح

[فانا] : قد وقع في المخطولة بموضع الحرف الأول من الكلمة « خطبت » خرق من أثر عرفة ، وصورة الحرف أقرب إلى صورة الحاء المهملة المفتوحة ، ولعلم الشارح قد اعتمد — في جملتها خاء معجمة — على ما جاء في المختار : « خطبت على ظهر الزمان ... ». والذى زراه أولى ببيان البيت أنها « خطبت » بالحاء المهملة ، فيكون معنى « خطبت على حبل الزمان لعله يساعفني » : « وافت الزمان وملت إلى هواه ونصرته ، لعله يساعدنى ويعيل إلى هواي » ، وذلك قريب مما حكاه الزمخشرى : « إنك لتعطى في جبله وتميل إلى هواه » []

٥٣

خِلَقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُحَمَّدٍ هَوَىٰ وَلَوْ خَيْرٌ كُنْتُ الْمَهْدِيَا^(١)
 أَرِيدُ فَلَا أُعْطَى ، وَأَعْطَى فَلَمْ أُرِدْ وَقَصَرَ عَلَى أَنْ أَنْكَلَ الْمُفَيَّبَا^(٢)
 وَأَضْرَفَ عَنْ قَصْدِي وَجَلَّى مُبْلِغِي وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّهَجِبَا^(٣)
 وَمَا أَلْبَرَ إِلَّا حُرْمَةٌ إِنْ رَعَيْتَهَا رَشَدْتَ وَإِنْ لَمْ تَرَعَهَا كُنْتَ أَخْيَبَا^(٤)
 لَقَدْ خُنْتَ وَدَادَ بَلْ تَجَشَّمْتَ مُعْجِبَا^(٥)
 وَحَقَّتْ بِي الْحَمْرَاءُ خَرْفًا مُعَصَبَا^(٦)
 حِفَاظًا وَعَافَدْتُ الْهُمَامَ الْمُحَجَّبَا^(٧)
 وَقَامَتْ « مُفَيَّلٌ » مِنْ وَرَائِي بِالْقَنَا

(١) قال في الأغاني عن أحد بن خالد قال حدثني أبي قال : كنت أكلم بشارة وأرد عليه سره مذهب ، فكان يقول : « لا أعرف إلا ما عاينته [أو عاينت مثله] » وطال الكلام بيتنا ، فقال لي : ما أظن [الأسر] يا أبو خالد إلا كما تقول وأن الذي نحن فيه خذلان ولذاك أقول : طبعت على ما في غير غير ... الآيات الثلاثة

[قلنا : « أحد بن خالد » حكنا وقع في الأغاني في رواية هذه الفضة ، ولمل الصواب « أحد بن خالد » ذلك هو المعروف في رواة الأغاني في مثل هذا المقام ، وأقرب شاهد يدل على ذلك قصة بشارة التي وردت في الأغاني عقب هذه الفضة عن « أحد بن خالد بن المبارك قال حدثني أبي ... »]

(٢) رواه في المختار بلفظ « ولم أرد » وبلفظ « وقصرا على » وهو أولى مما هنا ، إذ لا موقع للفاء في قوله « فلم » ولأن قوله « وقصرا على » لا يعطي معنى ولا يكتاف .

(٣) رواه في الأغاني :
 وأمرف عن قصدى وعلى مقصرا وأمى الخ
 ورواه في المختار بلفظ :

.... وعلى ثاقب فاربع ما أعقبت الخ

[قلنا : ضبط « أعقبت » في المختار وبعض نسخ الأغاني بضم المهمزة وكسر القاف ، ولمله أولى]

(٤) « رشد » من باي نصر وفرح

(٥) [قلنا : لعل « معجباً » بكسر الجيم ، والمراد : تجشمت أمراً عجياً يحمل على العجب منه]

(٦) الاستفهام [إنكار] : ليس هنا حين قطعك خلق ، وقوله : « أشارت بي » عدى فعل « أشار » بالباء ، وحقه أن يعدي يالـ ، كأنه قصد قرب لسوق الأكـف بذلكـ من كثرة الإشارة إليه وقوله : « معيدة » أي مكررة الإشارة ، وذلك كثـابة عن شهرـته في الناس ، وقوله « وحـفتـ بـيـ الـحـراءـ » كـذاـ فيـ الـدـيوـانـ ، والـظـاهـرـ آنـهـ أـرـادـ بـالـحـراءـ الـجـمـ ، وـهـ قـوـمـ ، وـهـ أـظـهـرـ الفـغـرـ بـهـ فـيـ الـدـوـلـ الـعـبـاسـيـةـ لأنـهـمـ أـنـصـارـهـ ، وـقـولـهـ « خـرـفـاـ » لـهـ تـحـرـيفـ « جـزـبـاـ » . وـ« مـعـصـبـاـ » أـيـ يـعـصـبـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ ، أـيـ يـشـدـ

(٧) « عـقـيلـ » مـوـالـيـهـ ، وـالـبـهـ يـنـسبـ ، وـهـ بـنـ عـقـيلـ (بـضمـ الـعـينـ) اـبـنـ كـعبـ بـنـ رـيـبةـ بـنـ مـاـرسـ اـبـنـ صـعـصـعـةـ بـنـ مـعـاوـيـةـ بـنـ بـكـرـ بـنـ هـوـازـنـ ، وـهـ مـنـ قـيسـ عـيـانـ مـنـ الـقـسـرـيـةـ ، وـالـهـامـ (بـضمـ الـهـاءـ) : السـيدـ وـالـلـاـكـ وـجـهـ هـامـ (بـكـسرـ الـهـاءـ) ، وـالـحـجـبـ : كـثـابـةـ عـنـ الـلـكـ ، أـرـادـ بـهـ الـمـهـدـيـ .

تَنَحَّ أَبَا فِعْلَ لِأَمْكَ حَاجَةُ
إِلَيْنَا وَلَا تَشَفَّ فَعَا كُنْتَ مِشْغُلًا^(١)
أَبُوكَ يَهُودِيٌّ وَأَمْكَ عِلْجَةُ
وَأَشْهَدَ خَنْزِيرَ السَّوَادَ الْسَّيْلَى
وَكُنْتَ تَرْسِي حَرْبَيْ كَحْرَبِ خَرَائِدَ^(٢)
وَهَيْنَاتَ ظَلَنَ الْجَاهِلِينَ مِنَ أَمْرِيْ
أَبَيَ اللَّهِ وَدُدِيَ لِلْخَلِيلِ وَقُرْبَهُ^(٣)
إِذَا كَانَ خَوَانَ الْأَمَانَةِ نَيْرَبَا^(٤)

وَقَالَ أَيْضًا^(٥) :

غَدَا سَلَفُ فَأَصْعَدَ « بَالَّبَابِ » وَحَنَّ وَمَا يَخْنُ إِلَى مَحَابِ^(٦)
دَعَا عَبَرَاتِهِ شَجَنَ تَوَّى وَشَامَاتُهُ عَلَى طَلَلِ بَيَابِ^(٧)
وَأَظْهَرَ صَفْحَةَ سُرِّتَ وَأَخْرَى مِنَ الْعَبَرَاتِ تَشَهَّدُ بِالْتَّبَابِ^(٨)
كَانَ الدَّارَ حِينَ خَلَتْ رُسُومُ هَذَا الْمَصْبِ أَوْ بَعْضِ الْكِتَابِ^(٩)

(١) تَشَفَّ (فتح الفن) معارض شف ، من باي منع وفرح ، إذا هيج الشر ، ومُشَغِلُ الشاغبة .

(٢) القواف (ضم القاء) : أصله ما بين الملبيين من الوقت ، يقال : سفاه قواها ، أى غبا ، وأراد

بـ هنا أن يجعل حربه مناوشة مرتئه يعاربه ومرة يسالمه كرب المژائد ، أى القلب معهـنـ في صورة المضاربة

(٣) « وَقُرْبَهُ » من إضافة المصدر إلى مفعوله ، أى وقربـ منه ، والنـيرـ (فتح التون) :
الضرـرـ الـاعـىـ بالـنـيـبةـ .

(٤) وقال أيضـاـ في النـيـبـ بـالـبـابـ الـمـكـنـاةـ بـأـمـ بـكـرـ وـفـقـرـ .ـ والـقـصـيـدةـ مـنـ الـوـافـرـ

(٥) السـابـ : من تقدـمـكـ ، يـرـيدـ بـهـ الـذـيـ غـدوـ (أـيـ سـافـرـواـ) قـبـلهـ ، أـىـ فـهـ يـنـوىـ الـالـتـحـاقـ
بـهـمـ ، وـأـسـدـ : ذـهـبـ فـيـ الصـعـدـاءـ بـالـدـ وـهـيـ الـعـقـبـ الـثـاقـةـ ، وـالـمـرـبـ تـجـمـلـ السـفـرـ عنـ الدـارـ صـوـدـاـ وـالـرجـوعـ
إـلـيـهـ نـزـولاـ ، وـمـنـ قـوـلـ جـعـفـرـ بـنـ عـلـيـ الـخـارـجـيـ حـيـنـ سـجـنـ يـكـهـ :

هـوـاـيـ مـعـ الرـكـبـ الـيـانـيـ مـصـدـ جـنـبـ وـجـهـانـيـ يـكـهـ مـوـنـقـ

وـأـهـلـ بـادـيـتـاـ يـقـولـونـ إـذـاـ سـافـرـواـ : مـلـعـتـ إـلـىـ تـونـسـ ، إـذـاـ رـجـعـواـ قـلـواـ : حـدـرـتـ ، أـوـ : هـبـعـلـ .

[فـيـ الـلـفـةـ : أـسـدـ فـيـ الـأـرـضـ أـوـ فـيـ الـبـلـادـ : ذـهـبـ وـسـارـ ، وـفـيـ مـعـاهـدـ التـصـيـصـ (فـيـ شـرـحـ بـيـتـ
جـعـفـرـ بـنـ عـلـيـ الـذـكـورـ جـ ١ـ مـ ٤ـ ٣ـ) : أـسـدـ أـيـ ذـهـبـ فـيـ الـأـرـضـ وـأـبـعـدـ] .

(٦) كـتـبـ « وـسـامـاتـ » بـالـيـانـ الـهـمـةـ ، وـلـاـ مـعـنـ لـهـ هـنـاـ ، وـالـصـوـابـ أـنـ بـالـشـيـنـ الـعـجمـةـ ، جـمـ
شـامـةـ ، وـهـيـ الـعـلـامـةـ [يـاـبـ : خـرـابـ] .

(٧) [الـيـابـ : الـخـارـجـ وـالـمـلاـكـ] .

(٨) كـتـبـ « كـهـذاـ الـمـصـبـ » وـالـمـصـبـ : ضـرـبـ مـنـ الـبـرـودـ ، فـتـكـونـ الإـشـارـةـ إـلـىـ مـاـ يـعـرـفـ كـلـ
أـحـدـ مـنـ أـجـنـاسـ الـعـصـبـ ، وـيـحـتـمـلـ أـنـ « هـذـاـ » تـحـرـيفـ « هـذـ » وـهـوـ الـفـطـعـ ، أـىـ كـالـمـصـبـ الـخـرفـ

إذا ذُكِرَ الْجَبَابُ بِهَا أَضَرَتْ
دِيَارُ أَنْجَى بِالرُّكْنِ الْيَعْنَانِي
رَجَعَنَ صَبَابَةً وَبَعْنَ شَوْفَا
وَمَا يَبْقَى عَلَى زَمَنِ مُغَيْرٍ
وَدَهْرُ الْمَرْءِ مُنْقَلِبٌ عَلَيْنَا
وَكُلُّ أَخْ سَيَذْهَبُ عَنْ أَخِيهِ
وَلَا فَارَقْتَنَا « أُمُّ بَكْرٍ »
وَبَتْ بِحَاجَةٍ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا
خَطَطْتُ مِثَالَهَا وَجَلَسْتُ أَشْكُو
٥٤

(١) الحباب : جمع حباب الذى هو جمع حبات الذى هو اسم فاعل من حبك (بدون همزة) فهو كالصحاب ، وأضررت عين دنت ، أي نظرت متوعنة ، وهذا كقول زهير : تبصر خليل ... الخ ، وقوله تضر (فتح الفضاد) أي تعنى ، وقوله تضر لم أقف — في الأساس والسان والقاموس وال نهاية ومفردات الراغب — على ذكر فعل الضراوة الذى اشتقت منه الضربى يعنى الأعمى ، غير أن عنى مصدره على فعل فى قوله تعالى : أولى الضرر ، وهو أهل الزمانة والعيان ، يدل على أن فعله من باب فرح ، وهو الذى يقتضيه كونه من أفعال المعاهرات ، مثل صرض وعنى ومرج ، مضارعه بفتح العين .

[يقول : قد ذكرنا رأينا في « الحباب » من قبل (س ١٤٤ و س ٢٠١ من هذه الطبوعة) ، وأشارنا إلى أن الحباب كأنه جم الحبيب كما يجمع ظريف وكرم وشديد وكليل على ظراف وكرام وشداد وكلال ، أو هو جم الحب (بكسر الحاء) يعنى الحبيب ، كما يكون الحب (بضم الحاء) يعنى الحبيب وبجمع على الخفاف ، وربما كان المراد بالحباب : الحب (بضم الحاء) ، وقد ذكر اللغويون ذلك المعنى ، وربما ضبط الحباب بضم الحاء فيكون يعنى الحبيب ، وقد ذكر ذلك اللغويون أيضا . ثم يقول : لعل كلة « تضر » تضيّط بضم التاء ، فيكون فعلا مبنيا للمجهول ، يعنى : تصاب بالضرر]

(٢) الركح (بضم فسكون وبالحاء المهملة) : ركن الجبل

(٣) الشأنان حما العرقان اللذان يخرج منهما الدمع ، قوله : « رجعن » أي أعدن ، و « صاب » اسم فاعل من صبا يصبو ، أي مال وأحب

(٤) « ما » استفهامية للإنكار ، أي لا يبق شيء .

(٥) [« فنونا » : جم فن ، والمراد به النوع من أنواع الاعلاب ، أو الحال ، أو الماء ، أو الدين] .

(٦) [في المخطوطة ضبت « تحرق » براء مشددة مضومة ، و « نارها » يكسر الراء ، من إضافة المصدر المبتدأ إلى فاعله ، والمراد بالحباب — هنا — : حباب القلب ، وهو لحة رقيقة تمحق بين القزاد والبعلن]

(٧) « خططت مثالها » هو جواب « لما » ، وهذا من مبشركتاته ، كما ذكرناه في المقدمة ، يريد أنه خط صورتها في الأرض وجلس بشكوا إليها ما لقي من تاريخ الحب .

٥١ أَكَلَ لَمْحَةً فِي التُّرْبِ مِنْهَا
كَانَ عِنْدَهَا أَشْكُو إِلَيْهَا
سَقَ اللَّهُ الْقِبَابَ يَتَلَّ «عَبْدَى»
وَأَيَّامًا لَنَا قَصْرَتْ وَطَابَتْ
لَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ فَيَتَصَبَّسَا
وَعَهْدِى بِالْفَرَاعَرِ وَأُمَّ بَكْرِ
مِنَ الْمُتَصَدِّدَاتِ بِكُلِّ نَبْلِ
كَانَ حَدِينَهَا سُكْرُ الشَّرَابِ
مُصَوَّرَةً يَحْمَارُ الْطَّرْفُ فِيهَا

(١) رواه في المجموعة الأدية : « أشكوك هوهاها »

(٢) التل : (فتح الناء) : الجبل الصغير من الرمل ، و « تل عبدة » قرية من قرى حران ، وبشار جعله بالف التأنيث عوض الناء ، ولعلها لغة فيه ، وقد ذكرنا في المقدمة أن بشاراً سكن حران مدة ، ومعنى « سق » أغاثها بالملط ، فهو فعل متعدد إلى مفعولين ينزله العرب منزلة المتعدى إلى مفعول واحد إذا دعوا به لقياً الديار لظهور المراد ، وقوله « أيام القباب » أي سقاها آفة حين كانت بها ، بالأجنة ، والدعاء هنا مسوق مسايق التجبع والتذكرة ، فلذلك قال : أيام القباب

(٣) فرعان (ضم الفاء) : موضع ، وقوله « نائمة الكلاب » حال من « أيام » ، أي لم ينبعنا فيها كلاب ، ونوم الكلاب استعارة لنفحة الرقباء ، ومعنى قوله « قصرت » أنها أيام سرور ، لأن أيام السرور تضى من غير ترقب فيغاظها المسرورون قصيرة ، وهذا المعنى كثير في كلام المؤذن

(٤) تقدم « تقال » في البيت ١٤ من الورقة ٤٦ ، والرضاب (ضم الراء) : الريق ، وهو من ألفاظ الغزل ، إذ لا يطلق إلا على ريق الحبائب [قلنا : ضبط الشارج « أُم » و « تقال » و « طيبة » بكسرات في آخرها ، وليس في المخطوطة إلا كسرة « أُم » . وربما كانت الكلمات الثلاث مضمة الآواخر ، والمحللة حالية ، والممعن : عهدى بهذا الموضع في حال انصاف « أُم بكر » بما ذكر].

(٥) قوله « يكل نبل » يعني بنطال كثيرة ، والعرب تستعمل كلمة « كل » في السترة ، قال تعالى : إن الذين حقت عليهم كلام ربكم لا يؤمدون ولو جاءتهم كل آية ، وقال النابغة :

بها كل ذيل وخناء ترعوي إلى كل رجاف من الرمل فارد

و « الحباب » تقدم في البيت ٢٥ من الورقة ٤٢ ، وروي في [أمال القالج ١ ص ٨٤ و تقل عنه

في هامش] عيون الأخبار ص ٨٢ ج ٤ : من التصديرات لنمير سوه

(٦) « مصورة » يراد به كاملاً الصورة في المحسن ؛ قال ثعالبي : فمدحك في أي صورة ، ورواه في

[أمال القالج ١ ص ٨٤ و تقل عنه في هامش] عيون الأخبار ص ٨٢ ج ٤ « منته » و « يمار »

مضارع حار ، إذا نظر فتب بصريه ، ولا يقال : يحرير ، فهو لحن ، ورأيت في بعض دواوين الأدب هنا

البيت بالقطع « تضيق العين عنها » عوش قوله « يمار الطرف فيها » فالمراد الضيق المجازي ، كقوفهم :

يلا العين ، أي يعجب إعجاباً شديداً ، وفي الحديث : ولا يعلا عين ابن آدم إلا الزراب ، أي لا يقتنه .

[وجاء في الأمال للقالج : « ... سكر الشاب »]

لِيَكَيْ لَا أَعُوْجُ عَلَى الْمُنَادِي
وَلَا الْمُذَالِ مِنْ صَمَمِ الشَّبَابِ
وَقَانِيَةٌ رَأَتِي لَا أَبَالِي
مَكِلَتَ عِتَابَ أَغْيَدَ كُلَّ يَوْمٍ
إِذَا بَعَثَ الْجَوَابُ عَلَيْكَ حَرَبًا
أَصُونُ عَنِ اللَّثَامِ لَبَابَ وُدَّيِّ
وَأَئِي فَتَّى مِنَ الْبَوْغَاهِ يُغْنِي
وَتَجَمَّعُ دَعْوَتِي آثارَ قَوْمِي
هُمُ الْأَسْدُ الْخَوَادِرُ تَحْتَ غَابِ^(١)

(١) قوله « وشر ما دعاك إلى العتاب » أراد : شر عظيم ، فالتنوين فيه للتعظيم ، و « ما » دالة على النوعية ، نحو قوله تعالى : إن الله لا ينتهي أن يضر بـ مثلاً ما ، وقالت العرب : بين ما أرباك ، وفي الإثبات بالبُنْدَأ نكرة مع كون الخبر فعلاً — والفعل يتعلّم أن يكون البُنْدَأ المذكور قبله فاعلاً — إشارة إلى أن تقديم ما حمله أن يكون فاعلاً هو لقصد المحصر ، كأنه قال : ما دعاك إلى العتاب إلا شر عظيم ، فالنكير أفاد التعظيم ، والتقدّم أفاد المحصر ، وهو مثل قول العرب « شر أهر ذات » كما فسره الإمام عبد الفاهر في دلائل الإعجاز

(٢) البوغاء (فتح الباء) : الحق والطائحة من الناس [فَلَنَا : في الخطوط المطردة ضبطت « الخاطب » بكسر الطاء ، ولعل الكلمة جمع خطيب : امّ مكان من خطب » ، فتكون « الخاطب » بفتح اليم وكسر الطاء ، أي مواضع الخطابة]

(٣) كتب الخوارد على أنه جم خادر ، أي خنف ، قال كعب : من خادر من ليوت الأسد مسكنه من بطون عثر غيل دونه غيل إلا أنه لم يسمع جمه على فواعل على الشذوذ ، وهو لا يتفاس فيه . فاملأ مما حفظه بشار ، ويختتم أنه تحريف « الخوارد » بعاه مهملة ثم واو فاء فداء مهملة ، جمع خارد على غير قياس مما شذ كقوفهم فوارس وعوازل ، والخارد : الناضب ، وفعله كضرب وسمع ، ومصدره مسكن العين ، قال الأشهب بن رمية :

أسود شرى لافت أسود خفية تسادوا على حرد دماء الأسود وقبل يجوز تحريكها ، ووصف الأسود بالخوارد مشهور ؟ قال : فقلت عسى أن تبصرني كأنما بي حوال الأسود الخوارد [فَلَنَا : الذي نراه أن جم « خادر » على « خوارد » مسموع ، وهو جار على القباب لا الشذوذ ، أما أنه مسموع ففي قول الفرزدق (من ديوانه) :

أخاف من الحجاج سورة مخدر ضوارب بالأعناق منه خوارده وأما أنه جار على القباب بلا شذوذ فالأنه جم خادر ، وهو وصف لما لا يعقل وهو الأسد ، وما كان على وزن « فاعل » لوصف غير الصافل يسمى قياساً على « فواعل » ، قال الرضي في شرح الثانية (ج ٢ ص ١٥٨) مانسه : وإذا كان « فاعل » وصفاً لنفي المقلّاه جاز جمه على « فواعل » قياساً ، إلما لهم غير المقلّاه بالمؤنث في الجمع ، فيقال : جمال بوابل وأيام مواطن . اه ، وبذلك لأنّي وجهـاً

وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُنَّ أَكْبَرُ
يَرْدُونَ الْفُضُولَ عَلَى الْمُصَابِ
وَقَوْمٌ يُنْسِكُونَ سَحَابَ قَوْمِي
وَأَبْرَارًا نَعُودُ إِذَا غَضِبَنَا
وَإِنْ شَرِعْ بِمَرْحَمَةِ لِقَوْمٍ
رُشْحُ ظَالِمًا وَلَمْ شُفَّتَا
تَرَانَا حِينَ تَخَلَّفُ الْعَوَالِي
نَعُودُ كَتَانِيَا وَنَسُوقُ أُخْرَى
إِذَا فَزَعَتْ بِلَادُ بَنِي مَعْدَى
وَكُلُّ مُتَوَجِّجٍ بِالثَّبِيرِ يَغْدُو
مِنَ الْمُتَضَمِّنِينَ شَبَّا الْمَنَابِ
(١) رَفَعْنَا فَوْقَهُمْ غُرَّ السَّحَابِ
بِأَحْلَامِ رَوَاجِحَ كَاهِضَابِ
فَلَسْنَا بِالسَّرَّاعِ إِلَى الْعِتَابِ
(٢) وَنَرْضَى بِالثَّنَاءِ مِنَ الشَّوَّابِ
وَقَدْ لَأَدَّ الْأَذْلَةُ بِالصَّعَابِ
(٣) كَانَ زُهَاءُهُنَّ سَوَادُ لَابِ
حَمِينَاهَا بِأَغْلَمَةِ غِضَابِ
(٤) طَوَيلَ الْبَاعِ مُنْتَجَعَ الْجَنَابِ
(٥) يَكُونُ مَقِيلُهُ ظِلُّ الْعَقَابِ
(٦) [فَلَنَا : لَمْ يَسْتَبِنْ لَنَا وَجْهُ الْمَى فِي قَوْلِهِ : « نُرْشِحْ ظَالِمًا » فَلَمْ « ظَالِمًا » ، وَ« الظَّالِمُ » الْمَالِيُّ الْمَوْجُ فِي مَشِيتِهِ ، وَالترَشِيعُ مِنْ مَدْلُولِهِ فِي الْفَلْفَةِ : التَّفَوُّةُ عَلَى الْمُشَى ، فَالْمُعْنَى فِي الْبَيْتِ : أَتَتَنِينَ الْمَوْجَ عَلَى قَوْمٍ مَشِيتِهِ ؟ وَهَذَا الْمَعْنَى يَنْسَبُ مَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ : وَلَمْ شُعَّا] .
(٧) يَرِيدُ إِذَا كَنْتَ تَرَانَا مَرْبِيعُنَّ فِي الْمَرْجَةِ فَلَسْنَا مَسْرِعُنَّ إِلَى الْمَقَابِ ، فَالشَّرْطُ لِلْمُبَالَةِ لَا لِالتَّلْبِيقِ ، أَى لَيْسَ السَّرْعَةُ طَبِيَّةً فِيَنَا وَلَكِنَّا نَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ
(٨) [أَغْلَمَة : جَمْ غَلَامٌ]
(٩) « مُنْتَجَعَ الْجَنَابِ » يَفْتَحُ الْجَمِيمَ مِنْ « مُنْتَجَعِ » ، أَى تَنْتَجُهُ النَّاسُ لِكَرْمِهِ [أَى يَأْنُونَهُ طَالِبِينَ مَعْرُوفَهُ] ، وَالْجَنَابُ : الْجَهَةُ [وَالرَّادِيُّ بِقَوْلِهِ « طَوَيلَ الْبَاعِ » أَنَّهُ كَرِيمٌ مَقْتَدِرٌ]
(١٠) [فَلَنَا : « الْمُتَضَمِّنِينَ » مِنْ قَوْلِهِ : تَضَمِّنُ الشَّىءَ : اشْتَقَلَ عَلَيْهِ . وَالشَّابُ جَمْ شَبَّا وَهِيَ الْمَدُ ، وَالْعَقَابُ — هَنَا — : الْرَّايَةُ]

— لتشبيه الخوادر والخوارد من الديوث بالقوارس من الناس المقلاء في جعل الجمع على « فواعل » شادا ، فالرأي أن ما في المخطوطة وهو « خوادر » صحيح بلا شذوذ .

(١) [في المخطوطة : وأبرار يعود ،] ، كذا كتب ، والصواب : « وأبراراً نعود » أى نصير ، ي يريد أن الغضب لا يصبرهم أشراراً ، ويؤيد هذا الإصلاح البيت بهذه

(٢) ي يريد إذا كنت ترانا مربיעين في المرجة فلنسنا مسرعين إلى المقاب ، فالشرط للمبالغة لا للتلبيق ، أى ليست السرعة طبیّةً فیَنَا وَلَكِنَّا نَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ

(٣) [فَلَنَا : لَمْ يَسْتَبِنْ لَنَا وَجْهُ الْمَى فِي قَوْلِهِ : « نُرْشِحْ ظَالِمًا » فَلَمْ « ظَالِمًا » ، وَ« الظَّالِمُ » الْمَالِيُّ الْمَوْجُ فِي مَشِيتِهِ ، وَالترَشِيعُ مِنْ مَدْلُولِهِ فِي الْفَلْفَةِ : التَّفَوُّةُ عَلَى الْمُشَى ، فَالْمُعْنَى فِي الْبَيْتِ : أَتَتَنِينَ الْمَوْجَ عَلَى قَوْمٍ مَشِيتِهِ ؟ وَهَذَا الْمَعْنَى يَنْسَبُ مَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ : وَلَمْ شُعَّا] .

(٤) تَخَلَّفَ أَى تَجْهِيَّهُ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْهَا إِلَى جَهَةٍ ، وَذَلِكَ عَنْدَ الْعَلَامَيْنَ بَيْنَ الْفَرَقَيْنِ ، يَقَالُ اخْتَافَا ضَرَبَتِنَ بالسَّبِيفِ ، وَهَذَا كَفَوْلُهُ : تَنَاوَحَتِ الرِّياْبُ ، أَى هَبَتْ مِنْ تَوَاحِ مُخْتَافِهِ ، وَالصَّعَابُ : جَمْ صَبَّ أو صَبَّةُ ، وَهِيَ الْعَقْبَةُ الْمَرْفَعَةُ ، أَى حِينَ يَسْتَعْصِمُ الْمَاقُولُونَ بِالْمَرْفَعَاتِ خَشْيَةَ الْمَدُو

(٥) الْلَّابُ : جَمْ لَابَةُ ، وَهِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ الْجَمَارَةِ السُّوَادَاءُ ، وَتَجْمِعُ عَلَى لَوْبٍ ، وَيَقَالُ لَهَا : الْحَرَةُ ، بَقْتَحُ الْحَاءُ وَرَاءَ مُشَدَّدَةٍ ، وَمِنْهُ لَابَةُ الْمَدِينَةِ حَرَنَاهَا ، شَبَهَ كَثْرَةُ الْجَيْشِ مِنْ بَعْدِ بَسَادِ الْحَرَةِ ، لَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ يَسُودُ بِالأشْبَابِ ، [وَالزَّهَاءُ : الْمَدِارُ]

(٦) [أَغْلَمَة : جَمْ غَلَامٌ]
(٧) « مُنْتَجَعَ الْجَنَابِ » يَفْتَحُ الْجَمِيمَ مِنْ « مُنْتَجَعِ » ، أَى تَنْتَجُهُ النَّاسُ لِكَرْمِهِ [أَى يَأْنُونَهُ طَالِبِينَ مَعْرُوفَهُ] ، وَالْجَنَابُ : الْجَهَةُ [وَالرَّادِيُّ بِقَوْلِهِ « طَوَيلَ الْبَاعِ » أَنَّهُ كَرِيمٌ مَقْتَدِرٌ]

(٨) [فَلَنَا : « الْمُتَضَمِّنِينَ » مِنْ قَوْلِهِ : تَضَمِّنُ الشَّىءَ : اشْتَقَلَ عَلَيْهِ . وَالشَّابُ جَمْ شَبَّا وَهِيَ الْمَدُ ، وَالْعَقَابُ — هَنَا — : الْرَّايَةُ]

وقال أيضاً (*) :

كُلُّ امْرِيٍّ نَصْبٌ لِحَاجَتِهِ
وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَوْ لَهُ نَصْبٌ (١)
فَارْبَعَ عَلَى خُلُقٍ لَهُ خَطَرٌ
فِي الصَّالِحِينَ يَفْوَزُ مُخْتَسِبُهُ (٢)
عِنْ الشَّرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبَهُ
وَتَرَى الْوَضِيعَ يَرِينُهُ أَدْبَهُ
وَحِرَانَةُ التَّقْوَى لِمُخْتَرِثٍ (٣)
كَرْمُ الْمَعَادِ وَمَالَهُ حَسَبُهُ (٤)
غَارٌ يَكُونُ يَوْجِهِهِ نَذْبَهُ (٥)
وَنَأْيٌ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ نَسْبَهُ
عَلَقٌ بِنَا وَلَفَيْرَنَا نَشَبُهُ (٦)
إِنْ الْجَوَادَ يَؤُودُهُ تَعْبُهُ (٧)
وَاسْقَفُنِي بِالْوَحَيَاتِ عَنْ ذَهَبٍ
يَرِدُ الْحَرِيصُ عَلَى مَتَالِفِهِ
وَاللَّيْثُ يَبْعَثُ حَقْفَهُ كَلْبَهُ

(*) وقال أيضاً ، هذه الآيات تضمنت وصايا وحكا

وهى من السريع وعرضها وضربيها محبول مكتوف : مستعمل مستعمل فعل مرتقب

[قلنا : الذى نراه أن هذه الآيات ليست من السريع ، بل هي من الكامل ، وعرضها حذاء ،

وضربيها مثلها :

متفاعلن متفاعلن متفاعلاً متفاعلن متفاعلاً متفاعلاً

(١) النصب (بـ كوت الصاد) : الشيء المتصوب [والراد بقوله « نصب » بفتح الصاد :

سعه وتعبه]

[قلنا : أربع — هنا — بمعنى أقم ، والخطير : المزللة والرفقة]

(٢) الحرانة هنا بمعنى السعي ، قال تعالى : من كان يريد حرث الآخرة نزده في حرثه . وقول

بشار « وماله حسبه » أى ولا ينفعه هناك حسب ، وفي حديث مسلم : « من بحث به عمله لم يسرع به نسبه »

(٣) التدب (بفتحتين) : جمع نوبة (بفتحتين) وهي أثر الجرح على الجسد

[(٤) علق : متصلة ، نشب : ماله]

[(٥) يؤوده : يبتله ويشق عليه]

(٦) الوجبات (بفتحية بعد الحاء وبفتحات) جمع وسادة ، وهي السكتابة ، وتجمع على وسي

[قلنا : الذى نراه أن « الوجبات » معرفة عن « الوجبات » ، وهي جمع « الوجبة » بمعنى الأكلة

الواحدة في اليوم ، وفي مثل معنى بيت بشار ماورد في الحديث : إنماك من مالك ما أكلت فأفنيت... الخ =

وقال أيضاً^(*) :

أَلَا مَا لِقْنَيْ لَا يَرُولُ عَنِ الْمَوَى وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تُقْلِبُ
 أَوْ «صَفَرَاه» مَالِي فِي الْمَدَامَةِ سَلْوَةُ فَأَسْلُو وَلَا فِي الْغَانِيَاتِ مُعَقَّبُ
 إِذَا لَمْ تَرَ الْدُّهْلِيَّ أَنُوكَ فَالْتِيسُنْ
 وَأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَبِيَّذَمْ
 وَسَيِّدُ تَمِيمٍ الْلَّاتِ تَحْتَ غِذَائِهِ
 وَقَدْ كَانَ فِي «شِيْبَانَ» عِزْ فَحَلَقَتْ
 وَحِيَا «لَجْنَمْ» قَسْوَرَانْ تُبَرَّعَتْ
 وَأَنْدَلُ مَنْ يَقْتَشِي «ضَبْيَعَةً» إِنَّهُمْ
 وَ«يَشْكُرُ» خِصْتَيَانْ عَلَيْهِمْ غَضَارَةً
 لَقْدَزَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ «ابْنُ حَاتِمٍ»
 صَفَقَتْ لِي بَدَّ الْفَيَاضِ «رَفْوَحْ بْنُ حَاتِمٍ»
 طَلُوبُ وَمَطْلَابُ إِلَيْهِ إِذَا غَدَا

= قول الشاعر :

إذا كان لي قوت يومي وصحه

وقول الآخر:

أراني وقارونا سوين في الغنى إذا كان عندي ما يرجى به الوقت []

(*) وقال أيضاً يهجو بعض قبائل العرب ويعدح بعضها ، ثم مدح روح بن حاتم

وهذه الآيات مذكورة في أثناء وأخر قصيدة طويلة مدح بها روح بن حاتم أولها :

أَسْفَرَاءُ مَا فِي الْعِيشِ بَعْدَكَ مَرْغَبٌ

وهي موزعة بين الورقتين ٨١ - ٨٢ وبين بعض الآيات هنا وهناك بعض اختلاف ، وسنذكر

تعليقها هنا لك

وقال أيضاً :

٥٦

لَا فَجَعَ إِلَّا كَمْ فَجَعْتُ بِهِ مِنْ فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدِيبَاً^(١)
 يَا صَفَحَةُ عَنْ جَوَابِ جَاهِلَنَا حِلْمَا ! وَيَا عِزَّهُ إِذَا غَلَبَا !^(٢)
 وَيَا قِرَاءَهُ الْمَدُودَ مُرْهَفَةَ بِيضاً ! وَيَا لِيَنَهُ إِذَا صَحِيبَا !^(٣)
 وَيَا جَدَاهُ لِئَنْ أَمَّ بِهِ يَوْمَا ! وَيَا وَصْلَهُ لِمَنْ قَرُبَا !
 لَوْ نَالَ خَلْدًا مِنْ قَبْلِهِ أَحَدٌ مَدَّتْ إِلَى الْخَلْدِ كَفَهُ سَبَبَا

وقال أيضاً يرثى ابنًا له أصيب به :

أَجَارَنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنِيَّيِي أَنَّا مِنَ الْوَتِ الْمُطَلِّ نَصِيبِي

(*) وقال أيضاً ، هذه أبيات من قصيدة في الرثاء

وهي من بحر المسرح وعرضها وضربيها معلوٰ : مستفعلن مفعولات ، مفتعلن
 [وانظر ما ذكره الشارح في مقدمة ديوان بشار (من ٦٣ من هذه الطبوفة)]

(١) الحدب (فتح الحاء وكسر الدال) مبالغة في الحادب ، من حدب كفرج إذا عطف عليه
 والثُّنُوك

(٢) النداء للتعجب ، أى ما أعجب صفحه ؟ وما أعجب عزه ؟ وذلك أن التعجب يجيء بصيغة
 الاستفهام ياء وألف في آخر الاسم للتعجب منه ، نحو قوله : يا عجاً وباماً وباعشاً ، وقد تختلف
 الألف فيavic كالنادي

(٣) القرى (بكسر الفاء) طمام الفسيف وما يتبعه من الإكرام ، جعل القراء بالسيف قري
 على وجه الاستعارة التهكمية ، لأن العدو ينزل بالفؤ ، وعادة العرب قري العزيز ، فأبوا أن يتناسوا
 عادتهم ، فسموا ملاقبهم العدو بالبيوف قرى ، وأمثل هذه الاستعارة لمرو وبن كلثوم إذ قال
 خطاباً للأعداء :

ترقتم منزل الأضياف منا فجعلنا القرى أن تشتمونا
 قربناكم فجعلنا قراكم قبل الصبح مرداً طحونا

وقال القطاطي :

تقربهم هذميات عربها ما كان خاط عليهم كل زراد
 ونظيره في التهكم قوله تعالى : قل هل أنشكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ... الآية ، جعل العقوبة
 مثوبة ؟ وقال عمرو بن معدىكر :

تحبّة بينهم ضرب وجيع

وانظر بيت ٨ من ورقه ٧٦

(**) وقال أيضاً يرثى ابنًا له أصيب به ، هذا الولد اسمه محمد

بُنَيَّ عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي كَانَهُ
كَانَ غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مُحَمَّدٍ»
صَبَرَتُ عَلَى خَيْرِ الْفُتُوْرِ رُزْنَتُهُ
لَعْنَرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ «مُحَمَّدٍ»
وَمَا جَزَّعَنِي مِنْ زَانِلِ عَمَّ فَجَعَهُ
وَمِنْ وِزْدِ آبَارِي وَقَصْدِ شَعِيبِ؟^(١)
فَأَصْبَحْتُ أَبْدِي لِلْعَيْنِ تَجَلَّدًا
إِذْ كُرْنِي نَوْحُ الْحَمَامِ فِرَاقَهُ
وَإِنْكَانُ أَبْكَارِ النَّسَاءِ وَنِيبِ^(٢)
وَلِكُلِّ يَوْمٍ عَبْرَةٌ لَا أَفِيقُهُمَا لِأَحْظَى بِصَبَرٍ أَوْ بِحَطٍ ذُنُوبِ

= قال أبو الفرج : توفى ابن بشار بغير عليه ، فقيل له : أجر قدمته ، وفرط افترطته ، وذر أحزرته ،
قال : ولد دفنته ، وشكّل تجعله ، وغيب وعده فانتظرته ، واتّه اثن لم أجزع للذئن لا أفرح لازدادة ،
وقال برتبه : أجارتانا لا تخزعنا ... الخ .

والآيات من بحر الطويل ، وعروضه وضربه مخدوفان ، بتصرير مفاعيلن فمولن
[قلنا : هذه الآيات من الطويل كما ذكر الشارح . نعروضها مقبوضة لأن الطويل لا يكون إلا كذلك ،
وأما الحذف في البيت الأول فلا يجل التصرير]

(١) في رواية الأغاني بدل المصراع الأول : بي على رغبي وسخطي رزنته » وهي الرواية الشلي ،
إذا لا معنى لقوله « على قلبي وعيبي كأنه » إلا أن يتأول بأن أراد على رغم عيني وقلبي ، لأنه كان يحرسه
بهم ، ولا وجه للتشبيه في قوله « كأنه توى » إلا أن يكون قال التصيدة قبل أن يدفن ابنه ، ف تكون
« كأن للتربي » كقول النابغة :

أَزْفَ التَّرْحُلَ غَيْرَ أَنْ رَكَابِنَا لَمَّا تَرَلْ بِرْ حَالَنَا وَكَانَ قَدْ
أَوْجَعَ النَّشِيهَ مِنَ التَّهِيرِ فِي الْمَصِيرِ ، حَتَّى يَخَالِ الدُّفَنِ غَيْرَ دُفَنِ ، كَفَوْلَ بَعْضَ الْعَرَبِ (غَيْرَ مَعْرُوفِ)
فِي رَتَاءِ هَشَامَ بْنَ الْمُفَرِّدِ الْمَخْزُونِ :

فَأَبْسَعَ بَطْنَ مَكَّةَ مَقْشِرًا كَانَ الْأَرْضَ لِيْسَ بِهَا هَشَام

[قلنا : رعا كانت « كأنه » عرفة عن « مكانه »

وفي الأغاني بدل المصراع الثاني هكذا :

« وَيَدِلْ أَحْجَارًا وَحَالْ قَلْبَ »

والحال : جانب البر والقر ، والقلب : القر العيق .

(٢) [القتو : جمع القتو ، انظر س ١٣٧ من هذه المطبوعة] .

(٣) « ما » استفهام إنكارى ، أي كيف أجزع من الموت وهو غائب ولا يجزع أحد من ورد
آباره ومن قصد شعيب ، والشعب : مرادة الماء .

(٤) الإرثان : الصياغ

[قلنا : سبقت كلمة « نيب » في شعر « بشار » ، وعلق عليها الشارح . انظر س ٦٢ ، ١٨٢ ،

١٨٣ من هذه المطبوعة] .

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حَاجَةً قَدْ تَقَادَمْتُ
عَلَى حَدَثٍ فِي الْقَلْبِ غَيْرِ مُرِيبٍ
دَعَتْنِي الْمَنَابِيَا فَأَسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا
أَظَلَّ لِأَخْدَاثِ الْمَنُونِ مُرَوَّعًا
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ التَّنِيَّةِ نَحْوَهُ
وَمَا كَانَ لَوْ مُلِيمًا بَعْجِيبٍ^(١)
رُزِقْتُ بِنَيَّ حِينَ أُورَقَ عُودُهُ
وَأَلْقَى عَلَى الْهَمِ كُلُّ قَرِيبٍ^(٢)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ «مُحَمَّدًا»^(٣)
وَكَانَ كَرِيمَانِ الْعَرْوُسِ بَقَاوَهُ
أَغْرَى طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَذْعَ
غَدَا سَلْفُ تَنَا وَهَبَرَ رَاعِيْ
وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالْخَلِيلِ الَّذِي مَفَى
تُؤَمِّلُ عَيْشًا فِي حَيَاةِ ذَمِيمَةٍ^(٤)
٥٧

(١) قوله « مليمة » بضم الميم وباء بعد اللام ، يقال : ملاك الله حبيبك عليه : متعك به .

(٢) في الأغاني :

أَسَبَ بَنِي حِينَ أُورَقَ غَصَّهُ الخ

(٣) قوله « من فارس وخطيب » تحييز مجرور عن الزائدة ، ميز كافيا ، ولك أن تخيل « من » متعلقة بكافيا ، أي كافيا من كل فارس وخطيب ، أي يقابل الفرسان وعيوب الخطباء الذين يتطاولون علينا .

(٤) رواه الأغاني :

وَكَانَ كَرِيمَانِ الْعَرْوُسِ تَخَالَهُ ذُوِي بَعْدِ إِشْرَاقِ يَسِيرِ وَطَيْبِ

وَقَوْلُهُ هُنَّ بَعْدِ إِشْرَاقِ الْفَصُونِ » أَيْ ارْتَفَاعُهَا .

[وفي بعض نسخ الأغاني :

وَكَانَ كَرِيمَانِ الْفَصُونِ تَخَالَهُ ذُوِي بَعْدِ إِشْرَاقِ يَسِيرِ وَطَيْبِ]

(٥) الْمَيْدَعُ (بين وَمِيم مفتوحتين وباء مثناة ثم ذال معجمة مفتوحة) : السيد الشريف .

(٦) الغدو : السير صباحا ، والتهجير : السير في نصف النهار وقت الهجرة ، والرائع : الخارج في الماء ، أي : وبكر رائع على آثار السلف ، يعني أن الناس متلاحقون في غمار البوت ، وقوله : « قود جنِيب » مصدر منصوب على المفعول المتعلق المقصود منه التشيبة ، والتقدير : يقادون متارين كما يقاد الفرس الجنِيب ، وهو الذي يسير بمحب فرس آخر ويكون متآخرأ عنه بقليل .

(٧) الفرائس : جمع فريسة ، وهي فعيلة يعني مفعولة ، التي يفترسها السبع ، وخطئي وتصيب صفة لدهر ، أي إذا أخذناا مررة فأصاب غيرنا سوف يصيبنا [والخليل : المخالف أو المخالفون] .

وَمَا خَيْرٌ عَيْشٌ لَا يَرَالُ مُعَجِّعاً
إِذَا شِئْتُ رَاعْتِنِي مُقِيمًا وظَاعِنًا
مَصَارِعُ شَبَانٍ لَدَيْ وَشِيبٍ
وَقَالَ أَيْضًا^(*) :

أَلَا تَتَقْبِينَ اللَّهَ فِي وَصْلِ عَاشِقٍ
لَهُ حِينَ يُفْسِي زَفَرَةً وَنَحِيبُ
تَقْطَعَ مِنْ أَهْلِ الْقَرَابَةِ وَدَهْ
فَلَنْسَ لَهُ إِلَّا هَوَالُكَ نَسِيبُ
وَقَالَ يَدْحُجْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِي^(*) :

لَهُ «سَلَّمَى» إِذْ لَا تُطِيعُ بِنَا الْوَادِي وَإِذْ لَا تُطِيعُ مَنْ عَتَّبَا
تَدَنُّو مَعَ الدَّكْرِ كُلَّمَا نَزَّحْتَ حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا افْتَرَبَ
دَعْعَةَ عَنْكَ «سَلَّمَى» شَجَّا لِطَالِبِهَا
إِنَّ ابْنَ سَاقِ الْحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا
فَقَى قَرْيَشٌ دِينًا وَمَكْرُمَةً وَهَبَتْ وَدَى لَهُ بِمَا وَهَبَـا
أُعْطَى مِنَ الصَّمَتِ وَالْوَلَانِدِ وَالْمُبَدَّانِ حَتَّى حَسِّيْتُ لَعِبَا
بِرِيشِ الْمِنْبَرِ الْأَشَمَ بِعَطْفَيْهِ وَأَفْوَالِهِ إِذَا خَطَبَا
وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَانَ نُورًا فِي الشَّفَسِ مُجْتَبَا
وَقَالَ أَيْضًا^(*) :

دَعَاكَ الْحُبُّ بِالشَّفَفِ مِنَ الدَّلَاءِ بِالْقَلْبِ^(١)

(*) وَقَالَ أَيْضًا مِنْ بَعْدِ الطَّوْبَلِ
[تَقُولُ : هَذَا الْبَيَانُ قَدْ تَقْدِمَا (فِي ص ١٧٩ مِنْ هَذِهِ الْطَّبُوْلَةِ) مِنْ قُصْدَةِ ذَاهِلِ عَيْدَةِ]

(*) وَقَالَ يَدْحُجْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِي
هَذِهِ الْأَيَّاتُ الْيَانِيَّةُ سَأَقِنُ فِي جَلَّةِ قُصْدَةِ طَوْبَلَةِ فِي مَدْحِ الْمَهْدِي فِي الْوَرْقَةِ ٧٦ . وَيَأْتِي تَفْسِيرُهَا هَنَّا

(*) وَقَالَ أَيْضًا فِي عَيْدَةِ ، وَالْقُصْدَةِ مِنْ الْفَرْجِ

(١) الدَّلَاءُ (بِالْقَالِ الْمَعْجَمَةِ) : وَصَفَ الْمَرْأَةُ ذَاتُ الدَّلَاءِ (بِالْتَّحْرِيكِ) وَهُوَ صَفَ الْأَنْفُسِ مَعَ التَّوَاءِ الْأَرْبَيْةِ ، أَيْ أَنْ يَكُونَ صَفِيرًا فِي دَقَّةِ وَاسْتِواْءِ ، وَيَسْمَونَ النَّاءَ بِالْدَّلَاءِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ هَذِهِ الْوَسْتَ لَا الْأَسْمَ ، لَغُولَهُ بَعْدَ :

فَاتَهُ وَنَأَى عَنْهَا
وَأَبْدَتْ قَالَةَ الْجُبِّ^(١)
فَقَدْ وَقَنَى الْمَجْرُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى جَنَبِ^(٢)
وَقِدْمًا ذَالَّكَ مَا زَالَ حَلَّ الَّهُوَ فِي الْقُرْبِ
رَهِينًا بِالَّذِي لَا فَيْدٌ
تُبَيِّنَ الرَّغْبُ وَالرَّهْبُ
فَرَهِينِي مِنْكِ فِي شَفَقِ
وَمِنْ مَوْتِ الْهَوَى رَغْبِي^(٣)
لَقَدْ حَارَبَنِي صَبَرِي وَمَا سَالَمَنِي حُبِّي
فَلَا يَقُولُ رُبِّي هَذَا وَلَا هَادَكَ مِنْ حِزْبِي
وَمَا أَذَنْتُ مِنْ ذَنْبٍ سِوَى حُبِّي، فَمَا ذَنَبِي؟^(٤)
وَمَاهُ الْعَيْنُ فِي سَكْبِ
وَنَوْمُ الْقَنْيُ فَمُنْفَعٌ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي
وَمِثْلَ الشَّوْقِ فِي قَنْيِ^(٥)
أَدَنَهَا مِنَ الْجَدْوَى وَتَدَنَّبِي مِنَ الْكَرْبِ^(٦)

٥٨

= أَمَا حَبِكَ يَا أَمَا ، أَنِّي مِنْكَ فِي حَسْبٍ
وَلَعْلَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ إِنَّمَا لَقَبَا ، وَيَحْمُرُ أَنْ يَكُونَ وَقْعَ أَهْمَاءِ سَهْوَا ، وَأَنَّهُ « يَا ذَلَّةَ » عَلَى أَنَّهُ سَيَاهَا
فِي آخِرِ الْفَصِيدَةِ « عِبَادَةً » ، فَالْفَصِيدَةُ فِي عَيْدَةٍ .

[ضبط الشارح « الشعب » بفتح الشين ، ولعل معناه حبيبك : التفرق والصدع]

(١) كتب « وَنَأَى عَنْهَا » وهو سهْوٌ ، والقالة : اسم بمعنى القول ، وفي الحديث : فتشت القالة ، وهي مَوْتُ القال ، وفي الحديث : « وَيَنْهَا كُمْ عَنْ قَبْلِ وَقَالَ » ، وقد ذكروا أن القبل والقالة تختص بالشر ، وأطريق في بعض الأحاديث لفظ القالة على النسمة ، والظاهر أنها مصوحة على حكاية « قَبْلُ وَقَبْلٍ » بمعنى الحديث والإخبار ، فصيغ منها إيمان ، مثل ما صيغ « الْأَلْوَى » للتنوى من حكاية قول المتنوى : لو كان كذا ، وصيغ « الْأَلْيَتْ » بمعنى التمنى من قول المتنوى : ليت لي كذا ، فقالوا : « كثرة القبل والقال » ، ثم تكرروا فقالوا : قبْلُ وَقَالَ ، كما تكرر النابغة « الْأَلْيَتْ » في قوله : وما يبغى من الحديثان ليت .

(٢) [معنى البيت أن المهر جعلني واقفاً بجانب الموت]

(٣) [فلانا : لعل البيت هكذا :

فَرَغَبَنِي مِنْكَ فِي شَفَقٍ وَمِنْ مَوْتِ الْهَوَى رَغْبِي]

(٤) [فلانا : في المقطولة : « أَذَنْتَ » بدلاً من « أَذَنْتَ » التي في نسخة الشارح ، وما في المقطولة هو الصواب].

(٥) [تكرر « لا » لتأكيد النفي]

(٦) [أَدَنَهَا : أَفْرَجَهَا]

وَقَدْ قُلْتُ لَهَا مِرْءًا وَإِعْلَانًا لَدَى صَحْبِي :
 أَمَا حَسْبُكِ يَا أَمْمًا ، أَئِي مِنْكِ فِي حَسْبِ^(١)
 كَفَّتِكِ الْغَايَةُ الدُّنْيَا مَعَ الْقُضَوَى الَّتِي تُسْكِنِي^(٢)
 وَفِي أَنْهَلِ مَا يَأْتِي بِهِ كَافِي مِنَ الصَّفَبِ
 فَلَقَا لَمَّا أَنْلَى حَظًّا^(٣) بِمَا كَدَرْتَ مِنْ شَرِبِي^(٤)
 شَكْوَتُ الْقَلْبَ وَالذَّلْقَاءَ مَعَ وَجْدِي إِلَى رَبِّي
 فَأَصْبَحْتُ بِمَا خَلَيْتُ مِنْ مَشْرِبِي الْعَذْبِ^(٥)
 كَذِي الْطَّبَّ تَعَفَّنَاهُ وَمَا يَا لِقَلْبِي مِنْ طِبِّ^(٦)
 وَسَاهِي النَّفْسِ مَخْزُونًا يُرْجِي الْفَنْسَ بِالْغَلْبِ
 وَلَوْ يَسْطِيعُ إِذْ شَطَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَتْبِ
 حَذَاهَا وَجْهُهُ نَمَلاً فَلَمْ تَعْشِ عَلَى التَّرْبِ

(١) قوله « يا أمماء » لعله سهو ، صوابه : يا ذلفاء ، لأن الفصيدة في التشبيب بعيدة لا بأسماء

(٢) [تكبي : تحملني كابي الوجه كند اللون]

(٣) [لم تضبط في المخطوططة بين « شرب » ، وضبطها الفارج بالضم ، ولعلها بالكسر ، ومن معنى الشرب (بكسر الشين) : المشروب والنصيب منه والمورد ووقت الشرب]

(٤) كتب « حليت » بالهمزة ، والصواب أنه بالفاء المعجمة ، أى أصبحت في تركي خلو بالى من

الحبة وفى اثناء سبيل الحب وتطلبى الحفظ عندك ...

[قلنا : الذى نراه أن الصواب ما في المخطوطة ، وهو « حليت » بضم الهماء المهملة ، وأصله « حليت » بضم الهماء وتشديد اللام المكسورة وسكون الميمزة وضم الثانية ، ومعناه : هررت عن مشربى العذب ومنت (بالبناء للمجهول فيهن) ، والتحلة (بالفاء المهملة) هي المناسبة لما في هذا البيت ، لا التخلية (بالفاء المعجمة) ، لأن التخلة هي التي تذكر مع المشارب والماهيل ونحوها من سبل الماء ، كقول امرى القيس : « أتان حليت عن مناهل » ، وقول إسحاق الموصلى : « مخلاً عن سبيل الماء مطرود » ... ولعل « من » بحرقة عن « عن » ، لأن السكتير تعددية حلاً بها ، يقال : حلام عن الماء ، وقد قال « بشار » : « خلأه الوراد عن بارد عذب » انظر من ١٨٧ من هذه المطبوعة]

(٥) الطب (مثلث الطاء) : علاج الجسم ، وقد حكى بالثلاثة قول الشاعر (من شواهد النحو) :

خليلى هل طب فإني وأنت لم تبوا بالفوى دفان

والأشهر السكسر فيه ، وأما بالفتح فالأشهر أنه السحر ، والظاهر أنه أراد هنا علاج البدن .

[قلنا : لعل المراد بالطب هنا السحر ، وقد استعمله « بشار » في هذا المعنى كثيراً . انظر من ١٨٩ و ١٩٥ من هذه المطبوعة] .

«أَعْبَادَةُ» مِنْ حَبِّكِ فِي الْأَخْشَاءِ كَالْهَبِ
إِذَا اسْتَغْفِيْتُ أَضْنَانِي ضَنَا الْمَحْمُولُ فِي الْخُشْبِ
فَإِنْ حُدِّثْتُ يَوْمًا عَنْ فَقَى مَاتَ مِنْ الْحَبِّ
فَقُولِي تَضَدِّيْقٌ : ذَاكُ صَبَّى مِنْ بَنِي كَفَبِ
لَيَالِي مِنْكِ أَهْوَاهَا هَوَى فِي الْجَدِّ وَالْغَبِّ
فِيمَنْهَا لَيْلَةٌ بِالنَّا جَرَ أَمْنَتْ لِلْهَوَى أُبَى^(١)

وقال «بشار» أيضاً^(*) :

يَا صَاحِرِ لَا تَجْرِي فِي لَوْمِي وَتَأْنِيدِي
مَا كَلَّ مِنْ لَمْ يُجْبِي قَوْمًا بِمَغْلُوبِ^(٢)
هَبْ لِي اِنْقَاصَكَ عِزْضًا غَيْرَ مُنْتَقَصِ^(٣)
إِنِّي وَإِنْ كَانَ حَلْمِي وَاسِعًا لَهُمْ لِشُؤُوبِ^(٤)

(١) الناج : اسم موضع .

(*) وقال بشار أيضاً

أشكلت معانى معظم هذه القصيدة ، وغالب ظلى أنه قصد بها هجاء ، مقدعا ، ووسف في خلاله تهتك وفتحه الذى يعرض المهجون في ناته ، وأنه سلك فيها طريق الإلاذة والتورية والتوجيه والكتابة تسلما ، فلعله أنشأها بعد نهى المهرى إياه عن الفحش بذكر النساء .
وهي من بحر البسيط وعرضها مختبنة وضررها مقطوع .

[فانا : ليس في هذه القصيدة ما يدل على أنها قيلت بعد نهى المهرى بشارا عن الفحش ، ففيها إخفاض صريح . وكذلك لا نرى أن طريق القصيدة إلاذة ، وإنما تكاثرت في أبياتها الكلمات المحرفة . فانتقلت معاناتها ، وغم سباقها في بحث عنها] .

(٢) قوله « لَا تَجْرِي » أى لا تذكر ، بجملة الإكتثار في الواقع كالجرى ، وهو يخاطب من أظهر له أنه عازز عن جواب هجائه ، فقوله « يَا صَاحِرِ » ترجم صاحب ، وهو هنا بمعنى المفارع ، كما تقدم في البيت ٥ من الورقة ٢٩ .

(٣) « هَبْ لِي » بمعنى لا يقتصر أحد ، فقوله « هَبْ لِي » تهمكم .

(٤) قوله « هُمْ » يعود إلى « قوم » في البيت السابق ، ويدخل فيهم المخاطب ، وقوله : لا أَسْتَهِلْ ... أَخْ جَلَة مَعْطُوفة على خبر كان أو مبنية بجلالة « كَانَ حَلْمِي وَاسِعًا » وأما خبر إن « فِي الْبَيْتِ بعده ، الشُّؤُوب : المطر الشديد ، والمراد هنا شديد الماء ، يعني وإن استحلوا عرضى لا أحبوهم ، فعلى كون حمه واسعا لهم يسوعونه لأنفسهم ، قالام في قوله « هُمْ » يعني « عند » ليصح وقوع « إن » الوصلة هنا ، لأن شأن « إن » الوصلة أن يكون شرعاها أولى بالحكم من صدره ، ولو كان حمه =

طَلَابُ أَنْزِ لِهَوْلِ النَّاسِ حُفْوَتُهُ
كَمْ مِنْ بَدِيعَةٍ شَرِّيْ قَدْ فَتَكَتْ بِهَا
فِي نَيَّةٍ مِثْلِ لُجَّ الْبَحْرِ يَقْبُوبُ^(١)
مِنْهُنَّ لَيْلَةٌ بَاتَتْ غَيْرَ نَائِمَةٍ
حَرَقَى وَحَرَبَ أُخْنَانِ عُرْقُوبُ^(٢)
بَاتَ الْقُلَيْفُعُ فِيهَا يَمْتَغِي أَجْسَلِي
وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِنْ هَجْرِيْ بِتَغْيِيبِ^(٤)
جَاءَتْ وَجَاءَ السَّجُوجِيْ مِنْ بَنِي وَأَلَّ
وَالْزَقُّ يَمْدُو وَكَاهَا سَاكِنُ اللُّوبِ^(٥)
يَهْفُونَ دُونَ أَكْرَاجَ وَمِشْهُمُ^(٦)
طِفْلُ الْحَسَامِ بَبَابِ الْمَلَكِ مَفْصُوبِ^(٦)

ساقن لهم لم يكن أول بحث عن هجوم ، بل همة « وان كان لحمي واسماهم » في موضع الحال ، وجملة لا أنتهي الخبر ذات ، وان أن تجعلها يانا جملة كان لحمي واسماهم وتجعل خبر ان قوله في البيت بهذه : طلاب أمر . [فتنا : في المخطوطة ونسخة الشرح « لحمي » ، ولكن الشارح جرى في شرح المعنى على أنها لحمي » وان كان استعمل كلية « لحمي » في مواضع من الشرح . ولعله سهو] .

(١) قوله « طلاب أمر » هو خبر قوله « إن » ، وكانت في الديوان « لهول الناس حفوته » ولعل سوابه « طلاب أمر يهول الناس خطرته ... » أي يهول الناس تذكره في القلوب وأنا ركوب لا أسلب أى أهمهم على الشعراه بالفتحاء فلا يغلبي أحد .

(٢) كتب في الديوان « شر » بالمعنى المجهلة ، ولعلها بالمعنى المهمة ، ولعل الكلام توربة باسمه ، واليعبوب الكثير الماء الشديد الجريء ، شبه به الالية في ظلمته وطوله .

(٣) باتت يعود إلى بدعة ، والختان اسم لفعل من خيول العرب مشهور ، كذا في السان . و « عرقوب » ايم فرس زيد الفوارس الفسي ، ولعل هذين الفرسين كانوا آخرين ، ولعل مراد بشار البناء على قوله « ركوب » في البيت قبله ، والكلمة الأولى من للصراع الثاني كتبت « جري » بجميل وراء بدها تحية ، ولعلها حربى لتناسب قوله « وحرب أخى الخنان » ، وضبط « وحرب » بكسر الباء ولم يدفع المعنى فأثبتناه كـ كتب ، ولعله أراد الكتابة .

(٤) « القلبيع » تصغير قلقع كدرهم وهو ما يشقق من العلين ، قوله فيها كتب في الديوان يهم ، ولعل الصواب فيها أى في الالية ، ويدينق أجيلى يتقى قتل ، ولعل الكلام كنایات وتجهيزات ، وضاف نزل ، ويقال منفه أى نزل عليه ضيقا ، و « المهر » وقع بالراء وبفتح الهاء ولعله بالواو أو بضم الهاء .

(٥) « السجوجي » وقع بجميلين ، ولعله اسم نسب إليه من جاءه بالبدعة ، وبنو وأل لم أجدهم في أسماء فصائل العرب ، فلعلهم فصيلة حدثت ، والزرق زق المخر ، و « وكاهها » أصله « وكاهها » بالمد ، وهو ما يشد على فم الزق ، والظاهر أنه أراد يحدو أن يفتحه المرأة بعد المرأة ، كما يحدو السائق البعير ليشرع بالشيء ، و « ساكن اللوب » ساكن الأرض للنبسطة ، والظاهر أن الكلام توريات .

[فتنا : لعل « السجوجي » معرفة عن « الشجوجي » بفتح الشين والجيمين ، ومناء الرجل المفرط في الطول] .

(٦) يهفون يسرعون ، وأكراج بضم المزة موضع ذو بيوت تخرج إليها النصارى في أعيادهم ، وهو تصغير أكراج على غير قياس ، وأكراج جمع كرج بكسر الكاف بيت الراهن ، يريد أنهم يسرعون إلى المخارقات ، وطفل الحسام لم يتضمن المراد منه ، ولا شك أنه تحريف ، ولعله طول الحسام ، والمعصوب السيف الطويل ، والكلام كله كنایات .

لَمَا التَّقَيْنَا عَلَى مَلِكِ نَسَارِهِ مُشْبُوبٍ
فَقَاتُ هَلَكْتَ وَلَمْ أَهْلِكْ ، فَقَلْتُ لَهَا
حَاوَلْتُ الْعَرْشَ عِنْدِي فِي سَلَاسِلِهِ
ضَمَّتْ قَنَاتِي عَلَى الْمِيرَاثِ فَيَشَكُّمُ
فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ مَا عَصَنَتِ التَّقَافُ إِلَيْهَا
كَانَمَا دُهِنْتْ دُهْنَا وَقَدْ عَرَكْتَ
كَانَنِي مِنْ لِقَاهُمُ لَيْلَةَ احْتِضَرُوا
يَرْمُونَ قَلْبِي بِأَشْعَارِ وَأَنْجَفَهَا
حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسِي عَلَى طَمَعِ
سَحَرَتْ رِبَا لِعَرْوَلَ الصَّبَحَ أَمْثَالَ الْأَهَابِ
وَقَدْ عَطَفَتْ مَكِبِحًا بَعْدَ حِيَصَتِهِ عَلَى الْوَدِيقِ كَمَا وِتَرْتُ بِمَطْلُوبِ^(١)

(١) يزيد أنكم تعاولون مني للتحليل ، وهو أن أعطيكم العرش بلا سله .

(٢) الظاهر أن الميراث موضع ، والظاهر أن السيلان غريف شيلان يكسر الشبن من قرى البصرة منسوب لشبلة بن عميرة الضبي ذكره يانوت ، قال : وكان من اصطلاح أهل البصرة أن يزدوا في اسم الرجل الذي تنتسب إليه القرية ألقا ونونا فيصير ذلك اسم القرية ، وقد سموا قري كثيرة بهذه الزيادة . وقوله : ذو الوجهين ، أعلم سوابه : « ذو الوجهين » وهو السيف الذي له حدان ، واليعسوب القوى ، وأصله ذكر النحل .

(٣) التقاد بكسر الشاء حديدة مستديرة تطلع بها كوب قناة الرمح ، وريا المفاسيل أراد غليظة .

(٤) احتضروا مبني الثأب عن الفاعل أي احتضرتهم أى زلت بهم ، فهو من صيغ الافتعال التي لم يقصد منها معنى المطاوعة ، ولذلك صبح بناء المجهول منها مثل اضطر إلى كذا ، ولو لا ذلك لكان معنى المطاوعة ينافي البناء للثأب : والمذنب كعب بذلين وهو المضطرب ، وأعلم صوابه مذنب بذال واحدة بصيغة اسم الفاعل وهو الزاكب المجل في السير .

[قلنا : في المخطوطة « رقام » بدلاً من « لقام » التي في نسخة الشارح] .

(٥) أعلم قد أفهم بغيره ليبق على محنة نائمهم .

(٦) الأهابيب مع أهبوة مثل أغلوطة وأعموبة ، وكأنه أراد بالأهبوة الهبة من الربيع ، ولم أتعذر عليه في كتب اللغة ، شبه الصبح في سرعة انتشار ضيائه بالربيع .

(٧) كتب في الديوان برغأ لعروول بدون نقط عدا الفاء من الكلمة الأولى . وأراد بالثأبة المرأة وبالذيب نفسه .

(٨) كتب في الديوان « مكينا » . عيم ثم كاف ، وهذه المسادة مفقودة في اللغة ، فإما أن يكون تغريقاً وإما أن يكون من التدخل ، أو هي أسماء سحرية .

وَقَدْ خَنَقْتُ مَلِيحاً فِي مَفَازِهِ
حَتَّى اسْتَمَرَ طَرِيداً غَيْرَ مَصْحُوبٍ^(١)
وَقَدْ قَرَعْتُ الْقَرِينَا إِذْ قَرَعْتُ لَهُ
بِالْعَنْكَبُوتِ وَكَانَ الْحَوْبُ بِالْحَوْبِ^(٢)
وَقَدْ تَرَكْتُ أَبَا الْلَّصَّينِ مُغْتَرِضاً
يَرْوَحُ الَّفَى يَعْبُوْبَا لَهُ شَرْفٌ^(٣)
وَقَدْ عَرَفْتُ عَرِيفَا نَاكَ خَالَتَهُ
يَصْبُثُ فِي فَلَسِهَا مِنْ مَاءِ فَيَشَّتِيهِ
وَالْعَبْدُ زَوْجُ الزَّوَانِيْ قَدْ نَفَخْتُ لَهُ
يَعْنِيْشِيْ بِأَيْزِرْ مَهِيبٍ فِي عَشِيرَتِهِ
وَمَنْ يَرْوُعُكَ مَطْلُوبًا بِرُؤْبِتِهِ^(٤)

وقال أيضًا^(*) :

قَدْ آبَ لَنْلِي وَلَيْتَ الْلَّيْلَ لَمْ يَبُوبِ
يَا صَاحِبِيْ أَعِينَ سَانِي عَلَى طَرَبِ
إِلَى «سُلَيْمَى» وَرَاعِيْهِنَّ فِي نَصْبِ^(٥)
فِي الْقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ الْبِيْضِ جَارِيَةَ^(٦)

(١) كتب « مليحا » بلام بعد الميم ، ولم يكتب مثل الذي قبله .

(٢) « الحوب » الإيم . و « القرينا » بضم الفاف محدوداً للوبياء وقصره ضرورة .

(٣) اليعوب القرس الجماد . وكتب « يروح » بمحاء ، وعلم صوایه بمحيم ، فقوله يعبوباً انتصب على الحال المراد منها التشبيه ، والمفهوم أنه يحسن ترويع الباطل ، ويناظر فيه بخطبته ، وهو في الرشاد مليداً .

(٤) [المصححة : إناء يصب فيه الشراب . وكان في المخطوطة وفي نسخة الشارح : « بالحوب » فرددناها إلى « بالكوب » وهي أولى بالبيان . واللوب في اللغة : الحرفة من الأرض ، والمعطاش من النخل ، والمعتش ، والفعلعة من القمح تدور في الفدر] .

(*) وقال أيضًا في التشبيب « سليمي . والقصيدة من بحر الطويل .

[قلنا : الذي زرناه أن القصيدة من البسيط لا من الطويل] .

(٥) الضمير في قوله « وراعيْهِنَّ » يعود إلى النساء المفهوم من المقام ، والجملة تذيل ، أي وراعي النساء في نسب ، وأراد بالراعي هنا الملائم على طريقة الاستعارة .

(٦) [قلنا : في المخطوطة « والقضب » مضبوطة بفتح الفاف وبغير ضبط للضاد ، ومضبط الشارح الفاف بالضم وكذلك ضبط الضاد المعجمة بالضم ، ونعني لا نرى أن توسّت بالرى والأمثلاء قضب للمرأة ، والذي زرناه أن الكلمة معرفة عن « والقضب » بفتح الفاف (كما في المخطوطة) وبفتح الصاد المهملة (فربما برقت النقطة على الصاد خطأ) ، والراد بال螽ب — « نا — : عظام البدن والرجلين ، وبذلك تنتهي

فضلاً على الشفاعة إذ لا حات من الحجب
 إلى من عجب ، وليلي من العجب !
 كانت لأدوائه كالقار لمحط (١)
 وكيف ينكث بين الدين والحسب ؟
 حتى الموت وقد أغدرت في الطلب (٢)
 واعتقادى الشوق بالمواس والوصب :
 مم على بيوم منك واحتسبى (٣)
 إلا التلاقى فداوى القلب واقتربى
 ولا لما قلت من رأس ولا ذنب (٤)
 بعد الصدود الذى حدثت فى تعب
 وعارض منك في جدي وفي لمى (٥)
 كانه يوم لا يلقاء في لمب
 يشررك الساير الخالب للعرب (٦)
 فاستحي من كذب لا خير في الكذب
 داء كذاك من جن ومن كل

الله أضيق لها ودى وصورها
 أحب فاها وعینها وما عهدت
 داه المحب ، ولو يشق يريتها
 وناكب بعد عهد كان قدمة
 والله أفك أدعوها وأطلبها
 قد قلت لما ثنت عن بيتهما
 يا أطيب الناس أرداها وملتها
 إن المحبين لا يشق سقامهما
 كم قلت لي عجبا نعم التوين به
 لا تتعيني فإني من حديثكم
 يدعوا إلى الموت طيف لا يورقني
 فالق محبا حاه النوم ذكركم
 قال : أكل فتاة أنت خادعها
 كم قد نسبت بغيري ثم زغت بها
 هبني لقيت كما تلقى وخافنى

== فسر الزمخشري قوله : « امرأة تامة الفصب » ، ومن ذلك قول هروة :

فقمت بطيئاً مثيبن تأوداً على قصب قد ضاق عنه خلاذه

وقول كثير عنده : وبجعلن الحال خل جبن تلوى بأسوقهن في قصب يدخل []

(١) [الأدواء : جم داء ، والمراد بهذا البيت أن سليمي داء الحب ودواء داه [].

(٢) « وآفة أفك » أي : وآفة لا أفك ، وحذف « لا » في جواب الفس شائع ، قال امرؤ الفيس :

فقلت بين آفة أبرح قاعدة

(٣) [قلنا : الملازم — هنا — : المعنق ، أي موضع العنق ، من قوله : التزمها ، بمعنى عانقها [].

(٤) قوله « ولا لاقت من رأس ولا ذنب » كناية عن الباطل والكذب ، أي لا حقيقة لأوله ولا آخره ، والمقصود التعميم .

(٥) قوله « لا يورقني » لعل مواجهاته « لا يفارقني » ، لأن المتراد أن الطيف يورق ، قال :

سرى لبلا خيال من سليمي فأرقني وأصحابي هبود

(٦) ضبط في الديوان العرب بفتح العين وفتح الراء ، والأظاهر أنه بضمها جمع عربوب .

أَنْ لَنَا بِكَ أَوْ أَنَّا بِنَا لَكُمْ
وَنَحْنُ فِي قَيْمَ غَيْرَانَ فِي نَشَبٍ^(١)
فَالصَّفْحُ أَمْتَلُ مِنْ وَهْنِي عَلَى رَقَبِ^(٢)
وَدُونَكَ الْعَيْنُ مِنْ جَارٍ وَمُغَرِّبِ^(٣)
أَنْبَثْتُ عِرْضِي وَمَا عِرْضِي بِمُنْتَهِ^(٤)
لَا يَقْطَعُ الدَّرُّ إِلَّا عَيْنُهُ مُخْتَلِبِ^(٥)
بِمَا هَوَيْتَ وَكُنْتَ عَنْكَ فِي أَشَبِ^(٦)
إِنَّ الصَّحِيحَةَ لَا تَبْقَى مَعَ الْجُرْبِ^(٧)

(١) [قلنا : أعلم قوله «في قيم» جار وبجرور متعلق بـ «نشب» ، قوله «في نشب» جار وبجرور متعلق بغير المبتدأ «نحن» ، قوله «نشب» المراد به — هنا — مصدر «نشب فيه» إذا تعلق به ، وللمعنى : ونحن في تعلق بقيم ذي غيره ، وأما النشب بمعنى المال فسيأتي في فافية بيت آخر من هذه القصيدة ، وربما كانت «في» الأولى معرفة عن «من» . أى : نحن من هذا القيم في تعلق واتصال ، فلا طاقة لنا بوصلك].

(٢) [الرقب جمع رقبة ، وهي جماعة الرقباء .

[قلنا : أعلم المراد بالصفح هنا : الترك والإعراض . ولم تضبط في المخطوطة راء «رق» ، وضبطها الشارح بالضم ، ونرى أنها بكسر الراء : جمع رقبة (بكسر الراء) وهي التحفظ والافرع].

(٣) [الشهر : الشهير عندم ذكره إيهي واتصالك بي ، والمدين : الرقيب التجسس].

(٤) [الإباس : قول «بس بس» ، وهو صوت زجر للإبل عند شورها وقت الخلب يتلفظون لهاته ويكتنوهها ، والتيرية : مصدر صري مفاعف صري الناقة غيرها ، يعني مفع ضررها لئدن ، وللمعنى مثل للتلطف في محاولة الفقاء على غفلة من القيم والمدين والرقيب ، قوله : «لا يقطع الدر إلا عي مختلب» إلى : العجز عن الشيء ، ومنه عي الكلام ، والمدى يكون في اللسان وفي الجوارح ، كافي كتاب البيان الجاحظ ، ومنه قول بشار :

وَعِي الْفَعَالِ كَمِ الْمَالِ وَفِي الصَّمَتِ عَيْ كَمِ الْكَلْمِ
وَرَوْيِ الْمُخْتَارِ «إِلَّا شَرِّ» .

[قلنا : وقد ذكر التجيبي أن بشارا قد رد معنى البيت ، فقال (س ١٦٢ من هذه المطبوعة) :
أَحْسَنَ صَاحْبَنَا فَإِنَّكَ مَدْرَكٌ بَعْضَ الْبَلَانَةَ بِاصْطَنَاعِ الصَّاحِبِ
وَإِذَا جَقْوَتَ قَطَمْتَ عَنْكَ مَنَافِي وَالدر يقطعه بجهنم الحال
وَقَالَ (س ١٦٣ من هذه المطبوعة) :
تَمْطِي الْفَزِيرَةَ دَرَهَا ، فَإِذَا أَبْتَ كَانَ مَلَامِتَهَا عَلَى الْحَلَابِ]

(٥) «الأشب» تقدم في البيت ٤ من الورقة ٣٣ ، وللمعنى : كنا محجوزين عنك في موضع كثير الناس لا نتمكن فيه الخلوة .

(٦) [الجرب : الأجرب ، أى أن الأبل الصحبجة لا تبقى مع البعير الأجرب في برك ، لأنها لو بقيت معه جربت ، والمراد أنها تخشى الشهرة والتشنيع على منصبها وشرفها إذا باطلته وساعدته بما يهوي كلامي الجرب على الصحبجة إذا لا يست مبارك الإبل الجربن ، وانظر قول بشار في القصيدة الآتية :

قلت : هل بعد ذا تلاق ؟ فقلت : كيف ثانى صحبجة بين جرب ؟]

٦١

خافت عيونا فخفت قبل حاجتنا
 ورُوغتنَا ياغر اضي وَمَ تُصِبُّ^(١)
 فليس لي عندها حبل أمت به
 إلا المودة من نعمى ولا نشب^(٢)
 فقد نسيت وقلبي في صباته
 كأنه عندها حيران في سبب^(٣)
 قد غبت عنها فما رقت لفيقيننا
 وقد شهدت فلم تشهد ولم تغب^(٤)
 أنسى حزينا وتمسى في مجازدها
 لأنشتكى الحب في عظم ولا عصب^(٥)
 شطت على وإن ناديت لم تجرب
 كأنها حجر من بعد نائلها
 وقال أيضا^(*) :

آب ليلى بعده اللؤ بعقب
 من حبيب أصاب عيني يكتب
 لقيتني يوم الثلاثاء تمشي
 بالعصاوى وبالعناء لقلبي^(٦)
 كان لي «باب مقسم» باب غري^(٧)
 وافت تحبه وما ثار تحبي
 ساقط منطبقا إلى رحمة
 فسبتي به وقد كنت أنسى
 لم يوهن من المقال لسانى لجواب محبي غير حرب^(٨)

(١) أى قالت ذلك ثم خافت عيون الرقباء خفت في المدى راجعة قبل أن تفتقى الحاجة ، ولم تصب فيها فالله .
 [قلنا : في المخطولة : « تصب » بفتح الثاء وضم الصاد ، ولعلها مضارع « صاب » يعني جاء
 ونزل من على [] .

(٢) قوله « من نعمى » صفة لحبل ، وقوله « ولا نشب » عطف على « نعمى » ، والنعمى (ضم
 النون وبالقصر) يعني النعمة ، والنشب : المثال .

(٣) [قلنا : لعل « نسيت » بضم النون ، أو عرفة عن « نسيت » يعني نفررت وشببت] .

(٤) [قوله « فلم تشهد ولم تغب » يريد أنها بخلت بشهودها مع فربها] .

(٥) المجاز تقدم في البيت ١٠ من الورقة ٢٥

(*) وقال أيضاً في إحدى جياته التي كناها أيام وهب كتبة مراداً منها القصيدة كما نطق به
 في البيت ٩ من الورقة ٦٢ الآتي قبل آخر هذه القصيدة .
 والقصيدة من بحر الحبيب .

(٦) [قلنا : هذا البيت قريب من قوله فيما سبق (من ١٠٨ من هذه المطبوعة) :
 « أسلمت ليلة الثلاثاء قلي »]

(٧) « باب مقسم » يظهر أنه يكسر الميم وفتح العين اسم رجل نسب إليه الباب ، ولعله من أبواب
 البصرة ، ولم أغذر عليه .

[قلنا : في المخطولة : « باب » بدل « ثار » التي في نسخة الشارح] .

(٨) « غير حرب » أى غير محارب ، فهو من الوصف بالمصدر ، يقولون : أعراب أنت أم سلم ؟

فَلَتْ : هَلْ بَعْدَ ذَا تَلَاقِ ؟ فَقَالَتْ :
مَا تَوَلَّتْ حَتَّى اسْتَدَارَ بِي الْحُبُّ
عَادَ حُبِّي بِتِلْكَ غَصَّا جَدِيدًا
صُورَةُ الشَّفَسِ فِي قِنَاعٍ فَغَاءَ
لَا تَكُنْ لِي الْحَيَاةَ إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي
خُلُقَتْ وَحْدَهَا فَلَسْتَ رِهَاءَ
أَيْهَا النَّاصِحُ الرَّسُولُ إِلَيْهَا
حَدَّثَنِي فَأَنْتِ فَرَّةُ عَيْنِي
أَبْهِمَتْ دُونَكِ الْفِجَاجُ فَلَا أَلْقَى
مَا عَلَى النَّوْمِ لَوْ تَعْرَضْتِ فِيهِ
أَنَا مِنْ حُبِّكِ الْمُضَعِيفُ الَّذِي لَا
وَلَوْ أَنَّ الْهَوَى تَزَخَّرَ عَنِ
شَيْعَتْنِي فِيمَا فَدَا كُلُّ حَبْبٍ
أَسْتَطِيعُ الشُّلُوْعَ عَنْكِ بِطَبِّ
فَبَلَوْنَاكِ فِي سِخَابِ وَانْبِ
هَلْ تُحِبِّينِي فَهَلْ نَلَتِ حُبِّي
قُلْ هَا عَنْ مُتَمَّمِ الْقَلْبِ صَبَّ :
مِثْلَهَا صَاحِرٌ لَا تَصَابِي وَتُضَبِّي
شَرَبَةٌ مِنْ رُضَا هَا غَيْرَ غَصْبٍ
عَرَضَتْ لِي فَلَيْسَ لَبِّي يَلْبِ
رَبُّ مَا قَدْ لَقِيتُ مِنْهُنَّ حَسِّي
كَيْفَ تُلْفِي مَحِيَّةَ بَيْنَ جُرْبِ
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)

[٤] انظر ما قلناه في الفصيدة السابقة (من ٢٦٥ من هذه المطبوعة) .

(٢) [قوله « ما قد لقيت منهن حسي » مثل قوله فيما سبق (م ١٨٨ من هذه المطبوعة) :

وحسى يا لاقبت من حبها حسى ؟ [١]

(٢)] هذا البيت كقوله (س ١٩٦ من هذه المطبوعة) :

..... يا عبد ربه أشمى لي من الطيب

أهدي لـنا شربة منه نعيش بها

(٤)] « خلقت وحدها... » انظر ما قلناه في قول بشار (م ١٧٤) من هذه المط

خلق النساء خلافها ضرباً وليس لها ضريب [] .

(٥) كتب في الديوان «أيها القاضي» بفاء وضاد مبهمة، والصواب «النام

ووصاد مهملة .

(٦) أكب « فهيل » وعلمه « فقد ». (٧)

(٧) قوله « في غير رب » اي في غير اى يصورها في انتقام من قدم الابية ١ من ا

(٨) العَابُ (لَكَبَ) : فِلَادَةٌ مِنْ قَطْعِ طَيْبٍ كَالْكَ (وَهُوَ يَعْوَهُ الْقَبْبَ).

(٩) انظر معنى النصف الثاني من البيت .

[هنا : هل عجز البيت هكذا :

وَسِعْنَ بَابَا هُلْ جَرْبَهْ

٦٢

فاذ كُرِيْفٍ - ذُكِرْتٌ فِي ظُلْلَةِ الْعَرَزِ شِبَّخِيرٍ - تَفَرَّجِي بَغْضَ كَرْمِي ^(١)
 مادَعَانِي هَوَالِكِ مُنْذُ افْتَرَقْنَا باشْتِيَاقٍ إِلَّا نَهَضْتُ أَلَّبِي
 أَشْتَهِي قُرْبَكِ الْمُؤْمَلِ وَاللَّهِ قَرِيبًا فَهَلْ تَشَهِّدْتِ قُرْبِي؟
 سَوْفَ أَصْنِي لَكِ الْمَوَدَّةَ مِنْ نَمْ أَغْفِيكِ أَنْ تُرَاعِي بَدَنْبِ
 فَصِيلِينِي وِصَالِ مِثْلِي وَذُوقٍ لَا تَكُونِي ذَوَافَةً كُلَّ ضَرْبٍ ^(٢)
 لَيْتَ شِعْرِي جَدَدْتِ يَوْمَ التَّقْيَى أَمْ تَصْدِينَ مَنْ لَقِيتَ بِلْفَبِرٍ ^(٣)
 قَدْ شَكَكْنَا فِيهَا عَهْدَتِ إِلَيْنَا وَظَمِينَاهَا فَوَجَهْيَنَا لِشَرْبٍ ^(٤)
 لَيْتَنِي قَدْ حَيَّتِ حَتَّى أَرَاهُ فِي مُحِبٍ لَكُمْ وَفَوْقَ الْمُحِبِّ ^(٥)

= والقِيَافَ : جُمِعَ الْقِيَافَ (مَقْصُورًا ، وَرِبْعاً كَانَ مَدْوَدًا) يُعْنِي الْقِيَافَ ، وَهُوَ مِنَ الْأَرْضِ مُخْلَفُ الرِّبَاحِ ،
 وَالْجَنْبُ : النَّاحِيَةُ ، وَرِبْعاً كَانَ « الْجَنْبُ » أَسْمَ جِنْسٍ جَمِيعاً ، مَقْرَدُهُ : جَنْبَةٌ ، يُعْنِي النَّاحِيَةُ أَيْضًا ، وَالْمَعْنَى :
 لَوْ تَرْجَحَ الْمَوْيِي عَنِ الْكَتَنَةِ لَكَتَنَةٌ بَيْنَ شَقَّيِ النَّوَاسِيِّ وَمُخْلَفِ الرِّبَاحِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ بَشَارِ أَيْضًا (س ١٩٨
 مِنْ هَذِهِ الْمُطْبَوَعَةِ) :

لَوْ أَلَاقَ مِنْ يَمْهُلُ الشَّوْقَ عَنِ رَحْتَ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ الْجَنْبِ
 وَرِبْعاً كَانَ عَبْرَنَ الْبَيْتِ هَكَذَا : « شَبَّعْتِي فَدَادَدَ كُلَّ جَبْ » وَالْفَدَادَدُ جَمْ فَدَدْ وَهُوَ الْفَلَةُ أَوْ الْأَرْضُ
 الْمُسْتَوَى ، أَيْ : تَنَقَّلَتِ فِي جَوَابِ الْأَرْضِ [.]

(١) [قَلَنا : أَلْمَ بَشَارًا يُشَيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبِيَّةِ مِنْ ذِكْرِ الْقِبَنِ
 يَكُونُونَ فِي ظَلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظَلَهُ ، قَالَ الْمَنَاوِي فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ (ج ٤ س ٩٠) : مِنْ وَرَدَ أَنْ
 يَكُونُ فِي ظَلِّ الْعَرْشِ مِنْ فَرْجِ عَنْ مَكْرُوبٍ ... الخ].

(٢) قَوْلُهُ : « وِصَالِ مِثْلِي » أَيْ وِصَالِ مِنْ يَصْافِ الْمَوَدَّةِ وَيَجْنِبُ الْإِسَاءَةِ ، وَقَوْلُهُ « ذُوقٍ »
 الْيَاءُ عَلَامَةُ خَطَابِ الْمُؤْنَثِ فَعُلَمَ الْأَمْرُ وَمَفْوُلُهُ مَذْوَفُ تَسْدِيرِهِ : ذُوقُ مُوْدَنِ الْحَالَةِ لِتَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنِ
 وَبَيْنِ غَيْرِي مَنْ يَظْهَرُ الْجَهْنَمَ كَذَبَا . الضَّرْبُ بِفَتْحِ الْفَاءِ بِالْمَدِّ وَسَكُونِ الرَّاءِ : الْمَلِ ، وَقَالَ : ضَرْبٌ
 (بِالْتَّغْرِيْكِ) وَالضَّرْبُ (بِالسَّكُونِ أَيْضًا) : التَّوْعُ ، وَكَلَامًا يَصْحَّ أَنْ يَكُونَ صَرَادًا هَنَا .

[قَلَنا : فِي الْمُخْطَلُوْمَةِ : « دَوْيٌ » بَدْلُ « ذُوقٍ » الَّتِي فِي نَسْخَةِ الشَّارِحِ ، وَمَا فِي الْمُخْطَلُوْمَةِ أُولَى ،
 فَبَشَارٌ يَرِيدُ أَنْ تَدُومَ عَلَيْهِ لَا أَنْ تَتَنَقَّلَ ، وَالْأَفْرَبُ أَنْ يَكُونَ الرَّادُ بِالضَّرْبِ — هَنَا — : التَّوْعُ ،
 أَيْ لَا تَكُونِي ذَوَافَةً لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الرِّجَالِ وَمَوَاصِلَاهُمْ ، وَاسْتِعْمَالُ الذَّوَافَةِ هَذَا الْاسْتِعْمَالُ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ
 رَوَاهُ عَبَادَةُ بْنِ الصَّامتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الذَّوَافَاتِ وَلَا الذَّوَافَاتِ » وَجَاءَ فِي قَوْلِ دَهْبِيلِ
 إِنِّي وَجَدْنِي فِي الْمَوْيِي ذَوَافَةً لَا تَصْبِرِنِي عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ [.]

(٣) جَدَدْتِ (بِفَتْحِ الدَّالِ الْأُولَى) أَيْ فَعَلَتِ الْجَدَدِ ، وَهُوَ ضَدُّ الْمَلِ ، يَقَالُ جَدِيدٌ وَيَجْدِيدُ ، وَالْمَلِ
 (بِكَسْرِ الْلَّامِ وَفَتْحِهَا وَسَكُونِ الْعَيْنِ فِيهَا) مَصْدَرُ لَمْ ، وَيَقَالُ لَمْ (بِفَتْحِ الْلَّامِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ) وَهُوَ
 مَصْدَرُ بُوزَنِ فَعَلِهِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، وَنَظِيرُهُ : حَمْكٌ .

(٤) [الْشَّرْبُ (بِكَسْرِ الشَّيْنِ) : الْشَّرْبُ وَالْمَوْرَدُ] .

(٥) [أَلْمَ الْفَسَيْدِ فِي قَوْلِهِ « وَأَرَاهُ » يَعُودُ إِلَى التَّوْجِيهِ لِلشَّرْبِ] .

يَقْنَعُ إِذَا خَلَا بِأَسْمَكِ الْحَقِّ وَيَكْنِي كِفَى الْعِدَى «أُمٌّ وَهُبٌ»^(١)

وَيُفَدِّى سِوَالُكَ فِي تَجْلِيسِ الْقَوْمِ وَيَغْفِكِي بِالْتَّفَدِي وَرَبِّي^(٢)

وقال أيضًا^(٣) :

حَنَ قَلْبِي إِلَى غَزَالِ رَبِيبٍ فَاعْتَرَانِي لِذَاكَ كَالْتَضَوِيب^(٤)

كَيْفَ صَبَرِي عَنِ الغَزَالِ وَلَمْ أَلْتَقَ شِفَاهَ مِنَ الغَزَالِ الرَّبِيبِ؟

مَنْعَ النَّوْمَ ذِكْرَهُ فَتَارَفَتُ لِذِكْرِي مِنْ شَادِينَ مَخْضُوبٍ

لَا يُعَزِّي الْفَوَادُ عَنْهُ وَلَا يَقْصُرُ حَطْوِي إِلَى مَنَاخِ الشَّيْبِ^(٥)

وَلَقَدْ أَسْأَلَ «الْمَفِيرَةَ» لِمَا دَوَى الْقَلْبُ عَنْ دَوَاءِ الْقُلُوبِ^(٦)

فَأَشَارَتْ بِهَا قَرِيبًا وَمَا الْمُشْتَنُوعُ عِنْدِي نَوَّالُهُ بَقَرِيبٍ

فَصَبَرَتُ الْفَوَادَ حَتَّى إِذَا طَأَ لَبِيَ الْمُشْتَكَى وَأَعْيَا طَبِيبِي^(٧)

وَجَفَانِي الصَّدِيقِ مِنْ يَأْسٍ أَنْ أَبْسِرَأً وَأَعْتَلَ عَائِدِي مِنْ نَسِيبِي^(٨)

(١) يقال : كناه وأـ كناه ، ويتعدى بنفسه وبالباء .

(٢) [« يُفَدِّى سِوَالُكَ » أى يقول لـ سِوَالُكَ « جعلت فذاك » أو « بآبي وأـى من يشاربـي » كـ هـل « بـ شـار » نفسه (انظر من ٢١٧ من هذه المطبوعة)] .

(٣) وقال أيضًا في الغزل بـ « حـي » وهو من الحفيـف .

(٤) الـ رـيبـ : الـ ذـى يـربـي فـي الـ بـيـتـ ، أـى غـزـالـ أـنـيـسـ . وـ التـصـوـيـبـ مـصـدرـ صـوـبـ وـ تصـوـبـ ، إـذـا أـخـدرـ

[وـ تصـوـبـ الـ رـأسـ : خـفـضـهـ وـ نـكـهـ كـاـيـكـهـ كـاـيـكـهـ يـكـونـ تصـوـبـ الـ إـنـاءـ بـعـنـ خـفـضـهـ] . يـربـدـ أـنـهـ اـعـتـراـهـ دـوـارـ خـفـيفـ .

(٤) قوله « إـلـى مـنـاخـ الشـيـبـ » مـتـعلـقـ بـيـمـزـيـ وـ يـقـصـرـ الـ تـغـيـفـينـ ، أـى إـلـى حلـولـ الشـيـبـ ، وـ أـرـادـ

بـالـنـاخـ الـ اـسـتـقـارـ النـامـ ، أـى إـلـى أـنـ يـمـ رـأسـ الشـيـبـ .

(٥) « الـ لـغـيـرـ » هـنـا اـسـمـ اـمـرـأـ لـغـوـلـهـ بـعـدهـ : فـأـشـارـتـ ، وـ كـتـبـ « مـنـ دـوـاءـ » وـ الصـوابـ

« عـنـ دـوـاءـ » .

(٦) صـبـرـتـ الـ فـوـادـ : أـوـ قـتـهـ ، وـ مـنـهـ قـيلـ : قـتـلـ فـلـانـ صـبـرـأـ ، أـى مـوـتـأـ وـ لـمـ يـقـتلـ عـنـ غـفـفـةـ مـنـهـ ،

وـ قـدـ نـهـىـ عـنـ قـتـلـ الـ مـصـبـورـةـ ، وـ اـسـتـعـارـهـ هـنـا لـحـلـهـ عـلـىـ الصـبـرـ

[فـلـنـاـ : معـنـيـ صـبـرـتـ الـ فـوـادـ : جـبـسـهـ عـنـ الشـكـوـيـ ، وـ مـنـهـ : « فـاصـبـرـ نـفـكـ » أـى اـحـبـسـهاـ ،

وـ الشـكـوـيـ - هـنـاـ - الـ أـمـرـ الشـكـوـيـ مـنـهـ] .

(٧) قوله « مـنـ يـأـسـ أـنـ أـبـسـرـأـ » مـنـ تـعـلـيـلـةـ تـعـلـقـ بـجـفـانـيـ . وـ قوله « مـنـ نـسـيـبـيـ » مـنـ فـيـهـ تـعـيـضـيـةـ ،

أـى جـفـانـيـ العـادـونـ مـنـ أـقـارـبـيـ فـيـ الـ أـبـاـعـدـ .

جِئْتُ مُسْتَشْفِيَا إِلَيْهَا لِمَا بِي وَشْفَاءَ الْمُحِبِّ عِنْدَ الْمُحِبِّ
 فَاتَّقِ اللَّهَ يَا حُبِيبَ وَجُودِي شَفَاءَ لِعَاشِقِ مَكْرُوبِ
 نَامَ أَصْحَابُهُ وَبَاتَ مُسْكِبًا فِي أَعْجَبِهِ مِنْ هَوَالِكِ الْعَجِيبِ
 لَيْسَ بِالْمُبْتَغِي سِوَاكَ وَلَا أَبْتَأ نُورُ مِنْكُمْ نَصِيبُهُ بِنَصِيبِ
 يَقْطَعُ الدَّهْرَ مَا يُغَيِّبُ عَنْهُ مِنْ هَوَاكُمْ بِعَيْرَةٍ وَنَحِيبٍ ^(١)
 لَمْ تَنْتَهِ عَيْنُهُ وَلَمْ يَرِلِ الدَّمْعُ نِظَامًا يَسْتَقِنُ فَوْقَ التَّرَبَ ^(٢)
 مُسْتَهَانًا إِذَا اجْلُوسُ أَفَاضُوا فِي حَدِيثٍ أَكَبَ مِثْلَ الْغَرِيبِ ^(٣)
 لَيْسَ بِالنَّاظِرِ الْجَوَابَ فَيَرْعَى قَوْلَ حُدَائِهِ وَلَا بِالْجَيْبِ ^(٤)
 يَنْتَهِي النَّفْسُ فِي هَوَاهَا فَيَرْضَى مِنْ حَدِيثِ الْجَلْوَسِ بِالْمَحْبُوبِ ^(٥)
 نَوْلِيهِ وَأَتَقِنَ الْهَلْكَ فِيَهُ لَيْسَ مَا قَدْ فَعَلْتَ بِالْتَّعْتِيبِ ^(٦)

٦٣

(١) قوله « ما فيك » ، « ما » هنا نافية ، وفاعل « يغيب » عائد على الزمان المفهوم من الدهر والجلة معرضة بين الفعل ومتعلقه ، أي ما يغيب عنه وقت من الدهر ، وقوله « من هواك » من فيه تعليمة متعلق يقطع ، وقوله « بعيرة » متعلق يقطع [قلنا : الموجود في المقطولة ونسخة الشارح من الديوان : ضبط « يغيب » بضم الياء الأولى وفتح الغين وفتح الياء الثانية المشددة ، بالبناء المفعول ، ولكن ما في الشرح يخالف هذا الضبط . ولم « من » في قوله « من هواك » زائدة كما يرى ذلك بعض العلماء ، ولنبرهن بأدلة في مثل هذا القام ، وللمعنى : أنه يقطع الدهر بعيرة وغريب وهو لا يغيب عنه هواك].

(٢) [يست : ينصب] (انظر س ١٩٠ من هذه المطبوعة) . الترب : الصدر (ذكر ذلك ابن فارس في الجمل) [].

(٣) [قلنا : هذا البيت مثل قوله فيما سبق (انظر س ١٧٩ من هذه المطبوعة) :
 إذا نطق القوم الجلوس فإني أكب كأني في هواك غريب].

(٤) الناظر هنا يعني المتغار ، قال ذو الرمة :
 وشمث ينظرون إلى بلال كأنهم العطاش حبا للقام

فذكر النظر مررتين بمعنى الانتخار ، « ولالي » في بيت ذي الرمة مفرد الآلاء ، وهي النعمة .

(٥) [« ينتهي النفس » أي يعتد نفسه بالسلام وبقصدها ، وربما كانت « ينتهي » محرفة عن « ينبعي » بالجيم ، أي يخمن نفسه بعنجهاته ويستخلصها لسره].

(٦) أتق (بكون الشاء) أمر من قوله « تقاه » الثلاثي بدون همزة في أوله ، وهو بمعنى :
 تقاه ، والتعتيب : المعتب .

فَذَ أَبْتَ نَفْسُهُ سِوَاكٍ وَتَأْتِيَنَ سِواهُ بِالصَّرْمِ وَالْعَذْبِ^(١)
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى رُقِ سِخْرٍ « هَارُو تَ » طَلَبْنَا الْوِصَالَ بِالتَّخْبِيبِ^(٢)

وقال أيضًا^(*) :

طَالَ فِي هِنْدٍ عِتَابِي وَشِنَيَاقِ وَطِلَابِي
وَأَخْتِلَافُ كُلُّ يَوْمٍ بِمَوَاعِيدَ كِذَابِ^(٣)
كُلَّتَا جِئْتُ لِوَغْدٍ كَانَ مُمْنَى فِي تَبَابِ^(٤)
أَخْلَفْتُ حِينَ أُرِيدَتُ مِثْلَ إِخْلَافِ السَّرَابِ
لَامَنِي فِيهَا يَزِيدُ وَجَفَا دُونَ صَبَابِ
قُلْتُ لِلَّامِ فِيهَا: غَصَّ مِنْهَا بِالشَّرَابِ !^(٥)
لَا تُطَاعُ الدَّهْرَ فِيمَا قَدْ عَنَّا يَقْرَابِ^(٦)
أَيْتَ مَنْ لَامَ مُجِبًا وَرَمَاهُ بِأَعْتِيَابِ^(٧)

(١) [قلنا : الصرم : القطعية ، ووقع في نسخة الشارح « بالصوم » (بالواو) ، والصرم (بالاء) كاف في المقطولة هو الظاهر هنا ، ومعنى البيت : أن نفسه لا ترضي غيرك وأنك لا ترضي القطعية والعذب لنفسه] .

(٢) [قلنا : التخبيب : جملها تحبه ، ومعنى البيت : أنا لو استطعنا أن نافق من رق السحر ما يجملك تخبيبا طلبنا الوصال بذلك التخبيب . وربما كان « التخبيب » معرفاً عن « التخبيب » (بالباء) وهو خداعها بالسر] .

(*) وقال أيضًا في هند .

وَالْقَصِيدَةُ مِنَ الرَّمْلِ وَمَرْوِضَهَا مِزْوَدَةُ صَحِيفَةٍ وَضَرِبَهَا مَرْقَى .

(٣) [الاختلاف — هنا — : مصدر من قوله : اختلف إلى المكان إذا تردد] .

(٤) [قلنا : لعل « ممسي » معرفة عن « ممتهن » بفتح الياء لأنها يناسب « جئت » (انظر من هذه المطبوعة) . والباب : الخسان] .

(٥) غص : أمر ، وهو بفتح النين لأن مضارع غصن يخص بفتح النين لا غير مع جواز السكر والفتح في ماضيه ، تقول غصصت وغضبت ، والكلام دعاء .

(٦) القراب يكسر الفاء وضمنها قدر الفاء ، لما حذف هنا ما يضاف إليه أصلقه على القدر ولو قليلا

(٧) [قلنا : الاعتياط هنا كأنه من « اعتيابه » أي عابه ، ولم تجد هذا في كتب اللغة المروفةانا . وربما كانت الكلمة معرفة ، وسوابها بنبن معجمة ، وللمعنى بها يستقيم] .

أَرْهَقْتَ هِنْدَ حَيَانِي مَا لِهِنْدٍ مِّنْ مَتَابٍ^(١)

فَالَّهُ اللَّهُ يُسْتَغْفِرُ شَاغِلٌ أَوْ بَعْذَابٍ
حَمَلَةً فِي بَعْنَاهَا وَرُفَاقَهَا فَالْخَلَابُ^(٢)
كَيْفَ لَا يَأْوِي إِشْعُصُرٌ هَامِ الْقَابِرِ مُصَابٍ^(٣)
دَنِيفٌ فِي حُبٍ هِنْدٌ ذِي شَكَاءٍ وَانْتِحَابٍ^(٤)
دَخَلَ الْحُبُّ لِهِنْدٍ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ
لَيْتَ لِي قَوْسًا وَبَنَلًا حِينَ تَرَمَّا حَبَّابِي^(٥)
فَأَصِيبَ الْقَلْبَ مِنْهَا بِمُحَدَّثَاتٍ صِيَابِ^(٦)

(١) وقع هنا البيت انفراداً بـ « ليت ... »، ويئس الساكت ينتهي لأنه لم يجد خبر ليت ثم وضع البيت « فالله ... » بعده ، والصواب أن البيت « فالله ... » هو الموالي للبيت السابق « ليت ... » وبصيغة البيت « أرهقت ... » بعدهما .

(٢) جلتني (يجاهء بهملاة ثم موحدة) أى صادنى بالجلالة ، ومنه قول الأعشى « ومحبول ومحبل » ، قوله « فالخلاب » معطوف على منهاها ورفقاها ، والتعریف فيه عوض عن الإضافة ، أى خلابها [والخلاب : الخداع بلطيف الكلام] .

(٣) كتب « يأوى » بفتحة تجتيبة في أوله ، وعلمه « تأوى » بفتحة فوقية

(٤) الشكاة بفتح الشين المرس وأصله اسم لتشكي ، ولا كان المريض يكتئ منه تشكي أى المرس أطلق الشكاة على المرس .

(٥) لم تتضح الكلمة تربا من آخر البيت .

[قلنا : لم يجز البيت هكذا : « حين ترماني حباني »]

والترماء (يقتحم الشاء وسكنون الراء) : الرى بالنبال ، وفي اللغة : « راميته بالنهام مراما ورماء وترماء » . والحباب (بضم الحاء) : الحبيب ، والممعن : ليت لي نيل من نيل الحب أرى به محبوبي فأصيبيها كاجلتني وأصابتني] .

(٦) « محدات » صفة لوصف مخدوف ، أى سهام محدات ، يقال : حدد السكين أو السهم إذ أشعدها ومسعها بمحرك حتى ترهف شفرتها ، وكانقياساً أن يقول « محددة » محددة ، ولكن عدل عنه إلى تمويه أحد الدلالات بألف لالتخفيف كراهة اجتماع ثلاثة أمثال ، كما قالوا : تقضى البازى يعني تقضى وتعطى يعني تقطع ، قيل : ومنه قوله تعالى : وقد خاب من دساها ، وصياب : جمع صائب ، مثل : قيام وصحاب .

[قلنا : الذي نراه أن « محدات » جمع مؤنث سالم ، وليس « محددة » مفردآ فيكون ممدولاً عن « محددة » بتقويم أحد الدلالات ألفاً كما ذكر الشارح ، بل الألف والناء علامات جمع المؤنث السالم ، وبدل على كونه جماع وصفة بالجمع « صياب » وكانتبه بالناء المفتوحة ، والمفرد : محد أو « محدة » (بضم اليم وفتح الحاء وتشديد الباء ، كاف الجمع) وهو اسم مفعول من قوله لهم : « أحد السكين أو السيف أو السهم » مثل « حدد »] .

٦٤

مِنْ سَهَامِ الْحَبَّ إِنِّي
وَلَقَدْ تَأْمَتْ فُؤَادِي
يَوْمَ قَاتَ تَهَادِي
أَنْلَحُ النَّاسِ جَمِيعًا
كَمْلَتْ فِي الْعَيْنِ حُسْنَا
أَذْكُرِي لَيْلَةَ نَلَمُهُ
وَحَدِيثِ نَضْطَفِيهِ
وَرَسُولاً بَاتِ يَسْرِي
يُنَذِّرُ الْعَاشِقَ حَتَّى
مِنْ عَدُوٍّ نَتَقِيمُ
كَادَ يُنْسِي مَابِي^(١)
طَرَقَتْ حُجَّيَّةَ^(٢)
وَاسْتَرَادَتِي عَلَى الْهُوَ^(٣)
يَوْمَ قَاتَ تَحْذِيرُ الْعَيْنَ عَلَى ذَاتِ الْحِجَابِ^(٤)
كُنْ غُرَابًا حِينَ تَأْنِي بِنَفْنَا أَوْ كَفَرَاب^(٥)

(١) الإب والخاب تقدما في البيت ٢١ من الورقة ٦١

(٢) « سافر » وصف للمرأة ، فلا يقترب بها العائد.

(٣) [قلنا : في الخطوط « وحديث » بالنصب ، فهو معروف على « ليلة » ، أي : واذ كري حدثا ، ولعل هذا العطف بالنصب هو المناسب أيضا لقوله في البيت التالي : « ورسولا ... » أي : واذ كري رسولا . التصان : الميل إلى الله والغم].

(٤) أي رسولا يعني الرقياء إلى أهلها .

(٥) [قلنا : هنا مثل قول بشار فيها يأتي (ص ٢٧٥ من هذه المطبوعة) : صوت إلا أن ذكر الهوى يدعو إلى الشوق فأنسى ماب]

(٦) وقد قال الشارح هناك : أراد بالملأ يوم القيمة لأنه يوم الرجوع إلى الله].

(٧) [في الخطوط « واسترادي » (بالراء المهملة)]

(٨) العين : الرقب ، قوله « على ذات الحجاب » متعلق بالعين ، لما فيه من معنى الوصفية ، كقوله : أسد على وفي المروب نعامة فتحاء تفتر من صفير الصافر]

(٩) يقول العرب : أحذر من غراب ، يضر بونه مثلا في شدة الخدر ، قوله « أو كفراب » حشو في الكلام .

حَذَرَ الْعَسْنِينِ فَلَا مَا نَكُنْ أَهْلَ مَعَابٍ^(١)
 فَتَحَضَّرْتُ بِنَفْسِي نَحْوَهَا دُونَ الْقِرَابِ^(٢)
 فَالْتَّقَيْنَا بِحَدِيثٍ مِنْ شَكَاهُ وَعِتَابٍ
 مَنْطِقٌ مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِ تَحْقِيقِ سِبَابٍ^(٣)
 قُلْتُ لَمَّا بَرَحْتُ بِي لَمْ يَكُنْ هَذَا اخْتِسَابٍ
 حَيْثُ أَزْجُوكُمْ سَوْطَ عَذَابٍ^(٤)
 لَيَتَنِي قَبْلَ هَوَاكُمْ كُنْتُ فِي بَطْنِ الْتَّرَابِ
 فَبَكَتْ « هِنْدٌ » وَقَاتَ حِطَابِي^(٥)
 غِلْظَةً بَعْدَ التَّلَاقِ بَعْدَهَا لَيْنُ جَوَابِ

وقال أيضًا^(٦) :

نُورَ عَيْنِي أَصْبَتِ عَيْنِي بِسَكِيرِ يَوْمَ فَارْقَنِي عَلَى غَيْرِ ذَنبٍ^(٧)
 كَيْفَ لَمْ تَذَكُرِي الْمَوَانِيقَ وَالْمَهَدَّدَوْمَا قُلْتِ لِي وَقُلْتِ لِصَحْبِي؟
 مَا تَصَبَّرْتُ عَنْ لِقَائِكِ إِلَّا قَلَّ صَبَرِي وَبَاشَرَ الْمَوْتُ قَبْلِي
 لَيَتَنِي مِتْ قَبْلَ حُبِّكِ يَا قُرْءَةَ عَيْنِي أَوْ عِشْتُ فِي غَيْرِ حُبِّ
 لَيْسَ شَيْءٌ أَجَلَّ مِنْ فُرْقَةِ النُّفُسِ فَحَسْبِي فُحِمْتُ بِالنُّفُسِ حَسْبِي^(٨)

(١) [الماء : العبر].

(٢) [قلنا : القراب هنا : المقاربة ، أو الماء ، أو لعل « القراب » بعض الفاف بمعنى القرب ، أو لعله جمع « قرباً » على « قراب » بكسر الفاف ، مثل « كرام » ، ولم تذكر كتب اللغة التي في أيدينا هذا الجمجم].

(٣) الظاهر أنه أراد بقوله « غير تحقيق سباب » الإهراص عن شتم الرقيب .

(٤) كتب في الديوان « قسم » بقاف ، والصواب أنه بالفاء ، [والزور : الزائر].

(٥) « حب » بكسر الماء هو المحبوب ، كالذبح بمعنى المذبوح ، وهو هنا منادي مضاف إلى « الكلم » ، حذف حرف النداء ، وحذفت الياء من آخره ، وبقيت الكسرة .

(*) وقال أيضًا في الغزل ، من بحر الخيف .

(٦) [« نور عيبي » منادي حذفت منه « يا » يخاطب بذلك محبوته].

(٧) [جعل فراقه طهوبته كأنه فراق لنفسه].

٦٥ كَيْفَ عَيْشِي وَمَا تَعُودُ كَاكِنَّا إِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي جَهَدَ كَرِبِي
فَرَغَ النَّاسُ مِنْ مُعَالَجَةِ النَّا سِجِيْهَا وَأَنْتِ هَمِي وَرَبِّي^(١)

وقال أيضاً يدح الإمام المهدى رحمة الله عليه^(*) :

أَفْنِيتُ عُمْرِي وَتَقْضِي الشَّابَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالْجُوَارِي الْأَوَابُ^(٢)
فَالآنَ شَفَقْتُ إِمامَ الْهَدَى وَرُبَّمَا طَبَتْ لِحْبِي وَطَابَ
سَحَوتُ إِلَّا أَنَّ ذِكْرَ الْهَوَى يَدْعُو إِلَى الشَّوْقِ فَأَنْسَى مَآبُ^(٣)
اللهِ دَرَجَى لَا أَرَى عَاشِقًا إِلَّا جَرَى دَمْعِي وَطَالَ اِنْتِحَابُ^(٤)
كَانَ قَلْبِي يَسْقَيَا الْهَوَى مُعَاقِه بَيْنَ خَوَافِي عُقَابُ^(٥)
يَا حَبَّذَا الْكَلْسُ وَحُورُ الدَّمَى أَزْمَانَ الْهُوَى وَالْهَوَى لَا يُعَابُ^(٦)

(١) [« هَمِي » أى مناط اهتئى ومتار فلق ، ويجوز أن تكون « هَمِي » بمعنى حسي] .
قوله : « وَرَبِّي » قسم وليس واو عطف .

(**) وقال أيضاً يدح الإمام المهدى رحمة الله عليه .
والإمام المهدى هو محمد بن عبد الله المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولد سنة ١٢٧ ، الخليفة العاشر الثالث ، بويع سنة ١٥٨ ، وتوفي سنة ١٦٧ ، انظر كثيراً من أخباره في مقدمة الشرح .
القصيدة من بحر السريع عروضها معلومة مكتوبة وضربيها مطلعى موقف .

(٢) الأواب : جمع آية ، وهو بوزن فواعل ، حذف منه الباء تخفيفاً ، وحقها أن تثبت مع التعریف ، إذ ليس هنا تقویون بوجب حذف الباء ، إلا أن العرب يتوصّون في مثل هذا تخفيفاً استغناء بالكسر ، كقوله تعالى : مهظعين إلى الداع ، وفي حديث أم زرع من كلام التاسعة : « قريب البيت من الداد » تعني النادي » .
[والخيما — هنا — : الآخر و سورتها] .

(٣) « مَآب » أصله مَآبِي ، حذف يا التكلم تخفيفاً ، وهو حذف في مثلاها شائع ، قال تعالى :
إِلَهَ أَدْعُو وَإِلَهَ مَآبِي ، وكذلك قول بشار في البيت بعده : « اِنْتِهَابُ » ، وأراد بالمايا يوم القيمة ،
لأنه يوم الرجوع إلى الله .

(٤) [الانتهاب : أشد البكاء ، والمزاد : انتهاب ، كقدم الشارح] .

(٥) الخوافي : الريشات التي تخفي إذا ضم الطائر جناحه ، وخصها بالذكر لأنها أشد انتهاباً حين الطيران لفربها من عقلها الجناح ، وخسن العقاب لأنه أعلى الطير ارتفاعاً في طيرانه ، فاضطرابه يكون أكثر .

(٦) [المور : جمع حوراء ، والدى : جمع دمية ، وهي الصورة المتشبهة ، تشبه بها المرأة] .

يَا صاحِبَ الْبَلَانِي طَلَابُ الْهَوَى
وَصَرْفُ إِبْرِيقٍ عَلَيْهِ النَّقَابُ^(١)
يَوْمًا نَعْمَمْ أَخْلَقَ جَدَنِي
وَلِمَةً مِشْلَاجَ جَنَاحَ الْغَرَابَ^(٢)
وَاللَّهِ مَا لَا قَيْتُ مِشْلَانِهَا
لَهُنِي عَلَى يَوْمِي بِذِي بَامِيمِ
وَمَجَالِسِي بَيْنَ خَلْبَيجَ وَغَابَ
حُفَّ بِرِيَّهَانَ وَعَيْشَ عُجَابَ
يَا مَجَالِسًا أَكْرَمْ بِهِ مَجَالِسًا
بَيْتَ بِهِ أَشْقَى رُهَاوِيَّةَ لَعْبَتَ سِتَّ خَلِقَتَ لِلْعَمَابَ^(٣)

(١) النقاب (بكسر النون) : أصله ما تختبئ به المرأة ، أي تغطي رأسها به وجهها ، وهو هنا استعارة للقدام وهو عطاء من شاش يجعل على فم الإبريق لتصفي به الماء .

[قلنا : لعل الأولى أن تضفي « صرف » بكسر الصاد وبالطرى عطفاً على « الهوى » ، والمعنى : أبلاغي طلب هذين الأمرين : الهوى وأخر الحالمة تكون في إبريق عليه مصفاة ، وسيعبر عن الحالين وتنعمه فيها بأنها « يوماً نعم » وبين إبلاغاته بأنهما أبلاغة شابة وسود شعره . ويجوز أن تضفي « صرف » بكسر الصاد وبالرفع عطفاً على « طلاب » ، وأما فتح الصاد فغير منفتح على تقدير مضارف ، فيكون « صرف إبريق » بالتقدير « صرف خر إبريق » ولمعنى — حينئذ : « شرب خر إبريق » وفي اللغة : صرف الماء : شربها] .

(٢) أي ها يوماً نعم ، يعني يوم طلب المحبوبات ويوم شرب الماء .

(٣) « الرهاوية » وقع في الديوان بفتح الراء ، أي الماء الذي تأتي من الرهام (فتح الراء وبالد) وهم ح من مذحج من اليمن ، والذين يلد أعناب ، وقيل : هو بضم الراء كما يطلق الجوهري والجمهور وهو الصحيح ، والمعنى (فتح اللام) العباب (فتح اللام) العباب ، وهو حال من ضمير « أنسق » ، أي الأعناب ، والت : المرأة الشريقة ، كلبة مولدة ، أصله سيدق ، خلفهون بمحنة الياء والدال ، فقالوا : سني ، ثم قالوا : سنت يعني سيدة ، والجمهور على أنه لحن ، واعتذر عنه البهاء زهير قال :

بروسى من أسمها بنت فبنظرني العادة بعين منت
يرون بأنى قد قلت لمنا وكيف وإنى لزهير وفني
ولكن عادة ملكت جهان فلا لحن إذا ما قلت : ستي
ومن العجب أن صاحب القاموس اعتمد هذا الاعتناء الشعري ، فجعله أصلاً لزهيرا ، وتأوله بذلك ،
قال : « وقولهم ستي للمرأة أي ياست جهان » وقيل : إن صاحب القاموس تبع ابن الأباري إذ تأوله
يشيل ما تأوله زهير ، قلت : وإنما أزداد زهير حسن الاعتناء لحن ، فلما توهه سبب الاشتغال قبح ،
ونظير هذا قول أبي الطيب :

ولقا اسم أغفلية العيون جفونها من أنها عمل السيف عوامل
فهل يقول أحد : إن الجفن سمى جفنا لأن الدين تخرج القلب فهى سيف فأغطتها جفون كجفون
السيوف ؟ وقد شبه ريق هذه المرأة بأخر الرهاوية
[قلنا : الرأى عندنا أن المقصود « بالرهاوية » في هذا البيت هو الماء على حقيقته ، لا على معنى
تشبيه الريق بها ، وقد رد « بشار » في هذه الفصيدة الجلم بين الماء والنماء . وأما « لمب » فقد
ضفت في الديوان بكسر الميم ، وهذا يشهد لما نراه من أن الكلمة معروفة عن « لمب » على زنة فعل ،
أى : ملاعب ، وقد استعمل « بشار » هذه الكلمة في فصيدة شفت (انظر من ٢٢، من هذه المطبوعة) . =

ثُمَّ غَدَوْنَا وَغَدَا ذَاهِهً —
لَهُوَتُ حَتَّى رَاعَنِي غَادِيًّا
لَبَيْكَ لَبَيْكَ هَجَرْتُ الصَّبَّا
لَا نَا كِثَّا عَهْدًا وَلَا طَالِبًا
أَبْصَرْتُ رُشْدِي وَهَجَرْتُ الْمُنْفَى
يَا حَامِدَ الْقَوْلِ وَلَمْ يَتَلَهُ
الْفِقْرَلُ أَوْلَى بِثَنَاءِ الْفَقَى
دَعْ قَوْلَ وَادَ وَانْتَظَرَ فِعْلَهُ
إِذَا غَدَا الْمَهْدِيُّ فِي جَنْدِهِ
بَدَالَكَ الْمُعْرُوفُ فِي وَجْهِهِ
لَا كَالْفَقَى الْمَهْدِيُّ فِي رَهْطِهِ
وَكُلُّ عَيْشٍ مُؤْذِنٌ بِالْذَّهَابِ
صَوْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَابُ^(١)
وَنَامَ عُذَّالِي وَمَاتَ الْعِتَابُ
سُخْطَكَ مَا غَنِيَ الْحَاجَمُ الطَّرَابُ
وَرُبَّمَا ذَاتُ لَهْنَ الرَّقَابُ
سَبَقْتُ بِالسَّيْلِ اِنْهِلَالَ السَّحَابُ
مَا جَاهَهُ مِنْ خَطَلٍ أَوْ صَوَابٍ
يُثْنِي عَلَى الْفَقْحَةِ مَا فِي الْعِلَابِ^(٢)
أَوْ رَاحَ فِي آلِ الرَّسُولِ الْفِضَابُ
كَالظَّلَمِ يَجْرِي فِي ثَنَائِيَا الْكِعَابُ^(٣)
ذُو شَيْبَةٍ كَهْلٌ وَلَا ذُو شَبَابٍ^(٤)

= وأما «ست» فأكبر الفن أن «بشارا» أراد بها العدد ، أي ست جوار ، وقد ذكر جهن في مطلع هذه القصيدة ، وفي البيت السادس منها . ومن سنة «شار» أن يذكر لفظ العدد حين يصف عماله مع النساء ، انظر قوله (من ١٨٢ المطبوعة) :

غداً بثلاث مابنام رقيها
وقوله (في الورقة ٢٠٢ من المخطوطة) :
ذكرتـ ١ـ مشـ التـلـاتـ فـمـادـةـ
جـدـدـ الـفـوـعـ وـالـمـدـتـ فـمـادـةـ

ذكرت بها مشي الثلاث فعاد في جديد الموى والموت في المتجدد

وَرَبِّ بَنْتِهِ عَلَى هَذَا: إِنَّ فِي الْخَلْقِ أَثْمَاءٌ وَالْأَعْدَاءُ سَيِّدُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ

(١) هنا على عادته عند ما يذكر المهدى أن يذكر أنه نهاد عن التوارة والباطل كما ذكرناه في المقدمة

(٢) واد: واعد من وأي عنف، وعد، وقد رسم في الديوان [وأي] بالياء وهو خطأ لأنها بصير مصدرة.

« يُثْبَتُ عَلَى الْمُقْرَبَةِ مَا فِي الْمَلَابِ » أَرْسَلَهُ مِثْلًا ، وَالْمُقْرَبَةُ (بِكَسْرِ الْأَلْمِ وَفَتحِهَا) أُيُّ يُثْبَتُ عَلَى النَّاقَةِ

الاختذدة للحلب حن لبها الذى في الملاب (بكسر العين) جمع علبة (بضم العين) وهي الإناء المتخذ من الجلد ، والممعن أنه لا قاعدة في الثناء على المقصة بالقول فإن التعل أدل .

(٢) **الظلم** (فتح القاء المجمعة) : لمان التغر وبرقه ، ولقصود من التشيه نهين الشهـ .

[فلا] : نه تضيّط في الخطوط كاف ، كماب ، وضبطها الشارح بالكسر ، والمعروف أنها بالفتح

للفردة ، وروى عن ثعلب : كعب بكسر الساں جم کعب . اظر الراجح]

(٤) « لا كافني » خبر مقدم ، و « دوشيبة » مبتدأ ، والكاف يعنّي مثل ، لغوه : ما

وَلَا أَصْدَاءٌ وَمِرْعَىٰ وَلَا دَالْعَدَانُ .

لَا يُحِسِّنُ الْفَحْشَ وَيَنْكِي الْعِدَى
وَيَغْرِي بِهِ الْجُودُ مِنْ كُلِّ بَابٍ^(١)
ضَرَّابٌ أَغْنَاقٌ وَفَكَّا كُمَا
فِي مَجْلِسِ الْمُلْكِ وَظَلَّ الْعِقَابُ^(٢)
مُظَفَّرٌ الْخَزْمُ كَرِيمٌ الْعَابُ
تَرَى حِجَابًا دُونَهُ هَائِلًا
جَرَى الْهَامِيمُ عَلَى إِثْرِهِ^(٣)
جَرَى الْبَرَادِينُ خِلَافَ الْعِرَابِ

وقال أيضًا يدح داود بن حاتم^(*) :

مَارَدٌ سَلَوْتَهُ إِلَى إِطْرَاهِهِ حَتَّى ارْعَوَى وَحْدًا الصَّبَارِكَاهِ^(٤)

(١) ينكى : مضارع نكى (بالنصر) أى يصب يائمه من قتل وجرح .

(٢) ظل العتاب : ظل الرأبة ، أراد رأبة الحرب . [فلتا : انظر ما كتبناه في س ٢٥١ من هذه المطبوعة]

(٣) الهميم : جمع هميم ، وهو السابق الجماد ، والبراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل مالبس يعربى ، والعراب : الخيل العربية ، وهي أفره الخيل ، وخلاف : يمعن وراء لفة في « خلف » وللمعنى : أن الأشراف والملوك لا يداونه في سفاته كما لا تداني البراذين العرب إذا جرت خلفها ، أخذنه من قول النابغة :

سبقت الرجال الباهتين إلى العلا كسبق الجماد اصطاد قبل الطوارد

(**) وقال أيضًا يدح داود بن حاتم :

يحتمل أنه داود بن يزيد بن حاتم ، وقد صررت ترجمته في الورقة ١٣ ، وهذا هو الأرجح ، ويحتمل أنه داود بن روح بن حاتم ، وستأتي ترجمة أبيه في الورقة ٢٩ ، وهو ابن عم الأول ، كان من أشراف بغداد ، واتهم بالزندة مع جماعة منهم إسماعيل بن مجال ، كافٍ للقدمة ، وقد مدح بشار داود هنا في بعض مداعع أبيه ، كما في الآيات ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من الورقة ٨١ .

والقصيدة من بحر الكامل . وهذه القصيدة من غزر قصائده وأكثراها ثفتنا .

(٤) الضماير الفائبة عائنة إلى معلوم من السياق ، وهو نفس المتكلم ، فهذا من التجريد ، ووقع في الديوان « حين ارعوى » ، والصواب « حتى ارعوى » ، إذ لا يستقيم « حين » مع بقية البيت والبيت بعده ، وللمعنى : أنه سلط السلو على ما كان يمده من الإطراب (أى لم الحبة) ثم لم يليث أن ارعوى عن ذلك السلو وسار يسوق ركب الصبا ، فالصبا مفعول حدا ، أى ساق ركب الصبا ، أى اتبع الصبا وشأنه وجعل الصبا ركاباً ، كقول زهير :

وعُرْتَى أَفْرَاسَ الصَّبَا وَرَوَاحَلَهُ

والمقصود من النفي والنفي تقسيم مدة السلو ، كقولهم : ما سلم حتى ودع ، غثيل . شبه تهج الشوق إلى عبوته وتطلب نفسه قرب حبيبه بركب يسير إلى مقصود يمده الصبا ليزده إسراعاً إلى المقصود ، وهذا غثيل يديع ، والباء زائدة لأنَّ كيد ، يقال : حداه وحدا به ، والنداء (ضم الماء وكسرها) هو شيء من الرجز يتم به سائق الرواحل ، لأن الإبل تسرع السير إذا سمعت الصوت الحسن ، يقال : حدا يمدو حدوا وحداء .

إِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ الْجُنُونُ فَإِنَّمَا
لَعِبَ الرِّفَاهَةُ يَقْلِبُهُ أَوْ مَا يَهُ^(١)
إِلَى «عَبِيدَةَ» شَوْقَهُ وَزَرَاعَهُ ؟^(٢)
مَا زَالَ مُذْ رَازَلَ الْفَزَالُ مُنْفَعِبًا
بِطَرِيقَةٍ مِنْ عَيْنِهِ وَنَفَاهِهِ^(٣)
فَصَبَابًا وَوَكَلَهُ الصَّبَابَا بِطَلَابِهِ^(٤)
عِنْدَ الْمَثَابِ فَحِيلَ دُونَ مَثَابِهِ^(٥)
وَتَوْبَهُ الزَّفَرَاتُ عِنْدَ غُدُوهِ^(٦)
فَاذْ كُرْ عَبِيدَةَ لَيْسَ مِنْ حُلَابِهِ^(٧)
إِنْ قِيلَ : مَنْ حَلَبَ الصَّبَابَا لِفُوادِهِ ؟

(١) الرفاه : جم راق ، وهو الذي يقول كلمات الرفقة ، والرقية : كل كلام يقصد منه تخدير النفس إلى أسر ، والمراد هنا السهر ، وقد يسمى السحر رفقة . قال جرير في مدح عمر بن عبد العزيز رحمة الله :

رأيت رق الشيطان لا تستقره وقد كان شيطان من الجن راقيا
وقوله « أو ما به » أي : أو ما في قلبه ، إذ غيروا خواتر سلوانه إلى خواتر الغرام .

(٢) الحباب بكسر الحاء هنا : الحب . قال أبو عطاء :
أداء هراني من حبابك ألم سحر ؟

[فَلَنَا : ومن المحتدل أن يكون المقصود بالحباب (ضم الحاء) : المحبوب]

(٣) المنقب : الباحث ، والطريقة : الشيء المستطرف ، أي المتجنن ، ومنه طريقة النبال .
والنقب : ما تدقق به المرأة ، أي تسره وجهها ، أي لم ينزل باحثاً عن مخالن هذا الفزال من وقت زواله ، فزال الأولى نافعة التي مصارعها يزال ، والثانية فعل يعمي انتقام الذي مصارعه يزول ، وباءه في قوله « بطريقه » يعني عن ، قوله « من عينه ونفاه » بيان لطريقه .

(٤) شبهها برم ، وقد مضى في البيت ١٢ من الورقة ٤٣ ، وكتب « كالبرود » ، ولم يهـ « في البرود »
جعله تعبيراً للاستعارة ، كقول مطرفة :

وَفِي الْمَى أَحْوَى يَنْفَضُ الْمَرْدَشَادُونَ مَظَاهِرُ سَمْطِ لَؤْلُؤٍ وَزِرْجَدٍ
وَالرَّأْيِ : النَّفَرُ ، وَالضَّمِيرُ الَّذِي أَشَيفَ إِلَيْهِ عَائِدٌ عَلَى مَا عَادَتْ عَلَيْهِ ضَمَائِرُ « سَلَوَةٍ » وَ« إِمْرَابِهِ »
وَمَا بَعْدَهَا ، وَكَذَلِكَ ضَمَائِرُ « سَبَا » وَ« وَكَلَهُ » ، وَأَمَا ضَمِيرُ مَلَابِهِ فَعَانِدٌ إِلَى الرِّجْمِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِشَارِ بَنْشَابِهِ
الضَّائِقُهُورُ عَوْدٌ كُلُّ إِلَى مَا يَصْلُحُ لَهُ ، كَفَوْلَهُ تَعَالَى : وَعَمِروهَا أَكْثَرُ مَا عَمِرُوهَا .

(٥) المثاب : المهلل الذي يثوب إليه ، أي يرجع ، والدلال (فتح الدال) : جراءة من المرأة على عيدها تعاكسه وتغافله وتفعل ما ينهاها عنه لشدة ثقلتها يحبه إليها ، قوله « غَيْلٌ » كتب بالدال ، وهو لا يصح ، لأن حاد لا تتعلق « دون » بمعناه ، والصواب أنه باللام ، أي حال حائل دون رجوعه .

(٦) [تَوْبَهُ : تَجْبِهُ] .

(٧) كتبت « ليس من حلابه » : أي فاذكرني ذلك عنها تعيبة على الرقباء وعلى أهلها ، قوله :
فاذكر عبيدة ، أي فتحدت عنها يضمون هذه الجلة ، كقوله تعالى : قالوا سمعنا فني يذكرهم . ويختتم
أن « ليس » تحريف ، وأن الصواب « ففي » .

[فَلَنَا : فِي الْخَطْلُوْمَةِ « جَلَابَهُ » بِالْجَمِ ، وَهُوَ صَبَحُ الْمَعْنَى ، وَيَنْسَبُهُ أَنْ يَكُونَ « جَلَبَ » بِالْجَمِ أَيْضًا] .

شَخْصٌ رُوْبَتِهِ مُنَاهٌ وَهُمَّهُ
 وَحْدَيْشُهُ فِي حِجَّةٍ وَلِعَابِهِ
 أَنِّي أَرُومُ يِهِ السُّلُّوْ وَلَمَّا أَزَلَّ
 بِخَيَالِهِ أَرْقَ وَطِيبِ نِيَايِهِ^(١)
 لَوْمَيْثُ ثُمَّ سَقِيَتِنِي بِرُضَايِهِ
 رَجَعَتْ حَيَاةُ جَنَازَةٍ بِرُضَايِهِ^(٢)
 إِنْ خُطَّ قَبْرِي نَائِيَاً عَنْ بَيْتِهِ
 فَاجْعَلْ حَنُوطِي مِنْ دُفَاقِ تُرَابِهِ^(٣)
 مَسْقِيَالَهُ وَلَمْدُخَلِّ أَذْخَلَتْهُ
 يَوْمَ الْخَمْسِ عَلَيْهِ فِي أَتْرَابِهِ
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْجَرِيِّ يَقُولُ لِي
 لَمَّا بَدَأَ فِي حَلْيِهِ وَخِضَايِهِ^(٤)
 أَهُوَ الْحَبِيبُ بَدَأَ الْعَيْنِكَ أَمْ دَنَتْ
 شَفْسُ النَّهَارِ إِلَيْكَ فِي جِلْبَابِهِ^(٥)
 فَزُنَا بِمَجْلِسِنَا فِيَالَكَ تَجْلِسَا
 نَصِيلُ الْخَدِيثَ إِذَا أَمْتَأْ عَيْنَهُ عَجَبَابِهِ^(٦)

(١) [قلنا : كتب « أرق » في المقطولة « أرقا » بالألف وضبطت بضم الميمزة وسكون الراء كا ضبط الشارح ، وبختتم أن تضبط « أرقا » بفتح الميمزة وكسر الراء أو سكونها ، بمعنى : سهران].

(٢) الجنائز (فتح الجيم) : البيت ، وبكسرها : السرير الذي يكون عليه ميت ، وفيه : ما مترافات .

(٣) الدفاق (ضم الدال) : الفتنات من كل شيء والمسكر من الأعواد .

(٤) [قلنا : كتب « الجري » في المقطولة ياء مشددة ليس بعدها همزة ، وكتب في نسخة الشارح « الجرى » ياء مد بعدها همزة ، والذي نراه صحة ما في المقطولة ، وقد ذكر الغنوبون في معنى الجري (بتشدد الياء) أنه الوكيل والرسول الجاري في الأمر والأجير والخدم ، وسيذكر بشار (في الورقة ١٧٨) ما بين أنه يعني بالجري قائله في قوله :

فَأَتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَقُودُنِي طَرَبَا ، وَبِالَّكَ قَادِّا وَمَقْدُدا
 (وانظر مقدمة الشارح للديوان من ١١ من هذه المطبوعة) .

والضمير في قوله : « بدا » و « حلبه » و « خضابه » راجع إلى الحبيب] .

(٥) كتب « أزرى » وعلمه « أدرى » .

[قلنا : الذي نراه أن « أزرى » الذي في المقطولة هو اللائق بهذا المقام ، يصف بشار حبيبه بأنه أزرى بالتهار إذ غالب بيوره نوره وكشف شمسه ، وذلك هو المناسب — مع الترقق في النفيه — قوله في البيت السابق : « دنت شمس النهار إليك في جلبابه » .

(٦) « عييه » أي رقيبه ، أي كنا في خلوة ، قوله « عيابا » ، أي تحدتنا بمحاسنه ، قوله ونروح من [عيابه : أي من] عياب الرقيب ، فقيبه تشبه الفهار على قصد توزيعها كما تقدم .

[قلنا : ربما كان الضمير في قوله « عيابه » عائداً إلى الحبيب أيضاً ، والممعن : أنا بد تحدتنا بمحاسن الحبيب في خلوتنا تعبيه في رواحتنا أمام الناس والعيون] .

٦٧ سَلِّمْتُ مِنَ الْأَقْدَاءِ عَيْنَ رَبَابِهِ^(١)
 بَلَغَ الْعِتَابَ وَكَانَ دُونَ عِنَابِهِ^(٢)
 بَعْثَثْتُ لَهُ أَبْنَ مُفْدَمَ بَعْذَابِهِ^(٣)
 فِي بَيْتِهِ وَكُتَّامَةَ الْمُتَّبَايِهِ^(٤)
 فَالآنَ أَصْبَحَ مُوقِنًا بِذَاهِبِهِ^(٥)
 مَلِقَ الْخَدِيثِ إِذَا غَدَأَ كَذَابِهِ^(٦)
 وَاتْرُكْ مَسَاجِطَهُ إِلَى إِعْنَابِهِ^(٧)
 وَأَصِيَ الْبَغْيَضَ وَلَسْتُ بِالْهَيَايِهِ^(٨)

وَ«رَبَابُ» تَرْمِقُ مِنْ أَلْمَ بِعِينِهَا
 حَتَّى إِذَا اخْتَرَقَ الصَّفَاءَ بِمَنْطَقِ
 قَاتَ : «كُتَّامَةُ» دَأْخِلٌ وَكَانَمَا
 قَدْ كَانَ يُشْفِقُ مِنْ تَقَاصُرِ يَوْمِهِ
 شُحًّا عَلَيْهِ وَرَهْبَةً مِنْ يَوْمِهِ
 وَلَقَدْ أَقُولُ لِشَامِتِ بِفَرَاقِهِ
 سَامِحٌ أَخَاهُ إِذَا غَدَوْتَ لِحَاجَةِ
 فَلَقَدْ أُسَوَّى لِضَنَاعَنِ مِثْلَهَا

(١) رباب (فتح الراء) : علم متغول من اسم جمع ربة ، وهي السعادة البوفاء ، وأراد بها هنا إحدى مساحب عبيدة . قوله «عينها» متعلق بترميق ، قوله «رباب» أشار إلى انتها إلى ضيارة إضافة تحبيب ، كقول توبة :

ليلاي منكن أم ليل من البشر

(٢) [في الخطوط] : «الصفاء بمنطق» وهو ذو النطاق . وقد يكون هو المراد .

(٣) كتامة بضم الكاف اسم الرقيب الذي دخل عليهم ، وإن مقدم اسم صاحب البيت الذي وقعت به الزيارة ، وضيير عذابه راجع إلى ما رجع إليه ضيير ربابه ، ولعل هذا الشخص فرح قبل دخول كتامة ، بلمه كالبعوض بلطف كتامة ، وإن مقدم اشتقته من القدام ، وهو شيء يوضع على فم السقاء ليصفيه ، والمناسبة ظاهرة إذ قد قطع عنها الحديث .

[فانا : هل يكون « ابن مقدم » عرقاً عن « ابن مفرغ » وعو « يزيد » الشاهر الأموي الذي هان في حياته عذاباً شديداً . ويكون المعنى أنها بعثت إليك تذكيراً بعدباب « ابن مفرغ » تلق مثله من دخول كتامة عليك . (انظر في ترجمة يزيد بن مفرغ : الأغاني وابن خلسان)] .

(٤) ضييراً يشفق و يومه بعودان إلى ماء عاد إليه ضيير ربابه ، وضيير بيته يعود إلى ابن مقدم ، أي يشفق من هذين ، والكتابة : وصف لكتامة ، والكتاب : الوارد ، والضيير يعود على البيت ، وهو منصوب على المفعولية لاسم الفاعل الواقع منه لأن .

(٥) [المراد بـ « يومه » في هذا البيت : يوم فراق] .

(٦) الملق (بكسر اللام) مثال مبالغة من الملق بفتحين [وهو شدة التوడ و التلاطف] . انظر البيت ٢٢ من الورقة ٢ .

(٧) المساجط : جم سخط ، وهو السخط . والإعتاب (بكسر المزء) : إبطال المتبر بالرضي ، فالظاهر أن المزء فيه للإذلة ، كالإعنار والإهمام ، قال تعالى : وإن يسعوا فما هم من المعيدين ، وقال في القاموس : هو إعطاء العني ، والعني (بضم العين متصوراً) : الرضي .

(٨) أمني : مضراع وهي ، يعني وصل ، وقد أصل من يغنى ولست بالذى أهابه وأخافه ولسكن حاجة أقضيها بصنته ، والضفانى بالصاد الساقطة . [فانا : في الخطوط : الفضائى .]

وَاحِدٌ مِنْ وَلَدِ الْجَدِيلِ أَعَارَهُ طَرْفُ النَّسُوعِ أَخَذْنَ فِي أَقْرَابِهِ^(١)
 عَزْدٌ إِذَا حَرَسَ الْمَطَىٰ كَأَنَّمَا يَغْدُو يَجْرِي جَرْ دَارِسٌ فِي نَاهِيَهِ^(٢)
 وَإِذَا سَرَىٰ كَحَلَ الزَّمِيلَ بِأَرْقَةٍ مِنْ قَوْعَرِ بَازِلِهِ وَمِنْ قِيقَابِهِ^(٣)
 دُهْنٌ شَبَّيْتَ سَوَادَهُ عِلَالِيَهِ وَكَانَ مُنْفَضِّيجَ الْحَمِيمِ بِلِيَتِهِ^(٤)
 غُولُ الْبِلَادِ إِذَا الْمَقِيلُ تَحَرَّقَتْ آرَامَهُ وَجَرَتْ بِعَاءَ سَرَابِهِ^(٥)

(١) هذا انتقال إلى ذكر سفره فاسداً المدوح ، و « أحد » مجرور بواو رب ، وخبره قوله : « هجر المقامة أن تكون متاخمة » وما بينهما مفات وأحوال ومتطرفات ، و « الأحد » كتب بالفال المهمة ، فيكون من الحسنة ، وهي مضام العزم ، وبظاهر أنه بالفال المعجمة ، وهو وصف من الحذف ، وهو خفة وبر القلب ، والمراد به السرعة في السير ، ويقال : ناقة حذاء أيضاً ، وعلى الاحتياط فالمراد به جل ، والجلديل : اسم أبيه ، والجلديل : الرقيق القوائم كأنها بعدها لحم وذلك أمارة سرعة سيره ، وبه سمي جلل للنعمان بن المنذر ، وهو المراد هنا ، ومعنى أغراه : أخذه ، من قوله « فرس مغار » أي مضر ، لأنها إذا تحمل صارت طريقته منه يارزة من ظهره ، فصار لها غير ، والعير : المعلم الثاني . والنسوع : جمع نسخ (بكسر النون وسكون السين) وهو سير يسفر من جلد عريضاً على سفة أعنفة البغال تشد به الرجال على الإبل ، والأقرب : جمع قرب (بضم الفاف وسكون الراء ، وبضمها) الحاصنة أو من الشاكلة إلى صراق البطن ، أي ما بين الرفع إلى الإبط ، ومعنى « أخذن في أقربه » أخذنا عنها اللحم .

(٢) العرد (فتح العين وسكون الراء) : الصلب الشديد ، ويجرجر : بصوت ، والجرجرة : صوت يردد العبر في حنجرته إذا ناله أو غضب ، والدارس : العبر الأجرب يحلك أنيابه فيكون لها صوت شديد ، شبهه بجرجرة العبر الأجرب ، بجملة « كأنما يغدو » إلى آخر البيت خير عن قوله : عرد ، ويغدو اعتراض وتوكيؤ في الكلام ، كقول الحاسبي البهائى :

وَإِنْ كَتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ عَلَى

وَتَقُولُ الْعَرْبُ : قَامَ يَفْعَلْ كَذَا ، قَالَ ابْنُ جَنْيٍ فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ : « وَهَذِهِ اسْتِرَاحَاتُ مِنَ الْعَرْبِ وَتَطْرِيمَاتُهُ » .

(٣) الزميل : المصادر الراكب على منت بغير واحد ، والأرق : المرة من الأرق ، وهو السهر ، والقياب : مصدر صاغه بشار من قب الفعل قبا وقيبا إذا فعّلت أنيابه ، قدر له فعلاً على وزن فاعل للبالغة بقاء له بمصدر المفاعلة كالفتال ، ويشار لايعبأ بمثل هذا .

[قلنا : قد ذكر الشارح هذا البيت في مقدمة الديوان (من ٦٠ من هذه المطبوعة) واستشهد بقوله « قيابه » على توسيع بشار واستعماله صيغة لم تسمع بعينها من العرب ، وقد قلنا في تعلقنا بذلك : إذا صفتنا « فاعل » من « قب » كان « قاب » بباء مشددة ، وكان مصدر « الفيعال » منها « القياب » لا « القياب » ، والرأي عندنا أن « قيابه » في البيت تحريف ، والأصل : « قيابه » (باباً الموجدة بعد الفاف) والقياب : الجل المدار ، ولم يشاراً استعمل « القياب » مصدرأً للفعل « قب » (كالززال والوسواس ، من : زازل ووسوس)] .

(٤) المنقضج (يجمع في آخره) : السائل من العرق ، والحيم : عرق الشعم ، والبيت : صفة العنق ، ولللب الرعنران ، ومعنى « شبيت » حسنت ، ومنه قوله : « شب لون المرأة خارأسود لبسته » .

(٥) الغول : الذاهية المظيمة تشبهها ، وأصله العلاة المعروفة في خرافات العرب ، ومسقه بالتهامة في الإنقام في الأوقات التي تكل فيها أمثاله ، وتحرفت : كتب بقاء ، وهو تحريف صوابه بالفاف ، وهو =

يُثِبُّ إِلَى كَامَ إِذَا عَرَضْنَ لِوَجْهِهِ
مِنْ عَرَبٍ أَغْلَبَ لَيْسَ مِنْ اِنْتَهَا يَهِيَّهُ^(١)

يَسْجَاهَ مُنْسَرِحَ الْيَدَيْنِ تَخَالُهُ
عِنْدَ السَّكَالِ يُزَادُ فِي إِلَهَيَهِ^(٢)

دَامِيُّ الْأَطْلَلِ عَلَى الْحِدَابِ كَانَمَا
خُضِبَتْ بِمُصْفِرِهِ رُهُوسُ حِدَابِهِ^(٣)

= من التعرق ، وهو الاشتعال ، أراد به شدة الحرارة ، والأرام : بوزن أفعال ، جمع أرم (بكسر الميمزة وفتح الراء كفب ، وبالعكس ككتف) : أغلام من حجارة كانوا ينصبونها لت Dell السائر في الرمل ، وتلك قال : وجرت أيام سرايه ، أي يحال أن الأرام تجري في ماء السراب ، وقد جاء بمحن شبه انتقام بين التعرق والجريان بالملاء ، وكتب في الديوان « بها أسرابه » وهو تعبير .

(١) العرب (فتح العين الهمزة وسكون الراء) : النشاط ، والإنتاب : أن يسمى البعير النعب ، وهو أن يحرك رأسه عند سيره ، وإنما تفاء بشار لأنه يدل على العباء ، وإثبات بشار هذا المصدر يدل على أن ما وقع في القاموس من قوله : « وناقة منب كنبور » ليس بصحيح ، والصواب أنه كمحن كما سببه الشيخ صرفى الزبيدي نقلًا عن شيخه محمد بن الطيب القاسمي .

(٢) النجاء (فتح التون بالمد) : الإسراع ، وأصله مأخوذ من المرووب ، قال طرفة : « نجاء الحبيبي » ومنسراح اليدين : مريعهما .

(٣) الأطلل (بكسر الميمزة والطاء وباللام المخففة) : الماحورة ، ولم يرد في الأسماء على وزن فعل إلا إبل وإطلل وبيلز (الجازية الضخمة) ولا يستقيم وزن البيت إلا بتشدد اللام لضرورة ، وذلك كقول الراجز (أشدده سبيوه) :

لَهُدْ خَشِيتْ أَنْ أُرَى جَدِباً فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أَخْصَبَا

أراد جدبا وأخصب ، قال ابن جي : ثقل الباء كثقل اللام في قوله « يازل وجناه أو عيهل » ولم يكتبه ذلك حتى حرك الدال لما كانت ساكنة لا يقع بعدها المشدد ، ومنه أيضًا قوله رؤبة : « متجمِّعُ الْخَلْقِ الْأَنْجَمِ » أي الأنجم ، وحتى عن بعض العرب : رأيت الحجر وهذا جمفر في حالة الوقف ، انظر اللسان في حدب وضخم ، ووفع في الديوان بالظاء المعجمة ، ولا معنى له . و « الحداب » ، و « حدابه » وقعا في الديوان بالجيم والتاء المعجمة ، ولم يظهر لذلك معنى ، فذلك جزمت أنه بالباء والدال ، مع الأدب ، وهو المرق الذي في عظم القراء ، والمعنى أن خاصرته تدى على ذراعه من تأثير الرحل .

[قلنا: الذي نراه أن الصواب هو « الأطلل » (بهمزة مفتوحة وظاء معجمة مفتوحة ولا متشدة) والأطلل : باطن النسم والخف من الإبل ، وهو يدى من كثرة المشي في الأرض الغليظة ، وومن :

« الأطلل » بـ « الدائى » معروف عند العرب ، قال ذو الرمة :

« دَائِيُّ الْأَطْلَلِ بَعِيدُ الثَّأْوِيْمَوْمَ »

وقال لييد :

« وَتَصْلِيْلُ الْمُرْوَلَا هَبْرَتْ بِشَكْبِيْبِ مَعْرِ دَائِيُّ الْأَطْلَلِ »

وفي المثل : « إن يدم أطللك فقد ثقب خن » . وعل ذلك فكلمة « الأطلل » صحبة على الوجه الذي وردت به في المخطوطة . ثم إننا نرى أن « الحداب » — هنا — : جمع حدب ، والحدب : ما أشرف وغلظ وارتفع من الأرض ، و « الحداب » بهذا المعنى تناسب « الإكام » التي ذكرها بشار قريباً ، وفي معلقة لييد : « يعلو بها حدب الإكام ... » ، وسعى البيت أن هذا البعير قد دى باطن خفه من كثرة مشيه في سوافع الأرض وغليظها ، وأنه إذا مهى داي النسم خضب منسمه رهوس الحداب بدمعه] .

وَكَانَهُ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةً نَاكِشْتُ
يَقْرُو الْعَقْنَقَلَ آلِفًا بَعْدَاهُ (١)
جَذْلُ الْمَهَا وَصَوَارُ كُلُّ حَمِيلَةٍ
لَا عَنْ تَجْفَلَهِ نَجَاهَ خَبَايَهُ (٢)
أَرْجُ الْقِنَانِ إِذَا تَرَجَلَتِ الصُّنْحَى
صَخْبَقَ الْقَنَاءِ رُتْحَتَ ظَلَّ سَحَايَهُ (٣)

(١) يَقْرُو (بالقاف) : يقصد ، قال النابغة :

يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ نَيَانِ وَالْأَكَا .

وَوَقَعَ فِي الْدِيَوَانِ بِالْفَاءِ ، وَهُوَ تَعْرِيفٌ ، وَالْعَقْنَقَلُ : الْكَتْبَبُ مِنَ الرَّمْلِ . وَوَجْرَةٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَةَ وَالْبَصَرَةِ مَسَاحَتِهِ أَرْبَعُونَ مِيلًا ، وَهُوَ مَسْكُنُ لَبَرِ الْوَحْشِ . أَنْذَدَ فِي تَشْبِيهِ جَهَهُ بِالثَّورِ الْوَحْشِيِّ فَاتَّقَلَ إِلَى ذِكْرِ أَحْوَالِ ثُورِ الْوَحْشِ عَلَى عَادَةِ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ مِثْلِ لَيْدَ وَالنَّابِغَةِ .

[قَنَانٌ : فِي الْخَطْوَمَلَةِ وَنِسْخَةُ الشَّارِحِ « بَعْدَاهُ » بِالْقَالِ الْمَجْمَعَةُ ، وَالَّتِي نَرَاهُ أَنَّهَا مُحْرَفَةٌ عَنْ « بَعْدَاهُ » بِالْدَّالِ الْمَهْمَلَةِ ، وَالْعَدَابُ : جَانِبُ الرَّمْلِ الَّتِي يَرْقُ مِنَ الْعَقْنَقَلِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ : كَثُورُ الْعَدَابِ الْفَرِدِ ... إِلَخَ] .

(٢) الْجَذْلُ (بِكَسْرِ الْيَمِينِ) : الْأَسْلُ ، وَأَرَادَ بِهِ الْقَعْلُ ، وَالْمَهَا يَقْرُو الْوَحْشُ ، وَالصَّوَارُ (بِكَسْرِ الصَّادِ) : قَطْبِيْعُ الْبَقَرِ ، أَى أَنَّ الْمَهَا وَقَطْبِيْعُ الْوَحْشِ تَتَّبِعُهُ وَتَسِيرُ بَعْدَهُ ، وَالْحَمِيلَةُ : مَلْتَفُ الْأَشْجَارِ ، وَقَوْلُهُ « لَا عَنْ تَجْفَلَهِ بَخَاءَ خَفَايَهُ » كَذَا فِي الْدِيَوَانِ ، وَلَمْ صَوَابِهِ « تَجْفَلَهِ » بِالْحَمِيمِ وَ« خَبَايَهُ » بَخَاءَ مَعْجَمَةٍ ثُمَّ يَاءَ مُوَحَّدَةٍ ، أَى لَيْسَ سَرْعَةُ خَيْبَةِ فِي السَّيْرِ عَنْ تَجْفَلِ وَخُوفِ بَلْ عَنْ شَدَّةِ نَشَاطِ ، وَالنَّجَاهَ : السَّرْعَةُ ، وَقَدْ تَقْدَمَ .

[قَنَانٌ : فِي الْخَطْوَمَلَةِ وَنِسْخَةُ الشَّارِحِ ضَبْطٌ « جَذْلٌ » وَ« صَوَارٌ » مَرْفُوعَيْنِ ، وَلَا يَسْتَبِينُ الْمَعْنَى عَلَى رَفِيْهِمَا مَعَ شَرِحِ الشَّارِحِ لـ « جَذْلٌ » ، فَرِبَعاً كَانَ « صَوَارٌ » مَعْرُوراً لِيَسَارِ شَرِحِ الشَّارِحِ ، وَالْأَقْرَبُ لِلنَّاسِ لِقَوْلِهِ « آلِفًا » ، أَنْ يَكُونَ « جَذْلٌ » عُرْفًا عَنْ « خَذْلٌ » بِضمِ الْخَاءِ وَالْقَالِ ، جَمْ جَذْلُوا ، وَهُوَ الَّتِي تَخَلَّفَتْ مِنَ الْمَهَا عَنِ الصَّوَارِ عَلَى وَلَدِهَا ، قَالَ الْفَزْرُ :

وَكَانَتْهَا عِبَاهُ أَمْ خَوْبِدْرٌ خَذَلَتْ لَهُ بِالرَّمْلِ خَلَفَ صَوَارِهَا
وَقَالَ لَيْدَ فِي وَصْفِ نَاقَهُ يَقْرَأُ وَحْشَيَةً :

أَنْتَكَ أَمْ وَحْشَيَةً مُسْبَوَّةً خَذَلَتْ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قَوَامِهَا
وَأَنْ يَكُونَ « خَذْلٌ » وَ« صَوَارٌ » مَنْصُوبَيْنِ بِالْمَعْوِلِيَّةِ لـ « آلِفًا » أَوْ لِتَمْلِيْعِهِ ، أَى : يَأْلِفُ خَذْلَ الْمَهَا وَصَوَارٌ ... إِلَخَ .

هَذَا وَقَدْ جَرِيَ الشَّارِحُ فِي بَيَانِ مَعْنَى الْحَمِيلَةِ عَلَى الشَّهُورِ مِنْ مَدْلُولِهَا ، وَهُوَ مَلْتَفُ الشَّجَرِ ، وَلَكِنَّ الْمَفَامُ فِي هَذَا الْبَيْتِ لِعَلِهِ أَشْبَهُ بِعَقَامِ كَلَةِ (الْحَمَائِلِ) فِي مَعْلَقَةِ لَيْدَ ، حِيثُ يَصْفُ نَاقَهُ بِالْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ ، حَتَّى قَالَ :

يَرْوِي الْحَمَائِلُ دَائِفًا تَسْجَنُهَا

فَشَرِحُ التَّبَرِيزِيِّ الْحَمِيلَةَ بِأَنَّهَا الرَّمَلَةُ الَّتِي قَدْ غَطَّاها النَّبَتُ كَانَهُ أَخْلَهَا . وَلَا رَيْبُ أَنَّ الرَّمَلَةَ هِيَ الَّتِي تَنَاسِبُ الْعَقْنَقَلَ وَالْعَدَابَ فِي بَيْتِ « بَشَارٌ » السَّابِقِ [] .

(٣) أَرْجُ (بِكَسْرِ الرَّاءِ) : وَصْفٌ مِنَ الْأَرْجَ (بِفتحِ الرَّاءِ) وَهُوَ الْإِنْجَسُ الْعَلِيُّ ، وَهُوَ وَصْفٌ لِلْعَقْنَقَلِ . « تَرَجَلَتِ الصُّنْحَى » أَى ارْتَقَتْ شَمْسُ الصُّنْحِيِّ ، يَقُولُونَ : تَرَجَلَ النَّهَارُ ، أَى ارْتَقَعَ ، وَالْفَنَانُ (بِكَسْرِ الْفَافِ) : جَمْ فَنَةً (بِضَهَا) وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ ، وَالْفَبَارُ فِي قَوْلِهِ « سَعَاهَهُ » وَ« رِيْغَاهَهُ » =

لِشَمْسٍ تَسْجُدُ طَائِمًا رَّحْمَانَهُ
 حَتَّىٰ إِذَا طَلَعَ الزَّمَانُ بِعِيشَةٍ
 حَنْفَ الْمَيْدَتَ لَهُ بِأَوْجَسِ لَيْلَةٍ
 فَأَقَامَ يَشْخَصُهُ الْرَّزَىٰ وَيَسِيرُهُ
 صَرِيرُ الْأَدِيمٍ إِذَا أَرْبَبَ بِهِ النَّدَىٰ
 حَتَّىٰ إِذَا غَدَتْ الْوَرَىٰ وَغَدَاهُ
 وَيَبِيتُ يَأْرِقُ ضَيْفَهُ بِذُبَابِهِ
 فِيهَا وَسَالَ عَلَيْهِ بَعْضُ شِعَابِهِ
 مِنْ صَوْتِ رَاعِدِهِ وَمِنْ تَسْكَابِهِ
 قُرْبُ السَّقَاءِ لِيَسِيقَ فِي مُنْجَابِهِ
 غَشِّيَ الْأَلَاءِ يَلُوذُ مِنْ إِرْبَابِهِ
 مِثْلَ الْمَرِيضِ أَفَاقَ مِنْ أَوْصَابِهِ

= و «ذباب» المعنقول ، والصلب : الصياح ، والفنابر : جم قبراء ، وهي طائر ، قبل : لا يقال قبراء ، وقبل يجوز على لغة ضيفة ، وفي شعر منسوب لكتيب : يالك من قبرة يعمور

(١ - ٢) « طلعم الزمان بعيشه » أي جاءه الدهر بحالة عيش ، وهي حالة الحصب والنعم ، لأن العيش هو الحياة ، وسال عليه (أى على الثور) بعض شعابه (أى بعض شعاب المعنقول) أي نزل . [خذل] : معناه مال به هنا تغير الحال ، أي أنه بعد أن كان في نهاره في أرعد عيش اقلبت حال بيته إذ أزجه الرعد والمطر والرعد ، فضمير « له » للثور ، وضمير « راعده وتسليمه » المعنقول .

[فانا] : ليس الحال المعنى في هذين البيتين : « حتى إذا طلعم الزمان ... » الحال الحصب والنعم ، بل الحال فيما خال الغلام والليل والرعد والمطر ، فالرأى عندها أن « بعيشه » محرف عن « بنشة » بضم الغين المعجمة وسكون الياء الملوحة ، وهي خلام آخر الليل ، يريد بشار أن يبين في هذين البيتين الحال التي كانت سبباً في اشتداد جري الثور الوحشي — الذي شبه به بشار جسله في سرعة سيره — فقال : إن الزمان طلعم عليه بالغلام والليل والرعد في آخر ليلة كانت أخوف ليلة لم يستطع فيها الميت تخمس وسار سريعاً ، وقد شبه ليدي نافته بقرة وحشية ، فقال فيما قال في وصفها : يعلو طرفة منها متواتراً في ليلة كفر النجوم غمامها ... الخ يعني المطر والظلام] .

(٣) « يسيرة » يجوز فيه فتح الياء وضمها ، يقال : ساره وأسراه يعني . والتفا : شوك البهمي ، والتجاب (بضم الميم) : المكان الوطئي من الأرض لأنه ينجذب عنه الربيع ، أي يتبع ، والضير للثور .

(٤) « صرر » صفة من الصر ، وهو البرد ، والألاء ، (بوزن سهاب) جمع الألة ، وهي شجر دائم الورق لا يتعاد ، وكتب في الديوان « إذا أردت » والصواب « أرب » أي نزل عليه الندى ، أي الفطر ، أي يلوذ بالشجر من تزول قطر الندى .

[فانا] : ليس معروض في كتب اللغة التي بأيدينا أن تكون « صرر » بفتح الراءين وكسر الأولى وصفاً من الصر أي البرد ، والذي نراه أن الكلمة « صرد » بالدال في آخره مع كسر الراء الذي قبلها أو لاسكانها ، وهو البارد أو الذي أصابه البرد فهو عليه أو ضيف ، وقد ذكر المغويون ذلك ، وجاء الحرف الأخير من « صرد » في المحنطة أقرب إلى صورة الدال] .

(٥) الورى : الناس ، أي حتى خرجت الناس بالفداء واتقطع المطر وغدا الثور بذلك الفداء ، وجاء أفاق صفة للمريض .

٦٨

وَجَوَّبَتْ مِرَاقُ الدُّجَاجَ عَنْ وَاضِحٍ كَالْفَرْقِ وَانْكَشَّفَتْ سَمَاءٌ ضَيَّابِهِ^(١)
 سَبَقَ الشُّرُوقَ إِلَيْهِ أَشْعَثَ شَاحِبَ مِشْلَ السَّدِيَّةِ مُسْمِرًا بِكِلَابِهِ^(٢)
 وَرِثَ الْأَبُوَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ تَلَدُّ الضَّرَاءَ فَهُنَّ مِنْ أَكْنَابِهِ^(٣)
 فَانْصَاعَ مِنْ حَذَرٍ عَلَى حَوْبَائِهِ وَتَبَعَّنَ يَقْتَبِنَ فِي مُنْسَابِهِ^(٤)

(١) التجوب : مطابع جوب التوب ، إذا قطع وسطه ليجعل له جبأ ، والمزق (كتف) جمع مزقة ، وهي الفعلة من التوب المزق ، قال القيت : لا يكادون ينطون به مفردا . وشبه بشار الليل بالثوب ، وشبه بقايا الليل بمزق التوب ، كما شبها القرآن في قوله : كانوا أغثثت وجوههم قطعاً من الليل مقلماً . وقوله « كالفرق » أي كفرق الشعر في الرأس .

(٢) أي أيام قبل شروع الشمس صائد أشعت ، والسيبة (كتفية) : القدرة حين يخرجها الفوارس من صدقها ، أراد أنه عار عن الباب ، و « مسراً » يعني بات يسار كلابه ، أي يخادثها تائساً ينتظر الصباح للصيد ، وكانتوا يقصدون الصيد في صيحة الليلة المطرة لأن الوحش لا تقدر على البصر في الوضل .

(٣) الأبوة : ما ي يكون الأب أبا ، ورد اسم جمع الأب أيضاً ، وهو المراد هنا ، وكابر عن كابر ، أي كبيراً عن كبير في الأصلة ، وهو منصب على الحال من الأبوة ، أي هنا الصائد ورت كلاب الصيد أبا عظياً بعد أب عظيم ، فاللام في الأبوة عوض عن الضمير العائد إلى الكلاب ، أي ورت أبوتها ، أي آباءها ، وأراد الآباء والأمهات ، ولذلك قال « تلد » أي هذه الآباء والأمهات ، والضراء (يكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء) : جم الضاري ، وهو الجري على جرح الحيوان ، وفي الحديث « إن قيساً ضراء الله » تناه عليهم بالشجاعة والإبلاء في الجهاد ، وأصل هذه المادة كلها من « ضرى » إذا اعتاد ، ثم غلت في الاعتياد على كل الأعوم والدماء ، قال النابغة في سباع الطير :

يصانعهم حتى يفرن مقارهم من الضاريات بالدماء الدوارب
 ثم جاءت منه الضراوة بمعنى الشجاعة ، ثم استعملت الضراوة بمعنى شدة المرض ، قال شراح قول زهير :

وتفسر إذا ضربتموها فتضرم

وعندى أن بيت زهير استعارة ، أي كما تعلم كلاب الصيد الضراوة . وقوله : « فهن من أكبابه » أي فذلك الضراء من أكبابه أي صرابة عنده لم يستمرها من عند آخر .

[قلتني : المعروف عندنا أن « الضراء » جمع « الضرو » أو « الضروة » (يكسر الضاد فيها) وليس جمـاً لـ « الضاري » كما ذكر الشارح ، قال ابن الأثير في النهاية (ج ٣ من ١٨) حيث شرح « إن قيساً ضراء الله » مانسه « هو بالكسر جم ضرو » وهو من السبع ما يضرى بالصيد ولهج به .]

وقال ابن الأباري في شرح المفصلات س ٣٩٧ في شرح قول سعيد بن أبي كاهل البشكري :

راعه من طه ذو أسمهم وضراء كن يلين الشرع

« الضراء » الكلاب التي ضربت للصيد ، الواحد : ضروة وبيت سعيد المذكور من أبيات بشبه فيه ناقته بثور وخشى راعه صائد منه كلاب الصيد ، وذلك كما ترى في شعر بشار هنا] .

(٤) انصاع : انفلت مسرعاً ، والضمير راجع إلى التور . والحوباء : الروح ، و « تبعنه » أي الكلاب ، والأنساب : السير السريع ، ومنه أنساب الحياة .

حَتَّى إِذَا سَمِعَ الصُّبَاحَ خِلَافَهُ
وَعَرَضَنَهُ طَلْقًا عَلَى أَعْطَابِهِ^(١)
كَرَّ الشَّبَابُ عَلَى الضَّرَاءِ بِرَوْقِهِ
فَأَخْتَلَ أَبَةَ زَانِجَ وَزَنَابِهِ^(٢)
وَمَضَى يَرِيلُ عَلَى الْمِتَانِ كَانَهُ
نَجْمٌ لِمُسْتَرِقٍ هَوَى يَشَاهِيهِ^(٣)
فَكَذَاكَ ذَلِكَ إِذْ رَفَعَتْ قَيُودَهُ
أَصْلَا وَمِيزَنِي عَلَى أَضْلَابِهِ^(٤)
هَجَرَ الْمُقَامَةَ أَنْ تَكُونَ مُنَاخَهُ
بِأَغْرٍ تَزَدَّحُ الْوُفُودُ بِبَابِهِ^(٥)

(١) الصُّبَاحُ (بالضم) صوت الكلاب والباع ، وهو صوت غير النبع ، بل هو كالمحنة يكون عند ابتداء الغروب ، وعرضته تلقيه ، وطلقاً أى شوطاً ، وظاهر القاموس أنه يكون اللام ، وووقع في الصحاح وال نهاية أنه بالتحريك ، وعليه فيكون سكونه في البيت هنا تحفيقاً . [قلنا : وزن البيت يختلف التحرير وإسكان] . والأعطب : جمع عطب ، وهو اسم العطب الذي هو مصدر عطب إذا انكسر وجرب ، أى جرب طلاقاً ليعلمه ، فعل التعليل ، كقوله تعالى : ولتكبروا الله على ما هداكم .

(٢) الشَّبَابُ (فتح الشين) : الثور الذي كل شبابه ، والزاجع الذي أصابه الزاج (بالتحرير) وهو ضمور البطن من العطش ، وهو هنا اسم كلب لا حمالة ، و « زتاب » وقع في الديوان بفتح الزاي ، وهذا اسم كلبة لا حمالة ، ولذلك أضافها إلى ضمير زاجع ، لأنها أشداء ، وهذه الأسماء من أسماء الكلاب عند العرب أو في زمن بشار .

[قلنا : هذا إذا لم يكن في عجز البيت تحرير ، كان يكون « زاجع » معروفاً عن « زاجع » أى عرش الكلاب ، ونحو ذلك ، والرُّوق : القرن ، واحتله بالقرن : هذه وانتظمه] .

(٣) أى انصرف تزل أرجله ، والثان جمع متنه ، وهو ماصب من الأرض .

[قلنا : الظاهر أن الشارح قد نظر في هذا البيت إلى قول ليد :

حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بَكْرَتْ تَزَلَّ عَنِ التَّرَى أَزْلَامَهَا
وَلَكَنَا نَرَى أَنْ مَوْقِعَ « يَرِيلُ عَلَى الْمِتَانِ » فِي بَيْتِ بَشَارِ غَيْرِ مَوْقِعِ « تَزَلَّ عَنِ التَّرَى » فِي بَيْتِ
لِيد ، لَأَنْ لِيدَ يَرِيدُ « الْزَّلَلَ » فَذَكَرَ « عَنْ » و « التَّرَى » و « أَزْلَامَهَا » أَى لَا تَبْتَقِي قَوَاعِدُهَا مِنْ
الْفَلَنِ فَتَزَلَّ عَنِ التَّرَى ، وَأَمَّا بَشَارُ فَإِنَّهُ يَرِيدُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَعْنَى السَّرْعَةِ لَا الْزَّلَلَ الَّذِي يَعْدِي بِ« عَنْ »
وَلَذِكَ قَالَ « عَلَى الْمِتَانِ » وَلَمْ يَقُلْ « عَنِ التَّرَى » وَشَيْهَهُ بِنَجْمٍ هُوَ ، فَقُولُ بَشَارِ « يَرِيلُ » مَعْنَاهُ
يَسْرَعُ ، كَفُولُ الشَّاعِرِ :

فَزَلَّ وَلَمْ يُدْرِكْنَ إِلَّا غَيَارَهُ كَأَزَلَّ مَرَجَعَ عَلَيْهِ مَنَاكِبُ

وَفِي الْفَلَنِ : زَلَّ زَلِيلًا وَزَلُولًا : مِنْ سَرِيعًا] .

(٤) أى فَكَذَاكَ الثورُ ذَلِكَ الْجَلُ المَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ : وَأَحَدُ مَنْ وَلَدَ الْجَدِيلَ . الْجَ . الْبَرَةُ : وَطَاهُ
مِنْ جَلَدٍ مَحْشُو بِالصُوفِ وَالْفَطْنَ يَجْعَلُ عَلَى رَحْلِ الْبَعِيرِ تَحْتَ الْأَكْبَابِ لِيَقِيِّ أَلْمَ الْأَعْوَادِ وَأَصْلَاهَا : مُوْرَةُ ،
مِنْ الْوَرَّ ، وَهُوَ التَّلَيْنُ ، قَلْبَتِ الْوَاوِيَّةُ ، وَلَنَدَ أَجَادَ الرَّجُوعَ إِلَى الْفَرْسِ وَالْتَّخَلُصَ إِلَى الْمَدْعِ كَتَخَلُصُ
لِيدِ إِلَى مَقْصِدِهِ [بِقَوْلِهِ فِي مَعْلَفِهِ بَعْدَ أَنْ شَبَّهَ تَاقَهُ بِالسَّحَابِ وَبِالْأَنَانِ وَبِالْبَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ] :
فَبَتَّلَكَ إِذْ رَقَسَ الْأَوَامِعَ فِي الصُّبَاحِ ... أَخَ .

وَأَصْلَا : جَمْعُ أَصْلَلَ ، يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْأَبْرَادِ .

(٥) [المُقَامَةُ : الإِقَامَةُ ، وَلَمْ يَرَدْ بِهَا هَذَا — مَوْضِعُ الإِقَامَةِ ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ « بِأَغْرٍ »
الْسَّبِيلَةُ ، أَى لَمْ يَرِضْ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ إِقامَتِهِ مُنَاخَهُ وَهَجَرَهُ رَاحِلًا بِسَبِيلِ إِقامَةِ أَغْرٍ ... أَخَ ، وَالْأَغْرِيَةُ :
الْسَّيِّدُ الشَّرِيفُ الْكَرِيمُ الْأَعْمَالُ . وَفِي الْمُخْطَلُوَةِ : يَزَدَحُ ، بِالْيَاءِ ، لَا بِالنَّاءِ كَمَا فِي نَسْخَةِ الشَّارِحِ] .

مُتَحَاسِدِينَ عَلَى لِقَاءِ مُسَوِّدٍ رَحْبِ الْفَنَاءِ جَدِّ عَلَى أَنْجَابِهِ^(١)
 رَجُلٌ إِذَا زَارَتْ أَسُودُ قَبِيلَةَ زَأْرَ الْمَهَلَبَ وَابْنَهُ فِي غَایَهِ^(٢)
 دَاؤُدُّ إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ بِحَاجَتِكَ شَرْفَ الْعَلَا وَذَهَبْتَ فِي أَسْبَابِهِ^(٣)
 وَبَنَى قَبِيصَةً وَالْمَهَلَبُ مَعْقِلًا
 هَذَا وَذَاكَ وَذَا وَأَنْتَ وَلَمْ تَرَنْ
 هَلْ تَجْنُونَ فَتَى يَقُولُ لِمُجَدِّبٍ وَسَقُّ الْمَطَى يَغْرِي مِنْ إِجْدَابِهِ^(٤)

(١) [قلنا: في المخطوطة ونسخة الشارح «متحاسدين» بالبين الهملة، وربما كانت الكلمة: «متحاشدين» بالثنين المفعنة، يقال للفول إذا اجتمعوا لأمر واحد: «تحاشدوا على الأمر»، والسود: السيد الذي سوده قوله، و«رحب الفناء» كناية يراد بها أن المدوح واسع الكرم، وقد سبق (من ١٤٣ من هذه المطبوعة) قول إشار في هذا المدوح:

«رحب الفناء ممزع الجناب»

و«جد» أمله مختلف «جدى» بتشديد الياء يعني: سخي، وربما كانت «جدآ» أى أن خيره واسع فهو كافيت].

(٢) «رجل» هنا أريد به المتهنى في كمال صفات الرجال، كقوله تعالى: فيه رجال يمحوت أن ينطهروا. وتقول أبي الطيب:

رجال كأن الموت في فها شهد

والمهلب وابنه قبيصة كلها من أجداد المدوح، وقوله: «إذا زارت أسود قبيلة» استعارة الأسود للأبطال معروفة، وجعل نعلتها في قيائلها زثيراً ترشيناً للاستعارة، وهذا كقول عنترة: حلت بأرض الزانرين ... البيت.

وأتبع هذه الاستعارة باستعارة الغاب لمواطن القبيلة، كقول العرب: رأيت أسوداً غابها الرماح، وللمعنى زأر المهلب وابنه في قبيلة المدوح، واستعمل «إذا» في الزمان الماضي كقوله تعالى: ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ... الآية، لأن المهلب وابنه قد هلكا في حين قول الفصيدة.

(٣) [حاتم هو جد المدوح، وهو حام بن قبيصة بن المهلب، والمراد بقوله «وذهبت في أسبابه» أنه مضى بنفسه في طريق الشرف ولم يقتصر على شرف الأيام فأضاف شرفاً إلى شرف].

(٤) [قلنا: لعل «صلابه» معرفة عن «أصلابه»، والأصلاب: ما غلظ من المكان وارتفاع، وهي أسناد الآكام ونحوها التي تقابل الناظر بارتفاعها].

(٥) كتب «البنا» بألف في آخره وضيئط بألف بالضم، فتكون كتابه بألف في آخره خطأً على عادة ناسخ الديوان، والصواب أن يكون «البني» بإملاء على أنه جمع بنية، ويجوز فيه ضم الباء وكسرها، لأن مفردته بنية بضم الباء وكسرها، وضمير «رحابه» عائد إلى شرف، ويجوز بقاوه بالألف على أنه مقصور للضرورة، ويكون مكسور الباء على أنه مصدر، وعلىه فضمير «رحابه» يأخذ إلى البنا.

(٦) أراد بالفقى نفسه، وقوله: «يقول» أى يخاطب جله المجدب الذى يغرى من إجدابه جماعات الإبل، والمجدب (بكسر الدال): السائر في الأرض الجدب، وهى الصلة، والأجداب: جم جدب، والواسق (فتح فسكون) إزالة الرقة من الإبل.

دَاؤْدُ غَيْفَكَ إِنْ بَسْطَتَ بِلَادَهُ فَانْزَلَ ضَيْفَتُ لَكَ الْجَبَا بِجَنَابِهِ^(١)
 وَأَبَلَ يَلْتَمِ الْخُصُومَ مُرَغِّمٌ بِصَوَابِ مَنْطِقَهِ وَغَيْرِ صَوَابِهِ^(٢)
 وَجَهَتَ عَنْ بَيْتِ السَّبِيلِ سَبِيلَهُ بِحَالَةِ وَرَدَعَتَهُ بِحَوَابِهِ^(٣)
 وَإِذَا أَلْخَطُوبُ تَقْنَعَتْ عَنْ لَاقِحِهِ تَدَعُ الدَّلِيلَ لِفَسْرِهِ وَغَرَابِهِ^(٤)
 أَلْقَتْ بَنُو يَمِّ إِلَيْكَ أُمُورَهَا وَرَبِيعَةَ بْنِ نِزارِ الرَّمَابِهِ^(٥)

[قلنا : لم يذكر الغويون في معنى « الوسق » : الرفة من الإبل ، وإنما ذكروا مثل ذلك في معنى « الوسقة » ، والذى تراه أن « الوسق » معناه — كما ذكر الغويون — جم ما يحمل على الإبل ، أو هو : حل البعير ، والمى : أن هذا الجدب لا تواتيه حال الوسق والحمل التي هى من أحوال الخصب ، لأنها لا تنفق وحال إجدابه ، بل تفر من إجدابه . ولم تضيق همزة « إجدابه » في المخطوطة ، وضبطها الشارح في نسخته من المتن بالكسر ، ولكنها قال في شرحه « الأجداب : جم جدب » وذلك يقتضى فتح المهمزة ، والظاهر أنها « إجدابه » بكسر المهمزة ، مصدر « أجدب » فهو « بجدب » إذا وجد الأرض جديدة] .

(١) هنا مقول القول ، فالخطاب للجمل .

[قلنا : قوله « بسطت » إن لم يكن تحريراً لعله من قولهم « بسطت فلاناً على فلان » يعنيون : فضلت ، والمى : « ... إن آثرت ببلاده وفضلتها على غيرها بالتوجه ... » ، والجبا (بكسر الجاء وفتح الباء الموحدة ، فيكون مقصوراً من الجباء ، إن لم يجيء " جما للجبروة) يعني : العطية ، أو هو الجيا (بفتح الجاء والباء الثانية) يعني : المطر والخصب ، وكلا المعنين صحيح هنا ، ولكن الثاني أكثر مناسبة « جدب » و « غيثك »] .

(٢) الأبل : الشديد الجدل ، و فعله : بل بلا ، والواو واو رب .

[قلنا : ربما كانت « يلتهم » عرفة عن « يتهم » ، والمرغم : من يقال له رغم رغماً ، وقد يعني المراغم ، وهو الناذر والعبد الخارج عن مواليه] .

(٣) [قلنا : ضبطت « بمحالة » بفتح الميم ، فيكون المعنى : المخذق والقدرة على التصرف ، وربما كانت « بمحالة » في بيت بشار (بضم الميم) مثلها في قول المرقس الأكبر يذكر الحرب وخليها : بمحالة نفس الذباب بطرفيها خلقت معاها على مطلعها] .

قال ابن الأبارى وغيره من شراح الفضليات : « المحالة : الشديدة الحال ، أي فقار الظهر ، كنایة عن شدتها » ، وربما كانت « بمحالة » بالإضافة إلى هذه الضمير ، كما أضيفت « سبيله » قبلها ، فيكون « الحال » يعني الموج والباطل وما اقتضى الفساد] .

(٤) [قلنا : المراد باللائق هنا : الحرب ، والمراد بقوله « تدع الدليل لفسره وغرابه » أن الحرب ترك المغلوب ملقاً للطير ، وربما كان « تقنت عن ... » بمعنى عن مثل « تقنت في ... » أي دخلت مداخل الحرب] .

(٥) « وربيعة » بالفتح عطف على « يمن » ، ولا يجوز رفعه عطفاً على « بنو » على أن يكون صرفاً بربيعة نفس القبيلة ، لأن هنا يعنى منه وصفه بقوله : ابن نزار ، بل لو أراد ذلك لقال : ابنة نزار ، كقولهم : تقلب بنة وائل ، وكلمة القافية هكذا رسمت في الديوان ولم يظهر المراد منها .

قَدَّ الْأَغْرِيَ لِدِي الْكَرِيمَةِ وَالَّذِي عِنْدَ الْمَلَائِمِ يُشْتَقُ بِضَرَابِهِ^(١)
 سَهْمُ الْلَّقَاءِ إِذَا غَدَّا فِي دِرْعِهِ رَأَيْتُ مَشَاهِدَهُ الثَّانِي بِرِثَابِهِ^(٢)
 وَيَكَادُ يُظْلَمُ حِينَ يُفْسَى بَيْتَهُ مِنْ لِينِ جَانِبِهِ وَلَيْنِ حِجَابِهِ^(٣)
 وَإِذَا اسْتَحَلتَ بِهِ رَأَيْتَ مُبْتَلَةً لَيْسَ الْغَيْمَ عَلَى أَدِيمِ شَبَابِهِ^(٤)
 مِنْ سَبِيلِ مُشَرِّكِ النَّدَى وَهَاهِيَ^(٥)
 يُعْطِي الْبُدُورَ مَعَ الْبُدُورِ وَلَوْ عَرَّا حَقُّ لِأَعْطَى مَا لَهُ بِرِقَابِهِ^(٦)
 وَإِذَا تَنَزَّلَ فِي الْبِطَاحِ قِبَابِهِ فِي الْخَرَمِينَ عَرَفَتَهُ بِقِبَابِهِ^(٧)
 وَقِيَانُهُ الْفُرُّ التَّوَاصِفُ أَهْلُهَا وَقِيَامُ غَاشِيهِ عَلَى أَبْوَابِهِ^(٨)

٦٩

(١) كتب « قَدَّ » بـ « قَدَّ » بـ « قَدَّ » في أوله ، وـ « لَمْ » الصواب بـ « مَدُّ » الأغر ، والضراب : المضاربة بالسيوف بل الطعن بالرماح .

(٢) رَأَيْتُ : أصلح صدح الفدح ونحوه من آنية ، والثَّانِي (بالنصر) : الإفساد ، وهذا المصراع مثل قول الخامس :

ولقد رأيت ثَانِي العشيرة بينها وكفيت جانبها الشبا والثبي والرثاب (يكسر الراء ثم بهمزة) جمع رؤبة ، وهي القطعة من الخشب التي يرأب بها الإناء مثل الرقة ، استعارها هنا لـ الواقع .

[وفي المخطوطة : بِرِقَابِهِ ، بِدَلَّا مِنْ : بِرِثَابِهِ] .

(٣) الْبَنُونَ (يكسر اللام بعدها ياءً) : مصدر لـ ان الشيء فهو لـ بن (بفتح اللام وسكون الياء) موصوف بالـ لـ بن ، والأحسن أن يكون الأول في البيت مكسور اللام والثاني مفتوحة .

(٤) يُنْقَى أَيْ يُفرَقُ إِلَى جَهَاتِ بَعِيدَةٍ ، كـ قول الفرزدق في راحته :

تَقْنِيَادُهَا الْمُصْنَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَقْيَ الدَّرَامِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

(٥) الْبُدُورُ الْأَوَّلُ جَمْع بَدْرَةٍ ، وَالثَّانِي جَمْع بَدْرٍ ، مَسْتَعْمَلُ لِلْحَسْنِ ، أَيْ يُعْطَى الْأَمْوَالِ وَالْمَوَارِي الْمَحَانِ « وَرِقَابِهِ » الْمَرَادُ بِهَا غَائِبَهُ ، لِأَنَّ الرِّقَبَةَ أَشْرَفَ مَا فِي الْإِنْسَانِ ، إِذْ يَقْائِمُهَا حَيَاتَهُ ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا الْفَظْلُ فِي ثَوْلٍ كَثِيرٍ :

غَرَ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقَ لِضَحْكِهِ رَقَابَ الْمَالِ

(٦) قوله « فِي الْخَرَمِينَ » أَيْ فِي الْحَجَّ ، فـ الْحَرَادُ بِالْبِطَاحِ بِطَاحٌ مَكَّةً .

(٧) التَّوَاصِفُ جَمْع نَاسِفٍ ، وَهِيَ الْمَرَادُ بِيَنِ الْمَدَائِنِ وَالْكَهْوَةِ ، وَضَيْرُ أَهْلِهَا يَعُودُ إِلَى الْقَبَابِ ، وَقِيَامُهُ وَقِيَامُهُ عَلَى قِيَانٍ ، أَيْ وَأَهْلِهَا قِيَامٌ غَاشٌ ، وَالْقِيَامُ هَذَا جَمْع قَامٍ ، وَقِيَامُهُ عَلَى أَبْوَابِهِ مَتَعْلِقٌ بِغَاشِيهِ .

[قِيَانٌ : لَمْ تُضْبِطْ فِي الْمُخْتَاطُولَةِ لِيَمْ فِي « وَقِيَامٍ » ، وَضَبطَهَا الشَّارِجُ بِالضَّمْمَةِ لِتَكُونَ الْكَلِمةُ مَعْطُوفَةً عَلَى « قِيَانٍ » ، وَلَوْ جَعَلَنَا « قِيَامٍ » مَصْدَرًا مَعْرُورًا بِالْمَعْلُوفِ عَلَى « قِيَابِهِ » لِكَانَ الْمَعْنَى : « عَرَفَهُ بِقِيَابِهِ وَأَهْلِهَا قِيَانَهُ الْفَرِّ وَبِقِيَامِهِ عَلَى أَبْوَابِهِ » ، وَلَمْ ذَلِكْ أَظَهِرْ ، وَبَظَاهِرُ أَنَّ « عَنْ أَبْوَابِهِ » مَتَعْلِقٌ بِ« قِيَامٍ » لَا بِ« غَاشِيهِ » ، وَالْمَرَادُ بِغَاشِيهِ مِنْ يَجْعَلُهُ مِنَ الْفَاشِيَّةِ ، وَهُمُ السَّالِئُونَ يَأْتُونَهُ وَالْمَأْرُونَ يَنْتَابُونَهُ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً ، وَلَوْ رَفَعْ « قِيَامٍ » جَمِيعًا لَأَرِيدَ بِهِ « غَاشِيهِ » الْجَمْعُ أَوْ « غَاشِيهِ » بِالنَّاءِ]

مِنْ رَاغِبٍ يَعْدُ الْعِيَالَ نَوَّاهُ بَعْدَ الرُّجُوعِ وَرَاهِبٌ لِقَايَهُ^(١)

وَقَالَ أَيْضًا يَدْعُ سَلِيمَانَ بْنَ هَشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحْمَهُ اللَّهُ^(٢) :

نَأَتْكَ عَلَى طُولِ التَّجَارِ « زَيْنَبُ » وَمَا شَرَّتْ أَنَّ النَّوَى سُوفَ تَصْفَبُ^(٣)

كَانَ الَّذِي غَالَ الرَّحِيمُلُ رُقَادَهَا بِمَا عَصَبَتْ مِنْ قُرْبَنَا النَّفْسَ تَغْصِبُ^(٤)

تَدَاعَى إِلَى مَا فَاتَنَا مِنْ وَدَاءِنَا عَلَى بَعْدِهَا بِالْوَأْيِ إِذْ تَقْرَبُ^(٥)

(١) [قوله « من راغب ... وراهب ... » يان لـ « قيام غاشيه » في البيت السابق]

(٢) وقال أيضاً يدع سليمان بن هشام بن عبد الملك :

هو سليمان بن الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي ، وكان سليمان قد ولى الحج في خلافة أبيه سنة ١١٣
وما بعدها ، وغزا غزوة الصائفة سنة ١١٤ في الجزرية وأرض الروم ، وغزا سنة ١٢٠ الصائفة وافتتح
سندرة ، وقاتل أليون ملك الروم سنة ١٢٤ ، وبؤخذ من هذه الفصيدة أنه ولد على حران ، وولاه
يزيد بن الوليد قيادة بعض الجيوش في سنة ١٢٦ ، ولما بُيع مروان بن عبد بالخلافة خلع سليمان بن هشام
بيعته سنة ١٢٧ ، وكان من أهل فخررين وأهل الشام ، واعتبر بالدخول في بيعة الفراعنة الشياباني
الخارجي ، وانصل به وصل خلقه ، وذلك قال بعض شرفاء الحوارج :
ألم تر أن الله أظهر دينه ووصلت فريش خلف بكر بن وائل ؟

وبق سليمان في جند الفراعنة وجند خليفته الحميري وشيبان المخوري ، ولما انهزم شيبان سنة ١٣٠
ركب سليمان [السفن] إلى السندي بأهله ، حتى ول السفاح الخلافة ، فحضر سليمان إليه وبابه (انظر البيت
١٧ من الورقة ٢٠٠) . وفي سنة ١٣٢ قتل السفاح غدراً ، وذلك أنه أدى ناه إلىه وأكرمه ، ثم دبرت
له مكيدة ، وهي أن دخل سديف الشاعر موي السفاح على السفاح وعنده سليمان [وقد أكرمه] فقال
سديف السفاح :

لَا يَغْرِنُكَ مَا تَرَى مِنْ وَجْهٍ إِنْ تَحْتَ الضَّلَوعِ دَاءٌ دُوِيَا
فَضَعَ السَّيْفَ وَارْفَعْ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهَرِهَا أَمْوَالًا

فقال سليمان : قتلتني يا شيخ ، وقام السفاح فدخل ، وأخذ سليمان فقتل .

قال في الأغاني : مدح بشار سليمان بهذه الفصيدة ، وسليمان يومئذ مقيم في حران ، فوصله سليمان بخمسة
آلاف درهم ، وكان [يدخل] فلم يرضها بشار ، وانصرف عنه مغضباً ، وقال فيه بشار أياناً أوها :
إِنْ أَمْسَ مُنْتَفِضَ الْيَدِينَ عَنِ النَّدِيِّ ...

وَسَنْذَكِرُهَا فِي الْمُلْحَقَاتِ فِي حِرْفِ النُّونِ .

وهذه الفصيدة من بحر العلوبل .

(٢) تصب (كثفر) تبعد ، ويطلق على الغرب بالضد ، ورواوه في الأغاني : تشعب ، أي تفرق .

[وجاء في أمالى المرتضى (ج ٢ س ١٥٠) : « وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّوَى سُوفَ تَشْبَعُ »]

(٣) كتب « كان الذي » ، والظاهر أنه « كان التي » وهي زينب ، وعصب : قطع (من باب
ضرب) كأنها بقطع قرها تقطع نفوسنا .

(٤) [قلتنا : لم « تداعى » أي تداعى يعني تضعف وتهلك ، والماعن : تهلك عندما فاتنا موقف
الوداع على أنها كانت وهي قريبة لا تقرب بوعدها بل تبعد به] .

فَإِنْ تَفْصِيْ يَوْمًا إِلَى لَهُوَيِّ
فَإِنْ بَأْنَ بِهَا أَلْقَى إِلَى تِلْكِ أَنْصَبُ^(١)
سَلِّيْ تُخْبِرِيْ أَنَّ الْمَعْنَى بِذِكْرِكُمْ
عَلَى مُسْنَةِ فِيمَنْ يَحِبُّ وَيَدَأْبُ^(٢)
إِذَا ذَادَ عَنْهُ عَقْرَبًا مِنْ هَوَّا كُمْ
بِرْ قِيَتِهِ دَبَّتْ لَهُ مِنْكِ عَقْرَبٌ^(٣)
فَبَاتَ يَدِنِيْ قَلْبِهِ مِنْ جَلَادَةِ
لِيَقْلِبَهُ عَنْكُمْ فَلَا يَتَقَلَّبُ^(٤)
أَبِي مِنْكِ مَا يَلْقَى ، وَيَأْتِيْ فُؤَادُهُ
سِوَاكِ ، فَيَلْمِيْ هَجْرَهُ كُمْ يُغَابُ^(٥)
لِذِي نُضْعِهِ عَنْكُمْ يِهِ أَجْنَبَيَّةُ^(٦)
وَعَنْ نُضْحِ دُنْيَا يِهِ الْقَلْبُ أَجْنَبُ
فُؤَادُ عَلَى نَهْيِ النَّصِيحِ كَانَتَا
يُحَثُّ بِمَا يُفْهَى إِلَيْهِ وَيُتَعَبُ
فَقَاتَ بِمَا يُرْخَى لَهُ مِنْ خَنَاقِهِ وَيَخْنَى عُلُوقًا فِي الْحَبَالِ فَيَنْشَبُ^(٧)

(١) [قلنا : لعل المراد بـ « لة الهوى » هنا : ما يخدنه الهوى بصاحبه من شدة كأنما أصابه شيء من السحر أو طائف من الجن ، ولمعنى : إن يصيبك التعب والإعياء عند لة الهوى فإن أشد تعباً وإعياء بما ألاق عندها].

(٢) [قلنا : في المقطولة ونسخة الشارح « يحب » (بمحام مهملة بعدها ياء) فلعل الصواب : « يحب » أو « يحب » ، ومعنى البيت : إن تسأل الناس عن يخبروك أنني قد جسمت من حبك وذكرك ما يشق على وقد سرت في حي على طريقة فimen يحب ويدأب ، إذ أحاول أن أغسل وأدفع الهوى ، ولكن الهوى يغلبني ويختبئ ، فأدأب في تلك الحال وأستمر وأتعب].

(٣) [قلنا : ذاده : دفعه وطرده ، ولمعنى البيت : أن عقارب الهوى قد تقاطرت عليه وتناوشت قلبه بسلوها فإذا استرق برقية يدفع بها عقرباً مثث إلية عقرب آخرى].

(٤) [قلنا : يدلي : يقرب ، جلادة : فوة ومبر وصلابة ، يقلبه يحوله وبصره ، يتنقلب : يتحول وينقل ، ومعنى البيت : أن عبكم بات يقرب قلبه من الصبر ليحوله عنكم ، ولكن القلب يأتي أن يتحول].

(٥) يلى يحاول الأخذ خفية ، وهو مخفف لأنما على الفى إذا ذهب به خفية ، يعني ثم يغلب فبرده ، أى فلا يستطيع الفؤاد هجركم .

(٦) كتب في الديوان « لدا » ، ولعلم صوابه « لذى » ، وأجنبيّة : مصدر جاء على صيغة النسب ، كقولهم الرجولية ، وهي نسبة للأجنبي أى البعيد .

(٧) الخناف (بكسر الحاء) : الحبل الذي يخنق به ، وكتب في الديوان « فات » ، والصواب « فات » بدليل قوله « ويعي » .

[قلنا : الظاهر عندها أن « بات » غير معروفة عن « مات » ، فإن الموت لا يذكر في هذا الموضع يارخاء الخناف ، إذ معنى « يرخي له من خنافه » : ينفس عنه ، قال الزعترى : « راخي خنافه ورباهه بمعنى أرخاه إذا نفس عنه » ، وليس لفظ « يحيى » (إن لم يكن عرفا) واقعاً في مقابلة كلة « بات » ، بل هو داخل في صلة مقابلتها ، إذ هو فعل مضارع معطوف على الفزارع قبله « يرخي » ورباهما كان « يحيى » عرفاً عن « يحيى » (باتاه) بمعنى : يقتل ويشد ، والظاهر أن « علوقاً » بفتح الباء ، بمعنى « متعلقاً » .. ومعنى البيت : أنه إذا أرخى له الخناف في حبه المضيق لا يتخلص منه بل يتشب فيه ويتعلق أشد التعلق ، فتهله كمثل من تشكو وجع عينها فتتداوى بـا يزيد الناء (انظر البيت التالي)].

كشاكيةٌ مِنْ عَيْنِهَا غَرْبَ قُرْحَةٍ
 تَدَاوِي بِمَا تَدَاوِي عَلَيْهِ وَتَدْرَبُ^(١)
 يَغْصُبُ إِذَا نَالَ الطَّعَامَ لِذِكْرِكُمْ
 وَيَشْرَقُ مِنْ وَجْدِكُمْ حِينَ يَشَرِّبُ
 فَلَا مَذْهَبٌ عَنْكُمْ لَهُ شَطٌّ أَوْ دَنَا
 عَلَى النَّاَيِّ مَحْزُونٌ وَفِي الْقُرْبِ مُغَرَّمٌ
 سِوَالِكُ، وَفِي الْأَرْضِ الْعَرِيَّةِ مَذْهَبُ^(٢)
 إِذَا كَيْدَا أَيَّ الْطَّرِيقَنِ أَرْكَ؟
 أَذَاهَا فَأَهْفُو بِانسِهَا حِينَ تُشَكِّبُ^(٣)
 لَقَدْ عَنِيتَ عَمَّا أَفَادَ بِذِكْرِهَا
 يَرَى النَّاسُ مَانِبِدِي بِرَبِّنَبٍ إِذَا نَاتَ
 يَرُوحُ وَيَغْدُو وَاجِدًا يَفْتَحِي الْهَوَى
 إِذَا عَرَضَ الْقَوْمُ الْخَدِيثَ بِذِكْرِهَا
 إِذَا مَا نَاتَ فَالْعَيْشُ نَاهٍ لِنَاهِيَّهَا
 كَفَالَكَ مِنَ الدَّلَاءِ لَوْ كُنْتَ تَسْكُنَ فِي
 وَقَائِلَةِ حِينَ اسْتَحْقَ رَحِيلَنَا^(٤)
 ٧٠ كَأَنَّ الْمَرِيضَ الْمَوَاصِبُ
 وَإِنْ قَرَبَتْ فَالْمَوْتُ بِالْقُرْبِ يَقْرُبُ^(٥)
 مَوَاعِدُ لَمْ تَذَهَّبْ بِهَا حَيْثُ تَذَهَّبُ^(٦)
 وَأَجْفَانُ عَيْنِهَا تَجُودُ وَتُشَكِّبُ :^(٧)

(١) [قلتنا : « الغرب » من معانيه : الدمع ، وسبله ، وبترة في العين ، وورم في المآق . وفي المخطولة « فا » بدلاً من « يا » . و « تداوى » أصله : تداوى ، و « تدوى » يعني تغرس ، و « تدرَبَ » يعني تفند .]

(٢) [شط : بعد .]

(٣) [يقال : إن الرجل إذا خدرت فذكر صاحبها اسم من يحبه زال التخدر عنه .]

[قلتنا : لعل « أهفو » في هذا البيت يعني : أطرب .]

(٤) [قلتنا : لعل « عنيت » بعْرفة عن « غيَّبت » لأن المحبوبة نائية .]

(٥) [المصبور : الشدود المتنوع ، شبه به في عنايه ببناء الجبل المصبور المتنوع من الشرب ، وقوله « أجرب » نعت المصبور ، ورفعه على القطع ، وهو وإن كان نعت نكرة وهي قوله المصبور وهذه النكرة غير موصوفة ، وند شرطوا لقطع نعمت النكرة أن تكون موصوفة تبعت آخر غير مقطوع ، إلا أن « مصبور » لما كان في المعنى وصفاً وكان موصوفة مخدوفاً مقدراً تقديره جمل ساخ القطع لذلك ، على أنه يجوز القطع في ضرورة الشعر بدون شرط [هل يكون « أجرب » فاعلاً تنازعته الأفعال السابقة ؟]]

(٦) [الموسب : السكتة الأولى .]

(٧) [الدلقاء : الصغيرة الأنف في استواء ، وهو الدلف (بالتعريـك) .]

(٨) [الفائلة هي زوجته . « استحق رحيلنا » أى حب أنه حق ، فالسين والناء [حسبان] ، ورواه في الأغاني « حين جدر حيلنا » ، ولا يبعد أن يكون ماق الديوان تعريفاً ، وأن سوابه « استخفت رجالنا » أى حللت على الرجال .]

[قلتنا : ضبط « استحق » في المخطولة ونسخة الشارح ببناء المجهول ، والأظاهر أنه ببناء الفاعل (فتح الناء واللام) من قوله « استحق الفلاح » والمراد في بيت يشار : حان رحيلنا .]

أَغَادَ إِلَى « حَرَانَ » فِي غَيْرِ شِيعَةٍ وَذَلِكَ شَأْوُ عَنْ هَوَانَا مُغَرَّبٌ^(١)
 فَقَلْتُ لَهَا : كَلْفَتِي طَلَبَ النَّدَى وَلَيْسَ وَرَاءَ ابْنِ الْخَلِيفَةِ مَطْلَبٌ^(٢)
 سَيْكَنِي فَقَى مِنْ شِيعَةِ حَدَّ سَيْفِهِ وَكُورُ عِلَافِي وَوَجْنَاهَ ذِعْلَبٌ^(٣)
 إِذَا اسْتَوْعَرَتْ دَارُ عَلَيْهِ رَمَى بَهَا بَنَاتِ الصَّوَى مِنْهَا رَكُوبٌ وَمُضَعَّبٌ^(٤)

(١) حران (فتح الحاء وتشديد الراء) مدينة بجزء أفور ، وهي قصبة ديار مصر على طريق الموصل والشام والروم ، والشيعة : الجماعة المواقفون ، أى أغاد وحدك ؟
 [قلنا : في الأغاني : « عن هواها » ، ومغرب : بعيد].

(٢) رواه في الأغاني : « طلب الغني » ، وهو أحسن .

(٣) السكور (بالضم) الرجل ، والعلاف (يكسر العين) نسبة إلى علاف جد حى من قضاعة اشتهروا بصنف الرجال ، والوجناء : الناقة النائمة الوجناء ، والذعلب (يكسر النال المجمعة وبكسر اللام) : الناقة السريعة ، و « من » بمعنى « عن » ، والضمير في قوله « سيفه » عائد إلى « فني » أى سيف ينفي عن الشيعة .

[قلنا : هذا البيت ينظر إلى قول الأختنس بن شهاب التغلبي :

خليلاً : هوجاء النجاء شملة وذوشطب لا يحترمه المصاحب
 يزيد بقوله « ذو شطب » : سيفه ، وقوله « هوجاء النجاء شملة » بشبهه قول بشار الآقى : « حناء النجاء شملة »].

(٤) الضمير في قوله « بها » عائد إلى « وجناء » ، والصوى (ضم الصاد) جمع صوة وهي الحجارة تنصب في المفازة دلالة على مسلك الطريق التي بين تلك الصوى .
 وإطلاق البنات على فروع الأشجار إطلاق عربي شائع ، فيكونن بها عن أفراد الأشجار ، قال معن ابن أوس المزف :

إذا الحب الربيع توكلته بنت السوء أوشك أن يضيأ
 أراد فعال السوء ، وقال « بنت القلوب » و « بنت الصدور » ، وسيأتي لبيان في البيت ٤ من الورقة ٢٤٦ ، وقال الشاعر :

فأساب الردى بنت فؤادي بسهام من النسايا سباب
 فاقضت شرق وأقصى جهلى واستراحت عواذل من عتابي
 ومنه « بنت الذهب » أى حوادث ، قال عمرو بن قيطة (عصري امرى القيس) :
 رمتني بنت الذهب من حيث لا أرى فما بال من يرى وليس برام
 أراد حوادث الذهب وأيامه ، وقال رجل من غير ما أنشده في حاسة البحترى :
 رأيت بنت الذهب أهلken تبعاً وجزن إلى الرواد في مشرف صم
 وقال الجارود العبدى (واسمه بشر بن عمرو) لما وقدم عبد القيس ملما :
 شهدت بأن الله حق وسامعت بنت فؤادي بالشهادة والشهش

وقال الصمة بن عبد الله القشيري (في الحسنة) :

ولمارأيت البشر أمرض دوتنا وجالت بنت الشوق يمتن ترعا
 قال الخطيب التبريزى : أراد أساب الشوق الكثيرة ، وقال الأعلم الشنترى في شرحه على الحسنة :
 بنت الشوق الأحشاء لأنها محله ، وسيأتي مثله في البيت ٣ من الورقة ١٣٣ والبيت ٣ من الورقة ١٢١

فَعَدَى إِلَى يَوْمَ ارْتَحَلْتُ وَسَائِلِي
 نَوَافِلَكِ الْفَعَالَ مَنْ جَاءَ يَضْرِبُ^(١)
 لَقَلَّكِ أَنْ تَسْتَقِنِي أَنْ زَوْرَتِي
 « سُلَيْمَانَ » مِنْ سَيْرِ الْهَوَاجِرِ يُعْقِبُ^(٢)
 وَمَاءَ عَفَاءَ لَا أَنِيسَ بِجَوَاهِرِ حَلِيفَاهُ مِنْ شَتَّى عِفَاءِ وَطَحْلَبُ^(٣)
 وَرَدَتْ إِذَا النَّاثَ الْهِجَانُ وَقَدْ خَوَى عَلَيْهِ مِنَ الظَّلَمَاءِ يَنْتَ مُطْنَبُ^(٤)

== ويقولون : بنات الطريق ، وقد بي شار على ذلك ، بخل البنات بهذا المعنى أما ، بمعنى أصل الشيء وحقيقته ، وذلك في قوله الآتي :

أَحْلَتْ بِهِ أُمُّ الْمُسَايَا بَنَاتِهَا بَأْسِيَافَا إِنَا رَدِي مِنْ خَارِبِهِ

انظر البيت ٢٦ من الورقة ٧٤ ، وأما بنات بمعنى ملازمات فسيأتي في البيت ٢١ من الورقة ١٣٩ .

[قلنا : لم يبين الشارح معنى « استوغررت » في بيت بشار المرخو ، ولو كان لفظ « استوغرر » يأتي بمعنى توغرر (أى توغرر وسار ومرا) لكان ذلك مناسباً ، ولكن المذكور في كتب اللغة « استوغررت » طرífهم : رأوه وعرا » فعل « استوغررت » في بيت بشار مدينة للمجهول ، وفي الأغانى « إذا استوغررت ... » (بالغين المعجمة) وفي تعليق بهامش الأغانى : وغرت الماجرة (من باب ضرب) : إذا اشتد حرجها ، فمعنى « استوغررت » حيث وانقضت غيظاً ، والمراد أنها صافت به ، ولم ترد هذه الصيغة من هذه اللادة في كتب اللغة التي بين أيدينا ، وجاء في أقرب الموارد : « المتوجر » لقب عمرو بن ربيعة بن كعب ، والركوب : المذلل بالركوب ، والمصعب : مالم يركب ولم يمس [] .

(١) كنا منبطه في الديوان بضم العين ، أى احسى الأيام ، وفيه بعد ، ولعل ضبطه بفتح العين أحسن أى أهدرى عن مدة الخاصة إلى يوم ارتحالي فستانتك العطايا ، وقوله « وسائل » أسر من السؤال ، أى انتظرى التوافل ممن يعنون ، يضرب أى كيد الإبل ، وأراد بذلك نفسه حين يترجم ، أو أراد أنه يرسل لها المطيا العاجلة مع السافرين ، وبذلك لهاته رواية الأغانى :

« وسائل بزورك والرجال من جاء يضرب »

أى سائل من يزورك ومن يرحل بزورك على .

(٢) في موضع الكلمة الأولى من المصراع الثاني ياس في نسخة الديوان ، وفي الأغانى في هذا الموضع : « سليمان » [وفيه « تعقب » بالثاء] وبعث أى يأتي بالموافق الحسنة ، قال الشاعر :

والخير أيام فن يصطير لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقد شاع إطلاق العاقبة بدون قيد الحسنة مع لرادته ، كما جاء في حديث أبي سفيان في ترجمة كلام

هرقل « وكذلك الأنبياء ثبتلى ثم تكون لهم العاقبة » ، أى عاقبة الخير ، وذلك أطلق بشار « تعقب » هنا

(٣) الفاء (فتح العين) مصدر عفا الماء ، إذا لم يذكره وارد ، يكون ذلك لانقطاعه عن العمران ، وصفه بالمصدر . « والعفاء » الثاني (يكسر العين) ريش العام الذي يرد ذلك الماء ، فهو يضرب من

أطراقه ولا يدخل فيه لشدة حذره ، والطحلب (بضم الطاء واللام) خصراً تعلو الماء الزمن ، وقوله « من

شئ » أى من جهات شئ ، كقول عبد بن الحجاج :

تَعْمَنُ مِنْ شَتَّى ثَلَاثًا وَأَرْبَعاً وَوَاحِدَةَ حَتَّى يَلْفَنْ عَانِيَا

(٤) الناث : أبطأً وعزم ، والهجان : جمع هجين ، وهو السكرم من الإبل ، وخوى : خلا من السكان . وجملة « عليه من الظلماء ... » متألفة .

[قلنا : « مطلب » بمعنى : مشدود بالأطناب ، وهي الحال الطوبية التي يشد بها سرادق البيت . وفي ==

نَوَّاجُ عَلَى التَّأْوِيبِ صُعْدَ مِنَ الْبَرَى نَوَّاشِطُ فِي لُجَّ مِنَ النَّيْلِ تَنْعَبُ^(١)

غير هذا البيت تبيه ذكر فيه المشبه به مبينا بالمشبه ، أي : عليه ظلام ممتد يشبه سرادق البيت المحدود بالأطناب ، والجملة التشبيهية متألفة — كما ذكر الشارح — أو حالية من قائل « خوى » ، وهذا الفاعل ضمير مستتر عائد على « ماء » ، والمراد أنه قفر خال من الورادين ، وقد ذكر في البيت السابق أنه « لا أنيس بجوه » ، وهذا كقول ربيعة بن مقرئون :

وَمَا آجَنَ الْجَمَاتَ قَفْرٌ تَقْعَمُ فِي جَوَابِهِ الْبَاعِ []

(١) كتب « نَوَّاجٌ » بثلاثة مضمومة ، فهو جمع نَوَّاج (فتحتين) وهو الجماعة في الغر ، ولا معنى له هنا ، لا سيما مع العلامة في قوله : على التأويب ، فتعين أنه تحريف « نَوَّاجٌ » بنون مفتوحة ، أي سريعة ، من قولهم : نَوَّاج (بالميم وبالنون) إذا أسرع ، وقد قال بشار (في البيت ١١ من الورقة ٨٢) :

نَوَّاجٌ إِذَا أَمْسَى طَرَوْبٌ إِذَا غَدَا مَجْدَدًا كَمَغْنِي عَلَى الْأَيْكَ أَخْطَبٌ

وهو وصف للهجان في البيت قبله ، وصفها بوصف الواحدة ، وذلك جائز في جمع ما لا يعقل ، وقوله « على التأويب » أي مع التأويب ، وهو سير الصباح بعد سير الليل ، أي تصبح سريعة بعد أن سارت ليتها فلم تسترح ، والصر : جمع أصر ، وهو البعير الذي أصابه الصعر ، وهو داء يعوج به في عنقه ، والبرى : المزال ، وتذهب : تسرع ، يقال : ناقفة نَوَّاج . وهذا سهوا من بشار ، لأنه ذكر قبله أنه خرج مفردا ليس معه رفيق ، أو أراد أنه لن يرقى على هدا الماء .

[يقول : يجوز أن يكون « نَوَّاجٌ » معرفا عن « بَعْوَجٍ » وبالباء حرف جر و « عَوْجٌ » جمع هوجاء ، وهي الناقة الضامرة من كثرة البرى ، وذلك تناسب الجموع المجنورة في البيت : « نَوَّاجٌ » و « صَرٌ » و « نَوَّاشِطٌ » ، ويكون المراد بـ « الهجان » صاحبها السكري الذي أبطأ بها بعد الجهد . وقول بشار « صَرٌ مِنَ الْبَرَى » ضبط الشارح فيه « الْبَرَى » وشرحه بالمزال ، والمعروف في معنى المزال لفظ « الْبَرَى » (يا سكان الراة وتحريك الياء بحركة الإمداد) لا لفظ « الْبَرَى » (فتح الراة مقصورة) ، والمروف كذلك نسبة « الصَرٌ » إلى شيء آخر غير المزال .

والذي نراه : ضبط « الْبَرَى » بضم الباء وفتح الراة مقصورة ، وهو جمع « الْبَرَةٌ » (بضم الباء أيضاً) ، وهي حلقة في أنف البعير يشد فيها الزمام ، فإذا جذب الراكب الزمام في البرة فإنه يعين أخادع البعير وعنقه ، وذلك الليل هو مبعث التعبير بـ « الصَرٌ » في هذا المقام ، قال الزمخشري :

« الأَبْلَ تَصَاعِرُ فِي الْبَرَى » ، وقال جرمان المود (في ديوانه من ١٦) :

وَقَاتَتْ لَنَا وَالْبَسْ صَرٌ مِنَ الْبَرَى وَأَخْفَانَهَا بِالْجَنْدُلِ الصَّمَّ تَقْذِفُ
قَالَ أَبُو سَعِيدَ السَّكَرِيَّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ : « صَرٌ : مَوَالِيْنَ مِنْ جَذْبِ الْبَرَى ، وَوَاحِدُ الْبَرَى :
بُرَّةٌ ، وَهِيَ الْحَلْقَةُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ » .

ثم يقول : الرأى الذي نعمل إليه فيما حدتنا به بشار عن ناقته : أنه ارتعشها — وهي سريعة باقية على البرى — يحبوب بها الغلوات التي يخبرنا بأهواها ، وأنه ورد في طريقه ماء قفرأ من الوراد ، وأنه سبق بناقه الثياب التي استطاعت أن ترد الماء بعد جهد البرى والعطش ، وذلك نهج قديم للشعراء ، كقول النابية الذي يأبى في اجتياز ناقته الفقر الملوحش وسبقها النونق بنشاطها :

وَمِمَّهُ نَازَحَ تَعْوِي الدَّثَابَ بِهِ نَائِي الْيَاهُ عَنِ الْوَرَادِ مَفْقَارٌ

جَاؤَزَهُ بِمَلَدَّاهَةِ مَنَافِلَةٍ وَرَضَ الطَّرِيقَ عَلَى الإِحْزَانِ مَضِيَارٌ

إِذَا الرَّاكِبُ وَنَتَ عَنْهَا رَكَابِهَا تَشَدَّرَتْ بَيْعِدَ الْفَتَرِ خَطَارٌ []

إِذَا مَا أَنْخَنَاهَا لِغَيْرِ نَتِيَّةٍ عَلَى غَرَضِ الْحَاجَاتِ وَالْقَوْمُ لَفَبُ^(١)
 وَقَعَنَ فَرِيَصَاتِ السَّدِيسِ كَمَا دَعَا عَلَى قَنَنِ مِنْ ضَالَّةِ الْأَيْكِ أَخْطَبُ^(٢)
 قَلَانِصُ إِنْ حَرَّ كَنْتَ كَفَأَ تَكَمَّثَ كَانَ قَلَ أَكْسَاهَا جِنَّ تَجْلِبُ^(٣)
 سَقِينَ بِحَدَّاءِ النَّجَاءِ شِمَلَةٌ إِذَا قَالَ يَغْفُورُ الْفَلَلَةِ تَأْوِيوا^(٤)

(١) « النَّتِيَّة » فعمة من « أَيْ بِالْمَكَانِ » إذا ثبت به ، ويقال : تأي .

[لَفَبُ : جمع لاغب ، وهو من تعب وأعباً أشد الإعباء] .

(٢) الفريصات : جمع فريصة ، وهي التي تقارب غيرها في الشرب ، أى تشارك في نوبة الفرب ، مشتقاً من الفرصة (بضم الفاء) وهي النوبة ، والسديس : اليوم السادس من أيام أعلام الإبل ، كالسدس ، وهو آخر أيام أعلام الإبل ، يريد أنهن عطشن غاية العطش ، وللمعنى : وقعن مستعجلات كاغني عام أيمك ، شبه هيئة تابقهن مع ارتفاع أصواتهن بوقوع الحمام مفتيات ، وقد أخذ هذا المعنى للمرى في قوله :

أشبهن في الشوق الحمام وإنما طيراهن ترفس وذيل

(٣) كتب « حركت » بضم الناء و « كفني » بباء التكلم ، وهو تعريف ، لأن الكلام على رواحل عديدة وهو لا يحرك كفع إلا واحدة ، فالصواب « حركت » بفتح الناء على الخطاب لخاطب غير معين فيصلح للجماعة ، و « كفنا » بدون إضافة ، « تكمشت » أى تفبضت للجري ، وقوله « على أكابها » وقع في الديوان بالياء الموحدة ، ولا معن لها ، والصواب أنه بالهززة جم كسى (بضم الكاف) [أو جم « كسى » بالهمز] وهو مؤخر العجز ، وللمعنى : أى ترى أجهزها تضطرب من الجري كأن عليها الجن ، وتجلب (بفتح الناء وكسر اللام أو ضمها) يعني تصوت بها مشتق من الجلبة وهي اختلاط الصوت ، أى تخدو بها الجن .

(٤) ضبط في الديوان « سقين » بفتح السين والكاف ، ولا وجه له ، لأنه إذا ذكر ماء مفرداً ولم يذكر مياها ، والظاهر أنه بضم الين وكسراً للفاء يعود إلى الإبل المراداة في قوله : نوج وصر ونواشط ووقنون وفريصات ، والباء في قوله « بحداء النباء » للمساواة ، أى شربن مع حناء النباء ، وأراد بذلك راحته الحذاء (بنال معجمة) السريعة ، والنباء (بفتح النون) أصله السلامة ، وأطلق على السبق لأنها تتجو بصاحبها ، ولذلك قبل المراحة : ناجية ، والشلة (بكسرتين) : النافة السريعة ، واليعفور : حار الوحش ، أى هي سريعة في وقت وعورة الفسالة التي يرجع فيها حار الوحش عن زيادة السبر فيتبعه أنته ، وأطلق بشار ضمير جماعة العقلاء في خطاب حار الوحش لأنه يعد جماعته عقلاء ، أو أراد أن حار الوحش حين يلقيه المساوروں راجعاً يعلوون أن الطريق وعر وكأنه قال لهم : تأويوا ، وأطلق « القول » على دلالة حال حار الوحش كقول الراجز : أمثلاً الموس وقال قطني ، والتأويب : الرجوع .

[يقول : لعل « سقين » محرفة عن « سُقِنَ » (بضم السين قبل الياء الموحدة المكسرة) فالسبق هو لللام لقوله « حناء النباء » والمناسب لجن ، الياء بعده في « سقين ب... »]

ثم نقول : الرأى عندنا في قول بشار « قال اليعفور » أن « قال » هنا من « الفيلولة » لا من « القول » الذي ذكره الشارح ، فيكون معنى « قال » هنا : سكن في مأواه واستراح عند القائلة ، (أى الظهرة ، إذ يشتهد المحر) ، وفي حديث زيد بن عمرو « ما مهجر كمن قال » أى ليس من خرج في الهاجرة كمن سكن في بيته عند القائلة وأقام به .

مُفَرَّجَةُ الضَّبْعَينِ مَهْوَرَةُ الْقَرَىٰ تَحْدُ عَلَيْهَا رَاكِبٌ مُّتَنَبِّبٌ^(١)
سَرَىٰ اللَّيْلَ وَالتَّهْجِيرَ فِي كُلِّ سَبَبٍ يُعَارِضُهُ مِنْ عَارِضِ النَّصْ سَبَبٌ^(٢)
دَيَامِمٌ تَرْمِي بِالْمَطَىٰ إِلَيْكُمْ تَظَلُّ بَنَاتُ الْأَزْلِ فِيهِنَّ تَلَغُبُ^(٣)

= ولقد شرح الشارح نسخة « قال اليعفور » في قول بشار (يدرك فلاته مجدها مثل هذا المقام ، ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) :

حين قال اليعفور وارتکش الآ ل بريمانه ارتکاش التهاء

بقوله : « قال : أى هجع في القيلولة ، واليعفور : حمار الوحش » !

ومن عام الرأى عندنا أن « تأوبوا » معرفة عن تُؤُوبَ من التأويب ، وهو السير جميع التهار
ومعنى بيت بشار : أن نافق سبق النوق بسرعتها ومواصلتها السير ، تسير التهار كله لا تتبع إذا
استراح اليعفور في نصف التهار عند اشتداد الحر] .

(١) كتب في الديوان « مهورة القرى » ، ولعله أورد السكانية عن كونها من الإبل المهرية
(فتح اليم) منسوبة إلى بني مهرة بن جيدان (حي مشهورون بكرم إبلهم) ، فلذلك أُسند المهرة
إلى القرى ، وهو الظاهر ، إذ هو المقصود من الراحلة ، وهذا كما يقال « هو عربي السان » كيانة عن
كونه عربيا ، ويختتم أنه تعريف « مضبورة » أى متساكحة لم الظاهر متساكحة ، وقد روى بذلك
قول النابقة :

موترة الأناء مضبورة القرى نوب إذا ذلت العناق المراسل

وسيأتي في البيت ١٢٢ من الورقة ١٢ أنه كتب نظيره بدل عوض الراء .

[قلنا : الأقرب أن تكون « مهورة » هنا معرفة عن « مهودة » ، يعنى « مهددة » ، كقول
بشار الآتي (الذى يشير إليه الشارح) : « وقربن مهود السراة » والسراء يعنى
القرى والظاهر] .

وكتب في الديوان « تحذ » بحاء مهملة ودال مهملة ، وهو خطأ ، والصواب إما « تحذ » بالدال
المجهلة وكسر الحاء المهملة ، أى تسرع ، وإما « تحب » بحاء وباء موحدة [من الحب ، وهو يعنى
تسريع أيضاً ، كقول الحادرة : ومتاع ذعلبة تحب برًاكب] .

(٢) [البسب : المفازة ، والنص : استخراج ما عند الناقة من أحصى السير] .

(٣) أى هذه السباب دياميم ، جم دعومة أو دعوم ، وهى الفلاة الشاسعة ، لأنها يدور السير
فيها ، أى يطول ، وقد اختلف فى اشتقاچها : فقيل : إنها فبولة من دامت القدرة إذا طلبتها بالدائم ، وهو
الرماد ، وإليه مال صاحب القاموس ، وذهب أبو على الفارسى إلى أن أصلها من الدوام ، فيكون وزنها
فوعول أو فوعولة ثقلت واوها ياء ، وذهب الجوهري إلى أنها من الديعة فوزنها فعلول أو فلولة ، والأزل
(فتح المهمزة وسكون الزاي) : الشدة والضيق ، والبنات هنا يعنى الملزمات للشيء ، كقولهم : إن
سبيل ، أى تظل الرواحل المعتادة بالشدائد تتصوت في هذه الفلووات من التعب .

[قلنا : ليس ما ذكره الشارح من مذهب أبي على الفارسى ملائماً لجمل « دعوم » أو « دعومة »
على وزن « فوعول » أو « فوعولة » ، لأن هذا المذهب يقتضى أن تكون الياء الميدة من واو « الدوام »
عین الكلمة لا زائدة ، ويقتضى أن تكون الياء الأولى لام الكلمة لا عينها ، فالملازم لهذا المذهب أن يكون
الوزن على « فعلول » أو « فملولة » ، فالوزن عليه كالوزن على مذهب الجوهري] .

وَكَمْ جَاؤَتْ مِنْ ظَهَرٍ أَرْعَنَ شَاحِنِ
وَمِنْ بَطْنِ وَادٍ جَوْفَهُ مُتَصَوِّبٌ^(١)
لَا هَانِفٌ بَخِسْكِي غِنَاءً عَشَنْقَا
سَمِيقًا بِمَا أَدَى لَهُ الصَّوْتُ مُغَرِّبٌ^(٢)
فَغَنَتْ غِنَاءً عَيْنَهُ وَلِسَانَهُ
قَرِيبٌ مَصَارِ الصَّوْتِ لَيْسَ يُتَقَبِّلُ^(٣)
هُوَ الْخَنْفُ لَا إِنْسٌ وَلَا نَجْلٌ جِنَّةٌ
يَعْيِشُ وَلَا يَغْذُوهُ أُمٌّ وَلَا أُبُّ^(٤)
إِلَيْكَ أَبَا أَيُوبَ أَشْفَتْ صَاحِبِي
أَغَانِيهُ وَالنَّاعِجَاتُ تَسْرَبُ^(٥)
إِذَا خَرَجْتُ مِنْ عَيْنِهِ قُلْتُ لَيْتَنِي
يَجْبُوبُ الدُّجَاجَ مِنْهَا حِرَارٌ وَتَقْبَبُ^(٦)

٧١

(١) [أَرْعَنْ : جبل طويل ذو رعن طوال . شَاحِنْ : صراغ . مُتَصَوِّبْ : متسلل (شد « متصل ») .]

(٢) كتب في الديوان « لَا » بضمير المؤنث ، فيعود إلى الدياميم ، والأظاهر أن الضمير مذكر فيعود إلى « وَادٍ » ، والهانف هو الصدى يعني غناه الحداة ، والعشنق : الطويل ، فاما أن يكون وصفاً للغنا ، وإما أن يكون حالاً من هانف وهو نكرة لأنها وصفت بقوله « يعني غناه » ورفع « مغرب » على الصفة ، ولو رفع عشنق وسمى لكان أوضح ، ووصف الهانف بذلك بناء على اعتقاد العرب أن الهانف جنى في الغلة يحاكي صوت النادي فتن Gillespie طويلاً مسمياً معرجاً . وكتب في الديوان « مغرب » ببن معجمة ، أى يأتي بالقرب ، ولعلها « مغرب » بالهمزة .

(٣) انظر ماذا أراد من قوله « عيته » ولعلمهم كانوا يتخيرون أن الهانف يتعلق من عيته في خرافاتهم ، وكتب في الديوان « لا يُتَقَبِّلُ » بتشديد وفيه إصلاح وكسر القاف ، وهو لا يترن ، فلعل أصله « لا يُتَقَبِّلُ » أو أن الذي أصلحه أراد أن يكتب « ليس يُتَقَبِّلُ » فتنى ، وقوله « وَلِسَانَهُ قَرِيبٌ مَصَارِ الصَّوْتِ » أى لسان الهانف ، والصار (فتح الميم) : مصدر ميمي من صار يصور إذا حاك الصوت ، يقال : عصفور صوار ، إذا كان يحيي الناسى إذا دعا .

(٤) أراد أن هانف هذه الغلة ليس من الإنس ولا من الجن ، وهو حى ولا يغدوه أُمٌّ ولا أُبُّ ، وأراد بهذا المخاجة ، وقوله « هو الخنف » كتب بخنا ، معجمة وتون ، ولعله اسم اشتقه له بشار من « الخنف » ، وهو ميل الفرس أو البعير إلى أحد الشقين إذا جرى من شدة النشاط [فتنا : الذي زرأتْ آنَ « الخنف » محرفة عن « الخنف » وهو الاسم والمعنى] .

(٥) الناعجات : النون القافئة في السرعة بحيث يصاد عليها نعاج الوحش ، الواحدة : ناجحة ، مشتقة من الاسم الجسامد ، وهو النعجة ، يعني نعجة الوحش ، وهي أنتي الفزال ، وللمراد بصاحب رفيقه في السفر ، وإنما أنسد الإجماع إلى نفسه لأنه المتسبب في سير صاحبه في تلك المهمة ، إذ رفيق المسافر ليس له وطر في السفر إلا مواناة المسافر صاحب الحاجة ، ولذلك لقب عمرو بن قيبة رفيق أصري^١ القيس في سفره إلى قيسar باللقب « القائم » لأنه انتقم سفراً صعباً لنغير حاجة . قال أصري^٢ القيس :

بَكَى صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدِّرْبَ دُونَهُ وَأَبْكَنَ أَنَا لِحَاقَتْ بِيَصْرَا

(٦) كتب في الديوان « عيته » بعين مهملة وتحتية وتون ، ولعله « غيبة » ببن معجمة وتحتية وموحدة ، والقبي : ما غاب من الأرض واطمأن منها ، وتعجب (فتح العين المهمزة) : سير التعب (فتح التون وسكن العين) وهو سير سريع أى لنشاطها .

شَرِبَتْ بِرَنْقِ مِنْ مُدَامٍ وَلَوْ دَنَتْ
 حِيَاضُ «سُلَيْمَانٌ» صَفَالِيَّ مَشَرَبُ^(١)
 إِذَا جَهْتِ «حَرَانًا» وَزَرْتِ أَمِيرَهَا
 فَرَبِّكِ مَضْمُونٌ وَوَادِيكِ مُغْشِبُ^(٢)
 هُنَاكَ امْرُؤٌ إِنَّ النَّوَالَ لِمَنْ دَنَأَ
 لَهُ عَطَنْ سَهْلٌ وَكَفَ تَحَلَّبُ^(٣)
 عَلَى أَنْ فِيهَا مَوْتُهُمْ حِينَ يَغْضَبُ^(٤)
 مِنَ الْفَسِيقِ وَالثَّانِيْبِ نَابٌ وَخَلَبُ^(٥)
 يَقُرُبُ «سُلَيْمَانٌ» فَإِنَّكَ مُعْتَبُ^(٦)
 عَدَالَ الْعِدَى مَاتَارَ تَحْتَ لِوَانِهِ
 بَطَارِيقُ فِي الْمَادِيِّ كَهْلٌ وَأَشَبَّ^(٧)
 هُوَ الْمَرْءُ يَسْتَغْلِي «قُرَيْشًا» بِنَفْعِهِ
 وَدَفْعِ عَدُوٍّ فَاحِشٌ حِينَ يَكْلَبُ^(٨)

(١) الرنق : المكدر ، والمدام : الماء الذي طال مكثه في حوضه فلم يتجدد بعاه جديد ، ولو كان «شربت» و «سفاك» بالخطاب كان أحسن لانتقاد المصادر .

(٢) الخطاب في هذا البيت لراحته .

[قلنا : الأظهر عندنا أن يكون «فربك» محرفاً عن «فربك» (بالياء المثلثة) ، يقول بشارناهه : إذا وصلت إلى «حران» وزرت أميرها «سليمان» ضمنت شراباً يرويك ولقيت موافرها من طعام يغذيك]

(٣) [قلنا : لعل «إن» محرفة عن «دانى» ، يقول بشار : هناك في حران امرؤ قرب المعطاء لم يقرب منه فله مناخ سهل ويد تحمل بالخير والرزق]

(٤) [قلنا : «دورو» صيغة مبالغة من «در» ، يقول بشار : إن هذا المدوح يدر بالحياة على من يرضي عنهم (كما تذر الناقة بلبنها) ويصيب بالموت من يغضبه عليهم ، وانظر قول بشار (من ١٤٩ من هذه المطبوعة) :

لَلْ فَقِ تَسْقِ يَدَاهُ النَّدَى حِينَ أَحْبَانَ دَمَ الْمَذْبَ

وقوله (من ٢٣٤ من هذه المطبوعة) :

تَطْلُو أَعْمَارَ قَوْمٍ فِي أَكْفَتِهِمْ حِينَ أَوْقَصَرَ أَحْيَانًا إِذَا غَضَبُوا]

(٥ - ٦) [قلنا : قد انتقل بشار من خطاب الناقة إلى خطاب من أصالة الزمات بالضرر والسوء .

والمستحب : المسترضي الذي يطلب الرضا ، التأنيب : التعنيف ، قذيت العين : وقع فيها القذى ورمى به ، وقد ينتقل «القذى» إلى معنى ما يقلق ويسى من الأمور ، والمعتب (بفتح الناء) : من أزيل عنه يصير إلى الرضا .

يقول بشار : أيها المسترضي للدهر بعد أن ثبتت فيك أثواب الفسق ومخالبه ستتجدد بقربك من سليمان الدواء لقذى عين الزمان ، وتلقع عنده ما يرضيك ويزيل مساماته وعتبك] .

(٧) الـ بـ طـ اـ رـ يـ قـ جـ بـ طـ رـ يـ (يـ كـ سـ الـ يـ) وـ هـ وـ الـ قـ اـ ئـ دـ بـ لـ يـ شـ يـ فـ يـ عـ شـ رـ ئـ ةـ آـ لـ اـ فـ ، وـ دـ وـ نـ ئـ ةـ الـ قـ وـ مـ [عـ لـ يـ مـ اـ ئـ تـ يـ] . وـ الـ مـ اـ دـ يـ : الـ سـ لـ اـ جـ .

(٨) كـ لـ يـ كـ لـ (مـ نـ بـ اـ بـ فـ رـ) إـ ذـ أـ صـ اـ بـ دـ اـ دـ الـ كـ لـ وـ هـ وـ جـ نـ بـ ضـ رـ اـ وـ ظـ يـ عـ تـ رـ يـ الـ كـ لـ اـ بـ إـ ذـ اـ

رَزِينُ حَصَّةُ الْعِلْمِ لَا يَسْتَخْفَهُ أَحَادِيثُ يَسْتَوْعِي عَلَيْهَا الْمُعَيْبُ^(١)
 شَبِيهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدِهِ يُتَقَى فِي النَّاثِبَاتِ وَيَعْنَبُ^(٢)
 يَهِشُ لَمِيقَاتِ الْجَهَادِ فُؤَادُهُ فَلَا يَتَطَرَّفُ الْبَنَانُ الْمُخَضَّبُ^(٣)
 إِذَا اتَّخَرَبُ قَامَتْ قَامَ حَتَّى يُفِيدَهَا قَمُودًا وَحَنْحُوثُ الْكَتِيبَةِ مُطَنَّبُ^(٤)
 لَهُ كُلُّ عَامٍ غَزَوَةُ بَسُوْمٍ يَقُودُ الْمَنَابَةِ رَأْيُهُ حِينَ يَكْذَبُ^(٥)

== عضت حيواناً أصابه ما أصابها، وأراد بها المرض على الحال الفرار وشدة الجثث، ومنه قوله « كلب الثناء » لشدة برده وقلة الأقواف فيه .

(١) [الرَّزِينُ : الوزن الثابت ، و « الحصاة » يعني الرأى ونحوه ، و « يستخفه » يعني يزيله عن الحق والصواب ، و « يستوعى » يعني يستولى على الشىء وياخذه كله .

يقول بشار : إن هذا المدح مثبت فيها يراه من العلم ، فلا تزيله عن الحق أحاديث العيين الذي يجمعون الأقاويل ويلقونها ولا يغزون كاذبها من صادقها ، ولعل بشاراً يشير إلى أن سليمان يحبه على الرغم من الوشاية العياني ، وما أكتر عياني بشار !] .

(٢) [يَعْنِبُ بِهِ (بالبناء للمجهول) أى يعمّم الناس حوله ويعيطون به] .

(٣) قوله « يَهِشُ » بكسر الهاء وفتحها ، « يَتَطَرَّفُ » ثبت عزوماً قاصرة وليس الكلام على معنى النهي أو الدعاء .

[قلنا : لعل « فَلَا يَتَطَرَّفُ » معرف عن « فَلَمْ يَتَطَرَّفْ » ، وذلك كقول الكبيت الأسدى : « وَلَمْ يَتَطَرَّبْ بِنَانَ مُخَضَّبْ »] .

(٤) المَحْشُوتُ (بالضم) : الكثير ، وقال ابن سيده : المَحْشُوتُ الْكَتِيبَةُ ، ولا يلاق إصافة بشار المَحْشُوتُ إلَى الْكَتِيبَةِ .

[يقول : المذكور في كتب اللغة وصنف الجيش بـ « مَعْنَابٌ » (بتثبيط النون) أو « مَعْنَابٌ » ، وكلها لا يوزن معه البيت هنا ، فدلل « مَعْنَابٌ » بكسر النون مع سكون الطاء اسم فاعل من « أَطَبَ » ، يقال « أَعْنَبْتَ الإِبَلَ » إذا تبع بعضها بعضاً ، و « أَطَبَتْ الرَّبَعَ » إذا اشتتد ، و « أَطَبَ الْفَائِلَ » إذا بالغ .

ثم يقول : قيام الحرب معروف ، وقد استعمل بشار « الْطَّبَاقُ » بين القيام والتفاود ، كقوله « أَرْضَ مَرِيضةٍ » إذا كانت كثيرة الفت و المروق ، فاستعملت ليل الأخيلة « الْطَّبَاقُ » بين المرض والشفاء في قوله :

إذا بلغ الحاجاج أَرْضَ مَرِيضةٍ تَبَعَ أَفْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
 ويشعر بفائدة الفمود قوله « يُفِيدَهَا » إذا لم يكن محرفاً عن « يَعْيَدَهَا »] .

(٥) المَسُومُ : الجيش المسومة فرسانه ، أى المجنول عليهم سمات وعلامات يجعلها الشععان الشاهير ، قال تعالى : يَعْدِكُمْ رَبِّكُمْ خَمْسَةَ آلَافَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسُومِينَ ، وأراد بالفزوة غزوة الصائفة ، ورأيه : جم رأية ، والضمير عائد إلى مسوم .

لَهَامَ كَانَ الْبِيْضَ فِي حُجْرَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءِ «نُورُهَا» مُتَجَوِّبٌ^(١)
 كَرَادِيسُ خَيْلٍ لَا تَزَالُ مُغَيْرَةً بَهَا الْمَلِكُ الرُّومِيُّ عَانِ مَعْذَبٌ^(٢)
 كَانَ بَنَاتِ الْيُونَ بَعْدَ إِيَّاهُ مُوزَعَةً بَيْنَ الصَّحَافَيْنَ رَبَّ^(٣)
 مَوَاهِبٍ مَغْبُوطٍ بَهَا مَنْ يَنَالُهَا صَفَاكِيَا سَبَابِيَا الرُّومِ بَكْرٌ وَثَيْبٌ^(٤)
 وَمَا قَصَدَتْ قَوْمًا مُحَلِّيْنَ خَيْلَهُ فَتَصْرِفَ إِلَّا عَنْ دِمَاءِ تَصْبِبٌ^(٥)
 جَدِيرٌ بِتَرْكِ النَّائِحَاتِ إِذَا غَدَا لَهُنَّ عَلَى الْفَتْلَى عَوِيلٌ وَمَنْدَبٌ^(٦)

(١) «لَهَام» صفة لسوم ، واللهم : الجيش العظيم ، والبيض : السيف ، وال مجرات (بضمتين) النواحي ، ووقع في المصارع الثاني تبييض قدر كلة ، ولعلها : ضوؤها أو نورها ، ومتجوب : مخنق . [نقول : ضبط الشارح «حجراه» بضم الحاء والجيم ، وهو صحيح ، ولكننا لا نرى موجباً للمدول إليه وترك ما في المخطولة ، فقد ضبطت «حجراه» في المخطولة بفتح الحاء والجيم ، وهو صحيح ، جمع «حجرة» بفتح الحاء واسكان الجيم يعني «ناحية» .
 نعم نقول : ذكر الشارح معنى «متجوب» إذ جعلها خيراً ليبدأ هو «نورها» أو «ضوؤها» ولم نر في كتب اللغة التي أيدينا ما يؤيد هذه الكلمة هنا ، ولعلها معرفة عن «متجوب» بالحاء ، والتجوب هو التوجع الشاكي الصالع ، ولعل قبلها «شاماها» يعني نظر إليها ورقبها ، فيكون غمز البيت هكذا : «نجوم سماء شاماها متجوب»]

ومعنى البيت : أن هذا الجيش العظيم كان السيف في نواحيه نجوم سماء أطلقت العدو فرقها ونظر إليها متوجعاً سائحاً من الخوف ، وبذلك يكون أسلوب هذا البيت مثل أسلوب البيت التالي ، إذ ذكر الجبل المديرة وأن العدو ذليل معدب بها] .

(٢) أشار بيوله «بها الملك الرومي عان معذب» إلى غزوه لبلاد الروم المتأخرة للحدود الثامنة في جهات قيسارية ، وكانت غزوة سليمان بن هشام المدوحة في أرض الروم مما يلي الجزيرة سنة ١١٧ ، وفتح سندوره سنة ١٢٠ ، يعني بملك الرومي الملك اليون الذي غزاه سليمان بن هشام سنة ١٢٤ ، وغم وسى ، وقد صرخ باسمه في البيت الموارى .

[كراديس : جمع كردوسة ، وهي طائفة عظيمة من الجبل ، عان : خاضع ذليل] .

(٣) «بنات البون» هكذا ثبت في النسخة بالمودحة ، والصواب «اليون» بالشدة لما قلناه في شرح البيت قبله ، أراد أن بنات اليون صرن سباباً وقمن بعد إياض الجيش كأنها ربرب من بقر الوحش ، والصحابي جمع صاحبة ، أي موزعة بين بقية السبابا [قلنا : «الصحابي» لعلها جمع «صحابية»]

(٤) [قلنا : موهب : جمع موهبة ، وهي العطية والشيء الموهوب ، «مغبوط» بها من ينالها خير ومبتدأ ، أي : من ينالها مغبوط بها ، إذ يتمنى غيره أن ينال مثلك ، والصفايا : جم صفة ، وهي ما اصطفاه المختار واختاره] .

(٥) [قلنا : الذي نراه في معنى «ملين» هنا : أنهم الذين لا عهد لهم ، يقال : رجل محل ، أي لا عهد له ، وضبط في الأغاني «فتصرف» بالبناء للمجهول ، و«تصبب» أي «تصبب» يعني تتجذر]

(٦) المندب : مصدر بوزن المفعول ، من ذنب الميت (فتح الدال) ينده (بضم الدال)

أَغْرِيَ هِشَامِيَ الْفَنَاءِ إِذَا اتَّمَى
نَسْتَهُ بِدُورٍ لَيْسَ فِيهِنَّ كَوْكِبً^(١)
بِجَمِيلِ الْمُحَيَا حِينَ رَاحَ كَانَمَا
تُخْرِيْرٌ فِي دِيْنَابَاجَةِ الْوَصْفِ مُذَهَّبُ
بِرَبِّيْنُ سَرِيرَ الْمُلْكِ زَيْنَا وَيَنْتَهِي
بِهِ الْمِنْبَرُ الْمَنْصُوبُ فِي يَوْمٍ بَخَطَبُ
وَقَالَ يَدْعُ أَخَا لِهِ^(٢) :

٧٢

وَأَخْرِيْ ذِي تِقَةِ آخِيْتُهُ
مَاجِيدُ الْأَعْرَافِ مَأْمُونُ الْأَدَبِ
أَنْجَضَ اللَّهُ لَهُ أَخْلَاقَهُ
فَنَفَى كَالْإِبْرِيزِ مِنْ سِرِّ الْذَّهَبِ^(٣)
عَزَّنِي الْمَعْرُوفُ حَنَّ عَلِقَتْ
كُلُّ كَفَّٰي لِي مِنْهُ يَسْبَبُ^(٤)
فَهُوَ يُعْظِيْنِي وَأَعْطِيْنِي فَضْلَاهُ
سَبَلَ الْفَيْثِ تَدَلَّ فَسَكَ^(٥)
فَإِذَا أَبْصَرَ وَجْهِي مُقْبِلًا
ضَحِكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ غَيْرِ عَجَبِ^(٦)
وَإِذَا كَلَمْتُهُ وَاحِدَةً
هَبَيَّجَتْ مِنْهُ عُلَالَاتِ الظَّرَبِ^(٧)

(١) « ليس فيهن كوكب » أي ليس في تلك البدور من هو ضعيف الضباء ، فهذا وجه التقى هنا ، لأجل أنه شبه جدوده بالبدور ، وإن كان الكواكب قد شبه بها في الشرف والضباء في غير هذا المقام ، كقول أبي الطمحان الفيقي :

نجوم سماء كلا اقض كوكب بـدا كوكب ناوي إاليه كواكه
 وإنما حسن تشبيه أبي الطمحان أنه قد أندم كثيرون في الحجد ، وأن بعضهم يختلف بعضاً ، وأراد بشار أن أجداد المدوح متساونون في الحجد والسؤدد .

(٢) وقال أيضاً يدع أخاه ، أراد به الصديق لا الأخ من النسب ، لقوله « آخيته » .
والقصيدة من الرمل .

(٣) [أَنْجَضَ أَخْلَاقَهُ : أَخْلَصَهَا ، الإِبْرِيزُ : الْحَلِيُّ مِنْ صَافِ الْذَّهَبِ ، وَالسَّرُّ : الْخَالِسُ] .

(٤) « عَزَّنِي » أي غلبني ، قال تعالى : وَعَزَّنِي فِي الْحَطَابِ ، أي غلبني المعروف ، أي لم أحصل عليه من أحد حتى تالي معروفة الجم .

(٥) [السُّبُلُ : الْمُطْرُ النَّازِلُ مِنَ السَّجَابِ قَبْلَ أَنْ يَصُلَّ إِلَى الْأَرْضِ] .

(٦) أَسْنَدَ الضَّحْكَ إِلَى الْمُتَبَيِّنِ عِجَازًا ، أي ينظر لي نظر السرور فكان عينيه تضحكان ، وهذا كقول الأعجمي : وَأَقْدَمَ إِذَا مَا أَعْيَنَ النَّاسَ ثَفْرَقَ . أي إذا ظهرت علامات الخوف في عيونهم ، وقال تعالى : سَحَرُوا أَعْيَنَ النَّاسَ وَاسْتَهْبُوهُمْ ، وقال : رَأَيْتُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ تَدُورُ أَعْيُنَهُمْ كَالَّذِي يَفْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، فهذا استعمال فصيحة عزيز .

(٧) العلالات جمع علالة ، وهي ما يتعلّل به ، أي يتعلّل به من الأشياء الملاعة ، والضمير في « هَبَيَّجَتْ » [يعود] إلى الواحدة .

وَإِذَا مَا غَيْتُ عَنْهُ سَاعَةً^(١)
فَهُوَ لِي - وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ - غَنِيٌّ^(٢)
مِنْ تِجَارَاتِ أَشَابَتْ مَفْرِقِي^(٣)
وَمُلُوكٍ إِنْ تَعَرَّضْتُ لَهُمْ عَرَضُوا دِينِي وَشِيكًا لِلْعَطَابِ^(٤)

وقال أيضًا يدح يعقوب بن داود^(*) :

نَفْسَ طَيِّبَ الْعَيْشِ تَنْصِيبُ^(٥)
وَفِي الْمُلْكَاتِ الْأَعَاجِيبِ
وَالدَّهْرُ طَلَاعُ بِأَخْكَامِهِ^(٦)
وَالمرءُ مَحْدُوعٌ وَمَكْذُوبٌ
وَالنَّاسُ مِنْ غَادٍ وَمِنْ رَاغِبٍ^(٧)
يُخْصَى عَلَيْهِ الْبَرُّ وَالْحُبُوبُ
لَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ وَيُمْنَى بِهِ^(٨)
كَرْهًا ، وَطَيِّبُ الْعَيْشِ تَعْذِيبُ
قُلْ لَا إِنِّي دَاؤَدَ إِذَا جِئْتُهُ^(٩)
سَيِّبُكَ مَوْجُودٌ وَمَطْلُوبٌ
أَنْجَزَ حُرُّ وَأَيْهُ طَائِفًا^(١٠)
وَالْتَّبَدُّدُ مَكْدُودٌ وَمَضْرُوبٌ

(١) [« أَنْ » فعل ماض ، من « الأَيْنِ » ، أَيْ تَأْوِه ، والوصب : المرض] .

(٢) [« الْمُكْتَبُ » مصدر ميمي ، بمعنى الْمُكْتَبَ] .

(٣) أراد بالتجارات هنا الأسفار لطلب المعروف والجواهر .

(٤) يعني أن صحبته السلطان لا تخلو من مجازاته على بعض الجور والمنكر ، وهذا جاز على طريقة زمانه في كراهة قرب السلطان .

(*) وقال أيضًا يدح يعقوب بن داود .

القصيدة من بحر السريع وعروضها مطلعية مكتوفة فاعلن وضريرها أصل فعلن .

(٥) التنصيب : مصدر نصبه إذا أدخل عليه النصب ، وهو التعب .

(٦) الحبوب : الإثم .

(٧) [يعني به : يُبَتَّلُ بِهِ وَيُعَذَّبُ] .

(٨) [سيفك : عطاوك] .

(٩) وأيه : وعده ، وكتب في الديوان بالراء عومن الواو ، وهو غلط ، وقد نظم المثل « أبغز حر ما وعد » .

[قلنا : « العبد مكدوود » معناه أن العبد يلح عليه الناس إلحاحاً متبعاً ، قال أمرابي العبد له : « لَا كَدَّنَكَ كَدَّ الدَّبَرِ » أراد أنه يلح عليه فيما يكلفه من العمل الواسع إلحاحاً يتبعه ... والمراد بقول بشار « مضروب » أن العبد يفرغ بالعصا ولا تكفي الإشارة] .

لِمَرْءٍ مِنْ أَفْعَالِهِ مُشِبِّهٌ فَأَفْتَلَ شَيْئًا يَكَدْ يَعْقُوبُ^(١)

حَلَبَتْ لِلْقَوْمِ وَلَا تَنْسَنِي وَأَنْتَ عُرْفُ الْجَوْدِ مَخْلُوبُ^(٢)

يُبَقِّي لِذِي الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُهُ حَمْدًا وَتَنْزَاحُ الْأَكَادِيبُ

وقال أيضًا

يَدْحُ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ مَرْوَانَ، وَيَدْحُ قَيْسَ عَيْلَانَ^(٣) :

(١) [« يعقوب » منادي].

(٢) [فلنا : في المخطوطة : « فلا » بدلاً من « ولا » ، ولعل « عرف » منصوب بالفتحة ، فهو منادي أو مفعول ثان لـ « مخلوب » ، وربما كانت « عرف » محرفاً عن « عرق » يكسر العين وبالقاف منصوباً بالفتحة أيضاً].

(٣) وقال أيضًا « يدح مروان بن محمد بن مروان ويدح قيس عilan » هكذا وقع في الديوان ، ووقع في الأغانى عند ذكر بعض أبيات هذه القصيدة أنه مدح بها ابن هبيرة ، يعني : يزيد بن عمر بن هبيرة ، فإنه كان قائد جيش قيس ، لكنه لم يذكره باسمه في هذه القصيدة ، وذكر مروان باسمه في البيتين ٤٩ ، ٥١ من هذه القصيدة ، وذكره أيضاً بوصف الخلقة في البيت ٨١ من هذه القصيدة .

ومروان هنا هو آخر خلفاء بي أمية ، وهو الملقب بالحار ، وكان ذا رأى ومحكمة وبالة في المطروب ، وأخذ الخليفة الأموية غصباً ، ورام ضبط الدولة حين رأها أشرف على الانحلال ، فغلبت الأحوال وآل أمره إلى الاضحلال .

ومدح بشار قيس عilan في هذه القصيدة ، واقتصر بهم ، وأسند فعاظم في المطروب إلى شير التكلم ومعه غيره ، لأنه مولى قيس عilan ، وقبس عilan بإضافة « قيس » إلى « عilan » وهو اسم جد قبيلة عظيمة من قبائل العرب المصرية ، وقيل : إن قيساً هو ابن عilan وعilan ابن مصر بن نزار بن معبد بن عدنان ، و « عilan » يعني مهمة ، ويكثر تحريره في كتب الأدب العربي بين معجمة ، وأشار بشار في قصيده هذه إلى وقائع يتعذر الإمام يذكرها ، وذلك أنه لما اضطرب أمر بي أمية بعد بيعة يزيد بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك (الناقص) سنة ١٢٦ ثار أهل حسن على الذين قتلوا الوليد بن يزيد ، وأرادوا السير إلى دمشق ، ووتب أهل فلسطين على عاملهم ، وتداعوا إلى قتال يزيد بن الوليد ، وانتشرت اليهادة وخراسان وجهات كثيرة ، وتوفي يزيد في تلك السنة ، ووالي بعده أخوه إبراهيم ، وكان مروان بن محمد (المدوح) واليا على الجزر وأرمينة والموصل وأذربيجان من قبل يزيد بن الوليد ، فلما رأى مروان اختلال الأمور خرج من الجزر يزيد الشام ، وانضم إليه في فتنته يزيد بن عمر بن هبيرة وقبس عilan ثم بلغ حسن فانضم إليه أهلهما ، وخرج إليه جند إبراهيم بقيادة سليمان بن هشام بن عبد الملك وتلاعروا في عين الجزر ، وانهزم جند الشام وفيهم بنو كلب ، وانتصر جند مروان وهم قيس عilan ، وهرب الخليفة إبراهيم ، وروج مروان بالخلافة في دمشق ، ثم انقض عليه أهل حسن ومن في تدمر من السكريين ، دعاه إلى ذلك ثابت بن نعيم الجذاري ومه سليمان بن هشام بن عبد الملك وأخوه سعيد بن هشام وعثمان ومروان = (٢٠ — بشار)

جَفَا وَدَهْ فَازُورْ أَوْ مَلْ صَاحِبَهْ وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَرَالْ يُعَاصِيهُ^(١)

=ابن سعد بن هشام والكاسك ، فهزهم مروان ، وهدم سور حصن ، وصلب ثابت وأبناؤه على باب دمشق ، ثم انتقض أهل فلسطين من أتباع ثابت بن نعيم ، ثم سار سليمان بن هشام ومعه أهل الشام وحصن وتدمير ، وكان من أنصاره أخوه سعيد بن هشام وابن أخيه عثمان بن سعيد ، خاربهم مروان ، وانتقض أهل الغوطة من دمشق وهم البيهية ، فأحرق مروان قرى البيهية من الغوطة ، ثم خرج أهل الكوفة سنة ١٢٨ ، وكان رأس أهل الكوفة الضحاك بن قيس الشيباني ، واستفحلا أمره ، خاربهم مروان وقتل الضحاك وأنهزموا سنة ١٢٩ ، وكان الأمر في حروب واضطربات إلى أن قتل مروان في ذي الحجة سنة ١٣٢ بعمر ، هزمه شيعة بن العباس ، فأشار بشار إلى الملاحم التي انتصر فيها مروان ، وقد أشار بشار إلى هذه الواقع في الآيات الآتية بورقة ٧٥ وورقة ٧٦ . والقصيدة من بحر الطويل .

وقد نسب بعض أهل اللغة أحياناً كثيرة من هذه القصيدة إلى المتلامس الضبي ، قال في الأغاني : أخبرني يحيى بن علي ، قال حدثني أبي قال : كان إسحاق الموصلي يعلم على شعر بشار ، فقلنا : أتقول هذا لمن يقول : إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديفك لم تلق الذي لا تعباه (الآيات الثلاثة) فهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ! فقال إسحاق : أخبرني أبو عبيدة أن شيئاً الضبي أنشده هذه الآيات للمتلامس ، وكان علاماً بشعره لأنهما جيماً من ضبيعة ، قلت : أليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال بشار : إن شيئاً أخبره أنها للمتلامس ، فقال : « كذب واقه شبيل ، هذا شعرى ، ولقد مدحت به ابن هبيرة ، فأعطاني عليه أربعين ألفاً » وقد صدق بشار . ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قوله في هذه القصيدة :

فَلَمَّا تَوَلَّ الْمَرْ وَاعْتَصَرَ التَّرْيٌ لَفْلِ الصَّبِيفِ مِنْ نَحْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبَهِ (الآيات الثلاثة) أَفَهُذَا لِلْمَتَلَمِسِ أَيْضًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : أَفَهَا هُوَ فِي غَايَةِ الْجَبُودَةِ وَشَيْهِ بِسَائِرِ الشِّعْرِ ؟ فَكَيْفَ قَصَدَ بِشَارٍ لِسَرْفَةَ تِلْكَ الْآيَاتِ خَاصَّةً ؟ وَكَيْفَ خَصَّ الْمَتَلَمِسَ بِالسَّرْفَةِ مِنْ بَيْنِ الشِّعْرَاءِ وَهُوَ قَبْلَهُ بَعْضُ طَوْبِيلِ . وقد روى الرواية شعره وعلم بشار أن ذلك لا يحقن ؟ قال فلم يرد ذلك بشيء . [قلنا : في طبقات الشعراء عبد الله بن المطرس ؟ (طبع جامعة كبردرج بلندن) : « وما يستحسن لبشار لإحكام رصفه وحسن وصفه كلته ... » يعني هذه القصيدة].

(١) بَعْدَ إِلَوَادَ (مِنْتَ الْوَادِ) أصله مصدر وَدَهْ ، وأطلق على الودود ، وهو في حالة كسر الواو يكون إطلاقه على الودود من باب فعل (بكسر فسكون) يعني مفعول كذب . وازور : انحرف وتباعد ، والضمير المضاف إليه « وَدَهْ » يعود على غير مذكور ، وكذلك بقية الضمائر البارزة ، والصاحب هو الود ، ظهره في مقام الإضمار .

[قلنا : ليست الضمائر البارزة كلها عائدة على ماغاد إليه الضمير في « وَدَهْ » فإن قوله « بِعَابِهِ » فيه ضميران : أحدهما فاعل مستتر وهو عائد على ماغاد إليه الضمير في « وَدَهْ » ، والأخر مفعول بارز وهو الماء الذي يعود إلى الود أو الصاحب ، وربما يقى « وَدَهْ » على معنى « مُوَدَّهُ » وتنصب بالتفويمية وكان « صَاحِبَهْ » فاعلاً تنازعه « بَعْدَهْ » و « ازور » و « مَلْ » ، وللمعنى : أن المحب قد بعاه حبيب أو مله فعاته الحب وأكثر حتى أزرت به كثرة العتاب ، وفي طبقات الشعراء لابن المطر : « بَعْدَهْ فَازُورْ لَذِ مَلْ صَاحِبَهْ ... »]

خَلِيلٍ لَا تَسْتَنِكُرَا لَوْعَةَ الْهَوَى
وَلَا سَلْوَةَ الْمَحْزُونِ شَطَّتْ حَبَابِيْهُ^(١)
شَفَى النَّفَسَ مَا تَلَقَّ بِعَبْدَةَ عَيْنَهُ
وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبَهُ وَطَبَابِيْهُ^(٢)
٧٣ فَأَفْصَرَ عِرْزَامُ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
يَعِيلُ بِهِ مَسُّ الْهَوَى فَيُطَالِبُهُ^(٣)
إِذَا كَانَ ذَوَافَاً أَخُوكَ مِنَ الْهَوَى
مُوجَهَةً فِي كُلِّ أُوبِ رَكَابِيْهُ^(٤)
فَخَلَّ لَهُ وَجْهُ الْفِرَاقِ وَلَا تَكُنْ
مَطْلِيَّةَ رَخَالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبِهِ^(٥)

(١) [فَلَنَا فِي مُطْبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لَابْنِ الْمُتَزَّرِ « وَلَا لُوعَةَ الْخَزْوَنِ » يَدْلِي مَنْ « وَلَا سُلُوةَ الْخَزْوَنِ » [

(٢) الْعَلَيْبَى : جَمْ طَبِيعَةٍ ، وَهِيَ الْحَبِيبَةُ الْمُوَالِسَةُ الْمُوَاسِيَةُ ، وَسَاهَنَ طَبَائِبُ الْأَئْمَهْنَ يَشْفَعُونَ مَمَا يَدْعُونَ
فَال ذُو الرَّمَهْ :

هي البرء والأقسام والمم والمني **وموت المهوى في القلب من المبرج**
 وللمعنى أنه شف نفسه من ألم حب جبائه البعيدات ما تلق عينه من رؤبة عبده وما يلقاه فليه ، وقوله
« وطلبائيه » عطف على **« مانلق »** الأول **« وكان »** في قوله **« وما كان يلقي »** زائدة بعد ما النافية
 [تقول : في المخطوطة : **« ما يلقي »** بدلا من **« مانلق »** في صدر البيت ، والتغيير في نسخة
 الشارح . ثم إتنا لازرى أن قول بشار **« ما كان »** قد وقعت فيه **« ما »** نافية قبل **« كان »** زائدة .
 والذى نراه أن **« ما »** إما موصولة وإما استفهامية .
 ثم تقول : إن الشارح قد ذكر مارآه في معنى البيت ، ولم يله نظر في ذلك إلى بمحى ، البيت في بعض
 الكتب يفسر لمعنى الأقلاظ هكذا :

شق النفس مایلٍ بعده مغراً وما كان يلقى قلبه وضرابه
والبيت بروايتها في الديوان هنا مختلف لأن يكون معناه شفاء النفس بما تهريقه العين من العبرات ،
كقول امرى الفقيس : « وإن شفاؤك عبارة مهراقة » وررعا أريد بالطلاب التي تداوى بالرق ونحوها [].
(٣) كتب في الديوان « فأقصر عن رام » والصواب « عزازم » بين مكسورة فراء فزاي ،
وهو الفوى الشديد من كل شيء ، أى أقصر الفؤاد الشديد وفقد عزمه ، ومحتمل أنه « عزازم الفؤاد »
الذى يعزم ، أى الذى يرقى بالعزائم ، وهى الأقوال التى يرقى بها من أصابته الجن ، وهذا أنس يقوله :
من الموى ، وكتب في الديوان « يميل به أمس الموى » والصواب « من » شبه المثلق يمس الجنون
[فلما : لعل الصواب « فأقصر عن راي الفؤاد » ، وبذلك جاء البيت في طبقات الشعراء بعد افة
ابن المعتز ، والمراد به « راي الفؤاد » الحبيب ، وذلك معروف في أسلوب الشعراء : أن الحبيب يرمى محبه
بصائر الحب وضرب بهميه في أغذار القلب ، ومعنى « أقصر » : كفت ، يعني أن الحبيب قد كفت عن
حبيبه الذى حفاه . وأما « أمس الموى » فقد مراد به « ماضى الموى » [].

أَخْوَكَ الَّذِي إِنْ رِبْتَهُ قَالَ إِنَّمَا أَرْبَتَ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَاَنَّ جَانِبَهُ^(١)

(١) في القاموس : « رابي الأمر وأرابي » فدل على أنها بمعنى واحد ، وفي لسان العرب : « أعلم أن أراب يعني متعدياً وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب ، وأما الذي لا يتعدى فمعناه أي بريئة كما يقال ألام بمعنى أي ما يلام عليه . قال أبو زيد : يقال رابي من فلان أمر إذا كنت مستيقناً منه بالريب ، فاما إذا أسللت الفتن ولم تستيقن فإنك تقول : أرابي من فلان أمر . اه . احتمل أن يكون جاء به فاصراً ، أو حذف مفعوله ، وقد روى البيت « أربت » بضم الناء للتكلّم وبفتحها للخطاب على أنه فعل مضى فيما من أراب كما نص عليه أهل اللغة ، وروى « أراب » مسندًا إلى ضمير الغائب ، فعلى كلام القاموس يتبع ضم الناء ، والمفهوم ماذا ربته وشككته في ودك أعرض عن ذلك ، وقال : إذا اعتقدت البرية في أخي فقد صرت أنا هو الريب ، فيكون التعبير أولاً باللام وثانياً بالهموز مجرد تفهّم في الكلام كراهية إعادة المفظ ، وفي هذا المفهوم على هذا القول تكافٌ ، والظاهر ما في لسان العرب ، فعلت رواية ضم الناء فكذلك ، وعلى رواية فتح الناء فالمفهوم إنما أظهرت لي ما يجب سوء الفتن فقط وليس بريبة محفوظة ، وعلى رواية أراب فالمفهوم مثل معنى فتح الناء ، إلا أنه على ناء الخطاب يكون القول موجهاً إلى معاذ الكاف في قوله « أخوك » وعلى رواية النبي ، يكون القول قوله نفياً في نفس الأخ ، وموضع « إنما » في الروايات كلها للنصر للقلب ، فعلت رواية التكلّم فهو قصر موصوف على صفة ، وعلى رواية الخطاب والنبيّة قصر صفة على مقطوعاً بها . اه .

[تقول : قد ذكر صاحباً « لسان العرب » و « تاج العروس » بيت بشار ، فقلالاً : « أراب قد يأتى متعدياً ، وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب... وأما الذي لا يتعدى فمعناه : أي بريئة ، كما تقول : ألام ، إذا أي ما يلام عليه ، وعلى هذا يتوجه البيت المنسوب إلى الناس أو إلى بشار بن برد ، وهو : أخوك الذي إن ربته قال : إنما أربت ، وإن لا ينته لأن جانبه والرواية الصحيحة في هذا البيت : أربت (بضم الناء) أي أخوك الذي إن ربته بريئة قال : أنا الذي أربت ، أي أنا صاحب البرية ، حتى تتوهم فيه البرية ، ومن رواه : أربت (بفتح الناء) فإنه زعم أن ربّه يعني أوجبت له البرية ، فاما أربت (بالضم) فمعناه أوهّمه البرية ولم تكن واجهة مقطوعاً بها . اه .

فاما ما ذكره الشارح من قول أبي زيد فلم يقله صاحب اللسان ولكن قوله صاحب المصباح الثير . ثم إنما لا نرى رأي الشارح في تفصيل القسر المراد بقول بشار « إنما أربت » إذ يقول الشارح : « فعل رواية التكلّم فهو قصر موصوف على صفة ، وعلى رواية الخطاب والنبيّة قصر صفة على موصوف » . والرأي عندنا أن القسر على رواية التكلّم — وهي التي صحّها العلامة — قصر صفة على موصوف أيضاً ، فهذا هو المعروف في مثل هذه الجملة من الجمل الفعلية التي تلي « إنما » ، فقيه قصر الإرادة على الفاعل .

ومعنى البيت : أخوك الذي إن رأى منك ما يبريه وعلم منك البرية لم ينفضّلتك ولم يقطعك بل ينسب البرية إلى نفسه كأنه هو الريب وحده ، وإن عاتبته لم يجحد على المتاب بل يأبه جانبه .

هذا وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (ج ٧ ص ١١٥) رواية أخرى لهذا البيت :

أخوك الذي إن تدعه لغة يحبك وإن عاتبته لأن جانبه]

إذا كنتَ في كلِ الذُّنُوبِ مُعَاتِبًا
 صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ^(١)
 فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاهُ فَإِنَّهُ
 مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَاهِبُهُ^(٢)
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى
 ظَمِيْثَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ؟^(٣)
 وَلَيْلٌ دَجُوْجِيٌّ تَنَامُ بَنَانَهُ
 وَأَبْنَاؤُهُ مِنْ هَوَلَهُ وَرَبَابِهُ^(٤)
 حَمَيْتُ بِهِ عَيْنِي وَعَيْنَ مَطَيْتِي
 لِذِيْدَ الْكَرَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَصَائِبُهُ^(٥)
 وَمَا تَرَى رِيشَ الْفَطَاطِ يَجْوَهُ
 خَفِيَ الْحَيَا مَا إِنْ تَلَيْنَ نَصَائِبُهُ^(٦)

(١) [قلنا : هنا البيت والبيان بعده من الآيات السائرة ، وقد روی « الأمور » بدل « الذنوب » في طبقات الشعراء لابن المقزر (من ٤) والأغاني (ج ٣ ص ٤٩ ، ٤٨) وتأريخ بغداد (ج ٢ ص ١١٥) والصدقة والصديق (من ٤٨) وديوان المعاي (ج ٢ ص ١٩٦) ومحاضرات الأدباء (ج ٢ ص ٤) ونهاية الأربع (ج ٣ ص ٧٩)].

(٢) يروی « مفارق ذنب » بتقدیم الفاء على الفاف ، وكذلك ثبت في الديوان ، وعليه قوله « وعابه » هو اسم فعل جابه إذا جلس مجتبه ، وروي في الأغاني وغيرها « مفارق » بتقدیم الفاف على الفاء ، وهو من المفارفة بمعنى المخالطة ، قوله « وعابه » اسم فعل من جابه إذا كان منه بمحاب ، أي بجهة أخرى ، أي بعيداً عنه .

(٣) [يقول : يطلق « القدى » على ما يقع في الشراب كما يطلق على ما يقع في العين . وهذا البيت حدث يدل على إعجاب بشار بنفسه وتکابرها ، وروي أبو الفرج في الأغاني (ج ٣ ص ٢٨) عن محمد بن صالح بن الحجاج أنه قال : قات ل بشار : إني أشدت فلاناً قوله :
 إذا أنت لم تشرب مسراً على القدى ظلمت ، وأي الناس تصفو مشاربه ؟
 فقال لي : ما كنت أظنه إلا لرجل كبير ! فقال لي بشار : وبلك ! أفلأ قات له : هو والله لا أكبر
 الجن والإنس !].

(٤) « الدجوسي » ينبع الدال منسوب إلى « الدجوج » بضم الدال وعجمين شدة الغلامة ، وهو انب على غير قياس ، وبنات الليل وأبناؤه : هم الذين اعتادوا مواقبة السهر في الليل ، وزاد « وربابه » وأراد بهم الطهارة عن الدين هم أضفت سهراً في الليل ، وكأنه زاده هنا طهراً قصد التعميم وتصريحاً بالمفهوم فأكيداً ، كقوله تعالى لا تأخذنَه سنة ولا نوم .

(٥) حيث : منعت ، ولما كان « حن » بمعنى « منع » تعدد إلى مفعولين مثل منع ، وضمير « عصابه » يعود إلى الميل ، والعصابات : الجماعات ، أراد بها ظلماته ، فهو يعنيه كأنه يعنونه ليالٍ كثيرة

(٦) الفطاط (فتح الفين المعجمة) جم غطاطة ، وهي الفطاط ، وقبيل : الفطاط : ضرب من القطا طوال الأرجل يسع البطون غطيراً الفطور واسعة العيون ، بخلاف قصار الأرجل ، صفر الأعناق سود القوادم ، صهب الخواق وسمى السكريبة والجلونية ، والجبا : الحصب ، والنصالب (بصاد مهملة) جمع نسبة ، وهي حجارة تنصب حول الحوش ويسد ما بينها من الفروج بالمدرة المجنونة . وكتب في الديوان بضاد معجمة غلطها .

[قلنا : الذي نراه أن عجز البيت يفسر بعضه بعضاً وأن فيه تحريراً ، فـ « الجبا » عرف عن « الجبا » (بتفرق القطتين بين الجيم والباء الموحدة) والجبا : حوض الماء ، يشير إلى ذلك قوله =

قَرِيبٌ مِنَ التَّغْرِيرِ نَاهٌ عَنِ الْفُرْسِيِّ
 سَقَانِيْ بِهِ مُسْتَعْدِلُ الظَّيْلِ دَائِبَهُ^(١)
 حَلِيفُ الشَّرَى لَا يَلْتَوِي بِمَفَازَةٍ
 نَاهٌ وَلَا تَعْتَلُ مِنْهَا حَوَالَبَهُ^(٢)
 أَمْقَ غُرَيْزِيٌّ كَانَ قُتُودَهُ
 طَلَ مُثَاثٍ يَدْمَى مِنَ الْحَقْبِ حَاجِبَهُ^(٣)

— « نصاته » ، وكذلك « لاتين » معرف عن « لاتين » أى لا يظهر ، يشير إلى ذلك قوله « خفي » ، والمعنى : أن هذا الماء يخفى حوضه على السارى فلا ترين الحجارة المنصوبة حوله [] .

(١) « مستعمل الليل » أى الجمل الذى يسير بالليل ، فهو اسم فاعل ، أو اسم منعول إن فتحت إليه ، مضارف إلى الزمن على تقدير « في » مثل مكر الليل .
 [من معانى « التغريب » الملا ، ومشهور معناه التغريب للهلاك] .

(٢) النسا (فتح النون وبالقصر) : عرق من الورك إلى الكتف ، والخوايا (بالحاء المهملة) عرقان يكتفان السرة إلى البطن .
 [يعنى : أن جله قد اعتناد السير في الفلاة بالليل فلا يصيب الآتواء أو الاعتلال بعض عروقه] .

(٣) الأمق : الطويل ، يقال : فرس أمق وجل أمق ، والغربي (بضم الين المعجمة وبراءين) : منسوب إلى خلق مشهور . والفتود (يقاف ثم تاء لا بالياء كا في النسخة) جمع قتسد (بكسر الفاف) ، وللثلاث : الذى له ثلاث أتنى أو الذى له أثنتان صار بهما ثلاثة فيما أثنتاه أى جعلها ثلاثة ، وهو هنا صفة حمار مخدوف ، أى : كان قتود هذا البعير موضوعة على حمار وحش ، أخذته من قول النابعة :
 كأن شددت الرجل حين شذرت على قارح مما تضمن عاقل (الأيات الأربع)
 ورأيت في مجموعة أدبية هذا البيت بالفظ « سلب » عوض « مثلث » . فهو بفتح السين وكسر اللام الحار الذى في حافره سلب ، وهو تعدد الحافر ، و « يدى » (كتب في الديوان بالراء والمصواب بالدال) أى يسئل الدم من حاجب هذا الحمار ، والحقب : جمع الأحقب ، وهو حمار الوحش الحقب أى البياض الذى في بطنه ، وحر الوحش كالها حباء ، وفلك إذا قالوا الحقب أو الأحقب فرادهم حمار الوحش ، قال ذو الرمة :

كأننا على أولاد أحقب لاحبها ورمي السفا أنسابها بسهام
 [قلنا : الفتود : جمع الفتند (فتحتين ، أو بكسر ف تكون) وهو خشب الرجل الذى يوضع على البعير ، يربد بشار أن بيده (الذى عليه الفتود) يشبه حماراً وحشياً سرياً ، فكأن قتود الجمل موضوعة على ذلك الحمار ، وتلك طريقة من طرائق الشعر العربى القديم ، وقد ذكر الشارح أن بشاراً أخذها من بيت النابعة ، وليس مقصورة على النابعة ، فقد قال ربيعة بن مقرئ :

كأن الرجل منه فوق جاب أطاع له بعدهه التلاع
 (وابطأ : الحمار الوحشى الغليظ) وقال أيضاً :

كأن أوشح أناسها أقب من الحقب جاباً شنبها
 وقال الشهان :

كأن قتودى فوق جاب مطرد من الحقب لاحته الجناد الفوارز
 فذكر لفظ « الفتود » . وذكر البغدادى في خزانة الأدب (ج ١ ص ٢٥٦) أن الشهان أوصى
 الناس العمير ، وروى أن الوليد بن عبد الملك قال : ما أوصفه لها ! ... الخ .
 وسيطيل بشار وصف الحمار وأنته في الأيات التالية [] .

غَيْرٌ عَلَى أَنْحَاءِ لَا يَرُوْمُهُ خَلِيطٌ وَلَا يَرْجُو مِسَاوَاهُ صَوَاحِبِهِ^(١)
إِذَا مَا رَأَى سَنَينِ حَاوَلَ مِسْحَلًا يَجِدُ بِهِ تَفَذَّدَاهُ وَيَلْعَبُهُ^(٢)
أَقْبَلَ نَقَّيْ أَبْنَاءَهُ عَنْ بَنَاتِهِ بِذِي الرَّضْمِ حَتَّى مَا تُحَسِّنُ ثُواَبَهُ^(٣)
رَأَى وَرَعِينَ الرَّطْبَ تِسْعِينَ لَيْلَةً عَلَى أَبْقِ الْرَّوْضِ تَجْرِي مَذَانِبَهُ^(٤)
فَلَقَا تَوَلَّ أَخْزَرَ وَاعْتَصَرَ التَّرَى لَفَى الصَّيفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبَهُ^(٥)

(١) « غبور » وصف ثلث ، و « على » يعني « من » كما هي في حديث عمر رضي الله عنه : أعليك أغمار يا رسول الله ؟ وذلك أن حار الوحش معروف بالفيرة على ابنائه ، وهو يتخذ زوجة لا يفارقها ولا يتركها تغنى مع غيره ، كما وصفه ليدي في معلنته والنابعة في لاميته .

(٢) السن (فتح الين) : حسن الرعي ، قال النابعة « سن العيدى [ف] رعى وتعزيب » أراد أنه رعياً بعد رعي حتى شبع فصار يلاعب الساحل ، وال محل : حار الوحش ، قال النابعة : « قد كدمته الساحل » ، والعنادم (فتح الناء وبالذال المعجمة) : العض ، ومعنى « يجده به ... وبلاعبة » أنه عضه مرة جداً عن غضب ومرة ملاعبة .

(٣) « أقب » صفة لحار الوحش ، أى ضامر البطن ، ومعنى « نق أبنائه عن بناته » أنه لما كبرت أبناؤه وبناته فاستصنف بناته زوجات له وطرد أبنائه غيرة على الآتن ، وقوله « حتى ما تحس ثوابه » اعتذار للغير في شيء أبنائه عن بناته ، أى إنما فعل ذلك لثلاثة يشعر أبنائه بأنه اتخذ بناته حللاً له ، وذلك من المثالب (يعني عند البشر) ، وهذا من أبدع معانى الشعر ، و « تحس » مضارع « أحس » مبني للمجهول سقطت منه الفهمزة ، والثواب : جمع ثابة ، وهي الحصة التي تتلب صاحبها ، وذو الرضم : موضع ، والرضم : المجارة .

(٤) « تسعين ليلة » مدة الربيع ، والأبقي (بالتحريك) بنت كالكتان يتخذ من لفظ الحال ، وله حب ترعاه حر الوحش .

[والمذاب : جمع المذنب (كالمذير) وهو الجدول يسبل عن الروضة يائتها إلى غيرها] .

(٥) في الديوان « فلما تولى الحر » بالحاء والراء المهمتين ، وكذلك في الأغاني ، وهو تحريف ، لأن قوله « واعتصر الترى لفلى الصيف » عطف على « تولى » ، فيدل على أن الصيف ابتدأ إقباله ، فلا يصح أن يكون الحر قد تولى ، فالصواب أنه « الجزع » بالجيم والزاي وبهمزة في آخره ، والجزء هو استفباء الوحش بالنسب الرطب عن شرب الماء ، قال ليدي :

.... جزءاً فطال صائمه وصيامها

جزأ يجزأ . والاعتصار هنا : زوال ثرى الأرض كأن الحر يعتصر الأرض ليأخذ ما ها ، والترى : النزاب ، واعتصاره : لذلة رطوبته ، وقوله « من نحوم » يحمل أن يكون أراد نجها واحداً ، فهو كوكب الشعري ، لأنها إذا طلت ابتدأ الحر ، ومحتمل أن يريد جماعة النجوم ، أى من طارع نجوم الصيف ، أى المنازل الصيفية ، وهي تمام والبلدة وسعد الناجع وسعد العود وسعد الأخيبة والفرع الأعلى .

وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّفَاقِ وَأَكْنَسَى مِنَ الْآلِ أَمْثَالَ الْمَلَائِكَةِ مَسَارِبَهُ^(١)
وَصَدَّ عَنِ الشَّوَّلِ الْقَرِيعُ وَأَفْرَتْ ذُرَى الصَّمْدِ إِمَّا أَسْتَوْدَعَتْهُ مَوَاهِبَهُ^(٢)
وَلَادَ أَمْهَا بِالظَّلَّ وَأَسْتَوْفَضَ السَّفَا مِنَ الصَّيفِ تَشَاجَّ تَخْبُثُ مَوَاكِبَهُ^(٣)
غَدَتْ عَانَةً تَشَكُّو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى إِلَى الْجَنَابِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُهُ^(٤)

(١) « عصافير الشفائق » كذا في الديوان وفي الأغانى ، فيحتمل أنه أراد بها نوعاً من العصافير تسمى الشفائق ، واحدة شقيقة ، وعكن أنها كانت تطير فراخها في ميدان الصيف ، ويحتمل أنه أراد أوراق شفائق النعمان ، وهو ينبع في الربيع فيليس في الصيف ، وتندروها الرياح . فتشبهها بالعصافير ، وروى في تاريخ بغداد « عصافير الشفائق » ولا يظهر له معنى ، والملاء (ضم الميم) جمع ملائكة (بالضم) فهي ثياب ، وروى في الأغانى « من الآل أمثال المجرة ناضبه » شبه الآل بال مجرة ، والناضب الذي لا ماء فيه ، لأن الآل يشبه للاء ولا ماء فيه ، كقوله تعالى : يحبه الفدايان ما هى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

[قلنا : الذى تراه في قول بشار « وطارت عصافير الشفائق » أن « الشفائق » جم الشقيقة ، وهي الأرض المصلبة بين رملتين تنبت الشجر والعلب ، و « عصافير » جمع عصفور بمعنى ذكر البراد ، أوى الجندب ، كما ذكره التفويون ، و « طارت » ربما كانت صحيبة كذلك ، والأظاهر أن « طارت » معرفة عن « صرت » بشدید الراء ، لأن الصريح صوت الجندب ، والشعراء يذكرون صرير الجندب مع شدة الحر ، ومنه قول بشار :

قد تجشمتها والجندب الجو ن نداء في الصبح أو كانداه

(انظر من ١٠٩ من هذه المطبوعة) وسيأتي في هذه القصيدة قول بشار : « كما ساخت في يوم
قط جنادب » [] .

(٢) الشول جمع شائل وشائلة على غير قياس ، وهي النافقة التي تشور بذنبها ، أوى ترممه الفلاح ، والقريع : الفحل ، سمي بذلك لأنه يقرع بالعصا لشده ، أوى ترك الفحل شوله فلم يطرقها ، وذلك في الصيف ، والصمد : موضع سيدركه بشار في طالع الرجز : ياطلل الحى بذات الصمد .

[قلنا : لعل « مواهب » — هنا — جمع موهبة (فتح الماء) وهي : ماء السماء ويعتبر ذلك ماء من الجبال والمصخور] .

(٣) استوفض : طلب الوفض وهو السرعة « كأنهم إلى نصب يوفضون » ، والشاج : الريح السريعة ذات الصوت ، وأنجت شيئاً فهين شوج ، وتخب : تسرى الحب ، وهو ضم الماء في المصارع من جهة الأفعال التي جاءت على خلاف القياس في مصارع فعل المضارع اللازم ، شبه سيرها بسير الحيل ، والمواكب : جمع موكب (بكسر الكاف) وهو الجماعة المحتشمة مثابة أو ركيماً ، وأراد هنا الركب من الحيل ، وفي حديث بدر : هنا جبريل في موكب من الملائكة ، وللهى أن الريح أطارت السفا .

[قلنا : قد يبين بشار في هذا البيت حالين تكونان مع وقده الصيف : الأولى أن يقر الوحش والقباء تليجاً إلى الظل من شدة الحر ، والأخرى أن ذات الحبيب من الرياح الصيفية تهبّ وتسرع مواكبها فتستعجل السفا (من الشوك والترباب) فتعمله وتندروه] .

(٤) « غدت عانة » هو جواب « لما » ، العانة : جماعة حر الوحش ، اسم جمع لامفرد له ، مثل الإبل والسرب (القباء) والرجل (البراد) ، والملأب (بالغيم والهمزة) الحار الثلريط ، وهو خلها =

وَظَلَّ فَلَى عَلَيْنَا يَقِيمُ أَمْرَهُ أَيْمَضِي لَوْزِدِ بَاكِرِ أُمْ يُوَا (١) بِهِ
 فَلَشَا بَدَا وَجْهُ الزِّمَاعَ وَرَاءَهُ مِنَ الظَّلَلِ وَجْهٌ يَمِّ المَاءِ قَارِبُهُ
 فَبَاتَ وَقَدْ أَخْفَى الظَّلَامُ شُخُوصَهَا بِيَنَاهِبُهَا أُمُّ الْهُدَى وَتُنَاهِبُهُ
 إِذَا رَقَصْتَ فِي تَمَةٍ إِلَى نَهَجٍ مِثْلِ الْمَجَرَةِ لَأَحِبَّهُ (٤)
 ٧٤

== وقادها ، ومعنى الشكابة : الشكابة بلسان حالها من شدة عطشها ، قال عنترة في فرسه :

 لو كان يدرى ما المخوارة اشتكت ولكن لو علم الكلام مكلما
 فلذلك قال بشار « تشكت يا بصارها الصدى إلى الجائب » ، وأراد أن العطش أغاثها وأذابها
 فعرف منها الجائب شدة العطش .
 (١) أى كان واقفاً على مكان منفع يقسم أمره ، أى لم يدر ما يصنع ، يقال قسم أمره إذا تردد
 فيه وتدبر ، قال الأعشى :

وَقَسَمَ أَمْرُ النَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِنُونَ وَالْمُنْتَهَى تَنْتَلِعُ
 أَى يَدْبِرُ ، وَالْقَسْمُ : الشَّكُ ، وَقَيلُ الرَّأْيُ ، وَهَا مُتَقَارِبَانِ هُنَّا لَنْلَازِمُهُمَا ، وَإِنَّا حَصَلَ لَهُ هَذَا التَّرْدُدُ
 خَوْفًا مِنْ اقْتِرَابِ الظَّلَلِ ، وَكَلَّةُ الرُّوْيِّ هُنَا وَقَعَ فِيهَا خَرْقُ سُوسٍ فَلَمْ يَقِنْ مِنْهَا سُوْيٌ « يُوَا ... بِهِ » ،
 وَلَعْلَهَا « يَوَابِهِ » بِالثَّانِيَةِ الْفَوْقَيَةِ ، أَى يَلْازِمُ مَكَانَهُ ، يَقَالُ : وَتَبْ يَتَبْ وَتَبَا : ثَبَتْ عَكَانَهُ ، وَصَاغَ
 لَهُ وَزْنُ الْمَقَاعِلَةِ لَتَأْكِيدَ ، وَعَتَمَ أَنْهَا يَوَابِهِ (بِالبَاءِ الْمُوَحدَةِ) أَى يَعْتَالُ وَيُخَاتِلُ الْمُضِيَّ إِلَى الْوَرْدِ حِينَئِذٍ
 وَلَوْ مِنْ اقْتِرَابِ الظَّلَلِ .

[قلنا : لعل الكلمة التي سبقت وتغرق موضعها هي « يَوَابِهِ » بمعنى : يُرْدِهِ لِيَلَا ، يَقَالُ : آبُ
 الشَّخْسِ الْمَاءَ وَتَأْوِيهِ إِذَا وَرَدَهُ لِيَلَا ، وَالْوَرْدُ لِيَلَا هُوَ الْمُقَابِلُ لِلْوَرْدِ فِي الْفَدُوِّ وَالْبَكُورِ ،
 وَلَكِنَّنَا وَجَدْنَا بِهَا الْمُعْنَى فِي كِتَابِ الْفُلْقَةِ الَّتِي بِأَيْدِنَا الْأَفْعَالَ الْمُذَكُورَةَ مَاعِدًا « آوبُ » ، فَإِنْ جَاءَتْ كَانَتْ
 أُولَى بِهَا الْبَيْتُ ، وَأَشَدَّ مَنَاسِبَةً لِمَعْنَى « الْفَارِبُ » فِي الْبَيْتِ التَّالِي وَلَا سِيَّدُكُرْ مِنْ الظَّلَلِ وَالظَّلَامِ] .
 (٢) الزِّمَاعُ (بفتح الزاي وكسرها) الغزم على الفعل ، أى لما ظهر له أن ينزل إلى الماء وخف من
 هجوم الظلام وهو في طريق الماء أسرع السير إلى الماء ، « وَالْفَارِبُ » هنا اسم فاعل من قرب (من
 باب نصر) إذا طلب الماء لِيَلَا ، والمصدر الفرب (بفتحتين) قوله « قَارِبُهُ » مضاف إلى ضمير الماء ،
 والفارب هنا هو الحمار ، فأظهر في مقام الإضمار ثقتنا وторبة بالفارب الذي هو ضرب من الفلك ، وحسن
 التورية أنه قد ألامه قوله يعم الماء ترشيح للتورية .

(٣) « أُمُّ الْهُدَى » الحجة الواضح ، وأُمُّ كل شيء : معظمها وأهله ، ومنه أُمُّ القرآن وأُمُّ الرأْي ،
 ومعنى الته : سرعة السير حتى كأنه ينهب الأرض ، أى يجمعها عنده ، والمناهبة مفاعلة ، لأن الآئن تندو
 والحرار يسير وراءها ، فكأن كل منهما ينهب ما ينهبه الآخر ، فصارت مفاعلة ، قوله « يَنَاهِبُهَا » هو
 خبر « يَاتَ » وما ينهاه اعتراض .

(٤) [تقول : في المخطولة ونسخة الشارح : « رَقَصْتُ » ، وذلك لأنها ممكان البيت مع قوله
 « شَهَا » ، والرأي عندنا أن « رَقَصْتُ » عُرفَةٌ عن « رَفَضْتُ » (بضماد معجمة بعد فاءٍ) بمعنى :
 تبدلت وتفرقت .
 وفي المخطولة ونسخة الشارح أيضاً : « مِنْهُ الظَّلَلُ » ، والمهمه : المفازة البعيدة والبلد =

إِلَى أَنْ أَصَابَتْ فِي الْفَطَاطِ شَرِيعَةً مِنَ الْقَاءِ بِالْأَهْوَالِ حُفْتُ جَوَانِيهُ^(١)
 لَهَا صَبَّابُ الْمُسْتَوْفِضَاتِ عَلَى الْوَلَى كَصَبَّابَتْ فِي يَوْمٍ قَيْظَ جَنَادِبُهُ^(٢)
 فَأَقْبَلَهَا عُرْضَ السَّرَّى وَعَيْنَهُ تَرُودُ وَفِي النَّامُوسِ مَنْ هُوَ رَاقِبُهُ^(٣)
 يَجَادِبُهَا مُسْتَحْصِدٌ وَتَجَادِبُهُ أَخُو صِيفَةِ زُرْقٍ وَصَفَرَاءَ سَمْحَةٍ^(٤)
 إِذَا رَزَمْتَ أَنْتَ وَأَنْ لَهَا الصَّدَى أَنِينَ الْمَرِيضِ الْمَرِيضِ يَجَاؤُبُهُ^(٥)
 كَانَ الْفِسْنَى آلَى يَمِينًا غَلِيلَةً عَلَيْهِ خَلَا مَا قَرَبَتْ لَا يُقَارِبُهُ^(٦)

المنفر ، وفي إضافته إلى الليل بعد ، فلعل كلة « مهمه » معرفة عن « بهمة » (بيماء موحدة في أوله وتاء تأنيث في آخره) يعني السواد وما يشاكله من الخفاء وعدم الوضوح ... و « التهج » يسكون الماء ويفتحها (كما هنا) وهو يعني المنهج والمنهج ، وال مجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيها كبقعة يضاء ، واللاحب : الواضع من الطريق .

يقول بشار : إذا ثرقت الأنف في خفاء الليل ضئلاً الحمار إلى طريق واضح كالطيرة [.]

(١) الفطاط : الفطا ، كما تقدم ، ومعنى « أصابت شريعة في الفطاط » أنها رأت أسراب الفطاط ، فعرفت أن ماء ، فأصابتها بين تلك الأسراب الحائنة حوله ، لأنها اعتادت أن تهتدى إلى الماء بمحومان الفطا . والشريعة : الماء الكبير .

(٢) المستوفضات : الفطا ، لأن كل شبح يستوفضها ، أي يعملاها على الإسراع بالفرار .

(٣) أي فا قبل الحمار بالأنف على السرى ، وهو الوادي ، وعرضه : جانبه ، والناموس : حفرة يخفرها الصائد ليختنق فيها فيرى منها سمهى على الوشن ، و « من هو راقب » : الصائد .
 [قلنا : الذي نراه في معنى « السرى » أنه جدول الماء الذي ذكره من قبل قوله « ... شريعة من الماء » وسيذكر « السرى » مرة أخرى مع ذكر الععش بعد أربعة أبيات ، وقد ذكر الفغويون ذلك المعنى كما ذكره المفسرون آنفه تعالى : قد جعل ربك تحنك سروا] .

(٤) الصيحة (يكسر الصاد للهمة) : صفة لـ « سهام » مخدودها ، والصيحة التي هي عمل عامل واحد على قدر واحد ، وكتبه في الديوبات بنبر نقط ، أي صاحب سهام زرق من شدة صقلها ، قال أميرُ الدين :

ومنونة زرق كأنباب أغوال

صاحب قوس صفرا ، قال الشنغرى :

وأينس إصليت وصفرا عيطان

والسمحة (يحاء مهمة) : الفوس المواتية للرمى ، والمستحدص : الحكم الشديد القوى ، أراد به الوتر ، ومعنى يجادبها أنها لفوة عودها تتنبع عن الوتر حين يجذبها حتى كأنها تجذبها .

(٥) [قلنا : في المخطولة ونسخة الشارح : « رزمت » ، ولعلها معرفة عن « أرزمت » (بزيادة همسة في أوله) يعني سوت ، والشعراء يشبهون صوت الفوس بأنين المريض وريبن الكلى ، والمراد بد « الصدى » — هنا — : ما يرد له الجبل أو نحوه على المصوّت فيه] .

(٦) أي أن رزقه محصور فيما تقرره إليه قوسه من الصيد ، فكان الغنى حلف أن لا يقربه إلا بقدر ما يصيده .

يَوْلُ إِلَى أُمِّ ابْنَتَيْنِ يَرْوُدُهُ إِذَا مَا أَتَاهَا مُخْفِقًا أَوْ تُصَاحِبُهُ^(١)
 فَلَئِنْ تَدَلَّ فِي السَّرِّيِّ وَغَرَّهُ غَلِيلُ الْحَشَّا مِنْ قَانِصٍ لَا يُوَابِهُ^(٢)
 رَمَى فَأَمَرَ السَّهْمَ يَسْخُ بَطْنَهُ وَلَبَانِهِ فَانْصَاعَ وَالْمَوْتُ كَارِبُهُ^(٣)
 (وَوَاقِفَ) أَحْجَارًا رَدَعْنَ نَضِيَّهُ فَأَضْبَحَ مِنْهَا عَامِرًا وَشَاحِبَهُ^(٤)

(١) « يَوْلُ » يعني يأوي ويرجع ، و « يَرْوُدُهُ » يشفل عليه أن يأتيها عطفاً ، أى خالياً ، وتصاحبه (بالخاء المعجمة) أى تخاصمه وتتصبّح له ، و « أَوْ » هنا عاطفة على يَرْوُدُهُ ، وكلها صفة لأم ، أى من صفتها أن زوجها يكره أن يرجع إليها خالياً وأنها ذات صحب معه ، و « إِذَا » ظرف على فاعل يَرْوُدُهُ المهدوف ، أى يَرْوُدُهُ الإخفاقي .

[فَلَئِنْ] : لا يخفى ما في غير هذا البيت من خفاء واضطراب ، ولعل ذلك كله راجع إلى ما وقع في المخطوطه من كتابة « أَوْ » ، والتي تراه أن « أَوْ » محرفة عن حرف مصدرى يَرْوُدُ مع ما بعده مصدر هو فاعل « يَرْوُدُهُ » والأقرب من جهة الخط أن « أَوْ » محرفة عن « لَوْ » المصدرية كقول فتيلة : « ما كَانَ شَرِكَ لَوْ مَنْتَ ؟ أَى : مَا ضَرَكَ مَثْكَ ؟ . وقد أتى بشار بالتصاحبة (من الصحب ، وهو الصباح) لأن الصحب بين الزوجين يُؤْدِي غالباً إلى مصالحة وتصاحب .

يقول بشار : إن هذا الصائد الذي يرقب الحمار وأتاه بقوسه ومماماه حريص على الصيد ، لأن الصيد مصدر رزقه وغناه ، وهو رب أسرة مؤلفة من امرأة وابنته ، فلو رجع خائباً لا صيد معه لتقل عليه التصالب والمصالحة من أمر أنه] .

(٢) [فَلَئِنْ] : « تَدَلَّ فِي السَّرِّيِّ » أى تزلّ الحمار إلى جدول الماء ، والقليل : العطش الشديد ، والمراد بقوله « غَرَّهُ غَلِيلُ الْحَشَّا مِنْ قَانِصٍ » أن العطش الشديد قد جعله على أصر يضره من جهة الصائد الكامن إذ انخطط الحمار على المشرب غافلاً عن مكان أذاته ، والقانص : الصائد ، ومعنى « يُوَابِهُ » : يبادره وينقض عليه ، والمراد : أن الصائد يتذكر الفرصة ويترقب به ولا يبادره] .

(٣) [فَلَئِنْ] : الضمير المستتر في « رَى » عائد على الصائد ، والآيات : وسط المصدر والمتحرك ، وكثيرهم جملوا كل جزء منها « لَهُ » ثم جعلوا على هذا ، وانصاع الحمار : رجع مسرعاً ، ومني قوله : « الْمَوْتُ كَارِبُهُ » أَنْ أَسْبَابَ الْمَوْتِ تَدْرُجَتْ بِهِ وَاشْتَدَتْ عَلَيْهِ وَكَادَتْ حِيَاتِهِ تَطْنَقَ] .

(٤) موضع الكلمة الأولى خرقه السوس فيفيت بقایا الحروف ، والظاهر أنها « وَوَاقِفَ » ، وردَعْنَ : ردَّنَ وأَوْقَنَ ، والنضي (فتح النون وكسر الضاد المعجمة) ما بين العائق إلى الأذن ، أى صادف العبر أحجاراً سقط عليها ميتاً . وقوله « عَامِرًا وَشَاحِبَهُ » كذا كتب في الديوان ، ولعل صوابه « عَامِدَهُ » بدال عوض الراء « وَشَاحِبَهُ » بخاء معجمة عوض المهملة ، والمادمان : حبران اعتمد عليهم حين غلبه الموت ، وهو مأخذ من عمدت المريض إذا جملت بجانبيه وسادتيه يعتمد عليهم لأنّه لا يستطيع الملوس ، ولأجل ذلك يقال للمربيض المتكلف : عَمِيد ، والشاحب : الحجر الذي صادف عنقه بفرجه في وريده ، يقال : شَحْبُ أَوْداجه دَمًا ، أى قطعها .

[فَلَئِنْ] : لعل « الشاحب » مستعار من معنى الحال ، فيكون المراد بقوله « وَشَاحِبَهُ » أَنْ من المجازة ما حازَ كثيراً من دم الحمار المريض ، فكأنَّ ما حازَ الدماء قد حليها ، وقد ذكر الزمخشري والسيد مرتضى أن « من المجاز : أَوْداجه تُشَحَّبُ دَمًا ، كَانَهَا تَحْلِبُهُ »] .

يَخَافُ الْمَنَابِيَا إِنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي
 كَانَ الْمَنَابِيَا فِي الْعَقَامِ تُنَاسِبُهُ^(١)

فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْعِرَاقَ مَقَامُهُ
 لَعَلَكَ نَسْتَدِينِي يَسِيرِكَ فِي الدُّجَاجِا
 قَدْ أَخَافَتُهُ وَخِيمَ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنَانِهُ^(٢)
 لَعَلَكَ نَسْتَدِينِي يَسِيرِكَ فِي الدُّجَاجِا
 مِنَ الْحَيِّ فَيَسِيرُ عَيْلَانَ إِنَّهُمْ
 عُيُونُ النَّدَى مِنْهُمْ تُرَوَى سَحَابَتُهُ^(٣)
 إِذَا الْمُجْعِدُ التَّحْرُوفُ ضَمَّتْ حِبَالَهُ
 حَبَائِلُهُمْ سِيقَتْ إِلَيْهِ رَغَابَتُهُ^(٤)
 وَيَوْمٌ عَبُورِي طَفَا أَوْ طَفَا بِهِ
 لَظَاهُ فَمَا يَرَوْيَ مِنَ الْمَاءِ شَارِبُهُ^(٥)
 رَفَعْتُ بِهِ رَحْلِي عَلَى مُتَخَطِّرِفٍ
 يَزِفُّ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الْجَذْلِ رَاكِبُهُ^(٦)
 وَأَغْبَرَ رَقَاصِ الشُّخُوصِ مَضِيلَةً
 مَوَارِدُهُ بَجِهُولَةٍ وَسَبَابِسَبَهُ^(٧)
 لِأَلْقَى بَنِي عَيْلَانَ ، إِنَّ فَعَالَهُمْ
 تَرِيدُ عَلَى كُلِّ الْفَعَالِ مَرَّاكِبُهُ^(٨)
 أَلَاكَ الْأَلَى شَقُوا الْعَقَى يُسِيِّفُهُمْ^(٩)

(١) انتقال اقتضائي ، و « تناسبه » تكون له ذات نسب فهى لا تضره .
 [قلنا : في النهي عن مخافة تزول الأجل من « محاضرات الأدباء » (ج ٢ من ٢٧٢) : « مناسبه » بدل « تناسبه »]

(٢) الجنائب : جمع جنوب بمعنى ربع الجنوب ، وأشار بذلك إلى ما شاع عند الناس من تهديد ربع الجنوب رواح السكنف بالبصرة ، كما سبأني في حرف الثين من شرح المخطوات .

(٣) المجد : اسم فاعل من أجداد الرجل إذا ذهب ماله .

(٤) العبورى : الطويل ، نسبة إلى العبور ، وهو الرجل [الذي لم يختن] لأنَّه لم يتنفس منه شيء .

[قلنا : الذي نراه أن معنى « يوم عبورى » : يوم شديد الحر ، كما صرَّح به يشارق قوله :

« طنبا به اظهاء ... » ، والعبورى منسوب إلى العبور ، أي الشعري العبور ، وهو كوكب يطلع في شدة الحر] .

(٥) التغطيرف : الواسع الخطوات [يعني به الجمل] ، ويزف (بكسر الزاي) أي يسير سيراً كثيف النمام في السرعة ، لأن الرفيف جرى النمام ، والجمل : الجبل ، أي أن راكبه كالجمل في ارتقاءه .

[قلنا : أهل موقع هذا البيت بعد البيت الآتى ليتعلق بقوله هنا « رفت » قوله فيما سبأني « لأنق ... »] .

(٦) « أغبر » أي مكان كثير الفبار ، و « رقاص الشخوص » يعني فيه السراب لأن الناظر يتخيَّل أن الشخوص ترقض فيه ، والصلة : ما يضل فيه السار .

(٧) الفعال (بفتح الفاء) : الفعل الحسن خاصة ، والراكب : عظام الأمور ، يقال : يركب الراكب الصعب ، ورواء في الأغانى « مراتبه » وهو أولى .

(٨) « أولاك » لغة في « أولوك » لأن « أولى » مقصورة وممدود ، وهو إشارة ، وقوله : « الأولي » موصول ، جمع الدي . [قلنا : وفي الأغانى « العين » بدل « الغنى » . وهو المناسب]

إذا رَكِبُوا بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْقَنَا
 وَأَضْبَحَ مَرْوَانَ تَعْدَ مَوَاكِبَهُ^(١)
 فَإِنْ أَمْرِي عَاصِيَ قَبَيْلَةَ
 وَأَرْعَنَ لَا تَبَكِي عَلَيْهِ قَرَائِبَهُ^(٢)
 وَسَامِ لِمَرْوَانِ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَاجِ
 وَهُولَ كَلْجَ الْبَحْرِ جَاهَتْ غَوَارِبَهُ^(٣)
 أَحَدَتْ بِهِ أُمُّ الْقَنَايَا بَنَاتِهَا
 يَا شَيَافِنَا ، إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبَهُ^(٤)
 ٧٥ وَمَا زَالَ مِنَّا مُمْسِكُ بِمَدِينَةِ
 يُرَاقِبُ أَوْ ثَغْرٌ تُخَافُ مَرَازِبَهُ^(٥)
 إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَارُ صَعَرَ خَدَهُ
 مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسَّيُوفِ نَعَاتِهِ^(٦)

(١) [الشرفية : السيف ، والقنا : الرماح] .

(٢) الأرعن : الجيش العظيم .

[قنا : الذى نراه أن « الأرعن » — هنا — ليس معناه الجيش العظيم ، إذ يبعد أن يقال : « جيش عظيم لا تبكى عليه قرائبه » ونرى أن الأرعن — هنا — بمعنى الأحق ، يزيد : الذى دفعته رعوته إلى عاربة ذلك المدوح . وإنما يكون « الأرعن » بمعنى الجيش العظيم في قول يشار الآلى في هذه الفصيدة : وأرعن ينشى الشمس لون حديده وتخلى أسمار الكهاة ككتابه فهناك تجد المقام للجيش ، وبينين ذلك في الجديد والكهاة والكتاب] .

(٣) الساي (هنا) الفاسد بمعناه ، كأنه يرتفع لينال ما يطلب ، قال أمرؤ القيس :

سجوت إلينا بعد ما فات أهلها

[الشجا : ما يعرض في الخلق من عظم ونحوه ، شبه به ما يعرض من الصعب لعادى المدوح . والغوارب : أعلى الموج] .

(٤) جعل للقنايا أما ، هي عنصر الموت ، وجعل لها بنات ، وهى الميات المختلفة المتشعبة ، على نحو ما صر في شرح البيت ٨ من الورقة ٧٠ ، وكتب في الديوان « له أُمُّ الْقَنَايَا بَنَاتِهَا » وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه فيما للأغاني . [قنا : في المخطوطة « له » بدلاً من « به »] .

(٥) المرازب : جمع مرزبان (يفتح الميم وضم الزاي) وهو الرئيس ، أصلها فارسية ومررت ، ودخلت في العربية من قديم ، قال أمية بن أبي الصلت يرقى من قتل بيدر من المفركين : ماذا بيدر والمعتنقل من مرازبة ججاج

ولئما خص المرازبة لأن أكثر التمور البرية للسلطنة الإسلامية يومئذ في تخوم بلاد العجم من جهة الهند والصين . [قنا : في المخطوطة : « مِسْكَا » وأسلحها الشارح] .

(٦) [قنا : « صَعَرَ خَدَهُ » بمعنى : أماله عن وجهة الناس والتنظر إليهم تهاوناً بهم واستكباراً ، وفي قوله « مشينا إليه بالسيوف نعاته » لون جيل من أولان البيان العربي ، فهو يزيد أن الجبار الذى يصرخ به لانرضى أن عاته على ذلك عتاب الناس ، بل نفع له السيوف موضع العتاب ، ثم هو يجعل المفى إليه بالسيوف عتاباً مبالغة في التهكم والقهر ، وليس ذلك ثبيهاً ولا استعارة ، ولكنها نوع من مخالفة مقتضى الظاهر يسمى « التتويع » وهو « ادعاء أن مسمى المفظ نوعان : متعارف وغير متعارف ، على طريق التخييل » ، ومثل ذلك قوله : « عتابه السين » وقول بشر بن أبي خازم :

غضبتْ نعيمَ أَنْ تَفْتَلْ عَاصِرَ يومَ النَّارِ فَأَعْتَبُوا بِالصَّبَلِ

وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسْخِطْنَا
 رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَفَقِّ
 وَجَيْشٌ كَجُنْحِ اللَّيلِ يَرْجُفُ بِالْحَصَى
 غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِدْرٍ أُمَّهَا
 بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
 كَانَ مُثَارَ النَّقْعَرُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
 وَرَأَقْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ^(١)
 وَأَبْيَضَ تَسْتَسِقِ الدَّمَاءَ مَضَارِبِهِ^(٢)
 وَبِالشَّوْلِ وَالْخَطْلِ حُمْرٌ ثَمَالِبِهِ^(٣)
 تُطَالِعْنَا وَالظَّلَّ لَمَّا يَجْزِي ذَائِبِهِ^(٤)
 وَتَدْرِكَ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَسْنَالِبِهِ^(٥)

= (والصليم : الظاهرة) وقول عمرو بن معدى كرب :
 وخيل قد دافت له بخييل تجية بينهم ضربه وجيم
 وقول عمرو بن إبراهيم :

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلب وضرب الرقب [] .

(١) [قلتنا : المراد بالدب : المشى على هيئة واستخفاء ، ومعنى « رأقنا » : حذرنا] .

(٢) [قلتنا : إنه يريد بقوله « ركبنا له جهراً » أنهم لا يقاولون دب العدو بدب مثله ، بل يقاولون بشجاعة مجاهرة ، وقرب من هذا قول المتنى : « إذا انتقموا أعلنتوا أمرهم » ، والمعنى : الرمح المقوم ، والأيدين : السيف ، والمراد باستفهام مضارب السيف : طلبها الشرب من الدماء] .

(٣) كتب في الديوان « يرجف » براء وجم ، والرجيف : دوى الأسوات وصوت الرعد ، أي له دوى كرجف الرعد ، ورواه في الأغاني « يرجف » برأي وجاه مهملا ، أي يهجم ، ومنه جاء لفظ « الزحف » ، والمعنى : العدد الكثير ، والشول قدم في ٢١ من الورقة ٧٣ [والخطل : الرمح] والثعالب : جع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في حديدة السنان .

(٤) قوله « والعظل لم يعبر ذاتبه » ثبت في الديوان باتفاق المهملة ، فهو الندى ، لأن العظل يطلق على الندى ، وللمعنى أنهم غدوا بكرة عند ابتداء الشروق قبل أن يستطع الندى الذي في الأشجار على الأرض كأنه تذيه الشمس ، وفي رواية الأغاني « العظل » بالظاء المجمدة ، فهو استعارة ، شبه العظل في تحركه بالماء الجاري .

[قلتنا : الظاهر أن ما هنا الصواب ، وأن ما في الأغاني تعريف وقع في بعض النسخ ، وبذلك جاء « العظل » بالظاء المهملة في معاهد التفصيص ، وهو ناقل عن الأغاني] .

(٥) النفع : غبار الحرب ، أي النفع الذي أثارته الحبل والرجال في الزحف ، وكتب في الديوان « فوق رؤوسهم » ورواية الأغاني وأكثر كتب العربية والأدب « رؤوسنا » والرواية التي في الديوان أرشق ، لأن النفع وإن كان فوق رؤوس الفريقيين إلا أن الشاعر أراد أن يتوصل بجمل النفع فوق رؤوس الأعداء إلى إفادته أن سيف جيش قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النفع ، لأن أسيافنا مفعول معه أو مطلع عليه ، ولو قال « فوق رؤوسنا » لما كان ذكر الرؤوس خصوصية ، إذ يكفيه أن يقول : فوقنا ، وهذا البيت هو الذي أكبب بشاراً شهراً في النبوغ في الشمر ، وبذلك أنه جع فيه تشبيه مركب بركب ، جمع تشبيهين في تشبيه ، وبذلك فات اسم القيس في التشبيه في قوله :

كَانَ قُلُوبُ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَأً لَهِ وَكَرْهًا العَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

بَعْثَتْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجُّـاءَ إِنَّا بَنُو الْمُلْكٍ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَابِيهُ^(١)

= وقد نقل عن بشار أنه قال : مازلت منذ سمعت قول أصري "القيس مهتاً بأن أشبهه تشيهاً مثله حتى قلت : كأن مثار النقع ... الخ .

قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة ما حاصله : هذا التشبيه مركب يربك الهيئة التي ترى عليها النفع للظلم ، والسيوف في أثناءه ترق وتعلو وتختطف ، وترى لها حركات من جهات مختلفة حين يحيى البلاد ، وليسقصد تشبيه النقع بالليل من جانب والسيوف بالكتواب من جانب ، ولذلك وجب أن يكون قوله وأسياضنا في حم المفعول معه مثار ، لذا يقع في التشبيه تغريق ويتوهم أنه كقولنا : كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كتاب .

وقال في موضع آخر بعد أن ذكر التشبيه المفصل ما حاصله : والمثال في ذلك قول بشار : كأن مثار النقع ... البيت مع قول النبي :

يَرِزُورُ الْأَعْدَى فِي سَمَاءِ هَبَاجَةٍ أَسْنَهُ فِي جَانِبِهَا السَّكَوَابِ

أو قول عمرو بن كلثوم [انظر مقدمة الديوان ص ٤٦ من هذه المطبوعة] :

تَبَنَّى سَنَابِكَهَا مِنْ فَوْقِ أَرْوَهِهِمْ سَقْفًا كَوَاكِبَهُ الْبَانِيرِ

إلا أنك تجد بشار من الفضل وكرم الواقع ولطاف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره ، وذلك لأن راعي مالم يرعا غيره ، وهو أن جمل السكواكب تهاوى فأتم الشبه ، وعبر عن هيئة السيوف وهي تعلو وترسب وتحفي ، وتنذهب ، ولم يقتصر على أن يربك لها نعماها في أثناء العجاجة كما فعل الآخرين ، وهذه الزيادة إنما أنت في جهة لا تفصيل فيها ، فإن حقيقة تلك الهيئة لا تحصل في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من جهة واحدة ، وذلك أن هناك حالة احتدام الحرب [والخلاف الأيدي بها اضطراباً شديداً وحركات سريعة ، وأن تلك الحركات جهات تختلف وأحوالاً تتقسم بين الأعوجاج والاستفامة والارتفاع والانخفاض ، فتقد نظر هذه الدفائق كلها في نفسه ، ثم أحضرك صورها بلحظة واحدة ، وهي قوله « تهاوى » ، لأن السكواكب إذا تهاوت اختفت جهات حركاتها وكان لها تواقع وتنداخل .

وقال العباسى في معاهد التصريح :

وقد أخذ هذا المعنى منصور التميمي فقال :

لَيْلٌ مِنَ النَّعْقِ لَا شَسٌ وَلَا قَرٌ إِلَّا جِينَكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ

وأخذه مسلم بن الوليد في قوله :

فِي عَسْكَرٍ تَعْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَّاءُ بِهِ كَالْلَبْلَ أَنْجَمَهُ الْفَضَّاءُ بِهِ

وابن المعتز حيث قال :

وَعِمَ السَّمَاءِ النَّعْقُ حَتَّى كَانَ دَعَانٌ وَأَطْرَافُ الرَّمَاحِ شَرَارٌ

والنبي في قوله :

فَكَانُوا كَسَى النَّهَارِ بِهَا دَسِّيٌّ لَيْلٌ وَأَطْلَمَتِ الرَّمَاحِ كَوَاكِبَهُ

وقد ضمته سيف الدين بن المشد :

كَانَ دَعَانَ الْمَوْدَ وَالنَّدِ يَنْتَأْ وَأَفْدَاهَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبَهُ

(١) رواه في الأغاني « بنو الموت » والذى في الديوان أغاهر ، لأن المقام مقام انتصار بالنصر مع

ال الخليفة يناسب أن يقول لهم ورثة ملك وشأنهم الانتصار ، وبؤرده أيضاً قوله : خفاق علينا سبابته ، =

فَرَاحُوا : فَرِيقًا فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ
 قَتِيلٌ وَمِثْلُ لَاذَ بِالْبَحْرِ هَارِبٌ^(١)
 وَأَرْعَانَ يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْنٌ حَدِيدَهُ
 وَتَخْلِسُ أَبْصَارَ الْكُمَاءِ كَنَائِبُهُ^(٢)
 تَغْصُ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاهُ إِذَا غَدَاهُ
 تُرَاجِمُ أَرْ كَانَ الْجِبَالِ مَنَا كِبَهُ^(٣)
 كَانَ جَنَابَاوِينَ مِنْ خَمْسِ الْوَعَاءِ
 شَهَامُ وَسَلْمَى أَوْ أَجَى وَكَوَا كِبَهُ^(٤)

= وأما قوله « بنو الموت » فهو شائع في مقام الاستخفاف بالنفس في الشدائد ، كما قال الأمرؤ الحامي :

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ لَا عَارٌ بِالْمَوْتِ إِذَا حَمَ الْأَجَلَ
 الْمَوْتُ أَحْلٌ عِنْدَنَا مِنَ الْعَلَى

وقول المنفي :

إِذَا شَتَّتَ حَنْتَنِي عَلَى كُلِّ سَاعَ رَجُلٌ كَانَ الْمَوْتُ فِي فَهَا شَهَدَ

وَالسَّبَابُ : جَمْعُ سَبَبَةٍ ، وَهِيَ الشَّفَقَةُ مِنَ النُّوْبَ ، أَرَادَ بِهَا الرَّايَاتِ .

[قَلَّا : لَوْ تَصَبَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ « خَفَا » لِكَانَ حَسَنًا].

(١) في هذا البيت من المحسنات حسن التقسيم ، والمراد بالبحر : نهر الفرات ، أى سبحوا في الماء هروباً من القتل ، وهذا كقول قطري :

غَدَةٌ طَفَاعٌ أَمَّا بَكْرٌ بَنِ وَائِلٍ دَعْنَانٌ سَدُورٌ الْجَبَلُ نَحْوُ عَيْمَ

(أَرَادَ « عَلَى الْمَاءِ » فَاخْتَرَلَ لَامَ « عَلَى ») وَنَسَبَ « فَرِيقًا » عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مُفَرِّدَةٌ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ مَرْفُوعٌ كَانَتْ بِهِ رُوَايَةُ الْأَغَانِيَ : « فَرَاحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ ... » فَالْجَلَةُ هِيَ الْحَالُ

[قَلَّا : وَمِنْ مَسَوَّغَاتِ الابْتِداءِ بِالنَّكْرَةِ أَنْ تَقُعُ فِي أَوَّلِ الْجَلَةِ الْحَالِيَّةِ ، مِثْلُ « فَرِيقٌ »].

(٢) الأرعن : الجَيْشُ الْكَثِيرُ الْعَدْدُ ، شَبَهَ بِالْجَبَلِ .

[يَذَكُّرُ بِشَارَ أَنَّ مَامِعَ الْجَيْشِ مِنَ الْمُحْدِيدِ وَالسَّلاَحِ يَغْطِي الشَّمْسَ لِكَثْرَتِهِ وَأَنَّهُ يَلْمِعُ فِي أَشْعَةِ الشَّمْسِ ، وَكَانَهُ يَعْنَلُ أَبْصَارَ الشَّجَانِ وَبِسْلَهَا].

(٣) [مَنَا كِبَ الْجَيْشِ : نَوَاجِهُ وَجْوَانِهِ].

(٤) الجناباوان : ثَنَيَةُ جَنَابِيَ (بِالْفَصَرِ) وَهِيَ نَاحِيَةُ الْوَادِيِّ وَالظَّرِيقِ ، وَأَرَادَ هَذَا مِيمَنَةُ الْجَيْشِ وَمِيسِرَتِهِ ، وَالْمَرْوُفُ أَنَّهَا « الْجَنَبَانِ » ثَنَيَةٌ « عَبَنَةٌ » بَكْسَرُ الْمِيمِ وَفُتحُ التَّوْنِ ، وَإِنَّمَا سَمِيتَهَا بِهَذِينِ الْأَسْمَاءِ تَأْخِذَنَ نَاحِيَةَ الظَّرِيقِ الْبَيْنِيِّ وَالْبَيْسِرِيِّ ، وَلَذَّاكَ تَصْرِيفُ بَشَارَ فَسَمِيَ الْبَيْنَةُ وَالْمِيسِرَةُ جَنَابَاوِينَ ، وَهُوَ حَرْفٌ صَحِيحٌ ، فَلَعْلَهُ « جَنَابِيٌّ » مِنْ أَسْمَاءِ جَانِبِ الْجَيْشِ ، وَإِنَّ أَهْلَهُ الْقَامُوسُ وَغَيْرُهُ ، فَإِنَّ بَشَارَأَ حَجَةً فِي الْعَرِيبَةِ . وَ « الْخَسُّ » وَقَمْ فِي الدِّيَوَانِ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ ، وَأَرَادَ بِهِ الْجَيْشُ ، فَإِنَّهُ يَقَالُ لَهُ : الْجَيْشُ ، لَأَنَّهُ خَسٌ فَرْقٌ : الْبَيْنَةُ وَالْمِيسِرَةُ وَالْقَلْبُ وَالسَّاقَةُ وَالْمَنْدَمَةُ ، فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونُ بَشَارَ حَفْفَةً لِفَضْرُورَةِ بَحْذَفِ يَاهِهِ ، كَمَا أَشَبَّهُوا مَالِيْسُ بِعَشَيْعَ لِذَلِكَ ، فَنَحْذَفُ حَرْفَ الْمَدِ قَوْلُ الشَّاعِرِ (أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَبَارِيِّ فِي كِتَابِ الْإِنْسَافِ) :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْلَابَا كَانَ حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطْلَابِ الشَّفَاءَ

أَرَادَ « كَانُوا حَوْلِي » ، وَقَوْلُ الْآخَرِ (أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَبَارِيِّ) :

وَلَكِنْ يَدْرِي سَائِلُوا عَنْ بِلَاثَانَا عَلَى النَّادِي وَالْأَبَاءِ بِالْغَيْبِ تَبَلَّغُ

أَرَادَ « النَّادِي » ، وَمِنْ إِشَبَاعِ مَا لَيْسَ بِعَشَيْعَ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

بِنَبَاعٍ مِنْ ذَفْرِي غَضُوبٍ جَسْرَةَ

تَرَكْنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانَ تَتَغْنِي
 مُجِيرًا مِنَ الْقُتْلِ الْمُطْلَقَ مَقَائِيمَهُ^(١)
 أَبَاحَتْ دِمْشَقًا خَيْلُنَا حِينَ أَجْمَتْ
 وَآبَتْ بِهَا مَغْرُورَ حَمْضِ نَوَافِيهِ^(٢)
 وَنَالَتْ فِلَسْطِينَ فَمَرَدَ جَهَنَّمَ
 عَنِ الْفَارِصِ الْمُسْتَنَّ بِالْمَوْتِ حَاصِبَهُ^(٣)
 وَقَدْ زَلَّتْ مِنَا بِتَدْمُرَ نَوْبَةً
 كَذَاكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تَعْرُو نَوَافِيهِ^(٤)
 تَعُودُ بِنَفْسٍ لَا تَرِلُّ عَنِ الْهُدَى
 كَمَا زَاغَ عَنْهُ ثَابِتُ وَأَفَارِبُهُ^(٥)
 دَعَا أَبْنَ سِمَاكٍ لِلْغَوَايَةِ ثَابِتُ
 وَنَادَى سَعِيدًا فَأَسْتَصَبَ مِنَ الشَّقَا^(٦)
 ذَنُوبًا كَمَا صُبِّتْ عَلَيْهِ ذَنَابِهِ^(٧)

= أراد «بنبع» .. و«شام» (فتح الشين والتخفيف) اسم جبل لأهلة ، وسلى : أحد جبلي طيء ، وأجا : جبلهم الثاني ، وكواكب : جبل قرب أجا ، لأنه أضاف إلى ضمير أجا .

[قلنا : الذي تراه أن « حسن » عرفة عن « حسن » (فتح اليم أو كسرها مع الحاء المهملة) يعني : اشتداد أو مشتد ، يقال : حسن حساً (على وزن : تعباً) ، وقد ذكر الفتويبون قول على رضى الله عنه « حسن الوعا واستحرر الموت » ، وقد جاء ذكر « الوعا » بعد « حسن » في بيت بشار كذلك ، والضمير في قوله « جناباويه » عائد إلى الجيش السابق ذكره ، وفي جمل « جناباويه » مثني « جنابي » المقصور نظر ، فلم يدل في ذلك تحريراً ، والذى يراه الناظر في القاموس أن الميمنة والميسرة يقال لها « الجنبيتان » بكسر النون المشددة وضم اليم ، وأما المقدمة فيقال لها « الجنبتة » بفتح النون المشددة وضم اليم ، وقد سبقت الإشارة إلى « جناباويه » في مقدمة الديوان (من ٦٠ من هذه المطبوعة) .

(١) أشار إلى اتصار مروات على الكلبين والبنيين ، وسي الأمانة التي وقع فيها القتال ، [والمقاتل : جماعات من الجنيل تجتمع لغارة ، وتطلق المقاتل على مخالب الأسد وما حولها] .

(٢) دمشق (بكسر الدال وفتح اليم وبكسرها أيضاً) قاعدة بلاد الشام ومقر الخلافة الأموية ، ومغورو حسن : هو ثابت بن نعيم الجندي ، وهو الذي ثار بمحسن كما تقدم ، وصلبه مروان على باب دمشق ، وحسن : قاعدة كورة من كور الشام سكانها يعنيون .

[آت : قصدت وأتت ، وربما حسن ذلك بالليل] .

(٣) فلسطين (بكسر القاء وفتح اللام) كورة من كور دمشق بها بيت المقدس ، ومرد : هرب .

[والعارض : الساحل ، والمستن : النصب ، والحاصلب : الرأى بشيء كالبرد والمجاراة] .

(٤) تدمر (فتح التاء وضم اليم) مدينة عظيمة أزلية بناها أذينة ملك النبط في حكم الرومان ، والعرب تزعم أنها من بناء سليمان ينتها له الجن ، قال النابغة :

وَسَخَرَ الْجِنُ لِنِي قَدْ أَذْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمِرَ بِالصَّفَاحِ وَالْمَدْ

(٥) [قلنا : تعود يعني تتناب ، وللزاد بنفس لاتزل عن الهدى : المدوح ، وبه يتناب الأعداء ما يتنافهم] .

(٦) « ابن سماك » لم أقف على ترجمته ، وثابت : هو ابن نعيم الجندي ، والضمير في « بنيه » يعود على ثابت ، وهو ثلاثة صلبوا معه على أبواب دمشق [في الخطوطه : « يرشد » بدلاً من « ترشد »] .

(٧) أي ونادي ثابت سعيداً ، وهو سعيد بن هشام بن عبد الملك الذي كان خلفه آخره سليمان بن

== هشام على حصن حينما فر سليمان إلى تدمر ، و قوله « فاستصعب من الشقا ذنوياً » أي أخذ حفظا عظيما من الشقا ، شبهه ما أصابه من الشقا بعام غزير يصب من ذنوب ، والذنوب (فتح القال المجمعة) : الذلو ، أخذ هذا المعنى من قوله تعالى : فإن للذين ظلموا ذنوياً مثل ذنوب أصحابهم .

(١) « ابن أعمى » لم أقف عليه . وعثمان هو عثمان بن سعيد بن هشام وقد أسره مروان بن محمد مع أخيه سعيد ، وهو عثمان بن الحميري الذي كان مع الضحاك بالكوفة كاسيناً .

(٢) في المصراع الأول موضع كلة يابس « إلا... طال » وعلمه موضع واو زائدة بعد الاستثناء ، وكتب في الديوان « طال » باللام ، والصواب أنه بالراء ، والواجب : جمع راجحة ، وهي المفاصل . [فلنا : كلة « غريب » لم يتضاعف تعلقها في المخطوطة ، وكثيرها الشارح بالجيم والباء على النحو الذي يراه الفارسي ، ولكنها لم يفسرها ، والتي نراه في هذه الكلمة أنها « غبّت » (فتح التون وكسر الحاء المهملة وبتاء مثناة في آخرها) لا « غبّب » والمراد بالتعجب : المنحوت ، أي الجذع أو الحش الذي سمعه النجار لأجل الصلب عليه ، قال الراغب : « عود غبّت ومنحوت » وسيذكر في البيت الآتي قوله : « ينبع الجذع صالح » وعلم موضع اليابس بعد « إلا » حروف تتكل بها كلة « طال » فتصير « استطال » . يعني أن جذع الصلب قد استطال وانتد بجسم المصطوب] .

(٢) أشار إلى تعصّب من صلب ، وهم خسائنة من قتلى حسن ، و « جيد » لم أقف عليه ، ومعنى « ينتح الجذع سالبه » أنه يحصل فريراً.

(٤) « ابن روح » لمله عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع الجذابي ، والذواب : شعر الرأس .

(٤) السکوفة : مدينة العراق في عهد الدولة الأموية ، اخترها عمر بن الخطاب ، وصف السکوفة بالحبل ، ولبعض المدن أوصاف ، مثل المدينة المنورة والقطائعنية النبراء ودمشق الفجاء ومراسكش الحفرا وتونس الخضراء والسکوفة العذراء ، ولم أقف على وصف السکوفة بالحبل ، فاظاهر أن يشارأً أراد التعريض بأنها تغيرت عن حالتها فصارت حبلى يسكنها أهل الفتن ، يشير إلى انتقاش أهل السکوفة سنة ١٢٨ . وقوله « حلبتنا » كتب في الديوان بمحارب مهللة ، وكذلك كتب « حوالبه » ، والصواب أنهم بالطبع . [قلنا : ربما كانت « الحبل » عرفة عن « الجبل » (فتح الجبل والباء ، مقصوراً) جع « جليب » يعني جلوب ، أي : سوق ومائـه ، يعني أن السکوفة فيها الجلوبون المسوقون للفتن والحرب ، والضمير في « عليهم » يرجح إلى الجبل .]

(٦) المآم : جمع مآم ، وهو تجمع النساء مطلقاً في الحب والشغف ، قال أبو حية التميمي :

وكتب « تدعوا » ولم يقله « تدعى » أو « يدعوها البكاء » .

أيامِي وَزَوْجَاتِ كَأَنَّ زِهَاءَهَا
عَلَى الْمُرْزِنِ أَرْءَامُ الْمَلَأِ وَرَبَارِبُهُ^(١)
بَكَيْنَ عَلَى مِثْلِ السَّنَانِ أَصَابَهُ
حَمَامٌ بِأَيْدِينَا فَهُنَّ نَوَادِبُهُ
فَلَمَّا أَشْقَفَنَا بِالخَلِيفَةِ مِنْهُمُ
وَصَالَ إِنَّا حَتَّى تَقَضَّتْ مَارِبُهُ
دَلَفَنَا إِلَى الضَّحَّاكِ نَصْرِفُ بِالرَّدَى
وَهَرَوانُ تَدْمَى مِنْ جُذَامَ مَحَالِبُهُ^(٢)
مُعْدَبَنَ ضِرْغَامًا وَأَسْوَادَ سَالِخَا^(٣)
حُتُوفًا لِمَنْ دَبَّتْ إِلَيْنَا دَفَارِبُهُ^(٤)
وَمَا أَضْبَحَ الضَّحَّاكُ إِلَّا كَثَابَتْ عَصَانَا فَأَرْسَانَا الْمَنِيَّةَ تَادِبُهُ^(٥)

وقال أيضاً

يَمْدُحُ الْإِمَامَ الْمُهَدِّيَ بِاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦) :

يَا صَاحِبَيَ الْعَشِيَّةِ احْتَسِبَا جَدَّ الْهَوَى بِالْفَقَى وَمَا لَعِبَا^(٧)

(١) التهاء (يكسر النون) جمع نهية ، وأصلها : الناقة السمينة ، وأراد بها هنا حسان النساء ، لأن أحسن التوقي سماتها .

[أيام : جمع أيام ، وهي فاقدة الزوج . وأرءام (مثل آرام) : جمع رشم ، يعنى الطبي الأيمين . وللا : الصحراء ، ورباب : جمع ربب ، وهو قطبيع من بقر الوحش] .

(٢) [دلفنا : تقدمتنا] . الضحاك : هو الضحاك بن قيس الشيباني رأس أهل الكوفة وقد قتل سنة ١٢٩ ، وأراد بروان : الخليفة ، وشبهه بالأسد على طريقة المكينة ، وتدى تحبيبل ، فقال : تدى من جذام خالبه ، أى من دماء جذام ، وجذام (بضم الجيم) قبيلة ثابت بن نعيم .

(٣) الضرغام : الأسد ، والأسود الثعبان ، أراد أنتا أعدتنا للعدو عتاداً أشد من عتادهم .

(٤) تادبه : أى تدعوه إلى المأدبة كما يرسل صاحب الوليمة رسولًا يدعو إليها الناس ، وهذه استعارة تهكمية ، كقول عمرو بن كلثوم :

نَزَّلَمْ مِنْزَلَ الْأَسْبَابِ مِنْا فَعِجلَنَا الْفَرِي أَنْ تَشَتَّمُونَا

ولكن بيت عمرو أبلغ من بيت بشار ، لأن عمراً مهد لها بقوله : نَزَّلَمْ الْخَ وَبِشَارَ قَالَ « عَصَانَا » والعصيان لا يناسب الدعوة إلى المأدبة .

(٥) وقال أيضًا يمدح الإمام المهدى بالله أمير المؤمنين رضى الله عنه ، وهذه الفصيدة قالها في المهدى في السنة الثانية من خلافته ، وأجازه المهدى عليها بخمسة آلاف درهم وكاه وعمله على بغل وجعل له وقادة كل سنة ، وقد ذكرت ذلك في الكلام على غرام بشار من المقدمة .

وهي من بحر النسخ ، وعرضتها صححة وضررها معلوى ، وقد مرت أبيات منها في الورقة ٥٧ وأعيدت هنا .

(٦) [قلنا : المراد بقوله : « احتسبا » انتها عن العتاب واللوم فحسبما عاشرناه وما أنا فيه !] .

وَاللهِ وَاللهِ مَا أَنَّمُ وَلَا أَمْلِكُ عَيْنِي دُمُوعَهَا طَرَبًا ^(١)
 أَبْقَ لَنَا الدَّهْرَ مِنْ تَذَكُّرِ مَنْ قَدْ كَانَ جَارًا فَبَانَ وَاغْتَرَبَا ^(٢)
 اللَّهُ دَمْعِي أَلَا أَكَلَمُهُ يَوْمَ غَدًا فِي السَّلَافِ مُلْشِعِبَا ^(٣)
 مَا كَانَ ذَنِبِي أَلَى شَقِيقَتِهِ وَشُؤُمُ عَيْنِي كَانَتْ لَنَا سَبَبَا
 أَفْرَغْتُ دَمْعِي عَلَى الْحَبِيبِ فَأَغْجَبْتُ رِجَالًا وَلَمْ أَكُنْ عَجَبَا ^(٤)
 قَبْلِي تَصَابَى الْفَتَى وَمَالَ بِهِ حُبُّ الْمَاصِيرِ عَفَّ أَوْ طَلَبَا ^(٥)
 مَا كَانَ حُبِّي سَلْمَى وَرُؤْيَتُهَا إِلَّا قَدَّى فِي مَدَامِعِي نَشَبَا
 أُرِيدُ نِسَيَاتِهَا فِي ذَكْرِي مَابَكَ فِي الْجَارَاتِينِ مُكْنَسَبَا ^(٦)
 اللَّهُ سَلْمَى إِذْ لَا تُطِيعُ بَنَا الْوَانِي وَإِذْ لَا تُطِيعُ مَنْ عَتَبَا ^(٧)
 تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلُّمَا نَزَّحَتْ حَتَّى أُرَى شَخْصَهَا وَمَا أَفْتَرَبَا ^(٨)
 وَيَوْمَ أَشْكُو إِلَى أَسَامَةَ مَكْنُونَ الْهَوَى فَاسْتَطَارَ وَالْتَّهَبَا ^(٩)
 قَالَتْ سُلَيْمَى أَعِنْدَنَا شُفُلٌ عَنْكَ وَلَكِنْ لَا تُخْسِنْ أَخْلَقَا ^(١٠)

(١) الطرف : التأثر من فرح أو حزن ، والمراد هنا الثاني .

(٢) [بَانْ : فَارِقٌ] .

(٣) « دَمْعِي » نذر هزل ، والسلاف المحر .

[قلنا : الذي نراه أنه ليس في غير هذا البيت موضع للخبر ، فلم يدل « السلاف » — إن لم يكن عرفاً — (بكسر السين) : جم السيف بمعنى الطريق ، وقد جاء في اللغة ذكر السيف بهذا المعنى ولم يذكر جمه . ومعنى « ملشيب » : متبعده] .

(٤) المصادر : جم مصدر ، وهي البت في أول ما تدرك .

(٥) قوله « وإذ لا تطِيع » ثبت هنا بنون ، وثبتت في الورقة ٧ « بـاء فوقيه ، وكلاهما صحيح .

(٦) [قلنا : يريد بقوله تدنو مع الذكر ... الخ أنه يتذكرةها كلما بعدهت فيديها الذكر إلى نفسه حتى يتخيلاها حاضرة قربة وهي بعيدة] .

(٧) « أَسَامَةَ » اسم رجل .

[قلنا : لعل « فاستطار » محرف عن « ما استطار » ، ومعنى استطار : انتشر] .

(٨) « لَا تُخْسِنْ الْحَلْبَ » أى لا تعرف تصارييف الأمور وحياتها ، وهذا ينظر إلى قوله حلب الدهن أشطره ، ومنه « يضع المفاهيم موضع التقب » و « يعرف كيف تؤكِّل الستنة » . وقوله « أَعِنْدَنَا » الاستفهام إنكارى ، أى : ما عندنا ، بقرينة قوله « ولكن » ، أى نحن لا نشغل عن زيارتك ولكننا نتركها توقياً .

أَكْرِمْ خَلِيفَاً تَنَّلْ كَرَامَتُهُ
لَسْتَ بِجَانِ مِنْ شُوَّكِ عِنْبَا^(١)
زَيْنَ أَبْجُوَارِي خَلَقْتِ مِنْ عَجَبِ
وَالْجُرْصُ عَجْلَانُ يَفْضَحُ الْأَدَبَا
عَيْنَنَا كُلُّ شَارِقٍ عَقِبَا^(٢)
دَسَّتْ إِلَى الْبَنَانَ تُخْبِرُنِي
عَنْهَا فَمَنِي وَرَبَّمَا كَذَبَا^(٣)
كَانَتْ عَلَى ذَاكَ ثُمَّتَ انْقَلَبَتْ
كَمْ مِنْ نَعِيمٍ نِلْنَا لَذَادَتَهُ
وَمَجْلِسٍ عَادَ ذِكْرُهُ نَصَبَا^(٤)
لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحَيَالُ يُذْكُرُنِي
مَا كَانَ مِنْهَا وَكَانَ مُطْلَبَا^(٥)
دَعْ عَنْكَ سَلْتَ شَجَنِي إِطَالِبِهَا^(٦)

٧٧

[فَلَنَا : إن بشاراً قد ردد في شعره تشيل حال الحب بحال الحال ، ويدرك نصح الحب أن يكرم الخليط ويحسن الصحاية وبصلطنه الصاحب ويترك المفاه ، كما يكون الحال الحسن الذي يصح ضرع الناقة لندره ، فإن لم يحسن الحلب ويجعل قطع جفاوه الدر . انظر من ١٦٣ و ٢٦٥ و ١٦٧ من هذه الطبوعة .]

(١) المعنى أن الإحسان لا يجلب الإساءة ، فإذا أكرمت حبيبك أكرمه لا محالة ، فقوله « لست بجان من شوكه عنباً » استدلال على ضد الأمر ، أي فإن لم تكرمه لم يكرمه إذ لا يحيطني العنبر من الشوك ، أى لا يحيطني الشيء من ضده .

(٢) قوله « بالنق » متعلق به « دست » في البيت بعده ، والعيون : الرقباء ، والشارق : الشمس ، والمراد وقت طلوعها ، فيتبين أن يكون « كل » منصوباً ، وإن كان ضبطه في الديوان بالضمة ، ومعنى « عيننا » عينانا ، خذن حرف البر وأوصل الفعل إلى المجرى فصار مفهولاً ، و « عقباً » مفهول عن ، أي كانت الرقباء تتناقض علينا كل صباح .

(٣) البان : اسم رجل ، وتخبرني كتب في الديوان بالناء ، أي تخبرني سلمي عن نفسها بواسطته .

[فَلَنَا : ليس في الخطوطolle تشدید التون الأولى في الكلمة « البنان » ، وزن البيت لا يستوجب التشدید ، وليس يلزم أن يكون « البنان » — هنا — اسم رجل ، والمعنى يظهر لنا أن « البنان » بتخفيف التون الأولى وهو بمعنى الأسابيع . والمراد أن الحبوبة غزتها بيناتها الذي أخلفه عن العيون غمراً يشعر بها وبعها ، وبعثت في نفسه الأمان المرجوحة ، وإن لم تكن محققة الحصول بعد ذلك .]

(٤) الزماع تقدم في البيت ٢٥ من الورقة ٧٣ [أنه : الزم على الفعل] ، ومعنى أنها تغيرت حالة مواستانها له ، وضبطت في الديوان ناء « دعوت » بضمها ، وظاهر أنها مفتوحة ، أي كا يدعوه .

[فَلَنَا : ضم الناء في « دعوت » ظاهر أيضاً .]

(٥) [عاد : صار ، والنصب : التع] .

(٦) كتب « الرائدون » وهو تحرير ، صوابه « الرأي دون » كما هو في الورقة ٥٧ [من ٢٥٧ من هذه الطبوعة .]

سَأْرُكُ الْفَرَّ لِلْعَيْوَنِ وَلَا أَتْرُكُ شُرْبَ الصَّمْبَاءِ وَالْفَرَّ بَا^(١)
 وَمَلِكَ تَسْجُدُ الْمُلُوكُ لَهُ مُوفِّ عَلَى النَّاسِ يَرْزُقُ الْفَرَّ بَا^(٢)
 رَاعِ لِأَحْسَنِ إِيمَانًا وَذِمَّتِنَا يُعْسِي دُوَارًا وَيَقْتَدِي نُصُبَا^(٣)

[قلنا: إننا لا نرى تحفظة ما جاء في المخطوطة هنا من قوله « الرائدون » ، فإن هذا الفظ معناه : الطالبون ، والراد : أن الطالبين لأمر لا يسبون بطلبهم ما هو مقدر مكتوب بل المكتوب سابق ، ولعل بمعنى كلة « الرائدون » بمعنى الطالبين في غير البيت أقرب من غيره مناسبة لقوله في سدر البيت « ... طالبها » .]

(١) قوله والفرّ بافتح الفين المجمعة وبفتح الراء المثلث ، ونصبه على المفعول معه أى شرب الخليط من الصباء والفرّ .

[قلنا: قد ذكر الشارح أن « الفرب » يعني آخر ، ولم يذكر أن الصباء شيء غير آخر ، فلم يتبيّن ذلك الخليط من الصباء والآخر ، مع ضفت واو المية في مثل ذلك . والذى نراه أن « الفرب » هنا متعلق على « شرب » وهو يعني آخر غير آخر ، ولعل المراد به — هنا — الفرج المتخد من شجر الغرب أو الجام من الفضة ، قال ليه « دمع ساق الأعاجم الغرباً » أى : ملاً ساق الأعاجم قدر الغرب خراً ، وما ذكره المغويون من معنى « الغرب » : الذهب والفضة ... الخ . وأما قول بشار « سأترك الغر للعيون » فمعناه : سأترك الحسان للعيون المهدفة بهن ، فلاأشغل نفسي بهن وبالرقاب ، والفر : جمع الغراء ، وهي الحسنة البيضاء ، ومنه قول بشار (من ١٠٤ من هذه المطبوعة) : وأقعدني عن الغر الفواني ... الخ .]

(٢) [قلنا: قد سقط هذا البيت من نسخة الشارح ، وقد ضبط « ملك » في المخطوطة بالجر] . ملك صرخ على الابداء ، والواو عامقة الجملة . وليست واورب ، لأنه على ملسكاً معناً ، وهو المدوح ، ولم يعن عدة ملوك ، وخبر البداء قوله « ساورت » في البيت [الآتي بعد عشرة أبيات] ، وما بينهما جملة معتبرة .

(٣) الدوار بضم الدال وتشديد الواو ، وخففه هنا للضرورة ، كما خففوا « ميت ودين » ، وقد خففه أمرؤ القيس في قوله :

عذاري دوار في ملاه مذيل

وهو الصنم الذي يطوفون حوله ، ويطلق على السكينة من الرمل لأنها تدور حولها الوحش ، وقد فسر بالمعنىين قول النابغة :

كأنهن ناج حول دوار

والنصلب : الصنم أيضاً ، والجمع الأنصاب ، وقيل : الصنم ما كان ثالثاً وهو الذي يختلف به والنصلب ما كان حجارة غير ممثلة ، وهو ظاهر القرآن إذ قال حكابة عن إبراهيم « واجتنب وين أن تعبد الأصنام » مع ما حكاه عنه « أتعبدون ما تنتهيون » فقد علمنا أن أصنامهم كانت سوراً ، وقال في الأنصاب : « وما ذرع على النصلب » وقال : « والأنصاب والأزلام » وكانت أكثر أصنام العرب أنصاباً غير عائل مثل العزي ، ولذلك قال النابغة :

وما هريق على الأنصاب من جسد .

وأراد بشار أن الناس يقدون إليه ماء للضيافة والمبيت لأنه مأوى الناس وبصبح مقصوداً لهم للتعظيم

لَا تُفْتَرُ الْبَخْتُ وَالْبِغَالُ مَوَأْ
فِيرًا حَمَرًا رَاجًا يُجْسِي لَهُ دَابًا^(١)
وَرُبَّكَمَا شَبَتِ الْعَيْنُ لَهُ
بَرْقًا فَكَانَتْ دُؤُوسَ مَنْ شَفَّبَا
فَتَى قَرِيشٍ دِينًا وَمَكْرُمَةً^(٢)
وَهَبَتْ وُدُّهُ لَهُ بِمَا وَهَبَا
لَا يَأْمُرُ الْفِيلَ لِلْخَلِيلِ وَلَا
يُغْطِيكَ مَا هَبَتِ الرَّيْاحُ وَلَا
شَهْمٌ وَقُورٌ يَزِينُ غُرَّتَهُ^(٣)
يَكْفِيكَ مِنْ قَسْوَرِ أَجْشٍ وَكَالْمَاءِ زُلَّا لَا يَجْرِي لِمَنْ شَرِبَا^(٤)
يَحْلِمُ لِدِه طَابَتِ الشَّيْبُ وَبِالْمَسَّ يُطِيبُ الْعِيَانُ وَالْخَسَبَا^(٥)
تَشَمَّثُ نَعْلَاهُ فِي النَّدِيِّ كَمَا شَمَّ الْقَدَامِيِّ الرَّيْمَانَ مُعْتَقَبَا^(٦)

(١) الدَّابُ (فتح الدال وفتح الميمزة) كالدَّابُ (بـكون الميمزة) ملازمة الفعل حتى يصير عادة ، يقال دَابُ في عمله (كتن) والدَّابُ أيها : العادة ، قال تعالى : كَذَابُ آل فرعون . [البخت : الإبل الحراسية ، موافق : كثيرة الحال] .

(٢) كتب هنا « وهبت ديني » وتقدم هذا البيت في الورقة ٤٧ « وهبت ودي » وهو الصواب .

(٣) « لا يأمر » بفتح الثاء ، يقال : أمر (بكسر الثاء) أن يفعل ، وبأن يفعل ، بمعنى : ثم وعز ، فالمعنى لا ينوي الفعل خليله .

[فَلَا : لعل « طيره » سوابها « طيره » بفتح الطاء وبناء منونه ، أى : خفة وطيش ، ومنه قوله « استخفته طيرة الغضب » . والراء في المخطولة مفتوحة .]

(٤) « ما هبت الرياح » أى في كل ناحية وإن بعدت ، وقوله « ولا يطمع في دينه » بمعنى للمجهول ،

أى لا يطمع طامع ، ولذلك قال « وإن قربا » أى فهو يعطي المال البعيد ولا يعطي دينه القريب .

(٥) [« ما » مصدرية في قوله « ما اجتنبا » يعني أن اجتنابه – لما يحصل به اجتنابه – يزين وقاره ويمليه] .

(٦) [القصور : الأسد والقوى الشجاع من الناس ، و « أجيش » إما أن يكون فعلا (يعنى : دق وكسر) وإما أن يكون وصفا وهو أنياب (يعنى شديد الصوت غليظة) . والراد بهذا البيت أن المدوح قوى حين يستكفي وسهل حين يستتصى] .

(٧) [في المخطولة : « بمحملة » وأسلحها الشارح في نسخة بالفاء] .

(٨) وصفه بغاية النظافة لأن أسرع الأعضاء لإفراز الروائح الكريهة الرجال ، وأسرع الشاب لذلك التعلان ، وفي رواية الأغاني المصراع الأخير : « يهم ماء الريحان منتها » والكتابة عن الفرف

والفاية بجودة التعلال وحسن رائحتها معنى قديم ، وذلك أن عامة العرب كانوا ينتعلون بمحمل بعض المبوان

بعد إزالة شعره أو مع بقاء الشعر ، قال بعض رجائز الجاهلية وهو جساس بن قطليب :

باليت لي تعلين من جلد الضبع وشركا من استها لا تنقطع

كل الحنان يحيى ذى الحاف الواقع

سَأَوْرَتْ مِنْ دُونِهِ الْقَنْقَلَ وَأَنْجَوْفَ أَزْجَى الْمَهْرِيَّةَ التَّجْبَىٰ^(١)
 مِنَ الْمُعَدَّاتِ فِي الْأَجْيَنِ وَفِي الْأَمْيَصِ لِهِمْ الْحَمَّ أَوْ غَلَبَاً^(٢)
 إِذَا ذَكَرْتُ امْرًا كَيْبَتْ عَلَى الْخَمْدَ رَكِبْنَا الْعَادِيَةَ الرُّكَبَا^(٣)
 يَخْبِطُنَ جَهَرَ الْفَضَىٰ وَقَدْ خَفَقَ الْأَلْ وَغَشَىٰ رَيْعَانَهُ الْحَدَبَا^(٤)
 مُسْتَقْبِلَاتِ مِنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ قَيْضَا وَقَيْضَا تَرَسَىٰ لَهُ حَبَبَا^(٥)

= وقال أمرابي يهجو معن بن زائدة :

أَنْذَكِرْ إِذْ حَافَكْ جَلْدَ شَاهَةَ وَإِذْ نَعَلَكْ مِنْ جَلْدِ الْبَعْيرِ !

وَكَانَ سَادَةُ الْعَرَبِ يَنْتَلِعُونَ نَعَالَ الْجَلْدِ الْمَدْبُوغِ الَّذِي لَمْ يَبْقَ فِيهِ أُثْرٌ الشِّعْرِ ، وَتُسْمِي النَّعَالُ الْبَتِيَّةَ ،
 قَالَ النَّابِغَةُ فِي مَدْحِ مَلُوكِ غَانَ :

رَفَاقُ النَّعَالِ طَبِّ حَجَرَاتِهِمْ يَمْبِيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَابِ

وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : اسْتَجِيدُوا النَّعَالَ فَإِنَّهَا خَلَالُ الرِّجَالِ ، فَإِذَا كَانَ النَّعَالُ غَيْرَ مَدْبُوغَةِ كَانَتْ
 فِيهَا رَائِحَةُ الْجَلْدِ كَرِيمَةٌ ، فَسَكَانُوا يَنْزَعُونَهَا إِذَا دَخَلُوا الْجَمَالَسِ لِكَرَاهَةِ رِعْهَا ، أَنْشَدَ ابْنُ الْسِيدِ فِي
 الْأَقْتَضَابِ عَنْ أَبِي عُمَرِ الْمَطَرَّزِ عَنْ ثَلْبٍ :

أَنْتَ عَلَىٰ بَعْدِي عَلِمْتَ فَيَانِي أَنْتَ عَلَيْكِ بَعْدِي رَبِيعُ الْجَوْرِبِ
 يَرِيدُ أَنْ يَنْهَا فَثِبَّهُ الَّذِي بَرِيعُ الْجَوْرِبِ ، وَرَبِيعَا شَهَا الْكَلْبُ فَأَكَلَهَا ، قَالَ قَيْسُ بْنُ عُمَرَ
 الْمَقْبُلُ بِالْجَعَاشِيُّ :

وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ السَّرْوَقَ نَعَالَنَا وَلَا نَنْتَقُ الْمَخَ الَّذِي فِي الْجَاجِمِ
 قَالُوا: عَنِ أَنْهُمْ لَا يَنْتَلِعُونَ إِلَى النَّعَالِ الْبَتِيَّةِ ، وَقَالَ كَثِيرٌ :
 إِذَا نَبَدَتْ لَمْ تَعْلَمُ الْكَلْبُ رِعْهَا وَإِنْ وَضَعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شَيْتٌ
 لِأَنَّ الْجَلْدَ الْمَصْنَوِعَ تَحْسَنُ رَائِحَتِهِ .

(١) ثَبَتَ فِي الْدِيْوَانِ شَأْوَرَتْ بِالشِّينِ الْمُجْمَعَةَ وَالْمُوَابَ أَنَّهُ بِالشِّينِ ، أَيْ غَالِبٌ .

(٢) «الْمَدَاتِ» كَتَبَ بِالجِيْنِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَتِينِ ، وَلَمْ صَوَابِ بِالجِيْنِ وَالدَّالِ الْمَعْجَمَتِينِ ، وَتَكُونُ
 النَّاهِ هَاءُ ، أَيْ الَّتِي غَذَيْتَ فِي الْأَجْيَنِ وَالْعَيْنِ ، وَقُولَهُ «لَهُمْ» مَتَعَلِّقٌ بِعَدْنَوْفِ حَالٍ ، وَعَلَى مَا فِي الْدِيْوَانِ
 فَهُوَ بِعَنِي أَعْدَتْ لَهُمْ فَيَكُونُ «لَهُمْ» مَتَعَلِّقًا بِالْمَدَاتِ ، فَيَكُونُ قُولَهُ «فِي الْأَجْيَنِ» حَالًا مِنَ الْمَدَاتِ ،
 وَالْأَجْيَنِ (بِقَعْدَةِ الْأَلْمَ وَكَسْرِ الْجَيْمِ) وَرُورُ الشَّجَرِ الْمَخْلُوطِ بِالشَّعْمِرِ تَسْقُفَ الْإِبَلِ ، وَالْعَيْنِ (بَكْسُرُ الْعَيْنِ
 وَبِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ) الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفِ تَنَاقُولُ مِنْهُ الْوَرْقُ إِذَا سَمِّتُ الْأَجْيَنِ وَتَكُونُ فِي ظَلِهِ .

(٣) الْعَادِيَةُ : الْفَوْيَةُ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَنْسَبُ الْفَوْيَةِ الْفَوْيِيِّ إِلَى هَادِ ، وَالرُّكَبُ : جَمْعُ رَكْبَةٍ ، وَهُوَ
 تَعْبِيرٌ لِلْإِبَهَامِ الَّذِي فِي التَّنْسِبِ .

(٤) الْحَدَبُ (بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْدَّالِ) الْأَرْضُ الْفَلَيْفَلَةُ .

[خَفَقَ الْأَلْ : اضْطَرَبَ السَّرَّابُ ، وَرَيْعَانَ السَّرَّابِ : مَا اضْطَرَبَ مِنْهُ وَأَوْلَهُ] .

(٥) قُولَهُ «قَيْضَا وَقَيْضَا» أَيْ قَيْضَا بَعْدَ قَيْضِنِ ، فَالْمَعْنَى لِبَرْدِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّكَرُّرِ ، وَالْقَيْضُ :
 شَدَّةُ الْمَرِّ ، وَالْحَبَبُ (بِفَتحِهِنِ) الْفَفَاقِيْعُ الَّذِي تَلُوحُ عَلَى وَجْهِ النَّاهِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهَا هَذَا مَا يَبْدُو =

عُوجْ تَوَالَى عَلَى النَّمِيلِ إِذَا الرَّأْكِبُ مِنْ حَرَّ يَوْمِهِ اتَّقَبَا^(١)
 يَسْجُونَ فِي عَدْرَةِ السَّمَاءِ كَمَا شَقَّ الْعَدُولِيُّ زَارِخًا صَخْبَانَا^(٢)
 حَتَّى إِذَا خَيَّمَتْ يَعَافِبَةُ جَارَاتِ وَالْيُفَرَّجُ الْكُرَبَا^(٣)
 بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَاسِ مِثْلَ الرَّئَبَالِ مُخْتَجِبَا^(٤)
 لَا بَلْ هُوَ الْخَدِيرُ الْهَمَامُ إِذَا أَحْسَنَ قَلْبُ امْرِيَّ يَدُ وَجَبَا^(٥)
 صَبَعَتُهُ فِي التَّرُورِ تُمْطَرُ كَفَاهُ لِزُوَارِ بَيْتِهِ ذَهَبَا^(٦)
 لَمَارَآنِي بَدَتْ مَكَارِمُهُ نُورًا عَلَى وَجْهِهِ وَمَا اكْتَابَا^(٧)
 كَائِنًا جِئْتُهُ أَبْشَرَهُ وَمَمْ أَجِيَ رَاغِبًا وَمُخْتَلِبَا^(٨)

= للاظفر في الماجرة مثل الحب في الهواء وهو السراب ، وكتب في الديوان « يرى » بالمنارة التجوية ، والظاهر أنه بناء الخطاب .

[قلنا : الموجود في الخطوط « قيطاً وفيضاً » فالكلمة الأولى بالفاف والباء والفاء ، والكلمة الثانية بالفاء والباء والضاد ، فليس في الخطوط تكرر] .

(١) [قلنا : « عوج » جمع عوجاء وهي الصارمة من الإبل لكتلة السير ، وانظر ما قلناه س ٢٩٦ من هذه المطبوعة] . والتميل : السير بين الإبل] .

(٢) العدرا (بعين مهملة مفتوحة ودال مهملة ساكنة) المطر الشديد . والمدولي : السفين المنصب إلى عدوى قيلة من أهل البحرين تجيد صنع السفن ، قال طرفة :

عدولية أو من سفين ابن يامن

(٣) خبيت : نزلت واتته بها السر ، وجارات : جم جارة ، منصوب على الحال من فاعل خبيت ، والوالى : الملك ، ومحذف جواب « إذا » لتعليم أمره ، كما في قوله تعالى : وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها . الآية ، أى حصل من النعم أمر عظيم .

[قلنا : ربما كانت « جارات وال » معرفة عن « جارت بوال » وجارات يعني استجارت] .

(٤) [قلنا : ربما كان « بين أبى جعفر وبين » معرفة عن « بائن أبى جعفر رَبِيب » وأبى جعفر : التصور ، وبابه : الهدى المدوح ، وأبوبالباس : السفاح ، والرثيل : الأسد] .

(٥) الخدير (بفتح الدال وبكسرها) الأسد ، لأنه يخدره عربته ويختدر هو فيه ، ولذلك يقال له خادر أيضا ، قال كعب :

من خادر من ليوث الأسد مسكنه من بطنه غيل دونه غيل
 وكتب في الديوان « إذا ماحس » والصواب « إذا أحس » أى شعر به ، إذ لا يقال « حس »
 إلا يعني قتل ، كما في قوله تعالى : إذ تحسونهم ياذنه . [وجب يعني خلق ورجف] .

(٦) الترور (بضم الدال المعجمة) وقت طلوع الشمس ، يقال : ذرت الشمس ذرورا .

(٧) [قلنا : في نسخة الشارح « مختبأ » بباء مهملة ، وعلى الحال في الخطوط تكتبة قد تكون قطة أو تكون سكونا] .

فَرَجَ عَنِ الْمُهْدِيِّ مِنْ كَرْبَلَةَ يَقِيْ خِفَافًا قَاسِيقُهُ حِقَابًا
 أَعْطَى مِنَ الصُّمْ وَالْوَلَائِدِ وَالْمُبْدَانِ حَتَّى حَسِيبَتُهُ لَعْبَا^(١)
 وَبِرْكَةَ تَحْمِلُ الْوَفَاءَ تَلَا فَاهَا مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا كَرَبَاهَا^(٢)
 يَخْتِي لِهَذَا وَذَاكَ وَلَا يَخْسِبُ مَعْرُوفَهُ كَمَنْ حَسَبَا^(٣)
 إِنَّ الَّذِي أَنْعَمْتُ خِلَاقَهُ بِالنَّاسِ حَتَّى تَنَازَعُوا سَبَبَا
 شَقِيقُهُ مَنْ قَامَتِ الصَّلَاةُ بِهِ لَمْ يَأْتِ بِخَلَا وَلَمْ يَقُلْ كَذِبَا^(٤)
 شَبَّيَتْ بِإِخْلَاقِهِ خِلَاقَهُ وَحَازَ مِيرَاثَهُ إِذَا انتَسَبَا
 يَغْدُو بِيَمِينِ مِنَ النَّبِيَّةِ لَا يُخَافُ عَرَاضَهُ إِذَا اضْطَرَّبَا^(٥)
 وَبَشَّرَتْ أَرْضَنَا التَّمَاءَ بِهِ وَمَرَّ أَهْلَ الْقُبُورِ مَا عَقِبَا
 لِلَّهِ أَهْلُ الْقُبُورِ لَوْ نُشِرُوا لَا قَوْا نَعِيَا وَاسْتَجَلُوا أَدَبَا^(٦)
 وَيُوسُفُ الْبَرِّمُ قَدْ عَبَاتَ لَهُ حَتَّى هَوَى فِي الْجَحِيمِ مُنْقَلَبَا^(٧)

(١) « الصُّمُ » الأموال الوافرة ، ووقع في الورقة ٧٤ « الصُّمُ » وكذا رواه في الأغاني ، وهي المال عدا الحيوان ، إذ لا صوت للمال المكسوب إلا للحيوان .
[قلنا : هنا البيت كيت عمرو بن محمد الثقفي :

ما زال يعطي ناطقاً أو ساكتاً حتى ظنت أبا عقبيل بزح]

(٢) البركة (بكسر الباء و سكون الراء) الصدر ، أراد صدر نافقه .

(٣) أشار بقوله « يخْتِي لِهَذَا وَذَاكَ » إلى ما روى في بعض الأخبار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في أمني المهدى فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدى أعملني فيحيى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله والمال يوشك كثُرُوس ، وفي رواية عن أبي هريرة قال رسول الله : يكون في أمني المهدى والمال كثروس يقوم الرجل فيقول يا مهدى أعطني فيقول خذ ، وهي أحاديث ضعيفة ، وقد أعلمناكم في المقدمة أن المهدى كان يلمع إلى أنه المهدى المنتظر وكان ذلك شأنًا بين أنصاره ومذاهبه .

(٤) كتب في الديوان « شقيق » والشقيق الأخ ، ولا معنى له هنا ، فمعنى أن في الكلام تحريراً ولمل صوابه « سبي » ، ومن قامت الصلاة به هو النبي صلى الله عليه وسلم ، بدليل البيت الذي بعده

(٥) العراس (بالصاد المهملة) الصحاب ، يريد أنه إذا وعد بالعطاء لا يخلف .

(٦) « واستجلموا » هكذا كتب في الديوان ، وهو من قولهم جلم المزبور واجتمعا إذا أخذ ما على عظامها من المعم ، أراد أنهم يلغون أدبًا كثيراً ، وبخواز أن يكون « واستجلموا » بيمين ، أي استكثروا . قلنا : لعله « واستجلموا » .

(٧) « يوسف البرم » هو يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم (بباء موحدة) كانت من أهل خراسان ، فثار بها على المهدى منكراً عليه سيرته التي يسير بها ، وذلك سنة ١٦٠ ، وبعث المهدى إليه =

بُعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ تَوَلَّ عَنِ الْهُدَىٰ مُرْتَبِتًا
 إِنَّ ابْنَ سَاقِ الْجَبِيجَ يَكْفِيكَ مَا حَلَّ مُقْبِلًا وَأَيَّةً رَكِبَا^(١)
 مَهْدِيَّ أَلِ الصَّلَاةِ يَقْرُؤُهُ الْقَسْ كِتَابًا دَمْرًا جَلَّا رِبَابًا^(٢)
 كَانَ طَلَابَهُ لِحَاجَتِهِمْ حَجَّ يَوْمَونَ مَشْعَرًا شُزُبَابًا^(٣)
 يَرْتَبِعُ الْمِنْبَرَ الْأَثْمَ بِعْطَ فَنِيهِ وَأَفْوَالِهِ إِذَا خَطَبَهَا
 وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَانَ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلِبًا
 أَغْرِيَ مُسْتَمْطِرُ الْيَدَيْنِ إِذَا رَاحَ عَلَيْهِ زُوَارُهُ عُصَبَابًا^(٤)
 سَارُوا يَرْجُونَ وَصَلَهُ رَغَبَا^(٥)
 يَقُولُ سَارِيْهِمْ وَقَدْ دَأْبُوا
 إِذَا أَتَيْتَ الْمَهْدِيَّ تَسَأَلَهُ لَا قَيْمَتَ جُودًا بِهِ وَمُخْتَسَبًا

= يزيد بن مزيد فلقه وتنازل له للقتال بأنفسهما حق سار إلى المعاشرة ، فأسره يزيد بن مزيد ، وبعث به إلى المهدي ومعه وجوه أصحابه ، فادخلوه إلى الرصافة راكبين على أبعة ووجوههم إلى أذناب الإبل ، فقطلت يدا يوسف ورجلاه وقتل وقتل أصحابه وصلبوا على الجسر ، ويقال إنه كان حروريا ، وكتب في الديوان بنون عوض الباء وهو تحرير .

(١) « ساق الجبيج » هو صاحب السقاية ، أراد به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقوله « وأيَّة ركبا » كتب في البيت ٩ من الورقة ٥٧ « وأيَّة ذهبا » وكلامها صحيح .

(٢) « أَلِ الصَّلَاةِ » هم المسلمون ، مثل قوله : أهل القبلة ، وقوله « يَقْرُؤُهُ الْقَسْ » الظاهر أنه يشير إلى شيء كانوا يتحدثون به من أن ذكر للمهدي موجود في التوراة ، والذر (فتح الذال وسكون الثاء) يعني تقليدا ، من قوله : ماء دثر ، وفي الحديث : ذهب أهل الدثور بالأجرور ... الخ .

(٣) حج : اسم جمع حاج ، كما قيل : صحب وركب [والمشعر : موضع المنسك في الحج] . والش رب بضم الشين والزاي جمع شازب وهو القاسم ، أى من شدة التعب .

(٤) [« مستطر اليدين » يعني : مطلوب معروفيها ، والعصب : الجماعات ، جمع المصبة] .

(٥) كتب « ساور يرجون صله » وأمل صوابه « ساروا يرجون وَصَلَهُ » . والرغب (حركة الرغبة ، ضد الرهبة .

[قلنا : الذي نراه في ضبط « يرجون » أنه « يرجُون » بضم الباء وفتح الراء وتشديد الجيم مع شهها ، وذلك ليستقيم وزن البيت ، ولعل « ساروا » بفتح الراء ، أو تكون حرفة عن « سروا » بفتح الراء أيضا ، أو عن « أسروا » ، وذلك ليكون الفعل من السرى ، وهو السير ليلا ، فبناسب ما جاء في البيت بعده] .

(٦) هو معنى المثل « عند الصباح يُحمد القوم السري » .

[« اغْبَاط » : مبتدا ، و « بَعْد » متعلق بالخبر] .

تَرَى عَلَيْهِ سِيمَا النَّبِيِّ وَإِنْ حَارَبَ قَوْمًا أَذْكَرَ لَهُمْ لَهُبَا
 يُجْتَمِعُ الْقُلُوبُ فِي الْلَّقَاءِ إِذَا أَلْأَمَرُ تَوَلَّ مِنْ قَلْبِهِ حَرَبًا^(١)
 قَدْ سَطَعَ الْأَمْنُ فِي وِلَايَتِهِ وَقَالَ فِيهِ مَنْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ^(٢):
 مُحَمَّدٌ مُورِثٌ خِلَافَتَهُ مُؤْمِنٌ وَهَارُونَ يَتَبَعَّانِ أَبَا

وقال أيضاً عدّم روح بن حاتم^(*):

طرقتنا بالآباءِ الرَّبَّابُ رَبُّ زَوْرٍ عَلَيْكَ مِنْهُ اكْتِثَابُ^(٣)
وَلَقَدْ قُلْتُ لَا إِنْ جَهَنَّمَ إِذْ بَتْ مَشْوِقًا وَنَامَ عَنِ الصَّحَابِ^(٤):
غَنَّى بِالرَّبَّابِ إِنْ كُنْتَ تَشْدُو غَارَ نَوْمِي وَجَنَّ فِي الشَّرَابِ
أَمْسَكَتْ عَنِ الرَّفَقَادَ فَتَاهَ دَارُهَا الْخَبْتُ وَالرَّهَبَا وَالْقِبَابُ

(١) [أعلم المراد بالغرب — هنا — الفيظ والغضب ، والمراد بقوله « ... إذا الأمر تولى من قلبه حرّياً » : ... إذا قام بقلبه أمر يبعث الفيظ والغضب] .

(٢) المراد بالكتب كتب المحدثان والأجفان ، ومتقول القول هو ما في البيت بعده .

(**) وقال أيضاً يدح روح بن حاتم .

هو روح (فتح الراء وسكون الواو) ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكتابه بشار « أبي خلف » في أبيات ذكرناها في الملاحظات في حرف اليم ، كان عاملاً للدولة العباسية على السندي ، ثم على فلسطين ، وعمل خمسة من الحلقاء : السفاح والنصرور والمهدى والهادى والرشيد ، ولم يتفق هذا إلا لأبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، فإنه ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى يكر وعمر وعنان وعلى رضى الله عنهم ، ولما مات يزيد بن حاتم أخوه روح أمير إفريقية بالقيروان وجه الرشيد روحًا إلى إماراة إفريقية سنة ١٧١ ، فيق بالقيروان إلى أن توفي سنة ١٧٤ في رمضان ، ودفن في قبر أخيه يزيد في باب سلم ، وشهرة روح بالشرق أقوى منها بالغرب ، وبشار مدح روحًا بهذه القصيدة في خلافة المهدى ، وكان روح أمير السکوفة ثم البصرة والسندي في زمن المهدى .
والقصيدة من غير الحفظ ، ومدرسته أيضًا فيها داود بن زوج بن حاتم .

(٣) « بالزایین » (باء موحدة ثم ياءين تهتیین) ثنتیة « زابی » مقصوداً ، وهو وادیان يین سوراء وواسط متقاربان ، يقال لأحدھما الأعلی ولآخر الأسفل ، وكتب في الديوان بعنیۃ فوقة بعد الموحدة ، وهو تحریف .

[فَلَنَا : قد ذُكِرَ بشار « الزَّائِيْن » فِي قَصِيْدَة سَابِقَة ذُكْرِ فِيهَا الرِّبَاب أَيْضًا (مِن ١٢٧ مِن هَذِهِ الْمَطْبُوعَة) — وَضَبَطْتُ بِكَسْرِ الْبَاء — وَقَدْ قَالَ الشَّارِحُ هُنَاكَ : « الزَّائِيْنَ : اسْمُ نَهْرٍ بَيْنَ وَاسْطَلْ وَبَغْدَادَ»، وَتَعْلَمُ قَوْلَ الْفَاعِمَيْسَرِ : « الزَّائِيْنَ : نَهْرٌ أَسْفَلُ الْفَراتِ».]

(٤) «ابن جهمة» الجهمة (بضم الجيم) : أول مآخِر الليل ، فيحتمل أنه اسم عبد له ، أو أنه أراد خاتمة الليل بأن ينتهي كأنه عبد إذ لم يجده مغناها ، وكان العبيد يقتونهم ، كقول يشار في المختصات : «غنى القربيش بان قنان» .

مُهِبِّلٌ مُذَبِّرٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ يَتَصَدَّى لَنَا وَفِيهِ اخْتِجَابٌ^(١)
 كَسَرَابٌ الْمَوْمَأَةٌ تُبَصِّرُهُ الْعَيْنُ وَإِنْ جِئْنَاهُ أَضْحَى حَلَّ السَّرَّابُ^(٢)
 أَوْ كَبَدِرٌ السَّمَاءُ غَيْرَ قَرِيبٍ حِينَ أُونَقَ وَالضَّوْءُ فِيهِ افْتِرَابٌ^(٣)
 وَطِلَابُ الرَّبَابِ مِنْ دُورِهَا السَّيْفُ سَفَاهُ ، وَالطَّيْفُ مِنْهَا عَذَابٌ^(٤)
 لَوْ أَفَاقَتْ نَعِمتُ بَالًا وَلِكِنْ ذَهَبَتْ وَالشَّقَا عَلَى الْذَّهَابِ
 سَاقِهَا الْأَزْرَقُ الْغَيُورُ إِلَى الشَّأْمَ فَذَدَّاتُ الْأَشَاءِ مِنْهَا خَرَابٌ^(٥)
 طَابَ حُزْنٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْهَا وَانْتِظَارِي هَلْ لِلْحَبِيبِ إِيمَابٌ^(٦)
 وَوُلُوعُ الْخَيَالِ بِي مِنْ صَدِيقٍ لَا أَرَاهُ حَتَّى يَشِيبَ الْفَرَابُ^(٧)
 يَا بْنَ مُوسَى أَسْقِنِي وَدَعْ عَنْكَ بَكْرًا إِنَّ بَكْرًا خَلُوَّ وَإِنَّ مُصَابَ^(٨)
 لَا أَرَى آنِسِي مَقَامَ الْجَوَارِي وَمَسِيرُ الرَّبَابِ فِيهِ ارْتِقَابٌ^(٩)

(١) ذكر أوصاف الفتاة على تقدير شخص.

(٢) [المومة : الفلاحة الواسعة التي لاما فيها].

(٣) رواه في أسرار البلاغة (من ٢٥٠ طبع المنار بصر) « حين يوف » ورواه في الواسطة

(من ٢٠٤) « والضوء منه قرب » وهو م فهو .

(٤) [قلنا : من دونها السيف] جملة من خبر ومبتدأ وقعت حالاً من « الرباب » ، و « سفاه » خبر لقوله « طلاب » ، وقد ضبط « سفاه » في المخطوطه ونسخة الشارح بكسر الدین ، والظاهر أنها بفتح الدین يعني الجهل والحق].

(٥) وقع خرق سوس في حرف من الكلمة الثانية ، والظاهر أنه زاي ، فيكون أراد به رجالاً عدوا له ، فقال عدوا أزرق .

[« ذات الأشاء » لعله الموضع الذي كانت فيه الرباب ، سمي بذلك لما فيه من الأشاء وهو سفار التخل].

(٦) [قلنا : في المخطوطه ونسخة الشارح « طاب حزن » ، وايس ذلك يظاهر في هذا المقام ، فلعل « طاب » معرفة عن « طاف » أو « طال » أو « ساب » أو نحو ذلك].

(٧) العرب يكونون عن الحال بشيب الغراب ، لأن الغراب لا يزال أسود ، قال النابية : فإنك سوف تعلم أو تناهى إذا ما شئت أو شاب الغراب

[قلنا : قد ضبطت الواو التي قبل اللام في قوله « وولوع » بالضم ، ولعل الصواب الفتح ، فقد نص القويون على أن ضم الواو في هذا اللفظ ليس من كلامهم ، وإن كان الفياس الضم].

(٨) ابن موسى : من نديمانه ، وسيجيئ في الملاحقات أبيات أولها : يا بن موسى ماذا يقول الإمام

(٩) [قلنا : لعل « لا أرى آنسى » معرفة عن « لا أرأني آنسى » ، ولم تضبط « مقام » في المخطوطه بالرفع ولا بالنصب ، وضطلعها الشارح بالرفع ، ولعل الصواب ضطلعها بالنصب].

يَوْمَ حَنَّتْ إِلَى مُرْفَقَةِ الدَّمْسَعِ وَحَنَّتْ إِلَى سِوَائِ الرَّبَابِ
 لَا تَلْمَنِي فِيهَا يَزِيدُ بْنَ زَيْدٍ وَأَرْغَعَ وُدَّيْ أَئِيلَكَ بِهُدَى الْجَوَابِ^(١)
 فِي لِقَاءِ الرَّبَابِ شَافِي مِنَ الشَّوْ قِيَادَةِ وَجْهِهَا ، وَأَيْنَ الرَّبَابِ ؟
 رُحْتُ فِي جُبَاهَا وَرَاحَتْ دُوَارًا بَيْنَ أَثْرَاهَا عَلَيْهَا الْمُجَابِ^(٢)
 فِي جِنَانِ خُضْرِي وَقَصْرِي مَشِيدِي قَيْقَرِي حَفَتْ بِهِ الْأَغْنَابُ
 فَوَقَاهَا مَلْعَبُ الْحَمَامِ وَيَسْتَكِنُ خَلِيمِيجُ مِنْ دُونِهَا صَخَابِ^(٣)
 وَيَعِيدُ مَالَا يُنَالُ ، وَفِي الْحَبَّ عَنَّا ، وَلَلَّنَوَى أَحْقَابِ^(٤)
 لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الرَّبَابِ وَقَدْ شَطَّتْ بِهَا الدَّارُ هَلْ هَلْ إِصْقَابِ^(٥)
 أَصْبَحَتْ فِي بَنِي الشَّمُوسِ فَأَصْبَحَتْ غَرِيبًا تَعْتَادُ فِي الْأَطْرَابِ^(٦)
 وَسَقَى كَالْمِيقَرَى إِذَا غَرَّ دَمْكَلَوَهُ تَقَنَّى الْذَّبَابِ^(٧)

٨٠

(١) [قلنا : أهل « يزيد » في قول بشار : « لَا تَلْمَنِي فِيهَا يَزِيدُ ... » هو الذي عناء في قوله سابقاً (س ٢٧١ من هذه المطبوعة) :

لَا مَنِ فِيهَا يَزِيدُ وَجْهًا دُونَ صَحَابِي [.]

(٢) « الدوار » تقدم [(في س ٣٢٦ من هذه المطبوعة)].

(٣) [يَسْتَكِنُ : يحرى وينصب ، صخاب : شديد الصوت والاضطراب] .

(٤) [قلنا : « بعید » خبر مقدم لـ « ما » ، يعني أن الشيء الذي لا ينال بعد بعيداً ، و « أَحْقَاب » إما جمع « حقب » (بضم الحاء والقاف) بمعنى الوقت الطويل ، وإما جمع « حقب » (فتح الحاء والقاف) بمعنى الاختباش والاتصالع] .

(٥) الإصقاب : الجوار .

(٦) [قلنا : الظاهر أن « الأطرب » (فتح الفمزة) جمع طرب ، وهو — هنا — : ما يعتري الإنسان عند شدة الحزن والثم ، كما قال بشار (من ٢٦٣ من هذه المطبوعة) : « يَا صَاحِي أَعْيَنَى عَلَى طَرَبٍ » وكما قال (من ٣٤٤ من هذه المطبوعة) : « ... وَلَا أَمْلَكَ عَيْنَى دَمْوَعَهَا طَرَبًا » ، وأما « الإطرب » (بكسر الفمزة) فهو بمعنى التعلريب والخل على الطرب ، وذكر الشارح (في س ٢٧٨ من هذه المطبوعة) أنه بمعنى ألم الحبة ، فيجوز على هذا « يعتادي الإطرب »] .

(٧) السق : [النخل و] البردي ، قال أصروف القيس « وساق كأنبوب السق للذال » ، أراد بشار مكاناً مظللاً به كأنه من أرض عقر وهي أرض الجبن .

[المكاء : طائر من الفناير له تصعيد في الجلو وهبوط ، وله تفرید حسن] .

عَازِبٌ حُفَّ بِالْبَرَاعِيمِ تَفْذُو هُنْجُومُ السَّمَا وَهُنْ اعْتِقَابٌ^(١)

مُتَنَاهِي الرِّحْمَانِ يَسْجُدُ لِلشَّمْسِ مُبِينًا وَمَا عَلَيْهِ اتَّشَابٌ^(٢)

بِتِ ضَيْفَالَهُ مَعِ الرِّيمِ وَالْأَغْفَرِ وَالرَّائِعِ الْأَنَاءُ السَّكَابٌ^(٣)

ذَلِكَ شَأْنِي بِهِ وَوَاقِيٍّ فِي الرَّوْعِ كُبِيتٌ مُشَذَّبٌ نَعَابٌ^(٤)

أَغْوَجِيَّ الْآيَاءِ شَارِكٌ فِيهِ لَاحِقٌ وَالْوَجِيْهَةُ ثُمَّ الْغَرَابُ^(٥)

صَانَهُ الْجَدُّ وَالْمَخْضُونُ فَقِيهِ ذُلُّ وَفِيهِ التَّهَابٌ^(٦)

(١) البراعيم (بالعين المهمة) مع برم (بضم الباء وضم العين) [أو جمع «برعم» وهو القباب] وهو كمر الشجر [أو زهر الشجر قبل نفتحه] ، ونجموم السماء : منازل المطر ، وهي منازل المطر النسائية والمشروون .

[قلنا : السق العازب هو البعيد للطلب الذى لم تطأ الأقدام كقول المرار بن متفذ يذكر دخوله في روض جاده المطر :

وَبَعْلَتْ بَعْلُودًا عَازِبًا وَأَكْفَ السَّكُوكَ ذَا نُورَ نُورٍ

وان الرجل الذى يحب أن يجالس المرأة السكماب بمحالة يلدها ليترى معها إلى التزول على مثل ذلك الروض الذى يبعد عن الناس بتبليه وبرديه وبراعيمه وريغانه . والاعتقب : التداول والتناوب ، يريد أن منازل المطر متعثبات على هذا الروض العازب تفدوه عائلاً منها صرة بعد صرة] .

(٢) الآتاب : الاستحياء ، وتأوه الأولى متلبية عن الواو (مثل الانعاد) والتوبة : الحباء ، قال الأعشى [يعدح هودة بن علي] :

مِنْ يَلِقْ هُودَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّبِعٍ إِذَا تَعْمَمْ فَوْقَ النَّاجِ أَوْ وَضَمَا

(٣) الأناء : المرأة التي فيها فتور حبِّ قوم .

[قلنا : الريم والأغفر : نوعان من الضباء ، وبهما تشبه الحسان من النساء والفلبان ، وقد كتب «الرابع» في المخطوطات بـ«نعت الضباء» ، وكثيراً ما تكتب فيها الباء والمهمزة كذلك ، والرائع : الذي يعجب جمال الناس ، وربما كان «الرابع» معرفاً عن «الرابع» (بالياء الموحدة) ، لأنه ذكر قبله اثنين منه ، أى ثلاثة .. وقد ضبطت «كتاب» في المخطوطات بفتح السكاف ، وذلك هو المعروف في معنى الفتاة الناهد ، وضطلعها الشارج يكسر السكاف ، وليس ذلك معروفاً في معنى الناهد ، إلا في رواية عن ثعلب (انظر من ٢٧٧ من هذه المطبوعة)] .

(٤) كتب «واف» بالآلف ، والصواب أنه بالإملاء ، إلا إذا كان «وافاني» بالنون ، والمشذب الطويل الحسن الخلقية ، وكتب في الديوان بـ«الآن» مهملة غالباً .

[الكبيت من الحيل : ما خالط حرته شيء من السود ، والعرب يقول : الكبيت أقوى الحيل وأشدتها حواري ، والنعاب : السريع السير] .

(٥) أراد أنه اكتب محمد الحيل كلامها ، وأعوج والوجه واللاحق والغراب : خيل شهيرة للعرب

(٦) وقع في هذا البيت نفس كلام عن مهو من السكان ، فترك له أنا ياتا .

وَمُنِيفُ الْقَذَالِ وَقَرَّةُ الْقَوْ دُ وَذَكَى فُؤَادُ الْإِجْلَابِ^(١)
 فَهُوَ صَافِ الْأَدِيمِ كَالْمُنْلِجِ الْأَخْسَمِ طِرْفٌ تَزِينُهُ الْأَقْرَابُ^(٢)
 وَخَرُوجُهُ مِنَ الْأَضَامِمِ ، فِي الْمِنْسَاجِ مِنْهُ وَفِي الْقَطَاةِ اِنْتِصَابُ^(٣)
 شِمَرِي أَجْشُ كَاشِبَبُ الْفَادِي أَفْرَتُ جَنَانَهُ الْكَلَابُ^(٤)

[فَلَا : ربِّا كَانَ « الجَل » هَنَا (فتح الجَل) معناه : المَحْلُوَةُ وَالرِّزْقُ ، وَرَبِّا كَانَ « الجَل » عَرْفًا عن « الجَل » (بضم الجَل بعدها اللام) وَالْجَل : مَا يَلْبِسُ الْفَرَسُ لِيَصْانَ بِهِ ، وَ « الْخَضْنُ » مَا تَأْكُلُهُ الْحَيْلُ ، يَقُولُ : أَخْضُ خَيْلَهُ ، إِذَا عَلَقَهَا الْخَضْنُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْأَعْثَى يَذَكُرُ الْيَحْمُومُ (وَهُوَ فَرَسُ النَّهَانِيَّةُ) :

وَيَأْمُرُ الْيَحْمُومَ كُلَّ عَشِيهِ بَقْتَ

وَالْتَّلُ (بضم الدَّالِ وَكَسْرِهَا) : السَّهْوَةُ . وَلَعْلُ « الْإِتَّهَابُ » يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى التَّوْقُدِ وَالنَّشَاطِ أَوْ يَرْجِعُ إِلَى لَوْنِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْحَرَةِ [] .

(١) [الْمُنِيفُ : الْمُرْتَفَعُ ، وَيَقُولُ بِعْنَاهُ أَيْضًا : فَرَسُ مُشَرِّفُ الْقَذَالِ ، وَالْقَذَالُ : جَمَاعٌ مُؤْخَرٌ الرَّأْسِ وَمَعْقُدُ الْمَذَارِ مِنَ الْفَرَسِ خَلْفُ النَّاسِيَّةِ ، وَالْتَّوْقِيرُ : التَّكِينُ ، وَالْإِجْلَابُ : اسْتِعْدَاثُ الْحَيْلِ وَالصَّبَاحُ بِهَا] .

(٢) الْأَقْرَابُ تَقْدِمُ [(فِي سِ ٢٨٢ مِنْ هَذِهِ الْمُطْبَوَعَةِ) : أَنَّهُ جَمَعَ « قَرْبُ » بِضَمِّ النَّافِ ، وَهُوَ الْخَاصَّةُ ... أَخْ] ، وَيَعْنِي بِشَارِ بِقُولَهُ « صَافِ الْأَدِيمُ » أَنَّ جَلَدَهُ قَدْ صَافَ لِحْنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ وَقَصَرَ شَعْرَهُ ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْوَصْفُ — مِنْ قَبْلِ — فِي شِعْرِ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدُلٍ يَصُفُ فَرَسًا :

صَافِ الْأَدِيمُ أَسْبَلُ الْمَدِ يَعْبُوبُ

وَالْمُنْلِجُ : الْمُجَرُ الْأَمْلَسُ وَالْمَعْدُدُ مِنَ الْحَيْلِ [] .

(٣) الْأَضَامِمُ : جَمَاعَةُ النَّاسِ وَالْحَيْلِ ، يَقُولُ فَرَسُ سَبَاقِ الْأَضَامِمِ ، أَيْ جَمَاعَاتُ الْحَيْلِ الَّتِي عَلَيْهَا رَكَابُهَا ، وَقُولُهُ « خَرُوجُ » أَيْ يَلْعَقُهَا وَيُغْرِيَهَا مِنْ بَيْنِهَا ، وَالْمِنْسَاجُ (كَثِيرٌ) مَا نَخَتْ كَاهِلُ الْفَرَسِ ، وَالْقَطَاةُ : اسْمٌ مَا حَوَلَ كَفْلُ الْفَرَسِ وَهُوَ مَعْقُدُ الرَّدِيفِ .

[فَلَا : قَوْلُ بِشَارِ « خَرُوجُ مِنَ الْأَضَامِمِ » مِنْ قَوْلِ مَزْرُودِ بْنِ ضَرَارٍ (أَخِي الشَّمَاخِ) فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

خَرُوجُ أَضَامِمٍ وَأَحْسَنُ مَعْقَلٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْجَيَادُ مَعَاقِلُ

وَقَدْ ذَكَرَ شَارِحُو بَيْتِ مَزْرُودٍ أَنَّهُ يَرِيدُ بِقُولِهِ « خَرُوجُ أَضَامِمٍ » أَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ جَمَاعَةِ الْحَيْلِ سَابِقُهَا [] .

(٤) الشَّمَرِيُّ (بِكَسْرِ الشِّمَرِيِّ مَعَ كَسْرِ الْيَمِّ الْمُشَدَّدَةِ أَوْ فَتْحِهَا) السَّرِيعُ ، وَالشَّبَابُ : الثُّورُ الْوَحْشِيُّ الْفَوْيُ ، كَاشِبُوبُ ، وَأَفْرَتُ : أَبْرَدَتْ ، وَالْمَرَادُ أَنَّهَا أَرْعَدَتْ قَبْلَهُ خَوْفًا ، لَأَنَّ الْحَوْفَ يَجْعَلُ فِي الْقَلْبِ مِثْلَ رُعْدَةِ الْبَرِدِ ، وَالْكَلَابُ (بِضَمِّ الْكَافِ) : جَمَعُ كَالَّبِ ، وَهُوَ الصَّائِدُ بِالْكَلَابِ .

[فَلَا : لَعْلُ « أَفْرَتُ » عَرْفَةُ عَنْ « أَفْرَتُ » (بِالْفَاءِ الْمُوَحدَةِ) يَعْنِي : حَلَّتْ عَلَى الْمَجَاجِ فِي الْفَرَارِ ، وَشَاهَدَ ذَلِكَ الْبَيْتُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَيْرِ فِي النَّهَايَا :

أَفْرَتْ سَبَابِ الْفَوْمِ عَزْمَ قَلْوَبِهِمْ فَهُنَّ هَوَاءُ وَالْخَلُومُ عَوَازِبُ

وَالْأَجْشُ : الْخَشْنُ الصَّوْتُ ، كَمَا قَبِيلَ فِي بَيْتِ الْجَبَعِ يَصُفُ فَرَسًا :

يَعْدُ بِهِ فَارِجُ أَجْشُ يَسُو دَالْحِيلُ لَمَّا [] .

شَاهِيْصُ الْقَلْبِ وَالْمَسِيمِ وَالظَّرِ^١
 فِي إِلَى مَا يَهْبَطُ أَوْ لَا يَهْبَطُ
 وَإِذَا مَا جَرَى لِيُدْرِكَ شَيْئًا
 فَأَتَهُ وَانْتَهَى بِهِ الْإِدَابُ^(١)
 قُلْتَ : رِيحٌ تَحْنُّ بَيْنَ أَوَاسِ
 أَوْ بِرَاعٍ غَنِيَ بِهِ الْفَصَابُ^(٢)
 فِيهِ أَطْلَبُ الْمَعَالِيَ أَوْ رَوْ
 حَارَ مَدِيْحًا كَمَا تَقَادُ الْعِرَابُ^(٣)
 وَسُدْتُ مِنْ دُونِ الْأَبْوَابِ^(٤)
 عِنْدَ رَوْحِهِ عَلَى الشَّنَاءِ تَوَابُ^(٥)
 نَفَحَاتٍ يَنْفَعُ بِهَا الْمُنْتَابُ
 مِنْ يَدِيهِ لَنَا الْعَطَابَ الْرَّغَابُ
 دُمَسَا كَا وَلَيْسَ فِيهِ خِلَابُ
 وَكَانَ الْمَعْرُوفَ فِيهِ كِتَابُ
 رِمَتَاهُ رَوْحًا وَمَنْ مِثْلُ رَوْحِ^(٦)
 حِينَ جَفَّ التَّرَى وَقَلَ السَّحَابُ^(٧)

(١) « الإِدَاب » كذا كتب ، ولم يكتب « الإِدَاب » أى الجد أو النَّعْب .

(٢) « قلت » هنا يعني نصفت بهذه الكلمة ، لأنك تظنه ريحًا فتقول هو ريح ، كنول رؤبة يصف حمار الوحش :

حضرج في الجوف طويلاً وشهيق حتى يقال ناهق وما نهق ولكون القول مقصوداً به التشبيه لم ينصب الاسم بهذه في بيت بشار ورجز رؤبة ، إذ لم يستعمله استعمال الفلن ، لأن تلك لغة ضعيفة لبني سليم ، « وأواس » جمع آسيمة وهي من البناء الحكم أساسه ، وإنما اختارها هنا تخليلاً لجرى الفرس مع عظم هيكله ، [فتنا : وربما كانت الأولى بمعنى الدعائم والأعمدة ، مرادًا بها قوائم الفرس ، والرابع — هنا — : الفصub الذى يزمر به الراعى] ، والفصاب : الزام بالقصبة ، [فنا : لمل « غول » معرفة عن « قود » .]

(٤) كتب « تولتني » ولم يكتب « تولاني » .

(٥) قوله : ليس عند الأثام فضل ... اخ إن كان أراد به التعریض كان له موقع ، وإلا فهو من المثوا .

(٦) كتب « رمتاه » ولم يستعمل له معنى ، وهو تحريف لا عالة ، ولم يكتب « ومباه » أى مفاخر ، والواو واو رب ، والاستفهام بـ « من » إنكارى ، أى وكم أمير كرم ينخررون روحًا في الجلود وليسوا مثل روح في [وقت] الشدة .

٨١

أَنْزَلْتُهُ ذُرْسِي الْمَكَارِمِ نَفْسُ حُرَّةٌ فِي بَيْانِهَا إِطْنَابٌ^(١)
 وَإِذَا عُدَّتِ الْمَسَاعِي كَفَاهُ حَاتِمٌ وَالْمَهْلَبُ الْوَهَابُ
 وَلَهُ مِنْ نَدَى قَبِيْصَةَ بَحْرٌ حَضْرَمَى لِجَانِبِهِ عُبَابُ
 حَيْدَتُهُ الْقُرَى ، وَسُرَّ يَهُ الْجَنَا رُ ، وَعَاشَتِ فِي فَضْلِهِ الْأَحْبَابُ
 قُلْ لِرَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ بْنِ قَبِيْصَى الْمَجْدِ فِينَا وَفِيكُمْ إِعْجَابٌ^(٢)
 كَيْفَ لَمْ تَأْتِنِي الْكَرَامَةُ مِنْكُمْ بَعْدَ وَدِ وَأَنْتُمُ الْأَرْبَابُ^(٣)
 عِشْ حَمِيدًا وَانْعَمْ أَبَا خَلَفِي أَنْتَ فَقَى النَّاسِ لَيْسَ فِيكَ مَعَابُ
 قَدْ كَفَيْتَ الْمَهْدِيَّ هَمَّا وَشَاغَبْتَ عَدُوًا فَالْمُخْرَبُ الشَّغَابُ^(٤)
 وَقَلَ وَرْزَنِ هَجَمْتَ الْمَنَابَا وَالْمَنَابَا فِي دُورِهِمْ أَسْرَابٌ^(٥)

(١) « حرة » أى كريمة خالصة ، والعرب يطلقون الحرية على النفافة والكرم ، قال مخيس :

فقلت له : تخنب كل شيء بباب عليك إن الحر حر

وقال عبد بن الحسناس :

إن كنت عبدًا فنسن حرة كرمًا أو أسود اللون لاني أين الخلق

رلولا هذا الاعتبار لم يكن كلام بشار مدحًا أن يقول لمدوحه : إنك حر ولست بعد ، وقوله

« في بيانها إطنا » أى يطلع الكلام في ذكر مكارم نفسه ، وفي قوله « إطنا » إيجاز في الثناء .

(٢) ذكر آباء المدوح على الطريقة المعروفة في البديع بالاطراد ، كقول ربيعة بن نصر ، وبقال

داود بن ربيعة الأسدى :

إن يقتلك فقد ثلثت عروشمهم بعيتية بن الحارث بن شهاب

وذلك لأن الآباء لا يذكرون في غير مقام ايات النسب إلا لأن في ذكرهم غرابة وحسن سمعة ، فكان

ذلك من المحسنات ، وقد ارتكبه بشار هنا وفي البيت الذي يأتى قبل آخر القصيدة .

(٣) الأرباب : الملوك ، جم رب ، قال النابغة في موت النعسان بن الحارث :

فلا يحق الأعداء مصرع ربهم وما عنت منه عيم ووائل

(٤) [قلنا : في الخطوطه « فالخرب » يكسر الميم ، ومعناه — على هذا الفسطط — : الشجاع]

(انظر من ١٥ من هذه الطبوعة) والشغاب كالمثقب يأتي للمبالغة ، والظاهر على هذا أن يكون المراد

بقول بشار « فالخرب الشغاب » المدوح ، فهو شغاب لقدرته على مثابة العدو الشاغب . كقول الشاعر :

وأنى على ما نال مني بصره على الشاغبين النارك الحق مثقب

وقد ضبط الشارح « الخرب » بضم الميم ، فيجوز على هذا الضبط أن يكون معناه : المدوح المدلول

على معنـمـ العـدـوـ القـادـرـ عـلـىـ مـشـاغـبـهـ ، أوـ أـنـ يـكـونـ معـناـهـ : العـدـوـ الـذـيـ وـجـدـ عـرـوـباـ مـلـوـباـ بـعـدـ أـنـ كانـ

كـثـيرـ الشـغـبـ] .

(٥) « ورزن » اسم مكان ، وعلمه هو المسمى « أرزن » فأبدلت المهمزة واوآ التخفيف ، كما

قالوا وكذا في أسماء العجمية ، فإنهما لا يتوخون فيها حروفها الأصلية ، وأرزن : مدينة =

وَمِنَ الْقَوْمَذُو غَنَاءً وَوَعْدِ كَمُخَاطِ الشَّيْطَانِ فِيهِ اضْطِرَابٌ^(١)
 زَعَمَ الْأَقْرَبُ الْمُقَابِلُ فِي الْحَسَنِ مُعِيدًا وَتَزَعَّمُ النَّسَابُ^(٢)
 أَنَّ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ وَرَدَ الْبَخْرَ فَاضْعَى يَنْتَابَهُ الطَّلَابُ^(٣)
 ذَاكَ دَاوُدُ مَا عَصَبْتَ يِهِ الْحَاجَةَ إِلَّا انْفَضَتْ وَهَابَ الْفَنَابُ^(٤)
 وَلَبَابُ مِنَ الْمَهَالِبِ الشَّوَّ مِنْ تَسَامِي الْعُلَى، كَذَاكَ الْبَابُ^(٥)
 يَخْسِدُ السَّيِّدُ الْجَوَادُ عَلَيْهِ شِيمٌ دُونَهَا يَهِيمُ الشَّبَابُ^(٦)
 وَإِذَا مَا دَاوُدُ حَلَّ بِأَرْضِ طَابَ رَيْخَانَهَا وَطَابَ التَّرَابُ^(٧)
 شِيمٌ أَبَا مِسْمَعٍ سَيْكَفِيكَ دَاوُدُ بْنُ رَوْحٍ بْنِ حَاتِمٍ مَا تَهَابُ^(٨)

— من ديار بكر مما يلي الروم وإرمينا ، أو هي من بلاد إرمينا ، والمراد هنا أهلها ، وقد تكرر انتقاد الروم على المهدى وغزوهم أيام علي صرات .

(١) مخاط الشيطان هو الآل ، وهو ما يتراءى في الهواء عند شدة الحر مثل الحيوان المضطربة تعتقده العرب من عمل الجن ، أى لا غنا له ولا وفاء يدعوه .

(٢) الأقرب المقابل هو الجار المقابل بيته ، فالقرب هنا قرب المكان ، فيحتمل أن بشاراً أراد حبه ، أو أراد حى المدوح ، كما يأتى ، « معيداً » أى مؤكداً زعمه ، والناسب (ضبط بضم [النون] فهو جمع الناسب وهو النسب ، وبمحتمل أنه أراد أقاربه أو أقارب المدوح .

(٣) إذا كان هذا البيت مواليًّا للذى قبله ولم يسقط من بينهما شيء فالمعنى فتح هزة « أَنْ » وذلك هو المزعوم ، والبعر هو الفرات ، وهذا الخبر ليس يستغرب حتى يعبر عنه بالزعم فعلم قوله « ورد » تعريف « ولد » ويظهر موقع حسن قوله الناسب فىكون بفتح النون ، وهو العالم بالأنساب ، ولغراية هذا الخبر فى الظاهر عبر عنه بالزعم على طريقة الإلغاز ، إذ كيف يلد الإنسان بمراً ؟ ثم بين المراد بقوله : ذاك داود .

(٤) الإشارة إلى البعر ، أى ذلك البعر هو داود وهو ابن روح بن حاتم ، وكان من قواد جيش أبيه فى قتال التوار ، انظر ترجمته فى الورقة ٦٦ (من ٢٧٨ من هذه المطبوعة) ، والناسب (كتب بين معجمة ونون) فاملأه لغة فى النسب بفتح فسكون وهو الفنية الكثيرة .

(٥) [الشوس] : جم الأشواص ، وهو أشدید البرى فى القتال . ولعل « تاسى » بضم التاء وكسر الميم .

(٦) [ضبط فى الخطوط] « يخسد » بفتح السين ، و « السيد الجواد » بالرفع []

(٧) [فلتا] : جاء فى صلب الخطوط « وحل التراب » وفي هاشمها « وطاب التراب » كما فى نسخة الشارح [] .

(٨) « أبو مسمع » علم جنس لكل صاحب سمعة وصيت ، استعمله الأعشى فى مدحه للحقائق بقوله : أبا مسمع سار الذى قد فعل

وقال الأعشى فى قصيدة أخرى يظهر أنها فى المفاخرة :

أبا مسمع أقصر فإن قصيدة من تألكم تلحق بها أخواتها
 أشده الملاحظ فى [البيان والتبيين ج ١ ص ١٩٤] . وقال عصام بن عبيد الزمائى من شعراء المخاسة :

يَا بْنَ رَوْحٍ أَشْبَهْتَ رَوْحًا مَنْ يُشْبِهُ أَبَاهُ تُشَمْ لَهُ الْأَنْسَابُ

وقال أيضًا يدح روح بن حاتم ^(*) :

أَصْفَرَاهُ مَا فِي الْقَيْشِ بَعْدَكِ سَرْغَبُ وَلَا لِصَبَّى مَلْهَى فَالْهُو وَالْقَبُ ^(١)
أَصْفَرَاهُ إِنْ أَهْلَكَ فَأَنْتِ قَتْلَتِنِي وَإِنْ طَالَ بِي سُقُمٌ فَذَنْبُكِ أَذْنَبُ ^(٢)

= أبلغ أبي مسم عني مقلولة وفي العتاب حياة بين أقوام
وقوله « شم » خطاب لنفسه ، أي ترقب معروفة ، من قوله : شام البرق ، إذا تأمل أين ينزل الغيث .
^(*) وقال أيضًا يدح روح بن حاتم .

تقديم بعض أبيات هذه القصيدة منفصلة في الورقة ٥٥ (من ٢٥٣ من هذه المطبوعة) ، وتقديمت
ترجمة روح في الورقة ٧٩ (من ٣٣٢ من هذه المطبوعة) .
والقصيدة من بحر الطويل .

(١) « صفراه » اسم حبيبة له شيب بها في نسب هذه القصيدة ، وتنزل بها في قصيدة أخرى
تأنى في الدال ، أوها :

أَصْفَرَاهُ مَا أَنْسَى هُوكَ وَلَا وَدِيَ .

وذكر أنه كان خليطا لها ، وأنها رحلت عنه وذكر أنها عند رجل يقال له ابن السعيد .
[نقول : قد تكرر ذكر « صفراه » في شعر بشار ، وقد ذكر الشارح أنه « اسم حبيبة له » ،
ولكتنا رأينا بعثنا مطولا حول « صفراه » في أعمال المرتضى (ج ٤ من ص ٤٩ إلى ص ٥٤) ، فقد بين
احتلال وجوه ثلاثة : أوها : أن يكون المراد السكانية عن كثرة تطبيها وفضحها ، قال الأعدهي :
يضاء خوطها وصف راء العشية كالعار

أراد أنها تتضمن في المعنى بالطيب في صفرها ، وقال الشاعر :
وقد خفتها عبرة فدموعها على خدها حر وفي نحرها صفر

وغرير من صفرة النحر صفرة التراب في قول بشار :

وأَصْفَرَ مِثْلَ الزُّعْفَانِ شَرْبَتِهِ عَلَى صَوْتِ صَفْرَاهُ التَّرَابِ رَوْدٌ ^(١)
ثانية : أن يكون المراد بوصفها بالصفرة رقة لونها ، فنندم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة
ضرب لونها بالمعنى إلى الصفرة ، قال الراجز :

قَدْ عَلِمْتَ يَضَاءَ صَفْرَاهُ الْأَسْلَ

ثالثا : أن المرأة كانت صفراه على الحقيقة ، فإن بشاراً كثيراً ما يشب بأمرأة صفراه ، كقوله :
أَصْفَرَاهُ لَا أَنْسَى هُوكَ وَلَا وَدِي وَلَا مَا مَضَى بَيْنِ وَبِنْكَ مِنْ عَهْدِ

وكت قوله :

أَصْفَرَاهُ كَانَ الْوَدْ مِنْكَ مِيَاحَا لِيَالِي كَانَ الْهَجْرُ مِنْكَ مِزَاجَا
ثم نقول : قد تكرر شار في هذه القصيدة « صفراه » مع النداء بالهززة ، وذلك للتلذذ بذكر
الحبوبة واستحلاله هنا الفنفظ وكثرة استدعائهما على أن تحيب !

(٢) [قلتنا : يجوز أن يكون « أذب » بمعنى : أكثر متابعة لطول السلم ، من قوله « ذنبه »
إذا تبعه فلم يفارقه ، ويعوز أن يكون « أذب » بمعنى : أشد ذباها ، فهو اسم تفضيل فعله « أذب »
على رأى] .

أَصْفَرَاهُ أَيَّامُ النَّعِيمِ لَذِيذَةُ
وَأَنْتَ مَعَ الْبُؤْسِيِّ الَّذِي وَأَطْيَبُ^(١)
أَصْفَرَاهُ فِي قَلْبِي عَلَيْكِ حَرَارَةُ
وَفِي كَبِدِي الْهَمَاءُ نَارُ تَلَهَّبُ
أَصْفَرَاهُ مَالِي فِي الْمَازِفِ سَلْوَةُ
وَفَانْسُلُو وَلَا فِي الْفَانِيَاتِ مُعَقَّبُ^(٢)
أَصْفَرَاهُ لِي نَفْسُ إِلَيْكِ مَشْوَقَةُ
وَعَيْنُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْكِ تَصَبَّبُ
أَصْفَرَاهُ لَمْ أَعْرِفْكِ يَوْمًا وَإِنَّنِي
إِلَيْكِ لَمْ شَاقْتُ أَحِنْ وَأَنْصَبُ^(٣)
لَقَدْ كَفْتُ عَنْ عَضَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
غَنِيَّا وَلَكِنْ الْفَادِيرَ تَغْلِبُ^(٤)
يَعْيَفُنِي مِنْ صَفَرَاهُ بَادِ عَجَابُهُ
وَمَا يَاخْشَا مِنْ حُبَّ صَفَرَاهُ أَعْجَبُ^(٥)
وَقَدْ زَادَنِي شَوْفَا هَدِيلُ حَمَامَةُ
عَلَى إِلْفَهَا تَبَكَّرَ لَهُ وَنُطَرَبُ
يَصْفَرَاهُ لَا يَضْفُو مَعَ الشَّوْقِ مَشَرَبُ
فَقُلْتُ لِقَدْمَانِي طَرِبْتُ فَغَنَّمَيْ
جَرَّتْ بَيْنَنَا بَلْ كَاعِبُ لَا تَحَوَّبُ^(٦)
وَمَا كَانَ أَغْرَامِي بِهَا عَنْ مَرَاسِلِ

(١) « الْبُؤْسِي » بوزن النَّعِيمِ ، وهي متداولة.

(٢) كتب « المآذف » بالراء ، ولا يظهر له معنى ، واعلم صوابه « المآذف » بزاي ، جمع معزف (كثير) وهو آلة الطراب ، كالعود والطنبور ، وتقدم هذا البيت في الورقة ٥ بلغظ « مالي في المدامنة » ، والمقب : مصدر مبني من عقب إذا رجع على طريقه ، وفي القرآن « ول مدبراً ولم يعقب » ثم قالوا « عقب الأمر » إذا أعاد النظر والتدرس فيه ، وآفة يحكم لا عقب لحكمه ، والمدى وليس لي في الغانيات غيرك من أرجع إليها إذا انتصرت عنك .

(٣) [فَلَنَا] : الظاهر من قول بشار « لم أعرفك يوماً » أن هذه القصيدة قبل تلايهمها ، والأذن تعشق ...]

(٤) عض الصباباة : شدة ألماها ، قبل : إذا كان العضحقيقة كان بالضاد الساقطة ، وإذا كان عجازاً مثل قول العرزدق « وعض زمان » كان بالظاء المشالة ، ومن ذكر ذلك ابن عطية في التفسير ، وهو مشكل ، إذ العض في مثله عجاز ، وحقيقة هو العض يعني السكم ، فلو كان بالظاء المشالة لكان لفظا آخر مخصوصاً بالوضع .

(٥) قوله « باد » صفة موصوف مخدوف لوضوجه ، يعني شيء باد بمحاباه .

(٦) ضبط في الديوان « أغرامي » بفتح الميم على المهمزة ، فهو جمع غرام ، وأفرد الضمير في قوله « كان » على وجه التدور ، والنفياس « كانت » .

والأظاهر أن الإغرام يكسر المهمزة الإلزام بالغم (ضم الدين) وهو دفع عوش الجناية أو دفع مال بالباطل ، ويسمى ذلك المال مفرماً (فتح الميم) وأراد به هنا إعناته بالغير والصد ، وأراد مفرم الحبة أي أسره . ولراسل : يختتم أنه أراد بها العيادات والوشيات بناء على الوجه الأول في الإغرام ، أو أراد المراسلة والمخاطبة وعمر من أحد الحسين نفسه على الآخر على الوجه الثاني ، وهو على الوجهين جمع مرسل ، وتحذيب : ثائم . [فَلَنَا] : الذي زراه أن الإغرام هنا هو الحب والولوع] .

فَيَا حَزَنًا لَا أَنَا غَرِّيْثُ مُشَبِّثُ
كَعْمَتُ وَلَا فِي الشَّوْقِ إِذَا أَشَبَّ^(١)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ صَفَرَاءَ مَسَبِّي
فَيَوْمِي يَهُ مُؤَمِّي وَلَيْلِي مُؤَصِّبُ^(٢)
وَمَا بَالُ قَلْبِي لَا يَزُولُ عَنِ الصَّبِّ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَقْلُبُ^(٣)
سَأْرِمِي يَصَّـ وَلَانَ الْمَفَاؤِرَ إِنَّهُ
خَرْجُ مِنَ أَبْوَابِ الْمَفَاؤِرِ مُنْفَبُ^(٤)
مَعْوِجٌ إِذَا أَمْسَى طَرُوبٌ إِذَا عَدَّا
مُحِدًّا كَمَا غَنَّى عَلَى الْأَيْنِكِ أَخْطَبُ^(٥)

(١) في الصدر من البيت قبيض فولن لاذ صار فولن ، وكيف مقاعلين الثاني فصار مقاعيل ، وهو جائز ، إلا أن اجتماعهما أوجب تقلباً ، والمشبه (فتح الباء) أراد به التشبيه وهو الجميل الوجه .
[قلنا : قد يشعر بالتعريف في صدر هذا البيت وجود التقلل الوزني فيه وترك الفريفة التي تقابل ظرفية « إذ » في غير البيت . فعمل « لا أنا ... » عرفة عن « لا آن » و « آن » ظرف زمان يعني حين وهو عبرة « إذ » المذكورة في غير البيت ، وهذا الظرف يصل إلى جملة فعلية إذا كانت « غرّ » فعلاً ماضياً يعني حسن وصار أغبر أو عمي تصانفي ، أو مضاف إلى جملة اسمية إذا كانت « غرّ » اسمًا وفع خبراً لمبدأ مخدوف ، وتقدير الجملة « لا حين أنا غرّ مشبه نعمت »].

(٢) [قلنا : في المخطوطة « مؤمّب » (بالمعنى فتح الصاد المشددة) وفي نسخة الشارح « مؤمّب » (بالمعنى كسر الصاد المشددة) ، والظاهر أن الحرف الثاني من هذه الكلمة واو دون همز ، وأما الصاد المشددة فيجوز كسرها وفتحها ، والموصب : الكبير الألم ، وقد سبق في شمار بشار (من ٢٩٣ من هذه المطبوعة)] .

(٣) « وقد زعموا ... » أي في قول الشاعر :

وَمَا سَمِيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنْبَهَهُ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَنْقَلِبُ
وفي الحديث : القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه حيث يشاء . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، ولم يرد بالزعم هنا توهين لهذا القول ، فإنه يقول في البيت ٤ من الورقة ٨٨ :

ما زلت عنك وقد أرى أن القلوب تقلب

ولأنما أراد التعبير عن عدم تغير قلبه عن الحب من شيك في صدق قوله : القلوب تقلب . وتقديم هذا البيت في الورقة ٥ بلقط « ألا ما لقلبي لا يزول عن الهوى » [وفي المخطوطة « قلب » بضم الناء].

(٤) صولان : اسم جمل ، مشتق من سال يصلون ، لأن المجال الفارهة صولة ، والمنف (بين مجمعه) من أتفق ، إذا زال تنبه ، والننب : المحسو من الماء ، فالمعنى للإزاله ، أي سبور على العطن .

[قلنا : ما ذكره الشارح في « منف » — هنا — ليس معروفاً في كتب اللغة التي بأيدينا ، والظاهر عندنا من سياق اللقط في بيت بشار أنه عرف عن « منف » (بالمعنى المهمة) وفي اللغة : « الننب : سرعة سير البعير ومد عنقه ، وبعير منف ونانب ، أي سريع » وقد استعمل بشار من هذه المادة « الإناب » (من ٢٨٣ من هذه المطبوعة) و « الناب » (من ٣٣٥ من هذه المطبوعة) وقد ذكر الشارح نفسه سابقاً لقط « منف » (بالمعنى المهمة) حيث جاء ذكر « الإناب » .

(٥) المعوج : سيحة مبالغة من معج إذا أسرع ، وبقال : نعوج (بالتون) تقدم [في من ٢٩٦ من هذه المطبوعة] أي هو سريع في المسار بعد أن سار التهار كله . [والأخطب (من الطير) : الصرد] .

٧١

لَعْلَهُ ارْتِحَالِي بِالْعَشِيِّ وَبِالضَّحَى
 يُقْرِبُنِي ، وَالْمَازِحُ الدَّارِ يَقْرُبُ
 عَيْقَتُ حَلَى خِنْزِيرٍ كَلْبٍ وَإِنِّي
 بِذَكَرِ الْكَلْبِ التَّبِيَّيِّ أَعْقَبُ
 هُمَا أَنْبَانِي أَنْ نَعْفَتُ بِمَدْرَةٍ
 إِذَا شَبِعَا احْتَلاً عَلَى صَاحِبِيهِمَا
 يَهْرَانُ آبَاهُ لِشَامًا وَفِيهِما
 وَطَالِبٍ عُرْفٍ يَسْتَعِينُ عَلَيْهِمَا
 عَلَى الْكَلْبِ أَهْوَالٌ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ
 تَهَرَّرٌ فَلَا تَخْلِطُهُمَا بِمَوَدَّةٍ
 إِذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلَى أَنُوكَ فَالْتِيمَنِ
 وَأَمَّا بَنُو قَيْنِ فَإِنَّ نَبِيَّذْهُمْ
 وَفِي جَهَدِ لَوْمٍ ، وَفِي آلِ مِسْمَعٍ
 ١٠٧ وَسَيِّدُ تَمِ اللَّاتِ عِنْدَ غَدَانِيهِ
 كَثِيرٌ وَأَمَّا خَيْرُهُمْ فَمُغَيَّبٌ
 صَالَحٌ وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوْكَبُ
 هِزَّرٌ وَأَمَّا فِي الْقَاءِ فَتَنَلَّبُ
 (١) خِنْزِيرٌ كَلْبٌ وَكَلْبٌ عَيْمٌ رِجَالٌ مِنْ أَعْدَائِهِ ، لَمْ أَقْفِ عَلَى مَرَادِهِ بِهِمَا .
 (٢) « بِرِذْوَنِ الْأَمِيرِ » لَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ قَصَّةُ لَا حَالَةَ .
 [قَلَا : فِي الْمُخْطُوطَةِ « الْأَمِيرِ » بِالْجَرْ وَفِي نُسْخَةِ الشَّارِخِ بِالرُّفْعِ ، وَرَبِّا كَانَ « احْتَلاً » وَ« احْتَالَ »
 مُعْرِفُونَ عَنْ « احْتَالَ » وَ« اخْتَالَ » بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ .]
 (٣) يَهْرَانُ آبَاهُ بَعْنَى : يَكْرَهُانَ آبَاهَهَا وَيَسْوَّتُانَ فِي وُجُوهِهِمْ كَمَنْصُوتِ الْكَلَابِ ، وَ« خَفْقَ »
 لِعَلَاهَا « خَفْقَ » (بِالْخَاءِ وَالْفَاءِ) بَعْنَى ذَهَابٍ وَاضْطِرَابٍ فُلُوبٍ ، وَخَلْبٌ الْأَفْوَاهُ وَالْأَشْدَانُ : تَهْبِيُّ
 الْعَابِ الْبَلَانِ عَنْدَ اشْتِهَائِهِ شَيْءًا .
 (٤) ابْدَأْ بِشَارِ يَذَكُرُ لَوْمَ قَبَائلِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ . وَيَدِلُّ لَذَكَرُ أَنَّ الْجَاحِظَ ذَكَرَ فِي الْبَيَانِ
 (انْظُرْ سِ ١٣٩ وَسِ ١٤١ وَمَا بَعْدُهَا مِنَ الْمَزِّ ٢) بِيَتِينَ مِنْ هَذِهِ الْفُصِيَّدَةِ فِي جَلَةٍ مَا قَبْلُهُ مِنَ الشِّعْرِ
 وَغَيْرِهِ فِي نِيزِ الْقَبَائِيلِ وَلَوْمِهِمْ ، وَقُولُهُ : إِذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلَى أَنُوكَ ... إِنَّ أَرَادَ أَنَّهُمْ نُوكَ فَإِنْ وَجَدْتُهُمْ
 وَجَلَا غَيْرَ أَنُوكَ فَاتَّبَعْتُهُ بِمَجْدِهِ غَيْرَ ذُهْلٍ ، وَالْأَنُوكُ : وَصْفٌ مِنَ النُّوكِ ، وَهُوَ الْحَقُّ ، يَقَالُ : نُوكَ
 (بَكْسِرِ الْوَاءِ) نُوكَا (بِضمِّ النُّونِ) فَهُوَ أَنُوكَ ، وَجَمِيعُهُمْ نُوكَ (كَهْلَكَ) وَنُوكَ (كَهْوَجَ) .
 (٥) الَّذِي أَنَّهُمْ حَرِيصُونَ عَلَى التَّبِيَّذِ لِأَنَّهُمْ يَسْكُرُونَ ، وَوَقْعُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْوَرْقَةِ ٥٥ بِلِفْظِ
 « وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوْكَبٌ » أَيْ بِمَدِ الْمَنَالِ ، كَقُولُ عَبَاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَمَرَّ الْفَوَادُ عَزَاءَ جِيلًا

(٦) وَقْعُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْوَرْقَةِ ٥٥ بِلِفْظِ « تَحْتَ غَدَانِيهِ » أَيْ مَلَامِهِ ، لَا يَقْرُبُ كَانَ تَحْتَهُ أَسْدًا ،
 وَمَا هُنَا أَحْسَنُ وَالْمَرَادُ بِسَيِّدِ تَمِ الْلَّاتِ مِنْ يَكُونُ سَيِّدًا فِيهِمْ ، أَيْ هُنَا حَالٌ سَادُوهُمْ فَكَيْفَ تَكُونُ عَامِتُهُمْ ؟

八

وَقَدْ كَانَ فِي «شَيْبَانَ» عِزٌّ فَحَلَقَتْ
وَحِيَا «لَجْنَمٍ» قَسْوَرَانٍ تُنْزَعَتْ
وَأَنْذَلَ مَنْ يَمْشِي «ضَبْيَعَةً» إِنْهُمْ
وَ«بَشْكُرُ» خَضْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةً
وَأَبْلَاجَ مِنْهَا كَانَ لِسَانَاهُ
يُجْلِي الْعَمَى عَنَّا بِفَضْلِ إِذَا قَفَى
ضَرِيبَتِهِ صَافِ الْخَدِيدَةِ مِقْضَبَ (١)
إِذَا رَاحَ ذُو الْثُوَنَينِ سَلْ هُوَ أَفْرَبَ (٢)
وَهَلْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِيُّ الْعَجَبَ (٣)
رَعَافِ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ نُحْجَبَ (٤)
شَجَاهُمَا لَمْ يَبْنَقَ نَاكَ وَمَحْلَبَ (٥)

(١) شيبان : من أشرف وأعز قبائل العرب في الجاهلية والإسلام ، ولم ذكر جيل في أيام حرب البوس ، وكانت لهم فرسان وأيام انتصار ، وقد زعم بشار أن عزهم الفديم زال ، يريد أنهم انهزموا في أيام نورات الموارج . وقوله « خلقت به في قديم الدهر عنقاء مغرب » أشار إلى مثل يقول : طارت به العنقاء ، وطارت به عنقاء مغرب ، والعنقاء طائر من عوم للعرب ، زعموا أنه كان من سبع الطير ، وأنه كان عظيم الجثة طوبل العنق ، وأنه يستطيع أن يخطف الفيل ، وسووه العنقاء على اعتبار الناينيت لطول عنقها أو لأن عنقها أبيض ، وزعم العرب أن ما كان هذه الطير في جبان عدن بلاد أهل الرس ، وأن طاراً منه اختطف مروساً يوم عرسها ، فشككى أهل الرس إلى حنظلة بن صفوان ثيبيهم ، فدعا الله ، فأنقرض هذا الصنف من الطير ، ووصف العنقاء بغرب (بهم اليم وكسر الاء) لأنه مشتق من الغربة ، وهي البعد ، أي البعد في الطيران ، وإنما لم يقولوا « مغربية » مع أن الموصوف مؤت من ألف الناينيت صارت جزءاً اسم ، فتنتوس منها الناينيت ، فذلك يطلق لفظ العنقاء على الذكر والأئمة من صنفه ، أو قد يصفون الموصوف إلى الصفة فيقولون عنقاء مغرب .

(٢) « حيا جليم » ها حنيفة وجعل ابنا جليم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والفسور : الأسد ، وبقال : قسورة ، والشابة (فتح الشين المجمعة) الجديدة المحددة والقافر ، وهو المراد هنا ، أى ها كناسدين قسمت أغفارها وفاقت أثابهما ، وقوله « تترعّت » بضم التاء وضم التون ، أى انتزعت .

(٣) ضبيعة ، بضم الصاد وفتح الباء اسم حَيْيَنْ من بكر بن وايل ، أَحَدُهَا : بنو ضبيعة بن قيس ابن نعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر ، والأخر بنو ضبيعة بن عجل بن حليم بن صعب بن بكر ، وكان أحد الحيين أو كلامها ينزلون البصرة ، وهم بها محللة تعرف بضبيعة ، قال ياقوت : ولا أدرى أيهما نزلت بهذا اللوشن فسمى بها ، وروى هذا البيت في البيان « وألأمُ من عشي » .

(٤) كتب في الديوان « شكر » بالشابة التوفيقية ، وهو غلط ، وإنما هو بالشابة التحتية اسم حى من يذكر بن والى ، وهو في الورقة ٥٠ بالياء [والفصارة : النعة] .

(٤) الأبلج : الوضيء ، والمهاء : صاحب المعاشرة ، وهي حسن المعاشرة ، أو هو اللين المفلى ،
شبهه يعمر عيني السهو ، وهو المفى اللين ، وذو التونين سيف من سيف العرب المشهورة ، وهو
سيف معلق بن خويبل المهندي ، وهو كل سيف مربض معطوف طرق الفلة ، وأراد هنا التخamu الـ مدح
المدحوس وسيقه .

(٦) [الفريبة : المضروب بالسيف ، والمعنى : الشديد القمع] .

إذا شئت نادى في الأئم بصوته
لأرفع ما أدى عَرِيب وَمُغَرِّب^(١)
لقد ساد أشراف العراق ابن حاتم^(٢)
كاساد أهل المشرقين «المهلب»^(٣)
له فضلات من «قبضة» في الندى
واكرومة من «حاتم» لا تعطى^(٤)
ومن إرث «سراق» عليه مهابة^(٥)
تظل قلوب القوم منها توجّب^(٦)
كاشمرت عن ساقها التجزب تطرب^(٧)
ويغدو بأخلاق «المهلب» مولعا
ويغطى «كتندي» عليه و«ظالم»^(٨)
ما ذر أيام تعطيب وترحب^(٩)
وتعرف منه من شمائل «ظالم»^(١٠)
منافب مفضل تعود وتشعب^(١١)
وكم من أب غمز له روح بن حاتم^(١٢)
يزعن آباء وزينته أب^(١٣)

(١) كتب «غريب» بالغين المجمدة ، والظاهر أنه بالعين ، وغريب يعني أحد من الأسماء المتولدة في الإبهام ، مثل ديار ، ولكن غالب استعماله في النفي ، والمعنى : المقصع ، يعني أن لسان سيف روح يبلغ إلى مالا يبلغه لسان العرب الفصيح .

[فلا] ليس ظاهراً وجه الجمع بين «غريب» يعني أحد ، و «غريب» يعني مقصع وبين ، يضاف إلى ذلك شذوذ استعمال «غريب» (بالغين المهملة) دون تقى ، فقلل ما في الخطوط (وهو «غريب» بالغين المجمدة) صحيح إذا لوحظ أن الترتيب من الكلام يأتي في مقابلة العرب ، لأن الغريب : القائم ، والمعنى : المبين ، وفي أساس البلاغة : « ما سمعت أعراب من كلامه وأغرب » [.]

(٢) المهلب : جد المدوخ ، وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم (كتنى بأبي صفرة باسم بنت له تسمى صفرة) ابن سراق بن صح بن كندي ، وهو من الأزد ، ولد المهلب قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين ، وشب شجاعاً سيداً ، وله مواقف عظيمة في قتال الحوارج بالأهواز زمن عبد الملك ، ووالي خراسان وسراق العجم نائباً عن الحاجاج ، ولم يزل بها إلى أن مات سنة ٨٣ ، وقد ذكر البرد في الكامل أخباراً كثيرة من أيام المهلب ، وأراد بشار بالشريفين العراق العجمي وبلاط فارس ، لأنهما شرق العراق العربي بلاد بشار ، وكان المهلب والياً عليهم .

(٣) [فلا] : لم «تعطى» معرفة عن «تعطى» (بضم النون وفتح الفاء المجمدة المشددة) أي : لا تسوف ، والتعطى : التسويف [.]

(٤) سراق : من أجداد روح ، كما تقدم .

(٥) [فلا] : ربما كانت « كما » معرفة عن « بما » أو عن « إذا » ، وأهل « طرب » معرفة عن « يطرب » بالياء التحتية [.]

(٦) كندي : جد أبي المهلب ، وظالم : أبو المهلب .

(٧) [شعب : ظهر وتصلح [.]

(٨) [الضر - هنا - : الضرم الواسع الخلق [.]

إِذَا ذُكِرُوا فِي مَأْفِطِ أَطْرَقَ الْعِدَى
وَرَنَحَ فَخْلُ الْقَرِيقَيْنِ الْمُغَيْقِبِ^(١)
هُمْ ذَبَّبُوا عَنْ عَظِيمِ دِينِ «مُحَمَّدٍ»^(٢)
بَأْسِيَافِهِمْ إِذْ لَيْسَ فِينَا مُذَبَّ^(٣)
حَدَّا بَأْيَ أُمَّ الزَّيَالِ فَأَجْعَلَتْ^(٤)
نَعَامَتْهُ عَنْ عَارِضِيَّتِهِ^(٥)
وَلَا حَتَّى وَمَاهُ الْأَزْرَقَيْنِ عَشِيشَةَ^(٦)
أَنَاقِيعُ تَفْوُهَانُسُورُ وَأَذْوَبُ^(٧)
صَفَتْلِي يَدُ الْقَيَاضِ «رَفْحَ بْنَ حَاتِمٍ»^(٨)
وَمَا وَلَدُوا إِلَّا أَغْرَى مُتَوَجِّهَا^(٩)
وَأَيَّامُ أَبْطَالٍ عَلَيْهَا بَسَّالَةَ^(١٠)
وَجُودُ كَاجَادَ الْفُرَارَى أَغْلَبُ^(١١)

(١) المقبب : الذي يصوت بأنيابه من شدته ، وصوته : القبة ، والماقظ (بهمة بعد الميم وبكسر الفاف) موضع الحرب ، ورنح : تقاشي ، يقال « رنح عليه » إذا غفى عليه [ولمل « رنح » في البيت بالبناء للمجهول ، أي : أصيب بالوهن] .

(٢) ذبب : ضرب بذباب السيف ، وهو جده [يقال « ذبب عنه » إذا دافع عنه ومنع ، ربما أزيد بالمعظم : المعلم ، وربما كان « عظم » محرفاً عن « عدم » (بضم العين) أي عهود] .

(٣) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « الرثاء » ولعلها معرفة عن « الرثاء » (بالراء المهملة بعدها همزة) والرثاء : جم رأى (وهو : ولد النعامة) وأم الرثاء : النعامة ، والمراد بـ « أبي أم الرثاء » : أبو نعامة ، أي قطري بن القباة أحد زعماء الخوارج ، كان يكتي بـ « أبي نعامة » ، وكان شجاعاً عظياً ، قال الحريري : « فلذدوه في هذا الأمر النعامة ، تقليد الخوارج أبا نعامة » . ومن مناخر الهلب (جد المدوح) أنه حدا بأبي نعامة ، أي ساقه وهزمها ، ولما كان النعامة يضرب به التسل في الإغفال والشرود والهروب قال بشار : « فأجلقت نعاته » ، وقول الزمخشري « أبغل القوم : أسرعوا في الهزيمة والهرب ، وأجلقوا نعامة ، أي إبغاقة كما يجفل النعام » .

(٤) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « وماء » ، ولعلها معرفة عن « دماء » (بكسر الدال) ، ولمل المراد بـ « الأزرقين » بعض الخوارج من الأزارقة ، والأناقيع : جم أنقوعة ، وهي : ميل الماء و « تفواها » — هنا — يعني : ترددوا] .

(٥) كتب في الورقة ٥٥ « يد علّاك يد » وهنا قال « فذلك يد » وما هنا أظهر .

(٦) [قلنا : لا يظهر جعل اليد باكية في قوله « له راحة تبكي » ، فلمثل « تبكي » معرفة عن « تسكى » (بالنون بعد الناء) أي : تقهقر بالقتل والجرح ، وبذلك يستقيم قول بشار هنا : « له راحة تسكى وأخرى تحلب » مع المعروف من أسلوب المدح عند بشار ، كقوله :
لَهْ فَقْ تَسْقِي يَدَاهُ النَّدَى حِنَّا وَأَحِيَّنَا دَمَ الْذَّنْب

(انظر ما قلناه في من ٣٠٠ من هذه المطبوعة) . وقد ضبطت « تحلب » بضم الناء في المخطوطة ونسخة الشارح هنا ، والظاهر فتح الناء كما ضبط قوله سابقاً « وکفت تحلب » بفتح الناء ، أي تحلب بالخير والرزق] .

(٧) « القرآن » هو نهر الفرات ، كقول الأعجمي :

مِثْلُ الْقُرْآنِ إِذَا مَا طَمِي بَقْدَفَ بِالْبُوْصِي وَالْمَاهِرَ

مُلُوكٌ إِذَا هَابَ الْعَطَاءَ مَعَاشِرُ
سَيِّخُبُّ عَنْ « رَوْحٍ » ثَنَائِي وَفِنْدُهُ
تَعَصَّبَ « رَوْحٍ » وَالْمَكَارِمُ تَابِعًا
لَهُ حُكْمُ لَقَمَانٍ وَحَزْمٌ مُوقَفٌ
وَلِلْمَوْتِ مِنْهُ خَرَجَ حِينَ يَغْضَبُ^(١)
إِذَا هِيَ فَاتَّ حَاسِرًا لَا تَنْقَبُ^(٢)
عَلَيْنَا وَيَرْجُوهُ الْهَمَامُ الْمَحَجَبُ^(٣)
هِلَالٌ بَدَا فِي ظُلْفَةٍ مَنْتَصِبٌ^(٤)
وَيُنْتَنِي يَمْسِكٌ كَأسُهُ حِينَ يَشَرَّبُ^(٥)
وَخَيْرٌ خَلِيلِيَّكَ الْطَّلُوبُ الْمُطَلَّبُ^(٦)
وَخَيْلٌ تُسَرِّي لِلْعَمَانِ وَتُجْلِبُ^(٧)

٨٤

أَصْوَلُ الْأَعْنَاقِ ، جَمِيلَةُ (بِضمِ الطاءِ) .
أَيُّ أَجَادَهُ وَآبَاهُ ، قَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُخْطَمِ :
ثَأْرَتْ عَدِيَا وَالْخَطَمِ وَلَمْ أُضْعِفْ وَلَيْا أَشَانَ جَعَلَتْ لِزَاءَهَا
وَقَوْلَهُ « تَعَصَّبَ » أَيْ اتَّفَقَ هُوَ وَالْمَكَارِمُ ، كَمَا يَقَالُ حَلِيفُ الْكَارِمِ ، وَكَمَا قَالَ الْأَعْمَشُ :
« وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدِيِّ وَالْخُلُقِ »

(١) الْطَّلَى : أَصْوَلُ الْأَعْنَاقِ ، جَمِيلَةُ (بِضمِ الطاءِ) .
(٢) « لَأْشِيَّخَ » أَيْ أَجَادَهُ وَآبَاهُ ، قَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُخْطَمِ :
ثَأْرَتْ عَدِيَا وَالْخَطَمِ وَلَمْ أُضْعِفْ وَلَيْا أَشَانَ جَعَلَتْ لِزَاءَهَا
وَقَوْلَهُ « تَعَصَّبَ » أَيْ اتَّفَقَ هُوَ وَالْمَكَارِمُ ، كَمَا يَقَالُ حَلِيفُ الْكَارِمِ ، وَكَمَا قَالَ الْأَعْمَشُ :
« وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدِيِّ وَالْخُلُقِ »

(٣) حَكْمُ لَقَمَانٍ : حَكْمَتْهُ وَعَلَمَهُ ، قَالَ تَعَالَى فِي ذِكْرِ يَعْنَى : وَآتَيْنَا الْحُكْمَ سَبِياً ، أَيْ الْحَكْمَةُ وَالنَّبُوَّةُ
[قَلَنا : الضَّبْطُ الَّذِي فِي الْمُخْطَوَّةِ يَقِيدُ إِصَافَةَ « حَزْمٍ » إِلَى « مُوقَفٍ »].

(٤) « هِيَ » ضَمِيرُ الْمَرْبُّ بِقَرِيبَةِ السَّبَقِ ، « حَاسِرًا » حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَامَتْ ، أَيْ الْمَرْبُّ ،
وَالْمَرَادُ إِذَا اشْتَدَتِ الْمَرْبُّ ، فَشَبَهَهَا بِأَسْرَأَةٍ قَامَتْ لَعْلَى شَدِيدٍ ، كَقَوْلِهِ : قَامَتْ عَلَى سَاقِ ، وَقَوْلُهُ : قَدْ
شَرَتْ عَنْ سَاقِهَا بِخَدْوَاهَا .

(٥) [الْأَمْسِيدُ : الْمَلَكُ ، لَأَنَّهُ لَا يَلْفَتُ مِنْ زَهْوِ الْمُكَلِّكِ] الْهَمَامُ هُوَ الْخَلِيقَةُ ، تَقْدِيمُ (فِي صِ ٢٤٦) .

(٦) [الْفَرُّ : جَمِيلُ الْأَعْنَاقِ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الْشَّرِيفُ الْكَرِيمُ الْأَفْعَالُ ، وَالْمَنْعَامُ : الْمَفْسَالُ ،
وَالْمَنْتَصِبُ : الْمَرْفَعُ] .

(٧) [الدَّرَعُ الْمَفْرَاءُ : الَّتِي تَفَرَّتْ رَأْنَعْتُهَا لِصَدِإِ الْمَدِيدِ] وَ « يَنْتَنِي » أَيْ يَزَادُ عَلَيْهِ .

(٨) الْمَطَلُوبُ : الشَّدِيدُ الْمَطَلُوبُ لِلْأَعْدَاءِ يَتَبَعُ جَيْوَشَهُ وَيَهْجُمُ عَلَى بَلَادِهِ ، كَقَوْلِ النَّابِةَ : « طَلُوبُ
الْأَعْدَاءِ وَاضْعَفُ غَيْرُ خَامِلٍ » وَالْمَطَلَّبُ (بِكسْرِ الْيَاءِ) مِنْ أَمْثَالِ الْمَالِفَةِ ، كَقَوْلِ الْعَربِ « لَئِنْهُ مَنْحَارُ
بِوَائِكَهَا » وَهُوَ مُشْتَقٌ مِنَ الْمَطَلُوبِ بِعَوْنَى السَّوَالِ ، وَقَوْلُهُ « الْمَطَلُوبُ » بِفتحِ الْلَّامِ اسْمٌ مَفْسُولٌ مِنْ « طَلَبُ »
الْمَضَاعِفِ ، لِلْمَالِفَةِ فِي أَنَّهُ مَطَلُوبٌ ، أَيْ مَشْتَقٌ ، وَحَذْفُ حَرْفِ الْجَرِ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ الْمَطَلُوبُ إِلَيْهِ ، أَيْ : وَخَيْرُ
نُوْعِ الْأَحْصَابِ الشَّجَاعِ الْكَرِيمِ .

(٩) كَتَبَ « قَابِلًا » بِالْفَافِ وَبِالْمَنْتَصِبِ ، وَلَا وَجْهٌ لِهَا ، فَهُوَ مَرْفَعٌ ، وَلَمْلَهُ « نَاثِلٌ » بِنُونٍ =

وَلَمَّا رَأَى الْخَادُ دَرْوَحَ بْنَ حَاتِمَ أَمِيرًا عَلَيْهِ بَيْتُ مُلْكٍ مُطَبَّ
أَصَاحُوا كَانَ الطَّيْرَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ يَشْيَمُونَ مَوْنًا فَوْقَهُمْ يَتَفَلَّبُ^(١)
فَدَامَ لَهُمْ غَمٌ يَرْوَحُ بْنَ حَاتِمَ وَدَامَ لِرَوْحٍ مُلْكُهُ الْمَرْقَبُ^(٢)

وقال أيضًا^(٣) :

آبَ لَيْلِي لَيْتَ لَيْلِي لَمْ يَوْبَنْ
إِنَّمَا الْأَيْمَلُ عَنَّا لِلْوَاصِبِ^(٤)
أَرْقَبُ الْأَيْلَلَ كَانَ وَاجِدٌ
رَاحَةً فِي الصُّبْحِ مِنْ جَهَدِ التَّعَبِ^(٥)
وَلَقَدْ أَعْلَمُ أَنِّي مُضِبْحٌ
مِثْلَمَا أَمْسَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْتَسِبْ^(٦)
فَأَرَتِنِي نَمَ شَطَّتْ شَطَّةَ
تَرَكْتُ قَلْبِي إِلَيْهَا يَضْطَرَبُ^(٧)
مَا أَقْلَ الصَّبَرَ عَنْهَا بَعْدَ مَا
كَثُرَتْ فِينَا أَحَادِيثُ الْقَرَبِ^(٨)
فَرَّ عَيْنَا رَحِيبٌ نَظَرَةَ
لَا يُقْرِئُ الْقَرْبَنَ إِلَّا مَا تُحِبُّ^(٩)
وَكَلَّتْ بِي جَازِي أَسْهُودَةَ
شَرَّ مَا دُكَلَ بِالْجَارِ الْجَنْبُ^(١٠)

= وبالرفع ، أو «فائد» بقاف وبdal في آخره ، وقوله «تسري» بضم الناء من قوله : تسري سرية ،
أي جردتها ، وقوله وتحلب كذا باللام [أي : تساق من موضع إلى آخر] ، وعلمه «تحلب» باللون ،
أي يجعل الفرس منها يحب فرس آخر .

(١) يشمون : ينظرون ، وأصل الشيء : النظر إلى البرق لتعرف جهة المطر ، قال أمرو النيس :

علي قطن بالشيم أعن صوبه

(٢) الترب أى المرقوب من أعدائه .

(٣) وقال أيضًا في النسب ، وهي من بحر الرجل .

(٤) [الوصب : لدى الوجع] .

(٥) « تحليب » أى تحليب التواب [أو « تحليب » : تكتف بـعا كأن منها وتنبه عن المجر] .

(٦) [شطط شطة : بعدت بعده] .

(٧) « قر عينا » أمر ، يجوز فيه كسر الفاف وفتحها ، لأنَّه يقال قرت عينه تقر بكسر الفاف
ونفتحها ، وقوله « لا يضر » هو بضم الباء ، ويقال أقر الله عينه .

(٨) الأسهودة : أفعولة من السهد ، مثل الأحدوبة ، والسميد : السهر ، وأراد بمحارته حبيته
الغريبة من داره .

وَنَصِيْحَيْنِ أَمَّا بَاكِرًا
 سَأَلَانِي وَضَفَ مَا أَلَقَ ، وَلَا
 غَيْرِيْ أَنِي قُلْتُ فِي قَوَاهِمَا
 يَدِنَا مِنْ قُرْبِهِ لِي حَاجَةَ
 يَا خَلِيلَى أَمَّا بِهَا
 شُفِلَتْ نَفْسِيَ عَنْ وَضْفِ الْهَوَى
 فَأَنْزَلْتُ كَأَلْوَمِيْ فَإِنِّي عَاشِقٌ
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِقْلِبِي خَالِقًا
 أَهْمَا النَّاصِبُ فِي تَعْلَاهِمَا

٨٥

وَطَبِيبٍ ، وَطَبِيبِي الْمُجَتَّبٍ^(١)
 أَسْتَطِعُ الْوَضْفَ ، إِنِّي مُكْتَفِي
 قَوْلَةَ أَخْفَيْتُهَا كَالْمُنْتَسِبُ^(٢)
 ثُمَّ لَا يَقْرُبُ وَالْدَارُ صَقَبُ^(٣)
 نَظَرَةَ ثُمَّ سَلَانِي عَنْ وَصَبُ^(٤)
 بِاِشْتِيَاقِ أَنْ أَرَاهَا وَطَرَبُ^(٥)
 كَبَّ الْهُوَى عَلَيْهِ مَا كَتَبَ
 حِينَ لَمْ يَلْقَ هَوَاهَا وَدَأْبُ^(٦)
 بَيْنَهَا النَّاصِبُ فِي تَعْلَاهِمَا

(١) [قلنا : لعله يريد بقوله « المحبوب » محبوبه ، فهي التي تستطيع أن تداويه من داء الحب كما قال (س ٢٧٠) : وشفاء الحب عند الحبيب ، وقد ضبط « المحبوب » بفتح التون في المخطوطة ونحو الشارح ، ولو ضبط بكسر التون لكان أقرب ، لأن سياق الشعر يفيد أن المحبوبة هي التي شلت واجبت] .

(٢) [قلنا : في المخطوطة « المكثف » ، وجعله الشارح « المكنتب » ، وكلما غير ظاهر ، فعمل صواب الكلمة « المكثف » ، و « النَّصِيبُ » اسم فاعل من « اِنْتَابَ » أي : استجعا ، يعني أنه لما أراد أن يذكر لنفسه أن أصل عنته حب جارته القرية خفض صوته وأخفى كلامه كما فعل المحبوي والمراد بـ « قوهلها » في البيت : سواهها ، وهو على تقدير مضاد ، أي « ... قلت في جواب قولهما كلة ... »] .

(٣) الصقب : المخاور .

[قلنا : لعل ضبط هذا البيت يحسن أن يكون هكذا :

بَيْنَا مَنْ قُرْبَهُ لِي حَاجَةُ ثُمَّ لَا يَقْرُبُ وَالْدَارُ صَقَبُ

وبذلك يظهر أن هذا البيت أول كله التي قالها لنفسه في جواب سؤالها عن وصف ما ياتي ، فهو يوجههما فيه توجيهًا خفيًا إلى مصدر عنته ووصبه] .

(٤ - ٥) قوله « وَصَبُ » وقوله « طَرَبُ » أصلهما : وسي وطرب ، وحذفت الياء لأجل الفائية ، فظير قوله تعالى « فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِ وَنَذَرِ » فإنه يوقف عليه بالكتون وحذف الياء رعيًا للفراسة ، (من أول سورة الفرقان) وقوله تعالى « إِنْ كُلَّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلُ خَلَقَ عَقَابًا » رعيًا للفراسة (من أول سورة سورة من) .

(٦) كتب « هواهها » ، ولم يكتب صوابه « هواه » .

(٧) كتب « مانصب » والصواب « مَا النَّصِيبُ » بالتعريف ، والخطاب لفظه .

لَا يُرِيدُ الرَّشْدَ إِلَّا نَاصِحٌ وَيَنْلِي قَتْلَكَ إِلَّا مَنْ تَعِبُ^(١)
 كِلْ لَعْنٌ يُعَصِّيكَ مِثْلًا صَاعِهُ وَإِذَا قَارَبَ وُدًّا فَاقْتَرَبَ^(٢)
 وَالْقَمَنْ قَدْ ذَاقَ فِيهَا مَاءَ يَذْقُ لَا يُدَّاوِي السُّمْنَ إِلَّا مَنْ يَطِبُ^(٣)
 قَتَلَتِنِي فَأَبَ قَلْبِي وَقَدْ آنَ مَا كَلَغَفِي حَتَّى أَحَبَ^(٤)
 فَهِيَ عَجْزَاهُ إِذَا مَا أَذْبَرَتْ وَإِذَا مَا أَفْبَتْ فِيهَا قَبْبَ^(٥)
 لَمْ تَرَ الْعَيْنَ لَعْنِينَ فِتْنَةً مِثْلَهَا يَبْيَنْ جَهَادِي وَرَجَبَ^(٦)
 تَيَمْتَنِي بِقَوَامِ خَرْعَبِ وَيَدَلِ عَجَبِ ، يَا لَلْعَجَبَ !^(٧)
 صُورَةُ الشَّمْسِ جَلَتْ عَنْ وَجْهِهَا بَعْدَ عَيْنِي جُوَذَرَ فِي الْمُنْتَقَبِ^(٨)

(١) لا يظهر معنى قوله « تعب » ، وامل الصواب « عتب » ، أي لا يحبك الملائكة إلا من العابرين في جها ، وهم العذال ، وشنان بين الناصح وبين العاذل .

(٢) كتب « يعصيك » بضاد معجمة ، وصوابه « يعصيك » بضاد مهملة ، وكتب « ساعه » بين معجمة ، والصواب « ساعه » يعني مهملة [والصاع : مكبال ، يقال : كايلناه صاعاً بصاع ، أي كان أناهم] .

(٣) [قلنا : في المخطولة ونسخة الشارح « ... لم يذق » بالياء التحتية ، والذى نراه أنه « ... لم تذق » بالناء الفوقية التي للخاطب ، لأنه يخاطب من لم يذق وأمره بلقاء من قد ذاق ليستطيع إخباره ، وقوله « من يطِبْ » يعني « من يخذل الأمور ويستطيع المداواة »] .

(٤) لم يظهر معنى البيت .

[قلنا : لعل « آن » معرفة عن « آد » يعني قتل وأقتل ، و « حتى » يجوز أن تدق على معناها إن لم تكن معرفة عن « حين » ، ومعنى البيت : قتلتى المحبوبة بعبيها ، فأبى قلبي إلا أن يحب قاتله ولم يكف عن جها . وقد أطلقني ما كلفني من الحب] .

(٥) القلب : دقة الخصر وضمور البطن .

(٦) « بين جهادى ورجب » مثل أوله : العجب كل العجب بين جهادى ورجب ، قاله عاصم بن المشعر الضي جين قتل الحسين بن خشم الشيباني آخذاً بثأر أخيه أبيهدة بن المشعر ، وكان يوم ترصد لقتله آخر يوم من جهادى الآخرة ، وكانوا لا يقتلون في رجب لأنهم شهر حرام عند مضر ، فاغتنم فرصة وقاد قتله يومئذ وقال المثل ، فصار يضرب مثلاً لمن يدرك بيته في آخر أوقات الإمكان ، ومراد بشار أنه سادته على غفلة فرآها قتله ، وأشار إلى ذلك بذكر بعض المثل ، فكان في كلامه استعارة غريبة مكتبة .

(٧) القوام (بفتح اللام) حسن الطول ، يقال هو حسن القوام والقامة ، والخرع (بضم الخاء المعجمة وضم العين المهملة) : النفنون الناعم الحديث .

(٨) [الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه بعينيه عيناً المرأة الجليلة] .

حُلُوَّةُ الْمَنْظَرِ رَيْنَا رَخْصَةً بَعَثَ الْحَسْنُ عَلَيْهَا أَنْ تُسَبِّ^(١)
 تَأْمَنُ الدَّهْرَ وَلَا تَرْجُو لَنَّا فَرَجًا مِمَّا يَنْأَا ، ذَاكَ الْكَذْبُ^(٢)
 كَمْ رَأَيْنَا مِثْلَهَا فِي مَأْمَنٍ قَلْبَ الدَّهْرِ عَلَيْهِ فَانْقَلَبَ
 لَا يَغْرِيَنَّكَ يَوْمٌ مِنْ غَدٍ صَاحِبَ إِنَّ الدَّهْرَ يُغَفِّي وَيَهُبُ^(٣)
 وَإِذَا دَرَتْ لَبُونُ فَأَخْتَلَبَ^(٤)
 عَيْشُ مَنْ يُضْبِحْ نَهَبًا لِلرُّتْبَ^(٥)
 لَعِبَ الدَّهْرُ يَهُ تِلْكَ الْأَلْعَابُ^(٦)
 جَاهَهُ الْمَوْتُ تَوَلَّ فَذَهَبَ أَفْبَاتْ أَيَامٌ حَتَّى إِذَا

(١) معنى النصف الثاني أن حنتها جر إليها أن يسبها العاشقون من شدة ما يلقون من آلام حبها .

مثل قول سليم العبد :

وَرَاهِنْ رَبِّي مُثْلَ مَاقْدُورِينِي وَأَعْنَى عَلَى أَكْبَادِهِنْ السَّكَاوِا

(٢) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « تأمين » (باللون)، ولعل المسواب « تأمين » (باء المؤنة) كما يدل عليه سائر البيت والبيت بهذه ، والإشارة بـ « ذاك » إلى ما تقدم من كونها تأمين الدهر ولا ترجو فرجاً لها ، والمراد بالكذب أن نفسها منها الأمان بغير الحق لأن الدهر لا يؤمن] .

(٣) [قلنا : المراد بهذا البيت : أنك إذا كنت في يومك آمناً فلزم الدهر من غدرك ، ولا يدرك ما تراه في حاضرك فتطأ عثوة في مستقبلك ، لأن الدهر قد ينام عنك قليلاً ثم يتبه ويفتح عين الحدثان والصروف] .

(٤) كتب المصراع الأول في الديوان « سادرا ضفن » ، ووجده في المجموعة الأدبية مضبوطاً هكذا « ساد ذا الضفن إلى غرته » فأتبه كما وجدته في المجموعة ، فـ « ساد » أسر من ساداه يصاديه ، إذا داراه في الأمر ، والضفن (بالضاد المجمعة الساقطة) الحقد ، والفرقة (بكسر النين) الفلة ، وتطلق على الفرسة ، لأن العرب كانوا يترصدون غفلة الأحياء فيغرون على إبلهم ، ولذلك صانع عدوك إلى أن تجد فرصة تتمكن فيها منه ، ومعنى المصراع الثاني واضح ، وقد استشهد بهذا البيت في لسان العرب عن ابن بري في مادة سدى ولم يتبه ، وكتب في أصله « بالضفن » في موضع « الضفن » وفي بعض نسخ الأصل بالطاء المهملة فلم يتضمن المعنى المصححة .

(٥) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « الرتب » بضم الراء وفتح التاء الفوقيه ، فهو يكون المراد بالرتب جمع رتبة ؟ أو يضبط « لارتبا » بفتح الراء ، أى الشدة ؟ أو يكون الأصل لـ « ريب » بكسر الراء وفتح الياء التحتية فإذا لم يكن يعني صروف الدهر كان يعني ما يطلق النفس فيصيير قوله « يصبح نهباً للريب » مثل قوله « توزعه الأنكار » و « هو متوزع القلب » و « أصبح منقسماً مشترك الخواطر بالضموم »] .

(٦) أبو العباس هو الخليفة عبدالله السفاح وكانت وفاته بالجدرى .

وقال أيضاً^(*) :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالنَّجْفَةِ صَبَّا
 زَادَهُ مَذْخَلُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ وَخَيَالُ سَرَى بِعَنْدَةَ عَجْبًا^(١)
 وَمَقَالُ الْفَتَنَةِ إِذْ هَتَكَ السُّتُّرُ لَهَا عَنْ مَقَالٍ مَا كَانَ عَبَّا:^(٢)
 أَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ مِنْ حُبٍ عَبَّا دَةٌ إِذْ رَاعَهُ خَيَالٌ فَهَبَّا
 لَيْسَ مِنْ حَبَّهَا مُجِيرٌ سِرَّا وَاهَا بَعْدَ مَاسَارَ فِي الْفُؤَادِ وَدَبَّا^(٣)
 يَا خَلِيلَ أَخْرِجَانِي مِنَ الْحُبِّ سَوِيَا وَلَا تَلْوِنَا مُجِيرًا^(٤)
 فَانْزَلْ كَلَوْمَهُ وَلُومًا خَلِيلًا يَتَجَنَّبُ ذَنْبًا وَلَمْ يَذْرِ ذَنْبًا
 كُلَّ يَوْمٍ تَعْتَبَ الْوَدُّ مِنْهُ لَيْتَ شِعْرِي: أَيْمُحْسَبُ الْوَدُّ عَتَّبًا؟
 تِلْكَ عَبَّادَةُ الَّتِي لَمْ تَنْلِهِ غَيْرَ مَا أَصْبَحَتْ لِعَيْنِيهِ نَصْبًا
 شَرِبَتْ سَلْوَةَ عُبَيْدَةَ عَنِي وَكَانَ شَرِبَتْ بِالْحُبِّ طَبَّا^(٥)

٨٦

(**) وقال أيضاً في النسب بعيدة ، وهي من بحر الحبيب .

(١) « النجفة » يجوز فيها ضم النون وفتح الحاء المهملة ، تصغير « نحلة » اسمًا لامرأة ، وقد

كنوا يأبى نحيلة الصحابي النجيلي ، ويجوز فتح النون وكسر الحاء المهملة ، من التحول ، وهو قلة الم Harm

(٢) قوله « عبّا » مفهول « زاده » وقوله « بعيدة » متعلق بعجا ، و « الوليد » لعله أحد

رسول بشار إلى حبائبه .

(٣) هكذا تبت المصارع الأخير في الديوان ، ولعل فيه تحريراً ، وأن الصواب « عن مثل من كان

عبّا » والعب : ضوء الشمس ، أى عن مثل عبدة التي هي كضوء الشمس ، والبيتان بهذه ، مما مقول المقال

(٤) [سويا : مستوى لا عيب فيه ولا داء] .

(٥) السلوة (فتح الين وسكون اللام) ماء من مياه الطب يعمله العراف وهو مثل الساحر

يقصد لطع النفس ، يأخذ خرزة تسمى السلوة (بضم الين وسكون اللام) وهي خرزة شفافة تدفن

في التراب فتصير سوداء ، ويأخذ من تراب قبر ميت ، فتسحق الخرزة ويندر عليها ذلك التراب ، ويصب على

ذلك المصحوق ماء ، ويسقيها العاشق فيسلو معشوقه ، وتساقها المرأة فتبغش زوجها ، فهو يعطي للبغض ،

ويسمى سلوة وسلواناً ، قال رؤبة :

مسلم لا أساك ما حيت لو أشرب السلوان ما سليت

وقال عمرو بن حزام :

جعلت لراف اليهادة حكمه وعرف محمد إن هار شفاباني

فما تركا من رقية يعلمها ولا سلوة إلا بها سباباني

فَتَقْضِي الرَّجَاهُ مِنْهَا لَقَدْ صَدَ طَبِيعِي عَنِّي وَقَضَيْتُ نَحْبَمَا
أَنَا إِنْ لَمْ أَمُتْ بِذَلِكَ فَإِنِّي مَيَتُ مِنْ حَافَتِي ذَلِكَ رُغْبَمَا
لَيْتَهَا تَاقَ قَلْبُهَا فَاسْتَوَيْنَا أَوْ رُزِقْنَا كَلْبِ عَبْدَةَ قَلْبَمَا^(١)
فَصَبَرْنَا عَنْهَا كَمَا صَبَرَتْ عَنَّا وَلَمْ نَتَخَذْ عَبِيدَةَ رَبَّمَا
فَأَكْشِفَ مَا بِنَا وَعُودِي عَلَيْنَا قَدْ لَقِينَا إِلَيْكَ فِي الْحُبَّ حَسْبَمَا^(٢)

وَقَالَ أَيْضًا^(٣) :

يَا لَقَوْمِي لِلِّزَّائِرِ الْمُنْتَابِ وَلِمَا قَدْ لَقِيتُ حِينَ الْمَنَابِ^(٤)
أَرْهَقْتُ مُهْجَجِي وَلَمْ تَدْنُ إِلَّا وَقْعَةَ عِنْدَنَا وَقُوعَ الْقِرَابِ^(٥)
بَوْمَ قَامَتْ حُكْمَالَةَ فِي حِقَابِ لَيْقَتِي كُنْتُ بَعْضَ تِلْكَ الْحِقَابِ^(٦)
وَلَقَدْ قُلْتُ لِلِّنَّ طَامِي لَمَّا جَثَتْهُ وَاشْتَكَيْتُ دَاءَ الْحِيَابِ^(٧)

= والطلب (فتح الطاء وكسرها أيضاً وضمنها) السحر ، يقال : طلب الرجل (بالبناء للجهول) فهو مطهوب بمعنى مسحور ، وإنما سمي العرب السحر طبا لأن مداواة المرضي كانوا يطلبونها من السحرة ، فكان السحر والمداواة والرقبة مخلوطة لا يفرقون بينها ، فيحصل أن الطلب في الأصل مرادف للسحر ، ثم خصمه العرب بـ مداواة الجسد ، وبمحض أنه اسم المداواة مطلقاً ، فأطلق على السحر لأن السحر يداوى ، وقال أهل اللغة : سمي السحر طبا على وجه التفاؤل ، وأراء غير صحيح .

(١) تاق : اشتق .

(٢) «حسبا» أي كافياً لنا لا نستطيع تجاوزه . قال بشار في الورقة ١٣ : عوجا خليل اينا حسا .

(*) وقال أيضاً في النبيب بالرباب ، والفصيدة من بعر الحبيب .

(٣) استفائية مما فنك به [النبيب] ، قوله «المتاب» كتب بـ غرفة ، ولا معنى له ، ولعله «المتاب» بـ ثلاثة ، أي حين مثاب الطيف الزائر ، أي حين وجوعه

[قلنا : في المخطوطة : « يَا لَقَوْمِ » . أتجه الشارح إلى أن المراد في هذا البيت هو طيف المحبوبة ، وقد يصح أن يكون المراد شخص المحبوبة ، إذ دلت منه قليلاً ، كما يظهر من البيتين الآتىين] .

(٤) القراب هنا قراب السيف ، وهو غمده ، وهو جراب من جلد يجعل على صورة السيف ليحفظه ، ووجه التشبيه أن صاحب السيف لا يوجهه على الأرض إلا ساعة قليلة ربما يضره بسيفه ثم يرجعه إلى قرابه [قلنا : في المخطوطة « أَزْهَقْتَ » بالزاي . وربما كان « القراب » محرفاً عن « الغراب » ، لأن وقوع الطائر للشرب فسر المدة ، ولذلك يقال « نَعْتُ نُومَةَ كَسْوَةَ الطَّائِرِ » إذا كان النوم قليلاً ، كما يقال « العيادة كسوة الطائر » أي لا يطول المكث في عيادة الرئيس ، والغراب من أسرع الطيور وأكثرها حذرآ ، ويقال « أحذر من غراب »]

(٥) الحفاب (بوزن كتاب) منطقه محللة بالذهب أو غيره تشد به المرأة وسلطها .

(٦) النطاسي (بكسر النون وتحقيق الطاء) العالم ، ويختص إسلاماً بالعالم بالطبع الحاذق به ، =

كَيْفَ لِي بِالشُّلُوْعِ عَنْ جَهَانِي
 وَفُؤَادِي كَالظَّاهِرِ الْمُسْتَجَابِ^(١)
 أَنَا مِنْهُ وَمِنْ جَوَى الْحَبِّ أَمْسِي
 فِي عَذَابٍ قَدْ نَاءَ فَوْقَ الْعَذَابِ^(٢)
 لَئِنْ تَنَالَ الشُّلُوْعُ قَبْلَ الْجِتَابِ^(٣)
 فَأَلَّا تُطِيعُ الْعُدُوْفِ فِي الْأَحْبَابِ^(٤)
 قُلْتُ : يَأَيُّ الْهَوَى عَلَىٰ وَنَفْسِي
 كَيْفَ يَسْلُوْعَنِ الرَّعَابِ فُؤَادِي
 وَيَكُنَ النَّسَاءُ بِيَضًا وَأَدَمًا
 كَكُمُوبِ الْقَنَاءِ مُشْتَهِيَاتِ^(٥)
 خُلِقْتُ وَحْدَهَا خَلْقًا^(٦)
 لَا أُطِيقُ الْجِتَابَ بِرُدِ الشَّرَابِ^(٧)
 فَكَانَ فِي أَمْدُ فِي كَلَابِ^(٨)
 غَبَطَتْ نَفْسَهَا

= والسبة فيه للبالغة ، إذ لم يقولوا : نطاس ، فهو كقولهم غلامي وألمي ، و «الحادب» يجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الحب وأن يكون جمع أحباب مثل صاحب .

[قلنا : الحباب تقرأ في المخطوطة «الحادب» بالخاء ، أو «الحادب» ، وأوله بضم الهمزة : مرض الجنب . وفيما يتعلق بكلمة الحباب انظر من ١٤٤ و من ٢٠١ و من ٢٢٨ من هذه المطبوعة]

(١) «المستجاب» كذا ، وانظر مراده به .

(٢) الظاهر أن الصواب « عنه » ، وهذا بني على رأي البعض عن الحبيب يؤول إلى اللو ، قال زهير بن حناب العذري ابن عم جيل صاحب بشينة :

إِذَا مَا شَتَّتَ أَنْ تَسْلُوْعَ حَبِيبًا فَأَكْثَرَ دُونَهُ عَدَدُ الْيَالِيَّاتِ
 فَأَسْلُوْعَ حَبِيبَكَ مُشَلَّ نَائِي وَلَا أَبْلِي جَدِيدَكَ كَابِدَالِ
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفَ :

إِنَّ التَّعْبَ إِنْ تَطَاوِلْ مُنْكَمَا دَبَ الْشُّلُوْعَ لَهُ فَزَ المَطَلِّبُ

وجيل قد خالف في ذلك ، وهو رأي الصادقين من أهل الفرام ، قال جيل (يعرض باب عنده زهير) :
 لَهَا أَنَّهُ أَفَوَاماً يَقُولُونَ إِنَّا وَجَدْنَا بَعْدَ الدَّارِ لِلْحَبِيبِ شَافِيَا
 وقد وافقه يشار هنا .

(٣) [قلنا : في المخطوطة « يأى » بدل « يأي » التي في نسخة الشارح] .

(٤) نَاءَ : اسم فاعل من نَيَّبُوا ، إذا بعد ، أي أن هواها في نفسى ينوب عنها وإن ثبت

(٥) لما ذكر النشابه تذكر قوله تعالى : « مِنْ آيَاتِ الْحَكَمَاتِ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرَى مُتَشَابِهَاتِ »
 بفعل الراب كأم الكتاب في أنها لا يشبهها شيء ، وهو معنى ضعيف .

(٦) — (٧) — (٨) في المصاريع الأول من هذه الأيات يضافات .

وقال بشار أيضاً^(*) :

٨٧

يَا شَوْقَ مَنْ سَاتَ مَشْغُوفًا وَمُجْتَبِيَا
وَيَا صَبَابَتَهُ إِنْ صَدَّ أَوْ قَرَبَا^(١)
نَامَ الْلَّوَانِي عَدِمَنَ الْحَبَّ مِنْ مَرَحَ
وَبَيْتُ أَفْرِضُ فِي الظَّلَمَاءِ مُكْتَبَيَا^(٢)
لَمْ يَلْقَ عَجَبًا وَإِنْ حَدَّمَهُ عَجَبَيَا^(٣)
وَقَائِلٌ صَحَّ مِنْ دَائِي تَجْنِبَهُ
مَا لِي رَأَيْتَكَ لَا تَصْبُو إِلَى لَعِبٍ؟^(٤)
فَقَدْلُتُ : مَنْ قَرَّ عَيْنَاهَا بِالْهَوَى لَعِبَيَا^(٤)
أَضْبَخْتُ عَنْ كَلْسَكَ الْفَرَاءِ فِي شُغْلٍ
فَأَشْرَبَ هَنِيشَا عَلَى الرِّيْحَانِ مُغْتَصِبَا^(٥)
فَاسْتَأْنَ لَا يَسْتِيقُ الْعَجَلَانُ مَاطَلَبَيَا^(٦)
لَا تَعْجَلِ الْفَدَرَ الْمَكْتُوبَ مَوْفِتَهُ
وَهُنْ الْحِبَّ فَأَمْسَى الْقَلْبُ قَدْ غَلَبَيَا^(٧)
قَدْ ضَارَعَ الْحَبَّ قَلْبِي ثُمَّ أَدْرَكَهُ
سُعْدَى عَلَى كَبِيرِي مِنْ جُهَّاهَا نُدَبَا^(٨)
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى لَهُو وَقَدْ تَرَكَتْ

(*) وقال بشار أيضاً في النبيب وذكر فيها أسماء بعض أصحابه ، وهي من بحر البسيط .

(١) [قلنا : قد ضبط الشارح « عجنيباً » يفتح التون وكسرها ، وهو في المخطوطه بكسر التون] .

[وقد اقتصر على فتح الصاد من « صد » كالمخطوطة ، مع جوازضم الصاد فيها أيضاً] .

(٢) أفرض : أقول الشعر ، أي في حبها ، يقال قرض الشعر (من باب ضرب) إذا نظمه ، ومنه سمي الشعر « قريضاً » بمعنى مقوض .

(٣) معنى « صح من داني » سلم منه فكان صحيناً . وكتب في الديوان « وقابل » بباء موحدة .
[قلنا : لم تضبط في المخطوطة العين من قوله « لم يلق عجباً » ، وضبطها الشارح بالفتح ، وضبط العين بالضم صحين ، وضبط في المخطوطة « حدته » بفتح التاء ، وضمتها الشارح ، ولم تضطر في المخطوطة جيم « عجاً » التي في آخر البيت ، وضبطها الشارح بالفتح ، ويحوز أن يكون بكسر الجيم] .

(٤) [يعني بشار بقوله : من قر عيناً ... لخ أن الذى يلعب هو قرير العين لا المشغول مثله] .

(٥) [لعل « مغتصباً » عرف عن « معتصباً » (بالعين الهمة) أو عن « معتقداً » (بالعين والذاف) أو عن « مفتضاً » (بالفاف والضاد) وأيما « مغتصباً » فبعد من مقام هذا البيت ، وسيأتي في موضعه بعد ثلاثة أبيات] .

(٦) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « ضارع » (بالصاد المعجمة) ، والذى نراه أنها عerre عن « ضارع » (بالصاد الهمة) لأن ذلك هو المناسب لل مقابلة والوهن والقلبة في سياق هذا البيت] .

(٧) الندب (بضم ففتح) جمع ندب (بفتح فككون) وهي أثر المجرى الباقي على الجلد .

[قلنا : لو ضبطت « ندبآً » بفتح التون لكان حسناً ، ففي كتب اللغة : « الندب (بالتعريك) : اسم جنس جمع لدببة ، كشجر وشجرة ، والنسبة (بالتعريك) : أثر المجرى الباقي على الجلد إذا لم يرتفع عنه »] .

غَرَّ الْهَنْدَةِ غَصَبَتْ أَيْثَا بِعَقْلَتِهَا لَمْ أَرْ كَالَّيُومْ مَفْصُوبًا وَمَفْقَصِبًا^(١)
 يَانَظِرَةَ عَقْلَتْ سَلْفَتِي بِعَقْلَتِهِ فَإِنَّ إِلَّا قَدَّى فِي عَيْنِهِ نَشِبَا^(٢)
 تَدْنُومَعَ الدَّكَرِ نَشِبِهِمَا إِذَا تَرَحَتْ حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا فِي الْعَيْنِ مُفَتَّهَا^(٣)
 إِنَّ الْفَوَانِي لَا يَغْنِي مَسْتَهْلَةَ وَلَا تَرَى مِثْلَ مَا يَسْلَبَنَا سَلَبَا^(٤)
 دَعْهُنْ لِمُسْهِبِ الضَّلَيلِ مَوْرِدَهُ يَأْقُلُبُ كُلُّ امْرِي رَهْنٌ بِمَا اكْتَسِبَا^(٥)
 قَدْ حَصْنَحَصَ الْحُكْمَ وَانْجَابَتْ دُجْنَتَهُ وَعَرَضَ الدَّهْرُ شَطَرَيْهِ بَيْنَ حَلَبَا^(٦)

(١) استعمل « الفرازة » مؤثثة بناء النائت مراداً بها أني النزال لا محالة « غصبت ليتا بعقلها » وهذا يقصد الحريرى فى قوله فى المقامة الخامسة : « فلما ذر قرن الفرازة (الشمس) طمر طمور النزاله (أني النزال) » ، وإن كانوا قد انتقدوه عليه ، وقالوا : إنه لم يسمع من العرب ، وكفاه حجة كلام بشار ، وأحب أن المؤلفين سئموا من التباس أني النزال بدكره ، وهم يعبون أن يتبهوا على كون المشبه امرأة ، فاقتحموا خالفة العرب ، كما فعل من قبلهم فى « زوجة » الرجل فأثنوه ، وابتدا بذلك الفرزدق وجبرير ، قال الفرزدق :

وَانَّ الَّذِي يَسْعَى لِيَفْسُدُ زَوْجَيْكَ كَاعَ إِلَى أَسْدِ الشَّرِيْيِّ يَسْتَبِيلَهَا
 وَقَالَ جَرِيرٌ [أَوِ الْفَائِلُ] ذُو الرَّمَةِ [مِنْ قَصِيدَةٍ يَعْدُجُ بِهَا بِلَالًا الْأَشْعَرِيَّ] :
 أَذْوَ زَوْجَهُ بِالْمَصْرَ أَمْ ذُو خَصْوَمَةٍ أَرَاكَ هَا بِالْبَصَرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا
 وَكَا اتَّحَمَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَى تَأْيِيْثِ [إِنْسَانَ] يَعْنِيَ الْمَرْأَةَ ، قَالَ أَبُو مُنْصُورِ التَّعَالَى :
 إِنْسَانَةٌ فَتَانَةٌ بَدْرُ الدِّجْيِ مِنْهَا خَجَلَ

(٢) [قلنا : أهل « عقلت » معرفة عن « عقلت » ، وفي معنى الـيت قول بشار السابق (من ٣٢٤ من هذه المطبوعة) :

ما كان حبي سلمي ورؤيتها إلا قذى في مدامعي نشا]

(٣) [انظر قول بشار فيما سبق من ٣٢٤ من هذه المطبوعة] : تدنو مع الذكر كلا ترحت ... الخ

(٤) أى أن شأن الرجال أن تكون الشجاعة فيهم مشفوعة بالسعادة ، فهم يسلبون الـكـيـاهـةـ وـيـعـطـونـ المـفـاةـ ، وأما الغوانى فهو لا يغدو مسألة ويسـلـبـنـ مـنـ شـبـكـ حـيـهـنـ وـاعـتـلهـ .

[قلنا : يريد بشار أن الغوانى لا يغدو شيئاً ولكنهم يسلبن من الحب أعز ما عندـهـ وهو عقلـهـ وـقـلـهـ ، فلا ترى مسلوبـاـ يـعـاـلـيـ مـاـيـسـلـيـنـهـ ، والـلـبـ : ماـيـكـوـنـ مـلـوـبـاـ] .

(٥) [قلنا : قد ضبط « المسهب » في المخطوطة ونسخة الشارح بكسر الهاء ، والظاهر أنه بفتح الهاء ، فقد ذكر اللغويون في معنى المسهب (فتح الهاء) أنه الذي ذهب عقلـهـ أو تغير لونـهـ منـ الحـبـ وـنـحـوـهـ ، والـضـلـيلـ : الـكـيـاهـ الضـلالـ . وقد ضبط « مورده » في المخطوطة بضم الدال رفـماـ ، وـضـبـطـهاـ الشـارـحـ بالـفتحـةـ] .

(٦) [حـصـحـصـ : بـاـنـ ، اـنـجـابـتـ : اـنـكـشـفـتـ ، دـجـتـهـ : غـلـمـهـ أـوـ غـيـرـهـ المـطـبـقـ] . « شـطـرـيـهـ » ثـلـيـةـ شـعـرـ (فتحـ الشـيـنـ المعـجمـةـ وـسـكـونـ الطـاءـ) وـهـوـ نـصـ ضـرـعـ النـافـةـ وـفـيـ ثـيـانـ ، وـالـنـافـةـ شـعـرـانـ مـقـدـمـ وـمـؤـخـرـ ، شـبـهـواـ صـرـوفـ الدـهـرـ بـلـيـنـ النـافـةـ ، وـشـبـهـواـ مـنـ مـارـسـ صـرـوفـ بـخـالـبـ شـطـرـيـهـ النـافـةـ فـيـ .

وَجَاهِمْ أَهْمَّ قَدْ سُلَّدَتْ مَطَالِعِهِ
جَلَيْتُ عَنْ وَجْهِهِ التَّشِيهِ وَالرِّبَا
يَقْتُلُونِي دَأْدَحْتُ عَنْ وَجْهِهِ الْجَهْنَمَ^(١)
حَتَّىٰ غَدَأْ عَبْعَادِي وَلَا سَبِقَ
كَانَنَا لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ إِذْ دَهْبَاءِ^(٢)
أَوْلَىٰ لِعَاصِ وَزَاتْ عَنْ أَبِي كَرِبَ
وَقَدْ هَمَتْ بِيَخْيَىٰ نُمْ أَدْرَكَنِي
حِلْيَى فَأَمْسَكْتُهَا مُحْمَرَةً لَهَبَاءِ^(٣)
وَخَالِدٌ عِنْدَ ذَنْبٍ سَوْفَ يُدْرِكُهُ
إِذَا حَطَبَتْ لَهُ يَوْمًا كَا حَطَبَاءِ^(٤)
قَدْ أَنْضِجَ الْعَيْرَ كَيْا تَحْتَ فَائِلِهِ
وَرَبَّنَا نَالَهُ حِلْيَى وَقَدْ شَعَبَاءِ^(٥)
وَقَالَ أَيْضًا^(*) :

٨٨

يَا كَانَ ضَاقَ الْمَذَهَبُ وَطَرِيدُ أَهْلِكِ أَجَنْبُ
وَذَهَبْتُ فِي كُلِّ السَّمَيْلِ لِكُلِّ غَاوِ مَذَهَبُ^(٦)
لَا يَخْشَ قَتْلِي حِلْيَى شِبْتُ وَهَلْ يُخَافُ الْأَشْيَبُ؟^(٧)

— أنه لم يفتحه شيء من الآباء الذي في ضراعها ، وقالوا في المثل : « حلب الدهر أشعله » بفاءوا بالجمع مكان الثنى ، كقوله تعالى : « فَنَدَ صَفَتْ نَلْوِيْكَما » .

(١) كث «عب» بدون ضبط ، فيحتمل أنه «عب» بين مهملة مفتوحة وباء موحدة مشدودة ، وهو ضوء الشمس ، ويحتمل أنه «عب» بين مكسورة وباء ساكنة وهزة ، وهو الثنى التقبل ، وعباس يحتمل أنه واحد من أعدائه ، وانظر ما يلخص من معنى البيت .

[قلنا : أهل «عب» معرفة عن «غير» ولهم «عباس» هنا وصف من العبوس . وسيأتي البيت يستدعي ذلك المعنى وربما حرفت «سبق» عن «شتف» (مسف) و «يللو» عن «يلو»] .

(٢) «أولى لعاس» أي هو أجدى بذلك ، قال تعالى : « أولى لَكَ فَأَوْلَى » والظاهر أن « العاصي » هنا اسم ليس يوسف . و « أبو كرب » أحد أصحابه ، وقد ذكره في قوله الآتي : أبو كرب كان له المجد في البيت ١٥٢ من الورقة .

(٣) يحيى هو يحيى بن صالح بن علي ، تقدم في [من ١٢٢ من هذه المطبوعة] .

(٤) خالد هو الذي أراده في القصيدة الآية بقوله :

شَعْضَتْ جَنَّةَ خَالِدٍ بِعَزِيزَةِ لَا تَسْرُبَ

وهو شاعر معاصر له .

(٥) الفائل (باء) مضافة من لام على الصلو من جهة أدنى الحجتين إلى المجب مكتتبة المعجم تتحدر في جانب النخذ ، وهو ثالثان ، والمي أنه يماقب الرجل الشديد الشبه بالغير عقايا كالك وربما عن عنه .

(*) وقال أيضًا في النسبة بين اسمها « باتنة » من بحر الرجز .

[قلنا : هذه القصيدة من « الكامل » لا من « الرجز » وهي ممزوجة العروض والضرب] .

(٦) [قلنا : في الخططولة : « غير » بدلاً من « كل »] .

(٧) كث في الديوان « لا تخش » وهو لحن ، لأن الخطاب إلى امرأة ، فلن أنه يقول « لا تخش » والمواب « لا تخش قتل » أي لا يكن مخشاً لك ،

هَنَّاكَ أَفْرَخَ رَوْعَ كَا نَةَ لَا يَحُولُ الْمَغْرِبُ
 مَا زَلْتُ عَنْكِ وَقَدْ أَرَى
 أَيَّامَ أَطْمَمُ كُلَّهُ مَا شَلَّهُ الْحَمَانِ وَأَنْرَابُ^(١)
 ثُمَّ افْتَخَى ذَاكَ الزَّمَانِ
 يَا بَاكَ طَبَّكَ لَا يَنْتَهَا
 مُ وَقَدْ يَنَامُ الْقَطْرُبُ^(٢)
 عُودِي عَلَىٰ فَاهَهَا
 مَا كُلَّهُ زَلَّهُ صَاحِبُ
 حَلْمِي أَصَمُ وَرَاهَتِي
 ضَهَّصَتْ جِنَّةَ خَالِدٍ^(٣)
 وَأَطَرَتْ جِنَّةَ عَجَزِيدُ^(٤)
 لِطَالِبِيَنَ تَحَلَّبُ^(٥)

(١) لم أعرف للحان معنى في العربية ، فقلل فيه تحريفا .
 [قلنا : لعل « الحمان » عرق عن « الحفان » ، والحفان : جمع حفة ، وهي وعاء الطعام ، وربما كانت الكلمة « مائلة » التي قبلها عرق عن « مشكلة » أو نحوها ، إن لم تكن قد أريد بها معنى الليل]
 (٢) القطرب — هنا — ذكر الفيلان ، وأراد بالطبع السحر ، وكان العرب يزعمون أن الفيلان سحرة الجن .

[قلنا : لعل المراد بالقطرب — هنا — في قول بشار « وقد ينام القطرب » هو « دويبة لا تناوم الليل من كثرة سيرها » كما قال أبو عمرو ، ومنه المثل : « أسرور من قطرب » ، وكان سيبويه يسمى نقىذه محمد بن السنبل « قطربا » لأنه كان يذكر إلى سيبويه فكلما فتح بابه وجده هناك فقال له : ما أنت إلا قطرب ييل !].

(٣) [قلنا : قول بشار هنا « حلمي أصم » كقوله فيما سبق (من ١٢٥ من هذه المطبوعة) :
 قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي أصم وأذني غير صماء

والمراد به « الراحة » هنا : السكف ، و « تحلب » أي تتحلّب بمعنى تدرّ الخير]

(٤) خالد هذا الذي تقدم في الفضيدة السابقة (من ٣٥٧ من هذه المطبوعة) .

[قلنا : لعل « جنة » يمعن : عنفوان الشباب [.
 (٥) كتب في الديوان « المفن » بفتح الفين ، و « المشف » بثنين فتحين ، ولا يظهر له معنى ،
 فلعله « المفن » بكسر الفين « المشف » يعني مهملاً وشين ، يقال : « واد مفن » يعني محصب ، لأنه إذا
 أخصب كثراً ذبابه ففني وكثراً عشه .

[قلنا : قد جاء في المخطوطة الحرف الأول من « جنة » على هيئة الحاء العازية من الضبط ، وكتب
 في نسخة الشارح بالحليم المكسورة ، والأقرب عندنا أنه بالحليم المضمومة ، والجلنة : السترة والواقية ، ولعله =

يَخْشَى الْأَسْوَدُ عَرَامِتَى وَيَبْرُولُ مِنْيَ التَّوَابُ^(١)
وَلَقَدْ وَصَعَتْ عَلَى سُهْيَنِيلِ مِيمَانَا لَا يَذْهَبُ^(٢)
وَإِذَا هَرَبَتْ مِنَ الصَّبَابَا بَةً لَمْ يَكُنْ لِي هَرَبُ^(٣)
يَا بَانَ كَدَرَتِ النَّعِيمَ فَلَا أَلَذُ وَالْقُبُ
يَا بَانَ لِي نَفْسٌ عَلَيْكِ إِذَا ذُكِرْتِ تَصَبَّبُ
وَاللهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ إِنِّي بِبَانَةِ مُغَجَّبُ^(٤)
وَلَقَدْ ذَأْتَانِي أَهْنَاهَا بَاتَتْ عَلَيَّ تَلَهَبُ^(٥)
فَأَتَتْ : أَنْزَكَ بُ تَارِكَا أَنْزِرِي ؟ وَمَالَكَ تَرْكَ بُ
قَوْلُ النَّسَاءِ عَلَا يَهَما وَلِكُلُّ فَجَّ عَفَرَبُ^(٦)
يَا بَانَ بَعْضُ الْلَّا طِفَاتِ مِنَ الْخَوَاسِدِ أَكْذَبُ

— يعني بـ « جنة عرض » سهيل بن سالم الذي جلأ إليه حاد عبرد وأبيه على بشار ، وبعى بشار بقوله
« أمرت ... » أنه عباد وهاجه ، ولمل « المفن » بحرف عن « الميفن » يبقاء الفتحة على القاء
مع كسر الميم ، والمفن : الذي يأتي بمجائب الأمور ، ولمل « المشغب » يبقى على ماقف المهملاوة ، وهو
معنى المشاغب [٣].

(١) المرأة : الشرasse والأذى ، وفعله على أربعة أخرب كنصر وضرب وكرم وعلم ، والتولب
يقتضي الناء وفتح اللام) جحش حار الوحش .

(٢) سهيل هو سهيل بن سالم مولى بني سعد ، كان من أشراف البصرة ، وهو صهر موسى ابن صالح من أشراف البصرة ، كان أبو جعفر المنصور نزل في دار سهيل أيام كان أبو جعفر مستشاراً بالبصرة فلما استخاذ أبو جعفر ، ولـى سهيل السوس وجندى بابور ، ذكره في الأغانى ، ثم لـى المنصور قته بعد ذلك بالعذاب ، كذا في الأغانى ، وقد لقبه بشار بالعاج كـا في البيت ١٣ من الورقة ٢٢٢ وهيأه فيها وفق [البيت ١٤ من الورقة] وفي البيت ٤ من الورقة ١٤٢ بـىـب أن سهيل قد اتصل به عاد مبرد وأفسده على بشار بعد أن كان صديقاً لـىـشار ، وهيأه بـىـشار ، وقد جمع بين هجائه ومدح سهيل بن عثمان

بقوله (يأني في المتعقات) :
ـ ـ ـ المسألة أستثنى أسلوب فهمها

أبيه سالم بن عبد الله
أبيه سالم بن عبد الله

(٣) كتب في الديوان « وأنا » وهو تحريف صوابه « وإذا » بالقال .

(٤) [تلہب علی]: تحرق غصباً علیّ [].

(٥) يقول : لا تأخذني قول النساء فإن طريق الحب لا يخلو عن أذى كما لا يخلو فج عن هرب ،
وقوله « علا » يحمل أنه بالعين المهمة وأنه بالفين المعجمة .

يَغْرِبُنَّ مَنْ : أَضَنَّ الْمَنَّ كَا يَغْرِبُ الْمَذْهَبُ^(١)
 فِي النَّاسِ عَائِلَةً عَلَيْكِ وَبَعْضُ أَهْلِكِ يُغْرِبُ^(٢)
 إِنْ كَانَ حَقًا مَا زَعْنَنَ فَلَا صَفَّا لَيْ مَشْرَبُ
 أَبْرَأَتِ صَدْرَكِ إِنِّي قَلْقٌ بِسُخْطِكِ مُتَعَبُ
 يَا بَانَ إِنِّي بِالرَّضَى أَبْلَى إِلَيْكِ وَأَنْصَبُ^(٣)
 وَأَتُوبُ إِمَّا تَعْلَمَنَ كَا يَتُوبُ الْمَذْهَبُ
 أَنْتِ الْأُمِيرَةُ فِي الْمَوَى وَأَنَا الْمُسِيْبُ الْمَذْهَبُ
 يَكْفِيْكِ أَنِّي لَا أَعُوْدُ ، وَهَلْ وَرَاءَكِ مَطْلَبُ ؟

٨٩

وَقَالَ أَيْضًا^(٤) :

يَقُولُونَ : فِي أَنْتِ مِنْ أَنْتَ خَلِيفَةً وَقَدْ كَذَبُوا ، بَعْضُ الْأَوَانِسِ نَيْرَبُ^(٥)
 وَقَدْ كَانَ لِي فِيهِنَّ دَاعِيَ قَرَابَةً وَلَكِنْ ذَوَاتُ الْوَدِ أَدْنَى وَأَقْرَبُ^(٦)

(١) المذهب : المذهب بالذهب يحبه الناظر ذهبًا .

(٢) عائلة : جائزة ، عال عليه : جار ، ويغرب : يلوم ، أثربه : لامه ، ومنه التشرب .

(٣) [قلنا : ربما كان ضبط « أبلى » بضم الميم وكسر اللام ، أى أقدم إليك هنرى وأينه لك ييانا لا لوم بعده على].

(٤) وقال أيضًا من بحر العوويل .

(٥) النيرب ، مضى في الورقة ٣٠ [أنه الفرير الساعي بالنيبة] وللمعنى أنهم يزعمون أن الحب يسلو حبيبته إذا لها بأمرأة أخرى ، قال بعضهم :

زَهْمُ ابْنِ سِينَا فِي عَقْدِ كَلَامِهِ أَنَّ الْحُبَّ دَوَاؤُ الْأَلْمَانِ
 وَوَسَالَ غَيْرَ حَبِيبَةِ مِنْ جَنَّهُ وَاللَّاهُ وَالصَّمَاءُ وَالْبَسَانُ

لَكَ أَنْ هَلْ :

فَلَمَّا أَنَّ الْحُبَّ دَاهَ مَغْرِطَ بَرَاطِ فِيهِ كَلَامَهُ هَذِهِنَّ

(٦) [يعنى بشار أن في النساء من يربطها بها سبب قرابة ، ولكنه لا يستطيع أن يستنى بها من حبيبته وجعلها خليقتها ، بل يشعر أن ذات الود أقرب من ذات القرابة].

وقال بشار أيضاً^(*) :

يَا لَيْتَ لِي قَلْبًا يَقْلُبْ يُنْعِيبْ
أَوْلَيْتَ لِي حِبًّا يَحْبُبْ يُنْعِيبْ
مَلِلْتَ قَلْبِي لَا يُمْلِلُ الْهَوَى
يَا طُولَ إِغْرَامِي يَعْنَ لَا يُنْعِيبْ^(١)
فَالنَّفْسُ حَرَّى وَلَمَيْتِي غُرُوبَ^(٢)
قَلْبِي وَهَمِّي أَذْهَبَا رَاحَتِي
لَمْ تَرِ مِثْلِي بَيْنَ مِثْلِيْمَا^(٣)
هَذَا يَدِي دَاهَ وَهَذَا كَذُوبَ^(٤)
قَدْ كَلَفَانِي عَمَّ لَا خَانِيَا
وَعَامِلُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُنْعِيبَ^(٥)
عَنْ حُبِّ سَلْمَى وَهُوَ أَهَا مُرِيبَ^(٦)
يَانَ سَهِيلٌ بَيْنَ حَابِّ وَلُوبَ^(٧)
لَقَدْ أَرَى سَلْتَنِي لَنَا جَارَةَ^(٨)
كَالْبَدْرِ فِي الْقَيْنِ إِذَا عُطَلَتْ^(٩)
أَرَاجِيْمَعْ أَنْتَ لَنَا بَجِلَّا
بَيْنَ مُدَامِ وَسَمَاعِ مُنْبِبَ^(١٠)
وَحْبَهَذَا لَيَنْتَنَا يَا لَكَثِيبَ^(١١)

(*) وقال أيضاً في النسب ، وهي من بحر السريع وصروضها [معلومة مكتوبة وضررها معلوٰى موقوف] .

(١) النداء للتعجب ، والإغرام تقدم [في ص ٣٤١ من هذه الطبوعة] .

(٢) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو العظيمة [قلنا : الغروب — هنا — الدموع ، أو مروق في العين لا ينقطع سقياها ، ولعل المراد بـ « المم » — هنا — ما يغبل فكره له من الهوى] .

(٣) [« هنا به داه » يعني القلب ، و « هذا كذوب » يعني هـ الموى] .

(٤) [متزع : نزوع وكف] .

(٥) « حاب ولوب » الظاهر أن « حاب » اسم موضع ، وأما « لوب » فهو اسم جمع « لابة » وهي الأرض المنورة الخرة .

[قلنا : هل يجوز أن يكون « حاب » يعني حامٍ ومانع ، فهو اسم فاعل ، وأن يكون « لوب » يعني : استداره المعنوان الحائم حول الماء لا يصل إليه ، فيكون المراد بقول بشار « بين حاب ولوب » أنها بين عطش إلى الموى يدفعها إلى الماء ورد الموى ومانع يمنعها أن تصعد إليه . وأهل ذلك توجيه جَعْلَ « هواها سرياً » في البيت السابق] .

(٦) [قلنا : عطلت : صارت بغیر حل ، ولعل « كالهال » عرف عن « كالهال » والهال نوع من الحل ، يعني أنها إذا تركت الحل كانت كالبدر ، وإذا تحلت بعليها كانت كل جلو جديد] .

وقال^(*) :

وَكَانَ تَكْتُمْهَا إِذَا نَهَنَتْهَا طِفْلٌ يَلُوكُ بِدُرْدُرِيْفَ سِخَاباً^(١)

وقال^(*) :

قَرْمُ الْأَيْسِلِ إِذَا مَا انتَقَبَتْ وَهُنَّ كَالشَّمْسِ إِذَا لَمْ تَنْتَقِبْ
رُبَّمَا يَتَبَاهَ مُسْتَبَشِراً فِي نَعِيمٍ وَنَصَابٍ وَلَعِبٍ^(٢)

وقال^(*) :

ذَكَرْتُ شَبَابَيِ الْأَذْغَافِ قَرِيبَ وَجَلِيسَ لَهُ طَابَ بَيْنَ شَرُوبٍ
وَبِالْأَخْرَى الْبَيْضَاءِ أَذْكَرْتُنِي الصَّبَا حَيَالَ وَتَفْرِيدَ الْحَمَامِ نَكُوبٍ^(٣)
٩٠

(*) وقال . هو من بحر الكامل .

(١) الدردران : ثانية دردر (بضم الدالين المهملين) وهو مفرز أستان الصي ، والسعاب (بكسر السين المهملة) قلادة تجعل من قطع من سكر وقرنفل ، وعند الخاصة من عبير ، وهو مراده هنا ، يعلقها النساء ، فالطفل يلوكها حين تضعه أمه للرضاعة وتقدم [في من ٢٦٧ من هذه المطبوعة]

(*) وقال . ما من بحر الرمل .

(٢) [تصاص : ميل إلى فهو وفتحة] .

(*) وقال . هذه القصيدة في هباء أبي هشام الباهلي ، وهي من الطويل .

(٣) المذ (فتح اللام وبذال معجمة) : المذيد ، وشروب (فتح الشين) اسم جمع شارب ، مثل شرب . [قلنا : لم تضبط في المخطوطات الشين من قوله « شروب » والظاهر أنها بضم الشين ، قال الفنون « الشروب » بضم الشين) : القوم يشربون ، وقال ابن سيده « الشروب : جمع شارب ، كشاهد وشهود » .

(٤) « نكوب » صفة للحمام ، وجاء بها نكرة لأن تعريف « الحمام » تعريف جنس ، ولمعرفه في معنى النكرة ، فتجوز صراعة معناه وصراعاة لفظه .

[قلنا : ضبط في المخطوطات « نكوب » مرفوعاً بضم على الباء ، فيكون في البيت الإفواه من عيوب الفانية ، لأن غير هذا البيت من أبيات القصيدة مكسور الباء ، وقد جعل الشارح « نكوب » بالطر مع ما فيه من الضعف والتأنويل ، ولا نرى في البيت ما يستوجب لفظ « نكوب » ، فلعله محرف عن « بلوب » وبالباء الأولى حرف جر ، و « لوب » بمعنى : حرة وما يكون لأرضها من الحجارة السود ، قال بصر بن أبي خازم يذكر امرأة بعدت :

غرة ليل السهل منها فلوها

وقد ذكر بشار في أول بيته « الحرة » فناسبتها ذكر « اللوب » ، فإن الحرة قد تكون « أسفلها بين وأعلاها سود » فيما ذكره العطاء] .

فَأَرْسَلْتُ دَمِيعَ وَاسْتَأْتَتُ مِنَ الْفَقِيرِ
 سَخَافَةَ نَمَامٍ عَلَى كَذُوبٍ
 فَيَبْكِي وَلَا يَبْكِي لِمَوْتِ حَبِيبٍ
 (١) بَكَيْتُ بِهَا عَنِ بَرَادَ تَحِيبٍ
 (٢) بِرَفِنَ لَقْدَ فَجَفَنَيْ بِطَلِيبٍ
 كِبَابٍ؟ وَهَلْ نَاهَزْتَ مِثْلَ نَصِيبٍ؟
 (٣) جَنَّا بَيْنَ رَبْحَانَ أَغْرَى وَكُوبٍ
 (٤) قَلَ الرَّاحِ أَوْ غَنَيْتَهَا بِقَضِيبٍ
 (٥) وَلَا خَيْرَ فِي الْمَنْلُوكِ غَيْرَ حَبِيبٍ
 (٦) وَأَصْبَحَ وَادِيهِنَ غَيْرَ عَشِيبٍ
 (٧) هَوْتُ وَمَا لَهُ الْفَقِيرُ بِغَرِيبٍ
 (٨) حَسَرْتُ الْهَوَى عَنِ زَمَانًا وَرِبَّا

(١) [قلنا : في المخطوطة « عبي » بدلاً من « غني »]

(٢) يزفن : يسرعن ، وَزَفَ يَزْفُ ، والراحات الخام .

(٣) مرحنا : « يوحنا » هو يحيى بن زكريا ، و « مار » كلة لاطينة يعني المقدس أو الصالح في اصطلاح نصارى العرب ، قال الأخطل :

لَا رأونا والصلب طالعاً ومار سرجوس وسما ناقعاً

وذكر سيبويه في « باب الشيدين » اللذين ثم أحدهما إلى الآخر بحسباً بعزة أم واحد (يعني المركب المزجي) أن غدو « مار سرجوس » قد يبني الجزء الأول منه على الفتح مثل « بعلبك » وأنه يجوز بقاء الجزء الأول على الأحراب بطريق الإشارة ، وعليه يقول بشار « مرحنا » بكون الجزء الأول ضرورة ، وهو يخاطب نصرانيا ، ولعله اسم طبيب أو خار .

[قلنا : لم تضيق في المخطوطة الكاف من قوله « كتاب » وضطلعها الشارح بالكسر ، والمشهور فتحها . ناهرت : فارت وبادرت] .

(٤) كتب « يردنى حنا » والصواب « يزدنى جنا » .

(٥) المزهر : المود ، وقضيب : المزار قبة تقب ويرمز بها .

(٦) الهاشم هو الهدى ، أي دعاء لترك الغزل .

(٧) يريد أن يقول أسبحت بعيداً عن الجواري ، وقوله : وأصبح وادهين ... الخ تثيل خلو ديارهن من غزه بالوادي الحالى من العشب ، ولم يظهر المعنى من قوله « خدنا » .

[قلنا : لعل « خدنا » معرفة عن « جدب » ، ويقوى ذلك قوله في آخر البيت « غير عشيب » ، وبشار يستعمل في مقام الهوى والجوى ألفاظ « الجدب » و « الحصب » و « العثيب » ونحوها (انظر س ١٨٠ و س ٢٠٣ و س ٢٢١ و س ٢٢٢ من هذه المطبوعة) . وفي المخطوطة « فأصبح » بدلاً

من « وأصبح » القى في نسخة الشارح] .

(٨) [حسرت : كشفت] .

فِيَالَّكِ أَيَّامًا سُلِّمْتُ نَعِيمَهَا ^١
 عَلَى زَيْنَبِ مِنِّي السَّلَامُ وَمُشَلِّهُ
 فَهَذَا أَوَانٌ لَا أَعُوْجُ عَلَى الصَّبَقِ
 وَقَدْ جَاءَنِي مِنْ بَاهْلِي بَسْبَقِ
 وَقُلْتُ يَدْعُونِي عَامِرٌ : يَا لَعَامِرُ
 دَعَوْنِي وَإِنِّي مِنْ وَرَائِي مُعَضَّدٌ
 إِذَا شَبَعَ الزَّنجِي سَبَبَ إِلَهَهُ
 أَوَانِلُ قَدْ قَرَبَتِ غَيْرُ مُقْرَبٍ
 كَبِيرٌ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمُهِبِّ

(١) الكلمة الأخيرة كتبت بدون نقط العرف الأول ، وشكلت الكلمة التي قبلها « فاتني » بفتح الناء على أنها فعل من الفوت بمعنى السبق والغلب ، يقال : فاته إذا غله ، قال رويد الطافى : فا على بذنب منكم فوت

فيكون الحرف الأول باه موحدة ويكون في موضع الفاف من « لقب » غبن معجمة « فاتني بلقيب » أي غلبي بسب سهم لقيب ، واللقيب السهم الفاسد الريش ، ويعتمل أن الناء من قوله « فاتني » مكسورة على أنه أمر من أتي ، فيكون الحرف الأول من الكلمة الأخيرة بلقيب باه موحدة ، ويكون في موضع الفاف عين مهملة « فاتني بلقيب » أي بعن الأgabe .

(٢) « لا أعوج » أي : لا أقيم ولا أمرج ، قوله « أوان » اختار أن يكون مفتوحاً ، ضافاً إلى الجملة بعده ، لأنها جملة فعلية ، والأقصى في إضافة الظرف إليها البناء على الفتح ، والظرف وجمله في موضع الخبر لاسم الإشارة ، وبمحوز رفعه على الخبرية لاسم الإشارة ، وفعل « ونام » أي استراح . [قلنا : ما ذكره الشارح من اختيار الفتح في « أوان » لأنه مضاد إلى جملة فعلية ... إلخ لأننى أنه على إطلاقه ، بل يختار الفتح في المضاف إلى جملة فعلية فعلها مبني ، وأما الجملة الفعلية التي جاء فعلها معريا — كما هنا — فلا يختار الفتح]

(٣) [جنبي — هنا — بمعنى : بمحظى]

(٤) كتب « دبيب » ببدال مهملة ، ولم يتضح له معنى ، ولعله تعريف « ربيب » ، أي غير ذي نسب في باهله ، بل هو دعى .

(٥) [قلنا : ربغا كان « راي » معرفاً عن « رى » (بتشديد الياء دون ألف) وهو مصدر فعل « روى » ، يقال : رأها عطشى فروها ربغا ، والذنوب : الدلو الملائى (وانظر س ٢٦٣ من هذه الطبعة)]

(٦) كتب في الديوان « ونوب » والصواب « ونوب » (بالنون) امم جمع نوبى .

(٧) ينادى قبيلة وائل الذين منهم باهله .

[تشكيل : ترسـ]

عَلَى أَهْلِهَا تَجْنِي بِرَاقِشُ فَانقُوا
 جِنَاحَةَ عَبْدِي وَاسْمَدُوا بِلُوبِ^(١)
 صَغِيرُ الْأَذِي يَدْعُو كَبِيرًا لِأَهْلِهِ
 وَنَفَقَتْصُخُ الْقُرْبَى بِذَنْبِ قَرِيبِ^(٢)
 أَرَى خَلْقًا قَدْ شَابَ قَبْلَ جِنَاحَةِ
 فَهَلَالًا وَهَبْتُمْ قَدْبَهُ لِمُشِيبِ^(٣)
 سَخَالَهُ قَوْمًا وَسَطُوا الْكَلْبَ فِيهِمُ^(٤)
 سَرُوقًا لِمَا لَاقَ طَرُوبًا إِلَى الرُّبَا^(٥)
 إِذَا حَزَّ فِيهِ النَّصْلُ حَزَ عِجَانَهُ^(٦)
 فَيَاعَجَبَا لَا يَتَقَرَّ الزَّنجُ شِرَّةَ
 وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عِنْدَ هُبُوبِ^(٧)
 أَقُولُ وَقَدْ نَاكَ الْخَلِيقُ بَنَائِهِ
 بَنِي خَلْقٍ مَا أَخْلَمَ اللَّهُ عَنْكُمْ^(٨)
 أَرَاكُمْ أَنَا سَاهِنُكُمْ فِي أَدِيمَكُمْ^(٩)
 كَانَكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا بِقِيَامَةِ^(١٠)
 أَفِيقُوا بَنِي الزَّنجِيَّ إِنَّ سَيِّلَكُمْ^(١١)

٩١

وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عِنْدَ هُبُوبِ
 وَأَخْقَى بَنُوهُ أُمُّهُمْ بِرُوكُوبِ :
 عَلَى خَبَثَاتِ فِيكُمْ وَذُنُوبِ !
 تَجْنِتُمْ فَلَا تَسْتَغْفِرُونَ لِحُوبِ^(٧)
 وَلَمْ تَشْعُرُوا فِي دِينِكُمْ بِخَسِيبِ
 سَيِّلِ أَيْكُمْ خَمْهُ لِكُلُوبِ^(٨)

(١) « على أهلها تجني برافقش » مثل قديم ، و « برافقش » اسم كلبة لقوم من العرب أغار عليهم عدوهم فهربوا ومعهم كلبتهم فكانت تنجي فاستدل عدوهم عليهم بنباح الكلبة ، وقيل : هم قتلوا الكلبة فلذلك يقال : على نفسها تجني برافقش ، يضرب مثلاً من فعل حملاً يعود بالضرر عليه أو على ذويه .

(٢) [يعني بقوله : « صغير الأذى يدعوكيراً لأهله » أن الأذى الصغير قد يسوق عمله إلى أهله أذى كبيراً] .

(٣) « خلق » لقب لأبي هشام ، ويقال له « خليل » وقوله « قلبه » لعل صوابه « ثلبه »

(٤) [شتم المحبى : كريه الوجه] .

(٥) [رعا كان « الزيا » معروفاً عن « الزنا »] .

(٦) [قلنا : لعل « حزن » (بالخاء المعجمة) أقرب إلى معنى الطعن بالنصل والانتقام بالسم ، ولعل « عجانه » بالنصب على المفعولة ، أو رعا كانت الجلة في الأصل « حن عجانه »] .

(٧) « سينكم في أديكم » أي في عكة السنن ، وهي من جلد ، وهذا مثل يعني أن شتوتهم يقوم بها بعضهم البعض من غير حاجة إلى أجنبى ، وعامتنا تقول : جلدكم في دققهم [قلنا : المثل للضروب عند العامة في مصر : « زيشكم في دققكم »] ، وأراد بهدا التعرير رميهم بالفاشة مع أقاربهم [مجنتم : قل جباوكم ولم يكن لأقوالكم وأفعالكم حد ولا تقدير . حوب : لام]

(٨) [قلنا : الظاهر جمل « كلوب » جمال « كلوب » ، وهو جمع غير بعيد ، وإن كنا لم نره في كثير من كتب اللغة التي بأيديينا] .

وَمَوْلَى أَبِيكُمْ فَاطِرُ حُوَدٍ لَا شَكُّ
 وَلَا يُدْفَنُ الزَّنجِيُّ سَيْنَ رُوبٌ^(١)
 وَنَبْتَ فِزْرًا قَلْطَبَانَ نِسَانِهِ
 ضَرُّوْبًا عَلَى أَشْتَاهِينَ بِطِيبٍ^(٢)
 وَقَدْ نَاكَ فِزْرٌ كَلْنَمًا غَيْرَ مَرَةٍ
 وَلِكِنَّهُ قَدْ قَاءَهَا بِشَبِيبٍ^(٣)
 سَلَّا اللَّهُ فِزْرًا، مَا أَضَلَّ مَكَانَهُ
 وَأَعْجَبَهُ قَدْ فَاقَ كُلَّ عَجَيبٍ^(٤)
 إِذَا قُلْتَ: مَنْ فِزْرٌ؟ أَجَابَكَ قَائِلٌ:
 شَرِيكُ أَبِيهِ فِي اسْتِأْمَ حَبِيبٍ^(٥)
 أَلَا أَيْهَا الْمَادِيَ وَلَمَّا أَفْضَلَ سُخْنَتِي
 يَعْمَاتِنِي فِي الْجُودِ غَيْرَ مُصِيبٍ^(٦)
 قَعِيدَكَ أَنْ تَنْهَى امْرَأَةً عَنْ طِبَاعِهِ
 يَجُودُ وَيَغْدُو نَاصِبَانِ بِعَيْبٍ^(٧)

(١) [رُوب : جمع رب ، وهو السيد والمالك]

(٢) « فَزْر » (باء فزای فراء) لقب لأبي هشام الباهلي ، كما يأنى بجامع الديوان في عنوان القصيدة الآتية عقب هذه ، وقد ضبط قاءه في الديوان في البيت العاشر وفي البيت السادس عشر بكسر القاء ، باسم ولد الغر والبر ، والأنتى بهاء ، ومن لقب بالفزر سعد بن زيد منة بن عم من أهل الجاهلية وهو المعنى بالائل : لا آتيك معزى الفزر ، انظر الأمثال ، ومن شعر حسان بن ثابت في هجاء ثقيف :

عبيد الفزر أورته بنيه وولى عنهم أخرى الليالي
 (انظر من ٧٦ جزء ٤ من الأغانى) ومن شعر الفرزدق :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الرَّقَاقِ نَعَالَمْ وَلِتَ بَحْمَدَهُ وَالَّذِي فِيزْر

فَانظُرْ مِنْ عَنِ الْفِيزْرِ ، وَفِي الْأَغَانِيِّ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنْدِ أَبِي دَلْفِ رَجُلٍ يَقَالُ لَهُ الْفِيزْرُ (انظر من ١٥٦ جزء ١٧) . وَالْفَلَطَّانُ (فتح الفاف) الْدِيَوَنُ [الذِي لَا غَيْرَهُ لَهُ عَلَى حِرْبِهِ] وَيَقَالُ: قَرْطَبَانُ [وَكَلْبَانُ] .

(٣) [فَلَنَا : رِبْعَا كَاتَ « قَاءَهَا » مُحْرَفَةٌ عَنْ قَادِهَا] .

(٤) انظر معنى المصراع الأول ، وعلم سواه : ألا أيها القادي .

[فَلَنَا : لَعْلَى فِي شَرْحِ الشَّارِحِ لِلْبَيْتِ الثَّالِيِّ مَا يَقِيدُ أَنْ « سُخْنَتِي » مُحْرَفَةٌ عَنْ « نَهْمَتِي »] .

(٥) « قَعِيدَكَ » قسم يمعنُ أتوسل إليكِ ولم أفضِ نهونِي ، تقول العرب : « قَعِيدَكَ أَنْ تَنْعَلُ ، وَالْقَعِيدُ : يُحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِعِنْدِ الْمَالِفَةِ فِي الْفَعُودِ ، أَيْ قَاعِدًا عَنْدَكِ مَلَازِمًا لَكَ لَا يَأْبِرُ حَقِّ أَنَّالِ مَاسَّاتِ ، فَالْقَعِيدُ فِي بَعْضِ الْمَلَازِمِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنِ الْمَيْتِ وَعَنِ الْعَمَالِ قَعِيدٌ ، فَيَكُونُ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ مِنَ الْعَامِلِ الْمَذْوَفُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ سَيَاقُ الْفَصِيمِ ، وَالْقَدِيرُ : أَتَوَسَلَ إِلَيْكَ قَعِيدَكَ ، وَيَكُونُ « أَنْ تَنْعَلُ » مَفْعُولاً لِلْعَامِلِ الْمَذْوَفِ . وَقَيْلُ « الْقَعِيدَ » هُنَا كَثِيرًا عَنِ الرِّقْبِ ، وَالْمَفْصُودُ بِهِ اللَّهُ سَبْعَانَهُ ، فَيَكُونُ نَصْبُهِ بِقُلْعَةِ مَذْوَفِ تَقْدِيرِهِ : أَذْكُرْ لَكَ رَفِيقَكَ ، أَيْ أَسْهِ ، أَيْ أَفْسِ بِهِ ، أَوْ تَقْدِيرِهِ أَشْدَكَ ، أَوْ هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّحْذِيرِ ، أَيْ احْذَرْ رَبَّكَ ، أَيْ احْذَرْ غَبْرَهِ إِذَا مَنْعَتْ ، وَيَضَافُ هَذَا الْأَفْظَرُ إِلَى ضَمِيرِ مَنْاسِبِ الْمَخَاطِبِ ، قال مثمن بن نوررة :

قَعِيدَكَ أَنْ لَا تَسْمِعَنِي مَلَامَةً وَلَا تَنْكِي قَرْحَ الْفَوَادِ فِي جَمَا

وَمَنْ قَالَ « إِنْ قَعِيدَكَ مَصْدَرٌ » فَقَدْ أَخْطَأَ ، إِذَا لَا يَسْتَقِيمُ ذَلِكَ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى . وَلَا اسْتَعْلَمُوهُ بِعِنْدِ
 الْقَسْمِ تَاسِوا أَصْلَهُ ، فَرِبْعَا كَالِوا قَعِيدَكَ أَهْلَهُ بِنَصْبِ قَعِيدَكَ وَنَصْبِ أَهْلَهُ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ ، قَالَ الفَرْزَدِقُ :

قَعِيدَكَ أَهْلَهُ أَنْتَاهَا لَهُ أَلْمَ تَسْمَعَا بِالْيَمْسِعِينِ الْمَادِيَّا

بَدَأْتَ بِنُوكِ وَانْتَهَيْتَ بِجَهَنَّمَةِ
سَارَ عَنِ الدِّيَرِ عَنِ الدَّنْبِ غَادِيَا
لِفَزْرِ صَنِيعِ الْقَلْطَبَانِ يَأْخِذُهِ
كُسُوبُ يَأْخِذُهِ وَقِينَةُ تَاجِرِ
إِذَا هُوَ لَاقَ أُمَّهُ دَرَأَسْتَهَا

٢٢٠

وَقَالَ لِلْفَزْرِ الْمَعْلُومِ أَيْضًا : (٤)

لَقَدْ وَدَعْتُ حُبِّي وَهَامَ رَقِيبِي
عَنْقَتُ لِوَجْهِ اللَّهِ فِزْرًا فَقَلَّ لَهُ :
وَجْنُ فَرِيجُ الرِّنجِ بَلْ جُنْتِ اسْتُهُ
شَتَّمْتُ فَرِيجَ الرِّنجِ عَزْفِي خَسَارَةَ

وَأَصْبَحَ وَادِيَ الْهَفْوِ غَيْرَ عَشِيبِ
عَنْقَتَ وَلِكِنْ كَيْفَ أُمْ حَبِيبِ؟ (١)
فَأَصْبَحْتُ دَلَاقًا لَهُ بِطَبِيبِ (٢)
فَإِنْ كُنْتَ كَعْبِيَا وَكُنْتَ حَبِيبِي (٣)

= وَرَءَا اخْتَصَرُوا فَدَالُوا « قَدْكَ » بفتح القاف وبكسرها وسكون العين ، وقعدك الله أبضاً ، ويجوز
فِي قَدْكَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ اعْتِبَارُ الْمُصْدِرِيَّةِ مُثِلُ حَمْرَكَ اهْفَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، لَا سِيَّا عَلَى لَفْهَ كَسْرُ الْقَافِ ،
وَالْأَحْسَنُ مَا قَدَّمَهُ لَهُ ، فَاحْتَفَظُ بِهِ ، وَبِغَيْرِهِ لَا تَأْبِهُ .

(٤) وَقَالَ أَيْضًا لِلْفَزْرِ الْمَعْلُومِ :
هُوَ أَبُو هَشَامَ الْبَاهْلِيُّ ، وَالْفَزْرُ [وَيَتَبَينُ اشْتِفَالَهُ بِالْتَّعْلِيمِ مِنْ قَوْلِ بَشَارَ فِي أَوَّلِ الْفَصِيْدَةِ السَّابِقَةِ :
وَمَا كَانَ فِي كِتَابِهِ بِكُسُوبٍ] .

وَالْفَصِيْدَةُ مِنْ بَعْدِ الْعَطْوَبِلِ ، عَرَوْضَهَا مَقْبُوشَةٌ ، وَضَرَبَهَا مَذْوَفٌ .

(١) « عَنْقَتُ » بفتح العين والناء مطابع أعنقه ، ولا يقال « عَنْقَ » بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، إِذَا لَيْسَ
هَذَاكَ « عَنْقَهُ » مَتَعْدِيَا ، بَلْ المَتَعْدِيُّ هُوَ « أَعْنَقَهُ » الْمَهْمُوزُ .
[قَلَّا : الظَّاهِرُ مِنْ هَذِهِ الْفَصِيْدَةِ وَالْقِبْلَةُ بَشَارٌ فِي هَجَاءِ أَبِي هَشَامَ الْبَاهْلِيِّ أَنْ « أُمْ حَبِيبَ »
هُوَ أَمْ أَبِي هَشَامَ] .

(٢) الدَّلَاقُ : الْكَبِيرُ الصَّلْتُ لِلْسِيفِ ، يَقَالُ دَلَقُ السِيفِ يَدْلَقُهُ : أَخْرَجَهُ مِنْ غَمْدَهُ [وَفِي الْكَلَامِ
اسْتِعَارَةٌ تَنَاسُبُ الْإِلْخَشُ فِي الْمَجَاهِ]

(٣) [قَلَّا : لَعْلَ عَزْرَ الْيَتِمِّ هَكَّنَا :

لَأَنْ كُنْتُ كَعْبِيَا وَكُنْتَ جَنِيدِي

لَأَنْ بَشَارًا كَمِيَ كَمِيَّا فِي شِرْحِ الْبَيْتِ التَّالِيِّ ، وَلَأَنْ بَشَارًا يَذَكُّرُ أَنْ أَبَا هَشَامَ الْبَاهْلِيَّ جَنِيدِيَّ
يَسِيْبَهُ وَيَشْتَهِيهِ ، كَمَا سَبَقَ فِي يَتِمِّهِ مِنْ الْفَصِيْدَةِ السَّابِقَةِ :
وَقَدْ جَاءَنِي مِنْ بَاهْلِيَّ بِسِيْبِيَّ فَأَمْرَضَتْ إِنَّ الْبَاهْلِيَّ جَنِيدِيَّ]

٩٣

لَقَدْ وَقَعَ الْكُفَّيْنِ نَاكَارًا حِمَسَمْ
 رَأَى ابْنُ خَلِيلٍ طَقْنَتِي فِي امْتَهَ
 قَلْتُ لَهُ : قَدْ فَارَقْتُ وَسَمِدْتُهَا
 رُوَيْدَ ابْنَ زَبْحِيَ الْفَشِيرَةَ إِمَّا
 فَخَرَتْ بِرَأْسِي مِنْ أَبِيكَ مُفَلْفَلِ
 فِيَاعَجَبَتَا مِنْ بَاهْلِيَ يَسْبُنِي
 لَقَدْ مَاتَ كِنْدِيرٌ فَأَبْسَكَاهُ مَوْتَهُ
 تَسْرِقْتَ شِمْرِي فَاكْنَسْتَ بِهِ الْفِنِي
 الْأَقْلَنْ لِمَزْأَبِ الْبُصِيرَةَ : أَقْبَلُوا
 بَنَاتُ خَلِيلٍ مُلْجَمَاتٍ مُعْدَةً
 لَعْمَرِي لَقَدْ أَغْطَيْتَ عِزْسًا مُرِبَّةً
 جَزُورًا لِأَيْسَارٍ الْجَزُورِ سَمِينَةَ

عَلَى اسْتِأْبِيكَ الْقَبْدِ بَعْدَ شَبِيبٍ^(١)
 فَرَاحَ يُغَطِّيْهَا وَذَمَّ قَضِيبٍ
 فَلَا تَشْتَقَمِي ، يَاشْتِ أَمْكَ حُوبِي^(٢)
 دَعَكَ إِلَى شَقْمِي خِيَانَةً حِيبٍ^(٣)
 عَلَيْنَا وَبَرْصَاهُ الْعِجَانِ لَعُوبٍ
 مَطِيلَةَ كِنْدِيرٍ قَرَى وَأَرِيبٍ^(٤)
 فُحِفْتَ يَأْيِرٍ كَالْشُوَاظِ صَلِيبٍ^(٥)
 وَمَا كَانَ لَقَاطُ النَّوَى يِكْسُوبٍ^(٦)
 بِحَاجَتِكُمْ مِنْ نَازِحٍ وَفَرِيبٍ
 إِذَا الْقَوْمُ رَاحُوا مُرَجَّتُ لُوكُوبٍ
 وَقَدْ يَقْطَعُ الْهَمَّ الْفَتَى يِمْرِيبٍ
 وَنَفَاعَةَ تَجْنِيَ الْفَتَى بَدِينِيبٍ^(٧)

(١) أراد بالسمى نفسه ، لأنَّ مولَيْ بْنَ عَقِيلَ بْنَ كَعْبٍ . وَكَتَبَ فِي الْدِيْوَانِ « وَقَعَ » بِالْفَافِ ، وَلَعْلَهُ « وَضَمَ » بِالْفَضَادِ الْمُعْجَمَةِ .

(٢) [حُوبِي : أَعْنِي] . (٣) الْحِيبُ : مَا يَأْتِيُ مِنْهُ . [قَلَّا : لَعِلَّ بِشَارًا اسْتَعْمَلَ « الْحِيبُ » بِعَنْيِ الْحَبَّةِ أَوْ اسْمَ حَبْنِي جَمِيعًا لِلْحَيَاةِ ، فَيَكُونُ الْمَرَادُ — كَالْأَنْدَلُسِيَّ — كُلُّ حَرْمَةٍ تَضَعِيفُهُ مِنْ أَمْ أَوْ أَخْتَ أَوْ بَقْتَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ رَحْمٌ] .

(٤) أَرِيبُ فَعِيلُ بِعَنْيِ مَفْعُولِ مِنْ أَرِيبُ بِالْفَيْ . إِذَا عَلِقَ بِهِ .

(٥—٦) كَتَبَ فِي الْدِيْوَانِ كِنْدِيرٍ فِي الْمَوْضِعِينَ وَلَعْلَهُ تَحْرِيفٌ كِنْدِيرٍ وَهُوَ اسْمُ رَجُلٍ نَبْرَ بِهِ الْبَاهِلِ فِي مَوَاضِعٍ (انْظُرْ الْبَيْتَ ٢٢ مِنْ الْوَرْقَةِ ٢٠٠ وَالْبَيْتَ ١٥ مِنْ الْوَرْقَةِ ٢١٢ وَالْبَيْتَ ٦ مِنْ الْوَرْقَةِ ٨) .

(٧) الْجَزُورُ : النَّافَةُ الَّتِي جَرَّتْ (أَيْ نَطَّمْتُ) أَقْسَامًا ، فَهِيَ فَعُولٌ بِعَنْيِ مَفْعُولِ ، وَالْأَيْسَارُ : جَمْ يَسِيرٌ (يَفْتَحُ الْبَيْاءَ وَفَتْحَ السِّينِ) وَهُوَ الْمَفَاصِرُ بِالْيَسِيرِ ، وَهِيَ عَشْرَةُ قَدَاحٍ ، وَلَمْ فِي ذَلِكَ طَرِيقٌ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ أَدْبَرِ الْعَرَبِيَّةِ ، قَالَ لِيَدِ :

وَجْزُورُ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لَهُنَّهَا بِعَالَقٍ مَنْشَاهِ أَجْسَامِهَا
 وَأَرَادَ بِشَارُهُ أَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ يَتَعَاوِرُهَا الْفَجَارُ كَمَا تَعَاوِرُ جَزْزُورُ الْأَيْسَارِ .
 [قَلَّا : فِي الْخَلِيلُوَطَةِ « بَدِينِيبٍ » وَفِي نَسْخَةِ الشَّارِحِ « بَدِينِيبٍ » ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ تَكُونُ الْكَلَمَةَ « بَدِينِيبٍ » .
 وَالْدِيَبُ : الْمَفَى عَلَى تَهْلِكَ وَاسْتَخْفَاءِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِغَرِيْبِ الشِّعْوَخَةِ فَالْأَغْلُبُ فِيْهِ أَنَّهُ لِأَمْرِ سَوَّهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الرَّاغِبُ فِي مَعَاصِرَاتِ الْأَدَبِ (ج ١ ص ١١٥) فَصَلَاقِ « الْدِيَبٍ » دَاخِلًا فِي حدَّ « الْمَهْوُنُ وَالْمَخْفُونُ » .
 وَمِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدَ : أَيْنَ شَهْوَةُ الْدِيَبِ وَلَذَةُ الْمَارِفَةِ وَالْإِنتَظَارِ الْخَفِيِّ ؟]

فَأَمَا فِرْسِيْحُ الرِّزْجِ حِينَ عَرَفْتَهَا
أَخَذْتَ لِإِخْوَانِ الصَّنَاءِ مِنْ اسْتِهَا
سَاعْطِيكَ مَا يُعْطِي الْفَقِيرَ مِنْ تِلَادِهِ
بَنِي خَلْقٍ يُخْرِيْكُمُ الْيَوْمَ وَالَّذِي
مَوَارِيْشُهُ مَعْرُوفَةٌ فِي وُجُوهِكُمْ
تَعَزَّزُ لَهَا يَابَانَ الْخُلُقِ فَإِنَّهَا
لَعْنَ اللَّهِ أَبْنَاءُ الْخُلُقِ فَإِنَّهُمْ
وَقَالَ أَيْضًا :
يَا وَيْحَ حَمَادِ ، أَمِنْ نَظَرَةَ رَاحَ أَسِيرًا غَيْرَ مَجْنُوبٍ^(١)

٧٨

(١) كتب في الديوان الكلمة الأخيرة بثاء مثلثة، وصوابه بالنون بدل الثالثة، اسم جمع نوب، وهم زنوج سودان مصر.

[فَلَا] : لا يظهر معنى الشرط والتفصيل في « فأاما » ، فربما كانت « فأاما » من كلام « أنس ». المصدرة و « ما » المزددة عوضاً من « كان » . وللمعنى لأن كنت يا فريخ الرزج قد عرفت عرسك صديقاً لرزج والتوب أخذت ... الخ ، وربما كانت « فأاما » عرفة عن « فأنت » أو نحوها ، وقد ضبط « فريخ » في المخطوطة بضماء على الحاء ، و « صديق » توصف به المرأة كما يوصف به الرجل [] .

(٢) [فَلَا] : لعل « بمضد » محرفة عن « بمضد » (بالصاد المهملة) والمضد : الجماع أو المني [] .

(٣) [أحم] : أسود [] .

(٤) الحش (بضم الحاء وفتحها وكسرها) هو في الأصل اسم البستان ، ويطلق أيضاً على موضع جمع أزيد الآدميين والمرقين ، وفي البصرة حشوش كثيرة اشتهرت بها ، والخازير ثغرات الزبل .

(٥) وقال أيضاً :

هي في هجاء حماد يبرد يرميه بعجة النملان ، والظاهر أن المقصود بذلك تغير الكبداء من أن يهدوا إليه بتعلم أولادهم ، لقوله فيها :

يَهُذِي بِخُشْفِ مَؤْنَقِ مَشْرَقِ مَقَابِلِ الْجَنَدِينِ مَنْوَبِ
أَىٰ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ أَمَا وَأَبَا ، وَلَعَلَّ بِشَارًا يَعْنِي بِهِ وَلَدُ الرِّبِيعِ الْحَاجِبِ الَّذِي عَهَدَ الرِّبِيعَ بِتَعْلِيمِهِ إِلَى

حامد ، وكتب له بشار رقمته فيها الآيات التي أهلها :

يَا أَبَا الْفَضْلِ لَا تَنْمِ وَقَعَ الدَّثْبُ فِي الْفَمِ
وَهِيَ مَذَكُورَةٌ فِي الْمَلَحَّاتِ ، أَوْ بَعْضِ وَلَدِ الْأَمْرِ الْعَابِسِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الَّذِي عَهَدَ إِلَى حَمَادَ بِتَعْلِيمِهِ ، كَمَا فِي

كِتَابِ الْكَنَائِسِ الْمُتَعَالِيِّ [س ٢٦] فَنَالَ فِيهِ بِشَارٌ [يَبْتَئِنُ أَوْلَاهَا] :

قُلْ لِلْأَمْرِ جَزَاكَ اللَّهُ سَلَامًا لَا يُجْمِعُ الدَّهْرَ بَيْنَ السَّخْلِ وَالْقَيْبِ
وَسَبَّابِيَانَ فِي الْمَلَحَّاتِ .

وَهِيَ مِنْ السَّرِيعِ [وَعَرَوْضَهَا مَطْلُوْيَةٌ مَكْشُوفَةٌ ، وَضَرِبَهَا أَصْلُمُ] .

(٦) « المجنوب » الَّذِي يَعْشِي بِجَانِبِ الْفَرْسِ أَوْ بِالْعِدَرِ ، وَكَانُوا يَقْوِدُونَ الْأَسْرَى بِجَانِبِ الرَّوَاحِلِ ، —

لِهِ مَا رَأَنَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ سَاحِرِ الْمُقْلَةِ مَشْبُوبٌ
 كَانَهُ هَارُوتُ يَوْمَ اغْتَدَ بُدُورُ عَيْنَيْهِ بِتَقْلِيبٍ^(١)
 أَغْنَ أَخْوَى لَآنَ فِي رِفَةٍ بِخَتَالٍ فِي الْخَزْ وَفِي الطَّيْبِ^(٢)
 بَدَا لِحَمَادٍ فَأَبْدَى لَهُ شُغْلًا عَنِ الدُّرْيَاقِ وَالْكُوبِ
 فَادَ النَّبَاطِيَّ إِلَى حَنْفَهِ نَظَرَةً عَيْنِ شَطَرَ مَحْبُوبٍ
 لَمَّا رَأَى مَا عِنْدَهُ مُعْجِبٌ حَنَ إِلَيْهِ غَيْرَ تَعْجِيبٍ
 يَهْذِي بِخَسْفٍ مُؤْنِقٍ مُشْرِقٍ مُقَابِلٍ الْجَدِينَ مَنْسُوبٍ^(٣)
 بِخَتَلِ الْقَلْبَ يَأْبِرُ أَمْهَ مِنْهُ وَإِطْعَامَ وَتَجْنِيبٍ^(٤)
 مُبَتَّلُ الْخَلْقِ هَضِيمُ الْخَشَا ذُو شَعْرِ كَالْكَرْمِ غَرِيبٍ^(٥)
 أَمْرَدُ كَالْمَأْنُورِ حِينَ اسْتَوَى لَمَ تَرَهُ عَيْنُ قَلَ حُوبٍ^(٦)
 يَمْشِي إِذَا رَاحَ يَرْمَاغَةً لَجَّتْ يَاضِعَادِ وَتَصْوِيبٍ^(٧)

٩٣

== وللمعنى أنه راح أبداً في المحب ولكن لا رفيق له، وشأن الأسير أن يكون له رفيق ، وهو حارسه الذي يسايره .

[في المخطوطة : « محبوب » بدلاً من « ممنوب »] .

(١) [قلنا : ذكر « هاروت » في هذا البيت يشير إلى سحره الرائع في إدراة عينيه ، كما ذكر بشار « هاروت » ليشير به إلى سحر الحديث في قوله :

وَكَانَ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفَثُ فِي سُحْرَا]

(٢) [شبهه بظبي أغرن ، في ترنيمه غنة ، وهي ترجمة في صوته من نحو الخاشيم بعون من نفس الأدتف ، والأحوى : الشاب الذي يزيشه شعره الأوّل .]

(٣) الخشن (بكسر الحاء ويعجز فيها التثليث) ولد الظبية ، أراد به بشار ولداً صغيراً ، ولللونق (بالمعنى) للعجب ، والقابل (بفتح الباء المودحة) كرم النسب من جهة أبوه . يشير بشار إلى أحد الفلان الذين كان يعلمهم حداد ، فإنه كان مؤدياً .

(٤) الإبرام (بكسر الميمزة) الإملال من دلال وغيره ويطمعه ثم يصد عنه .

(٥) البتل (بفتح الكاف المثلدة) التي في أعضائه استرسال وتناسب ، وامرأة مبتلة ، مشتق من البتل وهو الاتصال ، أي أن الحسن بتل لها أي اختنس بها [كأنها مبتلة حسنتها على أعضائها ، أي قطع] والكرم : العنبر [وغريب : شديد السود] وهذا يدل على أن معظم أعنابهم كانت من الأسود .

(٦) للأنور : السيف البديع الحديدي ، وهي سببوف تقيبة دعواها بالأنور لاعقادهم أن الجبن صنعتها وأنزلت عنهم .

(٧) الرماغة : كثيرة الرمع ، رمع (كنع) : عراك .

[قلنا : المعروف في كتب اللغة والأدب « الرماحة » (بالمعنى المهمة) وهي : الاست ، وما يتحرك من بافوخ الصي في أوان رضاعه ، ولمل المراد هنا أول هذين المعنين] .

وَخِصْيَةٌ فِي حُسْنٍ يَاقُوتَةٍ سَيَقْتُ إِلَى أَصْيَدَ مَحْجُوبٍ^(١)
 يَقُولُ حَمَادٌ إِذَا مَا نَأَى : يَا رَبَّ فَرَّاجَ كَرْبَ مَكْرُوبٍ
 حَلَّتِنِي الشَّوْقَ وَبَاعِدْتِنِي مَا هَكَذَا الرَّبُّ امْرَبُوبٍ
 رَضِيتُ مِيعَادَكَ يَا سَيِّدِي إِنْ لَمْ يَكُنْ مِيعَادُ عُرْقُوبٍ^(٢)

وَقَالَ أَيْضًا لِعُمَرَ بْنَ حَفْصَ بْنَ هَزَارَ مَرْدَ يَرْثِيَهُ^(٤) :

مَا بَالْ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبٌ خُرِبَتْ وَأَنْتَ بِدَمْعِهَا مَحْرُوبٌ^(٣)

(١) أَصْيَدُ : الْمَلَكُ ، وَعَجُوبُ : عَظِيمُ الْجَابِ لِظُلْتَهُ ، أَيْ كَانُوا يَافُوتُهُ تَهْدِي إِلَى مَلَكٍ .

(٢) «مِيعَادُ عُرْقُوب» و «مَوَاعِيدُ عُرْقُوب» يُضَرِبُ مثلاً لِلْخَلْفِ وَطَوْلِ الْلَّطْلَلِ مَعَ الْخَلْبَةِ ، عُرْقُوبُ : اسْمُ رَجُلٍ مِنْ عَمَالَقَةِ خَيْرٍ ، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَرْبَرٍ مِنَ الْأَوْسَ ، كَانَ ذَا نَخْلٍ وَمَالِ بَلَادِهِ أَخْوَهُ يَسَّاهُ ، قَالَ لِهِ عُرْقُوبُ : إِذَا أَطْلَمْتَ هَذِهِ النَّخْلَةَ فَلَكَ طَلْمَهَا ، فَلَمَّا أَطْلَمَتْ قَالَ لَهُ : دَعْهَا حَتَّى تَبْلُجَ ، فَلَمَّا أَبْلَجَتْ قَالَ لَهُ : دَعْهَا حَتَّى تَرْطُبَ ، فَلَمَّا أَرْطَبَتْ قَالَ لَهُ : دَعْهَا حَتَّى تَسْعَ ، فَلَمَّا أَسْعَتْ وَنَضَجَ عَرْهَا سَرَى إِلَيْهَا عُرْقُوبُ لِيَلْجُدُهَا وَمِنْ يَمْنَاهَا شَبَّاً ، فَقَسَرَتِ الْأَرْبُوبُ بِوَعْدِهِ الْمُشَاهِدِيِّ :

وَعَدْتُ وَكَانَ الْخَلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدُ عُرْقُوبِ أَخَاهُ يَزْرُبَ
 رَوَى «يَزْرُب» بِالثَّالِثَةِ ، وَرَوَى «يَزْرُب» بِالثَّانِيَةِ ، اسْمُ بَلْدِ بَحْرِ الْعَالَمَةِ ، وَقَالَ
 كَبَّ بْنَ زَهِيرَ :

كَانَ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبَ هُنَّا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

وَقَالَ النَّفَسُ يَهْجُو عَمْرُو بْنَ هَنْدَ :

مِنْ كَانَ خَلْفَ الْوَعْدِ شَيْمَتَهُ وَالْفَدَرُ عُرْقُوبُ لَهُ مِثْلًا
 [قَلَا : قَدْ ضَبَطَ «مِيعَاد» بِالضَّمِّ مَرْفُوعًا فِي الْمُطْبَوَةِ وَنَسْخَةِ الشَّارِحِ ، وَلَوْضَبَطَ بِالْمُتَضَمِّنِ خَيْرًا
 لِفَوْلَهُ «يَكْنَ» لِكَانَ أَظَهَرَ] .

(٤) وَقَالَ لِعُمَرَ بْنَ حَفْصَ بْنَ هَزَارَ مَرْدَ يَرْثِيَهُ :

كَتَبَ فِي الْدِيوَانِ «عُرْوَ» بِفتحِ الْيَاءِ ، وَكَذَلِكَ كَتَبَ اسْمَهُ فِي أَيَّاتِ الْفَصِيَّةِ ، وَكَتَبَ فِي أَيْضًا
 «ابن هَزَارَ مَرْدَ» ، وَفِيهِ خَطْلَانَ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ «عُرْوَ» بِضمِّ الْيَاءِ وَأَنَّ «هَزَارَ مَرْدَ» بِراءَ بَعْدِ
 الْأَلْفِ كَمَا يَأْتِي ، وَهُوَ عُرْوَ (بِضمِّ الْيَاءِ) بْنُ حَفْصَيِّ بْنُ عَيَّانَ بْنُ قَيْصَيْهِ بْنُ أَبِي صَفَرَةِ الْمَنْكِيِّ ، مِنْ بَنِي
 عَيَّانَ ، فَغَيْدَ مِنَ الْأَزْدِ ، مِنْ آلِ أَبِي سَفَرَةَ ، كَانَ وَالْبَا الْمُنْصُورُ عَلَى السَّنَدِ وَعَلَى إِفْرِيقِيَّةِ ، وَكَانَ يَلْقَبُ
 بِهَزَارَ مَرْدَ ، وَمِنَاهُمْ بِالْفَارَسِيَّةِ أَلْفُ رَجُلٍ ، وَكَانَ مِنْ وَجْهِهِمِ الْمُنْصُورُ لِتَنَاهُ مَهْدِ النَّفْسِ الْزَّكِيَّةِ
 سَنَةَ ١٤٥ وَوُقْتُ خَارِجِ الْقِبْرَوَانَ سَنَةَ ١٥٤ ، قَالَ الْمُجَاذِظُ : كَانَ عُرْوَ حَسْنًا خَطِيلًا ، وَذَكَرَ الْمُجَاذِظُ

بعضَ هَذِهِ الْفَصِيَّةِ (انْظُرْ صَفَحَةَ ١٩٦ ج ١ وَصَفَحَةَ ٢٢٢ ج ٢ مِنْ الْبَيَانِ وَالْتَّبَيِّنِ) .

وَالْفَصِيَّةُ مِنْ بَعْدِ الْكَامِلِ ، عَرَوْفَهَا حَسِيْبَةُ وَضَرَبَهَا مَقْطُوْعَةً ، وَفِي الْمُصْرَاعِ الْأَوَّلِ زَحَافُ الْإِضَارَ

فِي «مَسْكُوب» إِذْ سَكَنَ ثَانِي «فَعْلَانَ» . [وَكَذَلِكَ جَاءَ الإِضَارَ فِي غَيْرِ الْمُصْرَاعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْفَصِيَّةِ ،
 وَدُخُولُ الْإِضَارَ فِي «الْكَامِلِ» حَسَنٌ] .

(٣) رَوَى فِي الْبَيَانِ «فَأَنْتَ بِنَوْمَهَا» ، وَرَوَى أَيْضًا «مَهْرَتْ فَأَنْتَ بِنَوْمَهَا» ،

وَكَذَلِكَ مَنْ تَحِبُّ الْحَوَادِثَ لَا تَرْزَلُ
إِنَّ الرَّزِيْةَ لَا رَزِيْةَ مِنْهَا
لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يُحِبُّ إِسَانَهُ
غَلَبَ الْفَزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَمَى
يَا أَرْضُ وَبِحَكَ أَكْرَمِيهِ فَانَّهُ
أَبْعَنَ عَلَى خَشِبِ الْمَنَابِرِ قَاتِلًا
إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَاقَبِرِ نَاوِيَا
وَبَكَيْتُ إِذْ بَكَتِ الْمُتَقَبِّلُ بِدِرِّهَا
يَا وَيْحَ فَاطِمَةَ الَّتِي فُحِمَتْ بِهِ
إِنَّ لَأَعْلَمُ إِذْ تَضَمَّنَهُ التَّرَى
وَظَلَّلَتْ أَنْدَبُ سَيْفَ آلِ مُحَمَّدٍ
فَمَتَّلَكَ يَا عُمَرُ السَّلَامُ فَإِنَّا

تَأْنِي عَلَيْهِ سَلَامَةً وَسَكُوبُ
يَوْمَ ابْنِ حَفْصٍ فِي الدَّمَاءِ حَضِيبُ
(١) وَلَقَدْ يَحِيرُ إِسَانَهُ وَيُحِبُّ
إِنَّ الْعَزَاءَ بِمِثْلِهِ مَغْلُوبُ
(٢) لَمْ يَنْبُقْ لِأَعْتَكِيْ فِيكِ ضَرِيبُ
(٣) يَوْمَا وَأَخْرَبَ إِذْ تُشَبِّهُ حُرُوبَ
(٤) عُمَرُ وَشُقُّ لِوَاؤهُ الْمَنْصُوبُ
(٥) أَوْذَى فَبَدَرُ سَمَاهَا مَسْلُوبُ
وَسَقَتْتُ مِنْهَا عَلَيْهِ جِيوبُ
(٦) أَنْ سَوْفَ تَكُمُّدُ بَعْدَهُ وَتَذَوَّبُ
عُمَرًا وَجَلَّ هُنَالِكَ الْمَنْدُوبُ
بَا كُوكَ مَا هَبَتْ صَبَّا وَجَنُوبُ

(١) يَحِيرُ : يَرْدُ وَيَرْجِعُ ، يَقَالُ : حَارَ جَوَابَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ جَوَابَهُ .

[فَلَنَا : لَمْ يَفْلُهُرُ فِي الْمُخْطَوْلَةِ ضَبْطُ الْيَاءِ الْأُولَى مِنْ « يَحِيرُ » فِي الْوُضُعَيْنِ ، وَضَبْطُهَا الشَّارِخُ بِالْفَتْحِ فِيهَا وَجَمِيلُ الْفَلْظِ مَضَارِعًا لـ « حَارَ » التَّلَاقِيُّ الْيَائِيُّ الْعَيْنِ .. وَالَّذِي تَرَاهُ أَنْ تُضَبِّطَ الْيَاءُ الْأُولَى مِنْ « يَحِيرُ » بِالْفَسَةِ ، فَتَكُونُ السَّكَامَةُ عَلَى وَزْنِ « يُحِبُّ » الْمَذَكُورَةِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، وَهُنَّ مَضَارِعُ « أَحَارَ » الْوَاوِي الْعَيْنِ الْمُزِيدِ بِالْفَعْلِ ، فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « مَا أَحَارَ جَوَابًا أَيْ مَا رَجَعَ ، قَالَ الْأَخْطَلُ : وَلَقَدْ سَأَلَ فَاخْرَنَ جَوَابًا » ، وَفِي الْفَلَامُوسِ وَشَرْحِهِ : « مَا أَحَارَ لِي جَوَابًا : مَارِدٌ ، وَكَذَا : مَا أَحَارَ بِكَلْمَةٍ » ، وَفِي الْتَّهَايَا : « فَلَمْ يُحِسِّرْ جَوَابًا أَيْ لَمْ يَرْجِعْ وَلَمْ يَرْدِ »] .

(٢) غَلَبُ : [كَتَبَ بِفَتْحِ الْقَيْنِ وَاللَّامِ فِي الْمُخْطَوْلَةِ وَتَسْخِيَّ الشَّارِخِ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ بِضمِ الْقَيْنِ وَكَسْرِ اللَّامِ ، لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّ الْعَزَاءَ مَغْلُوبٌ كَمَا فِي عَيْنِ الْبَيْتِ وَكَمَا ضَبَطَ فِي مِنْ ١٧٥ مِنْ هَذِهِ الْمُطَبَّوِعَةِ] وَالْعَزَاءُ : الصَّبَرُ ، وَمَعْنَى غَلَبٍ أَنَّ الْبَزَعَ عَدَلَ الصَّبَرِ .

(٣) [الضَّرِيبُ : الْمُشَيْلُ] .

(٤) رُوِيَ « وَأَحْزَمَ إِذْ تُشَبِّهُ » فِي الْبَيْانِ لِلْجَاحِظِ .

(٥) كَتَبَ « إِذَا قَبِيلٌ » ، وَالصَّوَابُ « إِذْ ... » كَمَا هُوَ فِي الْبَيْانِ لِلْجَاحِظِ صَفَحةُ ٢٢٢ ج ٢ .

(٦) فَاطِمَةُ : زَوْجَةُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ ، لَقْوَلَهُ « بَيْتُهُ » وَلَوْ كَانَ أَمْهُ لَقَالَ « تَكْلِتُ بِهِ » .

(٧) « سَيْفُ آلِ مُحَمَّدٍ » لَقْبُ الْمَانِدِ الْجَيْوِشِ فِي صَدْرِ الدُّولَةِ الْمَبَاسِيَّةِ ، فَقَدْ لَقَبَ أَبُو سَلَةَ الْمَحَالَ بُوزِرُ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَقْبُ أَبُو مُسْلِمِ الْخَرَاسَيِّيِّ أَمِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ ، فَعُمَرُ بْنِ حَفْصٍ سَيْفُ آلِ مُحَمَّدٍ .

[فِي الْمُخْطَوْلَةِ : « فَظَلَّلَتْ » بَدْلًا مِنْ « وَظَلَّلَتْ »] .

وقال مهحو منجاشي^(**):

لَا تَحْمِدَنَّ أَبَا رَبِّ الْأَمْرَاتِ
مُحَمَّدًا تَائِهً مِنْ فَرْطِ حِنْقَةٍ
قَدْ كَانَ سَبِّيْ مِنْ جُبِّيْهِ أَسْدًا
أَفَ لَهُ وَالِيْهَا مَا كَانَ أَحْقَهَ
لَا نَبُوْقٌ رُشْدٌ إِلَّا تَخْوِيْه
يُحِبُّ أَزْوَاجَ مِنْجَابٍ وَيُنَكِّرُ مِنْهُمْ
كَانَهُ ضَيْنٌ مِنْ دَاءِ صَاحِبِهِ
قَلْ لِلضَّعِيْفِ أَبِي حَرْبٍ مُجَاهِرَةً

فَدَبَّبَتُ الْأَيْثُرُ وَالْخَزِيرُ فِي الْفَابِ^(١)
مِفْتَاحُ عِنْيَةِ قَوْمٍ أَهْلِ أَخْسَابِ^(٢)
عَلَى الْهَبَبِ صَنَاعَيَا بَانِيَابِ^(٣)
يَوْمَ اسْتَخَفَ بِإِخْوَانِي وَأَحْبَابِي^(٤)
غَدَا لِأَيْرَ غَوْيَ يَاسِتَ مِنْجَابِ^(٥)
وَلَا يَجَادِرُهُمْ بَابَا إِلَى بَابِ
وَفُشَّتِهِ بَعْضُ مَا يَأْتِي مِنْ الْعَابِ^(٦)
وَوَلَّ أَمْرَى هُمْغَرِبُ بِاللَّذَمْ أَغْرَابِ^(٧)

وَهُلْ مُؤْمِنٌ (۲)

الظاهر أنه قد هجاء من جانبه بن أبي عبيدة بن المهلب بن أبي صفرة وهجاء أخيه محمد ، وهو الذي
عنده أبي حرف ، لأن محمد بن أبي عبيدة له ولد اسمه حرف ، ولقد أتى إشاراً يقول : لا تحمدنَ أبا حرب
بأنسره ... البت ، أى لا تفخر بفضلاته في العرف مثل أسرته ، وهم آل المهلب ، ولما هجا من جانبه أخيه
أغنى في المهجاء على عادته .

والفحصة من غير البيط عروضها مخونة وضررها كثيف [فانا : ضربها مفطوع لاميين] .

(١) قوله « بأسرته » إلأى السبيبة ، أي لا تجعل سبب حذرك إلأى أسرته ، فإن الأمارة أو البيت

قد تخيم العقم والخيب ، كما تعمم القاب البيت والآخر .

(٢) كتب «عن» بالمعنى المهمة فيكون بكسرها ، ولله «غنى» بالمعنى المفتوحة .

(٣) كتب في الديوان « سبقي » ، وأمل صوابه « يحيى » .

[فَلَمَّا] : لم يُبَيِّن لَنَا مِنْ [صَفَّا] وَ[يَمْرَأَة] ذَلِكُلَّهَا مُحْرَفَةٌ عَنْ [سَفَّا] وَ[مَرْأَة] وَفِي الْأَنْتَةِ [شَفَّهَ] : [شَفَّهَ] : [عَضْهَ] [جَلَّ]

ومنه ما في الأساس: « شفاعة شفاعة الأسد ». ويرجع ذلك ذكر الأسد في البيت [١]

(٤) لم يظهر معنى الكلمتين الأولىين من البيت ، والثخون : التقدّم .

لَا يَنْتَهُ رِشْدُهُ إِلَّا تَخْوَفَهُ عَمْدٌ لَأَيْرٍ

غافر: غافر عن حاله، وهكذا ضبطت في الخطوط العلية [٢].

(٩) «كأنه من»: كتبت في الريوان بالصاد المهمة، ولا معنى له، والظاهر أنه «من» بالضاد

(٦) « من داه صاحب ». و قوله « من داه صاحب » **« من »** فيه للابتداء ، **« أى »** أعداء داه صاحب .

(٦) «أَغْرِبَ» هكذا في الديوان ، فإذا لم يكن تحريرًا فهو بفتح الميم وصف على وزن أفعال المفعولة ، أي سريبن . وهو رعنٌ .

(١) ، كقولهم : ثوب أسمال ونطفة أمثاج وبُرمة أغشار وحبل أنكاث ، وأصل هذا البناء بناء =

فَا بِالنَّا نَعْقِلُ النَّابِ^(١) إِنْ كُنْتَ جَانِبَتْ مَهْدِيَّا فَإِنَّ لَنَا^(٢)
 يَسْتَعِي بِنَا زَوْجُ مِنْجَابٍ فَمَعْتَبِهُ^(٣) وَلَا يَهْمُّ لَنَا يَوْمًا يَأْغْتَابِ
 قَالَ الْخَبِيرُ عِنْجَابٍ وَسَوْءَةٍ^(٤) لَا رَأَى دَأْبٍ سِرًّا وَإِذْ آبِ
 إِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمِنْجَابِ نَافِلَةٌ^(٥) فَأَطْلُبْ بِأَيْزِكَ لَا تَطْلُبْ بِكَرَابِ^(٦)
 وَقَائِلٌ فِي الْفَوَانِي جُلُّ حَاجَتِهِ^(٧) يَلْقَى مِنْ شَوْقٍ وَأَنْعَابِ^(٨):
 يَا لَيْتَ جُرْدَانَ مِنْجَابٍ وَخُصْبَتِهِ^(٩) كَانَ حِرًّا فَأَشْتَقَنَا مِنْ حِرْرَابِ^(١٠)
 فَخُمْ غَلِيلِيْظِ يُطِيفُ الْمُتَعَلِّمُونَ يِهِ^(١١) إِذَا تَجَمَّرَ مِنْ حَادِ وَمُنْتَابِ
 نِمْ الشَّفِيعُ أَشَتْ مِنْجَابٍ إِذَا غُلَّاتِ
 لِمُنْعِظِيْظِ غَيْرِ مُفَقَّلِيْنَ وَلَا آبِ

وَقَالَ أَيْضًا^(١٢):

كُثُرُ الْخَبِيرُ وَنَدَأْرِي فِي صُخْبَتِي مِنْهُنْ أَفْرَى مُنْجَبًا بِالرَّاكِبِ^(١٣)
 يَعْدُو فَيَضْرِطُ مِنْ نَشَاطِي عَارِمِ^(١٤) سَبْعِينَ أَوْ مِائَةَ حِسَابَ الْخَاسِبِ
 وَإِذَا تَرَعَّغَ عَدَ أَفَلَا كَامِلًا^(١٥) يَدْعُ الْمَرَاغَةَ مِثْلَ أَمْسِ الْذَاهِبِ

= جوع ، وباءت منه أوساف وهي معاوية ، ومنه أسماء أماكن : مثل أبواء وأبار ، قالوا :

وَاكَرْ

[قلنا : لعل صواب الكلمة « إغرابي » بكسر الميم وابيات ياء التكلم في الآخر) والإضاب : مصدر من قوله « مغرب » ، وإذا فرق « مغرب » بالعين المهمة كان « إغرابي » بالعين المهمة أيضًا . والتفحيط : الضعيف الرأى والهمة] .

(١) موضع الكلمة الأولى في المصراع الثاني ياض [قلنا : ويصلح في موضعه « نوراً » أو « ناراً » أو « ناباً »] و « الناب » كتب هكذا ، ولعل صوابه الناب ، أي البعيد .

(٢) [لا تطلب بكراب : لا تطلب بأحد].

(٣) ياض في موضع الكلمة الثانية من المصراع الثاني

[قلنا : لعل في موضع الياض « الأسرى » أو نحوه].

(٤) الجردان (ضم الجيم) : قضيب الأنعام من ذوات الحافر وغيرها .

(٥) وقال أيضًا في ذم أصحابه وتشنيهم بالخبير . وهي من السكامل .

(٦) الأفر من الخير الأيون بكدرة .

أَشِرَّ بِيَطْفَنَتِهِ يُدَامِعُ مَنْ دَنَا
ضَخْمُ الْمَقْدَ شَدِيدُ شَغْبِ الشَّاغِبِ^(١)
يَلْقَاكَ إِنْ لَقَ الْجَامَ سُخْرَةٌ
يَكْفِيكَ مِنْ حُزْمِ الْأَجْيَرِ الْخَاطِبِ
لِزِيَادَةِ مِنْهُ وَحَقِّ وَاجِبٍ
إِنْ قَامَ يُسْرِجُهُ النَّلَامُ زَجْرَتْهُ
خَلَقَتْ مَرْكَبَهُ وَرُخْتُ تَحَاجِيَ
مَشِيَّاً يُكَافِئُ لَفْوَبَ الْلَّاعِبِ^(٢)
وَأَرَى الصَّحَابَةَ شِيَعَتِينَ : فِيهِمَا
أَنْسٌ وَبَعْضُهُمْ غُبُورَةُ حَالِبِ^(٣)
وَلَقَدْ مَشَيَّتُ عَنِ الْحَمَارِ تَكَرِّمًا
وَالْمَشَى أَكْرَمُ مِنْ رُكُوبِ الصَّاحِبِ !^(٤)

٩٥

وقال أيضًا وهو مما أخشن فيه^(*) :

عَجَلَ إِلَى كَوْبٍ إِذَا اغْرَقَهُ نَافِضٌ فَإِذَا أَفَاقَ فَلَيْسَ بِالرَّكَابِ^(٥)

(١) [قلنا : في المخطوطة « برامع » (بالراء والراء)، وفي نسخة الشارح « يدامع » (بال DAL والبليم)، والظاهر عندنا صواب « برامع » التي في المخطوطة، نبكون بشار قد استعمل المقاولة من قوله : « رمحه الحمار » إذا رفعه ، ومنه قوله : « أَبْرَأْ إِلَيْكَ مِنْ الْجَاهَ وَالرَّمَاهَ » ، وهذا المعنى هو للناسب لمقام الفضيدة ، وبمحض أن تكون المرأة هنا مستعارة من المرأة بالرماع ، وهي الطاعنة به ، وأما قوله « المقد » فعله « المقد » (بالقال المجمدة) وهو متنهى شعر الرأس عند الفقا ، ووضفاته ورائحته مما يذكر في معرض المحياء ، يقال « إِنَّه لِثَمِ الْمَذَنِينَ » وما مخلف الأذنين].

(٢) [كان في المخطوطة « لعوب اللاعب » بالعين للهمة فيها ، فأصلحهما الشارح بالدين فيما ، والبغوب : التعب والإعياء] .

(٣) « غبورة حاب » كنا ، وأراد بقية ما في الفرع من الآيات ، ولم يعبر على هذه الصيغة في العربية ، وإنما المعروف غُسْبَرْ وغُسْبَرْ بمعنى البقية .

(٤) قوله « عن الحمار » متصل بقوله « تكرما » وقوله « من ركوب الصاحب » هو عمل المجاه ، إذ جعل للركوب من الحمير محدوداً واحداً من أصحابه .

(*) (وقال وهو مما أخشن فيه) ، وقد ذكر أبو الفرج أن سبب هذه الآيات أن النساء [المتغطرفات] كن يجتمعن عند بشار ويسمعن من شعره ، فسمعوا كلام امرأة متهمن ، فعلتها قلبها وراسها يسألها أن تواصله ، فقالت لرسوله : وأى معنى فيك لي أولك في « وأنت أعمى لا ترىني فتعرف حسي وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك ؟ وجعلت تهزأ به ، فأدى الرسول الرسالة ، فقال : عد إليها فقل لها الآيات . وفي الأغاني زيادة يتبين على ما هنا ذكرناها في الملاحظات . وهذه الآيات من بحر السكامل .

[أول هذه الآيات في الأغاني :

أَبْرَى لَهُ فَضْلَ عَلَى آيَارِمٍ وَإِذَا أَشْفَطَ سَجْدَنَ غَيْرَ أَوَابٍ

[أشفط : أنهض ، أواب : مبتعدات] .

(٥) [في غمار الغلوب (من ١٢٩) وعاضرات الأدباء (ج ٢ ص ١١٧) : « إذا اغتراء نافض »

وجاء في هامش غمار الغلوب : « نافض : محرك »] .

وَرَأَهُ بَعْدَ ثَلَاثَ عَشَرَةَ قَائِمًا مِثْلَ الْمُؤْذِنِ شَكًّا يَوْمَ سَحَابٍ^(١)
يَتَنَفَّسُ الصَّعْدَاءَ عِنْدَ مُرَايَلٍ وَيَكَادُ يَخْلُمُ جَلْدَةَ الْكِتَابِ^(٢)

وقال أيضًا^(*):

أَخِي أَنْتَ النَّصِيبُ فَلَا تَلْفَنِي فَإِنِّي دُونِي مِنَ النَّصَاحَاءِ نَابٌ^(٣)
وَلَكِنْ غَبَّتُ فِي بَلَدٍ بَعِيدٍ وَبَعْدَ الْجَهَدِ مَا كَانَ الْإِيمَانُ
فَلَمَّا جَئْتُ رَوْعَنَيْ غَرَبِيمٍ يَحْمَلُونِي مَا كَرِهْتُ وَلَا يَهْبَطُ
أَخَافُ غَدْوَةً يَمْشِي بِصَكَّٰتٍ كَحْرَرَ النَّارِ لَيْسَ لَهُ افْلَاجٌ^(٤)
فَرَفَقْتُ وَأَنْتَ مِنْ هَمَّيْ وَبَالِي وَمَا كُلُّ الرَّوَاعِي لَهُ عِقَابٌ^(٥)
فَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمِ أَخْرَى تَمَطَّلْ عَائِيَ الخَوْفُ وَالَّذِي مِنْ الْعِجَابِ^(٦)
وَكَفَتْ تَزُورِي دَهْرًا طَوِيلًا وَلَا سِرْتُ عَلَى وَلَا حِجَابٍ
هَذَا خَبْتَيْ وَدَخَلْ أَفْرِي كَأَخْبَتَ لَيْسَ لَهُ مَعَابٌ^(٧)
سِوَى شَوْقِي أَفَلَلَ أَفَلَلَ مِنْهُ عَلَى طَرَبِ وَأَضْمَعِهِ الْكِتَابِ

(١) [رواية البيت في الأغانى]:

ثلاثاء بعد ثلاث عشرة قاءما فهل للأذن الخ]

(٢) الصعداء بضم الصاد التفسير القوى من إعباء ونحوه ، والراسل بضم الراء التي تراسل من يخطبها .

[قلنا : في المخطوط « جلده » بالفاء ، وجملها الشارح في سنته بناء منقوطة ، ولعل الأنف الأولى في « الكتاب » زيادة ناسخ ، والعين غير مشددة ، فتكون الجملة هكذا « يَخْلُمُ جَلْدَةَ الْكِتَابِ » أي يكاد يخرج من إهابه شاططاً إذا رأى فتاة نهد نديها] .

(*) وقال أيضًا :

في الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه . وهي من بحر الوافر .

(٣) لم يظهر معنى « ناب » هنا ، فلمله تحريف ، وصوابه « باب » والمعنى أن لا حائل بيني وبين أحبابي .

(٤) [قلنا : لعل المراد بالصك — هنا — شدة حر المهاجرة] .

(٥) [رغت : ملت عن انتقامه وحدث عن سلكه ، والمراد بقوله « وَأَنْتَ مِنْ هَمَّيْ وَبَالِي » :
والحال أنت تشغل فكري وبالي لأنك أريدك ولا أريد ذلك الغريم الذي لا يكفيه الرواغ عقاباً] .

(٦) [عطلي : طال] .

(٧) كتب في نسخة الديوان « فهندى حبى » وقد أصلحناه « خبئني » .

وقال أيضاً^(٤)

أبا مالك طال النهار ، وطوله إذا ما أهوى بالنفس داء يصيبها^(١)
أرى حاجي عند الأمير مريضة فهلا تداوينا وأنت طبيها !

وقال أيضاً^(٥)

هل من رسول مخير عني بجحيم الترب^(٦) بحر الماء
من كان حياً منهم ومن^(٧) ثواب في الترب^(٨)
بالنبي ذو حسبي^(٩)
جدى الذي أسموه^(١٠) وفيضـرـ خالي إذا^(١١)
كم لي وكم لي من أبي^(١٢)
أشؤـنـ في مجلـسـ^(١٣)
يـغـدوـ إلىـ مجلـسـ^(١٤)
مشـفـضـلـ فيـ فـنـكـ^(١٥)
فـجـبـ فيـ فـنـكـ^(١٦)

٩٦

(*) وقال أيضاً :

يغاطب أبا مالك أحد وسطاء عند بعض الأمراء . والبيتان من الطويل .

(١) [قلنا : في المخطولة : «ملك» بدلاً من «مالك» التي في نسخة الشارح . «طوله» ببدل ،

والثغر «داء» أو «يصيبها» [] .

(*) وقال أيضاً :

يفتخـرـ بالـقـرـسـ وـيـذـكـرـ نـصـرـهـ لـبـنـ العـبـاسـ وـظـهـورـ الدـعـوـةـ الـعـابـسـيـةـ مـنـ بـلـخـ وـخـرـاسـانـ ، إـلـاـ أـنـ سـتـ
شـعـوبـهـ فـيـهـ بـأـنـ اـنـتـخـرـ بـأـنـ قـوـمـهـ الـقـرـسـ نـصـرـواـ آـلـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، أـيـ نـصـرـواـ الـعـابـسـيـنـ .
وـهـيـ مـنـ مـجـزـوـهـ الرـجـزـ .

(٢) [معتصب : متوج] .

(٣) [الأئوس : الشديد البريء في القتال ، والبلقي : الجلوس على الركب] .

(٤) الفنك (فتح الفاء وفتح التون) : اسم دويبة يتخذ من جلدتها فرو كالسور ، يوجد في
البلاد الباردة من أوروبا وأسيا ، ويقال إن فروته أطيب أنواع الفراء يلبسها الملوك والساسة ، وكان من
لباس الحلفاء من بين أمية قياد فنك ، ويطلق اسم هذه الثياب على جلدتها كأطلقه بشار هنا .

يَشْتَمِي الْهَبَانِيقُ لَهُ بِأَنِيَّاتِ الْذَّهَبِ^(١)
 لَمْ يُسْقِ أَقْطَابَ سِقَيَ يَشْرِبُهَا فِي الْعُلَبِ^(٢)
 وَلَا حَدَّا قَطُّ أَبِي خَلْفَ يَعْمَلُ جَرِبَ^(٣)
 وَلَا أَنِي حَنْظَلَةَ يَنْقُبُهَا مِنْ مَسْفَبِ^(٤)
 وَلَا أَنِي عُرْفَةَ يَخْبُطُهَا بِالْخَسْبِ^(٥)
 وَلَا شَوَّيْنَا وَرَلَا مُنْضِنَصَا بِالذَّنَبِ^(٦)
 وَلَا تَقْصُمْتُ وَلَا أَكْلَتُ ضَبَّ إِلْحَزَبِ^(٧)
 وَلَا اضْطَلَّ قَطُّ أَبِي مَفْحَجَاهَا لِلْهَبِ^(٨)
 وَلَمْ بَايدِ نِسَا وَلَا هَوَى لِلنَّصْبِ^(٩)
 كَلَّا وَلَا كَانَ أَبِي بَرْ كَبُّ شَرْجَى فَقَبِ^(١٠)
 إِنَا مُلُوكُ لَمْ نَزَلْ فِي سَالِفَاتِ الْمَقْبِ
 نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَلِيلَ مِنْ بَلْخٍ يَغْيِرُ الْكَذِبَ^(١١)

(١) الهانيق : جمع هبنق (بضم ف تكون) [أو جمع « هبنوق » أو « هبنيق »] وهو الوصف .

(٢) الأقطاب : جمع قطب ، وهو الشراب للمزوج ، يقال : قطب الشراب : مزجه ، وقوله سبق (بكسر السين) هو جمع سقيه ، فعله أراد بالقيقة اسم ما يسوق ، والعلب : جم علبة ، وهي الفدح من الجلد يعرب فيها أوساط العرب لأنها لا تكسر ، قال الشاعر :

لَمْ تَلْقَعْ بِفَضْلِ مَنْزِرِهَا دُدُدْ وَلَمْ تَسْقِ دُدُدْ فِي الْعُلَبِ

(٣) الحنظل : غُر شجر من شجر العصاء يأكلوه في الجماعة .

(٤) العرفط : ثبت ترuale التحل فيكون في عسلها رائحة غير محمودة ، وفي حديث الإبلاء قالت عائشة : جرست نخله العرفط .

(٥) الورل : دوبية مثل القب ، ومنضنس متحرك بذنه ، صفة لورل .

(٦) التقصع : احتراش القب من ثقب جعره للسمى القاسماء ، والحزب (بكسر الحاء وفتح الزاي) : اسم جمع حزباء أو حزب ، وهي الأرض الغليظة .

(٧) [مفهجاً] : مفرقة رجليه [] .

(٨) المصراع الأول لم يظهر مراده .

(٩) الشرج (فتح الثين المجمعة) القطعة التي تخرج بأخرى وكل ما يضر بعضه إلى بعض فقد شرج .

(١٠) أشار إلى خروج جيش الدعوة العباسية وبعثه بلاد الشام ثم إلى مصر يقفوا أنز مروان بن محمد آخر خلفاء الأموية ، وذلك أن الدعوة العباسية ابتدأت في سنة ١٠٠ لأن عبد الله بن محمد بن الحنفية كان =

حَتَّىٰ سَقَيْنَاهَا وَمَا نَبْدَةُ نَهَرَنِي حَلَبٌ
حَتَّىٰ إِذَا مَا دَوَّخَتْ
بِالشَّامِ أَرْضَ الْعَلْبِ
سِرْنَا إِلَى مِصْرِ بِهَا فِي جَهَنَّمِ ذِي جَبَرِ
حَتَّىٰ اسْتَقْلَمْنَا مُلْكَهَا بِعُكْنَا لِلْسَّقَلَبِ
وَجَادَتْ الْخَيْلُ بِنَا طَبْجَةً ذَاتَ الْعَجَبِ
حَتَّىٰ رَدَدْنَا الْمُلْكَ فِي أَهْلِ النَّى الْعَرَبِيِّ
يَهُزَّ أَبَا الْفَضْلِ بِهَا أَوْلَى قُرَيْشٍ بِالنَّبِيِّ
مَنْ ذَا الَّذِي عَادَى الْهُدَى وَالَّذِينَ لَمْ يُشَتَّلِّبُ
وَمَنْ وَمَنْ عَانَدَهُ أَوْ جَارَ لَمْ يُنْتَهِي

فـ سـنـة ٩٨ أـوـمـيـ شـيـعـتـهـ مـنـ أـهـلـ خـرـاسـانـ وـالـعـرـاقـ إـنـ مـاتـ يـقـصـدـونـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ عـبـاسـ بـالـبـلـقـاءـ مـنـ بـلـادـ الشـامـ ، فـلـمـاـتـ بـاـيـعـواـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ وـعـادـوـاـ إـلـىـ أـوـطـانـهـ ، وـدـعـواـ النـاسـ إـلـىـ يـعـتـهـ فـأـجـابـوـهـ ، وـسـيـرـ عـدـىـ بـنـ عـلـىـ سـنـةـ مـائـةـ جـمـاعـةـ إـلـىـ الـعـرـاقـ وـخـرـاسـانـ وـأـمـرـهـ مـالـذـعـاءـ إـلـيـهـ وـإـلـىـ أـهـلـ يـتـهـ ، وـفـيـ سـنـةـ اـنـتـبـانـ وـمـائـةـ ظـهـرـتـ الدـعـوـةـ الـعـبـاسـيـةـ بـخـرـاسـانـ عـلـىـ أـيـدـىـ جـمـاعـةـ مـنـ الـعـرـاقـ جـاءـواـ خـرـاسـانـ فـيـ أـزـيـاءـ تـجـارـ ، ثـمـ قـوـيـتـ الدـعـوـةـ سـنـةـ ١٠٩ـ بـخـرـاسـانـ عـلـىـ يـدـ رـجـلـ مـنـ أـهـلـ بـلـخـ ، وـفـيـ سـنـةـ ١١٨ـ اـخـنـثـتـ مـدـيـنـةـ بـلـخـ دـارـ إـمـارـةـ خـرـاسـانـ ، وـنـقـلـتـ إـلـيـهـ الـدـوـاـوـينـ ، وـذـلـكـ فـيـ إـمـارـةـ أـسـدـ بـنـ عـيـدـ اـلـقـسـرـىـ ، وـلـمـاـ كـانـ خـرـوجـ جـيـشـ أـبـىـ مـلـمـ مـنـ الـضـرـبةـ بـدـعـوـةـ الـعـبـاسـيـنـ مـنـ خـرـاسـانـ وـكـانـ بـلـخـ دـارـ إـمـارـةـ خـرـاسـانـ قـالـ بـشـارـ : نـعـنـ حـلـنـاـ اـخـلـلـ مـنـ بـلـخـ ... الـبـيـتـ .

(١) أى حق بلغنا حلب ، وهى أول بلاد الشام ، فكى عن وصولها بشرب الجبل من ماء نهرها ،
كقول المعرى في رواحل سفره :
ولو وضعَتْ في دجلة الهايَّا لم تُنفِقْ من السكرع إلا والقلوب خوال
كفى عن وصول بغداد بوضع الإبل رؤوسها في دجلة تشرب منها . وقوله « وما ندَه » جملة
معترضة ، أى وما يفاجئنا العدو ، أى كان الأعداء متخصصين بجهاتهم ، فالوجه ضبطه بضم التون ، وكتب
« نهرى حلب » ولم يحرب ، إذ ليس بغلب إلا نهر واحد وهو نهر قويق (باتافين) وهو الذي قال
فيه المعرى :

(٢) « طنجة » موضع ، يحتمل أنه ياء بعد الطاء ثم خاء ، ولم أعرفه ، ويحتمل أنه بنون ثم جيم ، وهو اسم بلد بال المغرب الأقصى ، ولا يصلح لكونه سعاد بشار ، واسم متغّر يظهر أنه سراد بشار ، أي ذات العجب بمحاسنها ، كما قالوا إن شعب بوأن من عجائب العالم .

(٣) لم يتضمن المراد من الكلمة الأولى ، و « أبو الفضل » كنية العباس بن عبد العطلب ، فلم الكلمة الأولى عرفة عن « قاهناً » أو « يهناً » .

نَفْضَبُ اللَّهُ وَلِإِسْلَامِ أَمْرَى الْفَضَبِ^(١)
أَنَا إِنْ فَرَعَىٰ فَارِسٌ عَنْهَا الْحَمَارِي الْعَصَبِ^(٢)
نَخْنُ ذُوو التَّيْجَانِ وَالْمُلْكُ الْأَنْمَى الْأَغَابِ

وقال أيضًا^(٣) :

٩٧

أَرْسَلْتَ خُلَقِي مِنَ الدَّمْعِ غَرِبَاً
ثُمَّ قَاتَتْ صَبَوْتَ بَلْ كُنْتَ صَبَّاً^(٤)
قُلْتُ : كَلَّا لَا بَلْ صَفَّا لَكِ حَتَّىٰ زَادَكِ اللَّهُ يَا عَبْيَدَةَ حُبَّا
مَا تَعْرَضْتُ لِلْكَوَانِسِ فِي السُّرِّ وَلَا الْعَارِضَاتِ مِرْبَّا فَسِرْبَّا^(٥)
أَنْتَ كَدْرَتِ شِرْبَهْنَ فَأَخْبَطْخَنَ غَضَابَّا عَلَىٰ بَذْمَنِ شِرْبَهْنَ^(٦)
وَتَلَاقْتَنِي بِذَلِكَ عَنْهُنَّ وَأَنْسٌ يَصْبُّ لِلْحُبَّ صَبَّا^(٧)
فَلَهُنَّ الطَّلاقُ مِنِّي ، وَمِنِّي لَكَ طُولُ الصَّفَاءِ وَالْوَدُّ عَذْبَّا
فَاطْقِنِي مَلَكْتِ أَنْفِسِي وَفَقِي وَهُنُوِّي فَمَا يَجْأَرِنَ وَصَبَّا

(١) [قلنا : لعل « أمرى الفضب » عرفة عن « أمرى الفضب » (بالشين المجردة) أي : أعظم الفضب وأكثره نفاذًا واستهلاكة].

(٢) [قلنا : الظاهر أن « العصب » مضاد إليه وليس وسيلة « الحماري » ، لأن « الحماري » ليس معروضاً ، وإذا كان « المصب » مضاداً إليه جاز أن يضبطه بفتح العين والمصاد أو بضم العين وفتح الصاد ... وضبطها الشارح بفتح العين وكسر الصاد].

(٣) وقال أيضًا في عبدة ، والقصيدة من بحر الحفيظ .

(٤) « ثُمَّ قَاتَتْ » أي معاينة ، بقرية قوله : أرسلت من الدمع غرباً ، وقولها « صبَوْتْ » أي ملت إلى أخرى « بِلْ كُنْتَ صَبَّا » إليها قد عاد .

(٥) أي ما تعرضت النساء في خدورهن ولا في الظرف ، فشبَّه الفريقين بالقطباء في الكناس والقطباء المعرضات .

(٦) شبَّه امتلاكاً لها لقبه بالحب حق لم يبق فيه ميل إلى امرأة أخرى بتقدير الفنية غدريراً يصرُب منهقطباء ، حتى لم يبق لهن مساغ للشرب منه ، وذلك بناء على تشبيههن بالقطباء في البيت قوله ، ويجوز في قوله « شِرْبَهْنَ » كسر الشين وضها .

(٧) قوله « وَأَنْسٌ » بالبلjr عطف على الضمير المبورو بـ « عن » .

[قلنا : لعله يعني بالوصب نفسه ، والمراد أن هموم حبه لاتفاقه ولا تجاوزه ، و « الوصب » (بكون الصاد) مخفف « الوصب » بكسر الصاد : المريض الدائم الوجع الناحل الجسم] .

لَا تَخَافِ قَلْ مَكَانِكِ عِنْدِي عَوْضٌ مَا هَلَّ الْجِيَجُ وَلَبِيٌ^(١)
 إِنْ قَلْبِي مَلَانُ مِنْ حُبِّ الْمَخْضِ سَخْنِي مِنْ حُبِّ ثَنَتِينِ حَسْنَانِ
 ضِفْتُ عَنْ كُرْمَةِ الْعِتَابِ سَخْنِي لَا تَزِيدِي حَبِيبَ نَفْسِكِ كَرْبَابَا
 وَبِحَنْجَنِي، أَكَلَمَا دَبَّ وَاشِي بَحْدِيَثِ وَتَبْتِ لَهَبْجِرِ وَثِبَا؟
 مَا كَذَا يَضْفَنُ الْمُحِبُّ فَقَرَبِي أَيْنَ مِنَّا مِنْ لَا يُقَارِفُ ذَنَبَا؟^(٢)
 لَمْ يَكُنْ لِي رَبٌّ سَوَى اللَّهِ يَا عَبْدَ فَمَالِي اتَّخَذْتُ وَجْهَكِ رَبِّيَا
 إِنِّي وَاهِبُ لِوَجْهِكِ نَفِي فَأَقْبَلِي مَا وَهَبْتُ نَفَسًا وَقَلْبًا
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِلَّذِي لَا مَنِي فِيكِ جِهَارًا وَمَا تَقْنَعْتُ خَبَابَا^(٣)
 رُحْتَ صُلْبَا وَلَوْشَرِ بَتَّ مِنَ الْحُبِّ بِكَائِي لَمَا تَرَوْحَتَ صُلْبَا^(٤)
 فَأَنْزُكِ اللَّوْمَ فِي عُبَيْدَةَ إِنِّي تَارِكُ مَنْ يَلُومُ فِي تِلْكَ جَنْبَابَا
 حَدَّتِنِي الْعَيْوُنُ عَمَّا فَحَاقَتْ الْمُصَلَّى أَذْعُو إِلَيْيِي مُكِبَا
 كَدُّاعَ الْمَكْرُوبِ فِي لُجَّةِ الْبَخْرِ يُنَادِي الرَّحْمَنَ رَغْبَا وَرَهْبَا^(٥)
 فَاسْتَجَابَ الدُّعَاءَ وَاسْتَوْجَبَ الشَّكَّ
 وَإِلَهُ قَرِيبُ أَزْدَادَ قُرْبَا^(٦)

(١) « عَوْض » ظرف لاستغراف المستقبل ، يجوز في آخره الفتح والكسر والضم بدون تنوين ، وحركته حرکات بناء .

(٢) يجوز في مضارع « قَرَبَ » بمعنى سكن كسر الدال على القبايس وفتحها .

(٣) أراد ببنق التقى هنا نق ملابة الخداع في جوابه لن لامه ، كقوله تعالى : ولباس التقوى ذلك خير . وكقول أبي تمام :

أَلِّيسْ تُعْجِزُ الْغَوْلَ مِنْ لَوْ هَجَوْتَهْ إِذْنْ لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفَهْ عِنْدِي
وَالْحُبُّ (فتح الماء وكسرها) : الخداع .

(٤) تاء رحمت وشربت وتروحت كلها تاءات خطاب مفتوحات ، وهي من قوله للأنف ، وضبطها في الديوان بالضم وهو خطأ ، و « تَرَوْحَتْ » كتب بزاي وجيم ، وهو خطأ ، والصواب أنه بباء مهملة وراء .

(٥) « الْمَكْرُوبَ » هو نوع عليه السلام ، وأشار إلى قوله تعالى : ولقد نادانا نوح فلنعم المحبيون ونجيناهم وأهله من الْمَكْرُوبِ المغلظ ، أو أراد بونس .

(٦) [قلنا : هنا البيت ينظر إلى قوله تعالى : « ... وَلَعِلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ ، وَإِذَا سَأَلَكُمْ عِبَادِي عَنِي
فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعَوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلَا يَسْتَجِيبُوا لِي وَلَا يَؤْمِنُوا بِي لِمَلَئُمُهُمْ بِرَشْدِهِنَّ »]

كَانَ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْوَصْفِ عَنْهَا
هِيَ رُودُ الشَّبَابِ فَأَنْزَلَهُ الْعَرَضُ
عَقِبَ الْمَقْتَلَيْنِ عَنْ مَسْبِحِ الْقُرْبَانِ
يَشْبَعُ الْكَبِيلُ وَالدَّمَالِيجُ وَالسُّوْلُ
وَتَقَالُ الْأَرْدَافُ مَهْضُومَةُ الْكَشْحَاجُ
إِنْ أَمْتَعَ بِهَا فَيَا نِعْمَةَ اللَّهِ ! وَإِنْ يَنْخَرِمُ فَوْسِيلِيَّ مُحِبَّاً !

98

(١) قوله من الوصف «من» ابتدائية ، أي حصل ما يحصل مجرد وصفها لي فلما عاينتها ازدلت ، وقد نهى في هذا البيت أنه أعمى ، أو أنه أراد بالمعاينة مباشرة حدثها .

(٤) تدرت المرأة تتدري : سرحت شعرها ، خذف إحدى التاءين ، و « مثل العريش » أى شرعاً مثل العريش ، و اسلعب : استقام .

(٣) لم يتضح معنى لاصراغ الاول .

(٤) **المجل** (بكسر الماء وفتحها وبسكون الياء) : **الخلخال** ، **والدمابيج** : جمع دملج (بضم الدال وضم اللام) كالمخلخال يلبس في المضد . **والسور** : جمع سوار ، وهو ما يلبس على الرسخ ، والشمع استعارة لعدم الاتساع ، أي لكون هذه الخلق ملائى بلحم رجليها وعندتها ورسفيها . **والبلم** : **الكثير** ، أراد التhum . وقوله « يلبسن » بفتح الياء ، ويلزم أن يكون بكسر الياء مضارع ليس إذا خلط وأوهم ، أي يخالطون في عين الناظر ، والطلب : **السر** (تقدم في البيت ١٠ من الورقة ٣٢) .

(٥) مهضومة : لطيفة دقيقة .

(٦) « ينحرم » النفات من التكلم إلى الفيبة ، ولا نكتة له ، ولعل الصواب « أنحرم » وقوله « محبا » غيري لما تضمنته قوله « فوبيل » من التعجب ، كفوفهم : هه درك عالما ! [فانا : لم نجد ق كتب اللغة التي بأيدينا « انحرم ينحرم » ، فقلل ينحرم عرف عن « ينحرم » بالحاء المجمعة ، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى المتبني المفهوم من قوله « أمنع » ، ومعنى « ينحرم المتبني » : بذهب وبنفسي ، وبذلك لا يكون هنا الالتفات الذي لا نكتة له].

فهرس

الجزء الأول من ديوان بشار

صفحة

- تمهيد لصاحب الشرح ٩٩
نسب بشار ١٠١

قافية الهمزة

- قال في أبي أويوب المكي ١٠٢
وقال أيضاً يدح عقبة بن سلم ١٠٧
وقال أيضاً (في الغزل) ١١٣
وقال أيضاً (في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت) ١١٤
وقال أيضاً (بنسب بعيدة) ١١٥
وقال أيضاً يهجو الباهلي ١١٩
وقال فيه أيضاً ١٢٠
وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ١٢٢
وقال أيضاً (في هجاء من اسمه بشر ، من أهل دابق) ١٢٥
وقال أيضاً (في شيء جرى بيته وبين جحاد مع تعریض بتقصیر عقبة بن سلم) ١٢٥
وقال أيضاً (في الشكایة من العذال والحساد) ١٢٩

قافية الألف

- وقال أيضاً في الزهد (وإنما هي في الفخر و ذم ازمان وأهله ثم هجاء الباهلي) ١٣٢

قافية الباء

- وقال أيضاً يدح داود بن يزيد ١٣٤

صفحة

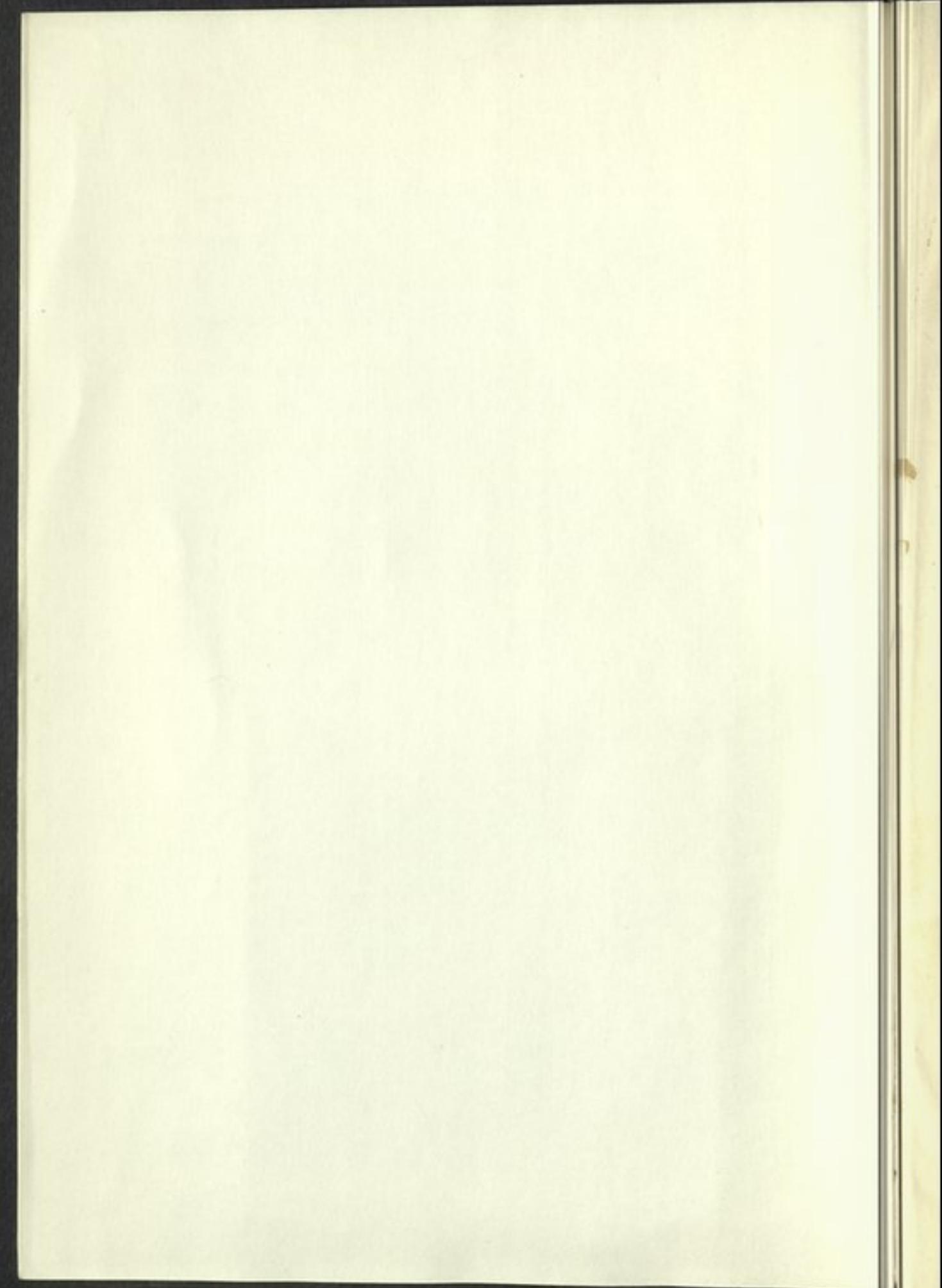
- و قال أيضاً يدح عقبة (ابن سلم) ١٤٠
و قال أيضاً يدح ابن هبيرة ١٤٥
- و قال أيضاً (في نهي الخليفة له عن مغازلة النساء) ١٥٧
و قال يعاتب يعقوب بن داود ١٦١
و قال أيضاً (في الشكابة من بصر عبدة) ١٦٣
و قال أيضاً (في خليلته حبي العاصرية) ١٦٥
و قال أيضاً (في النسب بمحببته حمدة المكناة بأم محمد) ١٦٩
و قال أيضاً (في النسب بعبيدة) ١٧٢
و قال أيضاً (في النسب) ١٧٣
و قال أيضاً (في النسب بعبيدة) ١٧٥
و قال أيضاً (في النسب بعبيدة) ١٧٨
و قال أيضاً (في النسب بسعدي الماكية) ١٨١
و قال أيضاً (في النسب بعبيدة) ١٨٧
و قال أيضاً (في النسب بسلمي) ١٨٩
و قال أيضاً (في النسب بمحببة ، وهي حبي العاصرية) ١٩٢
و قال أيضاً (في النسب عن اسمها طيبة) ١٩٣
و قال أيضاً (في النسب بعبيدة) ١٩٤
و قال أيضاً (في سعدي الماكية) ١٩٧
و قال أيضاً (في سليمي وعواذه فيها) ١٩٩
و قال أيضاً (في النسب بأمرأة من الأزد) ٢٠٢
و قال أيضاً (في النسب بعبيدة) ٢٠٣
و قال أيضاً (في حبيبته طيبة) ٢٠٤
و قال أيضاً (في النسب بعبيدة) ٢٠٦
و قال أيضاً (في أسماء ابنة الأشد من بني جشم) ٢٠٧
و قال أيضاً (في حبيبته خشابة) ٢١٠

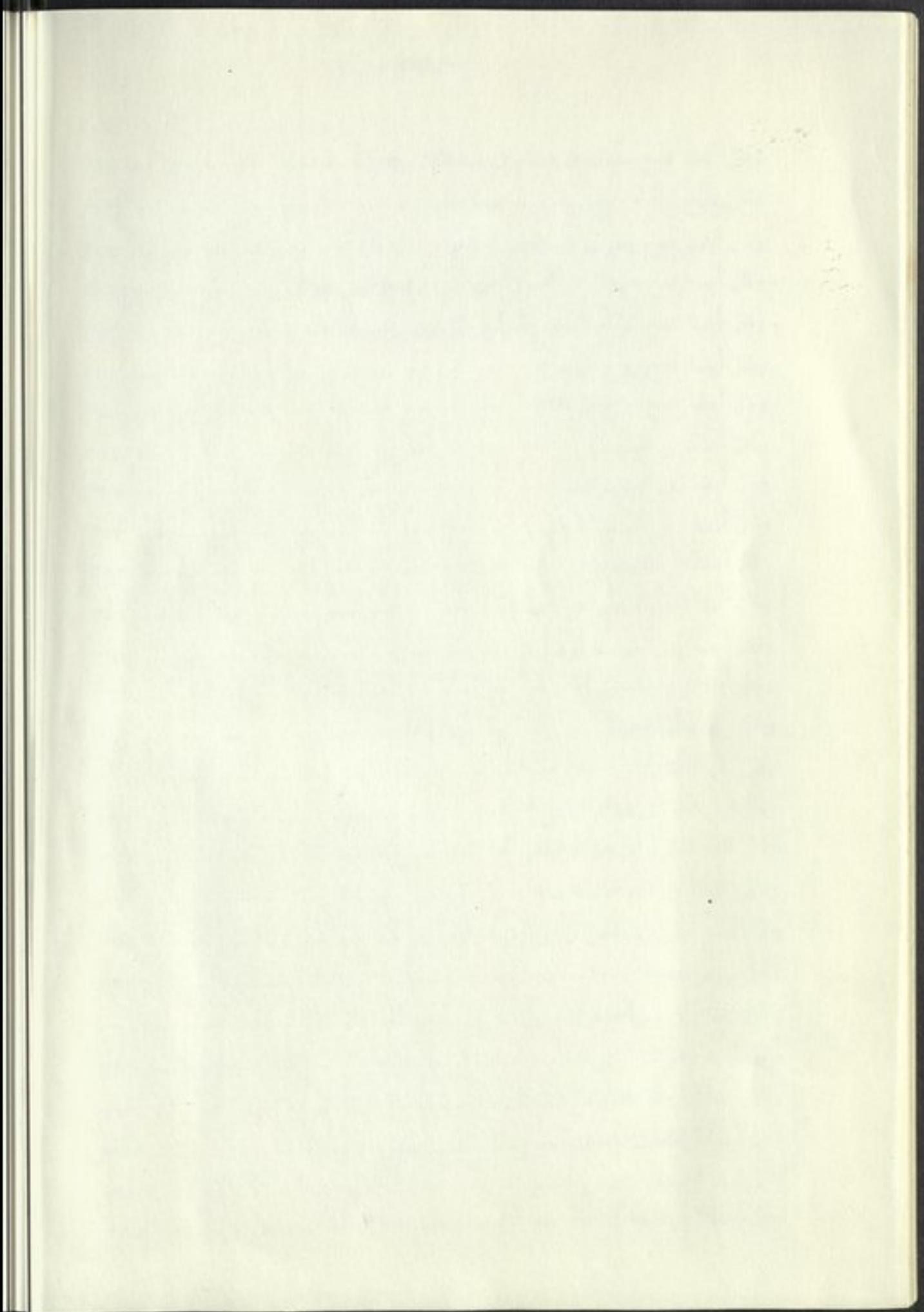
صفحة

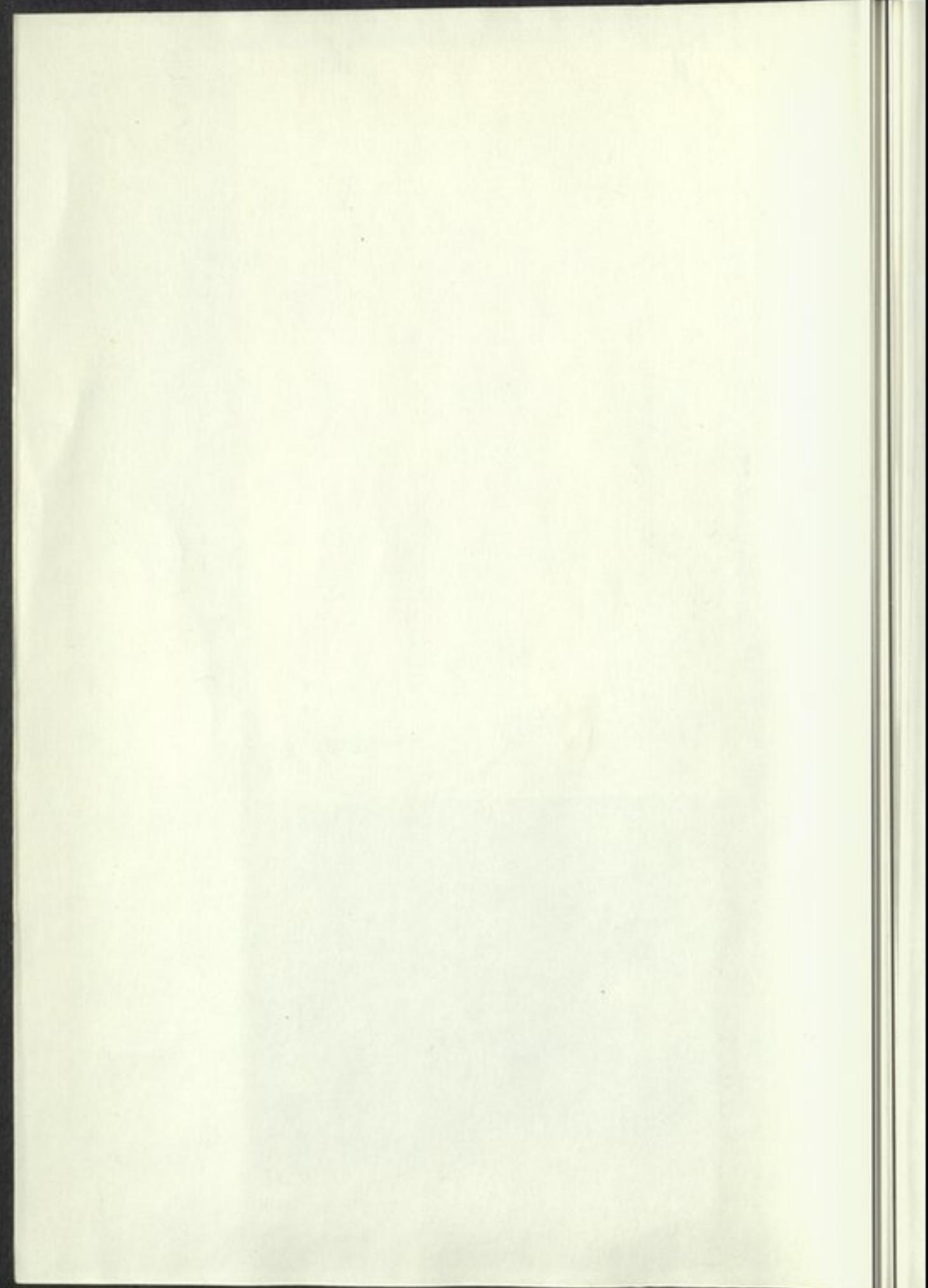
- ٢١٤ وقال أيضاً (في عبدة) (فِي عَبْدَةِ)
 ٢١٥ وقال أيضاً (في الغزل) (فِي الْغَزْلِ)
 ٢١٧ وقال أيضاً (في التسيب بعبدة) (فِي التَّسِيبِ بِعَبْدَةِ)
 ٢٢٠ وقال أيضاً (في سلمى) (فِي سَلْمَى)
 ٢٢٣ وقال أيضاً (في حبيته سلمى وفي مجاه بعض الوزراء اللثام) (فِي حُبِّهِ سَلْمَى وَفِي مُجَاهٍ بَعْضِ الْوُزْرَاءِ الْلَّثَامِ)
 ٢٢٥ وقال أيضاً (في التشوق إلى سلمى) (فِي التَّشُوّقِ إِلَى سَلْمَى)
 ٢٢٩ وقال أيضاً يدح سليمان بن داود الماشمي (يَدْحُ سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ الْمَاطِمِيِّ)
 ٢٣٩ وقال أيضاً (في الفخر على أعدائه وفي الغزل) (فِي الْفَخْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفِي الْغَزْلِ)
 ٢٤٣ [وقال أيضاً في حاسد] (فِي حَاسِدٍ)
 ٢٤٤ وقال أيضاً (يشبب بصفراء) (يَشْبَبُ بِصَفْرَاءِ)
 ٢٤٧ وقال أيضاً (في التسيب بالرياب المكناة بأم بكر ، وفي الفخر) (فِي التَّسِيبِ بِالرِّيَابِ الْمَكْنَةِ بِأُمِّ بَكْرٍ ، وَفِي الْفَخْرِ)
 ٢٥٢ وقال أيضاً (في وصايا وحكم) (فِي وَصَائِيَا وَحِكْمَةِ)
 ٢٥٣ وقال أيضاً (في هجو بعض القبائل ومدح بعضها ، وفي مدح روح بن حاتم) (فِي هَجَوْ بَعْضِ الْقَبَائِيلِ وَمَدْحُ بَعْضِهَا ، وَفِي مَدْحِ رُوحَ بْنَ حَاتَمَ)
 ٢٥٤ وقال أيضاً (في الرباء) (فِي الرَّبَّاءِ)
 ٢٥٤ وقال أيضاً يرثى ابنا له أصيب به (اسمه محمد) (يَرْثِي ابْنَاهُ أَصَبَّ بِهِ (إِسْمُهُ مُحَمَّدٌ))
 ٢٥٧ وقال أيضاً [في عبدة] (فِي عَبْدَةِ)
 ٢٥٧ * وقال يدح أمير المؤمنين المهدي (يَدْحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيَّ)
 ٢٥٧ وقال أيضاً (في عبدة) (فِي عَبْدَةِ)
 ٢٦٠ وقال أيضاً (في المجاه) (فِي الْمُجَاهِ)
 ٢٦٣ وقال أيضاً (في التشبيب بسلمي) (فِي التَّشِيبِ بِسَلْمِيِّ)
 ٢٦٦ وقال أيضاً (في إحدى حباتيه) (فِي إِحْدَى حَبَّاتِهِ)
 ٢٦٩ وقال أيضاً (في الغزل بمحبّي) (فِي الْغَزْلِ بِمُحَبِّيِّ)
 ٢٧١ وقال أيضاً (في هند) (فِي هَنْدٍ)
 ٢٧٤ وقال أيضاً (في الغزل) (فِي الْغَزْلِ)
 ٢٧٥ * وقال أيضاً يدح الإمام المهدي رحمة الله عليه (يَدْحُ إِلَمَامَ الْمَهْدِيِّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ)
 ٢٧٨ وقال أيضاً يدح داود بن حاتم (يَدْحُ دَاؤِدَ بْنَ حَاتَمَ)

صفحة

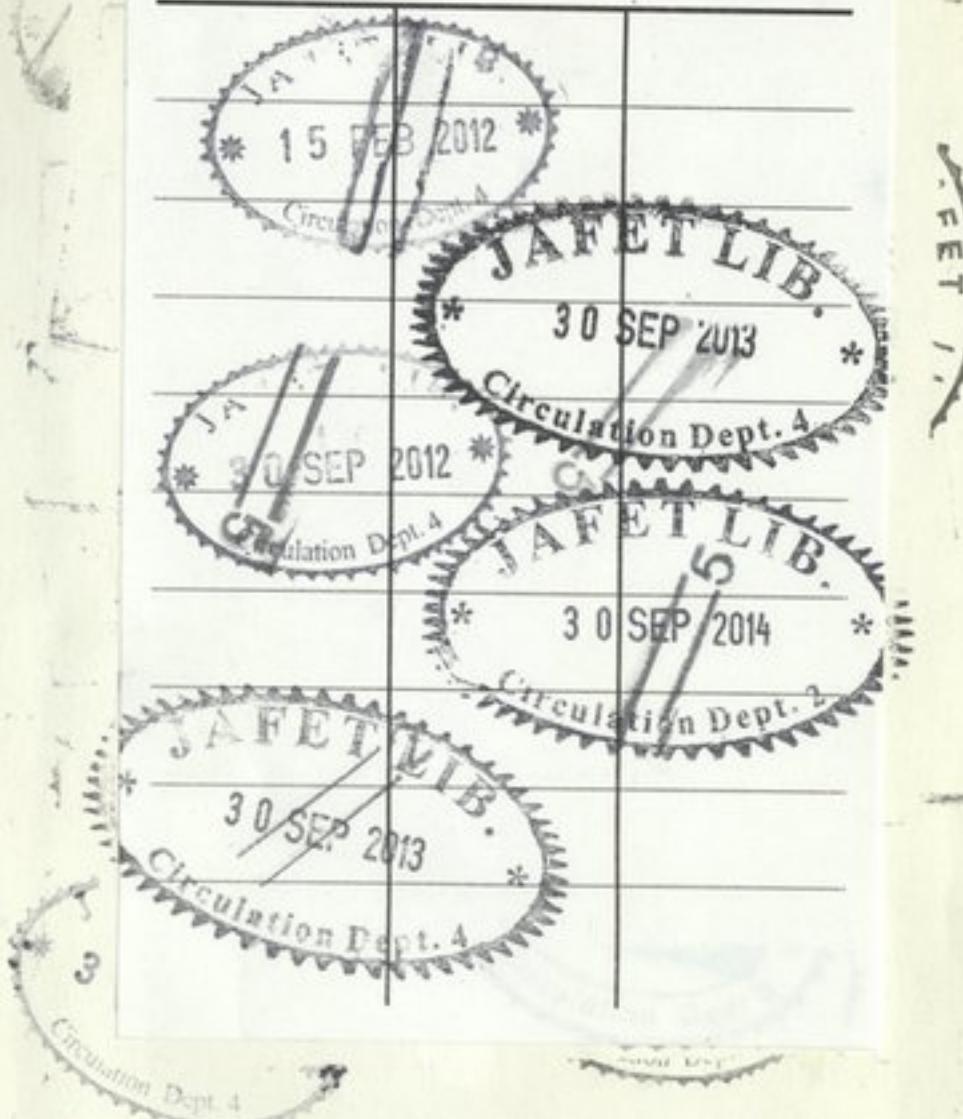
- وقال أيضاً يدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله ٢٩١
وقال يدح أخاه ٣٠٣
وقال أيضاً يدح يعقوب بن داود ٣٠٤
— وقال أيضاً يدح مروان بن محمد بن مروان ، ويدح قيس عيلان ٣٠٥
— وقال أيضاً يدح الإمام المهدى بالله أمير المؤمنين رضى الله عنه ٣٤٣
وقال أيضاً يدح روح بن حاتم ٣٣٢
وقال أيضاً يدح روح بن حاتم ٣٤٠
وقال أيضاً (في النسب) ٣٤٨
وقال أيضاً (في النسب بعبدا) ٣٥٢
وقال أيضاً (في النسب بالزباب) ٣٥٣
وقال أيضاً (في النسب) ٣٥٥
وقال أيضاً (في النسب عن اسمها باته) ٣٥٧
وقال أيضاً [في ذوات الود] ٣٦٠
وقال أيضاً (في النسب) ٣٦١
وقال [في نكهة امرأة] ٣٦٢
وقال [في النسب] ٣٦٢
وقال (في هجاء أبي هشام الباهلي) ٣٦٢
وقال للغزير المعلم (أبي هشام الباهلي) ٣٦٧
وقال أيضاً (في هجاء حماد عجرد) ٣٦٩
وقال أيضاً لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثية ٣٧١
وقال يهجو منجبا ٣٧٣
وقال أيضاً (في ذم أصحابه) ٣٧٤
وقال أيضاً وهو مما أخشى فيه ٣٧٥
وقال أيضاً (في الاعتذار عن التخلف عن صديقه حـ لفـ غـ رـ يـ) ٣٧٦
وقال أيضاً (يختاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء) ٣٧٧
وقال أيضاً (يفتخـر بالفـرس) ٣٧٧
وقال أيضاً (في عبـدة) ٣٨٠







DATE DUE



892.78:B299dA:v.1:c.2

ابن عاشور، محمد الطاهر

ديوان بشار بن برد

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01040371

892.78
B299dA
v.1
c.2

